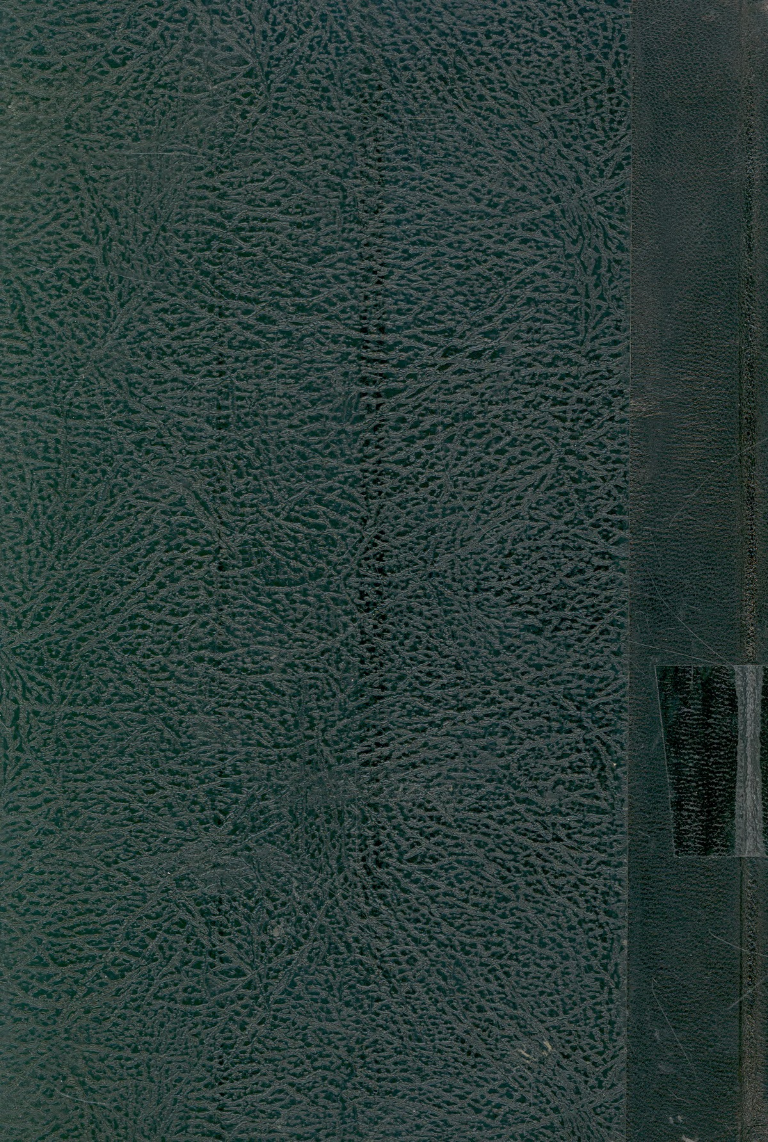


المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٩ — الموافق ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

طلب الينا غير واحد ان نكتب فصولاً في هذا الموضوع افادة للذين يهمهم امره من قرّاء المقتطف فرأينا ان نجيب طلبهم معتمدين على احدث المؤلفات فيهِ

(١) كلام عامٌ في ماهية المملكة

نريد بالمملكة فيما يلي كل بلاد مستقلة ذات حكومة منظمة سواء كانت هذه الحكومة جمهورية كفرنسا والولايات المتحدة الاميركية او ملكية كانكلترا وايطاليا. وسواء كانت الملكية مقيدة كانكلترا وايطاليا او مطلقة كروسيا وتركيا قبلما اخذتا بالحكم الدستوري

وقد اخترنا كلمة مملكة لتكون مرادفة لكلمة State الانكليزية وكلمة État الفرنسوية لأننا لا نعرف كلمة عربية اصلح منها للدلالة على المعنى الذي يراد بهِ البلاد المستقلة وسكانها وحكومتها ولو كانت جمهورية وهو المقصود بالكلمتين الانكليزية والفرنسوية في هذا الموضوع

وليس من غرضنا البحث في كيفية نشوء الممالك وان كان من المباحث الطلية جدًّا بل وصف حكوماتها الحاضرة ومزاياها المختلفة

يظهر مما تقدم ان المملكة تشمل البلاد المستقلة وسكانها حكاماً ومحكومين. وقد يكون هذان الفريقان الحكام والمحكومون متناقضين في مطالبهما فيجور الحكام على المحكومين كما كان جارياً في السلطنة العثمانية واكثر الممالك القديمة. او يثور المحكومون على الحكام ويوقعون بهم كما فعل الثوار في فرنسا زمن الثورة

الفرنسوية وكما فعل ثوار الروس في العام الماضي. ولكن الحكومة العادلة الرشيدة تتفق مصالح رجالها مع مصالح شعبها لانهم كلهم يكونون خاضعين لقوانين محكمة تضع حدوداً للحكام والمحكومين اذا تعدّاها احدهم ضُرب على يدهِ وعوقب العقاب الذي يفرضهُ القانون . ولذلك يجب ان تكون في المملكة سلطة تشريعية لسن القوانين وقوة تنفيذية توجب العمل بها على كل شعب المملكة حكاماً كانوا او محكومين

فالسلطة التشريعية في البلاد الانكليزية هي البارلمنت الانكليزي اي الملك ومجلس الاعيان ومجلس النواب فمتى وافق هذان المجلسان والملك على امر صار قانوناً واجب الاجراء . وهذه السلطة التشريعية مطلقة من كل قيد في احكامها فقوانينها فريضة واجبة على كل بريطاني وناقضة لكل ما يناقضها من القوانين السابقة وليس لاحد من البريطانيين حق لا تستطيع هذه السلطة ان تنقضهُ

والسلطة التشريعية في الجمهورية الفرنسوية منوطة برئيسها ومجلس النواب ومجلس الشيوخ فاذا اجتمع المجلسان فصار منهما جمعية عمومية صار لها السلطة العليا لتغيير الدستور ووضع القوانين

والسلطة التشريعية في الولايات المتحدة الاميركية مختلفة نوعاً عما هي في انكلترا وفرنسا . فكل ولاية من الولايات المتحدة تستطيع ان تسن القوانين الخاصّة بها ومجلس الامة (الكونغرس) المؤلف من الرئيس ومجلس النواب ومجلس الشيوخ يستطيع ان يسن القوانين العمومية . ولكن القوانين التي تسنها مجالس الولايات والقوانين التي يسنها مجلس الامة يمكن نقضها في محاكم البلاد . فليس للرئيس ومجلس الامة سلطة تشريعية واجبة الطاعة كما في البارلمنت البريطاني الاَّ اذا اتفق ثلثا اعضاء مجلس الامة او ثلثا اعضاء المجلس الخاص على امر ثم وافق على هذا الامر ثلاثة ارباع المجلس التشريعي او المجلس الخاص فحينئذٍ يصير هذا الامر قانوناً تجب طاعتهُ على كل اميركي . وسيأتي الكلام على اكثر الممالك من حيث سلطتها التشريعية

والسلطة العليا المعطاة لنواب الشعب وهم مجتمعون في هيئة مجلس كامل وللملك او رئيسهِ وهو موافق لهم ليست للشعب . اي ان الشعب يستطيع ان ينتخب النواب الذين يختارهم ولكنهُ لا يستطيع ان يسن قانوناً او يلغي قانوناً .

واذا سن مجلس النواب قانوناً يخوله الانعقاد دائماً بطلت سلطة الشعب على انتخاب نواب آخرين او اعادة انتخابه الا اذا كان دستور البلاد صريحاً في ان مجلس النواب لا يقيم الا مدة معينة ثم يحل من نفسه وينتخب مجلس آخر. اي ان قوة التشريع موجودة في الشعب ولكنها موجودة فيه بالقوة لا بالفعل لان ظهورها فيه متعذر لتعذر اجتماعه لكنه ينتخب النواب ويخولهم ابراز هذه القوة لانه لا يتعذر عليهم ابرازها لقلة عددهم . ولكن اذا استطاع الشعب ان يجتمع ويبرز قوته ويعمل بها كما في الثورات الكبيرة اسقط الملوك والغى القوانين وسن غيرها . والملك قلما يتيسر له الجور على شعب كبير مستنير واذا تيسر فيكون لضعف شعور الشعب بالظلم اما لان الظلم قليل او لان الشعب الفه لطول عهده به

وكان الملوك يعتمدون على التقاليد الدينية والقومية في تأييد سلطتهم وكان لهذه التقاليد السلطة العليا في كل الممالك الشرقية والغربية ولم تزل سلطتها عظيمة في البلدان الشرقية ولكن نجمها آخذ في الافول

وقد يظن بادىء بدء انه اذا كان مع المتسلط مجلس ينوب عن الامة فذلك وحده كاف لتأييد سلطته وتنفيذ اوامره ولكن ليس الامر كذلك بل لا بد للمتسلط من جنود تؤيد سلطته فاذا كان عدد الامة عشرين مليوناً ولا سلاح معها وكان عند حاكمها عشرون الف جندي بالسلاح الكامل فانه يؤيد سلطته بهم غصباً عن الامة وهي تخضع له كرهاً ان لم تخضع طوعاً

ولذلك فمركز السلطة الحقيقي القوة فاذا كان الشعب قوياً منتظم الامور صاحب دستور وجيشه يخضع لنوابه فالقوة في يده ولا يستطيع حاكمه ان يجور عليه ولكن اذا كان الشعب مستضعفاً لا دستور له ولا نواب منه وجيشه غير خاضع له بل لحاكمه فالسلطة في يد الحاكم ولا قبل للشعب بها . ثم ان القوة الفعلية ليست للجنود بل لقوادهم الذين تدرب الجنود على طاعتهم . غير ان الملوك المستبدين انقضى امرهم الآن واصبح الملوك كلهم يتنافسون في خدمة شعوبهم والاهتمام بمصالح ممالكهم

(٢) نسبة الممالك بعضها الى بعض

اذا التفتنا الى الممالك من الوجهة النظرية وجدنا ان كل مملكة منها يجب ان تكون مستقلة عن غيرها تمام الاستقلال وهذا شرط اساسي . ولكن العمل يدل على

ان كل مملكة مرتبطة بغيرها بامور كثيرة ويتعذر عليها الاستقلال التام عن غيرها. فان المواصلة والمتاجرة والاشتراك في الاعمال تضطر الممالك الى الارتباط بعضها ببعض بقيود كثيرة . والواقع ان كثيرين من اهالي المملكة الواحدة يضطرون ان يعاملوا ويشاركوا غيرهم من اهالي الممالك الاخرى حتى يكاد الاستقلال في الافكار والاعمال ينتفي من الدنيا . وما من مملكة الاَّ واحوال سكانها المعاشية والاجتماعية منفعلة من احوال الممالك المجاورة لها ولاسيما اذا كان لسان المملكة الواحدة مثل لسان مملكة اخرى ولو كان البعد بينهما شاسعاً مثل بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية ولذلك تميل الممالك في العصر الحاضر الى الجري على خطة واحدة او خطط متقاربة في سياستها . وقد نشأ عن ذلك انها سنَّت قوانين الحرب وارتبطت بها باختيارها لكي تقلل ويلاتها ما امكن وعملت بهذه القوانين الى ان كانت الحرب الحاضرة فنقضتها المانيا حاسبة انَّ نقضها ينيلها الفوز الذي تتوخاهُ فكانت نتيجة نقضها ان تحالفت الدول عليها وعجلت انكسارها كما هو معلوم

واستسهال المانيا لنقض قوانين الحرب الدولية سببهُ ان هذه القوانين على صلاحيتها ولزومها ليست محمية بقوة تنفيذية فان المملكة اذا سنت قانوناً لشعبها تولَّت تنفيذهُ بما لديها من الشرطة والجنود ولكن قوانين الحرب تُرك الاحتفاظ بها الى شهامة الممالك التي رضيت بها. ولعلّ ما حدث من نقضها في هذه الحرب يكون اكبر دافع لانشاء جمعية الامم وتأييدها بقوة من الجنود والبوارج لكي تستطيع حماية هذه القوانين والاقتصاص من المملكة التي تتعداها

وقد قسم نشوء العلاقات الدولية اي علاقات الممالك بعضها ببعض الى ثلاثة ادوار الاول من ابتداء العمران الى انحلال المملكة الرومانية في القرن الخامس للمسيح .والثاني من ذلك العهد الى صلح وستفاليا سنة ١٦٤٨ . والثالث من تلك السنة الى هذا العهد او الى استفحال الحرب الاوربية الكبرى . ففي الدور الاول لم يكن للعلاقات الدولية شأن يذكر الاَّ اذا ارتبطت دولة بدولة اخرى بالمصاهرة او بمناوأة دولة ثالثة كما حدث لما تم الصلح بين المصريين والحثيين في عهد رعمسيس الثاني نحو سنة ١٣٨٣ قبل المسيح وتعاهدا معاهدة لم تزل محفوظة بالقلم المصري.وهذه ترجمتها بالايجاز منقولة عن المجلد الثالث عشر من المقتطف الذي صدر منذ ثلاثين سنة

« المعاهدة التي كتبها ملك حتا العظيم حتاسيرا القدير ابن موراسيرا القدير ابن سباليل ملك حتا العظيم القدير على لوح الفضة لرعمسو ميامن امير مصر القدير ابن منفتاح ستي امير مصر العظيم ...

« هذا عهد حتاسيرا ملك حتا العظيم مع رعمسو ميامن امير مصر العظيم انهُ من هذا اليوم فصاعداً تكون بينهما صداقة تامة هو يكون نصيري هو يكون صديقي وانا اكون نصيرهُ وانا اكون صديقهُ الى الابد .

« اقول اني انا ملك حتا العظيم اتعاهد مع امير مصر العظيم بصداقة تامة ووفاق تام وابناء ابناء ملك حتا العظيم يكونون اصدقاء لابناء ابناء رعمسو ميامن امير مصر العظيم

« وبمعاهدتنا وبحسب اتفاقنا يتصادق شعب مصر مع شعب حتا وتدوم الصداقة الى الابد ولا تدخل العداوة بينهم .... والمعاهدة التي كانت في ايام سباليل ملك حتا العظيم وفي ايام مونال اخي ملك حتا العظيم اقوم بها انا ايضاً ويقوم بها رعمسو ميامن امير مصر العظيم ....

« اذا جاء عدو على رعمسو ميامن امير مصر العظيم فيرسل سفيراً الى ملك حتا العظيم ويقول لهُ تعال وقوّني على عدوي فيجمع ملك حتا العظيم جنودهُ ويأتي ليضرب اعداءهُ . واذا لم يشأ ملك حتا العظيم ان يأتي بنفسهِ فيرسل جنودهُ ومركباتهِ ليضربوا اعداءهُ والاَّ وقع تحت غضب رعمسو ميامن امير مصر العظيم. واذا نفى رعمسو ميامن بعض رعاياهُ لاجل جريمة فعلى ملك حتا ان يخرج لقتالهم ...

« واذا جاء عدو على ملك حتا العظيم فيرسل سفيراً الى امير مصر العظيم فيأتي بقوة عظيمة ليقاتل اعداءهُ ... واذا لم يشأ ان يأتي بنفسهِ يرسل جنودهُ ومركباتهِ حينما يرسل الجواب لملك حتا

« اذا اذنب احد من رعايا ملك حتا العظيم فلا يقبلهُ رعمسو ميامن في ارضهِ بل يقتلهُ ... واذا هرب العبيد من ارض رعمسو ميامن امير مصر العظيم الى ملك حتا العظيم فملك حتا العظيم لا يقبلهم بل يسلمهم لرعمسو ميامن امير مصر العظيم . واذا هرب عبيد من ملك حتا العظيم ليأتوا الى رعمسو ميامن امير مصر العظيم فرعمسو ميامن امير مصر العظيم لا يقبلهم بل يرسلهم الى ملك حتا العظيم .

وان اتى اناس مأمورون من ارض حتا الى ارض مصر ليقيموا فيها فرعمسو ميامن لا يدعهم يقيمون في ارضه بل يسلمهم لملك حتا العظيم

« وتنتشر هذه المعاهدة في ارض مصر وارض حتا لكي لا يتعدى الشعبان حدودها ... يشهد آلهة بلاد حتا وبلاد مصر ... » ثم تأتي اسماء الهة الحثيين وبعدها بنود يقال فيها ان من يحفظ هذه المعاهدة من شعوب المملكتين تنعم عليه الآلهة وتجزل له الخيرات ومن يخالفها يقع تحت غضبها. وان من يهرب الى مملكة مصر من الحثيين ويسلمهُ ملك مصر الى ملكه لا يستولي ملكه على امواله ولا يقاصه ولا يقاص احداً من اقاربه وكذا من يهرب من بلاد مصر الى بلاد الحثيين ويسلمهُ ملك الحثيين لملك مصر لا يقتص ملك مصر منهُ على ذلك

وهذه المعاهدة ناطقة بان مملكة الحثيين كانت عظيمة مثل مملكة مصر وهي في اوج مجدها وان اعتماد الملكين في حماية هذه المعاهدة كان دينياً اذ يقال فيها ان من يعمل بها تنعم عليه الآلهة وتجزل له الخيرات ومن يخالفها يقع تحت غضب الآلهة . وزار ملك الحثيين بلاد مصر وزوج ابنتهُ برعمسيس الثاني واستولى الحثيون على سورية كلها ولم تمد مصر تنازعهم فيها . وكانت مملكة الحثيين ممتدة من الفرات شرقاً الى الارخبيل الرومي غرباً ومن كبدوكية شمالاً الى اطراف فلسطين جنوباً

وكانت المعاهدات والمحالفات حينئذٍ بين البيوت المالكة لا بين الشعوب كما ترى. غير ان البلاد لم تخلُ من المعاملات التجارية وكان تجار مصر واشور يتعاملون بالتحاويل المالية كما يتعامل التجار الآن وكانت تلك التحاويل تنقش على الخزف بالقلم الاسفيني

وكان بين اليهود والفينيقيين نوع من المعاهدة في زمن سليمان الحكيم ولعلها كانت تجارية اكثر منها سياسية اذ كانت سفن حيرام ملك صور تأتي بالبضائع من البلاد البعيدة الى سليمان وتأخذ من بلاده الحبوب والزيوت . وتعاهد ملك اسرائيل مع ملك مصر على حرب ملك اشور وتعاهدت حكومة رومية مع بعض القبائل الايطالية في عهد الجمهورية وكان عند الرومان قوانين شعبية Jus Gentium تماثل قوانين الحرب الدولية من بعض الوجوه لكن ذلك كلهُ لا يقابل بالقوانين الدولية التي تعين حقوق الممالك بعضها بإزاء البعض

الآخر . ولما استعزت رومية واستولت على اوربا كلها وجانب كبير من اسيا وافريقية ظهر كأن الناس كلهم خضعوا لسلطة واحدة وصار قيصر رومية القبلة التي يتجهون اليها . ثم انتشرت الديانة المسيحية ودان بها قسطنطين الكبير سنة ٣١٢ للميلاد فصارت ديانة المملكة الرومانية شرقاً وغرباً ومن ثم اخذت السلطة تصير سلطتين مدنية ودينية وقويت السلطة الدينية حتى نازعت السلطة المدنية مقامها في اوربا وتغلبت عليها. وجاء الاسلام في اسيا وظهر بمظهر ديني وقضى على سلطة المملكة الرومانية في القسطنطينية. فكأن السلطة الدينية تغلبت على السلطة المدنية شرقاً وغرباً من القرن السادس فما بعد الى ان قام الاصلاح الديني في اوربا وثارت بسببهِ حروب الثلاثين سنة التي انتهت بمعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ فانقسمت السلطة الدينية في اوربا وضعف شأنها وكان شأن السلطة الدينية قد ضعف في اسيا ايضاً

ومن ثم ابتدأ الدور الثالث الذي استردت فيهِ السلطة المدنية او السياسية مقامها الاول وعادت الملاقات بين الممالك سياسية. وكانت الحروب التي ثارت في اوربا في القرن السادس عشر والسابع عشر كثيرة الفظائع شديدة الوطأة ولم يبقَ في اوربا رأس واحد يتجه النظر اليهِ لا دينياً ولا مدنياً لكي يتحكم في ازالة الشرور فالتجأ الناس الى وضع القوانين وكان في طليعتهم القاضي الهولندي هيغو غروتيوس فألف كتبهُ المشهورة في قوانين الحرب وجعل اعتماده فيها على ما اقرهُ الفلاسفة الرواقيون قبلهُ وهو ان واجبات الناس بعضهم لبعض ناموس طبيعي مقرَّر لا يحتاج الى قانون وضعي لتقريرهِ .وهذا المبدأ منقوض ولكن القول بهِ افاد في وضع القوانين الدولية في السلم والحرب. ثم جاءت المعاهدات الدولية كمعاهدة اترخت Utrecht سنة ١٧١٣ التي ختمت بها حروب الملك لويس الرابع عشر ومعاهدة باريس سنة ١٧٦٣ التي ختمت بها حروب السبع السنوات . ومعاهدة فرساليا سنة ١٧٨٣ التي تقرر فيها استقلال الولايات المتحدة الاميركية .ومعاهدة باريس سنة ١٨٥٦ على اثر حرب القرم التي ضمنت بها بريطانيا والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا وسردينيا حفظ السلطنة العثمانية وجعلها من الدول الاوربية من حيث القانون الدولي.وقد وضع في بعض هذه المعاهدات قواعد صارت من القوانين الدولية المرعية كالقاعدة التي وضعت في معاهدة اترخت وقبلها اربع

من الدول التي وقَّعتها وهي ان العقارات التي تستصفى من رعايا العدو تردُّ اليهم عند انتهاء الحرب

ومثل ذلك معاهدات اخرى خصوصية كمعاهدة الملاحة في الدردنيل المعقودة سنة ١٨٤١ ومعاهدة سنة ١٨٧١ بين بريطانيا والولايات المتحدة . ومن هذا القبيل ايضاً فتاوى مشاهير القضاة في الامور الدولية واحكام مجالس الغنائم ومجالس التحكيم وما اشبه . ولعلَّ مجالس التحكيم افعل ما جرى عليهِ الناس في تقرير العلاقات الدولية بفض ما بينهم من الخصومات . لانهُ ما دامت حقوق الممالك بعضها بازاء بعض غير مبنية على اساس طبيعي فلا بدَّ لها من امر عرفي يتَّفق عليهِ فاذا اتفقت مملكتان على اختيار محكَّمين يحكمون بينهما برأيهم فاتفاقهما هذا اساس ثابت للحكم . ومن هذا القبيل ما فعلهُ الامام علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان في اقامتهما ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص حكمين بينهما

وقد انشيءَ قصر السلام في هولندا منذ عهد قريب(١) لكي يكون محكمة يجتمع فيها المحكمون من كل الممالك للفصل في ما بينها من الخصومات . وهؤلاء المحكمون تعين كل دولة اربعة منهم ثم تختار المملكتان المتخاصمتان اثنين من المجموع ليحكما بينهما وهما يختاران ثالثاً حكماً بينهما . والدول الموقعة هذا الاتفاق غير مرتبطة برفع خصوماتها الى هذه المحكمة لكن وجود المحكمة يسهل على المتقاضين الالتجاء الى التحكيم . وعلى كل حال اقرَّت الممالك انها لا تعرض للتحكيم القضايا الحيوية ولا القضايا التي تمس شرفها بل ابقت لنفسها الحكم في كون القضايا حيوية او ماسة بشرفها فكأنها لا ترفع للتحكيم الاَّ ما تريده من القضايا او ما ترجح كسبهُ . واذا صحَّ هذا المبدا على الممالك صحَّ على افراد المملكة الواحدة فلا يتقاضون الى المحاكم في القضايا التي يعتقدون انها حيوية لهم او تمس شرفهم بل الى السيف كما كانت الحال في العصور السالفة وهذا يقلل فائدة محكمة التحكيم جدًّا . ولعلَّ جمعية الامم تنقض هذا المبدأ وتوجب على الممالك كلها فصل ما بينها من الخصومات بالتحكيم وتختار قوةً لتنفيذ الاحكام فتبطل الحروب وينتشر لواء السلام في المسكونة كلها

ستأتي البقية

(١) انظر صورة هذا القصر ووصفه وكل ما يتعلق به في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٣

امبراطور المانيا والحرب

(٣)

كان الامبراطور شديد العناية بصحتهِ حتى في ابَّان الحرب ومشاغلها الجمة فلذلك لم يهمل اسنانهُ يوماً ما بل كان يأتيني ايام الحرب لاعالجها كما كان يأتيني قبلها

اتهام البلجيك

في اوائل الحرب ابلغت ذات ليلة بالتلفون ان الامبراطور يريد مني ان ازورهُ لمعالجتهِ في قصرهِ في اليوم التالي. ففعلت وبينا انا انتظرهُ في غرفة اعدَّت لهذا الغرض اذا بباب الغرفة قد انفتح وبالامبراطور قد دخل وهو لابس حلتهُ العسكرية الجديدة فقال « صباح الخير يا دايفز هذه ايام عصيبة جدًّا أليست كذلك . ألم تقرأ في الصحف عن معاملة البلجيكيين لجنودنا »

قلت « لم تمكنّي الفرص من قراءة الصحف اليوم »

قال « اقرأها ترَ فيها ان البلجيكيين يقوّرون عيون جرحانا ويشوهونهم تشويهاً فظيعاً . يسمون هذه الحرب حرباً حديثة متمدنة وهذه هي الوحشية بعينها. اؤمل ان يكون رئيسكم قد سمع بهذه الفظائع ودوّن خبرها في مذكراتهِ »

اما انا فلم يسعني انكار تهم الامبراطور حينئذٍ اذ لم يكن عندي ما استند اليهِ في انكارها ولكني علمت فيما بعد ان مراسلي اربع صحف اميركية قدموا المانيا وجالوا فيها من اقصاها الى اقصاها يجمعون الاشاعات والاقاويل المختلفة عن الحرب وانبائها فلما انتهوا من عملهم هذا بعد بحث طويل وجهد كثير لم يعثروا على حادثة واحدة تؤيد ما اتهم بهِ الامبراطور اهل البلجيك ، على ان الصحف الالمانية الموعز اليها ما برحت تشيع هذه التهم يوماً فيوماً

والغرض من هذه الاكاذيب تبرئة الفظائع التي كان الالمان يرتكبونها لترويع سكان البلاد التي اجتاحوها . ولا ريب ان الامبراطور كان عالماً باعمال جنودهِ وأعار اذناً صاغية لهذه التهم دفاعاً عنهم

وفي اثناء معالجتي لهُ قال « كتبت رسالة عن استخدام البلجيكيين والفرنسويين لرصاص دمدم في هذه الحرب وسابعث بها الى رئيسكم . وعندنا براهين كثيرة تثبت هذه التهمة . منها هيئة الجروح التي اصابت جنودنا وعثورنا في الحصون والقلاع التي استولينا عليها على خراطيش من هذا الرصاص لم تطلق بعد »

ومن غريب ما يذكر ان الامبراطور بعث برسالة الاحتجاج هذه الى الرئيس ولسن في اليوم الذي ارسل فيهِ الرئيس بوانكاره رسالة مثلها الى رئيسنا يحتجُّ فيها على استعمال الالمان لرصاص دمدم

مسئلة الحياد

وبحثنا في مسئلة خرق حياد البلجيك فلم يستطع ان يؤيد ذلك الخرق بحجة واحدة معقولة . وعندهُ ان عزم المانيا على ان تدفع الى البلجيك اجرة السماح لها بمرور جنودها في ارضها يبرّر اغتصاب المانيا منها ما ابت بيعهُ بالمال . قال « ما أحمق البلجيك اذ اقدمت على مقاومتنا . فلو انها رضيت ان تتركنا نمرُّ لكنَّا دفعنا ثمن كلّ شيءٍ وما كانت شعرة من رؤوس اهلها تمسّ ولكان مركزها الماليّ يكون اليوم من الثقة مثل مركز لكسمبرج »

وفي حديث آخر قال لي ان اليابان خرقت حياد الصين بارسال جنودها الى ارضها لاحتلال كياوشاو . قال بلهجة الساخر « يجوز للحلفاءِ ان يأتوا ذلك ولكن إذا اتت المانيا مثلهُ صاحت انكلترا صيحة الغضب نصرة للحق . فيا للرياءِ . لقد وجدنا اوراقاً في بروكسل تدلُّ دلالة قطعية على انهُ كان بين انكلترا والبلجيك معاهدة سرية تجيز لانكلترا احتلال البلجيك اذا وقعت حرب مع المانيا . وهذه الاوراق عندنا في برلين . وليس بعد هذا البرهان برهان . فان البلجيكيين لم يكونوا سوى آلة بيد انكلترا »

من هم « الهون » (١)

« يقولون اننا نحن الهون . فلو ان قومك يرون ما فعل الروس في بيكوفينا

---

(١) يراد بالهون القبائل المغولية التي اجتاحت اوربا في القرن الرابع والخامس من التاريخ المسيحيّ وكان رائدها في حروبها سفك الدماء والنهب واشهر زعمائها اتلا . وقد سمي الالمان في هذه الحرب بهذا الاسم

وشرق بروسيا لعرفوا حينئذٍ من هم الهون الحقيقيون. فانهم خرّبوا كل ماوصلت اليهِ ايديهم . وبلغ من القوزاق في تخريبهم انهم لما دخلوا بعض اراضي الصيد التي لي في بروسيا الشرقية هتموا اسنان الخنازير البرية من رؤوسها المعلقة على جدران الغرف . وقطعوا بسكاكينهم اغطية كراسيّ التي هناك . وكانوا يحملون قنابل نارية يلقونها على الفلاحين المسالمين وقد صنعت في ايام السلم خصيصاً للنهب والتخريب. وكان اولى بنا ان نشنق جنودهم الذين اسرناهم كلهم بدلاً من ان نعاملهم معاملة اسرى حرب »

نهب رومانيا

مما يدلُّ على ان الالمان بارعون في الاخذ لا في العطاء قصتان قصهما عليَّ الامبراطور ووجههُ يكاد يطفح سروراً. ولا يفهم هذا السرور الاَّ الذين يعرفون ان لا شيءَ احبّ اليهِ من الاخذ بلا مقابل يعطيهِ

القصة الاولى — قال « طلبت رومانيا منا ذهباً بالحاصلات الغذائية التي نأخذها منها . طلبت ذهباً صرفاً ورفعت اسعار حاصلاتها الى درجة فاحشة. وكنا في اشد حاجة الى حاصلاتها فلم نرَ بدّاً من دفع الاثمان المطلوبة بها. ولكنها شهرت الحرب علينا حمقاً وضلالة فاخذنا حاصلاتها كلها ولم ندفع بها شيئاً . ولما كلمت هندنبرج في امر محاربة رومانيا قال « ستكون الحرب معها لذيذة جدّاً » وقد كانت كذلك لاننا اخذنا كل ما نريد ولم ندفع ثمناً »

القصة الثانية — قال « لما دخلت الجنود الالمانية ترنابول (روسيا) غنمت مقداراً كبيراً من ادوات المستشفيات ومهماتها وكلها من صنع اميركا . ولما رآها اطباء الجيش كنت تراهم يتبخترون كأن العالم كلهُ ملكهم . وذات يوم قابل جماعة من اليهود طوال الشعور كثيري الادهان احد ضباطي مدعين ان هذه الادوات والمهمات ملكهم وانهم ابتاعوها بمالهم فاذا صودرت وجب ان يدفع اليهم ثمنها. فقال لهم الضابط « هل دفعتم ثمنها عند شرائها » . فاجابوا « كلاَّ بل كتبنا على انفسنا سنداً بها » . قال « اذا طلب منكم دفع قيمة السند فاننا نحن ندفعها . ولكننا في اثناء ذلك نستولي على الادوات » . والخلاصة اننا استولينا على كثير من الاربطة وانواع المصل المختلفة ولم ندفع بها ثمناً »

بلونات تسبلن والمدن غير الحربية

من رأي الامبراطور ان اطلاق قنابل البلونات على باريس ولندن وغيرهما من المدن غير الحربية جائز لان انكلترا تحاول تجويع المانيا كلها . فقلت لهُ ان الالمان حصروا باريس سنة ١٨٧٠ وجوّعوا اهلها . فقال على الفور « ان بين الحادثتين بوناً شاسعاً فاننا حصرنا مدينة واحدة سنة ١٨٧٠ بعد ما امهلنا اهلها مدة طويلة لمغادرتها . اما انكلترا فتحصر امة برمتها وتحاول تجويع النساء والاولاد الذين لا يد لهم في الحرب »

حرب الغواصات

انكر الامبراطور بتاتاً ان اغراق الباخرة لوزيتانيا كان بامر خاصّ منهُ الى قائد الغواصة التي اغرقتها ولكنهُ لما بحث معي في حرب الغواصات قال « ايُّ حقّ للاميركيين في ركوب امثال هذه الباخرة . لو انهم زاروا ميدان القتال اينتظرون منا الكفّ عن اطلاق المدافع . فلمَ ينتظرون منا ان نكون اكثر عناية بهم واهتماماً بوقايتهم وهم يدخلون منطقة القتال بحراً . لا تنس ابداً ان رصاصة من مسدس كافية لاغراق احدى هذه الغواصات . فكيف يتسنى لنا ايقاف البواخر والصعود اليها لتفتيشها لنعلم هل هي محايدة ولا تحمل بضاعة مهربة . فاذا بان ان الباخرة التي كنا نظنها محايدة هي في الحقيقة محاربة واذا امرنا باخرة محاربة بالوقوف لتفتيشها فاطاعت الامر فكيف نأمن على رجال غواصاتنا منها وطلقة بندقية من الباخرة ترسل الغواصة الى قاع البحر . فواضح من هذا انهُ اذا اصرت اميركا على ارسال الذخيرة الى الحلفاء فلا مناص لنا من اغراق البواخر »

فقلت « لا ريب ان ضعف الغواصات في حدّ نفسها يقلل قيمتها من حيث حق التفتيش الذي للمحاربين بموجب القانون العام ولكن يجب المحافظة على هذا القانون » . فقال على الفور « القانون العام — لقد زال هذا القانون ولم يبقَ له اثر »

وفي قولهِ هذا جواب جميع المسائل التي نشأت عن سير الحرب . فاذا كان الالمان لا يعرفون قانوناً عامّاً بل يسترشدون بما يرونهُ ملائماً لهم وبما يطلبهُ التهذيب (Kultur) الالماني منهم فان مجرى الحرب كلهُ بات واضحاً لا مجال

للغموض والابهام فيهِ . فاستعمال الغازات السامة وتخريب المدن غير الحصينة وامتهان الكنائس ومهاجمة المستشفيات والفظائع الكثيرة التي ارتكبت ضدّ غير المحاربين واسرى الحرب — هذه كلها باتت مفهومة ما دام القانون العام قد زال من الوجود

امير الحرب والسلم

ان آلة الحرب العظيمة التي بناها الامبراطور واتقنها في الست والعشرين سنة الماضية من ملكهِ « لحفظ السلام » كما كان يقول — هذه الآلة ما فتئت منذ بنيت تتطالّ الى الحرب . وكان رجال الحرب من الالمان لا ينكرون على الامبراطور تمثيل دور « امير السلام » في خلال استعدادهم للحرب والمناداة بذلك على رؤوس الاشهاد آناً بعد آن . ولكن كثرة ترديدهِ للقول ان غرضهُ الوحيد من جيشهِ العرمرم واسطولهِ الضخم انما هو حفظ السلام اقلقت بال حزب الحرب الالماني حتى باتوا يخشون ان الامبراطور جادٌّ في قولهِ

ومن اشدّ الضربات على حزب الحرب هذا اخفاق التدابير والدسائس التي دبرها لاثارة الحرب سنة ١٩١١ على مسئلة المغرب الاقصى . وكان سبب هذا الاخفاق احجام النمسا عن تأييد المانيا . نعم ان رجال الحزب المذكور كانوا يعتقدون ان المانيا تستطيع وحدها الوقوف في وجه اوربا كلها ولكنهم لم يشاؤوا تعريضها لنار الحرب من غير ان تقف النمسا بجانبها وتدعمها . وعليهِ رأوا ان ينتظروا حتى تُكرَه النمسا على الحرب اكراهاً. فلما ضمت النمسا ولايتي البوسنه والهرسك الى املاكها لم تلبث المانيا ان وافقت على هذا الضمّ اعتقاداً منها بان هذه الموافقة تجرُّ النمسا بسهولة الى الحرب التي كانت المانيا تعدّ العدة لها وتروم اقامة سوقها في الفرصة الملائمة

قتل ولي عهد النمسا

وقد وجدت المانيا هذه الفرصة في مقتل الارشيدوق فرنسيس فردينند ولي عهد النمسا وقرينتهِ في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ فاتخذتهُ عذراً للحرب التي كانت تدبرها ورأت ان النمسا اذ ذاك اكثر شوقاً الى هذه الحرب منها .ولكني اعتقد انهُ لو تنكب الامبراطور فرنسيس جوزف الحرب وابت النمسا الاقتصاص من

الصرب على قتل ولي عهدها ما كان امبراطور المانيا يدع هذه الفرصة السانحة تمرّ من غير ان يغتنمها. ذلك لان قتل ولي العهد أصعب من الامبراطور مقتلاً فان الامبراطور يقدّس المبدأ الملكي تقديساً حتى بات اعز المبادىء عنده واحبها اليهِ . وكان يشعر بانهُ كفيل الحكم الملكي كما تشعر اميركا مثلاً بانها كفيلة الدمقراطية . وكلّ طعنة توجه الى عرش من العروش فانما تخز قلب الامبراطور في سويدائهِ . وعليهِ أرى انهُ كان ينتقم بنفسهِ لجناية قتل ولي العهد نصرتهُ النمسا او لم تنصرهُ

وجميع حركات الامبراطور وسكناتهِ تدلُّ على شدة تعلقهِ بالمبدإ الملكي واستفظاعهِ لروح الدمقراطيةِ. اجتمعت بهِ بعد انتخاب ولسن لرياسة الجمهورية سنة ١٩١٢ فسألني ساخراً « وماذا عسى اميركا ان تصنع وعلى رأسها استاذ . اعلم يا دايفز ان بلادكم لن تصير عظيمة بالحق حتى تصير ملكية »

انكلترا جمهورية

وقال لي مرة من حديث « انظر الى انكلترا اليوم — حاكمها لويد جورج الاشتراكي . وهي في الحقيقة جمهورية مثل جمهورية فرنسا سواء . وماذا جرى لملك انكلترا. لسنا نسمع عنهُ شيئاً . فلِمَ لا يظهر نفسهُ ويؤيد شخصيتهُ ». وكانت لهجة المرارة والمقت التي اظهرها وهو يقول هذه الاقوال اشدّ دلالة من الاقوال نفسها

وبعد نشر جواب الرئيس على البابا اجتمعت بهِ فقال « ان رئيسكم يروم انزالي انا واسرتي عن سرير المانيا بمذكراتهِ . ولكن قد لا يخطر لهُ ببال مبلغ ولاء قومي لي وان مساعيهُ عديمة الجدوى . فقد عقدوا الاجتماعات حديثاً في كل مدينة وقرية من الامبراطورية واعربوا عن ولائهم واخلاصهم لي بطريقة لا يتمشى الريب اليها . وبذلك اجابوا رئيسكم الجواب الذي يستحقهُ » . ولست ادري هل كان الامبراطور يجهل حقيقة ان تلك الاجتماعات كلها موعز بها من الحكومة على لسان الصحف او كان يتجاهل ذلك تجاهل العارف ويبدي مقدرتهُ الفائقة على تمثيل الادوار المختلفة كما اشتهر عنهُ في جميع اعمالهِ

تقديم القديم على الجديد

اشرت غير مرة الى التماثيل التي نصبها الامبراطور لاسلافهِ في شوارع برلين

ليعرب عن احترامهِ لهم وليبثّ في صدور قومهِ الاعجاب بملوك العهود الماضية . وما زال منذ تولّي الحكم يرمّ القصور القديمة ويبدي احتقارهُ لكل شيء جديد في الفنون الجميلة والموسيقى. وافق مرة على تعيين رتشرد ستروس الموسيقي الحديث الشهير مديراً لاوبرا برلين. ثم لما رأى فيما بعد ان هذا النابغة الّف ونظم روايات حديثة المغزى ساءهُ ذلك فقال « لقد ربيت افعى في العشب لتلدغني »

معاملة الاشتراكيين

المانيا مهد الاشتراكية ولكن الاشتراكية في نظر الامبراطور سرطان ينخر اسس امبراطوريتهِ فلذلك كثر تطيرهُ منها واشتدّ قلقهُ من تقدمها . ولطالما رفض قبل الحرب مقابلة وفود الاشتراكية واستقبال زعماء حزبهم في مجلس النواب . ومعلوم ان هذا المجلس ليس اكثر من جمعية يتناقش اعضاؤها كما يتناقش الاولاد في جمعياتهم اللعبية ولكن لم يسع احداً من اهل الشان تجاهل الحزب الاشتراكي الذي في المجلس وغضّ الطرف عن نموهِ وازدياد قوتهِ وصخبهِ الدائم مطالباً باصلاح الانتخاب. ولا ريب ان ذلك كان سبباً كبيراً من اسباب اهتمام الحربيين بان لا تؤجل الحرب كثيراً . على انهُ بعد ان صدر الامر بتعبية الجيش قرر الامبراطور ان يتنازل عن موقفهِ بعض الشيء فوقف على شرفة قصره والجماهير مزدحمة امامهُ وقال « لست اعترف بحزب من الاحزاب انما نحن الآن جميعاً جرمان »

ولا ريب ان من اهم الاغراض التي كان الامبراطور يرمي اليها بالانتصار في هذه الحرب ضرب الاشتراكية ضربة قاضية . فقد كان يرى ان النصر يجعل جيشهُ معبود الامة وانهُ هو يتلألأُ مجداً بالنور المنعكس عن اعمال الجيش الباهرة . وخيل اليهِ ان هذا النصر يرجع الاشتراكية مئة سنة الى الوراء

الثورة الروسية

على انهُ بينما كانت جيوش الامبراطور تنتصر في الميادين كان المبدأ الذي يقاومهُ ينتصر ايضاً في كل مكان. ففي ١٥ مارس سنة ١٩١٧ تنازل قيصر روسيا عن سريرهِ وتحولت حكومة روسيا المطلقة التي طالما كانت موضع حسد الارستوقراطية الالمانية الى جمهورية .قال لي الامبراطور ذات مرة « ان انكلترا

هي التي هدمت الامبراطورية الروسية لانها خشيت ان يعقد القيصر صلحاً منفرداً . وواقع الامر انهُ لا القيصر ولا حكومتهُ فاتحانا في هذا الموضوع . ولكن انكلترا بثلّ المملكية من روسيا قاومت نفسها بنفسها اذ لو بقي القيصر على سرير روسيا لبقي يحاربنا فيما يرجح »

ملكة اليونان

ولما عقب تنازلَ ملك اليونان تنازلَ قيصر الروس جاءَ ضربةعلى الامبراطور اكثر ايذاءً لهُ من انكسار احد جيوشهِ . وقد علق عليهِ بقولهِ « يحاولون اكراه اليونان على قبول شكل الحكومة الدمقراطية الفاسد الذي لهم . والاسلوب الذي عاملوا بهِ شقيقتي المسكينة ملكة اليونان انما هو عار عليهم وشنار . فانك تسمعهم يحدثونك بغارتنا على البلجيك ولكن اعمالهم في اليونان شرٌ من ذلك . وقد درست اخلاق الامة الانكليزية خمساً وعشرين سنة فالفيت شيمتهم ستر اعمالهم بستار الدين والتحدث بخير الحضارة وبني الانسان ولكنهم جعلوا ديدنهم مع هذا كلهِ اغتصاب كلّ ما تصل اليهِ ايديهم »

وقد ادرك بادىءَ بدءٍ ان لا غنى لهُ عن النصر ليحفظ عرشهُ . قال لي مرة ان بلادكم تروم تحويل المانيا جمهورية كفرنسا حتى تبقى في هبوط دائم كلّ يوم يحكمها رهط من المحامين . وان بلداً يبيت في ايدي المحامين لبلد يؤسف عليهِ . فان معظم رجال الحكومة الفرنسوية والايطالية منهم . واميركا وانكلترا تحذوان حذوهما مسرعتين »

الصلح الالماني

والامبراطور يحسب الشعب الالماني ملكا يتصرَّف فيهِ على هواهُ . فكان في اثناء احاديثي معهُ اذا ذكرت « الشعب الالماني » يصلح لي هذا الخطاء بحسن ذوق اذ يقول « شعبي » . قلت مرة « فهمت من جلالتكم ان الشعب الالماني مشوق الى الصلح » فقال « نعم يا دايفز ان شعبي مشوق الى الصلح كل الشوق ولكنهُ يريد صلحاً المانيًّا لا صلحاً كما يروم الحلفاء »

النزلة الوافدة

فشا في القطر المصري في اواسط العام الماضي داء النزلة الوافدة فشواً هائلاً فاهتم الناس بهِ مزيد الاهتمام ولم يبق من لم يتحدث بهِ ويفض في وصف فتكهِ وسرعة انتشارهِ . ولم يسبق لنا ان شاهدنا من قبل اهتماماً بداءٍ مثلهِ . وقد انتقل الينا من الغرب وبدت طلائعهُ في مدينة الاسكندرية ثم ما لبث ان امتد وانتشر في مدن القطر انتشار النار في الهشيم فلم تبقَ قرية او عزبة الاَّ زارها ويكاد اثرهُ يظهر في كل منزل من منازلها. ولا نبالغ اذا قدرنا عدد اصاباتهِ في العاصمة وحدها من ٣٠ الى ٤٠ في المئة من سكانها. ومما لا ريب فيهِ انهُ هو الداء الذي فشا في اسبانيا في الربيع الماضي ونقلت لنا الانباء سرعة امتدادهِ وشدة وطأتهِ وسمي لذلك بالنزلة الاسبانيولية ولم يستقر فيها طويلاً حتى طارت شرارتهُ الى اوربا فاعدى الالمان والطليان والفرنسويين والانكليز والاميركيين وسائر الشعوب والامم المتحاربة منها والواقفة على الحياد كأنَّ حكمهُ المطلق يجب ان يسود الناس كلهم بلا استثناء

والمعروف عن هذه النزلة انها من اكثر الادواء انتشاراً واخفها حركةً وانتقالاً . فقد اتفق لنا ان عدنا مريضاً بها في حارة الشرقاوي صباحاً وعدنا زوجته في مساء ذلك اليوم . وفي اليومين التاليين تحول ذلك المنزل الى عيادة خصوصية فلم ينج من الساكنين فيهِ غير امرأة طاعنة وطفل رضيع والجميع اصيبوا بالوافدة وشفوا منها . ودعينا لعيادة مريض في فم الخليج فوجدنا رجلاً وامرأتهُ وابنهُ واختهُ مصابين كلهم. ومن الاستقصاء الذي اجريناهُ في كل مشاهداتنا ثبت لنا ما قيل من ان مدة الحضانة من يوم الى يومين وقد تختلف احياناً فتكون في حوادث قليلة جدًّا بالنسبة الى مجموع الاصابات اقل من يوم واكثر من يومين . مثال لذلك ما حدث لزميل في المستشفى الانكليزي فانهُ انجز اعمالهُ كعادتهِ وفي المساء شعر بتوعك وانحراف وتكسير عمومي في جسمهِ اضطرهُ الى ملازمة الفراش . وفي الساعة الحادية عشرة احسَّ بقشعريرة لم تدم ربع ساعة ثم سخن جسمهُ وارتفعت حرارتهُ في ذلك المساء الى ١٠٥ ف او ٤٠،٦ س • مثال آخر :

جزءًا مضى في الصباح الى عمله ولكنهُ ارغم على الرجوع الى منزلهِ في الساعة الثانية بعد الظهر ولما عدناهُ في الساعة الثالثة كانت اعراض النزلة ظاهرة عليهِ . وقضى ثاني اولادنا يومهُ لاعباً مع اخوتهِ ولما اصبح صباح اليوم التالي لحظنا انهُ اصيب بها . والشواهد على قوة العدوى وقصر دور الحضانة فيها وعدم تقيده بزمن كثيرة لا لزوم لذكرها كلها . ولا جدال في ان العدوى تنتقل بواسطة انفاس المصاب وعلى نفثهِ من بصاق ولعاب فيشوب هواء الغرفة المقيم فيها مكروب المرض فضلاً عن اثاثها مع الادوات التي يستخدمها المريض نفسهُ

الأعراض

الدور الاول

نشاهد المريض بعد ان يفاجئهُ الداء ملقى على فراشهِ متدثراً بغطائهِ يحس تارة بقشعريرة برد بضع دقائق وتارة بالسخونة متورد الوجنتين يشكو صداعاً وآلاماً في جسمهِ وعضلهِ ولاسيما مفاصل اطرافهِ العليا والسفلى وظهره ويشعر بضغط على صدره وانحطاط في قواهُ يهذي احياناً خصوصاً عندما تكون الحرارة مرتفعة كثيراً ويعتريه غثيان وقيء ورعاف وظمأ شديد وقبض يرافق سير المرض وفقد للقابلية ومعدل الحرارة من ١٠١ الى ١٠٥ ف او ٣٨٫٣ الى ٤٠٫٦ س والنبض من ١٠٠ الى ١٢٠ والتنفس من ٢٠ الى ٣٠ وفي الغالب يكون نومهُ متقطعاً كثير الارق . ويحدث في صباح اليوم الثاني او الثالث فترة في هذه الاعراض الاولية تدوم ساعات الى ثلاثة ايام وقد تدوم خمسة ايام وتكون احياناً منتهى الداء وبدء الشفاء ولكن في الاغلب يعقبها صعود في الحرارة

الدور الثاني

حرارتهُ تكون اخف من حرارة الدور الاول تتخللها فترات تلازم المريض من ثلاثة ايام الى خمسة ثم تنتهي بالشفاء تدريجاً اذا لم يحدث مضاعفات. وفي هذا الدور يشكو المريض من زكام انفي حاد وسعال شعبي ناشف وقد شاهدنا ثلاث اصابات صحبها احتقان في اللوزتين والحنجرة وتضخم في العقد اللمفاوية العنقية وكسا اللوزتين غشاء ابيض باهت يشبه غشاء الدفثيريا ولكنهُ يختلف عنهُ في نقط جوهرية لا تخفى على الطبيب . ويشعر المصاب بضعف وانحطاط زائدين ويكون

في خلال هذا الدور مصدر العدوى لكل من يقرب منهُ او يلمس ثيابهُ او اداة من ادواتهِ ولاسيما اذا كان جاهلاً شروط الوقاية وكان الذي يخدمهُ او يعودهُ مثلهُ فتنتقل اليهم عدوى المرض بسهولة تفوق التصور والمفهوم عن هذا المرض انهُ لا يحترم احداً ولا يعفو عن احد كبيراً كان او صغيراً غنياً او فقيراً . وتزول هذه الاعراض كلها او بعضها في بضعة ايام كما تقدم الاشارة اليهِ ما عدا السعال فانهُ يظل مضايقاً للمريض اسابيع بعد الشفاء

الدور الثالث

يدخل المريض هذا الدور الذي هو دور النقه ويتقدم منهُ الى الشفاء وعليهِ ان يصرف مدتهُ وهي اسبوع داخل الغرفة كانهُ لا يزال تحت المعالجة من غير توانٍ ولا اهمال

المضاعفات

ثبت لنا ولسوانا من الاطباء ان لهذه الوافدة مضاعفات واهم هذه المضاعفات التهاب شعبي ورئوي وكلوي ومعدي معوي واهمها كلها الالتهاب الرئوي او ذات الرئة التي تنتهي في الغالب بالموت اذا لم تتوفر لها المعالجة والتمريض اللازمان في بدء ظهورها . وقد اتفق لنا مشاهدة بضع عشرة اصابة بذات الرئة في الشهر الماضي نقتصر على ذكر اربع منها

المشاهدة الاولى في مصر القديمة — دعينا لعيادتها في مساء الاربعاء في ٩ نوفمبر الساعة الواحدة بعد نصف الليل وكانت المصابة امرأة جالسة على سريرها تتخطف الهواء بتنفسها المتتابع ولم تجد الكفاية منهُ على قدر يفرج كربتها ويزيل الضغط عن صدرها . وجهها محتقن ينسكب عنهُ عرق بارد وعيناها جاحظتان . اطرافها مثلجة ولم نشعر بنبض الكعبرى او الرسغ وكان صوت القلب خافتاً كأنهُ يبذل آخر مجهودهِ لتلافي الحالة واصواتهُ غير واضحة والرئتان متجمدتان ما عدا جزءًا من الفص العلوي للرئة اليسرى فاسعفناها والامل معدوم بشفائها

المشاهدة الثانية في ارض جزيل — عدناها الساعة الخامسة من صباح السبت في ٩ نوفمبر فشاهدنا فيها صورة الاولى تماماً من غير نقص

المشاهدة الثالثة في الجباسة — عدناها في مساء الاربعاء ٢٧ نوفمبر فلم ينجح فيها علاج ولا مداواة فماتت في عصارى يوم ٢٨ منهُ

المشاهدة الرابعة في خارطة ابو السعود — رجل اصيب بالوافدة ولم يبالِ بها وفي اليوم الرابع ارغمهُ الداء على الرقاد وعدناهُ في اليوم الخامس فوجدناهُ مصاباً بالتهاب شعبي رئوي وحالتهُ في تحسن وعالجنا مصابين آخرين حضروا الى عيادتنا في المستشفى وكان حضور أغلبهم ويالاسف متأخراً

ذكر ريكان في تقريرهِ عن شهر سبتمبر الماضي ٩٥ اصابة بذات الرئة نشأت عن هذه الوافدة مات منها ٥٥ اصابة. وغالباً تظهر هذه المضاعفات في اليوم الثالث او الرابع للاعراض الاولى من تاريخ الداء وما هي الاَّ استمرار الالتهاب الشعبي واتصالهُ بالرئة فيحدث الالتهاب الرئوي اولاً في الفص الايمن السفلي في الجزء العلوي الوحشي منهُ ويتخذ سيرهُ المعتاد فينتقل بسرعة الى الفص الايسر السفلي فالفص الايمن العلوي فالوسط وينتهي الالتهاب الى الفص الايسر العلوي . وهذا السير يعلل ما شاهدناهُ من اعراض الاختناق في الاصابات التي ذكرناها آنفاً . وشرح ريكان الصفات التشريحية فقال انهُ لم يشاهد تغييراً يذكر في عضو من اعضاء الجسم غير الرئتين فان تأثير الالتهاب والتجمد باديان عليهما وقال انهُ رأى حادثة واحدة كان القلب فيها متمدداً والكليتان محتقنتين والكبد والطحال محتقنين ومتضخمين تضخماً بسيطاً

الاسباب

اجمع الثقات رأياً على ان سبب هذه الوافدة مكروب بفيفر الذي اكتشف سنة ١٨٩٢ وانهُ هو سبب تفشي وافدتي سنة ١٨٨٩ و١٨٩٠ اللتين اعدتا ٤٠ بالمئة من سكان الارض واماتتا اكثر من ذلك وقد فاز الاستاذ بفيفر Pfeiffer حينئذٍ بالاهتداء الى المكروب الذي احدثها فسمي باسمهِ جزاء لهُ على اتعابهِ وعنائهِ . وليست وافدة اليوم اقل انتشاراً من سابقتها ولا اقل فتكاً فالانباء لا تزال تأتي عن نشاطها وسرعة انتشارها في جميع البلاد والشعوب وتصف لنا اهتمام الحكومات والاطباء بتخفيف وطأتها والاحتياط لها والعمل على مقاومتها. ورأينا اهتماماً محموداً من حكومة مصر ومن المسئولين عن صحة القطر في دفع شرها ومقاومة انتشارها نذكرهُ لهم بالشكر والثناء . والمباحث التي اجراها علماء اوربا لم تسفر حتى الآن عن نتيجة قاطعة بشأن ماهية هذا المكروب

وتطوراتهِ ولا تمكن احد من عزلهِ واستنباتهِ من بصاق المصاب ولا من انفهِ ولا من دمهِ . وعلل هذا الفشل بسخافة الاصباغ وعدم استيفائها شروط الاتقان والعمل في مدة قصيرة ولكنهم عثروا عليهِ في الرئة واثبتوا وجوده فيها في كل اصابة اجروا فيها الصفة التشريحية

واورد ريكان في تقريره ايضاً ٢٣ صفة تشريحية وجد في عشرين منها ان هذا المكروب اكثر من غيره من الاحياء الدنيئة ولم يعدم وجوده على هذه النسبة في جميع الاصابات التي كان سبب وفاتها بذات الرئة او الالتهاب الشعبي الرئوي . وهذا برهان من البراهين التي لا ترد على ان السبب الوحيد لهذه الوافدة ومضاعفاتها الشعبية والرئوية مكروب بفيفر لا غيره ورجحوا ان سبب ظهوره الآن هو حشد الجيوش في ساحات القتال . ولم ينجحوا بعد في تحضير مصل لهُ لعدم نجاحهم في عزلهِ واستنباتهِ كما تقدم ولكن الآمال كبيرة في بلوغ مقاصدهم قريباً

الوقاية

(١) اهم شروط الوقاية من الوافدة هي ان المصاب بها يعزل عزلاً تامًا في غرفة ولا يسمح لاحد غير الذي يقوم بخدمتهِ وتمريضهِ ان يختلط بهِ او يقترب من سريره او يلمس ثيابهُ او منديلهُ او اي شيءٍ آخر اتخذهُ المريض لقضاء حاجاتهِ

(٢) ان تبقى نافذة من نوافذ الغرف مفتوحة ليلاً ونهاراً ويجب ان لا يكون خوف الهواء اعظم من خوف مكروب بفيفر

(٣) تناول طعامك في اوقات معلومة واحتفظ بها

(٤) ارح جسمك من عناء الاعمال واذهب الى سريرك باكراً ولو لم تشعر بالنعاس

(٥) تجنب الازدحام والسهر في الملاهي والمجالس العمومية

(٦) لا تركن الى التدخين ولا الى المشروبات الكحولية في دفع العدوى عنك فالركون اليها لا يجديك ولا يقيك فضلاً عن انها تحدث في الجهازين الهضمي والعصبي تأثيراً سيئاً تكون عاقبتهُ وخيمة

(٧) ان شعرت بصداع ولو كان خفيفاً وانحراف بصحتك ولو كان قليلاً فاستشر الطبيب

العلاج

من الادوية التي عولنا عليها في تخفيف وطأة اعراض الدور الاول واختبرنا مفعولها الاسبرين والفناستين والكفين والسالول او يراوتروبين . ولم نصف الكينا مرة واحدة

وللدور الثاني كربونات النشادر وشراب التولو والعنصل ونبيذ عرق الذهب . وافضل دواء عرفناهُ الراحة التامة في الفراش الى ان تزول الاعراض الاولى والثانية ففي الحالة الاولى يجب البقاء اسبوعاً في الفراش بعد زوالها وفي الحالة الثانية خمسة عشر يوماً ولا نتعرض للمضاعفات وطرق مداواتها فانها تبنى على حالة المشاهدة

الدكتور شخاشيري

رأي كلية الاطباء الملكية
في هذه النزلة

نشرت كلية الاطباء الملكية وهي اشهر معهد طبي في انكلترا منشوراً في الصحف الانكليزية عن حمى الانفلونزا وحقيقتها ووسائل الوقاية منها وما كتبتهُ الصحف عنها الى غير ذلك من الامور التي لها علاقة بهذه الوافدة فآثرنا ترجمتهُ لما تضمنهُ من الفوائد العديدة قالت

ان تتبع سير هذه الوافدة في الاسابيع الماضية اكسبنا من الاختبار ما يمكننا من ذكر بعض المعلومات القاطعة عنها . فقد خفت وطأتها في لندن قليلا ولكنها لا تزال شديدة في سائر الاماكن . وزد على ذلك ان التأثير الذي تحدثهُ بعد زوالها يبعث على إعمال الروية فيما قد ينشأ عنها . والوافدة الحالية منتشرة في جميع انحاء العالم على اختلاف عناصره وهيئاتهِ الاجتماعية وطبقات سكانهِ . وقد حدث مثل ذلك في سنة ١٨٠٣ و١٨٣٣ و١٨٣٧ و١٨٤٧ و١٨٩٠ وكانت عودة هذه الوافدة مرجحة بعد الفترة الطويلة التي انقضت على ظهورها لآخر مرة ولكن اسباب تفشيها تفشياً وبائياً لا تزال غامضة وانما يقال ان الوافدة الحالية تشبه الوافدة التي ظهرت في سنة ١٨٩٠ تماماً في اوصافها ومضاعفاتها ولا ينفي هذه الحقيقة التفاوت في ظهور عرَض من الاعراض الخاصة التي ترافق الامراض الوبائية مثل نزف الدم من الانف في الوافدة الحالية

ولا جدال في ان السم النوعي للانفلونزا الحالية جراثيم حية قابلة للانتقال من شخص الى آخر ولكن طبيعة هذا السم وماهيتهُ لا تزالان مجهولتين وربما كانت من السموم التي هي اصغر من ترى بالمكرسكوب . وكان الاطباء يعزون النزلة الوافدة الى الباشلس الذي اكتشفهُ بفيفر وهو الباشلس المعروف عادة بباشلس الانفلونزا ولكن نظريتهم هذه لم تكن مبنية على ادلة كافية وافية . ولا يزال الفعل الاولي لهذا الباشلس في النزلة الوافدة موضعاً للشك والريب ولكن المرجح انهُ عامل ثانوي للعدوى . والظاهر ان باشلس بفيفر والبنوموكوكوس والستربتوكوكوس هي السبب في المضاعفات المميتة التي ترافق الانفلونزا. وتنتقل العدوى من المريض الى السليم بمفرزات اعضاء التنفس فتنتقل بالسعال والعطاس حتى بالكلام العالي فانها كلها ترسل رشاشاً دقيقاً جدًّا الى مسافات بعيدة . اما الاعضاء التي تخرج منها العدوى فهي الانف والحلق.وغني عن البيان انهُ كلما قرب الاتصال بين المريض والسليم زاد انتقال العدوى سهولة ولذلك كان اجتناب المحال التي يزدحم فيها الناس عاملاً عظيم الشأن في منع انتقال العدوى سواء كانت هذه المحال من الملاهي العمومية او مركبات الترمواي او المصانع او المعسكرات او غرف السكن والجلوس والنوم . ومجموع الادلة يؤيد الظن ان مدة الحضانة في هذه الوافدة نحو ٤٨ ساعة او اقل من ذلك قليلاً

ومما يزيد خطر الانفلونزا المضاعفات التي ترافقها . وقد تظهر هذه المضاعفات فجأة ومن غير انذار سابق باشتداد المرض . ولا ريب في ان العناية تقلل الاسقام والوفيات والاهمال يزيدها .فمن اعظم الامور شأناً والحالة هذه ان يعرف الجمهور ما هو متيسر لهُ من اسباب الوقاية الشخصية ويعمل بها . اما وسائل الوقاية العمومية فخارجة عن موضوعنا ويجب تركها للحكومات والبلديات . والواجب ان يرشد كل احد الى ما هو مطلوب منهُ للمجموع فيدركهُ ويعمل بهِ . فالغرف الكبيرة المهواة تهوية حسنة تزيد الهناء وتكسب العافية وتقاوم العدوى . اما مجاري الهواء في غرف الجلوس والنوم فناجمة عن خطاء في نظام التهوية وهي شديدة الخطر .ويجب العناية بتدفئة سطح الجسم بلبس الملابس الدافئة في الخارج وتناول الاطعمة المغذية.والافراط في المشروبات الروحية يعود بما لا تحمد عقباه وخير للانسان ان يحافظ على ما اعتاده وعرف بالاختبار انهُ يلائم صحتهُ من غير

تفريط ولا افراط . ويجب غسل الحلق بغرغرة من المطهرات مرة كل اربع ساعات او ست اذا كان ذلك في الامكان او مرتين على الاقل في اليوم مرة في الصباح واخرى في المساء . وانجع هذه المطهرات محلول مؤلف من عشرين نقطة من سائل كلورينات الصودا تذاب في كأس من الماء الفاتر . واذا اذيبت ملعقة كبيرة من ملح الطعام في رطل من الماء الفاتر كان من ذلك غسول مفيد للقناة الانفية وهو يستعمل بسكب كمية من هذا المحلول في قبضة اليد واستنشاقهِ حتى يدخل الانف مرة او ثلاث مرات في اليوم

ولما كان السبب الاولي للانفلونزا غير محقق عندنا فلا يمكننا الجزم في ان التلقيح باي مصل كان يقي من المرض نفسهِ وان ما نعلمهُ عن ان الذي يصاب بهذا المرض قد يصاب بهِ ثانية يحملنا على الاستنتاج بان ليس بين انواع اللقاح نوع يقي من هـذا المرض مدة طويلة . ومهما يكن من الامر فان الخطر الاكبر من الانفلونزا هو المضاعفات التي ترافقها والمرجح ان في الطاقة تخفيف شدة الاصابة وتقليل الوفيات بها بزيادة مناعة الجسم من عوامل العدوى الثانوية . ويحظر استعمال اللقاح الا بمشورة الطبيب . ولم يعثر بعد على دواء ثبت بالتجربة والاختبار ان لهُ فعلاً نوعيًّا قاطعاً في الوقاية من الانفلونزا ومنع الاصابة بها

ويجب على الانسان حينما يشعر باقل توعك او حمى ان يعمد الى فراشهِ حالاً ويدعو طبيبهُ . وتكون العدوى من المصاب على اشدها في الدور الاول من ادوار الانفلونزا ولذلك يجب عزل المصاب عزلا تامًّا الى ان تزول الحمى تماماً وتصير درجة الحرارة طبيعية . واذا عمد المصاب الى فراشهِ حالا ولزمهُ الى ما بعد زوال الحمى بيومين او ثلاثة فقلما يخشى عليهِ من النكسة والمضاعفات ولكنهُ اذا غادر فراشهُ قبل ذلك واخذ يجول عاد عليهِ ذلك بضرر كبير . فان البرد واجهاد القوى في اثناء دور النقه يؤديان الى عواقب وخيمة . وقتل جراثيم الانفلونزا سهل جدًّا فلا تقتضي الحال اتخاذ تدابير عظيمة كثيرة النفقات لاستئصال شأفتها بالمطهرات وجل ما في الامر ان يستلق نفث المصاب في اناءٍ من الزجاج او الخزف المدهون بالميناء يكون فيهِ محلول كلوريد الجير وتوضع المناديل التي يستعملها في مطهر من المطهرات حالاً . ويقل تعرض الذين يمرّضون المصابين للعدوى كثيراً باجتناب استنشاق نفس المريض ولاسيما في اوقات السعال والعطاس والكلام . ويجب على الممرض ان يضع

منديلاً على فمهِ ويعرض بوجههِ عن المريض حينما يسعل او يعطس. ومما يجب الانتباه لهُ دائماً الخطر من نقل العدوى بواسطة الاصابع ولذلك يجب غسل الايدي حالاً بعد مس المريض او المادة المخاطية التي تخرج من حلقهِ وانفهِ

ويجب معالجة كل اصابة بما تقتضيهِ الحال على ما يراهُ الطبيب . ولم يكتشف حتى الآن دواء يشفي شفاءً تاماً من الانفلونزا ولكن كثيراً من الادوية يفيد في التحكم في سيرها وتخفيف اعراضها . ولما كانت معرفتنا لماهية هذا الداء قليلة وجب ان لا يعمد الى التلقيح لشفائهِ الاَّ بعد تردد كثير

ومن الامور التي تقتضي زيادة الاهتمام والانتباه دور الضعف الذي يعقب الاصابة بالانفلونزا لانهُ قد يخفي امراضاً اخرى

رأي اميركا

واصدر مدير الصحة العمومية في الولايات المتحدة منشوراً الى الاطباء ضمنهُ المعلومات التالية عن الانفلونزا الوافدة لمكافحة تفشيها في الولايات المتحدة وهي

عامل العدوى — باشلس الانفلونزا الذي اكتشفهُ بفيفر

اسباب العدوى — المفرزات من الانف والحلق ومجاري التنفس في المصابين او ناقلي العدوى

مدة الحضانة — من يوم الى اربعة ايام ولكنها تكون يومين بوجه الاجمال

انتقال العدوى — تنتقل العدوى اما بملامسة المصاب رأساً او بالواسطة كاستخدام المناديل والمناشف والفناجين والكؤوس وآنية الاكل والشرب وسواها من الآنية التي تكون ملوثة حديثاً بمفرزات المصاب

مدة العدوى — تظل العدوى تنتقل من المصاب ما دامت الجراثيم المسببة للمرض موجودة في مجرى تنفسهِ

وسائل التحكم في المرض تقتصر على المصاب وما حولهُ

معرفة المرض — يعرف المرض من الاعراض الاكلينيكية والفحص البكتريولوجي

العزل — يعزل المصاب في اثناء سير المرض ويحسن فصل الاسرة بعضها عن بعض بحواجز

المناعة — يستخدم الاطباء لقاح الانفلونزا ولكنهُ ينجح في بعض الحوادث ولا ينجح في غيرها

الحجر الصحي — غير لازم ولا يمكن العمل بهِ

التطهير في اثناء المرض — يجب تطهير المفرزات من الفم والحلق والانف وسائر مجاري التنفس

التطهير النهائي — يقوم بتنظيف غرفة المريض تنظيفاً تاماً وتهويتها وترك اشعة الشمس تدخل اليها. والجراثيم المسببة للمرض لا تعيش طويلاً في خارج جسم المريض

الاحتياطات العمومية — يجب على القائمين بخدمة المرضى ان يضعوا كمامات من الشاش على افواههم وانوفهم . وعلى الجمهور في اثناء الامراض الوافدة ان يجتنبوا الازدحام والمجتمعات العمومية ومركبات الامنيبوس والترمواي ولاسيما المقفلة منها وما شاكل ذلك. ويجب ارشاد الناس الى الخطر الذي ينجم عن السعال والبصق من غير اكتراث لئلاَّ يتطاير رشاشهما فينقل العدوى الى من حولهم اما المصابون بالانفلونزا فيجب وضعهم في غرف دافئة طلقة الهواء بسبب تعرضهم للالتهاب الشعبي الرئوي

الحروب ومنعها وجمعية الامم

وضع دارون نظرية النشوء والارتقاء ليعلل تنوع الاحياء من نبات وحيوان فعورضت نظريتهُ كل المعارضة اذ رأى كثيرون فيها ما يخالف التقاليد المعروفة وينافي كثيراً مما استقر في نفوسهم من الاعتقادات الدينية فقبحوا النظرية وظنوا انها ستكون سبباً لهدم الفضيلة ومحو مكارم الاخلاق

ويذكرنا الاضطهاد الفكري الذي لقيتهُ نظرية دارون اضطهادات كثيرة قبلهُ مست اشخاص العلماء الباحثين في العصور السالفة الاَّ ان تاريخ العلوم يدلنا على ان اضطهاد العلم وان لم يخلُ من تأثير وقتي في تقدمهِ ينتهي دائماً بانتصارهِ . فكتاب دارون « اصل الانواع » اصبح مثالاً للطريقة العلمية في البحث والاستقصاء . واصبحت نظريتهُ من النظريات العامة التي يطبقها علماء الحياة في تعليل نشوء الانواع في عالم النبات والحيوان وعلماء الطبيعة في نشوء الاجرام السماوية بل في نشوء انواع المادة نفسها

وروح هذه النظرية تقرر ان الاشياء في تدرُّج من البسائط الى المركبات ومن المتشابهات الى المتباينات .فالحياة يتدفق سيلها من دهر الى دهر ومن عصر الى عصر ويطرأ عليها من التغير والتبدل ما يوافق حالاتها المختلفة فتتنوع وتتفرع وهي بذلك تكبر وترقى حتى نشأ النوع الانساني الذي هو ارقى مظاهرها المعروفة. على ان الذي يوجس خيفة من المستقبل وينظر اليهِ بعين الشك والارتياب يتطيّر عن غير حق فان كان ناموس النشوء والارتقاء من نواميس الطبيعة فلا داعي للتشاؤم .ولكن قد يخفى لاول وهلة انهُ ليس من الضروري ان يكون التقدم مطرداً فنظرية النشوء والارتقاء لا تنفي ان يحدث في حركة التقدم وقوف او رجوع الى الوراء الاَّ انها تقرر انهُ يتخلل تلك التغيرات حركة الى الامام

وبين الحياة الانسانية وقانون « القصور الذاتي (١) » في علم الطبيعيات بعض الشبه فالمجتمع الانساني فيهِ خاصية الميل الى الاستمرار على حالتهِ الاصلية بدليل المقاومة التي يقاوم بها المجتمع الانساني كل جديد وهي ضرورية فالاحتراس من ترك القديم والاخذ بالجديد من الحكمة. والمجتمع الانساني يجب ان يتحرك باحتراس وروية بعد ان يشتد التنازع بين الآراء المتضاربة فيتغلب الاصلح منها. ولربما كان ذلك علة استشهاد كثير من المصلحين في سبيل الاصلاح الذي يبغونهُ فالمصلح الفرد قد يذهب ضحية توازن المجتمع الانساني اجمع وكذلك فان حركة التقدم التي تنص عليها نظرية النشوء والارتقاء مستمرة كاستمرار الجسم المادي في الحركة ما لم يؤثر فيها ما يغيرها

وقد لا تساعد الحالات الحاضرة وان كانت في مجموعها اصلح ما تبقّى بعد التنازع الماضي على استمرار حركة التقدم خصوصاً اذا راعينا ان للمجتمع عامة خاصية المقاومة التي ذكرناها آنفاً فتصبح تلك الحالات من العوامل التي توقف حركة التقدم . ولنستمر على تشبيهنا هذا ونقسم تلك العوامل الى قسمين الاول صدمات فجائية تعتري جسم الاجتماع من جراء الحروب . والثاني قوة مستمرة تقاومهُ كما يقاوم الاحتكاك حركة الجسم المادي وقد تشتد في بعض

(١) يقرر قانون القصور الذاتي (او الاستمرار) ان الجسم المادي يظل قاصراً على حالته الاصلية : فان كان متحركاً يظل متحركا بسرعة منتظمة في خط مستقيم وان كان ساكنا يظل ساكنا ما لم يؤثر فيه ما يغير حالته

الاحوال وتفضي الى احتراق الجسم نفسهِ وهذا ما ينشأ عن حالة الاجتماع الاقتصادية الحاضرة .ووجود هذه العوامل بقسميها يجعلنا نرتاب في كون العصر الحاضر ارقى من العصور السابقة ويجعل المتطيرين يسترسلون في تشاؤمهم عن مصير العالم الانساني

فالحروب واهوالها وما تحدثهُ من الخراب والدمار لا يحتاج الى تبيين وكذلك الفقر وامراض الاجتماع كانتشار الإجرام وتفشي الامراض والاوبئة وضعف النسل. ولا يتفق مع العقل ان يرضى الانسان بوجود هذه العوامل المؤخرة .فالقوة العقلية التي نرى ارقى حالاتها في الانسان نشأت كاداة وظيفتها تكييف المحيط بحيث يلائم بقاء الحياة ورقيها ولذلك كان من الواجب على المجتمع الانساني ان ينظر في شؤونهِ بتلك الاداة ويهتدي بواسطتها الى اصلح ما يراهُ من النظامات الاجتماعية والاقتصادية والخلقية التي تجعل الحياة سعيدة وتأخذ بها في سبيل الرقي والتقدم. ولا يجبن امام ما يراهُ من النقائص في اية دائرة من دوائر الحياة الانسانية ويحاول بارادتهِ مستعيناً بما تكسبهُ التجارب من المعرفة ان يتمم ذلك النقص ويزيل من حياتهِ ما يسبب لهُ الشقاء .ولا يعد نفسهُ ازاء تقليد من التقاليد القديمة مهما قدم عهدها اصغر من ان يسبر حقيقة منشإهِ وحكمة الاستمرار عليهِ ويعمل بما تمليهِ عليهِ مصلحتهُ غير آسف على ترك القديم مهما عز ذلك على النفوس

فالحروب مثلاً يجب الاَّ يقف قِدَمها حائلاً دون العمل في منعها اذا تبين للانسان انها شر عليهِ ولا ينبغي ان يعجز امام ما يجد من الصعوبات في هذا السبيل فيستكين ويحاول ان يبرر استكانتهُ وعجزهُ بما يقولهُ بعض ذوي الغايات من المدح فيها. فاقوال كاقوال برناردي مثلاً من ان الحرب تجلو الامة من صدإِ الترف والانهماك في اللذات وتبعث في الافراد عاطفة التضحية وانكار الذات وتبث فيهم روح الشجاعة والأقدام وغير ذلك قد تستر الحقيقة عمن يأخذ بظواهر الكلم ولا يهتم بتفنيدهِ .فضروب القسوة التي ترتكب في الحروب تنقض ما يود امثال برناردي ان يثبتوهُ من تأثيرها الخلقي في النفوس .والمقاتلون في الحرب لا يرون للحياة قيمة سوى قيمتها الحسية الوقتية فيجدون انفسهم احراراً من القيود الاجتماعية ولا ضمير يردعهم عن منكر يأتونهُ وقد يميل بهم تحمل متاعب الحرب الى التمتع بملذات الحياة بعد ما قاسوهُ من الاهوال والاسترسال في ذلك الى حد المغالاة والتطرف

وان اكبر مصيبة من مصائب الحروب ما يصيب العالم الانساني ككائن حي باقٍ فهي تبيد من العالم أصلح الفئات فيهِ للبقاء والتي كان الاجدر لمصلحة العالم ان يحتفظ بها وبنسلها . ولقد يقال ان تنازع البقاء وبقاء الاصلح ناموسان طبيعيان تسير عليهما الحياة ادناها وارقاها والحرب مظهر ذلك التنازع فهي لازمة من لوازم الحياة لا يستطيع الجنس الانساني التخلص منها . غير ان من شر الغلطات الخطأ في فهم القانون الطبيعي وتحويلهُ الى ما فيهِ شر العالم . فنظرية دارون تتوقف على حقائق ومشاهدات تقرر ان الاحياء تتكاثر بسرعة لا تستطيع معها ان تعيش كلها على السواء فيبقى منها في قيد الحياة ليتناسل ما فيهِ خواص وصفات تناسب الوسط الذي هي فيهِ وهذه الخواص والصفات تنتقل بالوراثة فيتحول النوع بالتدريج الى اصلح ما يوافق هذا الوسط وتتوافر فيهِ الصفات الملائمة لهُ. فهذه الحقائق التي اجملها دارون بقولهِ تنازع البقاء وبقاء الاصلح لا الاقوى لا تتضمن عراكاً مقصوداً تفنى اثناءهُ الضعفاء خصوصاً اذا راعينا ان ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح لا يقتصر انطباقهما على الاحياء من الحيوان بل يتعديانهِ الى الاحياء من النبات ايضاً حيث لا تميز ولا ارادة تريد تنازعاً يسبقهُ الاصرار. ونظرية داروين لا تنفي وجود تضامن ينشأ عنهُ تبادل المنفعة بل تقرر ذلك التضامن كحالة صالحة اضطرت اليها الاحوال . فتلقيح النباتات ذوات الازهار بتوسط الحشرات وما يتبادلهُ الاثنان من المنافع اثناء ذلك من امثلة ذلك التضامن

فكرة منع الحروب قديمة وكأن الفائدة العظيمة التي تعود على المجتمع الانساني عند تحقيقها جعلت عقول الناس ترتد كليلة عن البحث فيها لظنهم ان ذلك ابعد من ان ينالهُ الانسان. وكان يكفي ان يقال ان مثل هذه الافكار من الاوهام التي ينقضها ما نراهُ في عالم الحقيقة من مدافع وبنادق وجيوش وحصون واساطيل . الا ان «كانت» (Kant) الفيلسوف الشهير حاول ان يبث تلك الفكرة في العقول وقد جعلها غايةً حثَّ الناس ان يضعوها امامهم ويسعوا اليها ولكنها ظلت من الافكار التي كان يظهر للانسان ان السياسي لا يجرأ على التفوه بها خشية ان يتهم بالوهميات بين غيره من رجال العمل والسياسة حتى سمعنا وسط قصف المدافع وانين القتلى والجرحى رجلاً من اكبر السياسيين ورئيساً لاكبر جمهورية في العالم

ينادي على رؤوس الاشهاد بان ذلك غاية من الغايات التي دخل الحرب لتحقيقها واصبحت بعد ذلك تذكر في خطب السياسيين وبين جدران البرلمانات

ولقد يخطر بالفكر لاول وهلة انهُ يُقصَد بالكلام عن منع الحروب والسلام العام محو قوة الدول الحربية وتشكيل محكمة دولية تكون لها قوة تنفيذية وجيش او شرطة دولية قوية حتى تذعن كل امة طوعاً او كرهاً لاحكامها .الاَّ ان هذا ابعد من ان يتحقق الآن . والوسيلة التي تشغل العقول في الوقت الحاضر لمنع الحروب ان تؤلف جمعية من الامم تكون غايتها توحيد اغراض الامم المختلفة ومصالحها المتضاربة . غير انهُ يحول دون الاخذ بهذه الوسيلة صعوبات عدة ما بين اقتصادية واستعمارية وجنسية وكلها من التعقد بمكان فضلاً عن ان وجود العالم ودولهِ الكبرى منقسماً قسمين يتنازعان هذا التنازع الهائل يجعل فكرة اتحاد تلك الدول بعيدة أيضاً لان كل حزب منهما يعمل في تعزيز جانبهِ خشية غدر الآخر بهِ . وتظل الدول الصغيرة تتذبذب بين الحزبين طبقاً لمقتضيات الاغراض والمطامع. فتقوى الروح العسكرية بدلاً من ان تضعف تحت ستار المذهب القائل بان الاستعداد للحرب ينفي الحرب حتى تصل المشاكل الدولية الى ازمة اشد من ازمة صيف ١٩١٤ وتفضي الى حرب اهول وافظع . ولا يمكن التغلب على هذه الصعوبات الاَّ اذا اقدمت الدول على التفاهم بحيث تكون كل منهنَّ على استعداد للنظر في كل تغيير او تعديل تقتضيهِ الاحوال في المستقبل . لان التدرُّج سنة الحياة فاذا حاول العالم ان يجمد على حالة واحدة فهو يحاول نقض النواميس الطبيعية فتسير جمعية الامم على مبدإِ التطابق والتضامن حتى يبين لكل امة ان في الانضمام اليها ميزة لا تنال بالابتعاد عنها فتنضم لها الامم طوعاً لا قهراً لتضمن مصالحها الاقتصادية والتجارية

ولكن لا يؤمل ان تأليف جمعية الامم يلاشي الحروب من العالم مرة واحدة فالخبيرون(١) بتلك المسائل يرون ان الاختلافات الدولية تنقسم الى قسمين منها ما يتعلق بتفسير نصوص المعاهدات والقوانين الدولية وهذه قلما تفضي الى الحرب ويقترحون ان يبت فيها مجلس دولي . ومنها ما يتعلق بمطامع الدول واغراضها السياسية والاقتصادية وهذه الاختلافات سبب الحروب ويرون ان تعرض على

(١) انظر كتاب "A League of Nations" لمؤلفه H. N. Brailsford.

مجلس صلح يكون غرضهُ التوفيق بينها فتتفق دول الجمعية على عرض اختلافاتها قبل ابتداء الحرب او التعبئة على ذلك المجلس وان لا تكون حالة الحرب الاَّ بعد مضي مدة معينة على اعلان رأي المجلس في ذلك . وللكتَّاب السياسيين في امريكا رأي في هذه المهلة فهم يرون ان بعض الحروب تقدم عليها الدول في حالة تحمس وقتي قد يزول بعد حين وتستطيع الدولتان المختلفتان التفاهم والوصول الى الحلّ المرضي بعد ذلك غير ان من الحروب ما تستعد لهُ الدول سنين فضلاً عن ان المهلة قد تزيد التحمس

ويرى الدكتور ولسن ان تكون جمعية الامم على استعداد لتنفيذ ذلك بالقوة ومحاربة كل دولة تعتدي على الاخرى من غير ان تراعي حرمة هذه الاتفاقات . وقد اشار اللورد جراي الى صعوبتين تحولان دون ذلك في الوقت الحاضر الاولى تتعلق بمعاهدات التحالف فقد تحجم الدولة عن الاشتراك في عمل عدائي ضد حليفة تكون المعتدية في المستقبل . والثانية صعوبة موقف الدول الصغيرة خصوصاً بعد ان رأين ما حلّ بالبلجيك ولذلك يكون اتفاق الدول الاَّ تنتصر احداها للاخرى ضد جمعية الامم لازماً وكذلك ان يكون للجمعية لجنة تنفيذية تعين لكل دولة ما تحملهُ من اعباء الحرب العامة وتراعي في ذلك موقف الامم الصغيرة فتحارب بعض الدول حرباً عسكرية والاخرى حرباً اقتصادية حسبما تقتضيهِ الاحوال . ومن رأيهم ايضاً ان تكون اللجنة التنفيذية بصفة دائمة وان يكون لها مركز معلوم وقد يكون اعضاؤها سفراء. واهمية مناصبهم التي يشغلونها قد تجعلهم لا يقلون شأناً ونفوذاً عن الوزراء . ومجلس السلام الذي يحل المشاكل الدولية التي تحدث ويوفق بين المطالب المتناقضة يكون اعضاؤهُ ممثلي الدول التي تنتسب للجمعية . ولكيلا يتعصب كل عضو من اعضائهِ لمصلحة دولتهِ تعصباً يضر بروح التسامح والوئام والمصلحة العامة يرى الخبيرون بتلك المسائل ان تمثل الاحزاب ذات المبادئ المتفقة من الدول المختلفة في مجلس السلام وقد يكون مثل ذلك المجلس اول خطوة يخطوها العالم الانساني في تكوين برلمان دولي عام يعمل للسلام ويصبح مقرهُ كعبة تولى شطرها الوجوه من كل انحاء العالم

هذه خواطر تخطر على العقول عند التفكر في الآمال التي تخالج النفوس السليمة في هذه الاوقات العصيبة وقد لا تتحقق في عصرنا لتمسك اهلهِ بما الفهُ

من الطرق والوسائل القديمة الاّ ان في ذلك عدم انتهاز الفرصة التي تساعد على تحقيقها . وليس في تأجيل هذه المسألة الاّ ترك العوامل التي تفضي الى الحروب اقوى واشد فعلاً .والتدرُّج سنة الحياة فالعلم سائر ان لم يكن بتأثير هذه الحرب فبتأثير حروب المستقبل نحو هذه الغاية وما حدث من التدرج في الماضي يشير الى ذلك فالانسان رأى منذ عهد نشأتهِ ضرورة التضامن والاجتماع فنبذ التنازع بين الافراد والتأم مع اقاربه وابناء اسرتهِ وكوّن القبيلة فتدرجت الحرب من كونها تنازعاً بين فرد وفرد الى كونها تنازعاً بين قبيلة وقبيلة واصبحت حياة القبيلة عنوان الحياة التي يضحي لاجلها الفرد مصلحتهُ وحياتهُ .ثم التأمت القبائل المتجاورة ونشأت المدنية بدخول تلك القبائل في دور الحضارة فتكونت الامة واصبحت الحرب بين اجزائها تنافي ما تتطلبهُ حياتها من التضامن وصارت مظهراً للتوحش بعد ان كانت مظهر المجد والفخر. ثم التأمت الامم فتكونت الامبراطوريات فصارت الامبراطورية تمثل حياة تكونت من اتحاد ممالك وولايات متجاورة بها قوام كيانها ورقيها . وبتقدم المخترعات وتسهيل طرق المواصلات اخذت اطراف العالم ترتبط بعضها ببعض والمصالح تتوقف بعضها على بعض فخطا العالم بذلك خطوة اخرى نحو التضامن العام وتبادل المنفعة . وقد أتت هذه الحرب فاتسع مدى تلك الخطوة اذ توحدت اغراض الامم المتحالفة ودلت الاتفاقات بينها كاتفاقات مؤتمر باريس وغيرها على ان الارتباط الجديد بين تلك الامم لا يقصد منهُ ان يكون ارتباطاً وقتياً وانما يقصد منهُ ان يستمر الى ما بعد زوال الحرب. واشتراك الامة الاميركية في الحرب يجعلنا نستبشر بان العالم سيخطو سريعاً خطوات اخرى في سبيل السلام العام والتضامن العام فهي امة عظيمة ليست لها علاقة كبرى بمسائل الخلاف والنزاع القائمين بين دول اوربا واشتراكها في الحرب يخوّل لها حق الاشتراك في وضع شروط الصلح. وما دخولها في الحرب الاوربية لتحقيق مبادىء رئيسها الكبير الاّ فاتحة عهد جديد في تاريخ الانسانية . وهكذا تتدرّج الحياة فكلما رقينا درجة يتسع افق الحياة امام عيوننا فتتجلى لنا رويداً رويداً حياة اعم واسمى هي حياة الانسانية

مصطفى نظيف B. Sc. Hons.
مدرس بمدرسة طنطا الثانوية

مدينة حمص

(تابع ما قبله)

ارض الميعاد

كان مُوسى النبي قد وعد بني اسرائيل في التوراة انهم سيدخلون بلاداً في ارض كنعان تكون لهم ميراثاً وتدر عليهم لبناً وعسلاً . فدلَّهم على تخومها الجنوبية والغربية والشمالية وذكرت هذه التخوم في سفر النبي حزقيال

ولا ننكر انهُ يعسر علينا تعيين الاماكن المذكورة بكل ضبط ودقة نظراً الى ما في اسماء البلاد من التباين والى الانقلابات التي حدثت على مرور الايام . وليس من نيتنا البحث عن حدود ارض الميعاد فان العلماء ذهبوا فيها مذاهب شتى واطالوا البحث عنها .وغرضنا من الاشارة الى الشهادات التي وردت في الكتاب ان نبيّن كون تخوم ارض الميعاد الشمالية الموعود بها لاسباط اسرائيل كانت بجوار حمص وحماة وان البرية الواسعة حول هاتين المدينتين كانت معدة لتكون ميراثاً لهم كما ورد في سفر العدد ونبوءة حزقيال

وهذه الشهادات التي اقتصرنا على الاشارة اليها دون غيرها تدل جلياً على ان حدود ارض الميعاد تمتد من اطراف القريتين الى ربلة ثم تدور جنوباً الى شرقي جبل لبنان الشرقي وحرمون حتى بحيرة طبرية ولذلك تكون برية حمص مع سهل البقاع داخلة فيها الاَّ ان الاراضي التي حول دمشق مستثناة منها

(٣) في ذكر ملوك حمص ومعبود الحمصيين ولغتهم في الزمن السالف

اول ملك رُوي لنا اسمهُ هو : شمسيجرم ذكرهُ استرابون الجغرافي في كتابهِ الرابع عشر

ثم ذكر الملوك الحمصيون في خطب شيشرون وفي تواريخ يوسيفوس اليهودي المدونة في كتابهِ المشهور باخبار اليهود

وجاءت بعد ذلك الاكتشافات الاثرية الحديثة فايّدت ما سطرهُ العلماء الذين ذكرناهم . واليك سلسلة الملوك بقدر ما امكننا الاستطلاع عليهِ من التفاصيل التي وصلت الينا :

١ً شمسيجرم الاول — ملك في اوائل القرن الاول قبل المسيح وذكر المؤرخون اسمهُ في سنتي ٥٩ و ٤٣ ق . م ولا يُعرف عنهُ شيء سوى انهُ كان رئيساً لاحبار هيكل الشمس المبني في حمص فكان يدير شؤونهُ الدينية والمدنية . وقد عُرف هذا الملك من الاثر المكتشف بحمص وشهرهُ العلاَّمة وادنكتون في كتابهِ المعروف بآثار سوريا الشمالية

وجاء اسم شمسيجرم في جغرافية استرابون حين ذكرهِ حصار القائد الرومي سيسيليوس باسّوس لمدينة افامية . فانهُ اضطر الى طلب المدد من الملوك المجاورة لافامية منهم ليزياس ومنهم شمسيجرم وابنهُ يمبليكوس اللذان كانا مخيّمين في اريثوذه وهي الرستن . وكان في الرستن حصن منيع يتولى عليهِ شمسيجرم ملك حمص او اميرها

وهذا الاسم بالسريانية مشتق من كلمتين « شمس » ومعناها الشمس وجرَم ومعناها العظَم . وعند الاشوريين اسماء تماثلها مثل شمسيهدد وشمسيومكين وشمسيبني وغيرها وكلها مأخوذة من لفظة الشمس التي كانت معبودة عند الاقدمين ويتبعها لفظة اخرى

٢ً يَملك (او) يمبليكوس الاول بن شمسيجرم — هذا كان معاصراً لشيشرون الخطيب الروماني فذكرهُ في احدى رسائلهِ وقد لقب هذا الخطيب بمبيوس القائدالروماني باسم شمسيجرم ملك حمص على سبيل المزاح في رسالة اخرى

ولما نشبت الحرب بين اكتافيوس وماركوس انطونيوس كان يملك منحازاً الى الثاني الاَّ ان هذا خشي خيانتهُ فامر بقتلهِ . وكان ذلك في سنة ٣١ ق . م . وتولى مكانهُ اخوهُ الكسندر

٣ً الكسندر بن شمسيجرم الاول واخو يملك — اسرهُ اكتافيوس حين انتصارهِ على ماركوس انطونيوس واستصحبهُ الى رومه ليكون فخراً لهُ وزينة بين اسراهُ . ثم اصدر الامر باعدامهِ

٤ً يملك الثاني بن يملك الاول — قام بالملك في السنة العشرين بعد المسيح وذلك بامر اغسطس قيصر الروم الذي اعاد مملكة حمص الى حالها القديم ولذا يبين انهُ كانت فترة في الملك بين الكسندر ويملك الثاني

٥ شمسيجرم الثاني — هذا ذكرهُ المؤرخ يوسيفوس اليهودي في كتابهِ التاسع عشر في الفصل الثامن حيث قال :

« وبعد ان صنع اغريبا ذلك في مدينة بيروت قدم طبرية مدينة الجليل وقد وافاهُ ملوك آخرون منهم انطيوخوس ملك كوماجنة وشمسيجرم ملك الحمصيين وكوتيس المالك في ارمينية الصغرى وبوليمون مكيلا البنطس . وقد احتفى بهم اغريبا احتفاءً عظيماً مظهراً بذلك شهامة نفس وانهُ اهل لاستقبال ملوك كثيرين قدموا لمشاهدتهِ

٦ عزيز بن شمسيجرم الثاني — وهو الذي تزوّج دروسيلاً بنت هيرودس اغريبا وسطّر يوسيفوس المؤرخ اسم هذا الملك في اخبار اليهود في كتابهِ الفصل ٥ من الباب ٢٠ عند ذكره مشاجرة اليهود والسمرة على عهد قلوديوس قيصر

ومات هذا الملك في حمص ودُفن فيها كما اشار الى ذلك صاحب كتاب سورية المقدسة المطبوع في رومة سنة ١٦٩٥ اذ قال : « ان ضريح هذا الملك على شكل هرم واقع خارج باب المدينة الشمالي »(١)

٧ يوليوس سوهام (او) صويم بن شمسيجرم الثاني — ملك حمص في ايام نيرون واسبسيانوس وعُرف اسمهُ من كتابة لاتينية محفورة في الحجر وجدت في حفريات بعلبك وهذه ترجمتها :

« الى الملك الكبير كايوس يوليوس صويم بن الملك الكبير شمسيجرم محب القيصر ومحب الروم تقدمةً من وتيلوس وسوسيامس في « عهد القناصل ... » »

٨ دابل ملكا — هو آخر ملك معروف في كورة حمص قبل انضمامها الى دولة الروم . هذا ما ذهب اليهِ لنرمان المؤرخ الفرنساوي في مقالة لهُ بكتابهِ المسمى : الالف باء الفينيقية . وذلك عند اكتشاف نقد نحاسي منقوش عليهِ بالاسترنجيلي كلمة « دابل ملكا »

معبود الحمصيين ولغتهم في الزمن السالف

اشتهرت حمص منذ القديم بعبادة الشمس اسوة بجارتها بعلبك . ولا ريب في انهُ شيد فيها في زمن غير معروف هيكل عظيم للشمس . وكان لاحباره المقام الاول عند الحمصيين حتى ان بعضهم ارتقى الى مقام القياصرة

(١) لم يفدنا احد عن هذا الاثر ولعله الصومعة القديمة التي خارج ابواب مدينة حمص

وقد وقف الموسيو روسو في مكان على مسافة تسع ساعات غربي حمص على كتابة يونانية تدل على عبادة السوريين للاله اوزيريس وفيها مكتوب: « عبد اوزيريس الذي باركهُ بعل » فالظاهر ان السوريين اخذوا شيئاً كثيراً من عوائد اهل مصر وتدينوا بدين سكان وادي النيل وربما خلطوا بين اديان مصر والشام . ولكن عند ما اختلط العنصر اليوناني بالعنصر الارامي في بلاد سورية على عهد اسكندر المكدوني وخلفائهِ الملوك السلوقيين لم يبدل اهل حمص معبوداتهم بمعبودات اليونان كما اثبت ذلك المؤرخ ممسن في تاريخهِ اذ قال: « ان اهل سورية لم يختلطوا باليونان الاَّ اختلاطاً ضعيفاً » وبرهن على انهم مكثوا محافظين على اديانهم الخصوصية في حلب وافامية وحمص وتدمر

وكان اهل حمص يكرمون الحجر الاسود ويعبدونهُ. فجعلوهُ في هيكلهم وهم معتقدون انهُ نزل من السماء . فاستصحبهُ القيصر كراكلاَّ الى رومة وبنى هياكل كثيرة اجلالاً لهُ . ونقش رسم هذا الحجر على اكثر المصكوكات التي ضربت في عهد كراكلاَّ وحول الحجر اكليلان من ورق الغار وكثيراً ما نقش النسر فوق الحجر

اما لغة الحمصيين فكانت بلا شك السريانية واول دليل على ذلك اسمها الارامي كما قدَّمنا. وشهد ڤويسكس المؤرخ اللاتيني ان لغة الحمصيين كانت السريانية على عهد الروم وقد اشرنا قبلاً الى الكتابة الاسترانجيلية المنقوشة على احدى مصكوكاتها . واليك برهاناً ساطعاً عن رسوخ اللسان الارامي في حمص .فان الملوك الذين عرفت اسماؤهم وتولوا شؤون حمص في القرن السابق لزمن المسيح وما بعدهُ قد اتخذ اكثرهم اسماء سريانية . ولنا برهان آخر وهو اسم ايليوكيل الذي لقب بهِ كراكلاَّ القيصر لانهُ كان حبراً لهيكل الشمس فهذا الاسم سرياني ومعناهُ « الاله صنعَ او صوَّر » ومعنى ايل الاصلي في اللغات السامية هو القوة والقدرة وهو يطلق في التوراة على اسم الجلالة وربما كان اسم الشمس في اليونانية « ايليوس » مأخوذاً منهُ

ولم يكن للسلوقيين نفوذ عظيم في سورية لاسيما في مدينة حمص من حيث اللغة لان الحمصيين حافظوا اشد المحافظة على اللسان الارامي . « لا بل اثبت العلماء ان انتشار لغة الاراميين بلغ على عهد السلوقيين مبلغاً عظيماً فاضحت اللغة

السائدة في كل اسيا السامية اعني في سورية وما بين النهرين وبلاد الكلدان والعراق وجزيرة العرب . الاَّ ان اللغة الرسمية بين عمال الدولة ولغة العلماء كانت اليونانية في كثير من تلك البلاد دون ان تشيع في عامتها » (١) ولما انتشر الدين المسيحي في حمص كان للكنيسة السريانية فيها مقام عظيم ومركز ذو اهمية كبيرة. وبقيت اللغة السريانية راسخة فيها الى ايام الفتح الاسلامي .

ولا عجب اذا كنا نرى في حمص كتابات كثيرة منقوشة على الجدران في انحاء شتى من المدينة حتى الآن واكثرها باللغة اليونانية دون السريانية . لان السريان قلما كانوا يعتنون بالنقش على الحجر . ولم يتفرغ الاثريون للبحث عن الكتابات السريانية ونشرها الاَّ ان ما عرف الى الآن يدل دلالة واضحة على ان اللغة السريانية كانت بلا شك لسان العامة لا بل لسان كثيرين من اهل الفضل والادب

يوسف اليان سركيس

غليوم

تغيرت الدنيا فهل هي زُورُ ام الفلكُ الدوّار ليس يدورُ
رماها نفاق السيف في شر غضبةٍ تلظّى بأحقاد الورى وتضورُ
تمجُّ شرارا يضرمُ الماءَ والثرى ويشوي طيورَ الجوّ وهي تطيرُ
شرارة نيران العقول وانما شرارة نيران العقول شرورُ

***

تجهّم يوماً وجه (غليوم) وانزوى فما في وجوه العالمين سرورُ
ولا ضحكٌ في الارض الاَّ ابتسامة لها القاضباتُ اللامعاتُ ثغورُ
وأبرأ داءَ الحب في كل منزع من البغض داءٌ لا يُساغ مريرُ
فللشعب من شعبٍ وللأخ من اخ وليث لاظي الكناس نفورُ
وماانبتّ ما بين الورى من علائق ففيهنّ لا في الغانيات فتورُ
أإن اظلمت في وجه (غليوم) عبسةٌ تغشت بها الدنيا فليس تنيرُ
وعادت حداداً للثواكل داجياً ومنها على اقمارهنّ ستورُ

(١) تسريح الابصار للاب لامنس الجزء ٢ ص ٦١ و ٦٥

وفي كل ارض يقشعرُّ ترابها على ظلها فالكون اجرد بورُ
فياسورةً لو ان (غليوم) رازها ولكنَّ شيطان الملوك جسورُ
ازاحت عمود الارض عن مستقره فكادت الى مهوى الفناء تصيرُ
بضرب كهدّ الطود من قذفاته نكيرٍ فلم يعظم عليهِ نكيرُ
يفلّق هامات الجبال فصخرها فتيتٌ على وجه التراب نثيرُ
فكيف بهامات المغاوير عنده أهنَّ حديد ام فهنَّ صخورُ
ونارٍ يُحَمُّ الدهرُ من لفحاتها فللدهر منها رعدة وحرورُ
بها اخترع الخلق الضعافُ جهنماً لأنفسهم بئس الغرورُ غرورُ
لقد مهر الانسان من كل معدن وباءَ بسرّ النار وهو خبيرُ
وناظرَ من صنع الطبيعة ما ابتغى وابدع صنعاً ليس منهُ نظيرُ
فلم يرَ الاَّ معدن الروح معدناً لصنع حلى الاملاك حين تجورُ

***

فويلُ لها حرباً ضراراً زَريةً بها كل دين للانام كفورُ
ترى الموت غير الموت فيها وكيف لا واول مقتول هناك ضميرُ
قليلٌ لعمري ما جنى الناس بينهم ولكنما قتلُ الضمير كثيرُ
وزادت بحور الارض بحراً ملوَّناً من الدم جمر قاعهُ وسعيرُ
تدفَّع في تيّاره وعُبابهِ يمدّ على امطارها ويغورُ
وكم صبَّ فيهِ للمدامع جدول وكم هبَّ فيهِ للقلوب زفيرُ
وتجري بهِ سفنٌ من الهام عوَّمٌ مرافئها في الساحلين قبورُ
تمدُّ عليها كالمجاذيف اذرع وكل سواريها هناك نحورُ

***

(اغليوم) اذللت المعالي فلم تزل على بابك العالي لهنَّ عثورُ
اذا جنحوا للسلم زلزلتها لهم زئيراً بهِ حلق الليوث جديرُ
على خطبٍ ينذَى لروض بيانها ضباب من البارود فهو مطيرُ
قوارعُ سوءٍ يُشعر الموتَ لذعها وليس لمن يرمي بهنَّ شعورُ
كأنك للمريخ في الارض مرصد بهِ كل حين للحروب نذيرُ
وقد يبدع الله الملوك بقوة لتهلك مما يبدعون عصورُ

أليس عجيباً ان نرى الحسن زينةً وما كان لولا الحسن قطُّ فجورُ
تصرصر كالبازي ومن ساسة الورى لديك عصافير لهنَّ صفيرُ
حواليهمو ظلُّ السلام وبردهُ وحولك لفح محرق وهجيرُ
وغرَّك من لهو الشعوب تغافلٌ رخيٌّ على لذاتهنَّ طريرُ
رياحينُ في جد الحياة وهزلها لهم روضة من عيشهم وغديرُ
انافت عليهم منك دوحةُ نقمة بها المنايا الحائمات وكورُ
واثمارها هامٌ واغصانها الظبى ومن زهرها ذاك الرصاص نثيرُ
وكل الذي في ارضهم من مدافع لجذعك يا روح القتال جذورُ

***

فلما استطار الشر طار جنونهم وعفت على تلك الامور امورُ
وكم من شعوب كلما مسَّها الصدا جلاهنَّ من نار الحوادث كيرُ
واضرمتها في الارض حتى تلاطمت عليك بهاتيك الجيوش بحورُ
ورى الغيظ منها كل صدر فاقبلت وليس بها قلب عليك صبورُ
فجمتهمو في العز والخدر والهوى وجيشك في هذي الفعال شهيرُ
هو الجيش لولا ان فيه شجاعةً تساوت حصون عندها وخدورُ
يزفُّ زفيفَ الجنِّ في فلواتها لهن هرير منكر وهديرُ
ويقتل حتى العهد منهُ مجندلٌ ويأسر حتى الحق فيه اسيرُ
واحميتهم بالظلم حتى توقدوا وما منهمو الاَّ اشمُّ فخورُ
اذا استنجد القلبَ الحميَّ ابن همة لما همَّ لم يعسر عليه عسيرُ
فجاؤا يرجُّون البلاد كأنهم زلازلُ والمدْنُ الحصينة دورُ
بكل كميٍّ عندهُ الموت ميتٌ وفي همهِ امر الحياة حقيرُ
جنود يرون الحق بعض سلاحهم فمن حربهم نارٌ عليك ونورُ
مدافعهم فيها سعير صدورهم فكلٌّ حديدٌ مضرم وصدورُ
واسيافهم غضبى يطير فرندها كالحاظهم في البأس حين تدورُ
ومنهم على ظهر التراب ضراغمٌ ومنهم على متن السحاب نسورُ
جرى الحقد في مجرى الدما من عروقهم وثارت بهم غلفَ القلوب ثؤرُ
فان جرحت منهم سيوف عداتهم فبالشعل الحمر الجراحُ تفورُ

وَبدأة شر لم تكن فابتدأتها ... كأنك فيها اول واخيرُ
واصغرتها والشر في بطن امهِ ... ولما تلدهُ لو علمت كبيرُ
ولم تخشَ ما يخشى اللبيب فراسة ... ولم تتبصر واللبيب بصيرُ
مطامعُ خلتَ الدهر فيهنَّ خادماً ... كانك مولى والزمان اجيرُ
زعمتَ لها في غيب ربك اعيناً ... فلما اجتليناها اذا هي عورُ
وتحسب سيف الله سيفك ضلةً ... ولله سيف ليس منهُ مجيرُ
وقلت رسول للزمان ومن ترى ... من الانبيا ذو لبدتين هصورُ
رسول ولكن بالعذاب لدهرهِ ... وعزريل منهُ صاحب وسفيرُ
ووحيك تتلوهُ المدافع اذ لها ... اصابع من تلك السيوف تشيرُ
ومزقت للاسلام والشرق دولة ... تملَّى بها ملكٌ وسرَّ سريرُ
لقد كان عون الله فيها ونصرهُ ... ففارقها مذ قيل انت نصير
تمكنت من عزنيها فاستقدتها ... بحبلي بلاءِ (قائد ووزيرُ)
واطفأتَ ماضيها (بطلعة انورِ) ... فيا انور لم يبق في اسمك نورُ

* * *

وحين سما للحق جيش مرفرفٌ ... وجيشك ذيَّال الجناح كسيرُ
فررت فراراً كل ذنبك عندهُ ... وان كان ملء المغربين صغيرُ
عساك طوال الحرب قدكنت نائماً ... ولم ترَ ليلاً في الصباح يغورُ
واوفيتها خمسين شهراً ونيفاً ... وانت على عرش الوساد اميرُ
ولم تخرب الدنيا ولكن رأيتها ... كذلك في حلم وانت قريرُ
فلما مسحت النوم قمت مهنئاً ... يلاقيك من وجه الصباح بشيرُ

* * *

فيا عبرة لم تشهد الارض مثلها ... وللارض اجيال خلت ودهورُ
بغليوم . بالالمان . بالعلم . بالغنى ... اضيفت لتاريخ الخراب سطورُ

مصطفى صادق الرافعي

اساس الثروة

قلنا في الكلام على جزيرة كوبا في مقتطف دسمبر الماضي ان ريع القطر المصري كلهُ من ثمن القطن والحبوب والبرسيم وقصب السكر يقدَّر بنحو مئة وثلاثين مليوناً من الجنيهات وان سكان القطر يبلغون الآن ثلاثة عشر مليوناً من النفوس فاذا قُسم هذا الريع عليهم خصَّ النفس منهم عشرة جنيهات لا غير وهي في هذه السنة مثل خمسة جنيهات في غيرها

ولا يخفى ان ليس لسكان هذا القطر دخل يعتدُّ بهِ الاَّ من الزراعة فليس لهُ تجارة خارجية وصناعتهُ لا تستحق الذكر لان دخلها لو قسم على عدد السكان ما خصَّ النفس منهم عشرة غروش. قابل ذلك بدخل اهالي كوبا من زراعتهم فانهُ يصدر منها في السنة من الحاصلات الزراعية ما ثمنهُ ٨٠ مليون جنيه وعدد السكان مليونان و٦٣٠ الف نفس فيخص كل نفس منهم اكثر من ثلاثين جنيهاً اي ان متوسط دخل النفس منهم ثلاثون جنيهاً عدا ما يأكلهُ من ريع بلاده. او قابل ذلك بما يخص النفس من سكان الولايات المتحدة او فرنسا او انكلترا تجد ان الفرق بيننا وبينهم كبير جدًّا ففي الولايات المتحدة الاميركية كانت قيمة المصنوعات ٤١٣٤ مليون جنيه

وقيمة الحاصلات الزراعية	١٧٠٠	»	»
وقيمة المستخرجات المعدنية	٠٣٩٨	»	»
وريع الغابات	٠١٣٧	»	»
ومصائد الاسماك	٠٠١٣	»	»
والجملة	٦٣٨٢	»	»

وذلك سنة ١٩١٠ وكان عدد السكان حينئذٍ اقل من مئة مليون نفس فيخص النفس منهم نحو ٦٤ جنيهاً في السنة . اي ان دخل السكان في الولايات المتحدة من خيرات الارض واعمال الصناعة لو قسم عليهم بالسوية لخصَّ النفس منهم ٦٤ جنيهاً فهو اكثر من ستة اضعاف ما يصيب النفس في القطر المصري الآن ونحو ١٢ ضعف ما كان يصيبهُ منذ خمس سنوات

واذا فرضنا ان الذين يكتسبون فعلاً هم الذكور العاملون من ابن عشر سنوات

الى ابن سبعين سنة فعددهم لا يزيد على خمس السكان وهم في الولايات المتحدة نحو عشرين مليوناً فمتوسط دخل الواحد منهم ٣٢٠ جنيهاً. ويختلف دخل النفس هناك في السنة من بضعة ملايين من الجنيهات الى اربعين جنيهاً او اقل فدخل ركفلر مثلاً نحو عشرة ملايين من الجنيهات في السنة ودخل الولد الذي يعمل في معمل قد يكون اقل من اربعين جنيهاً . وعدد العاملين عندنا نحو خمس عدد السكان ايضاً فمتوسط دخل الواحد منهم في السنة نحو خمسين جنيهاً وهو يختلف من عشرات الالوف من الجنيهات الى اقل من خمسة جنيهات او اربعة

ولا يخفى ان ثروة البلاد تتوقف على دخل سكانها واذا بحثنا وجدنا ان متوسط دخل السكان في كل البلدان الاوربية يزيد على متوسط دخل السكان عندنا زيادة كبيرة جداً. وهذا شيء عددي لا يقبل الجدال واسبابهُ كثيرة اهمها كثرة العاملين عندهم بالنسبة الى غير العاملين وكثرة اعتمادهم على عقولهم وعلى الحقائق العلمية والالات والادوات التي تسهل الاعمال. وهم متفاضلون في ذلك حتى لقد ثبت بالمقابلة ان العامل الاميركي يعمل ثلاثة اضعاف ما يعملهُ العامل البريطاني لان الاميركي اكثر من البريطاني اعتماداً على الحقائق العلمية والآلات الحديثة المتقنة . واذا قوبل العاملون من الاميركيين بالعاملين عندنا ظهر الفرق بيننا وبينهم كبيراً جداً فان الزراعة اهم معايشنا بل تكاد تكون المعاش الوحيد لنا واراضينا الزراعية اخصب من اراضيهم من كل وجه واقليمها اصلح للزراعة من اقليمهم فيبلغ محصول فدان القطن عندنا اكثر من مضاعف محصول الفدان عندهم .ودخل الزراعة عندهم نحو خمسي دخلهم من الصناعة والمشتغلون بالزراعة منهم جزء صغير من السكان وهم على قلتهم وقلة خصب ارضهم يزرع الفلاح منهم اضعاف ما يزرعهُ الفلاح عندنا ويستغل اضعاف ما يستغلهُ الفلاح عندنا فيستغل فلاحو اميركا من الحبوب ما يمون بلادهم وجانباً كبيراً من اوربا. ومن القطن ما يكفي معاملهم ومعامل اوربا فانهم يرسلون من قطنهم الى اوربا نحو ستة اضعاف محصول القطر المصري. والفرق الكبير بيننا وبينهم من هذا القبيل انهم يستعينون بالآلات اكثر مما نستعين نحن والفرق الاكبر ان الفلاح منهم يعمل في سنتهِ مضاعف ما يعملهُ الفلاَّح منا . وما يقال عن الفلاح عندنا من حيث الكسل والبطء والاهمال يقال عن جميع العمَّال ولاسيما اذا كانوا يعملون بالاجرة وليس عليهم رقيب. وان اتعب منظر يراهُ معتاد سرعة

العمل منظر الحراثين يمشون وراء الثيران وهي تحرث الارض او تقصبها يمشون الهوينا كأن تحت اقدامهم بيضاً يخشون تكسيره. وقلما ترى عاملاً مجتهداً في عمله اذا كان مأجوراً. واذا قابلنا عمل الصناع عندنا بعمل الصناع في اميركا ظهر لنا الفرق الشاسع بيننا وبينهم والسبب الاكبر لكثرة ثروتهم وقلة ثروتنا. وهاك جدولاً يبين قيمة عمل الصانع في اميركا وصافي الربح من ذلك

نوع عمل العامل	قيمة عمل العامل في السنة		صافي ربحهِ في الاسبوع	
عمل الجزم والاحذية	٥١٦	جنيهاً	٣٥٠	غرشاً
استخراج الزبدة وعمل الجبن	٢٩٧٩	»	٨١٥	»
عمل السمنت	٤٧٢	»	٤٨٥	»
الخياطة	٤٨٤	»	٤٣٥	»
نسج المنسوجات القطنية	٣٣٢	»	٢٤٨	»
عمل الساعات	٢٩٦	»	٤١٥	»
عمل السكاكين والمواسي	٣٢٣	»	٤٠٥	»
صبغ المنسوجات	٣٧٩	»	٤٢٠	»
عمل الاسلحة	٤٦٤	»	٤٤٠	»
عمل الكفوف	٤١٦	»	٣٥٠	»
عمل الجرابات	٣٠٩	»	٢١٠	»
الدباغة	١٠٥٤	»	٤٥٣	»
حرق الجير (الكلس)	٢٥٨	»	٣١٠	»
استخراج البيرا	٦٢٠٩	»	١٩٥٠	»
عمل عيدان الفصفور	١٧٢٦	»	٧١٥	»
عمل الاصباغ والادهان	٤٠١٢	»	١٢٤٥	»
عمل الورق	١٥٨٤٦	»	٥١٥	»
عمل الاقلام والريش	٧١٠	»	٤٢٥	»
الطباعة ونشر الكتب	١١٥٤	»	٧٨٠	»
نسج الحرير	٩٨٩	»	٣٤٥	»
عمل الصابون والشمع	٢١٦٠	»	١١٣٥	»

وقد حسبنا الشلن فيما تقدم خمسة غروش . وواضح من هذا الجدول ان العامل يكتسب في يومهِ من جنيهين كما في عمل الاصباغ والادهان الى اقل من ريالين كما في عمل الجرابات ومتوسط ربح العامل في كل هذه الاعمال ٥٧٦ غرشاً في الاسبوع او ٩٦ غرشاً في اليوم من ايام العمل . ولا يخفى ان العامل لا يأخذ كل هذه الاجرة الأ اذا كان يعمل وحدهُ مستقلاً ولكنهُ اذا كان اجيراً في معمل اخذ صاحب المعمل جانباً منها مقابل رأس المال ولكن للعامل جانباً كبيراً من الربح . ولا يكون عمل العامل رابحاً الاَّ اذا كان كثيراً متقناً فالخياط الاميركي الذي يربح عملهُ ٤٣٥ غرشاً في الاسبوع او نحو ٧٣ غرشاً في اليوم يخيط في يومهِ ثلاثة اضعاف ما يخيطهُ الخياط المصري اذا كانت اجرة هذا ٢٥ غرشاً في اليوم وما ذلك الاَّ لان الخياط الاميركي يستخدم الآلات للتفصيل والخياطة ويجتهد في عملهِ ويسرع اكثر من الخياط المصري . والجبار الاميركي الذي يبلغ ربح عملهِ في الاسبوع ٣١٠ غرشاً او نحو ٥٢ غرشاً في اليوم لا يعطى هذه الاجرة او اكثرها الاَّ لانهُ يستحقها بعمله

واربح الاعمال كلها استخراج البيرا فان ربح عمل الصانع ١٩٥٠ غرشاً في الاسبوع او ٣٢٥ غرشاً في اليوم ولعلَّ اجرتهُ منها لا تزيد على مئة غرش في اليوم فيبقى لصاحب معمل البيرا ٢٢٥ غرشاً من عمل كل عامل ولذلك يكثر الاغنياء بين اصحاب معامل البيرا حتى ارتقى كثيرون منهم الى رتبة الاشراف في البلاد الانكليزية

وواضح من ذلك ان ازدياد الثروة في اوربا واميركا ناتج بالاكثر من اجتهاد العمال فيهما ومواظبتهم على اعمالهم زراعية كانت او صناعية واعتمادهم على المكتشفات العلمية واستعانتهم بالآلات والادوات المستنبطة حديثاً

ولا يخفى ان الثروة اساس الاستقلال فاذا اردنا ان نستقل في امورنا استقلالاً حقيقياً وجب ان ننمي ثروتنا اولاً حتى نتخلص من ديوننا ويقوى مركزنا المالي. والمال ينشئ المدارس ويوسع نطاق العلوم ولكن المال لا ينمو ولو كان تراب الارض ذهباً الاَّ بالاجتهاد المستمر واتقان الاعمال والاعتماد فيها وعلى احدث المخترعات والمستنبطات وسائر الوسائل العلمية

المتيورولوجيا

او علم الظواهر الجوية

اتى على الانسان عشرون قرناً وهو يبحث في طبيعة الهواء فلم يجده البحث نفعاً يذكر حتى ظهر طوريشلي الايطالي في القرن السادس عشر وكان قد تعرف بغليليو وعاشره بضعة اشهر فافادتهُ هذه المعاشرة فوائد جمّة في تجاربهِ العلمية. ومن هذه التجارب انهُ ملأ انبوبة زئبقاً وقلبها في اناءٍ فيهِ زئبقٌ فوجد الزئبق يبقى فيها الى حد محدود. واستدل من ذلك على ان القوة التي تبقيهِ في الانبوبة الى ذلك الارتفاع هو الهواء الضاغط على اناءِ الزئبق. ولكن طوريشلي مات قبل ان يفهم ناموس الضغط الجوّي تمام الفهم. وهذا الناموس ابسط البسائط عندنا يفهمهُ طلبة العلم في المدارس على اهون سبيل ولكن قبل اواسط القرن السابع عشر لم يكن احد يعلم ان الناس يمشون في قعر بحر من الهواء يضغط كل سنتمتر مربع من اجسامهم بقوة تساوي ½ ٣٤ جرام او بقوة نحو ١٥ رطلاً على كل بوصة مربعة. ولم يدرك الناس ان هذا الهواءَ الذي نتحرك فيهِ ونعيش بهِ انما هو مادة من المواد يمكن وزنها وضغطها حتى قام طوريشلي المذكور آنفاً ثم بسكال الفرنسوي ثم جريك الالماني ثم بويل الانكليزي فاثبتوا هذا الامر علماً وعملاً

ومن الغريب ان الطبيعة لم تجهز الانسان بحاسة خاصة تشعرهُ بما يطرأ على حركة الهواء من التغير. وهو انما يشعر بالتغير الناشيء عن ضغط الهواء اذا صعد الى مكانٍ عالٍ. اما حرارة الهواء فاكثر شعورنا بها مرتبط بما فيهِ من الرطوبة والجفاف. واما ما يطرأ على الهواء من التغير في درجة كثافتهِ ونوع كهربائيتهِ فلا نكاد نعلم عنهُ شيئاً. بل لا نعلم شيئاً عن التغير الطارىء على بخار الماء في اثناء انعقادهِ بخاراً ولو عرفنا لامكننا الانباء بتقلبات الهواء وبأوان ابتداء المطر وانقطاعهِ

ولنبحث الآن قليلاً في حركة الهواء المسماة بالرياح فنقول: ان من نظر الى الهباء المتطاير في الهواء او في غرفة دخلتها اشعة الشمس رآهُ يصعد وينزل ويطير ذات اليمين وذات اليسار وفي كل جهة كأنما يفعل ذلك على غير هدى. وحقيقة الامر ان حركاتهِ هذه تتوقف على اختلاف درجة الحرارة والمجاري الكهربائيــة

وغير ذلك . ومثل هذا يقال عن الرياح فانها تتحرك اعتباطاً في الظاهر ولكن الباحث في حركتها يرى ان لا بدّ من وجود مجار عظيمة في الهواء ناشئة عن انتقال الحرارة او الكهربائية . ويؤيد ذلك علمنا بان للرياح اساليب تجري عليها وبان الهواء يتحرك في الظاهر حركة معينة في جهات خاصة كما في الرياح التجارية التي تهبّ في الاقاليم الحارة

ولسنا نعلم بالتمام متى سميت هذه الرياح بالتجارية وكل ما نعلم ان كبار ملاحي القرن السابع عشر علموا بها وبهبوبها في جهة معلومة فاستخدموها في اسفارهم وفتح سبل جديدة للتجارة . والمراد بلفظة « التجارية » التي نعتت هذه الرياح بها « المستمرّة » ولا علاقة لها بمعنى التجارة المعروف . واشهر ما عرف القدماء منها الرياح التي تهبّ من الشمال الشرقي الى جهة خط الاستواء . وقد حاول كثير من العلماء معرفة سببها وفي طليعتهم هلي الفلكي سنة ١٦٨٦ وهدلي سنة ١٧٣٥ وموري سنة ١٨٥٥ وفرل سنة ١٨٨٩ .وكان الرأي قدماً ان الهواء الذي يتحرك من الشمال الى الجنوب في نصف الكرة الشمالي (وبعكس ذلك في نصفها الجنوبي) يتقدم اثناء هبوبهِ الى بقاع من الارض تزيد سرعتها في دورة الارض على محورها كلما دنا الهواء من خط الاستواء فلذلك يتأخر في سيرهِ فيظهر كانهُ يهبُّ الى الغرب .وقد قبل كبار ملاحي القرن السابع عشر هذا التعليل ولكن هلي لم يقبلهُ ولاسيما انهُ عرف بوجود مناطق ساكنة الهواء قرب خط الاستواء وبرياح المواسم في الاوقيانوس الهندي وبرياح تهبُّ من الجنوب الغربي عند ساحل غينيا . فارتأى ان هبوب الرياح غرباً قد يكون لهُ علاقة بحركة الشمس الظاهرة من الشرق الى الغرب كل يوم . اما هدلي فارتأى انهُ اذا كان هذا التعليل صحيحاً اي انهُ اذا كان لهبوب الرياح غرباً علاقة بحركة الشمس اليومية وجب ان تهبّ الرياح من كل جانب نحو خط الاستواء وان يكون هبوبها شرقاً مثل هبوبها غرباً في شدتهِ . وتابعهُ موري وفرل على رأيهِ على خطائهِ

وجميع هذا التعليلات مبنية على ان اشعة الشمس تسخن الاقاليم الاستوائية فيهب الهواء قرب سطح الارض من جهة القطبين نحو خط الاستواء ولا بدّ في نظير ذلك من وجود مجرًى آخر اعلى من مجرى الاول يهبُّ من عند خط الاستواء في جهتي القطبين . ووجه الخطإ في هذه التعليلات كلها التسليم بان

سخونة الهواء المباشر لسطح الارض تفضي الى ارتفاعهِ وتحركهِ . نعم ان الهواء المحمي تتغير كثافتهُ ولكن هذا لا يقتضي بالضرورة حدوث تغير في الضغط الاَّ اذا بقي جرمهُ واحداً

ومثل الرياح التجارية في عظم شأنها من حيث تسهيل الملاحة رياح تهبُّ من الغرب الى الشرق في بعض السواحل المعتدلة كساحل كليفورنيا في غرب الولايات المتحدة الاميركية . وتسمَّى هذه الرياح هناك خطأً بالرياح التجارية . ولم تعلّل حتى الآن تعليلاً شافياً . وهي من اعظم رياح الارض شأناً من حيث علاقتها بالملاحة في تلك الارجاء وبمواسم ولايات اميركا الغربية

وقد خطا علم الظواهر الجوية خطوة واسعة في السنين الاخيرة من حيث الفصول الشاذة وتعليلها . ذلك ان المسيو تياسران ديبور قصد اصقاع اوربا الشمالية الغربية للبحث في اسباب الشتاء البارد فيها في بعض السنين فظهر لهُ انهُ يتكون في بعض الانحاء مناطق للضغط العالي والواطىء ويكون تكونها تدريجياً ثم تزول كما تكونت .وقد سميت مناطق الضغط العالي هبربار (hyperbars) ومناطق الضغط الواطىء انفرابار (infrabars) .وظهر لهُ ايضاً ان انتقال هذه المناطق من ناحية الى ناحية يوافق وقوع الفصول الشاذة في حرّها وبردها ومطرها وسائر ظواهرها الجوية . ثم اثبت العالمان فاسج وهمفريز وغيرهما بالدليل ان حركات الضغط الواطىء شمالي الاوقيانوس الاتلانتيكي والضغط العالي عند جزيرة برمودا توافق حدوث فصول شاذة .وفي سواحل الباسيفيكي استخدم العالمان ماكادي واوكادا الضغط الواطىء في جزر الويتا (غربي الاسكا) والضغط العالي في القارة الاميركية للانباء بالطقس فنجحا نجاحاً يذكر .ودرس ماكادي استاذ المتيورولوجيا في جامعة هرفرد مجاري الهواء المباشر لسطح الارض في سواحل الاوقيانوس الاتلانتيكي الشمالية فأبان استناداً الى ارصاد مرصد هل مدة ٣١ سنة انهُ اذا ارتفعت الحرارة في احد اشهر الشتاء ازداد هبوب الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية . واذا هبطت الحرارة واشتدّ البرد طالت مدة هبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية ١٠ في المئة . وظهر لهُ ان الرياح السطحية هي التي تعين درجة حرارة الهواء وان الاحوال التي تلائم اشتداد البرد في شهر من اشهر الشتاء توافق انتقال الضغط الواطىء في الاوقيانوس شرقاً . وان اشتداد الضغط العالي

في برمودا يوافق هبوب الرياح الجنوبية وارتفاع درجة الحرارة . وانهُ اذا كان الربيع ماطراً في شمال الاوقيانوس الاتلانتيكي وافق ذلك انتقال الضغط الواطئ واشتداد الضغط العالي في برمودا وسرعة حركة الهواء السطحية من الجنوب الى الشمال وازدياد تعاقب الاعاصير والزوابع

ومن اقدم ما عرف عن الاعاصير والزوابع وغيرها من حركات الهواء الفجائية الشديدة ان هذه الحركات لا تكون في خطوط مستقيمة بل في خطوط منحنية. فقد اشار اليها الفيلسوف بنيامين فرنكلين الاميركي في كتاب كتبهُ سنة ١٧٤٧ الى صديق فقال :

« تهبُّ على سواحل الاتلانتيكي الشرقية عواصف او زوابع من الشمال الشرقي وتدوم احياناً ثلاثة ايام الى اربعة .وقد ارتأيت في هذه الزوابع رأياً غريباً منذ سنين وهو انهُ وان يكن مجرى الريح من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي فان مجرى الزوبعة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي اي ان الهواء يضطرب اضطراباً شديداً في ولاية فرجينيا قبلما يتحرك في ولاية كنكتيكوت ويضطرب اضطراباً شديداً في هذه قبلما يتحرك في راس سابل وهلمَّ جرًّا »

وقال في كتاب آخر كتبهُ سنة ١٧٥٠ من فلادلفيا الى الصديق عينهِ :

« تريد معرفة رأيي في العواصف الشمالية الغربية التي يبدأ هبوبها في جهة الريح فاقول : خسف القمر منذ سنوات الساعة التاسعة مساء وكنت قد اعددت العدة لرصده ولكن لم يمسِ المساء حتى هبت عاصفة من الشمال الشرقي وبقيت تعصف بشدة طول الليل والنهار التالي . وكان الجوُّ ملبداً بالغيوم ماطراً قطريراً فلم يرَ القمر ولا كوكب في السماء . واجتاحت العاصفة الساحل كلهُ وخربت ما خربت فيهِ.وفصلت الصحف ذلك الخراب — صحف بوستن ونيوبورت ونيويورك ومريلند وفرجينيا . ولكن الذي ادهشني هو ان صحف بوستن فصلت رصد بعضهم لخسوف القمر منها.وسبب دهشتي ظني انهُ لما كانت العاصفة تهبُّ من الشمال الشرقي فلا بدَّ ان تكون قد مرَّت بمدينة بوستن قبلما مرَّت بنا وعليهِ فلا بدَّ ان تكون السحب قد حجبت وجه السماء فيها فاستحال رصد الخسوف . فكتبت الى اخي في بوستن اسألهُ عن ذلك فقال لي ان الخسوف انتهى عندهم قبل ابتداء العاصفة بساعة »

وقد اثبت كثير من علماء المتيورولوجيا ان دوران العواصف في الجزء الشمالي من الكرة يكون ضد حركة عقارب الساعة وفي الجزء الجنوبي معها . وافضى الاكتشاف المذكور آنفاً وهو ان الزوابع والعواصف تدور في خطوط منحنية الى فوائد كثيرة للملاَّحين فانهم اولاً استطاعوا بهِ ان يجتنبوا خطر الزوابع الاكبر وهو يكون دائماً في مركزها . وثانياً تعلموا افضل الوسائل لادارة سفنهم في خلال العواصف . وثالثاً عرفوا كيف يسخرون العاصفة لخدمة سفنهم باجرائها في خطٍ منحنٍ بدلاً من السير بها في خطٍ مستقيم

المباحث النفسية والفلسفة المادية

قرأت في مقتطف الشهر الماضي (دسمبر سنة ١٩١٨) مقالة تحت عنوان (البحث الفلسفي الحديث) فرأيت ان ابدي ملاحظات عنت لي فيهِ رجاء تجلية الحقائق العلمية التي تنشدونها

جاء في ذلك الفصل ان ما ينشر الآن من الكتب والمقالات الفلسفية قد ميل بهِ عن الطريقة (العلمية) الى الطريقة (الروحية) وان اكثر اهتمام الناس كان موجهاً في السنوات الاخيرة الى هذا القسم من الفلسفة

هذا كلام صريح بان الميل العام اخذ يتجه غير الوجهة المادية في المباحث الفلسفية . وهو حادث جلل في تاريخ الفلسفة الاوربية لا يصح ان يهمل امرهُ او ان يعلل تعليلاً بنظرة عجلى فان اوربا التي بلغت اشدها في المباحث المادية وذاقت ثمار جهادها فيها عدة قرون لا تظهر فيها مثل هذه الحركة اعتباطاً بل لا بد لذلك من علل جديرة بامعان النظر

ثم جاء في تلك المقالة ان « المعتقدين بمناجاة الارواح غرضهم الاول اهمال العقل وارضاء العواطف »

وهو كلام يدل بصراحة على ان الباحثين في مسألة الروح مخرقون يجافون الاسلوب العلمي الدقيق في ابحاثهم ولا يتوخون الاَّ مشايعة ميولهم

ثم جاء في ذلك المقال ان الذين يصدقون مناجاة الارواح تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً وينتهي امرهم الى الجنون

ثم ذكر الكاتب لتلك العجالة ان الباحثين في هذه المسائل لا يلزم ان يكونوا كلهم خادعين او مخدوعين بل يغلب ان يكون كثير منهم مخدوعين من تلقاء انفسهم اي ان اميالهم تتسلط على عقولهم مع انهم في غيرها يكونون من اذكى الناس عقلاً واكثرهم بحثاً وتدقيقاً ومن هـذا القبيل السر اوليفر لدج . ثم قال ونحن نعرف رجلاً كان من امهر الناس في العلوم الرياضية وحل غوامضها وتطبيقها ولكنهُ كان مع ذلك يصدق من الاوهام بما لا يصدقهُ العامي

وهذا القول صريح الدلالة في ان جميع الباحثين في هذه المسألة لا يؤبه باقوالهم وان السر اوليفر لدج وذلك الرياضي الجليل يكادان يكونان العالمين الوحيدين اللذين يشاركان دهماء الروحيين في وساوسهم

وبما اني من المتتبعين لحركة المباحث النفسية في اوربا واميركا وقرأت اجل ما كتب فيها بلغة الباحثين انفسهم رأيت ان اوافي المقتطف ببحث وجيز في هذا الموضوع تجلية للحقيقة واعداً بالعود الى مثله كلما سنحت لي فرصة . واني ما وقفت سنين كثيرة من حياتي العلمية لاستقصاء هـذه المباحث الاَّ لانها حادث جلل في تاريخ العلم العصري سيكون من اثره تعديل مزاج الفلسفة العصرية وتكميل بناء المدركات البشرية على المادة والروح معاً

كيف نشأت المباحث النفسية

حدث في سنة ١٨٤٦ في قرية هيدسفيل من ولاية نيويورك باميركا ان اسرة رجل اسمهُ جون فوكس ازعجتها طرقات كانت تحدث في البيت الذي تسكنهُ فتجارأت مدام فوكس ذات يوم وسألت ذلك الفاعل المستتر قائلة هل انت روح ؟ واتفقت معهُ على ان يكون علامة الايجاب طرقتين وعلامة السلب طرقة واحدة . فاجابها بطرقتين . ثم ما زالت تسألهُ وهو يجيب بواسطة الطرق حتى علمت منهُ انهُ روح ساكن كان بهذا البيت قتلهُ جار لهُ ودفنهُ فيهِ ثم سلبهُ ما لهُ ولم تهتدِ الحكومة اليهِ . فاسرعت مدام فوكس بانذار البوليس والنيابة فحضر رجالها واخذوا كل حيطة وتسمعوا للطرقات على طريقة صاحبة البيت

وفهموا منها ما فهمتهُ .فعمدوا الى الحفر في المكان الذي دلت عليهِ الروح فوجدوا جثة القتيل وكان من اثر ذلك اهتداؤهم الى القاتل

هدأت روح القتيل ولكنها ظلت تزور بنتي المستر جون فوكس حتى انستا بها وحضرت ارواح اخرى ادعت انها ارواح موتى آخرين وتحسنت طريقة التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فجعلت على هذه الطريقة : وهي ان تقرأ واحدة منهما الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابتهُ طرقة فتكتب الاخرى ذلك الحرف ثم تعيد الاولى سرد الحروف فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابتهُ طرقة ثانية وهلمَّ جرًّا . ثم تجمع تلك الحروف وتقرأ

فجاءت تلك الروح ذات يوم ورجت الاختين ان يعلنا بانهما مستعدتان لاشهاد الناس خوارق تثبت لهم وجود الارواح في اكبر مكان للمحاضرات في نيويورك . فأبت البنتان ذلك اشد اباء خشية من سوء القالة واتهامهما بالشعوذة . فاجابتهما الروح بانها تصر على ذلك لانها تريد ان تنتهز هذه الفرصة فتثبت للناس صحة خلود النفس قائلة انها ما تجشمت الاستئناس بهما الى هذا الحد الاَّ لهذه الغاية . فاصرت البنتان على الاباء والامتناع .فانذرتهما الروح بانهما ان بقيتا على اصرارهما ذهبت ولم تعد . فلما استمر اصرارهما ذهبت كما قالت ولم تعد البنتان تسمعان شيئاً . فحدث لهما من جراء ذلك كدر عظيم لانهما كانتا قد انستا بتلك الروح وجعلتا التكلم معها من اكبر المسليات لهما . فلم يسعهما اخيراً الاَّ القبول ولكنهما شرطتا ان يكون العمل في الصالونات الكبيرة لبعض البيوت ثم تتدرجان من ذلك الى قاعة المحاضرات الكبرى . فاخذ البنتان تحضران في بعض تلك الصالونات امام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدث خوارق عديدة رغماً عن كل ما يتخذ من التحوطات . ثم اعلنتا التحضير في قاعة المحاضرات الكبرى فشهد هذه الخوارق جم غفير من الناس وكثر التحدث بها في كل ناد

فكان القاضي ادمون رئيس مجلس الاعيان بامريكا من اسرع الناس الى بحث هذه الخوارق فاعتقد صحتها وكتب فيها بحثاً مستفيضاً فحملت عليهِ الجرائد حملات عنيفة ففضل ان يستقيل ويخدم الحقيقة على ان يبقى في وظيفتهِ مقيداً بتقاليدها فكان من اكبر العاملين على نشر هذه المباحث

ثم تلاهُ الاستاذ (ما لبس) معلم علم الكيمياء بالمجمع العلمي فانتهى امرهُ بتصديقها ونشر مباحثهُ على رؤوس الاشهاد

فحذا حذوهُ العلامة روبيرت هار واطال البحث والتنقيب فظهر لهُ صدق نظر صاحبيهِ فوضع كتاباً جليلاً سماهُ (الابحاث التجريبية على الظواهر النفسية)

فكان من اثر هذه الكتابات فيهِ ان نشبت حرب قلمية بين الباحثين فلم يبقَ عالم ولا كاتب في الولايات المتحدة الاَّ خاض غمارها وانتقلت الحركة الى انجلترا فانتدب العلامة الكيماوي الكبير وليم كروكس لبحثها مع بعض الوسطاء الانجليز فاتضح لهُ انهُ حيال قوى كبيرة من قوى النفس كانت مجهولة فكتب في ذلك كتاباً دعاهُ (مباحث على الظواهر النفسية قال) فيهِ :

« بما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي ان ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علق بهم من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيتهُ بعيني وحققتهُ بالتجارب المتكررة »

ولما تولى هذا العالم رياسة الجمعية الملكية اشار في خطابة الرياسة الى المسائل النفسية وقال انهُ مضى عليهِ في بحثها ٣٥ سنة وان معارفهُ قد زادت فيها وانهُ سينشر عنها كتاباً جديداً وقد نقل المقتطف عنهُ هذه الخطبة

وكان من السابقين الى بحث هذه المسئلة العلامة الكبير الفرد روسل ولاس مكتشف مذهب النشوء والارتقاء هو وداروين في وقت واحد فوضع فيها كتابين جليلين يسمى احدهما (خوارق العصر الحاضر) ويدعي الثاني (الدفاع عن الاسبرتزم) وقد قال في الاول ما نصهُ :

« لقد كنت ملحداً بحتاً مقتنعاً بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كلهِ غير المادة وقوتها ولكن رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصويرية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى »

ومن عني ببحثها من كبار العلماء العلامة الايطالي الكبير (سيزار لومبروزو) مكتشف علم الجرائم فانهُ بعد ان رمى المصدقين بها بالجنون وكتب عنهم فصولاً انتقادية في مؤلفاتهِ عاد فبحث هذه الخوارق مع العلامتين كاميل فلامريون الفلكي المشهور والاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسي ومدير الجريدة العلمية والمدرس بجامعة الطب البارزية وألف في ذلك كتاباً قال في مقدمتهِ

« لم يكن احد اشد مني عداء للاسبرتزم بحكم تربيتي العلمية وميولي النفسية. وكنت اعتبر من البديهيات العلمية ان كل قوة ليست الاَّ خاصة من الخواص المادية وان كل فكر وظيفة من الوظائف المخية . وكنت اهزأ دائماً من الاخونة المتكلمة. ولكن غرامي باظهار الحقيقة وتجلية الحوادث المشاهدة قد تغلب على عقيدتي العلمية »

ومن كبار العلماء الذين درسوا هذه المسألة درساً مدققاً الاستاذ هودسون والاستاذ ميرس المدرسان بجامعة كمبردج وسنتون مورنس المدرس بجامعة اكسفورد والسير جون كوكس المشترع المشهور والاستاذ باركس الجيولوجي والمستر غلادستون والمستر بالفور وزير الخارجية الانجليزية الحاضرة والعلماء سيدجويج وبودمور وباريت وغارني وكلهم من الانجليز

اما من العلماء الفرنسيين فنذكر شارل ريشيه وكاميل فلامريون المتقدم ذكرها والدكتورين ماكسويل وبيير جانيه والرياضي الكبير مدير مدرسة الهندسة الفرنسية البيردوروشاس والدكتور بارادوك

ومن الالمان العلماء زولنر الفلكي وفيشنر وويبر والتريسي

ومن الامريكان شارل وليم اليوت رئيس جامعة هارفارد ووليم جيمس استاذ علم النفس بجامعة هارفارد وهيزلوب استاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا ووليم ليوبولد استاذ الفلسفة بجامعة بنسلفانيا

كل من ذكرناهم من اقطاب العلم الرسمي وكانوا ماديين لا يعتقدون بشيءٍ غير المادة وكتبهم بين ايدينا ولو شئنا لملأنا من اسماء امثالهم صحفاً عديدة وانما اكتفينا بهذا القدر للادلال على عظم خطر هذه المباحث الجديدة ولم يحصل لواحد منهم جنون وقد مضى على بعضهم في البحث اكثر من نصف قرن وجميعهم شاغلون لمناصبهم العالية من مجتمعاتهم

قال الفيلسوف جان فينو مدير مجلة المجلات الفرنسية في مجلتهِ (عند ذكر هذه المباحث في مجلد سنة ١٨٩٥ وبعد سرده عدداً من العلماء المشتغلين بها) :

« لا يصح ان يفرض ان هؤلاء الرجال يستخدمون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي حطت كثيراً من العظمة الروحية . كما انهُ من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية هي اشهر من ان تذكر »

وقال الاستاذ (بينيه) في كتابهِ (تحولات الشخصية) في صحيفة (٢٩٨) بعد ذكره بعض التجارب الروحية :

« هذه البراهين كافية لان يتمكن مذهب كالاسبرتزم من ادهاش الناس اجمعين وكسب الوف مؤلفة من المصدقين »

وقال العلامة البسيكولوجي الشهير (بيير جانيه) في كتابهِ (الحركة النفسية الذاتية) صحيفة ٣٧٦ وما بعدها :

« المذهب الذي اوجزنا الكلام عنهُ هنا يستحق درساً مدققاً ومناقشة اصولية . وان التشكك والازدراء اللذين يحملان على نكران كل ما لا يفهم وعلى ترداد كلمتي غش وتدليس دائماً وفي كل مكان ليس لهما مكان هنا ولا حيال ظواهر المغناطيس الحيواني . فان الحركة التي دفعت الى تأسيس خمسين جريدة في اوربا وحملت على اعتقادها عدداً عظيماً من الناس لا يصح ان تعتبر قليلة القيمة »

وقال الاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسية والمدرس بالجامعة الطبية بباريز في مجموعة العلوم النفسية لسنة (١٨٩٣) صحيفة ٣٤٩ :

« لا يمكن ان مثل هذا العدد العظيم من الرجال الممتازين في انجلترا وامريكا وفرنسا والمانيا وايطاليا يقعون تحت تأثير الانخداع الغليظ الثقيل . فان كل ما وجه اليهم من الاعتراضات قد فكروا فيهِ وتناقشوا عليهِ . ولم يزدهم احد علماً كلما عارضهم بمسألة المصادفات الممكنة والتدليس فانهم قد فكروا فيها قبل ان يعارضوا بها حتى اني لا استطيع ان اتوهم ان اعمالهم كانت عقيمة او انهم قد تأملوا وجربوا في اوهام خداعة »

وقال الكاتب الفرنسي المشهور (جبريل دولان) في كتابهِ (مباحث على الوساطة) :

« اننا نعتقد انهُ متى اكد رجال من درجة روبيرت هار ومالبس والقاضي ادمون بامريكا وكروكس وولاس ولودج بانجلترا واكتراكوف وبوترلوف في روسيا وفيشنر وزولنر في المانيا وجينيه بفرنسا — قلنا متى اكد رجال من هذه الدرجة ومعهم عدة الوف من المجربين انهم شاهدوا الحوادث المذكورة آنفاً وانهم راقبوها بعناية فاننا نعتقد ان لهذه المشاهدات وجوداً حقيقياً وانها دخلت من ذلك الحين الى المجال العلمي »

ايهمل الباحثون في هذه المسئلة العقل
ليرضوا العواطف

اكثر العلماء الذين بحثوا في هذه المسئلة لم يدفعهم اليها الاَّ حب فضح استار المشعوذين فاستخدموا لذلك ادق الاساليب العلمية والآلات الكشفية فانتهى امرهم باعتقاد سلامتها من كل تدليس

ولما شاع ذكر هذه المباحث في انجلترا ثارت لها الخواطر وخشي المتنورون من عودة دولة الاوهام البائدة الى العلم والفلسفة فرفع عدة الوف منهم طلباً الى الجمعية الملكية لتبدي للامة رأيها في هذه المسئلة . فاهتمت تلك الجمعية بالامر وعينت لفحصها لجنة مؤلفة من ثلاثين عالماً منهم روسل ولاس ووليم كروكس وتندل واللورد افبري وهكسلي فقامت هذه اللجنة بما عهد اليها في ثمانية عشر شهراً وعقدت للبحث والتجربة اربعين جاسة ورفعت عن ذلك تقريراً مطولاً وقع في مجلد ضخم ترجم الى اكثر اللغات جاء منهُ ما يأتي :

« عقدت هذه اللجنة اجتماعاتها في البيوت الخاصة بالاعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر او اية وسيلة من اي نوع كانت

« وقد تحاشت اللجنة ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه المهنة او الذين يأخذون اجراً على عملهم هذا لان واسطتنا كان احد اعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة وليس لهُ من غرض مالي يرمي اليهِ ولا اي مصلحة في غش اللجنة

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما امكن لمجموع عقولنا ان تتخيلهُ من التحوطات عملت بصبر وثبات . وقد دبرت هذه التجارب في احوال كثيرة

الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش او توهم

« وقد اكتفت اللجنة في تقريرها بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد بدأ نحو اربعة اخماس اعضاء اللجنة تجاربهم وهم في اشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر وكانوا مقتنعين اشد اقتناع بانها كانت اما نتيجة التدليس او التوهم او انها تحدث بحركة غير اعتيادية للعضلات ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون للغاية عن فروضهم هذه الاّ بعد ظهور المشاهدات بوضوح لا تمكن مقاومتهُ في شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات مدققة مكررة فاقتنعوا رغماً عنهم بان هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها . الخ الخ »

هذا بعض ما ورد في نتيجة ذلك التقرير والقارىء يرى ان خوض ثلاثين عالماً انجليزياًّ من اعضاء الجمعية الملكية في بحث هذه المشاهدات لم يكن الدافع اليهِ اهمال العقل وارضاء العواطف بل تهدئة ثورة الخواطر . وهذا التقرير الذي هو حادث جلل في تاريخ العلم العصري يعتبر فاتحة عهد جديد لتكميل الفلسفة وتحليتها بما تجردت عنهُ من القسم الروحي تحت تأثير الفلسفة المادية

ومما يجب التنبيه اليهِ ان جل الذين يكذبون بهذه المباحث لم يقرأوا فيها كتاباً واحداً ولم يلموا بتاريخها وادوارها الى ما يسمح لهم بالحكم عليها . ومنهم من عمل فيها تجارب ناقصة او وقع تحت طائلة بعض المدلسين وكثير ما هم في كل مجال من مجالات العلم والعمل فهبوا يصخبون بأن جميع التجارب تدليس في تدليس

لو كان الذين يتولون هذه الحركة بعض العامة او جماعة من كتاب الاقاصيص لما اعرناها أقل التفات ولكن العاملين فيها هم أعلم علماء الارض وما كنا لنعبأ بهم ايضاً لو كان عددهم محصوراً في عقد او عقدين وكنا قلنا كما يجوز الانخداع على واحد يجوز على عشرة او عشرين ولكن عددهم قد تجاوز حد الاحصاء فهم يعدون بالالوف ومنتشرون في كل بلد متمدن وكتبهم بين ايدينا مفصلة تجاربهم كل التفصيل مما لا سبيل الى الزراية عليهِ

ثم لماذا يستنكر البعض امر هذه المباحث وهل الغرض منها الاَّ اثبات شيء اجمع العالم على القول بهِ قديماً وحديثاً وهو وجود الروح وخلودها بعد الموت ؟

نعم كانت الفلسفة المادية قد تشككت في هذه المسئلة وعدتها من بقايا الخرافات السابقة ولكن ليس في الارض فيلسوف يقول بان المذهب المادي قد وصل الى الدرجة التي ليس وراءها غاية بل هو اليوم وقد انهدم ركن الجوهر الفرد وثبت تحالل المادة واستحالتها الى قوة قد فقد اساسهُ الذي كان يعتمد عليهِ

لقد حاربت الفلسفة المادية التنويم المغناطيسي مئة سنة وعدت المشتغلين بهِ مخرفين ثم اضطرت لاعتبارهِ فرعاً من العلوم الرسمية وهذه الفلسفة عينها اليوم تحارب المباحث النفسية بنفس السلاح الذي حاربت بهِ التنويم المغناطيسي ولكن هيهات فقد خرج الامر من يديها بعد ما فقدت سلطانها على العقول بثبوت تحلل المادة وبعد ما شهد الوف من العلماء المحققين بحقية المشاهدات النفسية . فالاولى باشياع تلك الفلسفة العتيقة ان يتلافوا الامر ويوفقوا اصولها على ما فتح الله بهِ على الناس من المباحث الجديدة لان من اخص صفات العلم العصري متابعة طريقهِ في التقدم لا الجمود على اصول قديمة ثبت بالامتحان انها ضيقة حرجة لا تجمع بين اطراف الحركة العلمية الحاضرة

***

هذا وقد تكونت في لوندره منذ سنة ١٨٨٢ جمعية دعيت باسم جمعية المباحث النفسية جمعت بين اعضائها خيرة علماء الانجليز والفرنسيين والاميركان وكان الغرض من تأسيسها ان تكون وصلة بين العلم الرسمي وهذه المباحث فكان من تأثير هذه الجمعية صبغ المسئلة بصبغة علمية بحتة لتسهيل دخولها الى العلم الرسمي. وسنأتي على اسماء اعضائها ونتيجة تجاربهم في الجزء المقبل من المقتطف ان شاء الله .

محمد فريد وجدي

بسائط علم الفلك

(١٥) حركات النجوم

اوجزنا الكلام في مقتطف دسمبر الماضي على ابعاد النجوم وعددها فابنا ان اقرب نجم منها لا يصل نورهُ الى ارضنا في اقل من اربع سنوات ونحو نصف سنة مع انهُ يقطع كل ثانية من الزمان نحو ١٨٦٠٠٠ ميل فيكون بُعد هذا النجم عنا نحو ٢٦ مليون مليون ميل . وان النجم المسمَّى بالسماك الرامح يصل النور منهُ الينا في نحو خمسين سنة واكثر النجوم ابعد من ذلك كثيراً . وابنا ايضاً ان عدد النجوم محدود على ما يظهر لا يزيد على ٢٢٤ مليون نجم. وقد قللت هذه الحرب استعظام الملايين فان الاموال التي كانت تنفق فيها كل سنة تقدر بالوف الملايين من الجنيهات . ولكن اذا اضفنا الى عدد النجوم ابعادها الشاسعة واقدارها المتناهية زادت عظمتها على كل عظيم نعرفهُ.

اطلق القدماء على النجوم اسم الثوابت تمييزاً لها عن الكواكب السيارة لكن ثبت الآن ان النجوم كلها متحركة وان كلاًّ منها شمس مثل شمسنا وقد يكون اكبر جدًّا من شمسنا. والمظنون ان لكلٍّ منها سيارات تدور حولها كما تدور الارض وسائر السيارات حول الشمس. ولكن لم يقم دليل قاطع حتى الآن على صحة هذا الظن

قلنا ان البعد بين الشمس واقرب النجوم الينا نحو ٢٦ مليون مليون ميل. ومثل ذلك يقال عن البعد بين كل نجم واقرب النجوم اليهِ . فالنجوم متفرقة في الفضاء على ابعاد شاسعة جدًّا وانما تظهر لنا قريبة بعضها من بعض لانها ليست في سطح الواحد فان الناظر الى صف واحد من النخل يرى اشجارهُ بعيدة بعضها عن بعض ولكن اذا كان امامهُ غابة كبيرة من النخل سعتها بضعة اميال مؤلفة من صفوف كثيرة بعضها وراء بعض رأى بين اشجار الصف الامامي اشجاراً كثيرة من الصفوف التي وراءهُ حتى كأن الغابة كلها قطعة واحدة من اجذاع النخل المتلاصقة

واذا اردت ان تتصور ابعاد النجوم بعضها عن بعض نسبة الى اقدارها فافرض انك دخلت قبة كبيرة طولها الف ميل وعرضها الف ميل وعلوها الف ميل

واطرت فيها ثلاثين ذبابة فتكون نسبتها بعضها الى بعض والى هذه القبة كنسبة النجوم بعضها الى بعض في الابعاد التي بينها . او لو اطرت عشر نحلات في اوربا وعشر نحلات في اسيا وعشر نحلات في افريقية لما كانت الأبعاد بينها بالنسبة اليها اوسع من الابعاد بين النجوم بالنسبة الى اجرامها

فهل بين النجوم شيء من الارتباط وهي على هذه الابعاد الشاسعة بعضها عن بعض او كلٌّ منها مستقل تمام الاستقلال في هذا الفضاء الواسع

ارتأى الفلكيون قبلاً ان النجوم كلها مرتبطة بعضها ببعض ودائرة كلها حول نجم واحد في الثريا ولم يقم دليل على صحة هذا الرأي ولكن قامت الادلة الآن على ان النجوم مرتبطة بحركات قسرية . أما كون بعضها متحركاً فعلم من عهد هلي الفلكي فانهُ رصد السماك الرامح فوجد انهُ متحرك اي ان موقعهُ يتغير بالنسبة الى النجوم المجاورة لهُ . ثم ظهر ان نجوماً اخرى تتغير مواقعها بين النجوم على طول الزمن ومنها نجم اسرع من السماك الرامح فيقطع ما مسافتهُ طول النجوم الثلاثة التي تسمى منطقة الجبار في ١٠٥٠ سنة مع ان السماك الرامح لا يقطع مثل هذه المسافة في اقل من ٣٠٠٠ سنة. لكن سائر النجوم التي عرفت حركتها لا تسير بهذه السرعة بل بما هو دونها جداً ومتوسط سرعاتها نحو ثانية واحدة من القوس كل ١٢ سنة اي انها تقطع ما طولهُ طول منطقة الجبار في نحو ١٨٠٠٠٠ سنة

وقد قاس علماء الفلك حركات الوف من النجوم فوجدوا ان بين بعضها ارتباطاً لا شبهة فيهِ من حيث سيرهُ الى جهة واحدة . وقد يكون هذا البعض في مجتمع واحد كنجوم الثريا فانها كلها سائرة في جهة واحدة . وقد يكون متفرقاً متباعداً ومع ذلك تسير نجومهُ في جهة واحدة . واذا التفتنا الى بقعة من السماء واخترنا منها النجوم الشديدة البياض وجدنا انها مقسومة الى فريقين من حيث جهة سيرها احدهما يسير بسرعة معتدلة في جهة واحدة واذا بحثنا عن سائر النجوم التي تسير في تلك الجهة وجدنا انها تكوّن سلسلة طويلة . اما الفريق الآخر فسرعتهُ قليلة جداً فنستنتج من ذلك ان لا ارتباط بينهُ وبين الفريق الاول وان ما نراهُ من بطء حركتهِ انما سببهُ ان نجومهُ ابعد عنا من نجوم الفريق الاول ولذلك تظهر حركتها بطيئة

ثم اذا التفتنا الى نجوم الدب الاكبر وجدنا ان خمسة من نجوم بنات نعش الكبرى

تسير في جهة واحدة وبسرعة واحدة وان الاثنين الباقيين وهما القائد الذي على طرف الذنب واحد الستة الباقية لا يسيران في جهتها فهما ليسا من فريق الخمسة الاولى التي تسير في جهة واحدة وبسرعة واحدة . ومن الغريب ان الشعرى العبور او الشعرى الشامية تسير في نفس الجهة التي تسير فيها الخمسة الاولى من بنات نعش الكبرى وبسرعتها. ويقول العرب انها سميت بالشعرى العبور لانها عبرت المجرة الى سهيل فهل خطر على بالهم انها مرتبطة بنجوم في الجهة الاخرى من المجرة ارتباطاً محكماً كانها كلها من قبيل واحد ومتجهة الى غرض واحد. ويشارك الشعرى وبنات نعش في الاتجاه اليهِ نجوم اخرى متفرقة في عرض السماء ولذلك فتقسيم النجوم الى مجاميع حسب اوضاعها الظاهرة لا ينطبق على حقيقة سيرها . فقد ابنا ان بنات نعش السبعة ليست كلها من قبيل واحد بل خمسة منها من قبيل واثنان من قبيل آخر. والشعرى العبور وهي بعيدة عنها جدًّا من قبيل الخمسة. وليس في بين مجامع النجوم مجموع تسير نجومهُ كلها في جهة واحدة بسرعة واحدة الاَّ الجبار فلا يشذُّ من نجومهِ الاَّ نجم واحد وهو المسمَّى منكب الجوزاء

والشمس واقعة بين الشعرى العبور وبنات نعش الكبرى والظاهر انها من قبيلهما فما هي الرابطة بينها وبينهما . قد تكون الرابطة ان لهذا القبيل كلهِ اصلاً واحداً ثم تفرقت نجومهُ مع الزمن ولكنها بقيت متجهة الى جهة واحدة بسرعة واحدة لانها لم تجد في طريقها ما صدَّها

وهنالك قبيل آخر عُرفت حركات ٣٩ نجماً من نجومهِ بالتدقيق واهمها في برج الثور وسرعتها كلها متساوية او قريبة من التساوي وهي منا على ابعاد تختلف من ٦٠٠ مليون مليون ميل الى ٩٠٠ مليون مليون ميل . فسعة المنطقة التي تسير فيها ٣٠٠ مليون مليون ميل والنور لا يقطع سعة هذه المنطقة في اقل من خمسين سنة . واذ قد عُرفت ابعاد هذه النجوم عرف منها مقدار اشراقها ونسبتهُ الى اشراق الشمس فان خمسة منها يماثل نور كلٍّ منها نور خمس شموس مثل شمسنا الى عشر شموس . و١٨ نجماً يماثل نور كلٍّ منها نور ١٠ شموس الى ٢٠ شمساً . و١١ نجماً يماثل نور كلٍّ منها نور ٢٠ شمساً الى ٥٠ شمساً و١٥ نجماً يماثل نور كلٍّ منها نور ٥٠ شمساً الى ١٠٠ شمس

وهذا الفريق من النجوم اقترب من الارض منذ ٨٠٠٠٠٠ سنة حتى صار

على اقرب بعده منها اي على نصف بعده الحاضر وهو الآن آخذ في الابتعاد ايضاً وستقل المساحة التي نراه يشغلها بابتعاده. وبعد ٦٠ مليون سنة يصير يرى من الارض مثل مجموع كروي صغير قطره ثلث درجة لا غير

واذا التفتنا الى خريطة السماء ودللنا على جهات سير النجوم التي عُرفت جهات سيرها بسهام رأينا ان اكثر هذه السهام يتجه الى جهة واحدة نحو الشعرى العبور وسبب ذلك اما ان هذه النجوم متجهة نحو الشعرى او ان الشمس جارة الارض ومتجهة معها نحو كوكبة السلباق . فبالنسبة الى الشمس تكون هذه النجوم سائرة نحو كوكبة الشعرى العبور وبالنسبة الى النجوم تكون الشمس سائرة نحو كوكبة السلباق الذي فيه النسر الواقع

وقد بحث الاستاذ كبتايين الفلكي الهولندي في هذه المسألة منذ بضع عشرة سنة فاستنتج ان النجوم كلها جارية في مجريين متخالفين احدهما متداخل في الآخر وشكل مجموعها ليس كروياً كما يظن بل قرصي اي كثير التسطح من جانبيه كالرغيف. والظاهر ان النظام الشمسي واقع قرب منتصف هذا القرص. فاذا نظرنا بالتلسكوب نحو السطحين القريبين منا رأينا النجوم قليلة العدد فنبلغ بالنظارة نهايتها او ما يقرب من نهايتها واذا نظرنا نحو الحرفين الرقيقين من هذا القرص رأينا النجوم كثيرة متقاربة لانها تشغل مساحة واسعة جداً ومنها المجرة التي تكاد تكون سحابة من النجوم الكثيرة

وقد أُطلق على كلٍّ من هذين المجريين اسم العالم واحدهما اسرع من الآخر وشمسنا جارية معهُ . ففي الكون عالمان من الشموس سائران في جهتين متقابلتين كأنهما جيشان كبيران تجاذبا حتى دنا احدهما من الآخر ولم يقفا بل استمرا في سيرهما ومرّت شموس كلٍّ منهما بين شموس الآخر . ولا خوف من اصطدامها بعضها ببعض لما بيّناهُ من البعد الشاسع بينها. وهناك دليل على ان هذين المجريين بعيدان عنا بعداً واحداً . أفلا يحتمل ان تكون شمسنا وسياراتها في مركزها او مركز سديم كبير انفصلت اجزاؤهُ وتكوّنت منها هذه الشموس المختلفة على اختلاف اقدارها كما سيجيء

تخطيط المدن الشرقية

خطب الاستاذ برسفورد بيت خطبة في تاريخ البناء القديم في فلسطين وسورية لخصناها بما يلي :

ان العالم الغربي مديون بديانتهِ للعبرانيين القدماء وبشرائعهِ للرومان وبفنونهِ لليونان . ولم يكن للعبرانيين فنون اهلية لان دينهم كان يحرّم عليهم النقش والتصوير . وما وجد في آثارهم من البناء والزخرفة انما اصلهُ مصريّ وقد كان باني هيكل سليمان فينيقيًّا وهو حيرام الصوريّ

وفي اوائل العهد الجديد اي اوائل العصر المسيحي اشتهر الملك هيرودس بالبناء ولكن المدن التي خططها كانت مدنًا رومانية . وقد تغير طرز البناء الروماني في فلسطين بعض التغير بقدوم المسيحية. ومن عهد تأسيس القسطنطينية صار يحسب مسيحيًا فبنيت الكنائس الكبرى في اماكن اشتهرت في الكتاب المقدس كبيت المقدس . ثم ظهر الاسلام في القرن السابع فانحط فن البناء المسيحي وازهر فن البناء العربي البديع . وبقي هذا العهد الى ايامنا هذه ولكنهُ وقف مدة طويلة بسبب الحروب الصليبية . ومن ابهج المناظر في فلسطين مناظر الآثار القوطية التي بناها الانكليز والفرنسويون فوق الآثار العربية وهي كنائس تأخذ باللبّ ويفوق رونق بنائها وصف الواصفين وقلاع من الحجارة وغيرها من الاستحكامات الحربية كالقسم الفوقي من اسوار القدس . وقد بنوها في خلال المدة التي حكموا البلاد فيها ايام الحروب الصليبية وهي ١٢٥ سنة

اما القدس الحديثة ففي خارج اسوارها ضواحٍ قامت فيها ابنية من الطرز الحديث وفي احيائها المختلفة التي داخل الاسوار بنت الحكومات الاوربية منازل شائقة لايواء الغرباء من هندسة المهندسين الاوربيين. والبلاد التي حول القدس فيها كثير من الحجر الكلسي القاسي ولكنهُ دون الرخام في قساوتهِ . وفيها ايضاً بعض الصخور البركانية الصلدة ولكنها دون الغرانيت في صلابتها . والصعوبة الكبرى في البناء هي مسئلة الطين لعدم وجود الرمل بالقرب من المدينة . وقد تغلّب البناؤون عليها بنحت الحجارة نحتاً دقيقاً. وعند بنائها تملأ الشقوق التي بينها بمادة مصنوعة من الخزف المسحون والكلس مجبولين بزيت الزيتون . اما من

الداخل فتطلى الجدران بطين مصنوع من الكلس والتراب

واعظم من صعوبة قلة الرمل قلة الماء . فان متوسط ما يقع من المطر في القدس نحو ٢٧ بوصة في السنة . وهو يقع كلهُ في ثلاثة اشهر من السنة فيضطر الباني ان يحفر صهريجاً لجمع الماء فيهِ والاَّ اشتراهُ بالقِرَب من السقاة . والخشب في فلسطين قليل اذ ليس فيها من اشجاره سوى الزيتون والسنديان . وجذوع اشجارها قصيرة متعوجة . اما الارز الذي استعمل حيرام خشبهُ في بناء هيكل سليمان فنفد من جبال لبنان ولا يوجد منهُ الآن سوى غابتين

وتكلم الخطيب ايضاً على بقايا الرومان في دمشق وتدمر وبعلبك وغيرها من المدن الشرقية فقال ان طرز البناء الروماني واحد من انكلترا الى فارس . فهناك العمود الكورنثي والكرنيش الروماني وليس ثمة تغيير في الحفر والنقش والقالب . وكذلك تخطيط المدن فانهم اتبعوا فيهِ اسلوباً واحداً لم يحيدوا عنهُ . فاذا ارادوا بناء مدينة جديدة خططوها كما يخطط معسكر الجند . واذا امتلكوا مدينة ما فاذا كانت حسنة التخطيط والبناء تركوها وشأنها والاَّ غيروا وبدلوا ما شاؤوا كما فعلوا بدمشق وغيرها من معظم مدن الشرق . فان دمشق من اقدم مدن الدنيا كانت زاهية زاهرة في عهد ابرهيم الخليل . وتخطيطها كتخطيط سائر المدن القديمة — هيكل كبير في مركزها والمنازل تحفهُ من هنا وهناك فهي بذلك كمكة والكعبة في قلبها وورومية والكابتول في مركزها . وهيكل دمشق القديمة بني تذكاراً للاله رمون كما بنى الرومان هيكل جوبتر في بعلبك ليحلَّ محلَّ هيكل بعل فيها . ولم يبقَ من هيكل بعل اثر يدلُّ عليهِ بخلاف هيكل جوبتر فان آثاره باقية الى الآن . اما اسلوب الرومان في تخطيط المدن فهاك خلاصتهُ : يأخذون نقطة قرب الهيكل يحسبونها مركز المدينة ثم يمدّون شارعين كبيرين متقاطعين عند تلك النقطة على زوايا قائمة . ولا يزال هذان الشارعان ظاهرين في آثار تدمر . ففي وسط كلّ منهما طريق مرتفعة للمركبات عرضها ٣٧ قدماً وعلى جانبيها صفَّا اعمدة علوّ كل منهما ٥٠ قدماً . وعلى جانبي الاعمدة طريقان للسابلة عرض كلّ منهما ١٦ قدماً وعلى حذائهما الاعمدة كالشارع الاوسط . وهما مسقوفان لوقاية المارين من الشمس والمطر . وعند كلّ بوابة من بوابات المدينة ومحلّ تقاطع الشارعين قوس للنصر . انتهى باختصار



بذور الخضراوات

ان معظم اصناف الخضر تنمو من البذور مباشرة لذلك كان نوع البذور من الاهمية بمكان للمشتغل بهذه الزراعة وان القسم الاعظم من تجارب البذور ومباحث الانبات التي تجربها وزارة الزراعة الآن انما تعمل على بذور الخضراوات غالباً . ومن المهم بذل العناية الدقيقة في اختيار نوع البذور المستعملة في زراعة الخضر فكثيراً ما يترتب ضياع المحصول كلهُ ومجهودات الزارع باجمعها على استعمال بذور رديئة ويشترط في البذور الجيدة توفر الشروط الآتية :

(١) ان تكون البذرة حية اي قابلة للنمو (٢) ان تكون نقية اي غير مخلوطة بنوع آخر من البذور والاعشاب (٣) ان يكون اسمها منطبقاً على حقيقتها (٤) ان تكون طويلة العمر بقدر الامكان

ان طول عمر البذرة يختلف على حسب الاحوال الآتية ١ً نوعها او جنسها ٢ً الظروف التي احاطت بزراعتها ٣ً درجة نضجها ٤ً طريقة خزنها وحفظها ٥ً حالتها من حيث اصابتها بالحشرات او بالامراض الاخرى . ولكل بذرة حد ينتهي اليهِ عمرها غير انها قد تبلغ هذا الحد ثم لا يظهر عليها علامة ظاهرة او باطنة تفيد فقدها للحياة وينبغي ان توضع البذور في اكثر الظروف موافقة لانباتها حتى يتمكن الزارع من معرفة قدرتها على النموّ او عجزها عنهُ . والجاري عادة عند اختبار اي نوع من البذور ان يزرع منها مقدار قليل ثم تؤخذ النسبة المئوية لما ينبت منها وتعتبر مقياساً لقوتها الانباتية . وهذه الطريقة هي الاكثر اختباراً لنوع البذور في الجملة والمعروف ان البذور الحديثة العهد تكون قوة انباتها افضل من غيرها بصرف النظر عن الارقام التي تمثل الحد الاقصى لاعمارها . وقد ظهر بالتجارب انهُ كلما توالت السنين على البذور ازداد عدد الفاسد فيها وقد يعمد الزارعون احياناً الى اختبار القوة الانباتية للبذور بالقائها في الماء فالتي يرسب منها البعض جيدة والعكس بالعكس

(١) نوعها او جنسها

ان الحد الطبيعي لاعمار البذور هو صفة نوعية خاصة لكل نوع من البذور على حدتهِ وبذلك لا يمكن وضع قانون عام لتعيين الحد الطبيعي لحياة البذور وقد يقع بون شاسع من هذه الوجهة بين الانواع التي تجمعها مشابهات وصلات نباتية قريبة جداً على انهُ يوجد في بعض الاحوال تشابه ظاهر جلي من هـذا القبيل بين بعض الفصائل المتقاربة مثلاً الفصيلة القرعية (مثل القرع والشمام والخيار والعجور والبطيخ وغيرها) فان البذور في معظم هـذه الانواع تعمر طويلاً وكذلك شأنها في الفصيلة البقولية مثل البسلة والفاصوليا والفول وغيرها. اما بذور الفصيلة الخيمية مثل البقدونس واشباههِ فعمرها قصير بالنسبة لما قبلها وربما كان لهذا الامر ارتباط بخاصية الزيت الموجود بالبذرة وليس لطول التعمير علاقة بحجم البذور فهذه بذور الدخان على صغر حجمها ودقة جرمها قد تبلغ من العمر سبعا الى ثماني سنين دون ان تفقد قوتها الانباتية متى كانت كاملة في حين ان بذور الخروع الكبيرة الحجم قد لا يحول عليها الحولان الاَّ وقد فقدت قوة انباتها

(٢) الظروف المحيطة بها

ان اعمار البذور تتوقف الى حد عظيم على الظروف التي تحيط بانمائها

القاعدة العامة ان اشد الاحوال موافقة لانماء النبات بقوة ينتج اطول البذور اعماراً وبالعكس ان رداءة الاحوال المسببة لاضعاف نمو النبات ينتج بذوراً قصيرة الاعمار وهذه حقيقة معروفة عند المشتغلين بزراعة البذور وهم يستطيعون في كثير من الاحوال ان يعرفوا قيمة محصول البذور في بعض النباتات متى وقفوا على حالة الفصل والظروف المحيطة بنمو المحصول

فالبذور الناتجة من نباتات ضعيفة النمو قلما يستطاع تمييزها بالعين من البذور الناتجة من نباتات قوية ولكنك اذا اختبرتها بعد الحصاد مباشرة اسفر الاختبار عن نتائج مرضية ولكنها سرعان ما تأخذ بعد ذلك في الانحطاط حتى اذا جاء موسم الزراعة فقد يجدها الزارع فاقدة لكل قوتها ولذلك لا يمكن التعويل على التجارب التي يجربها الزارع بعد حصد المحصول مباشرة

والبذور المعروفة عند التجار باسم البذور المستديرة كبذور الكرنب واللفت والفجل وغيرها عرضة جدًّا لان تتأثر اعمارها بالظروف التي احاطت بزراعتها في سنة انمائها فنسبة الانبات في بذور الكرنب مثلاً قد تبلغ ٧٠ : ٨٠٪ مع ان عمر البذور ثماني سنوات وقد تنخفض هذه النسبة في حالة اخرى الى ٤٠٪ في السنة الثالثة مع ان عمر البذور لا تتعدى الثلاث سنوات وليست الظروف قاصرة على التأثير في قوة الانبات بل قد تتعدى ذلك الى التأثير في صفات المحصول الذي يخرج من البذور لذلك قد يكون معرفة السنة التي نمت فيها البذور اهم جدًّا على معرفة عمرها . ويجب على تجار البذور الموثوق بهم ان يخزنوا مقداراً زائداً من البذور النامية في سنين طيبة والزارع الحازم هو الذي يختار هذه البذور ما دامت قدرتها على الانبات جيدة اذ يحتمل اثناء نمو النبات وتكوين البذرة ان يصاب النبات بمرض مثل الندوة العسلية وغيرها فتؤثر في تكوين البذرة وفي هذه الحالة اذا اختبرت هذه البذور بعد حصدها مباشرة اسفر الاختبار عن نسبة انباتية مرتفعة ولكنها اذا اختبرت بعد ذلك انحطت هذه النسبة ولا تزال قوتها على الانبات تأخذ في الاضمحلال حتى تصبح جميع البذور عديمة القيمة

ومن القواعد المعروفة ان نسبة الانبات في البذور الخفيفة الوزن أقل منها في البذور الثقيلة الوزن متى كانت البذور من نوع واحد

ويقال ان لموضع البذور في الثمرة بعض التأثير في قوة الانبات فالحبوب العليا الموجودة في سنبلة القمح مثلاً اقل انباتاً مما تحتها والمرجح ان يكون السبب في ذلك عدم استواء الحبوب العليا استواء يمكنها من الانبات بقدر الحبوب الوسطى والسفلى

وكثيراً ما يترتب على نقص التخصيب ضعف قوة الانبات او عدمها بالمرة وفي هذه الحالة قد تستوفي البذور حجمها التام وقطرها المعتاد ولكنها تكون خالية بالكلية من الجنين وانعدام الجنين او نقص نموهِ هو في بعض الاحيان سبب خفة وزن البذور ولو ان السبب في هذه الخفة يرجع عادة في اكثر الاحيان الى نقص المادة المغذية الموجودة في نفس البذرة . ويقال ان لون البذرة لهُ بعض التأثير في قوة انباتها فالبذور القاتمة اللون اقوى انباتاً من البذور الفاتحة اللون

على ما يقال . والسبب الحقيقي في ذلك لا يرجع الى مجرد اللون بل الى فرط النمو لان الحبوب القاتمة تكون اثقل وزناً من الحبوب القاتمة مما يدل على انها اشد نمواً وبما ان اللون الفاتح هو في الغالب دليل على نقص الوزن وضعف النمو فيمكن اعتباره في كثير من الاحوال علامة على ضعف قوة الانبات

(٣) درجة نضجها

ان البذور الناقصة النضج تفقد قوتها الحيوية بسرعة اعظم من البذور التامة النضج وكثيراً ما يمكن انبات البذور اذا جمعت وجففت وهي لا تزال غضة ناضرة بشرط ان يكون الجنين قد تم تكونهُ فبذور الفاصوليا التي لا تزال ناضرة والتي لا يزيد وزنها عن ثلثي البذور التامة النضج يمكن انباتها ولكن نباتات هذه البذور تكون غالباً ضعيفة والبذور التي هذا شأنها لا تحفظ قوتها الحيوية طويلاً

(٤) طريقة خزنها وحفظها

تعمير البذور يتوقف الى حد عظيم على طريقة خزنها وحفظها والواقع ان اطول البذور اعماراً واشدها قوة قد يسرع اليها الفساد اذا لم يعنَ بحفظها وخزنها

وطريقة خزن البذور تؤثر تأثيراً عظيماً في قوتها الحيوية فالبذور التي يراد خزنها ينبغي ان توقى من احد العاملين المهمين اللذين يدفعانها الى الانبات وهما الرطوبة والحرارة. والرطوبة هي في معظم الاحوال العامل المتلف لقوة الانبات . وينبغي قبل خزن البذور تجفيفها جيداً في غرفة جافة طلقة الهواء وهذا امر لا بد منهُ سواء كانت البذور خضراوات او مزروعات غيطية أو ازهاراً

وقد اتقنت عملية تجفيف البذور فوجد بالاختبار ان البذور التي جففت تماماً وجربت للانبات بلغ ١٠٠ ٪ منها وبعكس ذلك البذور التي لم يتم جفافها تماماً . وتتوقف درجة الحرارة التي تتحملها البذور السليمة على مقدار ما فيها من الرطوبة فالبذور الرطبة لا تستطيع ان تتحمل الارتفاع والانخفاض في درجة الحرارة كما تستطيع البذور الجافة ولذلك ترى ان بذور القمح وسائر انواع البذور الاخرى النشوية تكون في العادة ضعيفة عقب شتاء قارس واذا وضعت البذرة على الثلج مدة طويلة صارت ضعيفة او عديمة القيمة وذلك نظراً الى انخفاض درجة الحرارة مقروناً بامتصاص الرطوبة فاذا كانت البذور جافة تماماً

فالمرجح انها تستطيع مقاومة ما هو أشد برداً من الثلج لمدة معلومة وتحفظ بذور الخضراوات عادة في اكياس من قماش وتخزن في غرفة جافة باردة ويمكن ايضاً استعمال صناديق من الخشب محكمة الاغلاق لهذا الغرض

وينبغي ان تمتحن البذور الموجودة في المخازن وتفحص من وقت لآخر خشية اصابتها بالسوس فاذا ظهر انها اصيبت بتلك الآفة وجب ان يصب في الكيس او الصندوق مقدار من ثاني « كبريتوز الكربون » ثم يعاد اغلاقهُ اغلاقاً محكماً فالرائحة التي تتولد من تلك المادة تقتل السوس واذا كانت كمية البذور كبيرة وجب وضع ثاني كبريتوز الكربون في صحن مكشوف يوضع فوق البذور لان الثقل النوعي لبخار ثاني كبريتوز الكربون اثقل من الهواء فلا يلبث ان يرسب ويتخلل جميع البذور وهذا السائل لا يضر البذور على انهُ قابل للالتهاب فلا يجوز استعمالهُ بالقرب من النار

(٥) حالتها من حيث اصابتها بالحشرات او الامراض الاخرى

ان اصابة البذور بالحشرات وبغيرها تضعف عادة قوة الانبات والنباتات الناتجة من هذه البذور تكون ضعيفة ضئيلة بالنسبة للبذور السليمة التي من نوعها وقد وجد بالتجارب انهُ اذا اصيب غلاف البذرة بضرر فقد يكون ذلك سبباً في تعجيل الانبات لان هذا الضرر يمكن البذرة من امتصاص الماء واطلاق جنينها وهذا هو السبب في ان كثيراً من الزراع يعمدون الى خدش اطراف البذور الناشفة على اختلاف انواعها ليسرعوا في نموها ونقع البذور في الماء ينتج آثاراً مشابهة للخز والخدش ويسرع في نمو النبات

(٦) اختبار البذور

اختبار البذور على ثلاثة انواع (١) اختبار لتعيين نقاء البذور وخلاصتها من الغلت والاجناس الغريبة

(٢) اختبارها للوقوف على ما اذا كان حقيقة البذور ينطبق على اسمها او نوعها

(٣) اختبارها للوقوف على قوتها الحيوية

وقد تكون الاختبارات المقصود منها معرفة محتويات عينة البذور اهم شأناً من التجارب التي يراد بها معرفة قوة الانبات ولكن الجاري عملاً ان النوع الاول من الاختبارات قلما يباشر وقلما يكون ذا فائدة

والواجب في مثل هذه الاختبارات اعتبار مسألتين مهمتين

ا . تعيين ما يخالط البذور من المواد الغريبة كالرمل والقش والطين ومن البذور المختلفة النوع

ب . تعيين مقدار نقاء العينة من حيث انطباق اسمها على معناها ومن حيث اتصافها حقيقة بالمميزات الموروثة عن اصلها او عن الظروف التي احاطت بها وهذا الاختبار الاخير هو اصعب واشق من انواع الاختبارات الاخرى فانهُ يستلزم اختبار بيع البذور وهذا يقضي ان يكون المباشر للتجربة على جانب عظيم من الخبرة الفنية والمعرفة الخاصة والظاهر ان هذه التجارب لا تصادف ما تستحقهُ من العناية والاهتمام . ولعل السبب الاكبر في ذلك شيوع الرأي القائل بان هذه المسائل والاعتبارات تخرج عن سلطة التجارب العادلة ومما يؤيد هـذا الرأي الاعلانات التي تطبع عادةعلى ظاهر اكياس البذورالاجنبية التي ترد لنا من الخارج فبمقتضاها يتنصل التاجر من كل مسئولية تختص بمحتويات الاكياس . نعم ان تاجر البذور لا يمكن اعتبارهُ مسئولاً عن العيوب الذي يحتمل نشوذها عن الاحوال الحيوية او عن طبيعة التربة او عن طريقة البذر ولكن شروط البراءة المذكورة لا تستطيع ان تحميهُ من عواقب الاهمال او عدم بذل العناية الواجبة لحفظ بضاعتهِ وانتخاب احسن الانواع منها

واختبار البذور لمعرفة ما اذا كانت تحتوي على مواد اجنبية او على بذور من نوع آخر يحصل بفحص كميات منها فحصاً دقيقاً بواسطة النظارات المكبرة

وينبغي ان يكون لدى مباشر الاختبار عينات صادقة من بذور الاعشاب وسائر النباتات الاخرى التي يحتمل اختلاطها بانواع البذور وذلك للرجوع اليها عند الحاجة للمقارنة

ومن الغريب انهُ ظهر في مصر اثناء الحرب العظمى ان تجار البذور تفننوا في غشها لدرجةمدهشة لا يكاد العقل يصدقها فمن ذلك انهم كانوا يخلطون مع البذور المعروضة للبيع انواعاً من بذور الاعشاب التي تشابهها وكانوا لا يكتفون بذلك بل كانوا يحمصون البذور المغشوشة حتى تتلف ولا تعود قادرة على الانبات وبذلك لا يتعرض التاجر الى الفضيحة بظهور نباتات مخالفة للاجناس التي معها فمثلاً يمكن خلط بذور الجزر الافرنجي بالجزر البلدي ويمكن خلط بذورالكرنب

والقرنبيط ببذور الخردل . واني اعرف كثيراً من التجار كانوا يخلطون البذور القديمة العديمة القيمة فينظفونها ويمسحونها ويدهنونها بزيت ويخلطونها بالبذور الجديدة . وهذا الغش لم يلاحظ في القطر المصري الأَّ في ايام الحرب لان ثمن البذور الواردة من اوربا اخذ مأخذهُ من الارتفاع العظيم . ولو فرض انهُ وجد مع بذور الخضراوات شيء من الاعشاب فان الخف والحراثة جديران باستئصالها وقطع دابرها وانما الخطر الاكبر في شراء البذور هو عدم مطابقة اسمها لحقيقتها او عدم احتوائها على المزايا المطلوبة واذا باع تاجر بذور انواع من البذرة وانطبق اسمها على معناها فقد قام بما يوجبهُ عليهِ شرفهُ بل قد عرف الزراعة والتجارة فحينئذٍ اذا اراد صاحب مزرعة ان يكون على ثقة من محصولهِ فغير كافٍ ان يشتري بذوراً من النوع الفلاني فقط بل ينبغي عليهِ ان يعرف من اي صنفٍ من هذا النوع يريد ان يشتري بذورهُ وليس هناك وسيلة لاختيار البذور الاَّ انباتها . لذلكَ يجب ان يكون الزارع واثقاً من التاجر الذي يعاملهُ وهو جدير بان يضع هذه الثقة وهو مطمئن القلب متى اختار تاجراً صاحب شرف وذمة ومتى كان راغباً في دفع ثمن عال للبذور التي يريد شراءَها

ومن الامور الجديرة بالمراعاة ان ارخص البذور قد تكون اغلاها والعكس بالعكس

ستأتي البقية

عبد المجيد بك رضوان
مدرس علم فلاحة البساتين
في مدرسة الزراعة العليا بالجيزة

القطن زراعة صناعية

وهل يحسن تضييق زراعتهِ

ابنا في مقتطف دسمبر ان تضييق زراعة القطن في العام الماضي خسَّر القطر المصري ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات بعضها من جنى الارض وبعضها من عمل الذين يحرثونها ويزرعون القطن ويعزقونهُ ويجمعونهُ وينقلونهُ . وهي على كل حال نقود كان يحتمل ان ينالها القطر المصري فضاعت عليهِ ولم ينل بدلاً منها الاَّ نحو اربعة ملايين وستمائة الف جنيه ثمن القمح الذي زرع بدل القطن وثمن

تبنهِ ويجب ان يطرح منها ثمن السماد الكيماوي الذي سمد بهِ القمح . ثم قلنا ان الذي يبرر الحكومة فيما فعلت من تضييق مساحة القطن انما هو تعذُّر جلب القمح من الخارج لتموين القطر وانهُ لا يحسن تضييق زراعة القطن في عامنا هذا الاَّ اذا كانت الحكومة ترجح انهُ يتعذَّر تموين القطر المصري من الخارج كما تعذَّر في العام الماضي

ولم يكد المقتطف يصدر وينتشر حتى اتضح ان تموين القطر بالقمح ميسور جداً فالغت الحكومة ما امرت بهِ اولاً من تضييق زراعة القطن وحبذا لو بكَّرت بهذا الالغاء شهراً من الزمان

واننا نسمع من وقت الى آخر الشكوى من كثرة النفقات اللازمة لزرع القطن حتى صار زرع القمح اربح للمالك من زرع القطن .ولكن الذين يشكون هذه الشكوى ينسون ان النفقات الزائدة التي تنفق لحرث الارض ثلاثة اسلحة ولتخطيطها وزرع القطن فيها وعزقهِ ثلاث مرات او اربع مرات وريهِ مراراً كثيرة وجنيهِ — كل هذه النفقات اعمال زراعية يعمل بها الوف ومئات الالوف من الرجال والصبيان والبنات فهي عمل صناعي يتعيشون بهِ.فاذا لم تزرع الاطيان قطناً بل زرعت قمحاً اكتفى المزارع بحرث الارض وبذر القمح وريهِ مرتين او ثلاثاً وضمهِ ودرسهِ وهذه الاعمال لا ينفق عليها ربع ما ينفقهُ على القطن ولا تحتاج الى ربع العمال الذين يحتاج اليهم القطن. فزرع القطن عمل زراعي وصناعي في آن واحد

ثم ان العبرة في الامور العمومية ليس بما يربحهُ زيد ويخسرهُ عمرو بل بما تربحهُ البلاد كلها او تخسرهُ فاذا كان ثمن القطن الناتج من زراعة الفدان ثلاثين جنيهاً اخذ نصفها المالك او المستأجر والنصف الباقي اخذهُ العمال . واذا كان ثمن القمح والذرة الناتجين من زرع الفدان الواحد ٢٥ جنيهاً اخذ منها المالك او المستاجر عشرين جنيهاً والخمسة الجنيهات الباقية اخذها العمال فظاهر الامر ان زرع القمح والذرة اربح للمالك او المستأجر من زرع القطن لانهُ يبقى لهُ من القمح والذرة عشرون جنيهاً ولا يبقى لهُ من القطن الاَّ خمسة عشر جنيهاً .ولكن الربح للبلاد اي لمجموع السكان ٣٠ جنيهاً من زرع القطن و٢٥ جنيهاً من زرع القمح والذرة . فاذا راعينا مصلحة البلاد كلها وجب ان نفضل زرع القطن على زرع القمح والذرة

وكثرة النفقات على زرع القطن يجب ان تزيد سعره لا ان تقلل زراعتهُ اما مساحة الاطيان التي تزرع قطناً كل سنة فيجب ان ترتبط بمقدار مياه الري الصيفي وبمقدار المقطوعية وحركة الاسواق لا بمقدار ما تستدعيهِ الزراعة من كثرة العمل ونفقاتهِ

محاصيل الولايات المتحدة

تقدر وزارة الزراعة الاميركية ان محصول القمح الاميركي الشتوي سيفوق في هذا العام كل محصول تقدمهُ في تاريخ البلاد وان هذا المحصول يبلغ ٧٦٥ مليون بشل (نحو ١٤٠ مليون اردب) وهذا يزيد ٨٠ مليون بشل على اي محصول سبقهُ . وقد تضاربت الآراء في حكمة ما فعلتهُ الحكومة الاميركية بضمانها سعر البشل وجعلهِ ريالين و٢٠ سنتاً (اي ٤٤ غرشاً فثمن الاردب نحو ٢٤٠ غرشاً) فالبعض يعتقد ان هذا المحصول العظيم لا يفيض عن حاجة العالم بسبب اقفال ابواب روسيا وسرعة استهلاك محصول الارجنتين على ان البعض الآخر يعتقد ان المخزون من القمح في استراليا والهند يسد حاجة العالم بثمن اوطأ من الثمن الذي ضمنتهُ الحكومة الاميركية فاذا كفى المخزون في استراليا والهند لسد حاجات اوربا فالحكومة الاميركية تخسر في ما يبقى في بلادها من القمح

سعر القمح

يقال ان البواخر التي ستعود من استراليا الى هذا القطر لنقل الجنود الاسترالية والنيوزيلندية ستأتي مشحونة دقيقاً . وقد هبط ثمن كيلو الدقيق الاسترالي عندنا من ٥٥ مليماً الى ٣٢ مليماً . ولكن هذا السعر غالٍ جدًّا لان ثمن اردب القمح يكون بحسب ذلك نحو ٣٥٠ غرشاً

وواضح من ذلك ومن السعر الذي قطعتهُ الحكومة الاميركية لثمن القمح وهو ٢٤٠ غرشاً الاردب ان سعر القمح سيبقى عندنا في العام المقبل بين جنيهين وثلاثة جنيهات الاَّ اذا زاد محصولهُ على مقطوعية القطر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصية والد لابنتهِ

قال لورد كولنود من عظماء الانكليز يوماً لابنتهِ منوّهاً بدماثة الاخلاق « لا ارى لي مناصاً يا ابنتي من ان ابيّن لك ما في دماثة الخلق ولين الجانب نحو جميع الناس وفي كل الاحوال من المزايا العظيمة . لا تنسي قط انك من الجنس اللطيف فينبغي والحالة هذه ان تكون جميع كلماتك وافعالك موسومة باللطف. لم اسمع امك تقول كلمة سوءٍ لاحد في عمري فاحذي حذوها جهدك . انا مجبول في طبعي شديد التسرع في قولي وهذا عيب فيَّ لم استطع اصلاحهُ في شبابي فجرّ عليَّ المًا اعجز عن وصفهِ او التعبير عنهُ . ولقد عانيت في سبيل كبح هذه العجلة ما لم اعانِ في سبيل آخر »

الرجل الحقيقي والمرأة الحقيقية

وصف الكردينال نيومان من كبار رجال الاكليروس الانكليز الرجل الحقيقي بما معناهُ :

ان الرجل الحقّ هو الذي يعنى باجتناب كلّ ما يخدش اذهان الذين يعيش بينهم سواءٌ كان ذلك بالمناقشة في القول او بالعواطف . وباجتناب كل ما يوجب الريبة والشبهة او يثير السخط او يجلب الغمّ . وبامتلاك الطبع . وليكن همهُ الاول ارضاء جميع الناس . ورجل مثل هذا لا يهملَ احداً من اصحابهِ بل يعطف نحو الخجول ويبدي مزيد اللطف للبعيد ويرحم الضعيف . واذا تكلَّم عن احد لزم الحذر والتحفظ فلا يقول كلمة خارجة عن دائرة المعقول ولا يطرق موضوعاً يثير موجدة احد . وتراهُ في احاديثهِ قليل الظهور على انهُ اذا تكلم لا يملّهُ سامعهُ . واذا صنع معروفاً لم يذكرهُ كانهُ لا شيءَ عندهُ . ولا يتكلم عن نفسهِ الاَّ اذا

اضطر الى ذلك ولا يفتح اذنيهِ النمائم والاقاويل ويؤول كل شيء بالتي هي احسن. وهو ابعد الناس عن الصغائر والدنايا في خصوماتهِ ولا يغتنم فرصة تضر باحد

وقال في تعريف المرأة الحقيقية ما خلاصتهُ :

المرأة الحق تكون كريمة الخلق صادقة القول غاية في التهذيب يهمها راحة الغير باديء بدءٍ ولا تنسى ان التجملات الصغيرة شديدة اللزوم لسعادة العمر. وهي عظيمة الولاء لاصحابها وصاحباتها لا تخون احداً ولا تنكر وديعة . تأنف ان يمرّ ببالها خاطر دنيء او ان تفوه بكلمة دنيئة اوأن تعمل عملاً دنيئاً . تحترم كبر السنّ وتحمي الضعيف وتحافظ كلّ المحافظة على احترام شخصها

الجاهل والعاقل

جاءَ في اقوال العرب ان للجاهل ست علامات : الغضب بلا سبب . والكلام بلا منفعة . والتقلّب من غير داعٍ يدعو اليهِ . والسؤال بلا غرض . والثقة بالغريب . وعدم القدرة على التمييز بين العدوّ والصديق

ونقل عن فردينند ملك اسبانيا قولهُ « عندي ثلاث مسائل استطيع بها معرفة العاقل من الجاهل وهي : الاعتدال في الغضب . وحسن الحكومة في امور المنزل. وكتابة كتاب بلا تكرار لا طائل تحتهُ »

مضاعفة السرور

قال كاتب اميركي شهير : اني اضاعف اسباب السرور التي تعرض لي في حياتي بمثل ما كانت تصنع خياطة شابة من صاحباتي . اذا اعطاها احد وردة وضعتها امام مرآتها فترى وردتين في وقت معاً . وكلٌّ منهما تسرُّ الناظر كالاخرى فيتضاعف بذلك تأثير رؤيتها . وان امرأً لهُ مرآة سحرية في طبعهِ لهو السعيد المحظوظ فانهُ يرى بها النعم واسباب البسط مزدوجة ويبعد عنها كلَّ ما يجلب الغمّ او يثير الشجن

وصفة لنزق الطبع

قال ظريف : اذا بلغ نزق الطبع منك مبلغهُ فاخرج الى العراء بعيداً عن

الناس وملابساتهم وصح على مدى صوتك للريح وقل لها كم انت غبيٌ وكم انت احمق

وقال حكيم : اذا تولاَّك الضجر وسئمت هذه العيشة فاقصد بيوت الفقراء وأجل طرفك في غرفها الضيقة والمس بيدك فرشهم الجاسية وانظر الى اطمارهم البالية وما يوضع على موائدهم للاكل صباحاً وظهراً ومساءً وسل عمَّا يكسبون واحسب كيف كنت تعيش على مثل مكاسبهم . فاذا عدتَ الى بيتك رأيت نفسك وقد هجرتك السآمة على ان لا تعود اليك ابد العمر

وما احسن ما قال الشاعر العربي

اذا شئتَ ان تحيا سعيداً فلا تكن على حالة الاَّ رضيتَ بدونها

الغذاء في الاطعمة المختلفة

وضع بعضهم هذا الجدول للدلالة على مقدار الغذاء في الاطعمة المختلفة التي نأكلها من لحم وبقول وأثمار وغيرها :

القمح	٩٥٠	في الالف	لحم الخنزير	٢٤٠	في الالف
البسلة الناشفة	٩٣٠	«	السمك	٢٠٠	«
الشعير	٩٢٠	«	التفاح	١٧٠	«
الفول	٨٩٠	«	البسلة الخضراء	١٦٠	«
الرز	٨٨٠	«	البنجر	١٤٨	«
الخبز	٨٠٠	«	بياض البيض	١٤٠	«
الذرة	٧٩٣	«	البطاطس	١٢٠	«
اللوز	٦٥٦	«	الجزر	٠٩٨	«
الخوخ	٢٩٠	«	الكرنب	٠٧٣	«
لحم الضان	٢٩٠	«	اللبن	٠٧٢	«
الدجاج	٢٧٠	«	اللفت	٠٤[illegible]	«
العنب	٢٧٠	«	البطيخ	٠٣٠	«
لحم البقر	٢٦٠	«	الخيار	٠٢٥	«

مستقبل المرأة

لقد كان من اهم النتائج التي ثبتت في هذه الحرب وسيكون لها شأن كبير في مستقبل العمران ان النساء اثبتنَ بالامتحان انهن قادرات على تعاطي الاعمال كلها حتى الشاقة منها كالفلاحة وسبك المعادن وعمل الآلات والادوات الكبيرة كالمدافع والمركبات وانهن يمسكن الدفاتر ويتولين ادارة العمال . وختم ذلك في البلاد الانكليزية باعطائهنَّ حق الاقتراع لمجلس النواب فينتخِبن وينتخَبنَ لهُ. ولا يبعد ان يشيع ذلك في كل البلدان بعد عهد غير بعيد

ولذلك فوائد ومضار . اما فوائده فاهمها اولاً زيادة عدد المنتجين والعاملين فان جانباً كبيراً من النساء لم يكن يعمل عملاً منتجاً ولاسيما من الطبقة العليا والوسطى ولا عملاً منهُ كسب وهؤلاء صرن يملن الى العمل فكثر الانتاج وسيكثر الكسب ويقل الفقر. وثانياً تقليل السآمة والضجر لان بنات الاواسط والاغنياء ونساءهم اللواتي لا يعملن عملاً منتجاً او مفيداً تكثر سآمتهن ويعلو تضجرهنَّ والغالب ان ذلك يضعف صحتهنَّ ويزيد في تأثرهنَّ العصبي فيورثن ضعف الصحة وشدَّة تأثر الاعصاب لاولادهنَّ. فاشراكهنَّ في الاعمال التي يتعاطاها اباؤهنَّ واخوتهنَّ وازواجهنَّ ينجيهنَّ من السآمة ونتائجها . وثالثاً ان الرجال ميالون في الغالب الى العتو واخذ الامور بالشدة لشعورهم بقوتهم البدنية والنساء اقلّ عتوًّا منهم واميل منهم الى اللين والتؤدة والشفقة فقد يصرن من افعل الوسائل في منع الحروب

اما المضار فاهمها تقليل الرغبة في التزوج وولادة الاولاد . وهذا امر ظهر تأثيرهُ في فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية وفي اكثر البلدان الاوربية. وتدل الدلائل على انهُ سيزيد شيوعاً وانتشاراً . فان كانت الامم ترى ان كثرة عددها امرٌ مهم في زيادة قوتها وعزتها فمجاراة النساء للرجال في معترك الحياة تأول الى قلة النسل لا محالة لان نصيب المرأة من اكثار النسل متعب مؤلم جدًّا ولاسيما للراقيات المترفهات ولا يحتمل ان ترضى بهِ طوعاً وهي تجد التخلص منهُ سهلاً . وستكون مشكلة قلة النسل من اهم المشاكل في هذا القرن لاسيما وان الذين يقل فنسلهم هم الامم الراقية واما الامم التي لا تزال منحطة او لم تبلغ درجة

عالية من الارتقاء فنسلها يزيد زيادة كبيرة مطَّردة ولاسيما اذا انتشرت بينها وسائل حفظ الصحة وقلة وفيات الاطفال. ولذلك يقول البعض ان سود الولايات المتحدة الاميركية قد يزيد عددهم بعد سنين غير كثيرة حتى يفوق عدد بيضها

حرارة طبخ الطعام

من الاغلاط التي يقع فيها الطباخون والطباخات عامة سواء كانوا خداماً يطبخون بالأجرة او ربات منزل يطبخن طعامهن بايديهن — ظنهم ان زيادة الوقود تزيد الحرارة. فتسمع ربة المنزل تأمر طباخها باضافة وقود الى النار لتعجيل نضج الطعام او تراها « تحقن » وابورها بيدها حتى يتصبب العرق منها توهم ان زيادة النار تساعد على نضج الطعام. والحقيقة ان الماء اذا بلغ درجة الغليان وهي ٢١٢ بميزان فارنهيت و١٠٠ بميزان سنتغراد وقفت حرارتهُ عند هذا الحدّ ولم تزد عليهِ ولو كانت تحتهُ النار ذات الوقود وكلُّ ما هناك ان زيادة النار تعجل تبخير الماء ليس الاَّ بل انها تصلب بعض المواد كاللحم مثلاً بدلاً من ان تعجل نضجهُ وتفقدهُ كثيراً من نكهتهِ لان عصارتهُ التي يستمد منها طعمهُ تتبخر مع الماء. وعليهِ فان الاقتصاد وحسن الطبخ يقتضيان ناراً خفيفة عند درجة الغليان

اللعب بالشفة

من العادات الضارة لعب الفتى او الفتاة بشفتهِ لغير سبب او لازالة ما قد يعلق بهما من القشور الناشئة عن « القشب » . فقد قيل ان هذا من اسباب سرطان الشفة وهو شرُّ الادواء. وقد اعترفت مدام بمبادور حظية لويس الخامس عشر بأنها بدأت تفقد محاسنها من فيها على اثر اعتيادها هذه العادة الشنعاء

اسارير الوجه

من الاوهام الشائعة ان اسارير الوجه وغضونها سببها التقدم في السنّ فقط. نعم ان اسارير الوجه تزداد بتوالي الايام ولكن هناك اسباباً اخرى تساعد على ظهورها قبل الاوان وكثرتها واهم هذه الاسباب هموم الحياة الدنيا ونزق الطبع. ويقول علماء الفراسة ايضاً ان الخطوط الافقية التي تعترض الجبهة قد توجد في الاولاد المصابين بالكساح والبلهاء والذين يكثر تعرض وجوههم للشمس وهي لا تظهر عادة في اصحاء الاجسام قبل الاربعين

والخطوط العمودية بين العينين تدلُّ على كثرة الامعان والدرس او كثرة الحزن والهمّ

والخطوط القوسية فوق الانف تدلُّ على شدة التعب عقلياً كان او بدنياً

وابكر الخطوط واعسرها منعاً ما امتدَّ من جانبي الانف الى الفم وسببها الابتسام وحركة الفك الاسفل عند المضغ

السمك الجديد

افضل السمك ما كان معتدل الحجم مائلاً الى القصر والسمن فالسمكة القصيرة السمينة افضل من الطويلة الدقيقة . وهناك علامات شتى لمعرفة السمك الجديد منها ان تكون السمكة يابسة اذا امسكت باليد بقي ذنبها على مساواة بدنها ولكن هذه العلامة لا تكفي وحدها لان السمك يبقى على هذه الحالة اياماً اذا حفظ في الثلج .على ان من اصدق العلامات ان تكون خياشيم السمك حمراء قانية وعيونها لماعة وفلوسها براقة يمكن كشطها عن بدنها بسهولة

مقياس القوة

يستطيع الشاب العادي الذي بلغ من السنّ ١٧ عاماً ان يرفع عن الارض جسماً وزنهُ ٢٨٠ رطلاً . فاذا بلغ سن العشرين فانهُ يرفع ٣٢٠ رطلاً وسنّ الثلاثين والحادية والثلاثين ٣٥٦ رطلا . وفي آخر السنة الحادية والثلاثين تأخذ قوتهُ في الهبوط ببطءٍ في بادىء الامر حتى اذا بلغ الاربعين وجد انهُ لا يستطيع ان يرفع اكثر من ٣٤٨ رطلاً اي ان قوتهُ هبطت ما يساوي ٨ ارطال . وتبقى تنحط كذلك حتى السنة الخمسين فيرفع حينئذٍ ٣٣٠ رطلاً لا غير . هذا على وجه التعديل . وبعد هذه السنين تظل قوتهُ على انحطاط كما هو مشهور

ومن القواعد المعروفة ان الرجل العادي يستطيع ان يرفع ١٠ ارطال ١٠ اقدام في الثانية ١٠ ساعات في اليوم . ويستطيع ايضاً ان يرفع ١٠٠ رطل قدماً واحدة في الثانية . وان يجر على سطح مستوٍ ٦٤٠ رطلاً . وان يضغط بيديهِ بقوة تساوي ١١٠ ارطال . وان يرفع بيديهِ عن الارض جسماً ثقلهُ ٢٣٦ رطلاً . وان يحمل على كتفيهِ جسماً ثقلهُ ٣٣٠ رطلاً . ويستطيع ثلاثة رجال يحمل كلٌّ منهم قنطاراً ان يطلعوا جبلا باسرع مما يستطيع فرس يحمل ثلاثة قناطير

الحظوظ والمواليد

جاء في شعر انكليزي ما ترجمتهُ : مولود الاحد ممتلئ نعمة . ومولود الاثنين جميل الطلعة . ومولود الثلاثاء سريع النمو . ومولود الاربعاء سليط كثير الهمّ والغم . ومولود الخميس حسن الطالع . ومولود الجمعة نديُّ الكف . ومولود السبت يحصّل رزقهُ بالتعب والكدّ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

اللغة العربية والزراعة

لي في هذا الموضوع بحثٌ وافٍ بغرض الكاتب الزراعي حينما يتم تنسيقهُ وتهذيبهُ تصفحت لتأليفهِ كثيراً من الكتب[1] الزراعية القديمة وقواميس اللغة واسفار الادب . ومن ابحاثهِ بحث في الاصطلاحات الفنية واسماء الالات . وقد كتبت هذه العجالة في تبيين طريقتي فيهِ تبييناً اجمالياً لنشرها في المقتطف الاغر رجاء ان يتفضل اساتذتنا بارشادي الى ما قد يكون جاز عليَّ من الخطأ او فاتني من اوجه الصواب اذ غرضنا جميعاً خدمة الفنون واللغة معاً

لاهل الفلاحة كسائر اهل الفنون الاخرى الفاظ اصطلاحية واسماء للآلات التي يستعملونها قد استقرّت في عرفهم استقرار المعارف الفنية في نفوسهم حتى صارت عندهم كأنها جزء من الفن ذاتهِ مثال ذلك لفظ تقاوي . ودمس . وقصابية ولوّاطة . فهذه الالفاظ وامثالها واسميها بالالفاظ الفنية قد فضلت مجاراة اهل الفن في استعمالها ورأيت الاكتفاء بها فيما بينهم دون اهل الادب عن الكلفة التي

لا داعي لها ولا فائدة منها في استخراج الالفاظ اللغوية والتكلف في حمل اهل الفلاحة وطلابها على احلالها محل تلك الالفاظ التي قامت معانيها في نفوسهم قيام معاني الفن ذاته فيها — آثرت ذلك لا « لان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيها من الاسماء والافعال بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق وتركيب الجمل اي بصرفها ونحوها وبيانها » الخ فقط كما قال العلامة الدكتور صروف في المقتطف الاغر بل لان « لكل صناعة الفاظ قامت معانيها عند اهل الصناعات فمن الخطأ ان نجلب الفاظ العرب او العوام ونستعملها بدلا منها فان لكل مقام مقالاً ولكل صناعة شكلاً » كما قال الامام الجاحظ في مقدمة كتابهِ الحيوان

ولا يقتضي ذلك كما قد يتوهم البعض تفضيل الالفاظ الاعجمية او العامية على ما يمكن وجودهُ من الالفاظ الفصحى او اشتقاقهُ او نحتهُ حسب اصول اللغة اسماء للمسميات المستحدثة بل يقتصر على الالفاظ الفنية التي رسخت في عرف اهل الفن من قديم رسوخ قواعدهِ فيهِ فنفضل مثلاً الفاظ القصابية واللوّاطه واليتامة والبسخة والسلاح من الالفاظ الفنية المتداولة على الفاظ المجر والمسحاة والمجنب والدجر والعيان من الفاظ الاعراب كما نفضل ايضاً الفاظ الحراثة والدراسة من الالفاظ التي اشتقها العارفون باللغة واستعملوها اسماء للآلات الحديثة وتقول العامة في مقابلها وابور الحرث ومكنة الدراس

ولا يحسبن الذين يذهبون غير هذا المذهب اني انما ذهبت اليهِ ايثاراً للاسهل وتجنباً للصعوبة التي يعانيها كتاب الفنون في استخراج الالفاظ الفنية والتعبيرات الصحيحة من مظانها في كتب الفنون واسفار اللغة . فاني قد جمعت في مذكراتي منها ما يغني بعضهُ في هذا الموضوع كل الغناء

واقول لبيان شدة حرصي على ايجاد التعبيرات الصحيحة الموافقة لذوق اللغة والفن معاً ان لي شيئاً من الاثر في تصحيح بعض الالفاظ التي استعملها بعض مشاهير الكتاب الزراعيين بمساعدة بعض كبار الادباء في غير ما وضعت لهُ خطأ منهم غير مقصود فمن ذلك : لفظ الدالية للشادوف والصواب المنزفة (يراجع المخصص) ولفظ بذر بدل لفظ تقاوي والصواب الزرّيعة فان البذر في اللغة هو

الحب المزروع . والتقاوي اعم من ذلك فانها تتناول كل ما يتكاثر بهِ البنات سواء كان حبًّا او برعماً او غصناً الخ والزرّيعة كل ما زرع فيصح ان تكون مرادفة للفظ التقاوي

واستخرجتُ من كتب اللغة والزراعة الفاظاً وجملاً اصح واخصر مما يستعملهُ جمهور الكتاب الزراعيين منها

دوافع الماء بدل قولهم الآلات الرافعة للمياه

خصال الارض او طبائع الارض } بدل قولهم الصفات الطبيعية للارض

النزّ بدل قولهم الماء الارضي او ماء تحت التربة

الغمر بدل قولهم الماء الارضي البعيد

بل احدثت الفاظاً بطريقة الاشتقاق والوضع منها

الثرية بدل قولهم طبقة تحت التربة

فالثرية من الثرى وهو التراب الندي وكذلك تراب تحت الارض كما تقول التربة من التراب الناشف وكذلك تراب وجه الارض

وحيوية الارض بدل قولهم الصفات الحيوية للارض الخ

وخصصت كثيراً من الالفاظ بمعانيها المطابقة لها تماماً كما يقتضيهِ فقه اللغة ففرّقت بين لفظ غمقة وصفاً للارض المرطوبة مضرة ولفظ غدقة وصفاً للارض الندية بماء الري

هذا قليل من كثير ما توفقت اليهِ ولعل فيهِ دلالة على عدم التفريط في واجب اللغة فيطمئن بذلك اساتذتنا الغيورون على استقلالها ورونقها

وبعد فمن رأيي انهُ لا بد لمن يعاني هذا الموضوع معاناة موفّقة ان يكون بصيراً بالقدر الكافي من اللغة والفن معاً لا ان ينضم عارف الى عارف بالفن ليكمل احدهما نقص الآخر فان هذا اشبه شيء بحالة الاعمى والمقعد وما ابعدها حالة عن الكمال الذي نرجوهُ في هذا الموضوع الهام . والنية ان اعود لتفصيل القول فيهِ في اول فرصة تسنح

احمد الالفي زراعي

الاقتصاد في تقاوي القمح والقطن

نشر المقطم مقالتين لسعادة الدكتور محمود صدقي باشا تتعلقان بالاقتصاد في تقاوي زراعة القمح بواسطة زرعهِ بالطريقة المعروفة بالتلقيط ثم دعا الى مشاهدتها بزراعتهِ في مسجد وصيف غربية بعض الاعيان وبعض رجال الدومين وقد قال سعادتهُ انهُ فضلاً عن الاقتصاد بهذه الطريقة في التقاوي بتوفير نحو الكيلتين أو الثلاثة فانها تربو على غيرها في كمية المحصول الذي تنتجهُ

وقال انهُ اقتصد في تقاوي القطن أيضاً حيث وضع في النقرة الواحدة اربع حبات فبلغ تقاوي الفدان بهذه الطريقة كيلة واحدة وقد انتجت تلك الطريقة بزراعة سعادتهِ ستة قناطير قطن من النوع الفتحي . وقد اجبنا سعادتهُ على طريقتيهِ في القمح والقطن بالمقطم ولكننا وعدناهُ بشرح رأينا مفصلاً على صفحات المقتطف لانهُ اوسع نطاقاً من المقطم وها نحن منجزو وعدنا فنقول

عن زراعة القمح

القمح يزرع على أرض اما مبللة او جافة محل قطن او ذرة او برش (خام)

وفي الاولى اي المبللة يكون الزرع الحراثي المعروف اما بطريقة البذار او التلقيط أو التلويق. أما في الجافة فهي المشهورة بالعفير والخدمة في طريقة الحراثي سواء بالتلقيط او البذار واحدة لا فرق بينهما الاَّ في طريقة الحرث فان التلقيط يكون بالحرث الرفيع لامتزاج الخطوط ببعضها ولذلك يجب ان يكون الحراث متقناً في عملهِ بدقة تامة حتى لا يختاج الخطوط فجوات تجعل الانبات غير منتظم في خروجهِ .ولهذا فان معظم الزراع يجتنبونها لانها غير مضمونة لعدم توفر هذه الصناعة في كل حراث ويستسهلون طريقة البذار خصوصاً وان التلقيط يحتاج الى نفر امام كل محراث ولوكان الفلاح يتقن عملهُ ويعرف حسابهُ لكانت طريقة التلقيط انفع لهُ لما توفرهُ في التقاوي فانهُ يقتصد منها ثمن كيلتين في كل فدان ولذلك فاننا لم ننكر او نخالف رأي سعادة المقترح في هذه الطريقة من جهة وفر التقاوي خصوصاً في الزروعات الواسعة كالدومين والدوائر الكبيرة فانها توفر كثيراً وبها نظام يكفل طريقة الحرث والتلقيط بدقة وعناية

قلنا ان طريقة خدمة زراعة القمح الحراثي واحدة سواء بالبذار او التلقيط

من جهة تزحيفها وتبتينها وريها. وظهورها على سطح الارض يتساوى متى كان الحراث في الاولى والبذار في الثانية متقناً في عملهِ ولذلك تكون النتيجة واحدة في المحصول خصوصاً اذا كانت الارض المزروعة بالنوعين واحدة في معدنها ولذلك كان رأينا من جهة انتاج محصول القمح يرجع الى جودة الارض فانهُ دون باقي انواع المزروعات كالقطن مثلاً لا تخرجهُ الا الارض الجيدة أما القطن فانهُ يصلح في الارض الضعيفة والجيدة وربما كان في الاولى اجود. ولجودة محصول القمح على الارض التي يزرع فيها ميزات اخرى تختلف درجاتها عن بعضها فان القمح الذي يزرع محل قطن يكون اجود من القمح الذي يزرع محل ذرة لان القطن لا يجهد الارض ولا يغمرها بشجيراتهِ ولا بالمياه التي يحتاج اليها في ريهِ كالذرة فانها بعكس ذلك على خط مستقيم

اما الارض الخام المعروفة بالبرس فانها اصلح في انبات القمح ولا تحتاج لتسميد لانها لو سمدت يهيج فيها القمح ولا يأتي بمحصول جيد لا في الكمية ولا في حسن النوع وهذا رأينا في كل الاراضي القوية ولذلك فان زراعة القمح تتبع نتيجتها هذه الاسباب بأية وسيلة كانت ولا دخل هنا للزرع ان كان تلقيطاً او بذاراً والتلقيط معروف من قديم ولكنهُ غير مألوف كما اسلفنا

اما طريقة العفير اي الزرع على الارض الجافة فانها تعادل التلقيط في التقاوي تقريباً وتمتاز في طريقة الاقتصاد بانها تحتاج لنصف سماد اذا كانت غير خام وتختلف في خدمتها بتضييق بتونها كيلا تقف فيها المياه لانها اذا وقفت تفقع حباتها وينشأ عن زراعة العفير ظهور غلت بالارض يؤثر على جودة المحصول ونظافتهِ وعلى الزرعة التي تأتي بعدهُ كالذرة فانهُ يضعفها ان لم تسمد تسميداً جيداً وهو مفيد ونافع في الارض الضعيفة المسبخة

ولذلك فان الزراع يحجمون عنها كما يحجمون عن طريقة التلقيط ويستسهلون الحراثي لانها اخف واضمن في مستقبلها. والكلام على ذلك كثير لا محل للاسهاب في شرحهِ ما دمنا لا نختلف مع مناظرنا في الرأي الاول من اقتراحهِ وهو اقتصاد التقاوي في طريقة التلقيط ولا نختلف مع عامة المزارعين وغيرهم في الرأي المجمع عليهِ وهو ان القمح يتبع الارض بالنسبة لجودتها وصفاء معدنها ويختلف مع اختلاف ظروفها بالنسبة لانواع الزراعة التي تحل محلها ويختلف حتى في نفس

الخدمة فان خطأ الحراث وعدم اتقانهِ او ليونة الارض المحروثة ونشوفيتها اوالري مرتين او ثلاثاً كل ذلك يؤثر في المحصول فضلاً عن الآفات السماوية والتغيرات الجوية كالشرد فان لهُ تأثيراً كبيراً عليهِ ولا يعلم بعد ذلك ما يأتي بهِ الزرع وقد قال وهو اصدق القائلين « افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعون ام نحن الزارعون »

عن القطن

القطن يزرع في الارض اما محل برسيم او خاماً محل ذرة اومتأخراً محل فول وبطرق مختلفة اما والارض جافة قبل المياه او بعدها . ولكل جهة اصطلاح واسلوب في خدمة القطن وكلها تقريباً واحدة في مؤداها وليس هنا محل شرح ذلك بالاسهاب وانما الذي يهمنا هو ان نرجع لرأي سعادة صدقي باشا من جهة الاقتصاد في التقاوي بوضع اربع حبات في النقرة ونقول ان هذا الرأي اذا صادف نجاحاً في الارض القوية فانهُ لا يصادفهُ في الارض الضعيفة التي بها املاح وفي كلا الحالتين فان الزارع يضع ثلاثة أمثال هذا المقدار لضمان خروج النبات دون احتياج لترقيع كثير وقد تحققنا ممن شاهدوا هذه الطريقة بزراعة سعادة المقترح في العام الماضي انها احتاجت لترقيع كثير . اما من جهة كون هذه الطريقة انتجت عند سعادتهِ ستة قناطير قطن فنحن نخالف هذا الرأي بدليل نتيجة محصول كثيرين ممن زرعوا قطن فتحي كحضرة صاحب المعالي سعد باشا زغلول بزراعتهِ بمسجد وصيف بجوار ارض سعادة الدكتور صدقي باشا فانها زادت قنطاراً عن تقديرهِ من قطنهِ المزروع بكيلة واحدة من الفدان وكذلك زراعة حضرة صاحب السعادة احمد عفيفي باشا بسنفا دقهلية وحضرة احمد افندي نصير بصهرجت دقهلية فانهم جنوا هذا المقدار وزيادة وهذا الامر تحققناهُ بنفسنا . ويرجع القول في مسألة محصول القطن الى الارض التي يصلح فيها وحسن الخدمة وانتظام الري وسلامة القطن من الآفات لا الى طريقة التقاوي ايًّا كانت

هذا ما حدا بنا الى شرح الطريقتين برًّا بوعدنا في المقطم فاذا اصاب سعادة المقترح ووسط وزارة الزراعة في عمل تجارب لمقترحاتهِ لاظهار نتائجها للمستفيدين صحيحة مضبوطة كان ذلك افيد وانفع خصوصاً لابداء حكم قاطع لا يحتاج الى تأويل والله ولي التوفيق .

عبد الله شريف

عضو بمجلس مديرية الدقهلية

باب التقريظ والانتقاد

كتاب تاريخ الفلسفة

وهو في المنطق وما بعد الطبيعة وضعهُ بالانكليزية حضرة محمد افندي بدر ونقلهُ الى العربية حضرة حسن افندي حسين. وقد جاء تحت اسم الكتاب ان مؤلفهُ محرر بدائرة المعارف الاسلامية بلندن وحائز لشهادات الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة العامة والفلسفة الاسلامية والمنطق وعلم النفس وتاريخ المذاهب الفلسفية وتاريخ العرب في الاندلس والتاريخ السياسي للاسلام وتاريخ الاداب الاسلامية من جامعة بن بالمانيا

ومما اوردهُ المؤلف في فضل العرب على الغرب قولهُ « لسنا نستطيع ان ننكر فضل اليونان على العرب ولا نحن نجحد ان الفلسفة الاسلامية مظهر من مظاهر الفلسفة اليونانية اظلها عصر اسلامي فترك عليها مسحة من الدين كما انهُ لا ينكر فضل العرب على الغرب الاَّ كل جاحد او مكابر . بل ومن ينكر فضل فلسفة ابن رشد في الاندلس وما قامت الفلسفة الحديثة الاَّ على انقاض فلسفة ابن رشد التي عاشت زمناً طويلاً وانتقلت الى انحاء اوربا وترجمت الى اللغة اللاتينية؛ ومنها الى باقي اللغات . وما انتهت هذه الفلسفة من اوربا الاَّ بعد ان قضى قيصر كريمونين وبدأ فرنسيس باكون في انشاء مؤلفات محدثة ونقض الفلسفة القديمة ونقد نظرياتها. واول ما اشتهر بهِ قانونهُ في تقسيم قوى النفس وهو (١) ذاكرة — يشتق التاريخ وما بعدهُ (٢) تصور — يشتق الشعر (٣) عقل — يشتق الفلسفة . ثم حذا حذوهُ ديكارت ولوك وليبنتز وامثال بركلي وهيوم

« نقول . فكل ماهية الفلسفة الحديثة ان هي الاَّ مستعارة من فلسفة ابن رشد اعارها العرب للغرب حيناً من الدهر . وما هذه الآراء في هذا الكتاب الاَّ من مظاهرها المستعارة قد عادت الينا عن طريق اجنبي »

وقال في بعض الحدود

« الفرض جملة تدل على التأكيد — اغلق الباب — جملة ولكنها ليست فرضاً

اذ ان الفرض منها اما ان يكون صحيحاً او خطأ

« وما كل كلمة بالتعبير المفيد

« فاذ اردنا تقسيم جزءٍ — وجب ان نتخذ لنا قاعدة لتقسيم هذا الجزء بمقتضاها

« الموجود او المادي المحس — اسم يطلق على شيءٍ لهُ وجود ذاتي ملموس. والمجرب او المدرك تعبر عنهُ الاوصاف او النعوت »

« المساجلة اول ما يبحث عنهُ المنطق — ولقد بدأناها عند ما عرفنا العلم — على ان العرضية ليست بالمساجلة ذات المعنى الحق ولا ما تصل هي اليها من الحقيقة بنتيجة مرضية — وان هي الاَّ شكل آخر لبعض اشياء حقة معروفة من ذي قبل »

واكثر الكتاب على هذا النمط من الغموض ونرجح ان ذلك من الترجمة لا من الاصل الانكليزي لانهُ حيث وضع المترجم الكلمة الانكليزية في الحاشية فهم المراد فكلمة المساجلة التي ورد ذكرها اخيراً هي القياس المنطقي لانهُ وضعها بالانكليزية Syllogism وكلمة المدرك الواردة قبل ذلك هي المجرد لانهُ وضعها بالانكليزية Abstract. وقلما تجد كلمة اصطلاحية في كتب المنطق الاوربية الاَّ ولها في العربية كلمة اصطلاحية ترادفها وكذلك كثير من مصطلحات ما وراء الطبيعة. فلا يحسن ان يترجم كتاب فيهما تهمل فيهِ المصطلحات العربية ولا ان يترجمهُ مترجم لا يعرف المنطق والفلسفة

دروس الجغرافية

اهدى الينا حضرة الاديب محمد افندي فريد ليسانسيه في الآداب ومدرس في مدرسة وادي النيل الثانوية نسخة من الجزء الثالث من دروس الجغرافية للسنة الثالثة الثانوية . وفيهِ سبعة ابواب تحتها فصول شتى في الهواء والاشعاع والضغط الجوي والرطوبة والحرارة والرياح على انواعها والاعاصير والتيارات البحرية والامطار وتأثير المناخ وطبيعة الارض في الحيوانات والنباتات وغير ذلك من مباحث الجغرافية الجوية التي هي موضوع هذا الكتاب . فحبذا لو سماهُ دروس الجغرافية الجوية او الجغرافية الطبيعية لا الجغرافية فقط. وقد جاء في مقدمتهِ قولهُ « الجغرافية الطبيعية اقسام ثلاثة . الرياضية التي تبين علاقة الارض باخواتها

وبنى عماتها من الاجرام السماوية . والتي تدرس حركاتها وظواهرها بصفتها كوكباً من الكواكب . ويلي ذلك الجغرافية السطحية التي تدرس سطح الارض وتبين ما يحدث بهِ من اختلاف

«والقسم الاخير منها الجغرافيا الجوية التي تدرس الغشاء المحيط بالكرة الارضية وما يحدث بهِ من الظواهر والحركات ..

«والقسم الأخير لا شك اقرب الاقسام مساساً بالحياة — النباتية منها والحيوانية ولذلك كانت علاقتهُ عظيمة بالانسان ومعيشتهِ وتاريخ شؤنهِ وتمدينهِ . وهذا القسم الاخير على الاكثر موضوع هذا الكتاب »

والكتاب حسن الطبع موضح بالرسوم الكثيرة . وهو كثير الفوائد ولاسيما الباب الاخير منهُ الذي موضوعهُ تأثير المناخ (اي الاقليم) وقد بدأهُ بقولهِ :—

«حق ان نعد هذا الموضوع خلاصة كل موضوعات الجغرافية الطبيعية ولو شاءَ احد ان يوفيهُ لاطال القول في كل مظهر من مظاهر الحياة الانسانية والتمدين الحديث في كل انحائهِ ولكن الحاجة تدفعنا الى الايماء دون الاستقصاء

«البلاد في هذا العالم متباينة متمايزة فيختلف كل قطر عن الآخر ولو ان الفروق بين الاقطار غير متساوية فقد تكون قليلة بين جهات وقد تكون عظيمة بين جهات اخرى وليست وجوه التمييز عرضية تطرأ في عصر من العصور بل هي جوهرية متأصلة في الاقليم ناشئة من تربتهِ وهوائهِ وحرارتهِ ورطوبتهِ ونباتاتهِ وسطحهِ فلو سافر متجول في اواسط افريقا لانطبع في مخيلتهِ شكل لتلك البلاد خاص بها حتى اذا ما ذكرت اواسط افريقا بعد ذلك امامهُ همت تلك الصورة في عقله — تمثل لهُ حال تلك البلاد وحال اهلها . واذا زار احد بلاد القطب لانطبعت صورة لتلك الارجاء في ذهنهِ وهي مخالفة بالطبع من وجوه كثيرة للصورة التي تمثل جهات خط الاستواءِ . وليس الامر واقفاً عن هذا الحد فان بين البلاد المتجاورة في المنطقة الواحدة وجوه اختلاف تجعل لكل جزء شكلاً خاصاً بهِ — وذلك الشكل الخاص بالاقليم او هذا الطابع الذي يميز البلاد بعضها عن بعض هو في الحقيقة نتيجة لفعل طبيعة الاقليم — مناخه وارضه — وليس يمكن ادراك سنن الطبيعة واعمالها بغير ان نعرف الاساس الاول وهو القانون الذي يجب فرضه قبل كل اعتبار آخر »

وهذا الفصل طويل يملأُ نحو نصف الكتاب

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل . (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) معنى انزاك

مصر . مصطفى بك سري . م

اشتقت لفظة انزاك Anzac التي تطلق على فريق من العساكر الاسترالية

ج . من كلمة استراليا وكلمة نيوزيلندا وكلمة فيلق فالحرف a الاول هو من كلمة استراليا والحرف n من كلمة نيو والحرف z من كلمة زيلندا والحرفان ac الاخيران من كلمتي ارمي كور army corps اي فيلق

(٢) طوفان نوح

ومنهُ . هل ينفي العلم الحديث وجود الطوفان الذي حدث في عهد سيدنا نوح

ج . لا ينفي وجودهُ ولا وجود طوفانات كثيرة في عهد الانسان ولكنهُ ينفي وجود طوفان عمَّ الارض كلها وعلت المياه فيهِ فوق اعلى الجبال . والظاهر انهُ حدث طوفان عظيم بين النهرين في الزمان الغابر فتناقل البابليون خبرهُ بالتواتر واقتبسهُ منهم العبرانيون وذكروهُ في التوراة . هذا ما يقولهُ الآن كثيرون من الشراح . قال الدكتور وليم سمث في قاموس التوراة ما خلاصتهُ ان الطوفان كان محلياً شمل ما بين النهرين ولا يحتمل ان يكون قد غطَّى جبال اراراط لانها تعلو ١٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر ولكن الآكام في الجزيرة بين النهرين قليلة الارتفاع يغطيها ماءُ الفيضان بسهولة ومن المحتمل ان صار انخساف في الارض حينئذٍ فطغى ماءُ البحر على الارض كما حدث هناك سنة ١٨١٩ فان ماء البحر دخل من خليج فارس وغمر ارضاً مساحتها ٢٠٠٠ ميل مربع . ولا دليل مطلقاً على انهُ حدث طوفان عام في عهد الانسان شمل الارض كلها . وزد على ذلك ان ماء البحر اذا غمر ارضاً واقام عليها اياماً امات كل نبات فيها وامات بزورهُ ايضاً فلو غُمرت الارض كلها بماء البحر لاستؤصل النبات منها

(٣) لماذا تدور الارض

ومنهُ . من المعلوم ان الارض تدور ولكن لماذا تدور

ج . ان كان مرادكم بهذا السؤال ما فائدة دورانها فالجواب ان فائدتهُ تعريض كل سطحها لحرارة الشمس على حدّ سوى ولولم تكن دائرة على محورها لتعرض جانب منها فقط لحرارة الشمس فبلغت الحرارة عليهِ حدًّا يفوق ما يلزم لحياة الاحياء وبلغ البرد على الجانب الآخر حدًّا لا تعيش الاحياء فيهِ . وان كان مرادكم ما سبب دورانها فالجواب انها انفصلت عن الشمس والشمس دائرة فاستمرت على الدوران. اما سبب دوران الشمس فنحن نميل الى الرأي الحديث فيهِ وهو ان سديماً مرَّ قريباً من السديم الذي تكونت منهُ الشمس فدفعهُ قليلاً وادارهُ على نفسهِ كما لو كانت نقطة زيت طافية على وجه الماء وامررت قشة في الماء قريباً منها فانها تجعل تدور على نفسها ويؤيد ذلك كون منظر بعض اشكال السديم دولابياً كما سنبينهُ في بسائط علم الفلك

(٤) الحكم الجمهوري والملكي

ومنهُ . اي الحكمين اضمن كثيراً للفلاح والرقي الحكم الجمهوري او الملكي مقيداً كان او مستبدًّا

ج . ان ذلك يتوقف على حالة الشعب فاذا كان مؤلفاً من طبقات كثيرة أكثرها همجي غير راق كالشعب الروسي فالحكم الجمهوري لا يصلح لهُ كما ثبت بالامتحان ولعل الحكم الملكي الاستبدادي يكون اصلح لهُ ثم يصير مقيداً . ومتى كثر عدد الراقين من الشعب حتى شمل الاكثرين لم يرضوا الاَّ بالحكم الملكي المقيد او الجمهوري وهما صالحان لهم على حدّ سوى كما هو ظاهر في انكلترا وفرنسا

(٥) ذوبان السكر

فراشة . بابي كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . ما سبب عدم ذوبان السكر في ماء الليمون

ج . الذوبان نوع من الافعال الكيماوية التي تتوقف على ما بين المواد من الالفة. فبين السكر والماء الفة او تجاذب ولكن لا توجد هذه الالفة بين الماء وعصير الليمون . وعصير الليمون ماء ذاب فيهِ حامض الليمون فكأن قوتهُ على التذويب ضعفت بسبب ذلك فصار عاجزاً عن اذابة غيره .ومع ذلك فالسكر يذوب في ماء الليمون بعض الشيء ولكن ليس كما في الماء القراح

(٦) التدخين والكينا في الاسبانية

ومنهُ . ايفيد التدخين وشرب

الكينا في مرض الحمّى الاسبانية كما زعم بعض الاطباءِ وما هو انجع دواءٍ فيها

ج . ان كان للتدخين فائدة فيكون في اماتتهِ مكروبات العدوى لا في شفاء المرض . والكينا مفيدة في مقاومة الحمى . والعلاج بالدفء والراحة والهواء النقي ومداواة المضاعفات التي ترافق المرض وهي مختلفة نوعاً وشدَّة فيعالج كل مريض حسب حالتهِ واذا لم يوجد طبيب فلا بدَّ من الاكتفاء بالراحة التامة في الفراش في مكان نظيف نقي الهواء

(٧) تجمع الماء كرات

ومنهُ . كثيراً ما شاهدت قليلاً من الماءِ على اشياء ملساء وهو عليها كرات صغيرة يتدحرج ولا ينتشر عليها فما سبب ذلك

ج . هذا الذي يرى على ورق القلقاس ونحوهِ من أوراق النبات سببهُ ان بين دقائق الماءِ تجاذباً اكثر مما بينها وبين ما لا تنتشر عليهِ. فاذا وقعت نقطة ماءٍ على لوح من الخشب مثلاً انتشرت عليهِ لان التجاذب بين دقائقها ودقائق الخشب اشد من التجاذب بين دقائقها بعضها لبعض ولكن اذا كان الخشب مدهوناً بالزيت لم تنتشر نقطة الماءِ عليهِ لان التجاذب بينها و بين الزيت ضعيف جدًّا وكذلك اذا كان على لوح الخشب طبقة من مسحوق ناعم جدًّا فان دقائق النقطة تجذب دقائق المسحوق اليها وتلتف بهِ لان التجاذب بين دقائقها اشد من التجاذب بين دقائق المسحوق بعضها لبعض . والتجاذب بين دقائقها ودقائق المسحوق شديد فتجذب منهُ اليها ما يحيط بها

(٨) التزوج بالاجنبيات

مصر . شفيق افندي محمد محمود . ذكرتم في مقتطف سنة ١٩١٧ فوائد التزوج بالاجانب كما اثبتهُ العلماء الطبيعيون . فلماذا نرى الامم الراقية والانجليزية خاصة تحتفظ بجنسيتها ولا تقبل على التزوج بالاجانب وتعدهُ خطا عظيماً فهل ذلك ناشيء عن اعتقادهم بانهم ارقى الامم فالتزوج بغيرهم يضعفهم

ج . كلاَّ بل نرجح ان قلة تزوجهم في الاجانب ناشيء عن كونهم سكان جزائر منفصلة عن سائر اوربا ولان لغتهم مخالفة للغات سائر الامم الاوربية. فالذين يذهبون منهم الى اميركا يتزوجون اميركيات في الغالب . والتزوج بين الانكليز والالمان شائع ايضاً وقد يتزوج الانكليز بنساءٍ من الهند. ونحن نعرف رجالاً من السوريين تزوجوا انكليزيات ورجالاً من الانكليز تزوجوا سوريات. وفي كل حال كان السوري والسورية

يعرفان اللغة الانكليزية فللغة والمشارب شأن كبير. ولا نظن ان من يحب شخصاً فيود الاقتران بهِ ويرى ذلك ميسوراً لهُ يخطر على بالهِ اختلاف الاجناس وكون هذا ارقى من ذاك

(٩) المصريون والهنود

ومنهُ . سألت بعض مدرسي الانجليزية هل المصريون اكثر تمدناً وارقى تعلماً من الهنود فاجاب كلاَّ بل الهنود الآن ارقى من المصريين في العلم والاخلاق. فهل توافقونهُ على ذلك

ج. اننا لا نعلم عن الهنود ما يكفي للحكم في هذه المسألة ولكننا اطلعنا على ما كتبهُ بعض رجالهم بالانكليزية في المواضيع القضائية والاجتماعية كالقاضي مير علي ولم نرَ لاحد في هذا القطر حتى الآن كتابة انكليزية في مواضيع قضائية واجتماعية تستحق ان تقابل بها. ولكننا لا نعلم عدد رجال الهند الذين من هذا النمط . غير ان نسبة الاميين في بلاد الهند اكثر من نسبتهم في القطر المصري فانهم هناك ٩٤ في المائة من السكان

(١٠) التزوج في حال الفطرة

ومنهُ. ماالذي ذكرهُ العلماء الطبيعيون عن زواج الانسان في حالة فطرتهِ هل كان يتزوج من اقاربهِ او من الاباعد عنهُ وما هي الدرجات التي مرَّت عليهِ وما تعاليلها

ج . ان هذا البحث واسع شاق ولدينا الآن كتاب كبير فيهِ جمع فاوعى وقد نلخص بعض فصولهِ في الاجزاء التالية

(١١) رغبة الالمان في الحرب

دفنو . مركز اطسا . عبدالله افندي عبد العال . اذا كان كل رجل وامرأة وولد في المانيا تقريباً كان لهم رغبة شديدة في الحرب فكيف يتوصل الى محاكمة مسببيها منهم

ج .اذا صحَّ ما قلتموهُ عن وجود الرغبة في كل انسان من الالمان كبيراً كان او صغيراً فمجرد وجود الرغبة في الانسان لا يوجب محاكمتهُ وانما المراد هو محاكمة الاشخاص الذين اقنعوا غيرهم ان هذه الحرب لازمة لهم ورابحة وساروا بهم الى الحرب وهم يقصدون ان ينالوا منها مغنماً لانفسهم . اي تجاب محاكمة الناس الذين اغروا الامة لكي تحارب فينالهم نفع من ذلك . ولا شبهة ان اغراء مثل هذا ذنب لا يغتفر

(١٢) فائدة الديموقراطية

ومنهُ . هل الاصلح للمجتمع الاستقرار بهِ مع الديمقراطية الصحيحة كما يقول سبنسر او الاشتراكية . وهل

الافيد كذلك للمجتمع تقديس العائلة او انفكاكها

ج . نرى ان الديموقراطية افيد كل الاساليب في البلدان الراقية . وان الاشتراكية قلما تصلح الآن في بلد من البلدان وقد تصلح في المستقبل ولكننا لا نرى شروط صلاحها متوفرة الآن في مكان ما . وحفظ حرمة العائلة ضروري لحفظ المجتمع الانساني

(١٣) ابطال الحرب

ومنهُ . هل يمكن ابطال الحرب

ج . هذه غاية يسعى اليها الفضلاء في هذا العصر واذا لم ينالوها تماماً فقد ينالون ما يقرب منها وذلك بانشاء جمعية الامم واعتمادها على ما ذكرناهُ في مقتطف دسمبر او ما يشابههُ

(١٤) كذب الحيوان

ومنهُ . هل يوجد في الطبيعة البكماء كذب ورياء وغش كما في الانسان

ج . نعم فالحيوان الذي يتماوت امامك يكذب عليك ويغشك ويخدعك . والهرة قد تضع لقمة الخبز امام جحر (وكر) الفارة وتقف جانباً اغراء لها لكي تخرج منهُ فتثب عليها وتفترسها . والدودة والفراشة قد تتشكلان باشكال اغصان الاشجار واوراقها حتى تخدعا الطيور فلا تهتدي اليهما . واظهر ما في الضواري من العجماوات القسوة المفرطة فالباشق يمزق لحم العصفور وهو حي . والافعى تبتلع الضفدع حية . والوعول تتقاتل على الانثى حتى يقتل بعضها بعضاً ولا يبقى منها الاَّ وعل واحد . والنمل يتحارب ويخادع بعضهُ بعضاً . والذئب يهجم على قطيع الغنم ويقتل الكثير من خرفانهِ وهو لا يحتاج الاَّ الى قليل من لحم خروف واحد

(١٥) الامتناع عن اكل اللحم

ومنهُ . هل يمكن العدول عن اكل الحيوانات في اي زمن او حالة مستقبلة

ج . يستطيع الانسان ان يعيش عمرهُ كلهُ ولا يأكل لحماً ولكن قليلين يفعلون ذلك . والرغبة في اكل اللحم شائعة في كل البلدان ولا ضرر منها بل منها نفع . والناس لا يدعون من انفسهم شيئاً ينفعهم ولا يضرهم ولاسيما اذا كان فيهم ميل شديد اليهِ رسختهُ فيهم القرون الكثيرة كاكل اللحم

(١٦) غاية التمدن

ومنهُ . ما هو منتهى آمالنا في التمدن

ج . ان يعيش كل احد مستريحاً مسروراً لا يتألم ولا يمرض ولا يجوع ولا يتعب . وان يعرف ما وراء الموت معرفة يقينية كما يعرف ان الماء يطفئ النار والحبر يسوّد الاصابع والحرارة

تذيب الثلج . نعم لقد قال الشاعر

الموت باب وكل الناس تدخلهُ
فيا ترى بعد هذا الباب ما الدار
الدار دار نعيم ان عملت بما
يرضي الاله وان خالفت فالنار

وكل الشرائع الدينية المعروفة عندنا تؤيد ذلك ولكن لا يزال الناس يطلبون آية من السماء . ومن المحتمل ان يصل الناس اليها بطريقة يقينية تقنع كل احد

(١٧) استقلال القوقاس

المعادي . اسمعيل افندي امين القوقاسي . نقلت الينا بعض الجرائد منذ سنة تقريباً ان اهالي القوقاس اعلنوا استقلالهم باسم « جمهورية اتحاد جبال القوقاس » واعترفت بها دول الاتحاد الجرماني على ما ذكر في معاهدة برست لتوفسك . ولكن الغيت الآن هذه المعاهدة بحسب شروط الرئيس ولسن فهل يفقد السكان استقلالهم بالغاء المعاهدة ام يبقى لهم هذا الاستقلال بحسب مبدإ حرية الشعوب

ج . اذا كان اهالي القوقاس قادرين على تنظيم امورهم حتى لا يكون منهم ضرر على البلدان المجاورة لهم وارادوا ان يكونوا مستقلين فلا احد يعارضهم ولو أُلغيت معاهدة برست لتوفسك . وكلام الدكتور ولسن صريح في ان الامم المنظمة التي لها رأي منظم organized تنال استقلالها اذا طلبتهُ

(١٨) خلود النفس

مصر . احمد افندي امين . ما هو رأي الفيلسوف برغسن في خلود النفس هل يؤيده او ينفيهِ

ج . يؤيدهُ او يرجحهُ فقد قال ان بقاء ذاتية الانسان بعد موت جسده مرجح ترجيحاً يجعلهُ يعتقد انهُ لا يمكن ان يقام دليل يثبت عدم الخلود . لكن الاستاذ ولدن كار الذي شرح فلسفة برغسن قال « اننا لا نعرف فعلاً لنفس الانسان غير مقترن بجسده حتى ان الذين يقولون ان نفوس الموتى ناجتهم او اثَّرت فيهم يقولون انها اثرت في ادمغتهم او اجسادهم والاَّ ما شعروا بتأثيرها فكيف يرجح بقاء نفس الانسان من غير جسده او جسد آخر مثل جسده لظهور فعلها بواسطتهِ » . وهذا الموضوع مثل سائر مواضيع الفلسفية وما وراء الطبيعة غامض جدًّا والبحث فيهِ لا يجلوهُ جلاء تامًّا . وفلسفة برغسن متجهة الى تأييد خلود النفس كما تقدم . ولعلَّ اقوى دليل يقنع الانسان بخلود النفس هو وجدانهُ

باب الاخبار العلمية

الدكتور اخنوخ فانوس

فقد العلم والفضل والمحاماة والخطابة رجلاً من نوابغ رجال القطر وركناً من اركان النهضة العلمية الادبية فيهِ الاَّ وهو الدكتور اخنوخ فانوس المحامي الشهير والخطيب البليغ توفاهُ الله في ٤ دسمبر الماضي بمدينة اسيوط بعد مرض طويل ضاعت فيهِ حيل الاطباء فكان لمنعاهُ رنة اسىً لدى كل عارفٍ فضلهِ وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في جزءٍ تالٍ

الانفلونزا

نشرنا في مكان آخر من هـذا الجزء كلاماً كثيراً عن الانفلونزا او الحمى الاسبانية من اقلام كتاب مختلفين وقد قرأنا في مجلة ناتشر رسالة لاحد مشاهير الاطباء قال فيها ان الانفلونزا الحاليـة تختلف عن سابقاتها التي تفشت منذ سنة ١٨٩٠ في امرٍ واحد من جهة اعمار الذين اصيبوا وماتوا بها . ففي الاوبئة التي تفشت منذ سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ بلغت وفيات المصابين الذين سنهم الى العشرين سنة ١٢ في المئة من المجموع . ووفيات الذين سنهم من ٢٠ الى ٤٠ او ٤٥ سنة ١٤ في المئة . ومن هذه السنّ فصاعداً ٧٤ في المئة . اما في الوباء الحالي فان وفيات الذين عمرهم الى العشرين سنة بلغت ٢٦ في المئة . والذين عمرهم ٢٠ الى ٤٥ سنة بلغت ٤٨ في المئـة . وفوق هذا العمر بلغت ٢٦ في المئة . ولا يعلم لذلك سبب

ومن الاشاعات التي شاعت عن هذه الانفلونزا في بعض اوربا وفي هذا القطر ايضاً انها طاعون رئوي ولـكن البروفسور هيولت الانكليزي واحد اكابر الاطباء كذب هذه الاشاعة وقال ان الانفلونزا المتفشية الآن في جميع انحاء المعمور هي من نوع الانفلونزا التي تفشت سنة ١٨٨٩ — ١٨٩٠ وقد وافقتهُ مجلة ناتشر على هذا القول

قتلى الانفلونزا

يقول المكاتب الطبي لجريدة التيمس ان ستة ملايين ماتوا بالانفلونزا وذات الرئة في الاثني عشرة اسبوعاً الماضية .

واذا فرضنا ان قتلى الحرب بلغوا عشرة ملايين من النفوس في اربعة اعوام ونصف عام فلو دامت الانفلونزا هذه المدة على هذا الفتك لبلغ قتلاها عشرة اضعاف قتلى الحرب

ولم يسبق لوباء ان عم العالم على هذا المنوال منذ فشا الطاعون الاسود في الناس . وقد دل ما حدث على وجوب اعادة النظر في التدابير والقوانين الصحية

خسارة العالم في البواخر

وربحهُ فيها

كانت خسارة بريطانيا العظمى الصافية في هذه الحرب الى آخر يونيو الماضي من البواخر ما حمولتهُ ٣٢٩٣٠٠٠ طن ونروج ١٢٠٥٠٠٠ طن وفرنسا ٥٢٢٠٠٠ طن وايطاليا ٥١٥٠٠٠ طن واليونان ٣٣٠٠٠٠ طن وروسيا ٣١٣٠٠٠ طن وهولندا ١٨٣٠٠٠ طن والدنمرك ١٨١٠٠٠ طن واسبانيا ١٥٣٠٠٠ طن واسوج ١٣٧٠٠٠ طن

وبنت الولايات المتحدة الى آخر شهر يونيو الماضي ما حمولتهُ ٣٣٧٩٠٠٠ طن من البواخر واليابان ما حمولتهُ ٥٥٠٠٠٠ طن

صنع الاصباغ في اميركا

لم يكن في الولايات المتحدة عند نشوب الحرب سوى سبعة مصانع تصنع الاصباغ وكانت تصنعها من المواد التي كانت تستوردها من المانيا ولكن عدد مصانع الاصباغ زاد في سنة ١٩١٧ اي في اقل من ثلاثة اعوام الى ١٩٠ مصنعاً صنعت في تلك السنة وحدها اربعة وخمسين مليون رطل من الاصباغ والادوية والمواد الكيماوية الاخرى المستخرجة من قطران الفحم . وقد قدرت قيمتها كلها بنحو ١٤ مليون جنيه

نتيجة الحرب على المانيا

من الوجهة المالية

تقدر ثروة الولايات المتحدة بخمسين الف مليون جنيه ودخلها السنوي بعشرة آلاف مليون جنيه ودينها العمومي وفي جملتهِ قرض الحرية الثالث بالفين وخمس مئة مليون جنيه . وكانت نفقة حكومة الولايات المتحدة قبل الحرب مئتي مليون جنيه ويقدر ان نفقاتها ستزيد بعد الحرب مئتي مليون جنيه اخرى

وكانت ثروة المانيا تقدر قبل الحرب بستة عشر الف مليون جنيه ونفقة

حكومتها السنوية بمئة وستين مليون جنيه. ويبلغ مجموع دينها العمومي الآن خمسة آلاف مليون جنيه ويقدر ان الضرورة تقضي عليها بانفاق ثماني مئة مليون جنيه اخرى بعد الحرب على اعمال الاصلاح والاحياء. ولو فرضنا ان دينها لا يزيد على ما تقدم فان فائدتهُ تبلغ ثلاث مئة مليون جنيه في السنة. ومع ان المعاشات التي تعطيها الحكومة الالمانية للجنود وعائلاتهم شحيحة جدًّا فان مئتي مليون جنيه في السنة لا تكاد تكفي الجنود المشوهين وعائلات الجنود القتلى مهما كانت هذه المعاشات ضئيلة. ولا بد ايضاً للحكومة الالمانية من تخصيص مبلغ من المال لاستهلاك ديونها فاذا قدرناهُ بخمسة في المئة فقط بلغ المال اللازم لذلك مئتي مليون جنيه في السنة. فتزيد نفقاتها بذلك عما كانت عليهِ قبل الحرب ثماني مئة مليون جنيه واذا حكم عليها بدفع الغرامة الحربية فستزيد نفقاتها على ذلك زيادة كبيرة

وقد استولت الحكومة الالمانية على كل ما كان عند شعبها من الذهب حتى على ما عندهم من الحلى والجواهر ومع ذلك لا تزيد قيمة الذهب الذي في بنك الدولة على مئة مليون جنيه. اما الولايات المتحدة فلم تبذل سعياً ما للحصول على الذهب من شعبها ومع ذلك تبلغ قيمة الذهب الذي في خزينتها خمس مئة مليون جنيه

البحث العلمي وساعات العمل

عينت مصلحة البحث العلمي والصناعي ولجنة التحقيق الطبي معاً لجنة عهد اليها في البحث عن العلاقة بين ساعات العمل وسائر شروطهِ واحوالهِ وبين تولد التعب في جسم العامل. والغرض من هذا التحقيق معرفة افضل الساعات للعمل ومواعيد الراحة وغير ذلك من المباحث الخاصة بالاعمال وتأثيرها في قوى الدماغ والبدن

ماذا كلفت حرب الغواصات

صدر البيان الرسمي في باريس في تبيان الخسارة من حرب الغواصات ويؤخذ منهُ ان الغواصات الالمانية اغرقت من البواخر والسفن التجارية لجميع الدول والشعوب ما حمولتهُ ١٥٥٠٣٧٨٦ طنًّا واذا قابلنا الموجود في العالم الآن من البواخر التجارية بما كان فيهِ قبل الحرب ظهر ان صافي النقص في مجموع حمولة بواخر العالم صار في آخر الحرب ١٨١١٥٨٤ طنًّا

مشروع لبنان

قالت جريدة لسان الحال التي تطبع في بيروت ,

اجتمع مجلس ادارة لبنان وقرر ما يأتي

١ — توسيع نطاق جبل لبنان كما كان معروفاً منهُ تاريخيًّا وجغرافيًّا وما تقتضيهِ منافعهُ الاقتصادية بحيث يكون بلاداً قادرة على القيام بحياة شعوبها ومنافعهم وثروتهم وتأليف حكومة منظمة

٢ — تأييد استقلال هذه الحكومة بادارة شؤونها الادارية والقضائيـة بواسطة رجال من اهلها

٣ — يكون لهذه الحكومة مجلس نيابي يؤلف على مبدأ التمثيل النسبي حفظاً لحقوق الاقلية وينتخب من الشعب ويكون لهذا المجلس حق التشريع ووضع القوانين المناسبة للبلاد وسائر ما للمجالس النيابية في البلدان الدمقراطية

٤ — المساعدة للحصول على التخمينات المتقدم ذكرها ومعاونتها الادارة المحلية في تسهيل نشر العلوم والمعارف وتقدم البلاد وازالة اسباب التفرق والخلاف وتطبيق الاعمال على محور العدالة والحرية والمساواة والضمان اللازم للاستقلال المذكور ومنعاً لكل مساس بهِ وقد فوض المجلس المندوبين الآتي اسماؤهم لعرضهِ على اصحاب الامر

داود بك عمون . اميل افندي اده. محمود بك جنبلاط. عبدالله بك الخوري. ابرهيم بك ابي خاطر . حليم افندي حسين الحجار . تامر بك حماده

وصف المدفع البعيد المدى

يقول مكاتب الديلي مايل من باريس ان ولاة الامور العسكريين في بافاريا وصفوا كيفية صنع المدفع البعيد المدى الذي كان يطلق قنابلهُ على مدينة باريس من شهر مارس الى شهر اغسطس الماضي فاذا وصفهُ يطابق ما قدرهُ العارفون بالمدافع من رجال الحلفاء . فالمدفع من المدافع البحرية الكبيرة الطويلة جدًّا وقد ادخل فيـهِ انبوب جديد ضيقهُ وخفض عيارهُ حتى صار تسع بوصات ونصف بوصة ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً ولكن الاستعداد التمهيدي لاطلاق القنابل من هذا المدفع استغرق نحو تسعة اشهر . وكانت زنة القنبلة الواحدة اكثر من ٣٠٠ رطل وزنة حشوتها مثل ذلك تقريباً وكان المدفع يطلق في زاوية ٦٥ درجة فيدفع القنبلة على ارتفاع ٢٢ ميلاً في الجو

الاحصاء الاقتصادي الشهري

نشر قسم الاحصاء في وزارة المالية نشرتهُ الشهرية في الاحصاء الاقتصادي لشهر نوفمبر وفيهِ ان ما كبس من القطن من اول سبتمبر الى ٣٠ نوفمبر بلغ ٩٦٢ ٣٦٧ ١ قنطاراً يقابلهُ ٨٠٢ ٧٣٤ ١ في المدة عينها من السنة الماضية فالنقص هذه السنة ٨٤٠ ٣٦٦ قنطاراً

وان واردات النقود الذهبية في موسم القطن الحالي بلغت ٧٥٠ ٤٨٠ ج . م وبلغت واردات نقود الفضة والنكل والبرونز ١١٠٨٣ ج . م مقابل ٧٢٠ ٤١٠ ج . م في الموسم السابق

ويؤخذ من جداول مقابلة اسعار الطعام والحاجيات المنزلية انهُ اذا اعتبرنا القياس الاجمالي للاسعار ١٠٠ في يوليو ١٩١٤ فانهُ صار في نوفمبر الماضي لبيع الجملة في القاهرة ٢١١ والاسكندرية ٢١٥ وللبيع المفرق ٢٢٤ في القاهرة و٢٣٩ في الاسكندرية

وبلغ مجموع الوارد في هذه السنة الى ٣١ اكتوبر من المواشي ٦٦٨ ٣١ ومن الغنم والمعزى ٥٦٧ ١٣٤ ومن الجمال ٥٧ والخيل والبغال والحمير ٥٥ وكلها من السودان اما من سواهُ فالوارد ١١١ و١٠١٥ و٨٧ و٢٤٨ على التوالي

وهذا بيان ما ذبح من الحيوانات في مجازر القطر من اول يناير الى اكتوبر في السنة الحاضرة والسنة الماضية

	١٩١٧	١٩١٨
الثيران	٢٨١٠٢	٣٥٤٧١
البقر	١٥٤٣٧	١٠٠٢٢
الجواميس	٢٧٩٨٩	٢٢٧٥١
عجول الجاموس	٧٣٥٢٠	٦٥٢٠٧
المواشي الصغيرة	٨١٥٨	٤٧١٩
الغنم	٣٨٨٢٥٧	٣٥٨٧٠١
المعزى	٤٤٦٧٦	٤٤٩٧٨
الخنازير	٨٠٥٢	١٦٣٩٧
الجمال	٤٨٠٥	٣٩٠٠

ولم يذكر احصاء الخيل التي ذبحت لانهم لم يكونوا قد شرعوا في ذبحها

ترقية فن الطيران

خطب اللورد وير وزير الطيران في مأدبة ادبتها لهُ بلدية منشستر فقال ان الطيارات ستطير بعد خمسة اعوام من غير اكتراث لحالة الجو. قال ولا اوافق على احتكار الحكومة للطيران ولكن اشير بان يكون لها السيطرة عليهِ ويجب ان تكون الحكومة في طليعة الساعين لترقية الطيران وتعاون الشركات والافراد ويجب ان تنشأ مصلحة جديدة على بقايا

وزارة الطيران الحالية يوكل اليها تعيين طرق الطيران وانارتها في النهار والليل وتعليم الطيارين سواء كانوا للحكومة او للشركات لكي تولد في نفوس الناس الثقة بالطيران . وقال ان نجاح النقل بالطيارات يتوقف على بضعة امور منها ترقية صنع الطيارات وانشاء مصلحة متيورولوجية نشيطة وتحسين نظام التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي واختيار افضل الطرق لانارة مواضع نزول الطيارات على الارض في النهار والليل وميادين الطيران

ثم اعلن ان الحكومة البريطانية عرضت على الحلفاء مواد اتفاق دولي على الطيران والمنتظر ان تتم المصادقة عليهِ بعد بضعة اشهر قال واني اعتقد ان النقل في الجو سيتجاوز النقل بالبر والبحر

...

اخبار الطيران

بدئ بارسال البريد الجوي بين نيويورك وشيكاغو الساعة السادسة من ١٨ دسمبر . وستقف الطيارة في طريقها في مدينة كليفلند . وقد ألفت شركة لنقل الركاب بالجو ابتداء من ٢٨ مايو ولكن المدن التي تقصدها الطيارات لم تعين بعد

مدى التلغراف اللاسلكي

جاءَ في صحف انكلترا انهم تمكنوا من ايصال رسالة لاسلكية من انكلترا الى استراليا . وقد علقت مجلة ناتشر على هذا الخبر قولها ان ذلك لا يعني ان تبادل الرسائل اللاسلكية بين المكانين على الدوام اصبح قريب الاحتمال . فقد اشاعت الصحف قبلاً اشاعة مثل هذه عن ارسال رسائل لاسلكية بين اوربا والقسم الجنوبي من الكرة ثم ظهر ان ذلك اقتصر على رسالة واحدة او اثنتين لا غير وان تعميم التخاطب بالتلغراف اللاسلكي في مثل هذه الابعاد الشاسعة امامهُ عقبات جمة . ففي سنة ١٩١٧ قيل ان عاملاً في احدى مدن نيوزيلندا لم يجد صعوبة البتة في قراءة رسائل لاسلكية ارسلت من برج ايفل في باريس ومدينة كولتانو قرب الرفييرا الايطالي ثم لم نعد نسمع شيئاً عن ذلك. ولكن يظهر مما ورد من المانيا انهم تمكنوا من التخاطب بالتلغراف اللاسلكي على مدى ٦٢٠٠ ميل.

ارتياد القطب الشمالي بغواصة

جاءَ من نيويورك ان الرحالة ستفانسن سيحاول الوصول الى القطب

الشمالي بغواصة تبحر اليهِ هذا الصيف والمفهوم ان غواصتهُ تستطيع السير تحت سطح الماءِ على عمق مئتي قدم وان قطر دائرة سيرها عشرين الف ميل

واعلن نادي الطيران الاميركي انهُ سيرسل بعثة بالطيارات الى القطب الشمالي بطريق سيبيريا لارتياد البلاد التي لم تطأها قدم رحالة. وكيفية العمل ان يرسل باخرة تقل عدداً من الطيارات الصغيرة فتطير من هنالك الى رأس كولمبيا وتنشيء فيهِ قاعدة الطيارات الكبيرة تطير من رأس شلوسكين في سيبيريا

وزارة الصيد

يهتم جماعة من الانكليز الآن بانشاءِ وزارة في بلادهم لصيد السمك من الابحر والانهر والبحيرات ولتربيتهِ فيها. وقد قابل وفد منهم المستر برذرو رئيس ديوان الزراعة والمصايد في ٢٧ نوفمبر الماضي وكلمهُ في انشاءِ هذه الوزارة وقدم اليهِ مذكرة في هذا الموضوع. قالت مجلة ناتشر ان المذكرة علمية مدققة يظهر منها ان سفن الصيد الانكليزية اصطادت سنة ١٩١٣ نحو مليون طن ونصف مليون من السمك أُكل منها في البلاد الانكليزية ستمائة الف طن والباقي أُصدر الى الخارج

اميركا وجمعية الامم

قال مكاتب جريدة « نيويورك تيمس » من وشنطن : — « يظهر ان الوقت قد حان لتحقيق ما اقترحهُ الرئيس ولسن وهو انشاء جمعية الامم. والمفهوم ان المشروع الاميركي لانشاء هذه الجمعية مبني على ان يعهد الى اسطول دولي في مراقبة البحار وحفظ الامن والنظام فيها. ثم ان الحكومة الاميركية ستسعى في انشاء محكمة تحكيم تكون لها السلطة في تسوية كل خلاف ونزاع يقع بين الامم. ومما تقترحهُ بهذا الصدد انهُ يجب على الدول الداخلة في جمعية الامم ان ترفع اختلافاتها الى هذه المحكمة فيكون حكمها فيها فاصلاً يجب العمل بهِ

تحريم الغازات الخانقة

بعث ثمانية من اشهر اطباءِ الانكليز رسالة الى جريدة التيمس يعترضون فيها على استعمال الغازات الخانقة في الحرب ويطلبون ان تقر الدول على منع استعمالها مطلقاً. ولكن اذا كان في استطاعة الدول ان تمنع استعمال الغازات الخانقة ففي استطاعتها ان تمنع استعمال كل الاسلحة ووسائل القتل فتبطل الحرب

الطيران من القاهرة الى الهند

وصل الماجور جنرال سلموند ومعهُ الكبتن روس سمث الى كوراشي بالهند قادمين من القاهرة على طيارة من طرز هندلي بايج. وقد طارا اليها بطريق دمشق الشام فبغداد وبوشهر وتشرباه وطول هذه الطريق ٢٥٤٨ ميلاً قطعاها في ست وثلاثين ساعة وهي المدة الحقيقية التي طارا فيها. اما الطيارة التي طارا بها فهي الطيارة التي طارت من انكلترا الى مصر (في اغسطس الماضي) وكان لها نصيب كبير في المعارك النهائية التي جرت في فلسطين ودارت الدائرة فيها على العثمانيين

فعل الغواصات بالسفن

بلغ حمولة ما اغرقتهُ الغواصات الالمانية من سفن الحلفاء والمحايدين ٢١٤٠٥٠٠٠ طن وهذا يزيد على حمولة السفن التي بنيت في زمن الحرب نحو ٧٠٠٠٠٠٠ طن لكن الحلفاء اخذوا من سفن الالمان التجارية ما حمولتهُ ٣٧٩٥٠٠٠ طن فصار صافي النقص في حمولة سفن الحلفاء والمحايدين في الخريف الماضي ٣٣٦٢٠٠٠ عما كان في اغسطس سنة ١٩١٤

المعادن في اميركا

بلغت قيمة ما استخرج من المعادن في الولايات المتحدة في اثناء الحرب ٥٠٠٠٢٩٤٨٠٠٠ ريال وهذا يزيد ٤٣ في المئة على اعظم ما استخرج قبلاً في سنة واحدة وذلك في سنة ١٩١٦ وقد اتحدت شركات الفولاذ في الولايات المتحدة ما عدا شركة الفولاذ الكبرى وصارت شركة واحدة لتسهيل التجارة الاجنبية وستدعى هذه الشركة الكبرى شركة صنع الفولاذ في اميركا الشمالية ويبلغ ما تستطيع ان تصنعهُ من الفولاذ سنوياً ١٢ مليون طن

ولادة بلا تلقيح

ابان الاستاذ غودرتش امام جمعية لينيوس انهُ وضع ضفدعاً في مكان لا تصل اليهِ ذكور الضفادع الى ان تكوَّن فيها البيض ثم شقها واستخرج بيوضها وخرق كل بيضة بانبوب دقيق من الزجاج وادخل فيها قليلاً من الدم ووضعها في الماء فخرج منها عومٌ صار بعضها ضفادع كاملة الخلقة. اي تولدت هذه الضفادع من بيض الضفدع بمجرد دخول الدم اليهِ. ثم ثبت ان مصل الدم وكرياتهِ الحمراء لا تفيد في ذلك وانما الفائدة من الكريات البيضاء

الذهب في الفيلبين

يؤخذ من تقرير رسمي اصدرتهُ ادارة المناجم في جزر الفيلبين انهُ استخرج من الذهب من مناجمها سنة ١٩١٦ ما قيمتهُ ٣٠٧٤٥٠ جنيهاً . وهو مقدار قليل بالنسبة الى ما كان يستخرج من مناجم الترنسفال واستراليا وألاسكا وغيرها قبل الحرب ولكنهُ كثير اذا تذكرنا ان مناجم الذهب في الدنيا لم تكد تخرج شيئاً في السنوات الاخيرة بسبب الحرب وقلة الايدي العاملة

سلامة الجنود من الغواصات

ثبت الآن ان وزارة البحرية الانكليزية تمت النقالات حتى نقلت ستة عشر مليوناً من الجنود الانكليزية في ذهابهم وايابهم ولم يغرق منهم بسبب الغواصات الاَّ واحد من كل مئة الف جندي

عجائب الطيران

وصفت جريدة التيمس بلونات جديدة عجيبة قالت انها ستصنع ويستطيع الواحد منها ان يطير مسافة عشرين الف ميل ويحمل ما زنتهُ مئتا طن ويظل طائراً في الجو تسعة ايام

تذكار السر وليم رمزي

قبل ولي عهد انكلترا ان يضع تحت رعايتهِ المال الذي يجمع في انكلترا وغيرها لاقامة تذكار للسر وليم رمزي العالم الطبيعي والكيماوي الشهير وقدره مئة الف جنيه . وقد بدأوا يجمعون التبرعات لهذا الغرض منذ سنة ١٩١٦ . وسيجمعون منها ٥٠ الف جنيه من التبرعات الصغيرة التي لا يتجاوز مقدار الواحد منها شلناً واحداً . وعليهِ يجب ان يكون عدد المتبرعين فيها مليون نفس

نفقات اميركا على الحرب

يؤخذ من الحساب الختامي الذي وضعهُ وزير المالية الاميركية ان مجموع النفقات التي انفقتها الحكومة الاميركية على الحرب بلغ الى ٣٠ يونيو الماضي ١٣٢٢٢٠٠٠٠٠٠ ريال . وفتحت الحكومة اعتمادات لاقراض حكومات الحلفاء بلغ مجموعها عشرة آلاف مليون ريال دفعتها كلها الاَّ ٨٥٢٠٠٠٠٠٠ ريال منها

تذكار لقتيل

وهب لورد رذرمير جامعة كمبردج عشرين الف جنيه ليعطى ريعها اجرة لاستاذ يعلم التاريخ البحري تذكاراً لنجله الثاني الذي قتل في هذه الحرب

الطيارات الكبرى

طارت طيارة كبيرة من طرز هندلي بايج من لندن في ١٣ دسمبر الماضي تحمل ستة اشخاص قاصدة الهند بطريق مرسيليا واترنتو والقاهرة وقد صنعت هذه الطيارة في الاصل لالقاء القنابل على مدينة برلين

وقال السنيور كبروني انهُ يصنع الآن طيارة من ذوات السطوح الثلاثة فيها اسرة للنوم وتحمل مئة راكب وتستطيع ان تقطع مسافة ما بين رومية والاستانة في ١٢ ساعة

الطيران البعيد

اتم السرب الاول الذي طار عبر القارة الاميركية طيرانهُ وذلك ان سرباً عسكرياً فيهِ خمس طيارات برح شاطىء الباسفيك يوم ٤ دسمبر فوصلت اربع من طياراتهِ الى جكسونفل في فلوريدا بعد ما طارت ٢٤٠٠ ميل في مراحل قصيرة

الطيران بين لندن وباريس

ستنشىء الحكومة البريطانية خطًّا للطيران بين لندن وباريس ينقل كبار الضباط والرسائل الرسمية ويكون لهُ مدير في وزارة الحربية في لندن ومدير آخر في السفارة البريطانية في باريس

خسارة فرنسا

اعلن المسيو ابرامي سكرتير وزارة الحربية مجموع خسارة فرنسا الى اول نوفمبر سنة ١٩١٨ وهي ٣١ الفاً وثلاث مئة ضابط ومليون و٤٠ الف جندي من القتلى وثلاثة آلاف ضابط و٣١١ الف جندي من المفقودين و٨ آلاف وثلاث مئة ضابط و٤٣٨ الف جندي من الاسرى الاحياء ولم يذكر عدد الجرحى

الدقيق الاسترالي في مصر

علمنا ان جميع البواخر التي ستنقل الجنود الاسترالية لاعادتها الى استراليا ستأتي منها مشحونة بالدقيق الاسترالي لحساب الحكومة المصرية. وقد هبطت اسعار الدقيق الاسترالي من ٥٥ جنيهاً الطن الى ٣٢ وذلك بالنظر الى ما ينتظر من كثرة الوارد منهُ

غلاء الطباعة في اوربا

اعلنت مجلة ناتشر في اعدادها الاخيرة انها اضطرت الى زيادة ثمن النسخة منها من نصف شلن الى ثلاثة ارباع الشلن والى زيادة قيمة الاشتراك على هذه النسبة من آخر عدد صدر في اكتوبر الماضي وذلك « لزيادة نفقات الطبع زيادة عظيمة بسبب الحرب »

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

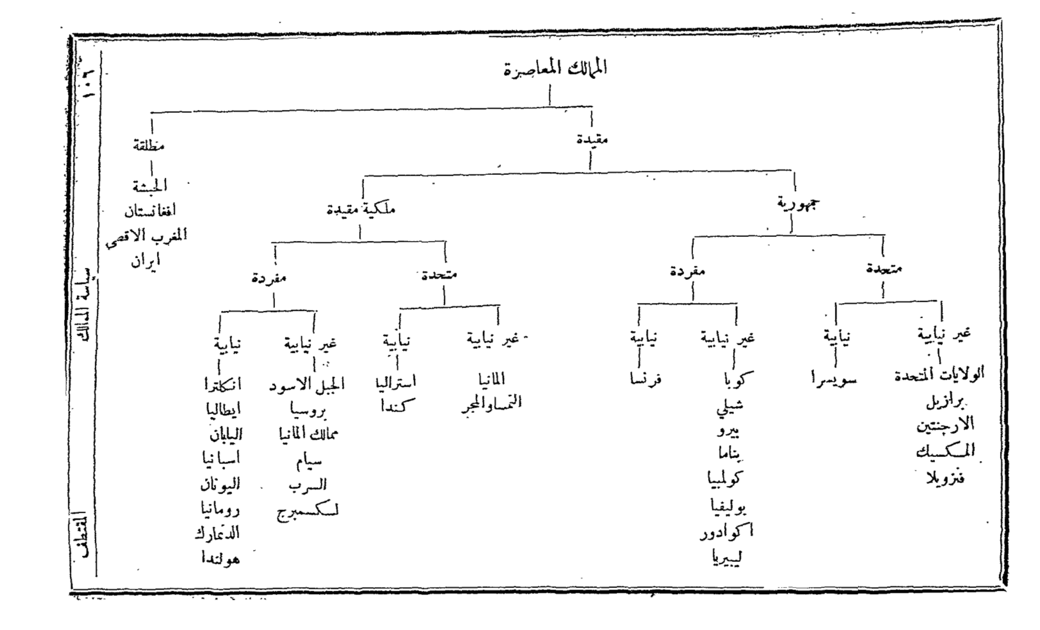
١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

(٣) انواع الممالك

لا بدَّ لكل مملكة من شعب تقوم بهِ وبلاد يسكنها وحكومة تسوسهُ. وبغير ذلك لا مملكة. واهم هذه المقومات الثلاث من حيث التمييز بين مملكة واخرى نوع الحكومة فان بها تتميز الممالك بعضها من بعض. وتقسم الحكومات في عصرنا الى نوعين كبيرين وهما الحكومة المطلقة والحكومة المقيدة او الديموقراطية. فمن النوع الاول بلاد الحبشة وافغانستان والمغرب الاقصى. والمقيدة او الديموقراطية تقسم الى قسمين الملكية المقيدة والجمهورية. والملكية المقيدة اما مفردة او متحدة. والمفردة اما نيابية او غير نيابية اي اما وزراتها من مجلس نوابها او ليست منهُ بل يعينها الملك او الرئيس تعييناً. فمن الاولى اي الحكومة الملكية المقيدة المفردة التي وزارتها من مجلس نوابها انكلترا وايطاليا. ومن الثانية بروسيا وممالك المانيا قبل الحرب. والممالك المقيدة المتحدة اما نيابية كاستراليا وكندا او غير نيابية كالامبراطورية الالمانية والنمسا والمجر

والحكومة الجمهورية اما مفردة او متحدة والاولى اما نيابية مثل فرنسا او غير نيابية مثل شيلي وكوبا. والمتحدة اما نيابية مثل سويسرا او غير نيابية مثل الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك وبرازيل. وقد ذكرنا في الجدول التالي اكثر الممالك المعاصرة وما كانت عليهِ قبل الحرب


الممالك المعاصرة
مقيدة
مطلقة
الحبشة
افغانستان
المغرب الاقصى
ايران
جمهورية
ملكية مقيدة
متحدة
مفردة
متحدة
مفردة
غير نيابية
نيابية
غير نيابية
نيابية
غير نيابية
نيابية
غير نيابية
نيابية
الولايات المتحدة
برازيل
الارجنتين
المكسيك
فنزويلا
سويسرا
كوبا
شيلي
بيرو
بناما
كولمبيا
بوليفيا
اكوادور
ليبريا
فرنسا
المانيا
النمسا والمجر
استراليا
كندا
الجبل الاسود
بروسيا
ممالك المانيا
سيام
السرب
لسكسمبرج
انكلترا
ايطاليا
اليابان
اسبانيا
اليونان
رومانيا
الدنمارك
هولندا

(٤) الدستور

النظام الذي تسير بهِ الممالك هو دستورها . وهو اما مكتتب او مأخوذ بالعرف والتواتر . وقد حدده الدكتور ولسن في كتابهِ « علم السياسة » بقولهِ « انهُ مجموع الاصول التي تنتظم بها سلطة الحكام وحقوق المحكومين وعلاقات الفريقين » . ولقد كانت القوانين القديمة تبين ما يجب على الرعية لحكامها وما يجب عليها بعضها لبعض ولكنها لا تبين ما يجب على الحكام للمحكومين ولا تتمشى مع الزمن فيما يقضي بهِ من تغيير الحقوق والواجبات الاَّ عند الاضطرار الشديد. نعم ان كبار الساسة وزعماء الامم كانوا يوصون الحكام بما يجب عليهم نحو المحكومين كالعهد الذي يقال ان الامام علي اوصى بهِ مالك بن الاشتر النخعي حين ولاه مصر ولكن اذا لم يكن في البلاد مجلس نيابي يضع القوانين ويطالب الحكام بمراعاة حقوق المحكومين فلا دستور فيها

واول بلاد انشأت دستوراً مكتتباً الولايات المتحدة الاميركية وذلك سنة ١٧٧٦ وتبعتها فرنسا سنة ١٧٩١ لكن لما عادت الملكية الى فرنسا ابطلت كلمة دستور وابدلتها بكلمة براءة او فرمان Charter . والممالك التي تسلطت عليها فرنسا في عهد نبوليون وُضع لكلّ منها دستور ولكنهُ لم يدم. وأُعطي الدستور في كثير من الممالك الاوربية سنة ١٨٤٨ . والآن قلما تخلو مملكة من ممالك اوربا من دستور مكتتب ما عدا انكلترا فان دستورها غير مكتتب ولكنها لا تخلو مما يقوم مقامهُ اي من قوانين دستورية مكتتبة كالبراءة العظمى (Magna Carta) ١٢١٥ وجريدة الحقوق (Bill of Rights) سنة ١٦٨٩ وحقوق الملك (Act of Settlement) سنة ١٧٠١ وقوانين سنة ١٨٣٢ و١٨٦٧ و١٨٨٤ و١٨٨٥ التي تحددت بموجبها حقوق النيابة وانتخاب النواب

وما من دستور يحوي كل قوانين البلاد الاساسية والغالب انهُ لا يحوي الاَّ بعضها وقد تنقصهُ امور جوهرية اساسية وقد يحوي قوانين تافهة لا شأن لها وقد يكون عقبةً في سبيل الحكومة فتضطر ان تمتنع عن بعض الاعمال الضرورية لان الدستور لا يجيزها . ولكن قد يخوّل الدستور مجلس النواب سلطة التغيير والتبديل فيهِ كدستور ايطاليا فينقح من وقت الى آخر حسب مقتضى الاحوال

وزيادة الاختبار وقد تتغلّب الحكومة على الدستور كما فعلت حكومة بروسيا بين سنة ١٨٦٠ و١٨٦٥ حينما اراد ملكها ان يزيد ميزانية الحربية بفرض ضرائب جديدة وهي لا تفرض الا برضى مجلس النواب فعارضهُ مجلس النواب في ذلك فحل المجلس وانتخب غيره فجرى المجلس الثاني مجرى المجلس الاول. فطلب مصادقة مجلس الاعيان على الميزانية فصادق عليها وجبيت الضرائب بموجب ذلك من غير مصادقة مجلس النواب لان لا قوة تنفيذية في يد المجلس لمقاومة الملك ومجلس الاعيان

وفي الولايات المتحدة الاميركية جُعلت مجالس القضاء فوق الدستور على نوع ما فاذا اراد مجلس الامة المؤلف من مجلس النواب ومجلس الشيوخ ان يقرر امراً لا يخولهُ دستور البلاد تقريره استعان بمجالس القضاء فتقرره. ويقال ان تحكيم مجالس القضاء هو الضمانة الكبرى لسكان الولايات المتحدة فاذا جرى فيها ما جرى في بروسيا من فرض ضرائب على الاهالي لم يقررها مجلس النواب حق لكل واحد من أهالي الولايات المتحدة ان يداعي الحكومة في مجالس القضاء

(٥) اقسام الحكومة

تمهيد

اقسام الحكومة ثلاثة القسم التنفيذي او الاجرائي . والقسم التشريعي . والقسم القضائي . والاول اوسع هذه الاقسام نطاقاً لانهُ يشمل حفظة الامن وجباة الاموال ومديري المصالح العمومية كالبريد والتلغراف . ويقال بالاجمال ان نحو تسعة اعشار رجال الحكومة من هذا القسم واما القسم التشريعي والقسم القضائي فينحصران في نحو عشر رجال الحكومة

وقد ظُن اولاً ان حسن السياسة يقضي بفصل هذه الاقسام بعضها عن بعض اي ان المشترع يجب أن لا يكون قاضياً والقاضي يجب ان لا يكون منفذاً للاحكام. وهذا الفصل قديم تجد اثره من عهد ارسطوطاليس. وقد وصفهُ بوليبيوس (١) في كتابهِ السادس من تاريخ رومية . لكن منتسكيو (٢) اشار اليهِ سنة ١٧٤٨ في كتابهِ روح الشرائع فقال « انهُ اذا قامت القوة التشريعية والتنفيذية في

(١) مؤرخ يوناني كتب تاريخ رومية وتوفي سنة ١٢٢ قبل المسيح (٢) هو البارون منتسكيو الفيلسوف الفرنسوي المتوفى سنة ١٧٥٥

شخص واحد او في جماعة واحدة ضاعت الحرية الشخصية لان الملك المنفذ او المجلس المنفذ قد يسنُّ قانوناً جائراً يظلم بهِ الرعية وكذلك لا يستقلُّ القضاة الاَّ اذا كانوا مستقلين عن التشريع والتنفيذ. واذا كان المشترع هو القاضي صارت حرية العباد وحياتهم في خطر واذا كان القاضي منفذاً لحكمهِ صار في حكم القاضي الظالم».

وجرى بلاكستون الكاتب القضائي الانكليزي هذا المجرى حيث قال سنة ١٧٦٥ في شروحهِ لقوانين انكلترا «نرى في كل البلدان التي حكومتها استبدادية ان الحكام يسنون القوانين وينفذونها. واذا اجتمعت هاتان السلطتان سلطة التشريع وسلطة التنفيذ في شخص واحد او جماعة واحدة انتفت الحرية الشخصية»

وقد بنى بلاكستون ومنتسكيو حكمهما هذا على ما رأياهُ في الدستور البريطاني . ولا ندري كيف فاتهما ان المجلس التشريعي قد يسنُّ قانوناً ظالماً نافياً للحرية الشخصية فيقضي بهِ القضاة وينفذ حكمهم الرجال الذين يناط بهم تنفيذ الاحكام. فالفصل التام بين هذه السلطات الثلاث لا ينفي الظلم والحيف. ولكن كلمة الحرية الشخصية كانت كلمة مستعذبة في عهد منتسكيو وبلاكستون فرحب الناس بكل ما يتعلق بها من غير انتقاد ولذلك جاءَ في تقرير الحقوق الذي نودي بهِ في فرنسا سنة ١٧٨٩ ان كل بلاد لم تنفصل فيها هذه السلطات الثلاث لا دستور لها . وبحسب ذلك مُنع الملك من حل الجمعية التشريعية ومُنع الوزراء وسائر رجال الحكومة التنفيذية من ان يكون لهم محل في الجمعية التشريعية وحُرم الملك من كل سلطة وانما اعطي حق الرفض في بعض الامور . وجُعل انتخاب القضاة من حقوق الشعب. ثم تعدَّل هذا الدستور سنة ١٧٩٥ بجعل السلطة التنفيذية مزدوجة

وضعف القول بفصل هذه السلطات الثلاث في القرن التاسع عشر. فالدستور الانكليزي جعل الوزراءَ من اعضاء مجلس النواب اي من القسم التشريعي من اقسام الحكومة. ولا يخفى ان السلطة التنفيذية في يدهم ومع ذلك فالحرية الشخصية مرعية في البلاد الانكليزية اكثر مما هي مرعية في غيرها . والوزارة الانكليزية وعدد اعضائها نحو عشرين في يدهم ادارة السلطة التنفيذية يؤيدهم في اعمالهم مجلس النواب (واكثر السلطة التشريعية في يدهم) واذا تخلَّى عنهم اي اذا فقدوا الاكثرية او ضعفت اكثريتهم في مجلس النواب استعفوا حالاً . اي انهم يبقون السلطة التنفيذية في يدهم ما دامت السلطة التشريعية في يدهم ايضاً

وفصل هذه السلطات ليس متَّبعاً الآن في فرنسا ولا في ايطاليا فرئيس الجمهورية الفرنسوية وهو عماد السلطة التنفيذية ينتخبهُ مجلس النواب صاحب السلطة التشريعية . والوزراء يمثلون الاكثرية في مجلس النواب بالفعل ولولم يمثلوها حسب القانون . وملك ايطاليا يحكم بلادهُ بواسطة وزرائهِ وهم يمثلون الاكثرية في مجلس النواب .والسلطة منفصلة من بعض الوجوه في الولايات المتحدة كما يظهر من اعطاء الرئيس حق الرفض لبعض قرارات مجلس الامة ومن عد رسائلهِ التي يبعث بها الى مجلس الامة بمثابة احكام مرعية. والسلطة التنفيذية هي التي تعين القضاة والقضاة يحكمون في صحة اعمال السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية . ومجلس الشيوخ يشترك في السلطة التنفيذية احياناً كما في مصادقتهِ على المعاهدات والتعيينات

وزبدة المقال ان الحكومة قائمة على هذه السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية ولكلٍ منها رجال يقومون بها ولكن يتعذَّر الفصل التام بينهم. واذ قد تمهدَ ذلك نتكلم على كل من هذه السلطات بشيءٍ من التفصيل

(٦) السلطة التشريعية

ومجالس النواب

من مزايا الحكومات في عصرنا هذا انها خوَّلت شعوبها باختيارها او رغماً عنها ان يسنوا القوانين التي يحكمون بها وذلك بانتخابهم نواباً ينوبون عنهم في سن هذه القوانين لكي يجري بموجبها رجال السلطة القضائية ورجال السلطة التنفيذية. فرجال السلطة التنفيذية يجب ان يكونوا مستعدين للعمل يبادرونهُ بسرعة ويقومون بهِ بإحكام متوخين كلهم مصلحة واحدة . ورجال السلطة القضائية يجب ان يكونوا على علم واسع في القانون وذمة طاهرة في تطبيقهِ .واما رجال التشريع الذين يسنون القوانين فيجب ان يكونوا ملمين باحوال البلاد وطبائع سكانها عارفين ما ينفعها وما يضرها بعيدين عن الهوى والخطإ ولذلك تدعو الحال ان يكون عددهم كثيراً حتى تتمحص آراؤهم ويؤمن الزلل على قدر الامكان .فاول مجلس دستوري انشيء في فرنسا سنة ١٧٨٩ وكان فيهِ نحو ١٢٠٠ نائب . وهو اكبر مجلس تشريعي انشيء حتى الآن ولكن هذا العدد اكثر مما يلزم لانهُ اذا زاد عدد الباحثين في موضوع تعذَّر اتفاقهم على وجه فيهِ .

وكان عدد الاعضاء في مجلس النواب الفرنسوي نحو ٦٠٢ سنة ١٩١٤ وفي مجلس النواب البريطاني ٦٧٠ سنة ١٩١٥ وفي مجلس النواب الاميركي ٤٣٥ سنة ١٩١٢ وفي مجلس النواب الايطالي ٥٠٨ سنة ١٩١٣ ومجلس النواب الاسباني ٣٩٧ سنة ١٩١٦

وتختلف اساليب انتخاب النواب باختلاف البلدان كما سيجيء . وقد سئلنا الآن عن طريقة لا نتخاب النواب بحيث يمثلون مصالح السكان لا عددهم لان المصالح هي التي تقوم بنفقات رجال الحكومة ولان اعمال الحكومة متجهة بالاكثر الى صيانتها فرأينا ان اسلوب الانتخاب الذي كان متبعاً في مملكة بروسيا اصلح من غيره لتمثيل مصالح السكان وهو ان يُكتب كشف باسماء المنتخِبين في كل دائرة وما يدفعهُ كلٌّ منهم من اموال الاطيان وعوائد الاملاك وما اشبه ويرتَّبوا في الكشف حسب ذلك اي الذي يدفع اكثر من غيره اولاً ويليهِ الذي يدفع اقل منهُ واكثر من كل احد سواه وهلمَّ جرًّا الى آخر من يحق لهُ ان ينتخِب .ولنفرض ان مجموع الاموال التي يدفعونها للحكومة في السنة ٩٠٠٠٠ الف جنيه وان عدد الناخبين الذين يحق لهم انتخابهم ستة فالذين يدفعون الثلاثين الفاً الاولى يحق لهم ان ينتخبوا ناخبَين ولو كان عددهم لا يزيد على اربعة او خمسة . والذين يدفعون الثلاثين الفاً الثانية ينتخبون ناخبَين ايضاً ولو كان عددهم ثلثمائة او اربعمائة والذين يدفعون الثلاثين الفاً الاخيرة ينتخبون ناخبَين فقط ولو كان عددهم الفاً او الفين .والناخبون الستة ينتخبون نائباً او نائبين حسب ما يحق لهم ويصح هذا الاسلوب لتمثيل الاقلية ايضاً وحفظ حقوقها اذا كانت ذات مصالح كبيرة.وسيأتي الكلام على تفاصيل طرق الانتخاب واعمال مجالس النواب في اشهر البلدان التي يصح الاقتداء بها ومزايا كلٍّ منها

ثم ان اكثر البلدان اختار ان يكون لهُ مجلسان لا مجلس واحد وجعل الثاني منهما مسيطراً على الاول حتى اذا اخطأ الاول في حكم من احكامهِ اصلح الثاني خطأهُ . وقد يحتمل ان يكون الاول مصيباً في حكمهِ والثاني مخطئاً في نقضهِ ولكن ذلك نادر جدًّا لانهُ اذا كان الاول مصيباً فوجه الاصابة يظهر واضحاً حتى يتعذَّر ان لا يراهُ اعضاء المجلس الثاني . وزد على ذلك انهُ متى عرف المجلس الاول ان المجلس الثاني ينظر في احكامهِ بعين الانتقاد وينقضها كلما رأى ضعفاً

فيها بالغ في التحقيق والتدقيق اكثر مما يبالغ لو لم يكن عليهِ رقيب منتقد. ثم ان مجالس النواب يكثر فيها الخطباء البلغاء الذين يستهوون السامعين بخطبهم وقد يحملونهم على اتباع اهوائهم واما المجالس العليا المؤلفة في الغالب من شيوخ عركوا الدهر وبعدوا عن الاهواء او سراة لهم في البلاد مصالح كبيرة لا يضنون بها فالمرجح ان اعضاءها يتروون التروي التام ويلزمون جانب الصواب . وفوق هذا وذاك ان اعضاء مجلس النواب ينتخبون غالباً في زمن واحد ولاغراض معلومة فيدخلون المجلس وهذه الاغراض في نفوسهم فيحاولون تحقيقها بكل وسيلة ممكنة كأنهم انتخبوا لها لا لشيء آخر . والغرض يعمي ويصم كما قيل ولا تنكسر حدتهم الاَّ بعد ما يقيمون في المجلس مدة طويلة. اما المجلس الاعلى فالغالب ان تكون مدتهُ طويلة وقلما يُنتخَب انتخاباً او يُنتخَب في زمن واحد بل الغالب ان يعين اعضاؤهُ تعييناً مدى العمر او لسنين كثيرة او يُنتخَب قسم منهم فقط كل بضع سنوات . والذي عصَّب الناس اولاً على المجلس الاعلى هو كون المجلس الاعلى عند الانكليز مؤلفاً من الاعيان فلما قامت الثورة الفرنسوية لم تشأ ان يكون لها الاَّ مجلس نواب واحد محقاً لسلطة الاعيان و ابتعاداً عمَّا هو متبع في البلاد الانكليزية . وجرت الجمهورية الفرنسوية الثانية هذا المجرى سنة ١٨٤٨ . وفعلت المانيا مثل ذلك سنة ١٨٤٨ .وجرت بعض الولايات الاميركية هذا المجرى منذ سنة ١٧٩٠ . وكل هذه البلدان رأت بعد ذلك ان تخص السلطة التشريعية بمجلسين لا بمجلس واحد لانها رأت ذلك اضمن للحقوق وابعد عن ارتكاب الخطإِ في سن القوانين

وقد اطلقنا على المجلس الاول اسم مجلس النواب ويسمَّى في البلاد الانكليزية بما معناهُ مجلس العامة وفي فرنسا بما معناهُ مجلس النواب ويسمَّى في تركيا مجلس المبعوثان ولكلمة depute معنى بعث او ارسل كما لها معنى اناب والظاهر ان المترجم التركي اختار المعنى الاول خطأً اذ ليس المراد هنا البعث بل الانابة. واما المجلس الثاني فيسمى في انكلترا مجلس اللوردات وفي فرنسا مجلس السنا اي الشيوخ من سناتوس senatus باللاتينية . وفي تركيا مجلس الاعيان ويطلق عليهِ في كثير من البلدان اسم المجلس الاعلى مع ان مجلس النواب اعلى منهُ شأناً في الغالب من حيث حقوقهُ. وسيأتي الكلام على وصف كلٍ من هذين المجلسين في اعظم البلدان التي يحسن الجري على مثالها

شهداء العلم (١)

للحروب ابطال وللمالك اقيال وللدين شهداء كذلك للعلم ابطال وشهداء . ففي كل عصر من العصور اضطهد كثيرون من العلماء والباحثين والمخترعين والمكتشفين وسجنوا واذيقوا العذاب الواناً وقتلوا في سبيل العلم فزاحوا ضحايا الانسانية

وقد عد العلماء ارخميدس اليوناني الصقلي العالم الرياضي الطبيعي الشهير مكتشف مبدإ الثقل النوعي المعروف باسمهِ والطنبور اللولبي لرفع الماء والعجلات المسننة وبكرات رفع الاثقال والمرايا المحرقة اول شهيد في العلم فانهُ قتل في حصار سيراقوزا بينما كان يحل بعض المسائل العلمية الرياضية وكان القائد مارسيلوس الروماني قد اوصى جنوده عند دخولهم الى المدينة ان يصونوا حياة هذا العالم الشهير الاَّ ان احد الجنود قتلهُ وهو لا يعرفهُ وكان ذلك سنة ٢٨٧ قبل التاريخ المسيحي

وبين شهداء العلم الاقدمين بلينيوس الكبير المؤرخ والعالم الطبيعي الروماني فانهُ ذهب مع صحب لهُ ليبحث بحثاً علمياً عن بركان ازوف عند هيجانهِ فصعد الى فوهة الجبل مع رفاقهِ وكان البركان في شدة هيجانهِ سنة ٧٩ للمسيح يقذف من فوهتهِ النارية البراكين والحمم ولما وصل الى قمتهِ اختنق بعضهم من الدخان الكثيف واحترق آخرون بنار الحمم ففر الباقون ونزلوا من الجبل الاَّ ان بلينيوس ظل وحدهُ يدنو من فوهة البركان ليشاهد سعتها ويتحقق عمقها عن كثب فاكتنفتهُ سحابة نارية ومات حرقاً

ولقد يضيق بنا المقام لو عددنا كل العلماء والمكتشفين والفلاسفة الاقدمين الذين ماتوا في سبيل العلم . فقد ذكر المؤرخون ان احد رواد البلاد على عهد كليوبطرة ملكة مصر اقلع بسفينتهِ سنة ٥٦ ق . م . في بحر القلزم (الاحمر) فاجتاز باب المندب محاذياً شواطىء افريقية الشرقية واكتشف بلاد السومال والحبشة وزنجبار حتى وصل الى مدينة مدغسكر ثم رجع الى الاسكندرية ووصف احوال تلك البلاد واهلها وحمل معهُ اشياء كثيرة من حاصلاتها ونباتاتها

(١) مقالة للمرحوم دمتري نقولا عثرنا عليها بين اوراق كانت عندنا

ومصنوعاتها ومعادنها. فلما علمت كليوبطرة بامره استدعتهُ اليها فقص عليها اخبار رحلاتهِ ووصف لها ما رآهُ في تلك البلاد السحيقة المجهولة وقتئذٍ من الغرائب واراها ما اتى بهِ منها فدهشت كثيراً وامرت ان تبنى لهُ سفينة كبيرة وزودتهُ بمال ورجال وعهدت اليهِ ان يرجع ثانية الى تلك البلاد ويكتب رحلاتهِ في اسفار يصف بها مواقعها وتخطيطها ويأتيها بما يجمعهُ من مصنوعاتها ومعادنها وحيواناتها من الذهب واللؤلؤ والمرجان والعنبر والكافور والاطياب وجوز الهند والقرود والببغاء والزرائف. فذهب وظل ثلاث سنين في رحلتهِ هذه ولما رجع الى مصر حمل معهُ شيئاً كثيراً من كنوز تلك البلاد. وكانت كليوبطرة قد ماتت في اثناء سياحتهِ ولما عرض امرهُ على الحاكم الروماني الذي خلفها في الحكم من قبل قياصرة رومية قبض عليهِ واخذ ما معهُ ووضعهُ في السجن حيث مات بعد بضع سنين بعد ان خاطر بنفسهِ في البحار في سبيل الاكتشاف

واما في العصور الوسطى فكثيرون من العلماء والمخترعين والمكتشفين ضحوا نفوسهم في سبيل العلم او ماتوا تعساء مضطهدين. ولا يجهل احد ما عاناهُ كرستوفورس كولمبس الجنوي من المخاطر والاهوال في اكتشاف اميركا القارة الجديدة فكانت آخرتهُ ان تنوسي امرهُ ونال غيرهُ فخر الاكتشاف ومات فقيراً مهاناً سنة ١٥٠٥ وقال المؤرخون انهُ مات وهو لا يملك ما يسد بهِ جوعهُ. وكذلك غوتنبرج الالماني مخترع الطبع فبعد ان قضى حياتهُ وانفق مالهُ في سبيل هذا الاختراع الثمين اضطهد وسرق منهُ اكتشافهُ ونال غيرهُ فخرهُ ثم مات في التعاسة والفقر سنة ١٤٦٨

واما أتيين دوله الفيلسوف العالم احد اعاظم علماء فرنسا في القرون المتوسطة ومؤسس المطابع فيها فقد حكم عليهِ بالموت لان آراءهُ العلمية كانت مخالفة لآراء رجال الدين فاحرق حياً في ساحة باريس سنة ١٥٤٦. وكذلك ميشيل سرفه الطبيب العالم اللاهوتي الاسباني حكم عليهِ ديوان التفتيش بالموت لانهُ كان ميالاً الى الاصلاح الديني فاحرق حيًّا في جنوى سنة ١٥٥٣ واكبر شهداء العلم غليليو العالم الطبيعي الرياضي الفلكي الايطالي مخترع البارومتر. واشهر اكتشافاتهِ العلمية التي اضطهد لاجلها هو قولهُ بحركة الارض ودورانها حول الشمس وثبوت الشمس

فقامت الجامع المدرسية ضده وقاومهُ رجال الدين واضطهدوهُ وعدوهُ مخالفاً هرطوقياً فقبضوا عليهِ وخيروهُ اما ان يموت حرقاً بالنار او ان يجحد آراءهُ العلمية فاضطر ان ينكرها ويجحدها امام الشعب الروماني وهو راكع ثم احرقت كتبهُ علناً . وقضى غليليو ثلاثين سنة في الشقاء والاضطهاد والعذاب والفقر ومات في السجن وهو فاقد البصر في الثامنة والسبعين من عمرهِ سنة ١٦٤٢ .

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بطلت الاضطهادات الدينية والعلمية على عهد الاصلاح والحرية الاَّ انهُ وجد كثيرون من العلماء والاطباء والمكتشفين والمخترعين تحملوا اضطهادات ومقاومات كثيرة من زملائهم او من اهل وطنهم حسداً وغيرة فلا بدع اذا حسبوا بين شهداء العلم كما حدث لسملوس المجري احد اطباء النمسا في اواخر القرن الثامن عشر فهذا الطبيب قال ان حمى النفاس من الامراض العفنة الناتجة من مواد سامة في الدم الاَّ انهُ يمكن تجنبها بواسطة استعمال النظافة والتطهير وبتنقية الدم فقامت قيامة الاطباء المعاصرين عليهِ وخصوصاً استاذهُ الدكتور كلين رئيس الجامعة الطبية في فينا واستنكروا كلهم ان شاباً حديث العهد في الطب ينهض ويكتشف شيئاً لم يعرفوهُ فاضطهدوهُ حتى اضطر ان يغادر فينا ويذهب الى براغ وهناك اوصلوا الاذى اليهِ ايضاً واخيراً ذهب الى بودابست مسقط رأسهِ فعينهُ اهلها مديراً لجامعتها الطبية ولما اعلن آراءهُ ان للحميات جراثيم خاصة بها قاوموهُ وسفهوا رأيهُ وعزلوهُ ومات هذا الشهيد في الخمسين من عمرهِ بعد ان قضى عشر سنوات في مستشفى المجانين

والآن بعد مائة سنة من موتهِ صدقت نظرياتهُ العلمية وآراؤهُ الطبية واثبت اطباء العالم وفي مقدمتهم اشهر المكتشفين والمخترعين كباستور وكوخ ورو وغيرهم ان لكل مرض من الامراض المعدية العفنة الوبائية مكروباً خاصاً بهِ

ومنذ ستين سنة تقدمت العلوم الجغرافية والاثرية والطبية والجراحية والكيماوية والطبيعية وكثرت الاختراعات التجارية والكهربائية والميكانيكية كالتلغراف السلكي واللاسلكي والتلفون واشعة رنتجن والراديوم والطيران واكتشف السياح البلاد السحيقة والصحاري الواسعة والمجاهل الافريقية والجزائر القاصية وعرف القطبان الشمالي والجنوبي الاَّ ان ذلك لم يتم الاَّ بعد ان ضحى

الوف من هؤلاء العلماء والمخترعين والسياح حياتهم في هذا السبيل فكم من شهداء من الاطباء والكيماويين قتلوا وهم يبحثون عن مكروبات الامراض القتالة الوبائية وكم من الجراحين قتلوا وهم يشرحون الجثث او يعالجون جراحهم وكم للفنون الكهربائية والميكانيكية من شهداء وكم قد قتل في السنين الاخيرة من الذين نهضوا لاتقان فن الطيران وكم قد مات وقتل من السياح والرواد في مجاهل افريقيا وغيرها كماجلان الذين قتل في جزائر الهند عند ما اكتشف المضيق المعروف باسمهِ في القرون الوسطى ولفنستون وبرازا وغيرهما ممن قتلوا او ماتوا في صحاري افريقيا وسكوت وكوك وغيرهما من شهداء القطبين فكان الجليد لحدهم . وبالاجمال فلكل علم وفن واكتشاف شهداء وابطال

ولكن شهداء الطب اكثر من غيرهم لانهم يتعرضون على الدوام لاخطار العدوى من الامراض الوبائية واكتشاف مكروباتها القتالة فكم شهيد منهم ذهب ضحية الواجب في خدمة الانسانية.ففي سجلات تاريخ الاطباء كثيرون من شهداء العلم وخصوصاً في السنين المتأخرة فالدكتور هولمان الروسي من جامعة بتروغراد الطبية قتل من مكروب الطاعون وهو يكتشف الدواء الواقي لهذا المرض المستخرج من المكروبات نفسها فاصيب بخدش في اصبعهِ ومات بعد ان قضى اربعين ساعة في عذاب أليم وحدث ايضاً مثل هذا الحادث لاحد اطباء جامعة فينا سنة ١٨٩٨ بينما كان يحقن بعض الحيوانات المصابة بالطاعون . وفي تلك السنة قتل الدكتور كامارا بستانا البرتوغالي بينما كان يشرح امرأة مصابة بالطاعون الرئوي وكذلك قتل الدكتور ساكس من جامعة كوخ في برلين بينما كان يستخرج مكروبات الكوليرا

وفي سنة ١٨٩٧ ارسل معمل باستور الشهير بعثة من الاطباء الى مصر لدرس مكروبات الكوليرا الاسيوية فاصيب بها احدهم وهو الدكتور توليرا اصابة شديدة فقضى ساعات كثيرة في العذاب والآلام ومات في الاسكندرية

ويطول بنا الشرح لو ذكرنا اسماء كل العلماء والمكتشفين والمخترعين الذين قتلوا ضحية العلم في خدمة الانسانية فنكتفي بما تقدم

ديمتري نقولا

السعيد من سعد بهِ الناس

مجتمعنا الانساني جسم واحد اعضاؤهُ المختلفة تربطهم المصالح وتؤلف بينهم العواطف وليس لاي من هذه الاعضاء غنىً عما سواهُ مهما عظمت قيمتهُ. ولا تقتصر حاجة الناس بعضها لبعض على الوجهة المادية بل نرى الكثيرين ممن توفرت لديهم سبل المعيشة على الوجه الاتم يسعون لنيل رضاء المجموع في اي طريق سلكوا يستنهضهم الإقبال ويشجعهم الاطراء. ذلك ان الانسان خلق على تلك الفطرة ولا قيمة لوجودهِ الاَّ بما لهُ من اثر في الوجود ولا خير في مواهبهِ الطبيعية ولا في مقدرتهِ المالية ما لم تستثربها العقول ويستعن بها الناس على سد عوزهم وصلاح حالهم

قرأت في احدى الكتب الاجتماعية انهُ مما يؤثر عن اهالي اثينا القدماء اتباعهم لسنة كانوا بموجبهـا يعاقبون بالقتل اياً من حمل شمعة ومنع غيرهُ الاقتباس من نارها . والشمعة هنا وهي ذلك الشيء الصغير نستطيع ان نجعلها رمزاً لاكبر الاشياء واجلها قدراً فكما انهم عدوا حرمان الانسان من الانتفاع بنار الشمعة التي في يد اخيهِ جريمة فكذلك حرمان اخيهِ مما أوتي من علم او مال جريمة لا تغتفر . وان كان قدماء الاثينيين قد رأوا في وقتهم ان لا رادع للناس عن ارتكاب ذلك الأثم الاَّ بمثل تلك العقوبة الشنيعة فاني احسب الانسانية قد ارتقت في يومنا هذا الى حد يجعل العواطف هي الدافع الاكبر لفعل الخير والحاث للقوي على نصرة الضعيف ولذي السعة على معونة من لا عون لهُ

ومن ذلك القانون القديم الذي ارى اصل الفكرة في وضعهِ جديراً بالاحترام مع صرف النظر عن فرط القسوة في العقوبة يتبين ان مساعدة الغير ماديًا وادبيًا واجبة على كل فرد من افراد المجتمع الانساني . ومتى قام كل فرد بالواجب عليـهِ نحو المجتمع امكنهُ ان يعيش هو وغيرهُ من بني الانسان سعداء بالمعنى الحقيقي

الناس طرًّا ينشدون السعادة وقليل من يجدها للخطأ في طريق البحث عنها اذ يتغلب عليهم الطمع في كل سبيل سلكوا فينقادون للشهوات مع ان ضبط النفس والتسلط عليهـا اهم ما يكون في ابتغاء السعادة . قال باكون الفيلسوف الانكليزي الشهير « ان الناس يتسلط عليهم احد اثنين اما العقل واما الهوى . اما الهوى فسيد متقلب الاطوار يرمي بعبيدهِ في كل خطر وتهلكة » وذكر

تنسون ضمن الحكم البالغة التي يوردها في اشعاره ان من عرف قدره واحترم نفسهُ وتغلب على هواه نال السيادة الحقة . اذن فالتغلب على الهوى امر لا بد منهُ لمن شاءَ ان يعيش قرير العين ناعم البال

لا جمال للمواهب والمعلومات في ادخارها ولا لذة لاي من النعم في الاستئثار بها انما يهنأ صاحب هذه او تلك بما اوتيهِ على قدر ما ينال الغير منهُ

اي قيمة يراها العالم لعلم يحفظهُ طي صدره او يودعهُ جوف مكتبة والجهل حولهُ منتشر سائد يتخبط الناس في ظلماتهِ تتسلط عليهم اوهامهُ وتستغويهم ضلالاتهُ . انهُ في تلك الحال اشقى بجهلهم منهم اذ هو بقوة علمهِ ينظر الى الاشياءِ بعين غير التي بها ينظرون ويجد من مواضع النقد فيها ما اعمى الجهل بصائرهم عنهُ ولا يستطيع وهو عضو من جسم المجتمع ألاَّ يحس مع بقية الاعضاء

فاذا ما جعل من علمهِ سراجاً مباحاً لكل من شاءَ ان يضيء عقلهُ وقلبهُ بنور العلم رآهُ الناس سيداً لهُ الكلمة العليا والرأي المحترم والنصح المتبع بل رأوه اماماً تهبهُ الجموع الافئدة والسمع والبصر . يجتذب الناس كمنهل عذب فياض لا ينقطع عنهُ الواردون طلباً للاستسقاء من خيره . بل رأوهُ ملكاً تحكَّم في الارواح وخضعت لهُ النفوس عن فرط حب وشدة اخلاص . وكلا الطرفين في اي الحالات مورد الربح سعيد بما اعطى وسعيد بما حصل

ومما يستوجب الدهشة والالم ان الناس مع ما فطروا عليهِ من الميل لاعتراف الغير بفضلهم وتحبيذهم لصنيعهم يلهيهم الطمع والحرص عن الالتفات لما يرضي ذلك الميل الغريزي اذا ما استدعى هذا السبيل انفاق المال اذ قد بلغ احترامهم لهُ حد القداسة فاستهانوا بواجب مساعدة المحتاجين وهو واجب احق بالتقديس من المال

لشد ما اخطأ اولئك الذين حسبوا السعادة في الاغراق في صنوف المتاع وارضاء الشهوة التي لاحد لمطمحها ونسوا بؤس الانسانية وآلامها وانَّى لغني مترف ذي ضمير حي وقلب حساس ان يجد على الارض سعادة نقية طاهرة وهو اينما سار وحيثما رمى ببصره الفى جراحاً دامية في جسم الانسانية الشقية

ماذا على الارض التي تسير فوقها الجياد المطهمة وتجري المركبات الفاخرة تحمل الاغنياء في ملابسهم الانيقة ومظاهرهم العظيمة . عليها مناظر الفاقة الموجعة والشقاء المخيم . وماذا في الهواء الذي يرون في استنشاقهِ ترويضاً لابدانهم وترويحاً

لنفوسهم . فيهِ زفرات اليأس المتصاعدة والتنهدات الصادرة من اعماق القلوب وما التنهد الاَّ بخار الكروب ماؤهُ سيال الدموع ونارهُ حر الشقاء . وماذا هنالك يسمعون او يبصرون . انهُ ليعلو على اي صوت مطرب مفرح صوت بكاء الجوع وعويل الالم وتغلب على المناظر السارة مناظر محزنة تفتت الاكباد وتعكر صفو الهناء تعساً للفاقة . كم من يد مدت . وكم من خدر هتكت وكم من عبرة اذرفت وكم من انة في جوف الليل البهيم ارسلت. هي الفاقة تقتل في النفوس كل عاطفة شريفة وتخمد كل همة عالية وتقضي على كل موهبة سامية وتسقط الشخص في عين نفسهِ وفي عين المجموع الذي هو في الحقيقة مسئول عن تلك الضحايا البشرية ضحايا البؤس وقسوة بني الانسان

نعم على عاتق المجموع يقع اثم هؤلاء ونراهُ يلقى من صنوف العقوبات الواناً نظير اهمالهِ شأنهم. فاليد التي تمتد للاستجداءِ عن ضعف واستكانة هي نفسها التي يحوّلها جمود الاغنياء الى يد الاثيم السفاك. وانة التوجع بما فيها من معنى التضرع والخشوع هي التي تعلو حتى تصير سخطاً ولعنة وانذاراً بالتخريب والسلب والنهب

من ذلك نرى ان تفرد الاغنياء بالخيرات وانعكافهم على ملاذهم الشخصية وضنهم على الفقراء بما يسد حاجتهم الشخصية شقاء لهم اذ لا سعادة بغير طمأنينة ولا طمأنينة للغني والفقر ضارب اطنابهُ يستثير من النفوس كل ذرة مما كمن فيها من السوءِ . في حين انهُ لو عمل الاغنياء على تخفيف ويلات الفاقة لكانت النتيجة على عكس ما قدمنا. وحقيقة لو انعم الغني نظرهُ وانصف في حكمهِ لرأى ان ليس من لذة في الوجود يستطيع ان يكسبها بوجه من وجوه انفاق المال المتعددة تعادل تلك التي ينالها من تفريج كربة بائس

ما اجمل مظهر الرضاء والارتياح في وجه الفقير لاقل ما يصيبهُ من خير وما اعظم صوت الدعاء يصدر خالصاً من عجوز عدت عليها العوادي وتحطم سلاح جهادها حين تلقى ايَّة معونة. لَتلك النظرات مدعاة لابتهاج المحسن وانشراح صدرهِ ولذاك الصوت الذي يطرب لهُ القلب بشير بنعمة اوفى واوفر

الانانية هي التي تلهي المرء عن التودد للناس وملاطفتهم وبسط اليد بالمعروف اليهم وتصور لهُ السعادة في اقناع الشهوة والامتثال للهوى اما بالادخار او بالجري وراء الملذات الفاسدة التي تستنفذ الكثير ولا تنتج اليسير. وشتان ما بين

من يسالك ايّاً من هذين السبيلين ومن يهب من نفسهِ للناس على نسبة ما انعم الله بهِ عليهِ ويجعل موضع لذتهِ من الحياة اداء ما للانسانية عليهِ من حقوق . فالاول لا يسلم من وخز الضمير ولا من اضطراب القلب فكأنهُ قد اتخذ من نفسهِ عدوّاً يثور عليهِ في اعظم اوقات سروره يعكر عليهِ صفوهُ ويسلبهُ هناءهُ وجعل من الناس كلهم عدوّاً يتحين الفرصة للغدر بهِ في حين ينعم الثاني بما حرمهُ هذا من طمأنينة القلب وراحة الضمير وهذان اكبر دواعي السعادة

رأى بعض الفلاسفة ان سعادة الحياة هي اللذة يبلغها الانسان من طريق الفضيلة. ومن السهل ان نفهم هذا الرأي ونوافق عليهِ مما ينطق بهِ الواقع لو حققنا النظر فيهِ حيث نرى كل من تغرهم الملاذ الوقتية الفاسدة التي يتخيلون فيها السعادة كل السعادة لا يسامون من الاكدار والآلام التي تنتج دائماً عن الانقياد للشهوات وكل ما يبنى على اساس فاسد سرعان ما ينهار

واصول الفضائل كما ذكرها ابن عزم اربعة منها تتركب كل فضيلة وهي العدل والفهم والنجدة والجود. والاخيران ركن الاهمية في موضوع حديثنا

النجدة والجود فضيلتان كلما لبت النفوس نداءهما صلح حال المجموع وتدرجت الانسانية الى نحو ما يرجوهُ لها محبوها اذ هنالك ترى اليد الممتدة للمعونة تسبق المستعينة فتستبقي في الوجوه ماء حيائها وتجد من نظرات العطف والرحمة والحنان ما يضمد جراح القلوب الكسيرة ويمحو من وجوه البؤساء تلك النظرة المؤلمة نظرة الذل والاستكانة بما فيها من مظهر اليأس وينفتح امامهم شعاع من الأمل يهون عليهم احتمال حياة طالما عدوها عبئاً ثقيلاً ويصبح الامن سائداً لا تعبث بهِ يد شريرة تدفعها الحاجة وتطمئن النفوس وتطهر القلوب ويرفرف على الكون شعار الاخاء الجميل وتطيب الحياة للافراد كافة

ليسمح القراء الكرام بان يتصوروا معي جمعاً واقفاً عند نهر بهِ سابح خانتهُ قواهُ واشرف على الغرق. المنظر مؤلم يستثير من كل نفس ارقّ احساساتها ولكن لم يكن من الحضور الاّ محول نظرهُ جزعاً او محدق ببصره لهول الموقف يكبر عليهِ ان يخاطر بحياتهِ عدا شخصاً اندفع من وسط الجمع والقى بنفسهِ في الماء مغامراً حتى انقذ السابح من مخالب الغرق . انى لاحسب كل عاقل يقول هذا فتى النجدة والمروءة . هذا همام تدق قلبهُ مع دقات قلب الانسانية . هذا سيد الجمع

وحسبهُ جزاءً ان يكون موضع اعجاب عام يصغر امامهُ كل من ضن بقوتهِ في ذاك الموقف الخطر . واكثر من هذا شعورهُ الداخلي ونشوة الطرب التي تصل الى اعماق قلبهِ كلما ذكَّرهُ انهُ لبى داعي النجدة وارضى ضميرهُ

وشأن هذا المنقذ لغريق الماء شأن العامل على انقاذ غرقى البؤس والآلام . كل منهما يساعد فيسعد فينالهُ من جراء ذلك قسط من السعادة كبير

والآن اتقدم لمعشر السادة الاغنياء اسائلهم على اعتبار ان قد مر على كل منهم في حياتهِ يومان احدهما قضاهُ في لذاتهِ الشخصية منقاداً لكل ما تأمرهُ بهِ شهوتهُ والآخر كان فيهِ للجهلة مرشداً وللضعفاء غوثاً وللمعوزين معيناً . ايهما يفضل . وان الجواب الذي يتوقعهُ مسمعي على ما اعتقدهُ فيهم من رقة العواطف ورقي الشعور منبيءٌ بما لحق كلاًّ منهم في الاول من ملل وندم وخسار وما نالهُ في الثاني من ابتهاج قلب وراحة ضمير واثر حسن خالد . وما دام المرءُ ذا مقدرة وحسن تقدير فهو لا شك يسعى لان يحيا سعيداً منعماً . وقد فهمنا مما تقدم ان ذلك لا يتم لفرد الاَّ بمقدار مالهُ من اثر طيب على بني الانسان

اذن فهيا ايها السادة الاغنياء ها سبيل السعادة مفتوح امامكم فادخلوهُ بصالح اعمالكم وانفقوا مما آتاكم الله في وجوه البر وعضدوا كل مشروع خيري . انشئوا الملاجىء والمدارس والمستشفيات وخففوا من تلك الصيحة المرة الأليمة — يتيم محتاج . واكفوا الارامل ذلك العويل الذي يجرحن بهِ قلب الليل وتلك التأوهات التي تدمي فؤاد الانسانية يبعثها العجز عن اعالة اطفال التفوا حولهنَّ وقد اضناهم الطوى فاستحال عليهم الهجوع والناس نيام . واجعلوا لهم من رحمتكم وحنانكم ما يخفف عنهم همومهم وآلامهم ليستبدلوا من احضان عطفكم وظل بركم احضان الأم الحنون وظل الوالد الرؤوف وليستعيضوا بالملجأ عن جنة الابوين مقاماً

انقذوا المواهب العالية يميتها الفقر والعزائم القوية يقعدها المرض ففي حياتها صلاح وترقية للمجموع

الاخاء يناديكم فلبوا دعاءهُ رحمة بهؤلاءِ الضعفاء والنجدة والجود يهتزان في صدوركم فتعهَّدوا بهما اولئك الذين يحتمون فيكم من عوادي الزمن كي لا تسقط بهم الفاقة الى الحضيض . توفوا بذلك واجب شكر الله على ما اولاكم من نعم . وتبرهنوا على تدرج الانسانية في اوج الكمال (مصرية)

امبراطور المانيا والحرب

(٤)

الخطر الاصفر

كنت وانا في المانيا اسمع على الدوام عن « الخطر الاصفر » من رجال اهل نفوذ واقرأُ عنهُ كثيراً في الجرائد اليومية والمجلات. فكنت اقول في نفسي ترى لِمَ لم نعنَ نحن الاميركيين بهذه المسئلة اكثر مما نعنى بها . وسبب تساؤلي هذا ظني ان تحدُث دولة حربية كبيرة بذلك الخطر دليل على حقيقة وجوده وتفاقمهِ. ثم علمت ان الامبراطور هو اول من استعمل كلمتي « الخطر الاصفر » . ولطالما كتب الكتَّاب مبينين ان المانيا ترتكب خطأً كبيراً بارسال ضباط المانيين لتدريب الجيش الياباني وبالسماح لمصانع السلاح والذخيرة وخصوصاً مصانع كروب ببيع اليابان المدافع والذخيرة وتعليم اليابانيين طريقة صنعها . وقد بنوا دعواهم هذه على كثرة اشارة الامبراطور في اقوالهِ وخطبهِ الى الخطر الاصفر وترديده هاتين اللفظتين من آن الى آن . ثم لما نشبت الحرب العظمى وخاضت اليابان غمارها ضدّ المانيا قام الالمان اصحاب النفوذ من كل جانب يقولون شامتين « نِعمَ ما صنعت اليابان فقد ساعدتموها على ترقية جيشها وبحريتها فانقلبت اليوم علينا . أليس من الحمق اننا اطلعناها على اسرار هذه الصناعة . فعسى ان نجد في ذلك عبرة لنا »

اما ما فتَّ في عضد ساسة الالمان بوجه خاص فهو انهُ لم يكن لهم حديث قبل الحرب غير التهويل بقوة اليابان زاعمين انها ستغتنم اول فرصة لاستخدام تلك القوة في حرب اميركا. وكان الامبراطور يشير حيناً بعد حين الى هذا الامر في خلال احاديثهِ معي. ففي سنة ١٩٠٥ مثلاً اي بعد عقد معاهدة بورتسموث بين روسيا واليابان بوساطة الرئيس روزفلت قابلت الامبراطور فاظهر لي انهُ مسرور جدًّا بتلك المعاهدة وقال « يحق لكم ان تفخروا كل الفخر برئيسكم لعقدهِ الصلح بين روسيا واليابان . فقد كان صنيعهُ هذا عجيباً بالحق لانهُ قضى على مطامع اليابان ولو قضاءً وقتيًّا »

الاسطول الاميركي

وفي سنة ١٩٠٨ ساح الاسطول الاميركي سياحتهُ المشهورة حول الارض . فلما لقيت الامبراطور قال لي « اهنئكم واهنىء بلادكم بسياحة اسطولكم الباهرة حول الارض . فقد بلغ خليج مجدلينا على الساحل الغربي بعد ما دار حول راس هورن (اقصى اميركا الجنوبية جنوباً)ولم يحدث لهُ حادث ولم تضطرّ سفينة من سفنهِ ان تعود من حيث اتت لتصلح او ترمّ . ان هذا عمل عجيب يحقّ لكم ان تفتخروا بهِ » . قلت « ان جرائدنا تصغّر اسطولنا وتقول ان دروعهُ سخيفة وخصوصاً تحت خطّ العوم فاذا مالت احدى السفن الى هذا الجانب او ذاك استهدفت مقاتلها لنار العدوّ » . فاجابني « هذا قول هراء ان سفنكم حسنة لا عيب فيها وقد برهنت سفرتها على صحة ذلك . ونحن كلنا عندنا سفن عمر الواحدة منها ١٠ سنين وهي ضعيفة تحت خط العوم ولكن سفنكم التي انشئت على النماذج الاخيرة ليست دون مثيلاتها في اساطيل سائر الدول . ولو اظهرت تلك السفن ضعفاً يخشى منهُ لكان هذا الامر مما يوجب قلقكم في هذه الآونة التي تفاقم الخلاف فيها بينكم وبين اليابان على مسئلة المدارس في كليفورنيا . ولكن رئيسكم اتقى حرب اليابان ودرأ الخطر الاصفر وهو خطر طالما تنسمتهُ بل انا اول من استعمل لفظتي « الخطر الاصفر ».ان رئيسكم رجل حكيم وقد ادرك هذا الخطر ايضاً فإرسال الاسطول حول الارض صفقة سياسية بديعة.واني اعلم ان روزفلت حال بها دون الحرب مع اليابان »

وطنية اليابان

طالما اساء الامبراطور ظنهُ في اليابان واليابانيين . قال لي مرة « سمعت ان هؤلاء اليابانيين لؤماء بالفطرة حتى انهم يسيئون الظنّ بعضهم ببعض . فقد اخبرني رجالي العائدون من اليابان ان البنوك والمحالّ التجارية الكبرى في اليابان تستخدم كتبة صينيين لانها لا تثق بالكتبة اليابانيين ». ومهما يكن رأي الامبراطور الشخصي في عيوب اليابانيين فليس في المانيا احدٌ يشكُّ في عظم وطنيتهم . بل اذهب الى ابعد من ذلك فاقول انك بينا تسمع الالمان من جهة يفخرون بمحبتهم البعيدة الغور لوطنهم تراهم من جهة اخرى يقدمون اليابانيين على

نفوسهم في محبة الوطن . فان من الاقوال الشائعة بينهم ان الياباني اوّل في وطنيته والالماني ثانٍ والانكليزي ثالث

الخطر الاصفر والحمّى الصفراء !!

كلما تولى الماني منصب الوزير الاكبر في المانيا كان يقول ان عقدة العقد امامهُ منع الامبراطور من التلفظ باقوال كان يضطر الى انكارها او تفسيرها تفسيراً يشكل عليهِ ولا يهتدي اليهِ الاَّ بشق النفس . فقد سمعت ان بعض النواب الاميركيين قابلوا الامبراطور في برلين فكلمهم جهاراً عن الخطر الاصفر . ثم لما عادوا الى اميركا نشروا خلاصة احاديثهم معهُ في الجرائد الاميركية . فنمي خبرها الى سفير اليابان في برلين فقابل البرنس بولوف وكان يومئذٍ وزير الامبراطورية وقال لهُ في ذلك . فاجابهُ البرنس قائلاً « ان الامبراطور لم يقل شيئاً عن الخطر الاصفر وانما اشار الى الحمّى الصفراءِ وفتكها بالعمال الذين كانوا يعملون في منطقة ترعة بناما » !!

ولما شهرت انكلترا الحرب على المانيا زارني البرنس بلاس معالجاً اسنانهُ وقال لي في خلال حديث معهُ « ستكون هناك حربان — الحرب الحاضرة وبها نستلم زمام اوربا الى الابد. وحرب ثانية على الامم الصفراءِ وهي حرب يرجح ان بلادكم تمدّ الينا يد المعونة فيها »

ومما يدلُّ على ان هذه الفكرة شائعة في المانيا انهُ منذ اعلنت الحرب حتى يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩١٤ اي يوم دخول اليابان فيها ما فتئ اهل برلين يكرمون اليابانيين المقيمين بين ظهرانيهم اكراماً تقزُّ عنهُ نفس الحرّ . فقد شاع وذاع بينهم قبل اعلان اليابان الحرب على حكومتهم انها تنوي مهاجمة روسيا فتحول كرههم لهذه الامة الصفراءِ اعجاباً وحباً في مثل طرفة عين . وكانوا كلما لقوا يابانياً في الاسواق حملوهُ على الراحات وقبلوا مفرقهُ وهتفوا لهُ ولامتهِ . ثم شهرت اليابان الحرب على المانيا فقامت برلين لذلك وقعدت غيظاً ودوّر اهلها على من فيها من اليابانيين فلم يجدوا احداً منهم لانهم كانوا قد فرُّوا من برلين متسللين قبل دخول دولتهم هذه الحرب ولو وجدوهم لصبُّوا عليهم جام نقمتهم كما يستدلُّ من معاملتهم للصينيين المقيمين في بلادهم. فانهم كانوا حيثما وجدوا صينياً بالغوا في اهانتهِ امالانهم ظنوهُ يابانياً لقرب وجوه الشبه بين الامتين او لأنهم واليابانيين من سلالة واحدة

انتقاد اميركا

اجتمعت بالامبراطور بعد دخول اليابان الحرب فرأيتهُ يشكو مرّ الشكوى من اميركا . قال « ترى ما يجول في صدر رئيسكم وهو يسمح لامة صفراء بمهاجمة امة بيضاء . فاليابانيون يهاجمون الآن كياوشاو وكان في وسع اميركا ان تمنع ذلك برفع اصبع واحدة فتلزم اليابان مكانها » . ولما سقطت كياوشاو عاد فتململ من اميركا بقولهِ «كيف يسمح رئيسكم لليابان بزيادة قوتها على حساب امة بيضاء . فقد خسر العالم الصين الى الابد واميركا هي الدولة الوحيدة التي كانت تستطيع منع هذه الخسارة ولكن اليابان نشبت اصابعها في الصين ففقدناها ابد الدهر »

ولما دخلت اميركا الحرب قال لي في حديث «ان لرئيسكم ولسن اربعة اغراض من ذلك . الاول التأمين على المال الذي اقرضتموهُ الحلفاء . والثاني ان يكون لهُ مقعد حول مائدة الصلح . والثالث ان يمرّن جيشكم واسطولكم بعض التمرين ولكنهُ على حسابنا لسوء الحظ . . والرابع وهو الاهم ان يتأهب لحرب اليابان التي يعلم ان لا مناص لهُ منها »

نصيحة لوجه الله

قبل سفري من برلين اجتمعت بضابط الماني عظيم فقال لي ان اميركا اخطأت خطاء كبيراً اذ ارسلت الذخائر والمدافع والمهمات الى روسيا بطريق اليابان . ووجه الخطاء ان اليابان استبقت لنفسها هذه الذخائر والمدافع والمهمات وهي من صنف عال وارسلت الى روسيا بدلاً منها ذخائر ومدافع ومهمات من صنعها وهي دونهُ لا تصلح لشيء. قال « فنصيحتي لاميركا ان تطيح رأس كل ياباني مقيم في بلادها وتتخلص من هذا الخطر الداخلي » .وكان اولى بهِ ان ينصح لنا باطاحة رؤوس بعض الالمان الانذال المقيمين عندنا اذ قد برهنت الايام على انهم اشدّ خطراً من اليابانيين اضعافاً مضاعفة

رياء الامبراطور

على انهُ بالرغم مما قال الامبراطور وفعل في السنين الماضية انذاراً للناس من الخطر الاصفر وبالرغم من استفظاعهِ لفكرة محالفة امة بيضاء لامة صفراء نراهُ يحبذ موالاة هذه الامة الصفراء متى رأى في ذلك مصلحة لهُ . ففي ١٩ يناير سنة

١٩١٧ قبلما شهرنا الحرب على المانيا وقطعنا علاقاتنا السياسية بها ارسل زمرمان وزير خارجية المانيا الى فون ايخارد معتمد المانيا في المكسيك مذكرة من الأم المذكرات التي صدرت من وزارة خارجية دولة تحسب في عداد دول المرتبة الاولى. فقد كان من حسن حظنا ان حكومتنا تناولتها سرًّا من الاسلاك التي ارسلت عليها وهي تدلُّ باجلى برهان على رياء الامبراطور في مسئلة الخطر الاصفر. اقول الامبراطور لان زمرمان لم يكن سوى آلة في يده كما هو مشهور . وهذا نصّ المذكرة :

« عولنا على ابتداء حرب للغواصات في ١ فبراير تكون بلا ضابط ولا رابط. على اننا رغم ذلك ننوي المحافظة على حياد اميركا . فاذا اخفقنا في محاولتنا هذه فاننا ننوي عقد محالفة مع المكسيك على هذا الاساس : نحارب معاً ونصالح معاً ونمدّها بالمال على ان تحارب لاسترداد الاراضي التي فقدتها في ولايات المكسيك الجديدة وتكساس واريزونا . واني اترك لكم تفاصيل التسوية . وعليكم ان تبلغوا رئيس المكسيك مضمون هذه المذكرة حالما تتأكدون ان الحرب واقعة مع اميركا لا محالة وتبالغوا في الكتمان وتقولوا لرئيس المكسيك ان يفاتح اليابان بهذا الامر من تلقاء نفسهِ للموافقة عليهِ . وفي الوقت عينهِ اعرضوا وساطتكم بين المانيا واليابان . والمرجو ان تخبروا رئيس المكسيك ان اعلان حرب الغواصات بلا شفقة ولا حدّ يبشر باكراه انكلترا على عقد الصلح في بضعة اشهر »

الثقة بالنصر

منذ ١٢ سنة شهدت مناورات الجيش الالماني في مدينة لجنتز بولاية سليزيا بدعوة بعض اصدقائي من اصحاب الصحف . وكان في جملة من شهدها مندوبو انكلترا وفرنسا واميركا العسكريون . والظاهر ان المناورات وقعت في نفوسهم وقعاً عظيماً وخصوصاً مندوبي فرنسا منهم . فقد سمعت فيما بعد ان احدهم كتب كتاباً يقول فيهِ « تستطيع المانيا بجيش مثل هذا ان تضمّ فرنسا في ستة شهور ». واتفق اني ذكرت هذا القول على مسمع الامبراطور فقال « ستة شهور . ارجو ذلك . بل اقل منها »

لما عبأت المانيا جيوشها كان كلٌّ الماني يعتقد انهُ لا يمضي الاَّ القليل حتى تعود تلك الجيوش الى اوطانها سليمة منصورة . وبذل ولاة الامر الحربيون كلّ جهد

لجعل مدة خدمتهم العاملة خفيفة الوطأة عليهم ظنّاً منهم انها لا تزيد على اسابيع معدودة . وبلغ من اسراف البلاد في مواردها ان تكاثرت الملابس الصوفية على الجنود فاتخذوا منهم اغطية لخيلهم . ولم يدر في خلد احد انهُ سيأتي على الامة يوم تلبس فيهِ ملابس الورق برمتها

حكي ان ضابطين المانيين جلسا يتنادمان في قهوة بعد شبوب نار الحرب . فمرّت بهما بعض السيدات فقالت احداهنّ « انظرن الى هذين الضابطين يعاقران الخمرة فلم لا يحاربان في الميدان » . فنهض احدهما من مقعده ودنا منهنّ وقال « ان عملنا أُنجز منذ شهور . وكنّا نشتغل من الفجر الى الليل كلّ يوم بخطط تنفذّها الجيوش الآن . وقد جاءَ وقتنا لنستريح »

وكان ولاة الامر يستخفون مقاومة فرنسا ومقاومة الجيش الصغير الذي تستطيع انكلترا ان تنفذهُ لمعاونتها هذا اذا كانوا قد حسبوا حساباً لنزول انكلترا الى الميدان . واني اعلم ان الامة الالمانية لم تُطلع على مقاومة الحلفاء العجيبة في ايام اغسطس وسبتمبر العصيبة سنة ١٩١٤ ولا يزال جمهورها يجهل الى الآن تلك المقاومة حتى انهُ لم يسمع بمعركة المارن الشهيرة

وكنت لا اقرأُ في تلك الايام الاَّ الصحف الالمانية اذ لم يتيسر لي غيرها فكنت ارى فيها كلّ يوم ان الفرنسويين يفرّون كالارانب وان قوتهم المعنوية فارقتهم وان الجيش الالماني يزحف على باريس بسرعة اعظم مما كانوا يقدرون . وكنت ارى في هذه الصحف عناوين مثل هذه « نصر على نصر — غابات كومبان تحترق — سقوط باريس منتظر كل ساعة » . وكانت الشوارع تغصّ بالسابلة الذين يجتمعون لقراءَة تقارير الحرب والملاحق توزع على الجمهور مجاناً

وبعد معركة المارن ببضعة اسابيع كنت اطالع جريدة المانية فعثرت في زاوية من زواياها على ترجمة خبر من جريدة فرنسوية يقول ان اهل باريس يخرجون للنزهة ايام الآحاد الى اطراف ميادين القتال لجمع آثار المانية مثل خوذ وسيوف وبنادق . فقلت في نفسي اذ كان الالمان يوالون التقدم كما يقولون فكيف يتيسر لاهل باريس ان يجمعوا آثار جيش الماني متقدم . فلا بدّ انهم يتقهقرون . ومضى وقت طويل قبلما وقعت في يدي جريدة انكليزية تؤيد حدسي هذا واملي

الخدمة الالزامية في انكلترا

بعد ما سنت انكلترا قانون الخدمة الالزامية دعيت لمقابلة الامبراطور في معسكر الجيش الاكبر وكانت الحرب قد طالت ثلاثة اضعاف ماكان الالمان يرجون . فقال لي الامبراطور « ما احمق انكلترا بادخال الخدمة الالزامية الآن . فهي تظن انها تنجز في اشهر قلائل ما انجزتهُ المانيا في مئة سنة . ان الجيوش والضباط لا يخلقون في يوم وليلته . ونحن ما فتئنا نستعدُّ منذ ايام فردريك الكبير »

فقلت «ان ما تقولهُ جلالتكم صحيح ولكن ولاياتنا الشمالية في الحرب الاهلية الاميركية ادخلت الخدمة الالزامية بعد ابتداء الحرب بسنتين »

قال « ولكن انظر كم طالت حربكم . ان هذه الحرب لا تطول الى هذا الحدّ وسيعلم الحلفاء قوة المانيا ويشعرون بها قبلما ينتفعون بالخدمة الالزامية التي ادخلتها انكلترا الى جيشها . وبينا تبني انكلترا ببطءٍ بناءَ جيشها الحقير ترى اساطيل اميركا وبواخرها كلَّ يوم على ازدياد وترى الدولار يحلُّ محل الجنيه في مالية الدنيا . واعلم يا دايفز ان انكلترا ستملُّ الحرب عن قريب وتنظر بعين الجازع الى قوة اميركا النامية »

وسخرت صحف المانيا بعزم انكلترا على انشاء جيش بالخدمة الالزامية ونشرت صحفها المصورة صور البطالين الذين يمرحون في هيدبارك (حديقة لندن العمومية) لتري قرَّاءها مادّة الرجال الذين تحاول انكلترا تأليف جيوشها منهم وقالت ما يفهم منهُ انها ستضع الجيوش الافريقية في مقدمة القتال وجيشها هذا المؤلف من الغواة في المؤخرة

كذلك بالغت في تصغير الجيش الفرنسوي ووصفت الجيش الروسي بانهُ لا يؤبه لهُ بالمرة . ومما قالت عن الفرنسويين ان مهمات جيشهم حقيرة حتى ان الضباط يذهبون الى الميادين وهم يلبسون احذية لماعة (جلد قزاز) . وقالت عن الروس ان الصفّ الاول منهم يحمل بنادق والصفوف الباقية مسلحة بالمراوى والنبابيت

هذا كلهُ قد يكون صحيحاً ولكن غاب عن الحكومة الالمانية ان ما تقول

المستشفيات النقالة في الحرب

ومنشئها الدكتور لاري D. I. Larrey

من الغريب ان الجمهور لا يهتم بالاعمال الطبية التي يقدم عليها رجال الفن في ميادين القتال الدائرة رحاهُ الآن (١) ولا يكلف نفسهُ البحث عن القواعد الصحية التي وضعوها وجروا عليها لصون كيان القوة المقاتلة المؤلفة من ملايين الرجال من الامراض المهلكة التي يكثر حدوثها في الحروب ويزيد فتكها بالارواح على فتك القنابل اذا اهمل شأنها ولم تقاوم بما هو معروف من الوسائل الهيجينية والطرق العلمية . واغرب من ذلك اذا اتفق لبعضهم وعثر على رسالة او وقع بيده كتاب فيهِ وصف ما يعانيهِ الاطباء في خطوط النار من الاهوال ويعترضهم من الصعوبات والاخطار في خدمة الجرحى والمرضى ونشر شيئاً من الرسالة او الكتاب اعرض القراء عنهُ آسفين على الوقت الذي اضاعهُ . على ان الباحث المستقصي في سبب فشل جيش وانكساره وتقدم جيش وانتصاره يجد ان من اهم عوامل النصر في الحروب تنظيم الاعمال الصحية واتقانها كما يقتضيهِ الفن ويتطلبهُ العلم. ولنا على صحة هذه النظرية شواهد ناطقة فالجيش البريطاني لم يعقد لهُ النصر على الجيش التركي في ميدان العراق العربي الاَّ بعد ما نجحت جمعية الصليب الاحمر في مكافحة الادواء المتفشية في ذلك الاقليم الموبوء وفازت بتطهيره منها وكانت نتيجة اعمالها هذه انها اعادت الى الجيش صحتهُ ونشاطهُ فعاد الى كفاحهِ بهمة لم تكن لهُ قبلاً

وبقاء جيوش تعد بعشرات الملايين من الرجال اربع سنوات او اكثر في ساحات القتال تحت مؤثرات العوامل الجوية والحربية من غير ان تصاب بوباء جارف او يتفشى بينها احد الادواء المعروفة مثل التيفوس والتيفويد والدوسنطاريا والكزاز وغيرها مما يتكاثر عادة في الحروب ذلك من معجزات العلم واقصى ما بلغهُ الفن من الرقي في حسن الوقاية وضروب الدفاع عن صحة الابدان . والذي دعانا الى ذكر ما تقدم رسالة نشرتها المجلة الاميركية في احد اعدادها على اثر رسالة وصلت اليها من طبيب اميركي في ميدان فرنسا وصف فيها الاعمال الطبية وتقدم فن الوقاية

(١) كتبت هذه المقالة قبل عقد الهدنة

والعلاج ولاسيما الجراحة وذكر الاساليب والطرق المتبعة في تفريغ الجروح وتنظيفها وسرعة اسعاف الجرحى بكل ما تحتاج اليهِ من الاسعافات عند اول مشاهدة بخلاف ما هو مقرر من القواعد في معظم كتب الدراسة . ولا ريب ان الحرب ساعدت الفن على التقدم وخطت بهِ خطوات واسعة الى الامام في طرق الوقاية والمعالجة كما انها اضرت سير العمران وارجعتهُ القهقرى عشرات من السنين. ونلخص فيما يلي رسالة المجلة ونردفها بنبذة تاريخية عن الرجل الذي وضع طريقة تفريغ الجروح وتنظيفها من الشظايا والاجسام الغريبة وتنظيفها مثل احسن الطرق المتبعة الآن واليهِ يرجع الفضل في اختراع النقالة واستخدامها لاجراء الاسعافات الاولية وراء خطوط النار وغير ذلك من القواعد الفنية في معالجة الجرحى

لما كتب نبوليون الكبير وصيتهُ قال فيها اترك مئة الف فرنك للفاضل لاري الذي عرفتهُ من افضل الرجال وهو لا يعني بقولهِ هذا انهُ مستقيم وشريف وشهم فقط بل فاضل بكل ما تنطوي عليهِ هذه الكلمة من المعنى الروماني. واذا وصفنا لاري كجندي فانهُ كان شجاعاً يعول عليهِ وامينا يوثق بكلامهِ او كطبيب فانهُ كان من الاطباء الذي يعطفون على المرضى عطف الام على ابنها ويحملون الجريح على ظهورهم في حين الضرورة. وكان اطباء الجيش الفرنسوي يحبونهُ الى درجة ما بلغها احد قبلهُ من عهد امبروز بري Ambroise Paré وكان من ابرع الجراحين الذين عرفهم نبوليون وقربهم اليهِ . وفي سنة ١٧٩٢ اقترح على الجنرال كوستين انشاء النقالة الطائرة او المستشفى المتنقل لمعالجة جرحى الحرب وراء خطوط النار تفادياً من ضياع فرصة ثمينة لهم لا تعوض عليهم اذا نقلوا الى المستشفيات الثابتة فعرض الجنرال اقتراحهُ على الامير برنكل فاختبر هذا منافعهُ في معركة دتنكين Detingen لاول مرة وقد اثرت تأثيراً حسناً في الجيش مما حصل عليهِ من سرعة الاسعاف بسببها. وقيل انها قوت فيهِ الصفات الحربية وحملتهُ على الاقدام والاستبسال . ثم انشأ عربة خفيفة لكنها متينة وضع قواعدها على رفاص وهي قريبة الشبه بالسيارة التي نشاهدها تمرح في شوارع القاهرة ذهاباً واياباً بالجرحى والمرضى ادخلها لاري في الجيش الفرنسوي لنقل الجرحى الى اقرب مستشفى من خط القتال . وكان يغسل الجرح بمحلول الملح ويترك فيهِ لفافة مشربة منهُ بعد ان

عن عدم استعداد جيوش الحلفاء للحرب يناقض مالا تزال تصيح بهِ ملء شدقيها وملء الخافقين من ان الحلفاء هم الذين اثاروا الحرب لا الالمان

ومرَّت الايام والجمهور الالماني يجهل واقعة المارن حتى عاد الضباط والجنود الذين اشتركوا فيها الى اوطانهم بالاجازة فخبروا بما سمعوا ورأوا . والذين لم يعودوا الى اهلهم كتبوا من خنادقهم الجديدة يصفون هول ما عانوا من المشقة وشظف العيشة حتى اضطروا ان يأكلوا البطاطس النيئة واللفت وغيرها من البقول التي كانوا يجدونها في الحقول وظلوا على هذه الحال اياماً طوالاً

الامبراطور وهندنبرج

ان كره الامبراطور لهندنبرج قديم العهد فهو لم يغفر لهُ هفوتهُ التي ارتكبها في احدى المناورات السلمية ذلك انهُ اسر الامبراطور وجيشهُ واركان حربهِ بضربة من الضربات البكر التي لا يضربها الاَّ نوابغ القواد . فلما شهرت الحرب كان هندنبرج من ضباط المعاش مقيماً في هنوفر ولو ترك الامبراطور وشأنهُ لبقي هندنبرج في المعاش الى ما شاء الله . ولكن لما كان الروس يجتاحون بروسيا الشرقية رأت القيادة العليا ان تعزل القائد الذي كان موكلاً بالدفاع عنها فقام الناس قومة رجل واحد يطلبون تعيين هندنبرج مكانهُ بدعوى انهُ هو الرجل الوحيد الذي يستطيع صدّ تيار الروس الجارف . فاضطر الامبراطور الى تعيينهِ مكرهاً . ولم يكد يستلم القيادة حتى ضرب الروس ضربتهُ المشهورة فزاد انتصارهُ كره الامبراطور اياهُ وجعل يلقي العثرات في سبيلهِ

وكان مولتكي حبيب الامبراطور قد نفَّر قلوب الامة منهُ بكسرة المارن وفوز البلجيكيين والانكليز بالنجاة من انفرس على جسر واحد مصنوع من القوارب . فعزل من القيادة العامة وعيّن فلكنهين مكانهُ ولكن قيل في اقالتهِ ان سببها اعتلال صحتهِ . ثم جاء اخفاق الالمان في فردون وتحفز رومانيا لدخول الحرب في جانب الحلفاء فسقط فلكنهين في دورهِ . وحاولت القيادة العليا حينئذٍ ان تمنع الامبراطور من مفاتحة هندنبرج في اسناد منصب القائد العام اليهِ ولكن بلغ من قلق الامبراطور على الحالة الحربية ان دعا هندنبرج وفلكنهين اليهِ للمشاورة في الامر . والمقول ان فلكنهين اراد ان يتولى رياسة هذا المؤتمر وان يكون المتكلم الاول فيهِ لانهُ اعلى من هندنبرج رتبة وعليهِ قاطع هندنبرج وهو

يحادث الامبراطور فقال لهُ هندنبرج « اصمت ومتى فرغت من الكلام مع جلالته فحينئذٍ تكلَّم » . ثم بسط للامبراطور بعض غلطات فلكنهين الكبيرة قائلاً « من سمع بقائد يهاجم عدوه في اقوى مواقفهِ » يشير بذلك الى هجوم فلكنهين على فردون

والظاهر ان الامبراطور اقتنع باقوال هندنبرج فسينهُ رغم مشيئته قائداً عاماً للجيش بدل فلكنهين . ومع شدة حسده اياهُ على اجتماع قلوب الامة حولهُ لم تخفَ عليهِ مهارتهُ الحربية ولم يستطع ان يجحد فضل انتصاراته . وبتعيينهِ اياهُ سرّي عنهُ بعد ان غلبتهُ الكآبة وانتعشت آمالهُ

ولمّا تمّ اجتياح الجيش الالماني لرومانيا اعتقد الامبراطور ان مسئلة الطعام حلَّت على تمام المرام وقد كانت هذه المشكلة الغيمة السوداء الوحيدة التي اعترضت في سماء آماله ولم تنقشع. قال لي مرة بهذا الضدد « لم يبقَ للحلفاء امل بعد الآن في تجويعنا. فان رومانيا وسربيا في ايدينا وهما بلدان عظيمان في مواردهما ومصادرهما الزراعية وسيكفياننا حاجاتنا فنحبط بهما المساعي التي يبذلها اعداؤنا لتجويعنا . بل ربما جاعوا هم لا نحن . فلا تنسَ اننا محتكرو مناجم البوتاس في الدنيا واذا لم تسمَّد المزروعات الاميركية التسميد الوافي جعلت المواسم تقلُّ سنة فسنة وهي لا تنال حاجتها من السماد الاَّ اذا سمحنا لها بهِ »

فشل بلونات تسبلن

لا ريب ان فشل بلونات تسبلن من وجهة حربية خيب آمال الامة الالمانية خيبة عظيمة لانها كانت تحسب لها حساباً كبيراً في انزال المصائب بانكلترا ولكن لا يمكن القول ان الامبراطور كان يرى هذا الرأي . بل عندي ما يحملني على الاعتقاد انهُ لم يكن يعلق على هذا البلونات كبير شأن الاَّ من حيث ارهاب غير المحاربين من السكان الآمنين. وبعد وفاة الكونت تسبلن بيوم او يومين سنة ١٩١٧ زارتني سيدة لمداواة اسنانها فابدت اسفها لان الكونت لم يعش ليرى انتصار البلون الذي اخترعهُ .وبعد ذلك قابلت الامبراطور وذكرت امامهُ ما قالت هذه السيدة فاجابني بما يأتي « اعتقد ان الكونت عاش زماناً كافياً ليرى فيهِ كلَّ ما تستطيع بلوناتهُ ان تفعلهُ »

لاري على الجنرال كوستين انشاء نقالة لمداواة الجرحى في خطوط القتال ولقي اقتراحهُ الاستحسان كما مرَّ

وبعد حرب الرين دعي الى باريس وعهد اليهِ في انشاء النقالة وتعميمها في جيش الجمهورية كلهِ وزار بعد ذلك اسبانيا ودرس الاعمال الصحية في جيشها ثم امرهُ بونابارت ان يذهب الى ايطاليا وينشئ النقالة في الجيش الايطالي وما كاد يبلغ مركز اركان الحرب حتى اعلن الصلح وعقد في كمبوفورميو . ثم انضم الى الحملة التي جردها نبوليون على مصر واجتاز البحر الاحمر في صحبة ذلك القائد العظيم ونال منهُ في مصر الاكرام ولم يخف اعجابهُ بمقدرتهِ ونشاطهِ عن احد ولما عقد صلح اميان ورجع لاري الى باريس وجد ان القنصل الاول لم يكتفِ باذاعة فضلهِ والتنويه بجلائل اعمالهِ وخدماتهِ في رسالة امر برتيار Berthier ان ينشرها بل صادق على ترقية الاطباء الذين ذكرهم لاري في تقريرهِ وطلب ترقيتهم واصدر امرهُ بتعيينهِ رئيس الجراحين في جيش الحرس واهدى الى عقيلتهِ الفاً وخمسمائة فرنك . وكان نبوليون قد بلغ اوج مجدهِ فانعم عليهِ بوسام الشرف وعينهُ عضواً في جوقة الشرفاء ثم مفتشاً للجيش الفرنسوي . وبعد معركة ايلو Eylou رقي الى رئيس مجلس الشرفاء وانعم عليهِ بوسام الفارس والتاج الحديدي. وبعد معركة وجرام Wagram الشهيرة منح لقب بارون الامبراطورية ومعاش تقاعد قدرهُ خمسة آلاف فرنك في السنة

وفي عودة الامبراطور من ألبا الى العرش طلب صديقهُ لاري وعهد اليهِ في تنظيم الاعمال الطبية في الجيش وان يتولى بنفسهِ اعمال النقالة واوصاهُ ان يكون قريباً منهُ في معركة واترلو الشهيرة التي وقعت سنة ١٨١٥ وكان يجهل ذلك القائد النابغة مصيرهُ في تلك المعركة بل كان يحسبها كسابقاتها لا بد ان يعقد لهُ النصر في ختامها كما تجلى امامهُ في بدئها ولكن طاش سهمهُ هذه المرة وحدث ما لم يكن في حسابهِ كما هو معروف ولما تحقق ان النصر افلت من يدهِ وانتقل الى يد خصومهِ وشاهد فرسان الجيش البريطاني تقترب من محل النقالة او المستشفى المتنقل تذكر صديقهُ لاري فارسل اليهِ فارساً من حرسهِ وامرهُ ان ينجو بنفسهِ ولكن البروسيين ادركوهُ واسروهُ في سامبر وقيل انهُ لو لم يقع عن ظهر جوادهِ لما كان

وقع في الاسر . وبعد ان خبت جذوة تلك المعركة سمح لهُ بالعودة الى فرنسا ولكن بسقوط نبوليون عن العرش سقط لاري من مقامهِ الرفيع وقاسى من معاملة البوزبون الاهوال ولم يبقوا لهُ غير مركزه في جيش الحرس لتعلق هذا الجيش بهِ ودعاهُ ملك البلجيك فانشأ في جيشهِ النقالة وانتقل من البلجيك الى ايطاليا فلندن وعهدت اليهِ حكومة فرنسا في تفتيش المستشفيات في الجيزا ورفع تقريراً عنها . وفي قيامهِ بهذه المأمورية ابدى من البراعة في تنظيم العمل فيها وتنسيقهِ على نمط لا غضاضة فيهِ اليوم . وفي عودتهِ من افريقيا الى باريس ادركتهُ المنية في مدينة ليون في ٢٥ يوليو سنة ١٨٤٢ فمات مأسوفاً عليهِ من الامة الفرنسوية التي قدرتهُ قدرهُ ومن الجيش الذي ذكر خدماتهِ ومن الفن الذي قدر فضلهُ وجهادهُ في تقدمهِ وتأييد مقاصدهِ النبيلة

الدكتور شخاشيري

مناجاة الارواح

حديث مع السر اوليفر لدْج

قابل بعضهم السر اوليفر لدج العالم الطبيعي المشهور وحادثهُ في امر السبرتزم او مناجاة ارواح الموتى ونشر الحديث في مجلة الستراند الانكليزية فلخصناهُ عنها بما يلي

قال المحدث للسر اوليفر طلب مني ان اسألك عمّا وصل اليهِ السبرتزم الآن

فاجابهُ انني لا استحسن هذا الاسم الآ اذا اريد بهِ معنًى فلسفيٌّ اما اصحاب السبرتزم الذين يعدُّون انفسهم طريقة دينية فلا علاقة لي بهم ولو كان بينهم كثيرون من الفضلاء

المحدث — لا شبهة ان للسبرتزم معنًى علميًّا كما لهُ معنى ديني

لدج — نعم وبمعناهُ العلمي يطلق عليهِ الآن اسم البحث النفسي وقد كان من نتائجهِ الاستدلال على ان العقل يمكن تجردهُ عن الجسد وانهُ يمكن ان تقام الادلة العلمية على انهُ يبقى بعد موت الجسد

المحدث — ان كان الامر كذلك فهو على غاية الاهمية

ينزع الفضلات المتجمعة فيهِ ويزيل النسيج الفاسد واذا كان في الجرح شظية او اجسام غريبة ولو كانت غائرة كان يقضي بنزعها وتفريغ الجرح منها . وفي حالة الجروح العفنة والجشكرشية كان يغسلها بمحلول لابارك Labarraque وقال بضرورة الدرغنة في الجروح الواسعة وتوسيع الجروح الموخذة ودرغنتها وكان يوصي باجراء عملية البتر عند اول مشاهدة اتضحت فيها الاعراض القاطعة وكان يسخر بالطريقة التي تقضي بالتريث بينما يبدو على جذع العضو خط الكمود ويقول ان الوقت الذي نصرفهُ بالانتظار لظهور الخط نعرض فيهِ المريض لخطر الموت فحفظ حياتهِ مقدم على كل شيء ولا بأس ان يقضي عمرهُ مقطوع الساق او الساعد بشرط ان يبقى حياً وكان يدل الاطلاق والفصد الشائعين في ايامهِ يصف المآكل المغذية الصالحة للمرضى واحياناً يستعمل الانبوب في تغذية الجرحى المصابين بجروح بالفك او العنق وكان سابق زمانهِ بمعرفة اعراض جروح الدماغ فانهُ اكتشف ما يعرف الآن بعلامة الميدان او الكمود على سطح النتوء الحلمي في حالة كسر القاعدة وكان سريعاً في اجراء عملية البتر الى درجة لم يضارعهُ فيها غير افراد قلائل فكان يجري عملية بتر المفصل الحرقفي الفخذي في دقيقتين واجرى عملية بتر مفصل الكتف مع بتر قسم كبير من عظم اللوح لمئة واحدى عشرة اصابة فسبع وتسعون منها شفيت وهي نتيجة مرضية جداً لا يحلم بمثلها الجراحون في احدث مستشفيات باريس واميركا ولندن الآن . وهو اول من استعمل مرهم الزئبق على اخمص القدم وغير قسم من اقسام الجسد في داء الزهري واول من نبه الى تصلب الشرايين فيهِ ونشر في القاهرة رسالة مطولة جمع فيها معلوماتهِ عن داء العيون المنتشر فيها (رمد حبيبي) او التراخوما وهذا الداء كان ورد ذكرهُ منذ ٣٤٠٠ سنة في عهد الدرج المعروف باسم Ebers Papyrus وبقي مجهول الذكر كل هذا الوقت الى ان اتيح للاري فذكرهُ وذكر اعراضهُ وقال انهُ من الادواء المعدية . وحسب لاري هذا الاثر الجيد الذي يحفظ اسمهُ مقروناً بالفضل والشكر ابد الدهر

ولد سنة ١٧٦٦ في بلدة بودون بفرنسا من ابدين متوسطي الحال ودرس مبادىء العلوم على احد الاساتذة في بودون ولما بلغ الثالثة عشرة من سنهِ ارسل الى خاله في تولون ليدرس عليهِ الفن الذي كان يطمح اليهِ وكان خالهُ استاذاً وجراحاً في المستشفى العمومي وعضواً مراسلاً في اكادمية الجراحة الملوكية

في باريس . فنال لاري الشهادة الطبية سنة ١٧٨٧ وسافر الى باريس حيث تعين مساعداً لطبيب جراح في الاسطول واستلم الامر بالانضمام الى البارجة التي تعين فيها وكانت راسية بميناء برست فاضطر لضيق يده ان يسير ماشياً على قدميهِ من باريس الى برست . وفي طريقهِ عرج على لافال وزار منزل امبروز بري المتقدم ذكرهُ ومؤسس فن الجراحة في الجيش الفرنسوي وفي حال وصولهِ الى برست طلب منهُ ان يستعد للامتحان في خمسة ايام فرفض المهنة وطلب ان يمتحن فوراً وقد فاز بالامتحان من غير استعداد ونال شهادة حسنة وترتب على فوزه الباهر واعجاب اللجنة بهِ ان تعين جراحاً للبارجة فيجلانت بدل مساعد وكانت سنهُ ٢١ ولاسباب طرأت لا محل لذكرها لم تقلع البارجة الاَّ في اول ابريل سنة ١٧٨٨ فسافر عليها الى الارض الجديدة لخفارة صيادي الحوت ولم يحدث لهُ ما يستحق الذكر في هذه الرحلة غير نقص المؤونة . فقد بلغ مقدار ما كان ينالهُ من الغذاء في اليوم اربع اواق من البسكوت وزجاجة ماء آسن . وما كاد يصل الى ميناء برست حتى شخص الى باريس ودرس على الاستاذين سابتير Sabatier ودسولت Desault الجراحة الاكلينيكية ونوه بفضل الاخير عليهِ في نجاحهِ واتفق وهو في باريس ان اكفهر جو ام المدن بالثورة ونشبت معارك هائلة بين الثوار والحكومة في حديقة تويلري والباستيل وفي ساحة مارس اسفرت عن عدد ليس بقليل من الجرحى كانوا من نصيب لاري في اسعافهم ومداواتهم . وقد لحظ ان التأجيل في اجراء عملية البتر يفسح المجال لمكروب الكزاز فيرسخ قدمهُ في العضو المعطوب ولا يلبث ان يدس سمهُ الهالك في الجسد كلهِ وتظهر اعراضهُ عليهِ. ودرس في خلال ذلك طرق العدوى ونكروز العظم

وعلى اثر حرب الثورة تحركت قوات الدول المجاورة واعلنت الحرب على فرنسا فعين لاري جراحاً اولاً في جيش الرين وكان ذلك الجيش بقيادة المرشال لوكز . ولما وقف على طرق معاملة الجرحى انكرها فان الجريح كان يقضي اياماً بل اسابيع قبل ان يحصل على الاسعافات الاولية ولم يكن ينقل الى المستشفى ليعتنى بهِ الاَّ بعد ان يدب العفن الى جرحهِ وتبدو عليهِ علامات الغنغرينا وكان معظم الجرحى يموتون متأثرين من جروحهم لعدم اسعافهم في حال اصابتهم . فاقترح

لدج — نعم ولا بدَّ من البحث الدقيق والحذر الشديد قبلما نثبت هذا الامر اثباتاً خالياً من كل شك ولكنني ارتاب في اننا نصل الى اثباتهِ بحيث نفحم المكابرين والذين يتعذر عليهم ان يصدقوا شيئاً لم يألفوهُ . وهؤلاء اعذرهم في وقوفهم موقف الشك لان الاعتقاد بأن عقل الانسان يبقى سليماً بعد ما يبلى دماغهُ ليس بالامر السهل . ولكن اذا ثبت ان عقل الميت يبقى في حيز الوجود ويؤثر في الاحياء فذلك دليل على ان الدماغ انما هو آلة لهُ فيستعملهُ كآلة ويستطيع ان يستقلَّ عنهُ ويستعمل غيرهُ . والعقل شيءٌ غير مادي ولكنهُ يتصل بالمادة ويتدرَّب ويرتقي وهو متصل بها . واذا كان الامر كذلك فالدماغ عضو من اعضاء الجسد مثل سائر الاعضاء وهو آلة لاظهار افعال العقل لا العقل نفسهُ . واذا تجرد العقل من الدماغ احتاج الى آلة اخرى لاظهار افعالهِ ولكن لا يلزم ان تكون جسماً مادياً . واذا احتاج الى جسم مادي فلا مانع يمنعهُ من استعمال دماغ شخص آخر لاظهار فعلهِ وقتياً . ونطلق على هذا الشخص اسم الوسيط اي انهُ واسطة يستعملها عقل الميت لاظهار ما يريد اظهارهُ

المحدث — اذاً انت ترى ان العقل مستقلٌ عن المادة وان ذلك قد ثبت بالبرهان

لدج — نعم على نوع ما فان العقل ابقى من الجسد الذي هو آلة لهُ . ولا شبهة انهُ يبقى بعد موت الجسد نعم يبقى بكاملهِ

المحدث — ايمكنك ان تخبرني كيف ثبت ذلك

لدج — ثبت للعامة باختبار كثيرين من الذين مات لهم اعزاء . وثبت للخاصة بالبحث الدقيق وشهادة الشهود وتزكيتهم

المحدث — لماذا تفرق بين ثبوتهِ للعامة وثبوتهِ للخاصة

لدج — لان احد الحضور قد يؤثر عقلهُ في عقل الوسيط على غير قصد منهُ فلا يعلم هل يقول ما يقولهُ من ذلك التأثير او من تأثير عقل الميت فيهِ فدفعاً لذلك واثباتاً لكون الموتى يؤثرون في الاحياء كتأثير الاحياء بعضهم في بعض اخذ بعض اعضاء جمعية المباحث النفسية على انفسهم ان يستمروا على عملهم بعد انتقالهم من هذه الحياة الدنيا وقد فعلوا . وعندي انهم نجحوا بما استعملوهُ من الوسائل العلمية والادبية والمخابرات المتبادلة فاثبتوا ان عقل الميت يؤثر في كثيرين من الوسطاء وكلٌّ منهم مستقل عن الآخر . ولكن الباحثين في موضوع قد

يختلفون فيما يرتأونهُ فيهِ ولو وقفوا على كل اسانيدهِ ومع ذلك لا اعرف اناساً من هؤلاء الباحثين اختلفوا بعد كل الخبرة التي اختبروها . اما الذين لم يقفوا على هذه الحقائق او لم يحسبوها تستحق البحث فلا قيمة لآرائهم

المحدث — هذه امور يعسر فهمها فما هي الادلة التي يفهمها العامة على بقاء العقل بعد الموت

لدج — ان كثيرين من الذين مات لهم اعزاء يذهبون الى بعض الوسطاء المشهود لهم بالاستقامة ويسألونهم عن الذين فقدوهم وهؤلاء الوسطاء لا يطلبون ان يعرفوا شيئاً عن المتوفى بل يفضلون ان لا يعرفوا شيئاً عنهُ ولا عن الذي يقصدهم ليسأل عنهُ . وقد يأتيهم القاصد ومعهُ شخص ماهر في الكتابة فيكتب كل ما يسمع . فاذا كان الوسيط قوياً وفي حالة صالحة فاكثر الذين يقصدونهُ يسمعون منهُ ما يثبت لهم ان الاشخاص الذين يتكلم بلسانهم هم نفس الذين توفوا وانهم كانوا مهتمين بإرسال رسائل المحبة اليهم

المحدث — هل ثبت ذلك ثبوتاً ينفي ان الوسيط يعتمد على قراءة افكار من يقصدهُ

لدج — هذه مسألة لا تحل بمثل واحد او بامثلة قليلة والبحث فيها يقتضي خبرةً واسعة . وقد صار لدينا الآن ادلة كثيرة جدًّا لا يمكن تعليلها الاَّ بتأثير عقل الميت في عقل الوسيط مهما توسعنا في فعل قراءة الافكار

المحدث — ايمكن ان تذكر بعض هذه الامثلة

لدج — انني اتذكر حوادث كثيرة من هذا القبيل ولكن لا بدَّ من النظر في اسانيد كل حادثة منها على حدتها حتى يصح الاعتماد عليها

المحدّث — اصبت ولكنني اود ان نذكر لقراء مجلتنا بعض الامور التي كان الحزانى يسمعونها فيتعزون . بعض ما تظهر فيهِ الادلة التي كانت تقنعهم بصحة ما يسمعون ولو بنوع عام

لدج — لا اظن ان الكلام الاجمالي يفيد لاسيما وان كثيرين من قراء مجلتكم عرفوا من هذه الحوادث ما يصح ان يبنى عليهِ حكم . ولكن لا يخفى ان كثيرين من رجالنا يقابلون الموت الآن في ميدان القتال فارى انهُ يحسن بنا ان نقنعهم

بان الموت مرحلة من مراحل الحياة وان الحياة بعد الموت متصلة بالحياة قبلهُ ومسراتها بعد الموت اكثر من مسراتها قبلهُ . ولذلك الخّص لك بعض الادلة التي يفهمها العامة

المحدث — حبذا ذلك

لدج — لنفرض ان شابًا قُتل في الحرب وان والديهِ تمكنا من محادثتهِ فتراهُ يجيبهما كما جرت عادتهُ ويسميهما كما كان يسميهما وهو في هذه الحياة مثل يا ابي ويا امي او يا بابا ويا ماما ويسألهما عن اخوتهِ واخواتهِ ويسميهم باسمائهم او يشير اليهم بالحروف الاولى من اسمائهم ويذكر عن كل واحد اموراً خاصة بهِ وقد يشير الى ما هم صانعون الآن . ويصفهُ الوسيط وصفاً ينطبق عليهِ كما يعرفهُ والداهُ وقد يذكر اموراً طفيفة خاصة بهِ مثل شامة في وجههِ او اثار جرح في يدهِ

واني اتذكر ان روح شاب من المتوفين قال لوالديهِ انهُ عيّن ميعاداً لمقابلة اخيهِ في فرنسا على جسر (كوبري) معلوم فلما التقى بهِ كان الجسر قد نُسف من هناك . ثم جاءَ كتاب من اخيهِ الحي يذكر فيهِ نسف الجسر المشار اليهِ ولم يكن الوالدان يعلمان شيئاً عنهُ حينما سمعا ما سمعا من روح ابنهما

وهناك حادثة اخرى من هذا القبيل وهي ان ثلاثة اخوة قُتلوا في الحرب فذكر الوسيط اسماءَهم لامهم واختهم وان اصغرهم كان يتكلم بالنيابة عنهم ثم قال هذا الاصغر قولوا لابي انني لا اتكلم دائماً . وكان ابوهُ يلومهُ في حياتهِ لكثرة كلامهِ

ومن هذا القبيل ان واحداً من المتوفين قال ان في جيب صدرتهِ شيئاً وضعهُ ليعطيهُ لاخيهِ ففتشوا ثيابهُ فوجدوا في جيب صدرتهِ قطعة من النقود

المحدث — اني استغرب اهتمام الارواح بذكر هذه الطفائف فهل تجيب اذا سئلت مسائل مهمة محدودة

لدج — يظهر انها لا تتذكر دائماً كل ما يظن السائل انها تتذكرهُ واذا تذكرت فقد يقال ان الوسيط علمهُ بقراءَة الافكار . ثم ان تذكُّر الروح امراً سئلت عنهُ فجأَةً بعد ان نسيتهُ ليس بالامر السهل

المحدث — ألا يمكنك ان تذكر لي حوادث اخرى تؤيد بقاءَ الارواح ومناجاتها للاحياء

لدج — بلى من ذلك الحادثة التي ذكرها السر وليم برت في كتابهِ « على عتبة غير المنظور » . ذلك ان ضابطاً شاباً من الذين قُتلوا قال انهُ وضع في ثيابهِ دبوساً مرصعاً باللؤلؤ وهو يريد ان يرسل الى سيدة سمَّى اسمها وذكر عنوانها وقال انهُ خطبها سرًّا . ولم يكن من اهلهِ من يعلم ذلك. وكُتب الى السيدة بالعنوان الذي ذكرهُ فلم توجد بهِ .ثم لما أُرسلت امتعتهُ الى اهلهِ وُجد فيها دبوس مرصع باللؤلوءِ ووجدت وصيتهُ ايضاً وفيها اسم السيدة التي خطبها كما ذكرت روحهُ وانها هي الوارثة لهُ فاذا كل شيءٍ كما قالت الروح الاَّ العنوان . ولا اعلم سبب الخطإِ في العنوان ولكن هذا الخطأ دعا الى زيادة التدقيق في تحقيق بقية الامور

المحدث — ان خطأً مثل هذا يزيد الصعوبة في ايراد الادلة المقنعة

لدج — لا شبهة في ذلك والانسان عرضة للنسيان والباحث المجرّب يتجاوز عن هذه الهفوات الطفيفة لانهُ لا ينتظر الكمال في شيءٍ ولكنهُ يذكرها كما يذكر الصواب ويلفت النظر اليها وهي كثيرة اذا كان الوسيط في حالة غير صالحة

المحدث — ألا يقع أحياناً ان يحسَب شيءٌ خطأً ثم يثبت انهُ صواب

لدج — بلى ومن هذا القبيل ما ذكرهُ المستر ارثر هل في كتابيهِ « المباحث النفسية » و « الانسان روح » وقد وقع لي انا حادثة من هذا القبيل

المحدث — اذاً انت مقتنع ان حياة الانسان لا تنتهي عند الموت بل هي متصلة بحياتهِ الاخرى

لدج — نعم انا مقتنع تمام الاقتناع وعندي ان الموت امر يرجى بشوق لا امر يخشى بقلق . وقلما يكون مؤلماً

المحدث — ألا يجب ان يذاع هذا الامر حتى يعلم بهِ كل احد

لدج — بلى واذا عرف المرء ما ينتظرهُ بعد الموت قابل الموت بوجه طلق . ويحسن بكل الذين يتعرضون للمخاطر ان يكونوا على استعداد لمغادرة هذه الحياة الدنيا وثقة ان الاخرى افضل منها . نعم لا يجوز للانسان ان ينتحر لكي يغادر هذه الحياة لان الاجل المحتوم آتٍ عاجلاً او آجلاً والسعيد من يوافيهِ اجلهُ وهو قائم بما يطلب منهُ

جمعية المباحث النفسية

في اوربا وامريكا

وعدنا في مقالنا السابق هنا ان نأتي على تفصيل عن الجمعية النفسية التي تألفت في اوربا وامريكا للبحث عن معالم العالم الروحاني فنوفي اليوم بما وعدنا. واحسن اسلوب نتبعهُ في ايراد ما نريدهُ هو ان نأتي بهِ بلسان العلماء الاوربيين فنترجم ما كتبوهُ في مؤلفاتهم عنها

قال الاستاذ (وليم جيمس)العضو بالمجمع العلمي الفرنسي ومدرس علم النفس بجامعة هارفرد بالولايات المتحدة في كتابهِ (ارادة الاعتقاد) صحيفة ٣١٣ وما بعدها :

« ان جمعية المباحث النفسية التي يمتد عملها في انجلترة وامريكا قد سمحت بان يلتقي العالمان العلمي والروحاني في مجال واحد . واني اعتبر ان هذه الجمعية مهما كانت وظيفتها محدودة سيكون لها نصيب كبير في ترتيب المعارف الانسانيـة . فلهذا استحسن ان افضي الى القارىء بنتائج اعمالها بايجاز فاقول : —

« اذا صدقنا الجرائد واوهام الصالونات خيل لنا ان الضعف العقلي ومرعة التصديق هما الرباط المعنوي الجامع بين اعضاء هذه الجمعية وان حب العجائب هو الاصل المحرك لها . ومع هذا فيكفي ان نلتي نظرة واحدة على اعضائها لدحض هذه التهمة . فان رئيس هذه الجمعية هو الاستاذ سدجوك Sidgwick المعروف بانهُ اشد الناس شكيمة في النقد واعصاهم قياداً في الشك بجميع البلاد الانجليزية ووكيلاها المستر ارثر بلفور والاستاذ ج . ب . لنجلي سكرتير المجمع السمثسوني. ويمكن التنويه من اعضائهـا العاملين بالاستاذ ريشيه الفزيولوجي الفرنسي الخطير . وتشمل قائمة اعضائها رجالاً كثيرين آخرين كفاءتهم العلمية اشهر من نار على علم . فاذا طُلب اليّ ان اعين جريدة علمية تكون مصادر اغلاطها ممحصة بادق الاساليب فاني انوه بمحاضر جمعية المباحث النفسية. فان الفصول الفزيولوجية التي تنشرها الجرائد الخاصة بهذا العلم لا تبلغ في دقة النقد مبلغ دقة هذه المحاضر المذكورة . حتى ان صرامة الاساليب الكشافة التي طبقت منذ عدة

سنين على شهادات بعض الوسطاء كانت بحيث توجد اختلاف الآراء في باطن الجمعية نفسها »

وقال البحاثة الفرنسي المهندس جبريل دولان في كتابهِ الوساطة صحيفة ٧ :

« قد تأسست في انجلترة منذ سنة ١٨٨٢ جمعية المباحث النفسية فجمعت بين اعضائها رجالاً من اعيان العلم يعتبرون في الطبقة الاولى مثل الطبيعي العظيم وليم كروكس والمؤرخ الطبيعي المشهور الفرد رسل ولس واوليفر لودج وهؤلاء الثلاثة من اعضاء الجمعية العلمية الملكية . وكان منهم اساتذة وبسيكولوجيون (علماء بالنفس) وغيرهم فعملت مباحث مدققة في سنين طويلة اتخذت لها ادق التحوطات لتجنب اسباب الخطأ . ويجد الانسان في المجلدات الثلاثة والعشرين التي نشروها الى هذا اليوم مستندات عديدة خاصة بالتجارب والملاحظات المقتطفة والمحققة بعناية من اولئك الباحثين بحيث انهُ يمكن التأكيد اليوم بان الكشف والتلقين العقلي والتليبثي (التأثير الروحي عن بعد) اصبحت من الظواهر الطبيعية ككل الظواهر التي لا تحدث باستمرار . فان الشفق القطبي والزوابع المغناطيسية وثوران البراكين وظهور المذنبات الخ ليست من الحوادث العادية ولا يمكن احداثها بالارادة ولكن ندرتها النسبية لا يمكن ان تتخذ دليلاً على عدم وجودها » انتهى

ونحن الآن يجمل بنا ان نأتي على اسماء اكثر اعضاء جمعية المباحث النفسية بدون الاطالة في وصف مزايا كل واحد منهم كما فعل الاستاذ وليم جيمس في كتابهِ المتقدم ذكرهُ فنقول :

منهم الاستاذ رسل ولس مكتشف ناموس النشوء والارتقاء هو وداروِن في وقت واحد بدون ان يطلع احدهما على مباحث الآخر . والاستاذ هنري سدجوك المدرس بجامعة كمبردج . والاستاذ وليم كروكس الكيماوي الانجليزي الكبير مكتشف اشعاع المادة ومخترع مكشف كهربأي يعرف باسمهِ وآلات أخر للمباحث الكيماوية . والاستاذان الدكتور ميرس ورتشارد هودسون وكلاهما مدرسان في جامعة كمبردج لعلم النفس . والاستاذ اوسكار برونبج من اشهر علماء الانجليز . والاستاذ تشارلس اليوت نورتون مدرس بجامعة هارفرد بامريكا والاستاذ وليم جيمس مدرس علم النفس بجامعة هارفرد ايضاً والاستاذ

وليم ر . ليوبولد مدرس علم النفس والفلسفة في جامعة بنسلفانيا بامريكا . والاستاذ جيمس هيزلوب مدرس العلوم العقليـة بجامعة كولومبيا بامريكا . والاستاذ كاميل فلامريون الفلـكي الفرنسي الاشهر والاستاذ شارل ريشيه الفزيولوجي الـكبير والعضو بمجمع العلماء والمدرس بجامعة الطب بباريز . ورجال آخرون بينهم عدد كبير من الاطباء المشهورين والحكماء المجربين نضرب عن ذكرهم خوف الاطالة . فاذا اراد القارىء الآن ان يعرف الاسلوب الذي جرى عليهِ هؤلاء القادة في مباحثهم والباعث الذي حداهم الى تجشم هذه المتاعب أتيناهُ بما يريد منقولاً عن اولئك الباحثين انفسهم

قال العلامة الدكتور ميرس Myers المدرس بجامعة كمبردج وهو الذي يصفهُ الاستاذ وليم جيمس بانهُ اكبر مجرب في انجلترا . قال في كتابهِ (الشخصية الانسانية) في صحيفة ١١ و٧ بعدها :

« حوالي سنة ١٨٧٣ حيث كان المذهب المادي الذي اوغل حتى وصل الى سواحلنا وبلغ اوج سطوتهِ على العقول اجتمع ثلة من الاصحاب في كمبردج واجمعوا رأياً على ان هذه المسائل العويصة المتنازع فيها يريد المباحث الروحية تستحق التفاتاً وجهداً جدياً اكثر مما عولجت بهما الى ذلك الحين . وكنت أرى انا ان محاولة جديدة بهذا الاسم لم تعمل الى ذلك الوقت للبت فيما اذا كنا اهلاً او غير اهل للالمام بشيء يختص بالعالم غير المرئي (عالم ما وراء المادة) . وكنت مقتنعاً بانهُ لو امكنت معرفة شيء من ذلك العالم على اسلوب يمكن العلم ان يقبلهُ ويحفظهُ فلا يكون ذلك لا بالتنقيب في الاساطير القديمة ولا بوسيلة التأمل فيما بعد الطبيعة ولـكن بواسطة التجربة والمشاهدة وبتطبيقنا على الظواهر التي تحدث فينا وفيما حولنا نفس اساليب المباحث المضبوطة المنزهة عن الاغراض والمتروّى فيها اي تلك الاساليب التي نحن مدينون لها بمعارفنا عن العالم المرئي المحسوس

« فالمباحث التي تجب علينا لا يمكن ان تقتصر على تحليل ساذج للاسانيد التاريخية او التي صدرت عن هذا الوحي او ذاك مما اوحي بهِ في الزمان الماضي بل يجب ان تؤسس قبل كل شيء — ككل بحث علمي بالمعنى الدقيق لهذه الـكلمة — على تجارب يمكننا تكرارها اليوم مؤملين ان نزيد عليها غداً . فلا يمكن ان تكون الا مباحث مؤسسة على هذه القضية وهي انهُ « اذا كان يوجد

عالم روحاني وكان هذا العالم الروحاني موجوداً في اي عهد كان وكان قابلاً لان يظهر ويستكشف فيجب ان يكون كذلك في ايامنا هذه

« فمن هذه الوجهة وبالجري على هذه الاعتبارات العامة واجهت الجمعية التي انا عضو منها هذه المسئلة » انتهى

ثم اخذ هذا الاستاذ يسرد التجارب التي عملها وعملها غيرهُ مما لا سبيل الى بسطهِ في هذه العجالة . ثم قال مخطئاً للذين يكذبون بهذه المشاهدات في صحيفة ٢٢١ :

« ما هي الادلة التي تحملني على الاعتقاد بان هذا ليس بصحيح ؟ هذا السؤال يجب ان يضعهُ كل انسان نصب عينهِ اذا توصل الى التحقق بغير طريق التأمل العامي من الجهل المطلق الذي هو عليهِ بماهية الوجود الحقيقية

« واني اعترف في كل حال بان جهلي هو بحيث ان معارفي فيما هو مرجح او غير مرجح في الوجود لم تظهر لي كافية لرفض مشاهدات تظهر بحق انها مثبتة وانها مع ذلك ليست مناقضة لمشاهدات واصول عامة اكثر منها تأسساً . ومهما كان مجال المشاهدات العلمية واسعاً فانهُ حتى باعتراف اوثق ممثلي العلم ليس الاَّ نظرة عجلى في العالم المجهول وغير المتناهي للنواميس الطبيعية » انتهى

وقال السير (اوليفر لودج) في كتابهِ (خلود الروح الانسانية) في النسخة الفرنسية الصادرة في سنة ١٩١٢ صحيفة (١) وما بعدها :

« قد ثبتت صحة حوادث غريبة حدثت في كل امة وفي جميع العصور ويمكن حذف جانب كبير من الحوادث الى مجال الاوهام والوساوس ولكن لا يمكن حذفها كلها الى ذلك المجال . وليس من المظنون في الحالة الحاضرة للعلوم الطبيعية اننا على علم بجميع اعمال الروح الانساني واننا قد اوصلناها الى درجة من البساطة بحيث ان كل ما يحدث في العالم العقلي والروحاني يمكن ان يفهمهُ الكافة بسهولة . ومع هذا فيوجد كثير من الناس يظهر انهم يعتقدون ذلك . على انهم يضطرون من حين الى آخر الى قبول مكتشفات جديدة مدهشة في علوم البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء وفي العلوم الطبيعية على وجه عام . ولكنهم يقبلون ضمنيًّا ان هذه المكتشفات العلمية هي وحدها من الوجود الاجزاء التي يمكن اكتشافها اكتشافاً اساسياً واما ما بقي فقد عرف احسن معرفة

«هذا ايمان ساذج وهو يبين استعداد من يملكون لقبول عقيدة ما ولكنها عقيدة لا تعتمد على العلم ولا يمكن حفظها الاّ باغفال مقدار عظيم من الشهادات في الجهة المضادة

« تألفت منذ ٢٨ سنة جمعية خاصة في لوندرة الغرض منها بحث ما في هذه التأكيدات من الحقيقة (يريد التأكيدات بوجود عالم روحاني) وقد كان مؤسسوها من رجال الادب والعلماء وقد ألمت منذ عدة سنوات بمقدار من هذه الحوادث الغريبة . وهي وان كانت غريبة الاّ انهُ قد اعتبرها صحيحة افراد من اهل الحكم والذوق . وقد كان غرض هؤلاء العاملين اما ادماجها بطريقة مناسبة في العلم المرتب واما حذفها نهائيًا باعتبار انها غير قائمة الاّ على سرعة التصديق والخديعة والتدليس » انتهى

وقال العلامة سدجوك رئيس جمعية المباحث النفسية في خطبة الرياسة ونحن نترجم ما نترجمهُ منها منقولاً عن كتاب الاستاذ لودج المتقدم ذكرهُ قال :

«من الامور الفاضحة ان يتنازع الى الآن في صحة هذه الحوادث (الحوادث الروحية) التي اعلن تصديقهُ بها عدد عظيم من الشهود الاختصاصيين واهتم غاية الاهتمام بحل مسألتها عدد عظيم آخر وان يحتفظ العالم العلمي حيالها مع كل هذا بالانكار الساذج

الى ان قال :

«كان الناس يظنون منذ ثلاثين سنة (هذه الخطبة قيلت في سنة ١٨٨٢) ان الاعتقاد بالمسمرزم (التنويم المغناطيسي) والموائد المتحركة يفسَّر تفسيرًا كافيًا بقلة التهذيب العلمي عند اهلهِ . فلما اكد رجال من اهل العلم المشهورين الواحد بعد الآخر صحة تجاربهم الشخصية اظهر معارضوهم مهارة مضحكة في تصيد العلل للحط من مقامهم العلمي فقالوا ان هؤلاءِ الباحثين غواة وليسوا من اهل تلك المهنة او انهم اختصاصيون في بعض الفروع العلمية وليس لهم نظرات عامة ولا خبرة كافية او انهم مخترعون بسطاء يجهلون الاساليب الدقيقة للبحث العلمي او انهم ليسوا اعضاء في المجامع العلمية . فاذا كانوا من اعضاء تلك المجامع اظهر المعارضون اسفهم لهذا وعدوهُ من الحوادث المحزنة

« اننا في متابعتنا السير في هذه المباحث لا يجوز لنا ان ننتظر من شهادة واحدة مهما كانت كاملة نتائج قاطعة على العرف الانساني . فان الانكار العلمي بدأ في النمو من زمان بعيد وقد صارت لهُ جذور قوية عديدة ولا قبل لنا باجتثاثها اذا قدّر لنا ذلك الا بإحاطته بمجموعة من الحوادث المحققة . فيجب علينا ان نعمل بلا فتور وان نركم البراهين على البراهين ونضيف التجارب الى التجارب وان لا نطيل الجدال مع المنكرين الاجانب عن مباحثنا على قيمة تجربة من التحقيق ولكن لنعتمد على عدد هذه التجارب للحصول على الاقناع المطلوب »

* * *

هذه بعض اقوال قالها اعضاء جمعية المباحث النفسية وقد جمعوا من تجاربهم ثلاثة وعشرين مجلداً ضخماً اصبحت الآن عمدة الباحثين في هذا الموضوع وقد اثرت في العالم العلمي تأثيراً لا حدَّ لهُ حتى اصبح يطالب رجال العلم من كل قبيل ادخال هذه المباحث الى العلوم الرسمية التي تدرس في الجامعات

قال العلامة كاميل فلامريون الفلكي المشهور في كتابهِ (القوى الطبيعية المجهولة) صحيفة ٦٠

« الكائن الانساني ممتع بخصائص لم تعرف الاَّ قليلاً وهي خصائص قد اظهرتها الملاحظات التي عملت على الوسطاء والمستعدين لتوليد الحركات كما اظهرها كذلك التنويم المغناطيسي والتلبيثي والابصار بدون الاعين والاخبار بالمغيبات

« هذه القوى النفسية المجهولة تستحق ان تدخل في دائرة التحليل العلمي . وهي الآن لا تزال في عصر بطليموس (يشبهها بالعلوم الفلكية) ولم تصادف للآن كبلرها ونيوتنها ولكنها تستوجب العناية والبحث »

وقال الدكتور انكوس الطبيب بجامعة الطب البارزية في كتابهِ (العلوم الخفية والسبرتزم) في طبعتهِ الثالثة سنة ١٩١١ صحيفة ٧ :

« لقد انتشرت الجمعيات الروحية وتكاثرت وشعر الناس بوجوب استزادتها واصبحنا نؤمل ان نظريات هذا المذهب الروحاني ستنال حرية المدينة في الفلسفة العصرية »

وقال العلامة الفرنسي الدكتور ج . ماكسويل في كتابهِ (الحوادث النفسية) في طبعتهِ الخامسة الصادرة في سنة ١٩١٤ صحيفة ٣١٣

« انا لا آسف من اني عبرت عن شعوري نحو الحوادث التي لاحظتها بنفسي فاني واثق من انها ستدخل في يوم من الايام — ولعل ذلك اليوم قريب — الى النظام العلمي . نعم انها ستدخل فيهِ رغماً عن جميع العقبات التي يركها في طريقها العناد والخوف من السخرية »

***

هذا غيض من فيض ذكرتهُ لخدمة الحقيقة ويرى القارئون ان جمعية بل جمعيات تتألف من امثال هؤلاء الفحول الذين جمدوا على الدقة في البحث ومرنوا على التثبت والروية باساليبهم الصارمة وليس فيهم الاَّ من عرف مداخل الخطأ في الاحكام ومسارب الشطط الى المدركات ومستقر الانخداع من النفس ومواطن الاهواء من احناء الصدر . زد على ذلك ان كثيراً منهم من مدرسي علم النفس بالجامعات الكبرى وعلم النفس على الاسلوب الحديث يعتبر من العلوم الحسية فلا هو مستمد من مباحث افلاطون ولا من مقالات ارسطو وعلماؤهُ يعتبرون بحكم وظائفهم من اعلم الناس بدسيس الوساوس ودبيب الهواجس وضلال الحواس وتلبيس المشاعر . وكثير منهم من الطبيعيين والكيماويين والحيويين الذين لا يعترفون بغير سلطان الآلات المعدنية والتجارب الحسية فهم لا يأبهون بالبرهان العقلي ولا يخضعون للقياس المنطقي . لا يقرون لشيء بوجود الاَّ اذا ابصروهُ ولمسوهُ وقلبوهُ على كل وجه وادركتهُ آلاتهم الحديدية فوزنتهُ وقاستهُ وقدرتهُ. ثم هم مع ذلك في بيئة قد تخلصت من الاوهام وتملصت من سحر الاحلام غاصة بالنقدة المدققين والعرفة المميزين والكتبة الصارمين . قلنا ان جمعية بل جمعيات تتألف من مثل هؤلاء الاقطاب فيستمرون في البحث عشرات من السنين ويدونون تجاربهم في عشرات المجلدات ويعرضونها في الآفاق على النقاد والمجربين كل هذا يعتبر حادثاً جللاً ليس لهُ نظير في تاريخ المدركات الانسانية .وقد احدث من التأثير الادبي ما لم [illegible] مذهب علمي ولا اسلوب فلسفي فاصبح لهُ مئات من المجلدات والمكتبات الخاصة والوف من الجمعيات . وقد روى الاستاذ رسل ولس في كتابهِ (عجائب العصر الحاضر) ان اتباعهُ يبلغون عشرين مليوناً . وكتب جان فينو مدير مجلة المجلات الفرنسية في مجلد سنة ١٨٩٥ وهو بصدد كلامهِ على الاسبرتزم يقول :

« لنضف الى هذا صفات اشياع هذا المذهب فهم اما علماء او اساتذة فنيون او اطباء او مهندسون »

نقول اضف الى هذا ان بقاء هذا المذهب قائماً اكثر من سبعين سنة يتناولهُ المجربون الخبيرون من كل قبيل ويحاول دحضهُ الناقدون من كل صوب ويتصداهُ الماديون ويبذلون وسعهم لاثبات التدليس فيهِ ثم ينتهي امرهم بتصديقهِ والقول بهِ ثم انتهاء امره الى الشيوع بين اقطاب العلم الاوروبي الى هذا الحد وانقلاب الفلسفة من مادية متطرفة الى روحية معتدلة — كل هذا اثر عوامل سلطها مدبر الكون على هذا الانسان ليخرجهُ من ظلمات المادة وينقذهُ من براثن الماديين ليطمئن على وجوده في هذه الحياة القصيرة الامد وفيما بعد هذه الحياة في عالم الجمال الاقدس وليضع اصول اخلاقهِ ومراميهِ على اساس متين من فلسفة عالية جديرة بمواهبهِ الكريمة يستطيع بها ان يتابع سبيلهُ في الترقي ثابت القدم مرفوع الرأس مطمئناً على اعز عزيز عليهِ وهي نفسهُ واثقاً بانهُ حي في وجود كلهُ حياة وجمال وجلال ونور (محمد فريد وجدي)

(المقتطف) ما اجمل ما ختمت بهِ هذه المقالة . اما الامور التي بنيت عليها فقد ذكرناها كلها او اكثرها في مجلدات المقتطف الماضية وذكرنا معها اوجه الضعف فيها وما ثبت من فساد بعضها ولو كان اصحابها من اكبر زعماء مناجاة الارواح كسدجوك وكروكس وستد ولدج . ومع اننا نتمنى من صميم الفؤاد ان تثبت صحة مناجاة الارواح ثبوتاً ينفي كل ريب لكن بحثنا المتواصل في هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة الى الآن اقنعنا ان الذين ينقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفية يكونون في الغالب من ابسط الناس واحسنهم طوية واقلهم مقدرة على اكتشاف الخداع . فالدكتور ميرس والسر اوليفر لدج والاستاذ ريشه والاستاذ لمبروزو جلسوا غير مرة مع اشهر الوسطاء اوسابيا بلادينو واكدوا ان ما كانت تعملهُ امامهم لا يفسَّر الاَّ بقوة روحية اي باستخدامها الارواح غير المنظورة . وجاءها وفد من قبل جمعية المباحث النفسية لكي يبحث في اعمالها فجلس معها مراراً ونشر تقريراً مسهباً عن اعمالها نشرنا خلاصتهُ في المقتطف واكدوا انها لا تستعمل الخداع بل تفعل ما تفعل بوسائل غير مادية او غير طبيعية فانتقدنا

تقريرهم هذا وابنا وجوه الضعف فيهِ وامكان الخداع في اعمالها وبعد حين ذهبت هذه الخادعة الى اميركا سنة ١٩٠٩ فاكتشف الاستاذ منستربرج استاذ الفلسفة في جامعة كولمبيا خداعها بما لا يبقي مجالاً للريب . وكان غشها قد كُشف سنة ١٨٩٥ في كمبردج لما جلست مع الاستاذ سدجوك والمستر ميرس والدكتور هدجصن ولكن ثقة هؤلاء العلماء بها لم تفارقهم حينئذٍ لانهُ لم يظهر غشها الاَّ في بعض اعمالها .ومنذ سنة ١٨٥٠ الى الآن كشف غش اكثر من مئة وسيط من اشهر الوسطاء مثل بلاي وكلوشستر وفوستر والاخوان دفنبرت ومستر فاي والدكتور سلايد وفلورنس كوك ومس شورس وفرمن ومس ود وهدصن وبوغه ومدام بلاتسكي واغلنتن

وقد قلنا غير مرة ان المحك الذي تثبت بهِ صحة المكتشفات والمزاعم هو العمل بها . فنقلُ الاشارات بالتلغراف الوفاً من الاميال من اغرب الامور التي يتعذَّر على الانسان تصديقها ولكنهُ لما رأى الاشارات تنقل فعلاً وتبنى على نقلها مصالح الناس صدَّقها وقال انها حقيقة لا وهم.ونقلُ الالفاظ المسموعة بالتلفون مئات من الاميال اغرب من نقل الاشارات بالتلغراف ولكن محك الاستعمال اثبت صحتهُ. ومن هذا القبيل نقل الاشارات بالتلغراف اللاسلكي والتصوير الشمسي واستخراج الالوان البديعة من قطران الفحم الاسود.واستقطار الارواح العطرية من فضلات المواد الفاسدة ونحو ذلك من مكتشفات القرن الماضي والسنين الاولى من هذا القرن

فاذا كانت مناجاة الارواح صحيحة اي اذا كان عقل الميت يؤثر فعلاً في الاحياء فيحادثهم ويخبرهم بامور يجهلونها فلا بدَّ من ان يصير لهذا الاكتشاف فائدة عملية يعتمد عليها في مصالح الناس كأن يخبر عقل القتيل عمن قتلهُ اذا كان مجهولاً او يصفهُ وصفاً كافياً للدلالة عليهِ وكأن يخبر من اخفى شيئاً قبل موتهِ عن المكان الذي اخفاه فيهِ او من شاهد حادثة وقعت في حياتهِ بما شاهد.وعدم ثبوت ذلك بالفعل لا ينفي بقاء النفس بعد الموت ولا يثبت زوال عقل الانسان من الوجود بعد موتهِ ولكن يجب ان يكون لاثبات ذلك ادلة أُخرى « وضرر الشيء ممن ينصرهُ لا بطريقهِ اكثر من ضررهِ ممن يطعن فيهِ بطريقهِ » كما قال الامام الغزالي في تهافت الفلاسفة

الغرامة الحربية

فلا تجزعنْ من سنة انت سرتها فاول راضٍ سنة من يسيرها

قُضي الامر ودارت الدائرة على الالمان وانصارهم بعد حرب ضروس شيبت الاطفال واراقت دماء الملايين من الرجال وانفاق مالا يحصى من بدر الاموال. والظافرون ينظرون الآن في مقدار الغرامة التي يجب ان يتقاضوها من خصومهم. وقد قال امبراطور الالمان في ١٧ يوليو سنة ١٩١٧ ما ترجمتهُ

«ان الله يحارب معنا وبمعونتهِ سنصل الى صلح يجعل المانيا بمأمن من اعدائها مدى الدهر. ولا بدَّ من جعل الحلفاء يدفعون لها كل نفقاتها التي انفقتها في هذه الحرب والنفقات التي ستضطر اليها لحفظ مركزها الحربي مدة اربعين سنة وذلك نحو عشرين الف مليون جنيه. بعض هذا المال يدفع بما يساويهِ من المواد الاولية (الخام) وبنصف سفن الحلفاء التجارية وبامتلاك كل املاكهم الشخصية والعمومية في البلاد التي ضممناها الينا»

وقال الهرشي احد اعضاء مجلس النواب الالماني ما ترجمتهُ

«اني لا ارى لماذا ينبغي لنا ان نتحمل نفقات هذه الحرب الباهظة فانهُ يجب على اعدائنا ان يتحملوا هذه النفقات كلها بكل الاساليب التي تمكننا من جعلهم يتحملونها. ولا عبرة بقول من يقول انهم لا يملكون الآن الاموال اللازمة لذلك فاننا نستطيع ان نحملهم اياها ونحسبهم مدينين لنا بها يدفعون الينا رباها كلهُ وجانباً من الاصل كل سنة. والعدل والانصاف يقضيان ان تصير حال الالمان بعد الحرب اصلح مما كانت قبلها»

وقالت الجريدة الالمانية المشهورة المسماة كولون غازت في دسمبر سنة ١٩١٧ ما ترجمتهُ

«حينما نتكلم عن الغرامات يفهم اعداؤنا ماذا نريد بها وستعلم انكلترا ما نطلبهُ منها. فان كانت مدينة مثل ليل استطاعت ان تعطينا ملايين كثيرة من الجنيهات غرامة فكم يمكننا ان نأخذ من لندن. قد اعطتنا فرنسا ٢٠٠ مليون جنيه غرامة سنة ١٨٧٠ فقال بسمارك بعد ذلك انهُ لو عرف ان فرنسا تستطيع ان تدفع هذا المبلغ بالسرعة التي استطاعت دفعهُ بها لجعل الغرامة ثلاثة اضعاف.

ويقال ان لندن تستطيع ان تدفع خمسة آلاف مليون جنيه غرامة وغلاسكو الفي مليون جنيه. ويجب على انكلترا ان تتنازل عن جبل طارق ومالطة ومصر وعدن. واذ قد انضمت اميركا الى اعدائنا فيجب عليها ان تدفع مبالغ كبيرة جداً تعويضاً عما لحق تجارتنا باختلاسها سفن شركتي همبرج اميركان ونورث جرمان لويد »

وقالت هذه الجريدة في بداءة الحرب (في دسمبر ١٩١٤) حينما كانت غلواؤها ضعيفة « ان فرنسا يجب ان تدفع ثمانمائة مليون جنيه غرامة وتتنازل لنا عن كل مستعمراتها واملاكها في اوربا الى حد نهر السوم وتقلل جيشها حتى لا يزيد على مائتي الف نفس مدة عشرين سنة ويجب ضم بلجكا الى المانيا. وعلى روسيا ان تعطينا غرامة كبيرة وولايات البلطيك وان تعطي جانباً كبيراً من بولندا للنمسا وولايات اخرى لتركيا وبلاد الفرس. وعلى انكلترا ان تضمن حرية البحار وتتنازل لنا عن مستعمرات واملاك كثيرة »

وقال البرنس سلم هورتسمن في شهر ابريل الماضي ما ترجمته

«لا ارى لماذا لا نستنزف كل ثروة اعدائنا فنأخذ منهم غرامة مالاً ومواد. لما صالحنا فرنسا في الحرب السابقة لم نقِ شعبنا الوقاية الكافية او لم نقِهم مطلقاً اما في هذه النوبة فيجب ان لا نغلط كما غلطنا في الاولى »

ولا مشاحة ان الالمان يعتقدون ان بريطانيا العظمى هي التي تصدَّت لهم ومنعتهم من تحقيق امانيهم فهي التي كانت مقصودة بالذات حينما اضرموا نار هذه الحرب والادلة على ذلك كثيرة جداً من اقوال رجالها. ومن حين قال الامبراطور لجنوده ان يبذلوا كل جهدهم في سحق الجيش البريطاني الحقير صار الالمان كلهم يجاهرون بان بريطانيا عدوهم الالد ولذلك قال الاستاذ جوزف كهلر في مجلس الاعيان البروسي في نوفمبر سنة ١٩١٤ « ان المانيا لا تصالح انكلترا ما لم تذلها اولاً وتجعلها في الدرجة الثانية بين الدول. ومتى امطرنا لندن بالقنابل المضطرمة فحينئذٍ نستنشق نسمة السرور »

وقد طلبت لجنة العلماء العقليين الالمان ضم بلجكا وكل املاكها وشمال فرنسا من بلفور الى البحر وتغريم الاعداء غرامة باهظة. وكان من غرض الجامعة الالمانية ضم الولايات الروسية المجاورة للبلطيك وكل فرنسا وبلجكا واخذ كل

المرافىء من بريطانيا التي يمكن ان تجعلها قواعد بحرية وان تحتل المانيا بورتسموث ولفربول وغلاسكو وغيرها من المدن الى ان تدفع بريطانيا كل الغرامة التي تفرض عليها

وقال الكونت برنستورف سفير المانيا السابق في وشنطون انهُ على فرنسا ان تتنازل لالمانيا عن ربع بلادها وهو الربع الاغنى والاثمن ثم تتحد بالمانيا

واشترط رودُلف مارتن شروطاً كان لها اعظم وقع في المانيا ومنها اخذ ستة آلاف مليون جنيه غرامة حربية وضم كل ما يجاور بحر البلطيك من روسيا وبلجكا واخذ بلاد الكنجو من بلجكا وارجاع مصر وترعة السويس الى تركيا وتخلي فرنسا عن بلاد الجزائر والمغرب الاقصى

وقال الاميرال ترپتز اذا كنا لا نرفع علَمنا على بلاد فلندر فتكون الدائرة قد دارت علينا وكذلك اذا لم تردَّ ترعة السويس الى تركيا

وألّف الدكتور الفرد لنك كتاباً موضوعهُ الصراحة في مطالبنا من الحرب كان لهُ شأن كبير في المانيا وقد قال فيهِ « اذا طلبت انكلترا ان نصالحها وجب علينا ان نبقي الحصر البحري عليها ونطالب منها رد مصر وترعة السويس والجزائر العثمانية في البحر المتوسط والعراق كلهِ ومتى ردَّت كل ذلك نسمح لها ان تستورد من الطعام ما يسد رمقها فقط . ولكن لا نسمح لها باستيراد شيءٍ آخر الاَّ بعد ما نستولي على جبل طارق ومالطة ونأخذ جانباً كبيراً من بوارجها الحربيـة وحينئذٍ تتأيد حرية البحار »

واجملت جريدة رينش وستفاليا المقال في نوفمبر سنة ١٩١٦ حيث قالت « يجب علينا ان نستأصل اعداءنا »

هذه امثلة لما كان رجال الالمان يقولونهُ ويتوعدون بهِ اعداءهم والمرجح انهُ لو تحقق الفوز لهم لعملوا كما توعدوا فهل ينبغي على الحلفاء ان يعاملوهم بالمثل فيبقى العالم ميداناً للبغضاء والضغائن . أليس الاليق بهم والاصلح لنوع الانسان ان يغضوا عن السيئة ويكتفوا بما يصلح البلاد المتخربة وبغرامة معتدلة وبما يقنع المانيا ان استعدادها لحرب اخرى يعود عليها بالوبال ويفعلوا ما يمنعها عن هـذا الاستعداد ويضطرها الى التزام المسالمة والاكتفاء بما يصلح شؤونها وينفي الاحقاد من قلوب خصومها

ادمون روستان

النوافذ الجميلة

Les belles fenêtres.

قضى هذه الشاعر المبدع ادمون روستان. غربت شمس حياتهِ مع شروق شمس النصر بعد ان نشر مفاخر قومهِ في احسن ما نظمهُ من الشعر. توفي عن خمسين عاماً ملأها بجلائل الآثار واطايب الاشعار. اذكر واحدة منها عربتها لقراء المقتطف على رغم علمي بصعوبة ترجمتها واليهم حكاية حالها

لما اخذ الالمان في ضرب باريس بمدفعهم الضخم — قبل ان اصيبوا هم انفسهم بكل قنابلهِ — اشار بعضهم على الاهلين بالصاق اوراق مصلبة على زجاج النوافذ صيانة لها من التكسر بفعل هزّة الارض او ارتجاجها — على قدر ما تمكن الصيانة في مثل هذه الاحوال — فما قرأ الاهلون تلك النصيحة حتى اشتغلت مقصاتهم بقصّ الورق والصاقهِ اشكالاً والواناً. فبائعات الزهور قصت الزهور في ورق والصقتها وكذلك بائعات التخريم والدنتلا وغيرهما. وخلاصة القول ان باريس اخرجت من النكبة النازلة بالمدينة فنَّاً حيًّا ينطق بانها ام الذوق والاختراع. فاعجب الفقيد بما رآهُ وان كان لم يستغربهُ ويستكبرهُ في قومهِ. ونظم ذلك في قصيدة تسيل رقةً وصف فيها نوافذ باريس وورقها وصلبانها وزهورها

القصيدة باريسية اكثر منها افرنسية. فاذا كانت ترجمة الشعر الفرنسوي بمثلهِ عربيًّا امر غير يسير فكيف بترجمة شعر باريسي في موضوع باريسي تكاد الصور لا تتغير فيهِ. فقد وصف حالةً واحدة في عدة مقاطع شعرية اضطررت ان اجاريهُ فيها قدر المستطاع. لا اخرج عنهُ الاَّ بما لا تتفق ترجمتهُ مع المناحي العربية. فجاءت الترجمة على رغم ذلك اقرب الى الاقتباس منها الى التعريب الحرفي الذي لا يتم في هذه المواضيع. وهذه هي

هل تطلبين وانت الطف مَن ارى ان تنظري
لطف المدينة في الزجاج مصوَّرا للمبصر
زهر تعلّق في النوافذ اسمرا كالعنبر
او مشرقاً مثل الكواكب مسفرا كالمشتري

او تسمعي صوت الزجاج مكررا كالعسكر لا أكسر
ستفاخرين بيوم باريس غدا في حربها
وتحدثين ذويك ما طال المدى عن عجبها
فتقول للآتين ان ذكر العدى في ضربها
ايام اطلعت النوافذ فرقدا من صلبها
وغدا الزجاج مصلباً ومورّدا في لعبها يستنصر
باريس تلعب بالزهور كانما نفت الفرق
حسنت بها كل النوافذ مثلما زهت الحدق
اتظننا برلين نخشى مجرما يا للحمق
سيري نرى اثر المهندس محكما لا بل ادقّ
ونرى الزجاج مزوّقاً ومرسّما تحت الورق . يستكبر
في كل نافذة وربع عامر ما يستحب
فكانما باريس بدعة ساحر دار العجب
شاءت تزين زجاجها للناظر في ما رغب
فاتت بفنّ لم يلد في خاطر او في كتب
فنّ ليعجز عنهُ اكبر فاكر او ذي ادب ويقصر
هل تنظرين على الزجاج دقيقهُ نقش الحجر
فكأنما الرسّام صاغ عروقهُ صوغ الفكر
ساوى الجمال سميكهُ ورقيقهُ عند النظر
لا عيب فيهِ غير ان بريقهُ لا يدّخر
اني رأيت جديدهُ وعتيقهُ حلو الاثر لو يؤثر
في كل نافذة وباب زينة تتألقُ
وازاهر فوق الزجاج مكينة لا تخلق
وبكل فتحة مخزن نسرينة قد تعبقُ
فكأنما باريس فيها قينة تتأنقُ
الظرف في ايدي الحسانْ دفينة لا تسرقُ بل تنشرُ
سيري على طول الرصيف المبدع وتطلّعي

العين تنظر في زجاج الاربع ما لا تعي
ثلج تعلق فيها غير مودّع ومبرقع
فكأنهُ حزم بمهجة اروع متدرع
رسم ترقرق لطفهُ كالادمع في مصرع بل اغزرُ
هل غية كانت فباتت اسطرا للراسم
ولطيفة راقت فدقت منظرا كالصارم
وغدت بحسن الذوق شعراً مبهرا للناظم
وقنابل كالوبل يهطل ممطرا بغمائم
احيت بها باريس زياً مخبرا للعالم ما يخبرُ
فبفضل هذي الحرب قد ظهرت لنا غرر الغرَبْ
ورق بدا فوق الزجاج ملوّنا مثل الشهب
أرايت كيف ادرت فيها الاعينا هـذا اللعب
ضعف تحوّل قوة فغدا هنا مثل الغضب لا يحذر
في بعض يوم جاء ذلك وافيا بشيوعها
زمن كفى حتى تجيء كما هي بجميعها
طين تعلق في الزجاج مباهيا ببديعها
دارَ المقصّ فكان ذلك كافيا لصنيعها
فاتت لاهل الذوق فناً عاليا بفروعها يستذخرُ
عمل صغير لا يقدّر قدرهُ لكنما
ظهر الذكاء بهِ فاصبح فخرهُ متحتما
كل يقص مقصهُ ما نشرهُ غية اللمى
هذا يغرّد في النوافذ طيرهُ مترنما
فيبيت بين ذوي اللياقة ذكرهُ متقدّما يستفخرُ
هذي تقصقص للورى بلطافة ازياءها
فكأنها تبغي بكل نحافة انماءها
باريس تستحيي لكل طرافة اخفاءها
من شاء هجراً فليزر بشغافة ارجاءها

او شاء ان يبقى رأى بشراقة احياءها تستنمرُ
ورق يقاوم في المعارك مدفعا ويقاتل
باريس لم تبقِ لغيرك مطمعا يتناول
هل قال ذلك سابقًا وهل ادَّعى المتناقل
لم تعرف الأيام مثلك اروعا يتفاضل
وكمثل ربعك في البرية اربعا تتشاكل لا تبصرُ
من ظن انك تلعبين تفاخرا تحت الخطر
قد ظن وهمًا واستهان بما جرى بك من غيَر
جدٌّ تمثل كالمزاح لمن يرى، هـذا الاثر
ورق يصان بهِ الزجاج تسترا عند النظر
لكنهُ قد جاءَ يعلن مشهرا ختم القدر ويبشرُ
قدرٌ لهُ عند القلوب شواهد في عرفهِ
هيهات يعجز في البرية جاحد عن كشفهِ
باريس باسك في المعارك خالد في صحفهِ
بأس يقصر في ثنائك حامد عن وصفهِ
ومتى تخوَّف من رجائك ماجد من حتفهِ فيتكبرُ
امُّ الظرافة ترتدي اثوابها في عيدها
وترى الشجاعة في الحروب خضابها لخدودها
اضحت تفاضل في الجمال كعابها في جيدها
ان مرَّ جندي بارضك هابها لوعيدها
ومضى يحدث في الورى اضرابها بجديدها ويخبرُ
يدعو الى الحج الوفود مناديًا كلَّ الامم
ويرى التقى في ان يزورك ماشيا ربُّ الذمم
وينبه القاصي لحجك داعيا نحو الحرم
فتردد الاكوان صوتًا عاليا يشفي الصمم
هبوا نرى وجه المدينة زاهيا ان تبتسم يتسعرُ

باريس ابراهيم سليم نجار

السحر الحلال

رأى جماعة من أكبر علماء الارض اعمال الخادعة اوسابيا بلادينو فصدقوا ما تدعيهِ من انها تفعل ما تفعل بواسطة ارواح الموتى . ويذهب هؤلاء العلماء انفسهم الى نادٍ لاحد المشعوذين ويرون من اعمالهِ ما تقصر عنهُ اعمال اوسابيا بلادينو بمراحل كثيرة ومع ذلك لا يقولون انهُ يفعل ما يفعل بقوة روحية لانهُ هو نفسهُ لا يدعي هذه الدعوى . وبعدُ فاننا موردون في الفقرات التالية بعض الاعمال التي عملها كبار المشعوذين واشتهروا بها ولعلها اغرب من اعمال كل الذين يدَّعون الاستعانة بالارواح . ولو رآها ريشه ولمبروزو ولدج وسدجوك وولسن وجمسن وكل العلماء الاعلام الذين يعتقدون مناجاة الارواح وقال لهم اصحابها انهم فعلوها بقوة روحية لما خامرهم ريب في صحة قولهِ على ما نظن . ومع ذلك نسميها العاباً لانها لا تخرج عن كونها مبنية على خفة اليد في الغالب ولو تخلل بعضها اعمال كياوية وميكانيكية

اقدم هذه الالعاب واشهرها لعبة الكؤوس والكرات يأتي المشعوذ بثلاث كؤوس وثلاث كرات من الفلين كل كرة كالجوزة ويعمل بها اعمالاً تحير العقول فقد يخفي الكرات الثلاث في كاس واحدة او يجعلها تنتقل من كاس الى اخرى من نفسها . رأينا هذه الالعاب في صبانا ارانا اياها واحد من رفاقنا وكان ماهراً فيها وبذلنا الجهد حتى نكتشف كيفيتها فلم نستطع واخيراً ارانا هو كيفية عملها فصرنا نقيس عليها غيرها

ثم لعبة القدر الكياوية يأتي المشعوذ بقدر او اناء آخر يضع فيهِ ماء ويضعهُ على قطعة من الثلج فيجعل الماء يغلي فيهِ كانهُ على نار محتدمة . وقد نوَّع المشعوذ دافد دفنت David Devant هذه اللعبة فابدل القدر باناء من الآنية التي لا تفرغ وهي لعبة اخرى من العاب المشعوذين فان المشعوذ قد يمسك بيده زجاجة كزجاجة الخمر العادية ويصب لك منها الشراب الذي تختارهُ فابدل «دفنت» الزجاجة باناء وجعل يصبُّ منهُ ماء ولبناً وانواعاً مختلفة من الخمور حسبما يُطلَب منــهُ . وكان يصبها سخنة مع انهُ يضع الاناء على قطعة كبيرة من الثلج . وجاء مدينة

فيناً مرةً وعلم ان سكانها يشربون اشربة روحية مختلفة لا يعرف اسماءها وخاف ان يطلبوا منهُ شراباً لم يعدهُ لهم ولكنهم يستطيبون الليمونادة سخنة فوضع في الاناء ليمونادة ووضعهُ على الثلج فسخن وسقاهم منهُ فسروا حاسبين انهُ اكتشف حبهم لليمونادة السخنة وجاراهم في ذوقهم

ومنها لعبة اختفاء المرأة وقد استنبطها المشعوذ بواتيه ده كولتا Buatier De Kolta كان يأتي بصحيفة من صحف الاخبار ويبسطها على ارض المرسح ويضع عليها كرسياً ويجلس امرأة على الكرسي ويغطيها بملاءة من الحرير ويقول لها اذهبي ثم يرفع الملاءة فاذا المرأة قد اختفت . وكان المشعوذون قبلهُ يضعون حول المرأة خيمة كبيرة او شيئاً كالغرفة فتختفي المرأة منها. ثم قام دقنت وجعل المرأة تختفي وهي مكشوفة لا خيمة حولها ولا غطاء بل يرفعها بيديهِ عن الكرسي فتختفي حالاً

ومنها اختفاء القفص وهو من مخترعات ده كولتا ايضاً فانهُ كان يقف وبيدهِ قفص فيهِ عصفور وفي رمشة عين يختفي العصفور والقفص معاً

ومنها استخراج مقدار كبير من الازهار من ورقة ملفوفة كالقمع . وبقيت هذه اللعبة سرًّا غامضاً زماناً طويلاً وتعذَّر على بقية المشعوذين معرفتها الى ان اطارت الريح يوماً بعض تلك الازهار واوقعتها في يد احدهم فعرف سرها والآن صارت ملكاً مشاعاً

ومنها لعبة مسك الرصاصة بالفم التي استنبطها او اشاعها رجل انكليزي كان يسمي نفسهُ اسماً صينياً وهي ان يعطي المشعوذ رصاصة للحضور فيضعوا عليها علامة ثم توضع في بندقية وتطلق على المشعوذ فتوجد في فيهِ بين اسنانهِ

ومنها لعبة الصنارة والسمكة وهي من استنباط هذا الرجل ايضاً ومدارها على ان يمسك قصبة في رأسها خيط في طرفهِ صنارة ويلقي الصنارة بين الحضور ويرفعها فاذا فيها سمكة فينزعها ثم يطرح الصنارة في مكان آخر ويصطاد بها سمكة اخرى وهلم جرًّا وكلما اصطاد سمكة طرحها في اناء ماء فتسبح فيهِ امام الحضور

وكان الدكتور سلايد الوسيط المشهور لدى مناجي الارواح يحتال على مشاهدي اعمالهِ بحيلة الكتابة على اللوح مدعياً ان الارواح تكتبها فتناول

المشعوذون هذه الحيلة واتقنوها ولم يكتفوا ان اظهروا على اللوح كتابة بل اظهروا عليهِ ايضاً صوراً مختلفة حسبما يطلب منهم

وكان وسطاء مناجاة الارواح يفعلون شيئاً آخر ويدعون ان الارواح تفعلهُ وهو ان الوسيط منهم كان يدعو احد الحضور ويطلب منهُ ان يعقد خيطاً حول رسغ يده ويختم العقدة بالشمع الاحمر ثم يمسك شخص آخر بطرف الخيط الآخر وتطفأ الانوار او يخفض نورها وبعد قليل يظهر في وسط الخيط عقدة بين رسغ اليد المربوطة بهِ ويد الشخص الآخر . فاخذ المشعوذون هذه اللعبة او الحيلة وزادوها اتقاناً او تعمية فيعطي المشعوذ خيطاً للحضور فيربطون احد طرفيهِ برسغ يده الواحدة والطرف الآخر برسغ اليد الاخرى ويأخذ خاتماً من الحضور ثم يدخل الى وراء ستار لحظة من الزمان ويخرج واذا الخاتم مربوط بالخيط بين يديهِ ولو كانت ربطتا رسغيهِ مختومتين بالشمع الاحمر

وكان الوسيطان المعروفان بالاخوين داڤنبورت مشهورين باختراع الالعاب الشعوذية المبنية على الربط بالحبال يستعملانها في خداع مصدقي السبرتزم ومنهما تعلم المستر كلر المشعوذ الاميركي المشهور اللعبة المعروفة بربطة كلر وهي ان يضع المشعوذ يديهِ وراء ظهره ورسغ احداها على رسغ الاخرى ويربط الرسغان معاً ربطاً متيناً محكماً فيخرج احدى يديهِ ويدق بها جرساً ثم يعيدها الى مكانها

وكثيراً ما يقتبس المشعوذون بعضهم من بعض . وذكر المشعوذ دڤنت ان عند المشعوذين لعبة يمزجون بها سوائل مختلفة الالوان بعضها ببعض ثم يأمرونها حتى تنفصل فينفصل كلٌّ منها عن الآخر فتناولها وجعل يصب لبناً في كاس وخمراً في اخرى ثم يصب اللبن والخمر في كاس ثالثة ويمزجها معاً ويقف امام هذه الكاس وبيده قضيب فيهِ راية وبعد لحظة تختفي الراية من القضيب وتوجد في الكاس التي كان فيها مزيج اللبن والخمر وينفصل اللبن عن الخمر ويرجع كلٌّ منهما الى كاسهِ

وفي الهند مشعوذون ماهرون جداً .ومن اشهر العابهم لعبة يدَّعي البعض نهم رأوها مرأى العين ويقول غيرهم انهم كانوا معهم فلم يروا شيئاً وهي ان يرمي المشعوذ حبلاً في الجو فيرتفع ويقف كانهُ قضيب من الحديد ثم يصعد عليهِ ولد من اسفلهِ الى اعلاه . وتعالل رؤية البعض لهُ على هذه الصورة ان المشعوذ

يستهويهم فيرون بعين الخيال ما يوهمهم انهُ امامهم كما يرى الحالم ما لا حقيقة لهُ اي يرون الصورة التي ترتسم في مخيلتهم فيحسبون انها واقعة امام عيونهم

ومن العاب الهنود زرع بزرة منجو في الارض فيرى الحضور انها تفرخ وتنمو امام عيونهم. فاخذها المشعوذون الاوربيون منهم وجعلوا يزرعون بزرة ليمون فيراها الحضور تفرخ وتنمو وتزهر وتثمر امام عيونهم

والمشعوذون الصينيون ماهرون ايضاً ومن العابهم الحلقات الصينية وهي حلقات من النحاس يدخل المشعوذ بعضها في بعض ثم يفصلها مع ان كل حلقة منها تامَّة لا خرق فيها . ومنها استحضار آنية كثيرة من الزجاج المملوء بالماء وفي كل منها سمكة تسبح . ومن اقدمها ايقاف انسان في الهواء بين الارض والسماء كانهُ مستقر على لا شيء

وللمشعوذين شرقاً وغرباً اعمال كثيرة من هذا القبيل اغرب جدًّا من اعمال مدعي استخدام الارواح وهي مبنية كلها على خفة اليد والرشاقة. وقد يستعان في بعضها ببعض الوسائل الميكانيكية والكيماوية . ولو ادَّعى اصحابها انهم يفعلون ما يفعلون باستخدام الارواح لصدقهم كل العامة وكثيرون من الخاصة وبينهم جانب كبير من اكبر علماء الارض لان العلماء من ابسط الناس في الغالب وابعدهم عن اكتشاف حيل المحتالين. يحكى عن السر اسحق نيوتن الفيلسوف الرياضي المشهور انهُ امر نجاراً مرةً ان يصنع لهُ بيتاً من الخشب لكلبين عندهُ احدهما كبير والآخر صغير وامرهُ ان يصنع للبيت بابين احدهما كبير ليدخل منهُ الكلب الكبير والآخر صغير ليدخل منهُ الكلب . فوقف النجار مستغرباً سخافة عقل هذا الفيلسوف وقال لهُ ألا يصلح الباب الكبير لدخول الكلب الصغير ايضاً فانتبه نيوتن الى خطاءه . وقد ذكرنا منذ عهد قريب ان الحكومة الانكليزية بحثت في امر بعض الوسطاء الذي كانوا يخدعون السر اوليفر لدج وعاقبتهم. غير ان ما تقدم لا يستلزم ان يكون كل الوسطاء خادعين فان بعضهم ينطق بما يُنطقهُ بهِ عقلهُ الباطن اي يصيبهُ نوع من الذهول كما يصيب السكارى والحشاشين في بداءة فعل المسكر والمخدر بهم فينطلق عقلهُ الباطن من قيد العقل الظاهر فينطلق لسانهُ بمحفوظاتهِ المكتسبة والموروثة. وهذا بحث آخر سنفيض فيهِ في فرصة أُخرى

بسائط علم الفلك

(١٦) بعض ملابسات النجوم

النجوم الملونة

اذا راقبنا النجوم في ليلة ليلاءَ وكانت السماءُ صافية الاديم لا سحاب فيها ولا ضباب ظهرت متألقة كالمصابيح الكهربائية ونور اكثرها ابيض ناصع البياض ولكن بعضها ضارب الى الحمرة كالمريخ وقلب العقرب وبعضها ضارب الى الزرقة كالنسر الواقع. والظاهر ان لون بعض النجوم غير ثابت فقد قال بطليموس وغيرهُ من الاقدمين ان لون الشعرى احمر ولكن الصوفي لم يذكرها بين النجوم الحمراء كأن حمرتها كانت قد زالت في عهده. ولونها الآن ابيض ضارب الى الزرقة. وعدّ لالند ٣٣ نجماً من النجوم الحمراءِ سنة ١٨٠٥ وشلروب ٢٨٠ نجماً سنة ١٨٦٦. وفي زيج برمنهام الذي طبع سنة ١٨٧٦ ان النجوم الحمراء ٦٥٨ نجماً وفي طبعة سنة ١٨٨٨ ان عددها اكثر من مضاعف ما كان في الطبعة الاولى

واشد النجوم حمرةً قلب العقرب واسمهُ باللاتينية Antares ويقال انهُ سمي كذلك تشبيهاً لهُ بالمريخ او ظنًّا انهُ هو نفس المريخ لان اسمهُ مركب من كلمتين Anti ومعناها بدل وAres ومعناها المريخ. واكثر النجوم الحمراء اصغر من ان يرى بالعين لبعده الشاسع. وبعضها متغير فاذا زاد اشراقهُ ظهر برتقاليًّا. وبعض النجوم الحمراء لا تتضح حمرتها الاَّ اذا قوبلت بغيرها من النجوم البيضاء كما اذا قوبل النجم المسمَّى منكب الجوزاء بغيره من نجوم الجبار المجاورة لهُ او قوبل الدبران بالشعرى. والنجوم الخضراء والزرقاء قليلة العدد وهي غالباً من النجوم المزدوجة الآتي ذكرها اي يكون احد النجمين المزدوجين ابيض والآخر اخضر او ازرق

النجوم المزدوجة

في ذنب الدب الاكبر ثلاثة نجوم كبيرة والعرب تسمي النجم الاوسط منها العناق وتقول ان فوقهُ نجماً صغيراً ملاصقاً بهِ تسميهِ السها وهو الذي يمتحن الناس ابصارهم بهِ وفي المثل اريها السها فتريني القمر. فهذا النجم الصغير مع النجم الكبير الملاصق بهِ هما اول نجم قيل انهُ مزدوج. والنجوم المزدوجة كثيرة جدًّا

تعدّ بالملايين ولكنها لا ترى مزدوجة الا بالنظارات الكبيرة او بالسبكتروسكوب الذي يحل النور فيظهر فيهِ كون النجم مفرداً او مزدوجاً ولو لم يرَ مزدوجاً باقوى النظارات لبعده الشاسع . والسبكتروسكوب يري النجوم المزدوجة متحركة بعضها حول بعض اذا كانت كذلك

وقد قسمت النجوم المزدوجة الى قسمين كبيرين الاول ما يوجد ارتباط بين قسميهِ كالارتباط بين الارض والقمر او بين الشمس وسياراتها والثاني ما لا ارتباط بينهما وانما يظهران كنجم واحد مزدوج لان احدهما واقع في خط النظر الذي فيهِ الآخر فتراهما العين كنجم واحد مع ان كلاًّ منهما قد يكون بعيداً عن الآخر ملايين كثيرة من الاميال . والرابط بين النوع الاول من النجوم المزدوجة هو الجاذبية ولذلك يدور احد النجمين حول الآخر او يدور كلاهما حول مركز واحد مشترك بينهما وهو الاكثر . ويظن البعض ان كل النجوم المزدوجة من النوع الاول

وقد ثبت من رصد النجوم بالنظارات ان اكثر النجوم الكبيرة مزدوج كالعيوق والشعرى العبور والشعرى الغميصاء والجدي اي نجم القطب . وان نحو خمسة في المئة من النجوم الصغيرة مزدوج ايضاً . وكلٌّ من النجمين اللذين يريان نجماً واحداً قد يكون مؤلفاً من نجمين او اكثر فنجم القطب يرى بالعين نجماً واحداً ويظهر بالتلسكوب انهُ مؤلف اولاً من نجمين احدهما كبير من القدر الثاني والآخر صغير من القدر التاسع والكبير منهما ضارب الى الصفرة والصغير ابيض واذا حُلَّ نورهُ بالسبكتروسكوب ظهر انهُ ليس نجماً واحداً بل ثلاثة انجم متقاربة جدًّا ولا ترى منفصلة ولا بالتلسكوب لشدة قربها بعضها من بعض على بعدها الشاسع وهذه النجوم الثلاثة يدور بعضها حول بعض

والعناق المذكور آنفاً ليس نجماً واحداً بل نجمان احدهما ابيض والآخر ضارب الى الخضرة والبعد بينهما شاسع جدًّا حتى لو وقفنا في احدهما لرأينا الآخر صغيراً كنقطة في السماء مع ان كلاًّ واحد منهما شمس اكبر من شمسنا . ويدور كل منهما حول الاخر دورة كاملة كل نحو عشرين يوماً

وعلى مقربة من النسر الواقع في كوكبة الشلياق نجم صغير تسميهِ العرب الاظفار . وهو مزدوج حتى لقد يرى مزدوجاً بالعين المجردة واذا نظرنا اليهِ بالتلسكوب رأينا كل واحد من نجميهِ مزدوجاً ايضاً

والعيوق يرى بالعين مفرداً لكن السبكتروسكوب يظهره مزدوجاً ونور احد نجميهِ مضاعف نور الآخر والشعرى العبور مزدوجة احد نجميها كبير والآخر صغير من القدر العاشر وهو يدور حول الكبير دورة كاملة كل نحو خمسين سنة وبُعده عنهُ كبعد السيار اورانوس عن الشمس . والناظر اليهِ من الشعرى يراه كما نرى القمر من الارض والظاهر ان نوره ذاتي. والشعرى الغميصاء مزدوجة ايضاً وتابعها يدور حولها دورةً كل اربعين سنة ولا يزال في الحالة السديمية

وفي كوكبة ذات الكرسي نجم صغير يظهر بالتلسكوب انهُ مؤلف من نجمين يدوران حول مركز واحد دورة كل ٢٠٠ سنة وهما من اقرب النجوم الينا لان بعدها عنا نحو تسع سنوات نورية اي انهما اقرب قليلاً من الشعرى

وأحد نجمي الذراع المبسوطة في التوأمين مؤلف من نجمين احدهما اقل اشراقاً من الآخر وهو مؤلف من نجمين ايضاً احدهما يدور حول الآخر كل ثلاثة ايام والمشرق منهما مؤلف من نجمين ايضاً احدهما يدور حول الآخر كل تسعة ايام . فما نراهُ نجماً واحداً هو في الحقيقة ستة انجم .والنجم الانور من كوكبة قنطورس وهو اقرب النجوم الثوابت الى الارض مؤلف من نجمين يدور كلٌّ منهما حول الآخر مرة كل نحو ٨١ سنة

النجوم المجتمعة

وفي السماء نحو ١٠٠ بقعة منيرة كل منها كالقمر سعة او اصغر واذا نُظر اليها بالتلسكوب ظهر انها مؤلفة من نجوم كثيرة صغيرة من القدر الثاني عشر الى السادس عشر . ولا يعلم هل هي نجوم صغيرة فعلاً او بعيدة جدًّا فتظهر صغيرة لبعدها الشاسع .ومن اوضحها مجتمع الجاثي وفيهِ اكثر من ٥٠٠٠ نجم يرى في الليلة الظلماء الخالية من السحاب والضباب كلطخة مبيضة في السماء . وفي كوكبة ممسك الاعنة والفرس الاكبر والسلاقي وقنطورس مجتمعات اخرى وفي مجتمع قنطورس اكثر من ٦٠٠٠ نجم

ومما يجري هذا المجرى الثريا والقلاص وكلٌّ منهما مجتمع من النجوم الصغيرة في برج الثور لكن نجوم الثريا تظهر اكبر من نجوم القلاص واذا صورت صوراً فوتوغرافية كبيرة ظهر حول نجومها الكبيرة مادة سديمية كالضباب المنير

النجوم المتغيرة

رصد بعض العلماء النجوم من قديم الزمان وعينوا مواقعها واقدارها وقد تقدم ان مواقع بعضها تغير فثبت من ذلك انها متحركة وثبت ايضاً ان اقدار بعضها تغير ايضاً ولا نريد بذلك ان نجماً كبير الحجم صار صغيره او صغير الحجم صار كبيره لان القدماء ما وصلوا الى قياس حجم النجوم. والمدة التي مرّت من حين قيست احجام بعض النجوم الى الآن لا تكفي لاظهار فرق فيها اذا كان الحجم يتغير ولكن القدر الظاهر قد يتغير بقلة اشراق النجم او بزيادة اشراقهِ والنجوم التي تغير قدرها الظاهر كذلك هي النجوم المتغيرة وقد عرف منها حتى الآن اكثر من ٤٠٠٠ نجم. وبعضها يتغير تغيراً قياسياً اي يزيد اشراقها ويقل في اوقات محدودة وبعضها يتغير تغيراً غير قياسي . والتي تتغير تغيراً قياسياً تختلف مدتها من ٣ ساعات و١٢ دقيقة وهي الاقصر الى ٦١٠ ايام وهي الاطول

فمن طويلة المدة نجم في كوكبة قيطس انتبه لتغيره سنة ١٥٩٥ ينتقل من القدر الثاني الى التاسع في نحو ٣٣٣ يوماً وعرف حديثاً بالسبكتروسكوب انهُ يحدث تغير دوري في جسم هذا النجم

وقصيرة المدة اشهرها الغول يكون بين القدر الثاني والثالث وفي يومين وعشرين ساعة و٤٩ دقيقة يقل نورهُ حتى يصير بين القدر الثالث والرابع والمدة التي يبقى فيها ضعيف النور تبلغ ٩ ساعات و١٥ دقيقة وقد ظن من اول الامر ان ضعف نوره حادث من نجم آخر مظلم يمر امامهُ فيكسف بعض نوره. ثم ثبت ذلك بالرصد وعلم ان قطر الغول ٠٠٠ ١٠٠٠ ميل وقطر النجم المظلم الذي يكسفهُ ٠٠٠ ٨٣٠ ميل والبعد بين مركزيهما نحو ٠٠٠ ٣٠٠٠ ميل . وقد عرف حتى سنة ١٩٠٧ نحو ٥٦ نجماً تتغير مثل الغول وكلها مزدوجة

النجوم الوقتية والجديدة

ظهر في الصيف الماضي نجم في كوكبة النسر او العقارب زاد اشراقهُ حتى صار مثل النسر الطائر اسطع النجوم ثم قلَّ اشراقهُ رويداً رويداً وثبت بعد ذلك انهُ ليس نجماً جديداً بل كان هناك من قبلُ ولكنهُ كان صغيراً جداً بين القدر الثامن والتاسع فلا يرى بالعين. وقد اشبعنا الكلام عليهِ حينئذٍ وعلى ما كان من نوعهِ (انظر الاخبار العلمية في مقتطف يوليو ١٩١٨)

روزفلت

نعى البرق هذا الرجل الكبير والرئيس العظيم ولعلهُ اكبر رئيس انجبتهُ بلاد العجائب الولايات المتحدة الاميركية قبل ان قام فيها الدكتور ولسن او كلٌّ منهما يمتاز بامرٍ يفضل بهِ الآخر فروزفلت يفوق ولسن حزماً وولسن يفوق روزفلت تعمقاً في القوانين الدولية وكلاهما من افضل الرجال واشدهم انصافاً واقدر على سياسة الامم

رأى كثيرون من سكان هذه العاصمة روزفلت وسمعوهُ يخطب في الجامعة المصرية وكلية البنات الاميركية وحادثهُ بعضهم وقد اتفق لنا ان حادثناهُ غير مرة فرأيناهُ سريع الخاطر ملمًّا بكثيرمن العلوم العصرية شديد الثقة بنفسهِ.وقد نشرنا بعض خطبهِ في المقتطف وقلنا عنهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٤ حين انتخابهِ لرياسة الجمهورية الاميركية ما نصهُ

اما مقامهُ في عالم التأليف وبين ارباب الانشاء فواضح من مؤلفاتهِ الكثيرة فانهُ درس في مدرسة هارڤرد الجامعة واتمَّ دروسهُ فيها سنة ١٨٨٠ وعمرهُ اثنتان وعشرون سنة وانتخب حينئذٍ عضواً في مجلس نيويورك فاظهر ما امتاز بهِ من اصالة الرأي واستخدام السياسة لنفع البلاد ومقاومة الخصوم بالعنف الشديد وفعل ما يعدُّ فعلهُ واجباً مهما حال في وجههِ من الحوائل . فعرف الناس قدرهُ ورأوا فيهِ مقدرةً تفوق المعتاد فاحبهُ بعضهم وابغضهُ البعض الآخر ولكنهم تهيبوه كلهم واكرموهُ

والَّف كتابهُ الاول سنة ١٨٨٢ وتلتهُ كتب أُخرى في السنوات التالية . وسنة ١٨٨٨ انشأ اول كتاب سياسي بحث فيهِ عن سياسة البلاد بحثاً لم يُسبق اليهِ وازاح الستار عن رياءِ المعدودين عُمد الامة وعن مفاسد نوَّاب الاغنياءِ واظهر مناقب الذين يُعدُّون دُخلاءَ لانهم مولودون خارج البلاد الاميركية . وشدَّد النكير على الاغنياءِ الذين يجتمعون في الاندية الكبيرة ويطلبون الاصلاح كأَنَّ الاصلاح مادة تمسك باليد ثم ينصرفون كأَنهم قضوا الواجب عليهم . وقال انهُ كلما عرضت لهُ مشكلة خطيرة وانتخب لها لجنة لحلها فثلاثة ارباع اللجنة من الارلنديين اي ان رجال الاعمال الذين يعتمد عليهم هم من الذين يعدُّون دخلاءَ في البلاد

ثم توسع في هذا الموضوع والَّف فيهِ كتاباً كبيراً نشره سنة ١٨٩٥ سمَّاهُ « مطالب اميركا » شرح فيهِ آراءه السياسية والاجتماعية فقال ان المجرمين الذين يرتكبون الجرائم ويقعون تحت طائلة القانون ليسوا بالذين يخشى شرهم وانما يخشى شرُّ المضارب الذي يغتني بمخادعة غيره ويرشو القضاة ويفسد القضاء لكي يموت وهو من كبار الاغنياء فانهُ اضرُّ بالبلاد من القتلة واللصوص وقاطعي الطرق. والذي يهيج العمال على الاعتصاب لا يفرق عن التاجر او صاحب المعمل الذي يضيق على مستخدميهِ ويمنعهم من الاستقلال. وحطَّ الى الدرك الاسفل من الخسة والدناءة الغنيَّ الذي يضحي كل شيء في سبيل جمع الثروة وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« لا شيء في الدنيا احقر واخس من الرجل الاميركي المتفاني في جمع المال فانهُ يهمل كل واجب ويغضي عن كل حق ويعكف على جمع الثروة واستخدامها في اخس الاعمال إما بالمضاربة وتخريب البيوت والشركات او بجعل ابنهِ يعيش عيشة البذخ والطيش والخلاعة والكسل او بمشترى شاب خليع من ابناء البيوت الكبيرة زوجاً لابنتهِ. ويزيد شرُّهُ وضررهُ اذا فعل فعلاً حميداً من وقت الى آخر كأن يبني مدرسة او كنيسة لكي يجعل الجهلاء ينسون قبائحهُ. رجل مثل هذا لا يعبأ بالعمال الذين يهتضم حقوقهم ولا بالبلاد التي يقوّض اركانها فهو لعنة على نفسهِ وعلى بلادهِ

« والرجل الذي يرى سياسة بلادهِ متدرجة من رديءٍ الى اردأ منهُ ولا يحرك ساكناً ويسمع عن ظلم الحكَّام فيضحك ولا يبالي ويشاهد سوء الادارة وتعويج القضاء ولا يبذل جهدهُ في اصلاح الحال هذا الرجل ينقض عهد ولائهِ لبلادهِ وامتهِ ويُعدُّ الطريق لخرابها ودمارها. والاغضاء عن الحق والواجب والتعامي عمَّا يؤُول اليهِ الظلمُ والفسادُ من الشر والخراب نقيصتان من اقبح النقائص وهما من مزايا بعض الاميركيين الذين يعدون انفسهم في المصاف الاول بين الانام

« ويقرب من هؤلاء في الضرر الرجالُ الذين مطالبهم كلها مادية محضة فيقيسون كل شيء بمقياس الربح المالي فلا يحسبون لشاعر حساباً ولو كان انبغ شعراء العصر لانهم لا يرون ان البلاد تربح من شعرهِ ربحاً ماليًّا بل يفضلون عليهِ صانع المسامير وقد فاتهم ان الربح المالي لا يقوم مقام الفضائل القومية ولا يحل المشاكل الاجتماعية

« ومنهم من يفضل المال على الشرف والمجد واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب وكل المناقب التي تقوى بها الامم وتستعز ويزعم ان ملاك السلام نال بغيته من الناس لما اقنعهم بجلب البضائع الاجنبية التي ينقص ثمنها بعض الشيء عن البضائع الوطنية . ولا تتحرك في نفوسهم اقل عاطفة من العواطف التي ولّدت الساسة والابطال والشعراء والادباء ورفعت مقام الامم واعلت كلمتها »

ثم توسع في هذا الموضوع في كتابه الاخير المسمّى « حياة الجد » وافاض في تزييف المعايب الاجتماعية والترغيب في الفضائل الادبية ولاسيما بعد ان القيت على عاتق الحكومة الاميركية اعباء جديدة باضافة جزائر فيلبين اليها

ومن هذا القبيل رسالتهُ الى مجلس الامة الاميركي التي نشرنا ترجمتها في مقتطف يناير سنة ١٩٠٧ وهذا بعض ما جاء فيها

والواجب علينا ان نعامل جميع الامم بالعدل والانصاف ولا نقتصر على معاملة الامم كذلك بل نعامل كل الذين يهاجرون الى بلادنا طبقاً لقوانيننا بالعدل والرضى وحسن القبول لا فرق في ذلك سواء كانوا كاثوليكاً او انجيليين يهوداً او وثنيين انكليزاً او المانيين روسيين او يابانيين ايطاليين او سواهم . وكل ما يحق لنا ان نسأل عنهُ او نعترض عليهِ هو سلوك المهاجر وسيرتهُ . فاذا كان مستقيماً وصادقاً في معاملتهِ للناس وللحكومة فقد وجب علينا احترامهُ ومعاملتهُ بالحسنى . ويجب علينا خصوصاً ان نتذكر ما يُطاب منا للغريب النازل في ابوابنا . فان اذلال هذا الغريب او الاساءة اليهِ او التحزب عليهِ او التفريق بينهُ وبين سواهُ قصد عدم معاملتهِ بالسواء — كل ذلك دليل الانحطاط في التمدن وفي الآداب ما دام ذلك الغريب قد دخل بلادنا على مقتضى قوانيننا واحسن السلوك فيها . فالواجب على كل اميركي ان يتذكر ذلك وخصوصاً اذا كان من موظفي حكومة الجمهورية او حكومة كل ولاية من ولاياتها المتحدة

والذي حدا بي الى هذا القول ما أراهُ من معاملة اليابانيين بالجفاء والعدوان في جهات من هذه البلاد . نعم ان هذه العداوة محصورة في اماكن قليلة وبين جماعات متفرقة ولكنها عار عظيم على شعبنا وربما جرّت اسوأ العواقب على امتنا . فانّ عرى الصداقة بيننا وبين اليابان لم تزل موثقة من يوم دخول الكومندور بري اليها منذ خمسين سنة وفتحهِ ابوابها لتمدن الغربيين الى يومنا هذا . وقد نمت

اليابان من ذلك الحين و تقدمت تقدماً ادهش العالمين اذ لم يسبق لهُ نظير في تاريخ البشر بل لم يحدث ما يقرب منهُ في عهد المتمدنين . وهي بلاد ذات تاريخ قديم وماضٍ مجيد عظيم تمدنها اقدم عهداً من تمدن شمال اوربا موطن اجداد معظم الاميركيين . على انها كانت منذ خمسين سنة فقط لا تفوق في ارتقائها درجة عن ارتقاء اوربا في الاعصر الوسطى ثم ارتقت في الخمسين سنة الماضية من كل وجهٍ من وجوه المعاش ارتقاءها المعدود معجزة العالم اليوم واصبحت تعدُّ من اعظم الامم المتمدنة . فهي امة عظيمة في ابواب الحرب والقتال . وفي اساليب السلم والأمن . وفي اعمالها العسكرية والحربية . وفي اعمالها الصناعية والتجارية . وفي اشغالها الفنية والعلمية . وقد اثبت جنودها في البر والبحر انهم يحكون في ميادين القتال وساحات النزل اعظم جنود اشتهروا في التاريخ ونبغ فيها قواد الجيوش العظام وقام منها امراء البحر المعدودون. واثبت رجالها براً وبحراً انهم من اشجع الشجعان ومن الابطال الصادقي الولاءِ الذين لا تقعدهم الشدائد عن الهيجاءِ ولا يبالون بتجرع كاس الحمام كما اثبتوا ان الوطنية لها في نفوسهم اسمى منزلة وفي قلوبهم اشد محبة . والناس يضربون الامثال الآن بارتقائهم في الصناعة والتجارة ارتقاءً لم ترتقهِ امة في مثل تلك المدة وكذلك تقدمهم في العلم والفلسفة يحكي تقدمهم في غيرها

وبعد ما اطال في اطراءِ اليابانيين بما لا يحتمل المقام استيفاءَهُ قال ان السواد الاعظم من الاميركيين يجلهم ويكرم مثواهم وان الاجنبي القادم من اليابان يعامل في اكثر الجهات احسن معاملة كما لو كان قادماً من ممالك اوربا المتمدنة ويستحق ان يعامل كذلك

ثم رحَّبَ بمؤتمر السلم الذي عقد في مدينة الهاي بهولندا ولكنهُ حذَّر من تضحية مصالح الامة في سبيل السلم فقال

يجب ان لا يبرح من الاذهان ان الحرب جائزة بل واجبة على كل ابيّ النفس وعلى كل امة ابية حيث لا ينال السلم الاَّ بتضحية ما يعتقدهُ الانسان واجباً عليهِ او بتضحية مصالح الامة. والسلم خير كبير بوجه عام وينطبق على العدل والاستقامة ولكن ضمائر الامة مقيدَّة بالعدل لا بالسلم مثل ضمير كل فرد من افرادها ولا تستطيع الامة ان تضحي ما تعتقدهُ واجباً عليها كما لا يستطيع الفرد ان يضحي

ما هو واجب عليهِ . وكذلك لا تستطيع الامة وهي لا تموت كما يموت الفرد ان تغضَّ الطرف عن مصالح الاجيال المقبلة كما لا تستطيع ان تغض الطرف عن مصالحها الحاضرة . ولا يجوز لاحد من رجال الحكومة ان يضحي مصالح الامة الضرورية لقصر نظره في العواقب او مجاراةً لاهمالهِ او لاميالهِ الشخصية . والحرب العادلة اصلح للامة من كل سلم ينال بالخضوع للبطل او للظلم . فعلى كل امة ان تستعد للحرب لتنجو من الانغلاب ومع ذلك فالانغلاب في الحرب خير من الاحجام عنها لان الامة المغلوبة على امرها لا يقتضي ان تكون ذليلة وانما الذليل من لا يذود عن حوضهِ بسلاحهِ

علينا كامة ان نبذل جهد الطاقة لحفظ السلم اذا كان مقروناً بالشرف ولا يجوز لامة قوية كانت او ضعيفة ان تعتدي على امة اخرى كما لا يجوز لرجل ان يعتدي على آخر . وعلينا ان نبذل كل جهدنا لتقريب ذلك اليوم الذي يعمُّ فيهِ السلم ام الارض السلم المبني على اساس العدل لا على الخضوع للظلم . ويمكننا ان نفعل كثيراً في هذا السبيل ولكن لا يمكننا ان نفعل كل شيءٍ ومن يحاول فعل امرٍ فوق طاقتهِ فقد لا يفعل شيئاً او يخطىءُ المراد في ما يفعله . ويجب ان لا يبرح من بالنا ان المتطرفين في مطالبهم لا ينالون الغاية التي يقصدونها بل يكونون حجر عثرة في سبيل المعتدلين الذين يرجى منهم الوصول الى تلك الغاية . وحتى الآن لا نرى سبيلاً لاقامة قوة تتفق عليها دول الارض كلها وتكون حكماً وازعاً عن الشر والعدوان . فمن الحماقة ان تتخلى الامة الحرَّة عن القوة التي تحمي بها حقوقها او تحمي بها حقوق الغير اذا طُلب منها ذلك . ولا شيءَ يزيد الشر ولا شيءَ يؤخر استتباب السلم والعدل في الدنيا مثل ان تكون الامة حرَّة مستنيرة تطلب العدل ومع ذلك تجرّد نفسها من كل قوة وتترك الظلم والتوحش في سلاحهما يعيثان فساداً . فاذا كانت دولة من الدول تريد فصل الخصومات بالتحكيم سلمياً فعليها ان تكون قوتها الحربية كافية لتجعل كلامها مسموعاً وطلبها مقبولاً انتهى

هذا وقد اعرب عن رأيهِ في الحرب الاخيرة وما يجب على الولايات المتحدة من الانضمام الى الحلفاء فيها برسالة مسهبة ترجمناها ونشرناها في المقتطف منذ عهد قريب

ويلسون

هدم الانامُ وجئت انت تشيدُ فانهض الى محراب دهرك يقتدوا
الناسُ ما طلبوا الضلال وإنما ضلُّوا لأن هداتهم لم يهتدُوا
(ويلسونُ) قم فيهم مقامك انهم لو ساد فيهم مصلحٌ لم يفسدُوا
بلغوا بدهرهمو نهاية نجعةٍ مشؤومةٍ فابدأ طريقاً يبتدوا
من شرّ ما عاب السياسةَ انها وُجدت ومن يرضونها لم يوجدوا
ان لم تكن قيداً تجدها مقوَداً كل الورى قيدُوا بها او قيّدوا
حريةٌ في ما يقال وانما في ما نرى حريةٌ تستعبدُ
نارية او ما رأيت رجالها اعمالهم ان يوقدوا او يخمدوا
فاذا اردت بها مظنة رحمةٍ فكن الحديد الصلبَ فهي الجلمدُ
ظنَّ السيوفَ اذا اشتبكن اضالعاً أترى لها قلباً يرقُّ ويسعدُ
والدمع لم ينبت نباتاً في الثرى فاذا سقى زرعاً فماذا تحصدُ
(ويلسون) قد بينتها وجلوتها للناس من يسهو ومن يتعمدُ
وصدمتَ باطل ذي السياسة صدمةً قد لان فيها كل من يتشددُ
ولقد علمت ولا محالة انها ضرمٌ على اكبادهم لا يبردُ
هذا يصاول ذا وذاك مراوغٌ وجميعهم متثعلبٌ مستأسدُ
ماكان (غليوم) ليأتي ما اتى لو لم يكن (غليومُ) آخر انكدُ (١)
كيف السلام وكلهم مستوفزٌ طمعاً وكلٌّ من سواهُ مكمدُ
ظفرٌ على ظفرٍ ونابٌ ينتحي ناباً فاين ترى التوحش يبعدُ
الحق ما بينتَ غير ملجلجٍ من يمضِ في حق فلا يترددُ
افصحتَ إفصاح المهنّد ينتضى ولأنت في كف الزمان مهنّدُ
واتيتهم بسياسةٍ مكشوفةٍ وبلاغة السوّاس ان يتعقدوا
هي عادة فليبتغوا بدلاً بها ان الخلائق في الانام تعوَّدُ
حاربت حرب الانبياء لغاية ما نالها الاَّ النبيُّ محمدُ

---

(١) امبراطور النمسا وكل امبراطور في جمعية الاتحاد والترقي

الله فيها ضامن تأييده ولذاك فازوا مذ نزلت وأُيدوا
لا للبلاد نزلت كي تبتزّها ابناءها وتقول قوموا واقعدوا
او للمطامع في الضعاف تنالها فتذلهم وتقول عيشوا وارغدوا
بل للعدالة في الطغاة تقيمها من بعد ما سخروا بها وتمردوا
جعلوا العدالة للضعاف مذلّة ما بالضعيف -فضيلة تتمجدُ
دعوى هنالك لا تردُّ اذا ادعى بطلٌ وجاء السيف فيها يشهدُ
ما نالها شعب ضعيف يدّعي ما دام فيها مستبدٌّ يجحدُ
انزلتَ قومك للجلاد فدافعوا في ذمة الحق المباح وانجدوا
كانوا ملائكة السلام بحربهم ذُعرت شياطين العدى فتبدّدوا
لم يضربوا بسيوفهم كي يكسروا هاماً ولكن قيدَ من يتقيدُ
حطموا بها استبداد جبار الورى والارض لاستبداده تتجلدُ
واستهدفوا يفدونها حريةً بنفوسهم وكذا يسوَد السيد
موت المجاهد في سبيل فضيلة هو للفضيلة- في سواه مولدُ
أبناءُ امريكا وكم من معجز في الارض امريكا بهِ تتفرّدُ
صنعوا لاهل الارض كل بديعة مشهورة في الاختراع وجوّدوا
واليوم قاموا يصنعون لدهرهم مستقبلاً يزهو برونقهِ الغدْ
ما بعد امريكا واقيانوسها في البر او في البحر هول يشهدْ

***

(ويلسون) ان المال اصل شرورنا والاصل منهُ فروعهُ تتمددُ
فاذا اردت الخير للدنيا وما للخير الاّ ما قصدت وتقصد
فضع الغنيَّ بموضع لا يشتفي وضع الفقير بموضع لا يحقدْ
علمهمو ان السياسة رحمة وأُبوة لا نقمة وتعبُّدْ
واذكر لاهل الغرب ان الناس في ذي الارض ناس لا اقل وازيدُ
والله ما اعطى الورى الوانهم ليلونوا في رسمهِ ويحددوا
البيض ما غـلوا بجنة ربهم فعلام خصوا جنسهم وتسودوا
بعض العقول على العقول بلية ولضرّ شيء نفع شيء يفقدُ

مصطفى صادق الرافعي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

رأي اميركي في المرأة الفرنسوية

من الاجانب الذين قضوا ردحاً طويلاً من الزمان في فرنسا وعرفوا العيشة الفرنسوية وتمرّسوا بشؤون العائلات الفرنسوية وخبروا المرأة الفرنسوية الدكتور ليمان باول الاميركي. وقد كتب مقالة في احدى الصحف الاميركية عن اخلاق المرأة الفرنسوية واوصافها قرينة واما. قال:

« الاخلاق لا تخلق فجأة. واذا ظهر لنا ان المرأة الفرنسوية خلق جديد فذلك لاننا كنا نجهلها فيما مضى. وماهي الآن قد كانتهُ منذ قديم الزمان. ولم تصنع الحرب معها شيئاً سوى انها اظهرت جودتها وسلامة عقلها وصبرها ورجحانها وخفة روحها ومغناطيسها واعلنت هذه الاوصاف على رؤوس الملاء

قلب المرأة الفرنسوية مساوٍ لعقلها وهي لا تخجل ان ترفع الاول الى مثل المقام الذي ترفع اليهِ الثاني. وواقع الامر ان المرأة الفرنسوية التي تفقد عقلها بالتخلي عن قلبها او التي لا تستخدم في زواجها غير عقلها انما هي دون المتوسط

والمرأة الفرنسوية تربى على العناية بجميع الاساليب التي تجذب الرجل اليها فلا تهمل احدها. فهي تعرف اين تعلق المرآة حتى في معامل الذخيرة وتزود نفسها بعلبة البودرا اينما ذهبت وتعقص شعرها على نموذج هو غاية في البساطة والجمال وتصنع ذلك من ظهر قلبها كأنها خلقت عليهِ

ولو سألني سائل اية النساء قادرات على القيام مدى العمر بالواجب المزدوج — واجب الزوجة الطيبة والام الطيبة لاجبت على الفور المرأة الفرنسوية. فانها من هذا القبيل آية جنسها وامنع معاقل الزواج بامرأة واحدة

وعندي ان كلّ الاقاويل التي يتقولونها على المرأة الفرنسوية وتناقص المواليد في غير محلها. فان العقل الفرنسوي يعزّ الولد الى حدّ انهُ يبقى كأنهُ خياليٌّ حتى

تستوفى الشروط اللازمة لتربيتهِ وتهذيبهِ . وفي رأيي اننا اذا حسبنا حساب العقم الذي لا يخلو منهُ بلد لم نجد متوسط المواليد بين عقلاء الفرنسويين واهل المسئولية منهم اقل منهُ بيننا

ولا يمكن جمع وصف المرأة الفرنسوية في عبارة واحدة . ولكن يقال اجمالاً انها بسيطة تطبق العلم على العمل راجحة العقل مواظبة مفكرة حذرة بصيرة بالامور محبة — خلافاً للمشهور عنها . وهي سريعة الشعور والانعطاف ولكن ليس الى حدّ الافراط . كثيرة الكلام ولكن ليس في الامور السطحية . فوّارة ولكن صابرة . وهي مزيج من القلب والعقل وهذا يفسّر لنا مزاج جوفر وبتان وفوش والجندي الفرنسوي اولئك الذين حاربوا في هذه السنوات الاربع حربنا وحربهم فكانوا موضع عجب الصديق ويأس العدوّ

فان كانت معركة وترلو قد رُبحت في ميادين اللعب التابعة لمدارس ايتون ورغبي وهرو فلا ريب ان معارك المارن وفردون والسوم ربحت في بيوت فرنسا حيث تعيش المرأة الفرنسوية وتدبر وتبتسم وتبتكر وتحتمل وتعمل

المرأة الفرنسوية وحرية الانتخاب

الظاهر حتى الآن ان حركة انتخاب النساءِ في الاعمال السياسية لم تنجح الاَّ في انكلترا من البلدان العظمى . ففي اميركا مثلاً عرض مشروع قانون على مجلس الشيوخ يمنح المرأة حرية الانتخاب فسقط مع تأييد الرئيس ولسن لهُ .وقد قرأنا في الصحف الفرنسوية ان في النية عرض مشروع قانون مثل هذا على مجلس النواب الفرنسوي . ونشرت المجلة الباريسية صورة خطاب خطبهُ المسيو لويس مارتن في مجلس الشيوخ وقال فيهِ بوجوب منح المرأة الفرنسوية حرية الانتخاب متى بلغت الخامسة والعشرين من سنها . واليك بعض فقرات من خطابهِ :

« يلوح لي ان الوقت ازف لتحقيق الاصلاح العظيم الذي لا يتم مبدأ الانتخاب العامّ الاَّ بهِ ما دام معظم الامة مستثنى منهُ .فقد خلقت الظروف جوًّا ملائماً للمرأة حتى ان اشدّ الناس تعصباً عليها يعترفون بان ما بذلت من الجهد الجهيد والصبر في هذه الحرب اكسبها حق المجاهرة بآرائها

ان المرأة مساوية للرجل في ادراكها . وان من يبحث في الفروق العظيمة

التي طالما وجدت عندنا بين تربية الرجال والنساء يدهشهُ سرعة نهضة المرأة حتى بلغت الآن هذا الشأو الرفيع . وقد امتازت الجمهورية بما تبذل من المساعي لاصلاح تعليم النساء ولاسيما انهُ لم يبدُ عليهن انهنّ دون الرجال في امرٍ من الامور

من اقوال جون ستيوارت مِل ان الاختبار أرانا ان كل خطوة خطاها الانسان في سبيل التقدم صحبها ارتقاء المرأة في سلم الاجتماع . وبناء على ذلك عدّ الفلاسفة والمؤرخون تقدم المرأة او تأخرها اصدق مقياس لحضارة الامة والعصر اللذين وجدت فيهما. سل التاريخ ينبئك ان عدد الملكات المشهورات بالنسبة الى سائر الملكات اعظم كثيراً من عدد الملوك المشهورين بالنسبة الى سائر الملوك . وحيثما التفتّ رأيت الادلة الساطعة على نبوغ النساء. فقد كان اليونانيون القدماء يعدون الشاعرة سافو في عداد اعظم شعرائهم. ولم تترك لنا اسباسيا اليونانية شيئاً من كتاباتها الفلسفية ولكننا نعلم ان سقراط كان يشاورها في بعض المسائل ويقول انهُ طالما انتفع بمشورتها. ولسنا نقول شيئاً عن جان دارك فانها فوق مرتبة الانس»

ثم ذكر عدداً من النساء الفرنسويات اللواتي اشتهرن في الماضي مثل مرغريت دي فلوى في عصر الرنسانس. فقد اشتهرت معارفها وحكمها حتى قال عنها برانتوم انها لقبت منرفا فرنسا . ومثل مدام دي سفنيه فقد كان فوكس السياسي والخطيب الانكليزي الشهير يقرأُ رسائلها استعداداً لالقاء خطبهِ . الى ان قال :

« وقد كان فلاسفة القرن الثامن عشر قبل نشر افكارهم على العالمين يؤمون النوادي التي تشهدها النساء ويعرضون بضاعتهم عليهنّ ملتمسين موافقتهنّ عليها لانهنّ ارواح منتقاة وقادرات على الفهم والحكم . ولا ننسَ ان نساء الثورة نافسن الرجال ومنهنّ من حارب في ميادين القتال لابساً ملابس الرجال . وهل يمكن ان ننسى ان امرأة نابغة وهي مدام دي ستال قادتها الجرأة الى طلب حقوق الحرية وسط سكوت الناس العام وخضوعهم التامّ لنبوليون . او ليس العالم ايضاً مديوناً لامرأة — وهي هرييت بيتشرستو بثورة من اكبر الثورات في القرن التاسع عشر واعظمها عائدة على الناس[١] »

ثم اشار الخطيب الى خوف بعض كبار الفرنسويين المعاصرين ان يفضي اقصاء

(١) كاتبة اميركية اشتهرت بكتاباتها الاجتماعية والاشارة هنا الى ما كان لها من اليد الطولى في اصلاح شأن العبيد باثارة الحرب الاميركية الاهلية . وقد توفيت سنة ١٨٩٦

المرأة عن بيتها واولادها للاشتغال بالسياسة الى فقدها بعض جمالها وجاذبيتها وما اشتهرت بهِ من انها مسكنة اعصاب الهيئة الاجتماعية فاعترف بانهُ بقي زماناً طويلاً يخاف خوف اولئك الكبراء ولكنهُ اقتنع بعد البحث الدقيق كلّ الاقتناع بان تصدي المرأة للشؤون السياسية يرفع هذه الشؤون الى مستوى اعلى . قال :

« ليس بين عواطف الخلق ما هو اشدّ اندفاعاً واصعب مراساً من حبّ الام. وهذه العاطفة لا تضعف بدخول السياسة بلْ بالضد من ذلك هي التي يهتدي بها النساء في اصوات الانتخاب للوصول الى افضل النتائج . ولم تكن فرنسا قبل الآن في حاجة امسّ الى اصلاح المعاهد الصحية وترقيتها والاسباب والتدابير اللازمة للعناية بالاولاد وصيانة الفتيات. هذه هي المسائل التي تفرضها المرأة على مرشحي الانتخاب ولا مشاحة في ان صوتها الانتخابي ينقي التشريع من ادرانهِ . اما ما قيل من ان مسئلة التعرض للانتخاب تلقي بذور الخصام بين الرجل وزوجتهِ فلا اسلّم بهِ بل ارى ان مناقشاتهما الحبية انما تؤدي الى اختيار المرّشح الافضل »

آداب الحديث

من آداب الحديث والسمر عند الغربيين انك اذا اجتمعت باحد فاول ما يجب عليك معرفتهُ هو هل تراهُ اكثر ميلاً الى الاصغاء او الى الكلام فان كان يميل الى الاول فأكثر من الثاني او الى الثاني فاكثر من الاول

والحديث الطيب هو ما كان منسجماً طبيعياً لا ثقيلاً ولا خفيفاً. كثير الفائدة ولكن ليس الى حدّ الصلف بالعلم واظهار بضاعتك منهُ. فكهاً ولكن بلا جعجعة. مهذباً ولكن بلا تورية

ومن شروطهِ ايضاً ان يكون بين بين في طولهِ لا خطاباً مستفيضاً ولا موجزاً الى حدّ الاقتضاب . وان يكون معقولاً بحيث لا يحتمل الاخذ والردّ والجدل الكثير . والحسن الحديث يحدث سامعيهِ عن كلّ شيءٍ كما يجتني كلٌّ منهم ما يهوى ويلتقط من دررهِ المتساقطة ما يشتهي. وبحثهُ في جميع المسائل التي يتحدث بها سطحيّ او اعمق من السطح قليلاً ولكنهُ لا يغور الى قعر المسائل كما يفعلون في الجمعيات العلمية البحتة

ومن اقوالهم لا تحدث الموسيقيّ بالموسيقى ولا بالطبّ مثلاً الاّ اذا كان

مريضاً وكان الطبيب غائباً . ولا تحدث الناس بالمسائل المبتذلة عندك والمجهولة عندهم لئلاَّ يكون مثلك معهم مثل الكركي والثعلب اذ صنع الاول للثاني مأدبة وقدم الطعام اليهِ في قصاع بعيدة الغور ضيقة العنق فالتهم المضيف كلَّ شيءٍ ولم يذق الضيف شيئاً

قالوا واسكت عن نفسك واطراء اقوالك واعمالك . فانها ان كانت حسنة تستحق المدح نشرت شذا عرفها من نفسها او اتاح لها الله لسان حسود . وان كانت سيئة فكلما سكتَّ عنها تحسن صنعاً

ولا تقطع على محدّث حديثهُ واسكت اذا قطع الكلام عليك . وقل الخير عن الجميع . قال بعضهم « قل عن الناس كلهم ما تستطيع من الخير . واذا اردت ان يقال الشر على احد فاعهد في ذلك الى الشيطان »

من الحكايات اللطيفة التي يحكونها ان سيدة كانت تحدث ضيفة لها في منزلها في حضرة طفل لها والطفل لاهٍ يلعب ببعض الدُّمى بين يديهِ . واذا بضيفة ثانية قد دخلت ثم ما عتمت ان انصرفت . وبعد انصرافها جعلت السيدتان تفتشان عن عيوبها وتذكرانها باقبح الاوصاف فلم تبقيا ولم تذرا . وكان الطفل في خلال ذلك مشغولاً بلعبهِ في الظاهر . ولكنهُ رفع رأسهُ هنيهة وقال للضيفة المحتشمة « هذا ما تقولهُ « ماما » عنك بعد انصرافك »

ومما قالوا ان سوءَ التفاهم وعدم الانتباه اكثر ضرراً من الغش والاحتيال

وليكن حديثك بالمسائل التي كثر بحثك لها واصغِ الى المسائل التي قلَّ علمك بها . فان المعرفة كالحطب لا يصحُّ استعمالهُ في الاعمال الاَّ بعد تجفيفهِ وتيبيسهِ . وليس شيء ادعى الى سآمة الحديث مثل ان يفرغ المحدث جعبتهُ في الموضوع الذي يتكلم عنهُ . قال كرومول الانكليزي : اذا كثر هرف محدثك فدعهُ وانصت لهُ مسروراً اذن انت العاقل . واذا اخطأ في قول فاسكتهُ بكلام لا يقبل المراجعة . واذا صدق فافرح بقول الحق »

الرجل والمرأة

يؤخذ من مقابلة الرجل بالمرأة من حيث طول القامة وثقل الجسم وقوتهُ وحجمهُ وحجم الجمجمة والدماغ انهما على النسبة الآتية اذا حسبنا الرجل ١٠٠ فيها

	الرجل	المرأة
الطول	١٠٠	٩٤
الثقل	١٠٠	٨٤
القوة	١٠٠	٦٧
حجم الجسم	١٠٠	٩٣
حجم الجمجمة	١٠٠	٨٨
ثقل الدماغ	١٠٠	٩١

قيمة الفلاح ذهباً

تناول الدكتور فار الانكليزي طائفة الفلاحين في ولاية نورفوك ووضع احصاء قدر بهِ متوسط قيمة الواحد منهم اي قيمة عملهِ من المهد الى اللحد . وقد جاءَ في تقريرهِ هذا ان قيمة طفل الفلاح عند ولادتهِ ٥ جنيهات . فاذا جاوز اخطار الطفولة وبلغ الخامسة من سنهِ تصبح قيمتهُ ٥٦ جنيهاً . فاذا بلغ العاشرة تضاعفت قيمتهُ فصارت ١١٢ جنيهاً . ومتى بلغ الخامسة والعشرين بلغت قيمتهُ اقصاها اي ٢٤٦ جنيهاً . وبعد هذه السنّ ينحط انحطاطاً بطيئاً مستمرًّا حتى تهبط قيمتهُ الى ١٣٨ جنيهاً عند بلوغهِ الخامسة والخمسين من سنهِ والى جنيه واحد عند بلوغهِ السبعين . وبعد السبعين ينتج قليلاً او لا ينتج شيئاً فاذا بلغ الثمانين هبطت قيمتهُ الى — ٤١ جنيهاً اي انهُ لا يساوي في هذه السنة من عمرهِ شيئاً بل يبقى عليهِ فيها دين قدرهُ ٤١ جنيهاً

مرهم السلطانة

قرأنا في بعض الكتب الانكليزية وصفاً لمرهم يسمَّى مرهم السلطانة ذكرنا بالعقاقير التي سردتها الساحرات في احدى روايات شكسبير وهي رواية «مكبث» . فقد ذكر الكتاب اولاً خواص المرهم فقال انهُ يلين اليدين ويمنع قشبهما في الهواء البارد الجاف ويلين الشعر ايضاً . وكان يسمَّى قبلاً « بومم » باللاتينية ومعناها تفاح وانما سمي بهذا الاسم لاحتوائهِ على لبّ التفاح مع شيءٍ من الشحم وماءِ الورد . ثم انتقل الكتاب الى وصف تركيبهِ الحاضر فقال : يصنع مرهم السلطانة كما يأتي . خذ نصف رطل من شحم البقر ومثلهُ من شحم الدب واوقية من الشمع

الابيض واوقيتين من زيت الزيتون واضف الى المزيج اوقية من كبش القرنفل المسحون ونصف اوقية قرفة وحبتين مسحوقتين من فول التونكين واربع قمحات مسك. يوضع الكلُّ في قطعة من الشاش ويصفى . اما ما يسمَّى بشحم الدب فيباع عند العطارين وهو ليس من شحم الدب في شيء وانما هو نخاع عظم البقر معطراً » انتهى

اما فول التونكين او التونكا فنوع من الفول او الحب العطري يصنع منهُ عطر الكومارين لانهُ يسمى ايضاً جوز الكومارا . وهو يستعمل في الاكثر لتعطير السعوط وغيره

نسبة طول الرجل الى ثقلهِ

قيست قامات ثلاثة آلاف رجل في انكلترا ووزنت اجسامهم فوجدت نسبة الطول الى الثقل كما يلي :

اذا كان طول القامة ٥ اقدام وبوصة كان متوسط ثقل الجسم ١٢٠ رطلاً وهكذا كما في الجدول :

الطول بوصة	الطول قدم	الثقل
٢	٥	١٢٦ رطلاً
٣	٥	١٣٣ »
٤	٥	١٣٦ »
٥	٥	١٤٢ »
٦	٥	١٤٥ »
٧	٥	١٤٨ »
٨	٥	١٥٥ »
٩	٥	١٦٢ »
١٠	٥	١٦٩ »
١١	٥	١٧٤ »
٠٠	٦	١٧٨ »

وقد وجد ان متوسط طول الاسكتلندي ومتوسط ثقلهِ اعظم من متوسط الانكليزي الذي من انكلترا الاصلية او الولشي او الارلندي . وان متوسط طول الانكليزي اجمالاً ٦٧٫٦٦ من البوصة ومتوسط ثقلهِ ١٥٫٢ من الرطل



بذور الخضراوات

(تابع ما قبلهُ)

(٧) اختيار البذور للوقوف على قوتها الحيوية

ان افضل طريقة لمعرفة قوة الانبات في البذور هو غرس البذرة في ثرى ناعم التربة تحت ظروف منتظمة واحسن مكان تزرع فيهِ البذرة هو في شوالي او في صناديق او قصاري وتزرع فيها البذور بعدد معلوم وبعد انباتها تؤخذ النسبة المئوية للنباتات التي نمت

واحسن تربة لهذا الغرض هي التربة الخفيفة المفككة الطمية الصفراء . فيلزم ان تلاحظ هذه القصاري او الصناديق بعد زرعها بالري المنتظم لان الافراط في الري يؤدي الى نتائج غير مرضية

ويجب عند انبات البذور في القصاري او الشوالي ابقاء النباتات مدة في القصرية حتى تكبر كبراً كافياً يمكنك ان تحكم اذا كانت هـذه النباتات قوية او ضعيفة اذ ليس كل بذرة منبتة تستحق الزرع . وقد ظهر بالتجارب ان اكبر الحبوب حجماً مثل الفول مثلاً قد تبلت فيهِ مقدار من النباتات ضعيفة عديمة القيمة ويوجد ماكينات خصيصة لتفريخ البذور (Incubators) حيث تكون درجتا حرارتها ورطوبتها في غاية الانتظام ونسبة الانبات في هذه الماكينات تكون مرتفعة جدًّا في الغالب واذا اتبعت ببذور من هذه الفئة التي اختبرتها في

ماكينة تفريخ البذور وبذرت في ارض مجهزة باعتناء داخل قصرية او شلية موضوعة في صوبة فالمرجح ان نسبة الانبات تكون اقل نوعاً مما سلف فاذا زرعت البذور في حوض من الصوبة ثم رويت كالعادة فان نسبة الانبات تزداد قلة عن سابقتها واذا زرعت البذور في الارض المكشوفة فان نسبة الانبات تزداد في القلة عما مضى

وبما ان تاجر البذور لا يستطيع ان يقلد جميع الاحوال المختلفة التي تتقلب على البستان وهو لا يعلم شيئاً عن الحدائق التي تزرع فيها تلك البذور فهو مضطر الى اتباع طريقة واحدة في اختبار جميع بذوره وهذه الطريقة هي التي تعين نسبة البذور التي تستطيع الانبات في احسن الاحوال ملاءمة وموافقة فالذي يجب عليهِ ان يظهرهُ هو منتهى قوة البذور لا ما تستطيع تلك البذور انباتهُ في الظروف المعتادة

وكثيراً ما يشتكي المزارعون من ان البذور لا تنتج من النباتات ما يوازي القدر الذي كانوا ينتظرونهُ بناء على نتيجة اختبار الانبات والحقيقة هي ان الاختبار حصل في احسن الاحوال موافقة واكملها شروطاً على حين ان الزراعة الفعلية حصلت في الظروف المعتادة وتحت التقلبات الجوية المألوفة فاذا اراد الانسان ان يقف على القوة الانباتية لاي نوع من البذور كان الواجب عليهِ ان يجري الاختبار بنفسهِ وان يختار لذلك ٥٠ او ١٠٠ بذرة من النوع المراد اختيارهُ ثم يزرعها في وقت مبكر حتى يمكنهُ تقدير قوتها الانباتية قبل ان يحل ميعاد الزراعة المنتظم

وليعلم القارىء ان اختبارات الانبات التي تحصل على حسب الطرق الفنية هي عظيمة الفائدة لتقدير القوة الحيوية والمقدرة الانباتية التي لاي نوع من البذور ولكنهُ ليس في هذه الاختبارات ضمان كافٍ لما تنتجهُ تلك البذور في الظروف الفعلية المتقلبة . واذا اخذنا متوسط النتائج التي تسفر عنها مباحث اهل الدقة والعناية من تجار البذور اجتمع لدينا مجموعة من الارقام تمثل معدل النسبة المئوية لقوة الانبات . والنتائج المبينة بالجدول الآتي قد جمعت من تجارب قام بها متجر من اكبر المتاجر الاميركانية المستقلة بتجارة البذور وهي تبين

ما ينتظر ان تكون النسبة المئوية الجيدة والنسبة المئوية المتوسطة لقوة الانبات في البذور التجارية الجديدة التي من الطبقة الاولى. وفي اختبارات البنجروغيره قد زرعت ثمار لا بذور فالثمرة الواحدة تحتوي على بذرة او اكثر لذلك تجد الارقام في هذه الاحوال تفوق المائة في المائة

الاسم	الجيد	المتوسط	الأسم	الجيد	المتوسط
الخرشوف	٨٠	٨٠	الكراث	٨٦	٨٥
الهليون	٨٤	٨٠	الخس	٩٣	٩٠
الفول	٩٥	٩٠	الخردل	٩٠	٩٠
الفاصوليا	٩٠	٩٥	البامية	٧٦	٧٥
البنجر	١٣٥	١٢٠—١٥٠ بحسب النوع	البصل	٨٥	٨٥
الكرنب	٩٠	٩٠	البقدونس	٧٦	٧٥
الجزر	٧٠	٧٠	الجزر الابيض	٧١	٧٠
القرنبيط والبردقولي	٩٠	٨٧	البسلة	٩٦	٩٠
الكرفس الارضي	٧٦	٧٥	الفلفل	٨٥	٨٥
الكرفس	٧٨	٧٥	الفجل	٨٨	٨٥
الشيكوريا	٧٠	٧٠	البصل	٨٣	٨٠
الخيار	٨٥	٨٥	السبانخ	٧٩	٧٥
سن الاسد	٦٥	٦٠	القرع العسلي	٨٠	٨٠
الباذنجان	٥٦	٥٠	الطماطم	٨٦	٨٠
الهندباء	٧١	٧٠	اللفت	٩٤	٩٠
البرقول	٩٤	٩٠	البطيخ	٨١	٨٠
ابو ركبة	٩٠	٩٠			

وحيث ان نتائج التجارب لا تخلو من الاختلاف مهما كانت طريقة الاختبار ومهما كانت البذور مأخوذة من كيس واحد فلا بد اذن من استعمال بعض الاحتياطات حتى تستنتج نتائج جديرة بالثقة والاعتماد وللوصول الى هذه الغاية طريقتان

(١) الاكثار من عدد البذور المختبرة

(٢) الاكثار من عدد الاختبارات .

كلما كثر عدد البذور المختبرة في اي تجربة وكثر عدد التجارب كانت النتائج اقرب الى الحقيقة واجدر بالثقة ويجب عند اختبار اي عينة من البذور لمعرفة قوة انباتها ان تقلب محتويات الكيس باجمعهِ تقليباً جيداً بحيث يجعل

اعالي البذور اسفلها وبالعكس وبعد ذلك تؤخذ ١٠٠ حبة للاختبار من عدة انحاء مختلفة من الكيس او من وسطهِ ان كان صغيراً

والجدول الآتي يبين الحد الاقصى لاعمار بذور الخضراوات وهي مأخوذة من مجلة امريكانية فيمكن الرجوع اليها لمعرفة عمر البذرة بوجه التقريب وقت الاحتياج

البذرة	العمر	البذرة	العمر	البذرة	العمر
حبة الملوك	١—٢ سنة	سرافيل لفتي	١ سنة	ابو خنجر	٤— ٥ سنة
يانسون	٣ سنة	خس الخروف	٥ سنة	حبة سوداء	٣ سنة
خرشوف	٦ »	كرسون ارضي	٥ سنة	باميه	٥ »
هليون	٥ »	كرسون مائي	٥ سنة	بصل	٢ »
ريحان ليموني	٤ »	شيكوريا	١ سنة	سبانخ جبلي	٦ »
« بلدي	٨ »	كزبرة	٦ سنة	جزر ابيض	١ »
فول رومي	٦ »	خيار	١٠ سنة	بسله	٣ »
فاصوليا	٣ »	كمون	٢ سنة	فلفل	٤ »
بنجر	٦ »	سن الاسد	٢ سنة	رجله	٥ — ٧ سنة
لسان الثور	٨ »	شبت	٣ سنة	نجل	٥ سنة
قرنبيط بردقولي	٣ »	باذنجان	٦ سنة	جرجير	٤ »
روكسل	٣ »	هندباء	٨ »	ساج	٣ »
الصلطة المسكبة	٣ »	قعوكبا	٤ »	حص البان	٤ »
كرنب	٤ »	قعوكبا حلوة	٤ »	سرفيل	١ »
كراويه	٣ »	حاوبات	٤ »	بقران صيفي وشتوي	٣ »
قردون	٧ »	زوفا	٣ »	سيصل اسود وابيض	٢ »
جزر	٥ »	نبات البلح	٥ »	حميض	٤ »
قرنبيط	٣ »	ابو ركبه	٤ »	سبانخ بلدي	٥ »
كرفس ارضي	٧ »	لوانده	٤ »	« سورسلبدي	٥ »
كرفس	٧ »	كرات	٢—٣ سنة	قرع سكري	٤ »
سلق	٦ »	خس	٥ سنة	ملكه	٢ »
سرفيل	٢—٣ سنة	خبيزه	٥ سنة	زعتر	٣ »
اقحوان	٣ سنة	ملوخية	٥ سنة	طماطم	١٢ سنة
خردل	٤ سنة	بردقوس	٥ سنة	شوليك	٤٠ سنة
		بطيخ	٦ »	لفث	٨٠ سنة

عبد المجيد بك رضوان

مدرس علم فلاحة البساتين

بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

تربية النحل في مصر

(١)

قلما ارى مقالاً عن تربية النحل في المقتطف [١] مع ان مصر بلاد زراعية وتربية النحل فرع من علم الزراعة ومباحث ذلك الفرع شتى لا يتعثر في تدوينها قلم كاتب خبير باصول تلك التربيةولن ينضب لها معين . فخطر لي ان اذكر الناسين من النحالين المصريين بواجبهم العلمي القومي وهو تنشيطهم المزارعين واغراؤهم على العناية بتربية النحل على الاساليب العصرية المفيدة . ومهما كان الجهل سائداً فلن تخلو الكتابة للمجلات العربية في هذا الموضوع من فائدة وربما كان لها اثر صالح حريٌّ بالذكر . ولن يداوى الجهل بغير الارشاد

لا جدال في انَّ واجب وزارة الزراعة المصرية اصدار النشرات والمؤلفات في هذا العلم لان جو مصر وما فيها من الازهار المتعددة مما يجعلها موطناً صالحاً لتربية النحل وفي ذلك مساعدة غير حقيرة للفلاح المصري البائس فاهمال الوزارة هذا لا يغتفر . والمأمول ان تؤدي همة الدكتور لدس جف رئيس قسم الانتمولوجيا بالوزارة (وهو من خبراء النحالين) الى لفت انظار اصحاب الحلّ والعقد فيها الى واجبهم في هذا الباب لان الاهمال الحاضر شائنٌ معيب .فاذا عنيت الوزارة بنشر اصول هذه التربية واذا عني الكتاب النحالون بنشر معلوماتهم وتشجيع الحائرين من المزارعين حق لنا ان نتفاءل خيراً بمستقبل تربية النحل في مصر

ورب سائل يقول ما هي فوائد تربية النحل ؟ والجواب على ذلك واضح : —

(١) جنى العسل : فلولا النحل لذهب رحيق الازهار سدًى . وفي مصر من زهر الفاكهة والبرسيم والفول وغيرها ما لا يحصى . والعسل النظيف الجيد من الخر ما يؤكل في اي قطر فمن السهل بيعهُ بثمن رابح

(٢) الشمع : شمع النحل يباع ويشترى بثمن جيد ومجال استعماله واسع

(٣) تربية النحل ذاتهِ : لا مبالغة في اعتبار حفظ النحل لمجرد تربيتهِ

---

(١) المقتطف نشرنا فصولاً مسهبة موضحة بالصور في تربية النحل في المجلد التاسع عشر من المقتطف

وتناسلهِ تجارة رابحة لاسيما وان الحاجة للنحل الجيد خارج القطر (خصوصاً في انجلترا) ماسة في الظروف الحاضرة وسيبقى دائماً للنحل الجيد حظٌ السوق في كل قطر. ولو عني النحالون المصريون بتربيتهِ على الطرق الحديثة اتيسر لهم ارسالهُ الى اوروبا بثمن حسن كما يرسل البيض وغيره. ولا شك في ان وزارة الزراعة تساعدهم على ذلك اذا قامت الصحف بتنبيه اولياء الامور الى تقديم هذه المساعدة الواجبة للنحالين المصريين

(٤) رياضة صحية: تربية النحل تستدعي العمل في الهواء الطلق وفي هذا رياضة صحية لا تخفى على احد. ومتى حان الشتاء فالعناية بالنحل لا تستغرق زمناً او مجهوداً يذكر. وعلى ذلك يصح ان يقال ان النحال يتمتع بالهواء الطلق في اجمل فصول السنة ولا يتعرض لبرد الشتاء. وجوّ مصر على كل حال معتدل

(٥) كثرة الربح وقلة العمل: اذا قارنا بين عمل النحال بالنسبة لربحهِ وبين زارعَ الخضروات مثلاً بالنسبة لربحهِ وجدنا ان الاول هو الغانم منهما. ويصحّ ان يقال ان الفلاح البسيط الذي يعتني بتربية النحل تربية عصرية مع تربية الدجاج والارانب مثلاً يستطيع ان يعيش عيشة هنيئة من ربح عملهِ دون ان يجد عائقاً للكسب من وراء محراثهِ وفأسهِ ايضاً. ولكن متى تنتشر اصول العلم الحديث؟

(٦) تلقيح الأثمار: النحل في مقدّمة الحشرات النافعة لتلقيح الأثمار فمن الحكمة تربيتهُ بين اشجار الفاكهة او على مقربة منها فيكثر محصولها

(٧) رياضة عقلية: تربية النحل علم لذيذ مرتبط بعلوم اخرى راقية جميلة كالتاريخ الطبيعي وعلم النباتات وزراعة البساتين والبكتريولوجيا والانتمولوجيا. ولذلك كثيراً ما نراهُ محل شغف العلماء والعامة على السواء. ويكفي ان يقال انّ بين عظماء النحالين الامريكيين امثال الدكتور ملر والدكتور فاپس. فالنحال المجدّ اللبيب يستطيع ترقية معلوماتهِ من وجوه شتى بدراسة اصول هذا العلم

ما عنيتُ بتربية النحل الاَّ بدافع علمي قبل غيره وهو لمثلي رياضة لا مهنة ولذلك قصرتُ مراسلاتي عنهُ للمجلات الانجليزية والامريكية على مباحث علمية متعلقة بهِ. وكنتُ اتمنى ان ارى في المجلات العربية من اقلام النحالين المصريين الذين يتخذون هذه التربية حرفةً لهم ما فيهِ الارشاد والنفع لمواطنيهم أماويكاد

يكون هذا الامل بعيد التحقق فقد رأيت ان اوافي (المقتطف) في كل شهر بنبذة عن اصول هذا العلم وكيفية تطبيقهِ لعل هذا يكون داعياً لشحذ اقلام القادرين من الكتاب النحالين في القطر المصري وسوريا فيفتح باب المراسلة والمناظرة في موضوعهِ وتنتج تدريجياً الفائدة المرغوبة

احمد زكي ابو شادي
عضو بجمعية النحالين البريطانيين
لندن وبغيرها من جمعيات تربية النحل الانجليزية

الحالة الغذائية في العالم

نشرت اللجنة الزراعية الدولية التي مركزها رومية تقريراً مسهباً عن الحالة الغذائية في العالم كما كانت في شهر نوفمبر وضمنتهُ البيان التالي عن محصول الموسم الماضي وهو :

قدر محصول القمح في سنة ١٩١٨ بخمس مئة وخمسة واربعين مليوناً ومئة وثمانية عشر الف قنطار في اسبانيا وانكلترا وبلاد ويلس واسكوتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة والهند واليابان ومصر وتونس

وقدر محصول الجودار في اسبانيا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة باربعين مليوناً وسبع مئة واثنين وثمانين الف قنطار

وكان محصول الشعير ١٢٩١٥٦٠٠٠ قنطار في اسبانيا وانكلترا وويلس واسكتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبورج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان ومصر وتونس

وكان محصول الشوفان ٣٥٩٦٢٧٠٠٠ قنطار في اسبانيا وانكلترا وبلاد ويلس واسكتلندا وارلندا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة

وقدر محصول الذرة في اسبانيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة بسبع مئة وستة ملايين وتسع مئة واربعة وعشرين الف قنطار

وكان محصول بزر الكتان ١١ مليون و١٥٥ الف قنطار في ايطاليا وكندا والولايات المتحدة والهند البريطانية

وقدر محصول البطاطس بمئتين واربعة وتسعين مليوناً و١٥٩ الف قنطار في فرنسا وانكلترا وبلاد ويلس واسكتلندا وايطاليا ولكسمبورج واسوج وكندا والولايات المتحدة

وكان محصول البنجر ٦٦٧٧٥ الف قنطار في اسوج وكندا والولايات المتحدة

اما محصول ١٩١٨ — ١٩١٩ في البلاد الجنوبية فلم يعرف بعد ولكن البيانات التي وردت على اللجنة تمكنها من تقدير موسم القمح في استراليا بنحو ٢٢ مليون قنطار وفي افريقية الجنوبية بمليونين وخمس مئة واربعة وتسعين الفاً وخمس مئة وخمسة وثلاثين قنطاراً. ووردت الانباء من جمهورية ارغواي بأن موسم القمح والشعير والكتان حسن جداً

الدبابات للحرث

من فوائد هذه الحرب ان معامل الاسلحة اتقنت عمل الدبابات حتى صارت تسير في كل الاراضي مهما كانت. فلما وضعت الحرب اوزارها اهتمت الحكومة الانكليزية باستعمال الدبابات لحرث الارض تعلق بها المحاريث على انواعها فتجري فيها وتحرثها. ويراد ان تصنع دبابات صغيرة وتوضع في اماكن قريبة من الاطيان الزراعية حتى يستأجرها الفلاحون لحرث اطيانهم. ويظهر لنا من مطالعة المجلات الزراعية ان المحاريث التي تجري بالبنزين كالاوتوموبيل قد كثر استعمالها الآن في اوربا واميركا وان المحراث الذي جُرّب في المعرض الزراعي المصري منذ عدة سنوات فلم يفِ بالغرض قد اتقن عمله الآن حتى صار من ارخص آلات الحرث وانهُ يصنع منهُ محاريث صغيرة قوة المحراث منهُ نحو عشرة احصنة يجرُّ سكتين او ثلاثاً فقط فيحرث في اليوم بضعة افدنة. فاذا جلب الى هذا القطر كانت منهُ فائدة كبيرة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

النوم المغناطيسي

رأي في آراء

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

نشر السيد محمد البغدادي الهاشمي في عدد اكتوبر الماضي رأيهُ في التنويم المغناطيسي وطلب رأي القراء فيما كتب وهذا رأينا — تفضلوا بنشره مشكورين

قال السيد « اشتغلت منذ ثمانية وعشرين شهراً بالتنويم المغناطيسي وكنت راغباً اشد الرغبة في اكتشاف اسراره والبحث عن غوامضهِ واطلب البحث والتنقيب والنظر في مزاعم المنومين ونمت وأنمت كثيراً واليوم قد استقر اعتقادي فيهِ على عدة وجوه » ثم اخذ في سردها. وقبل ان نذكر رأيهُ لتمحيصهِ يجب علينا ان ننظر في قيمة المشاهدات والتجارب التي بنى عليها اعتقادهُ والمدة التي بحث فيها ظاهرة النوم المغناطيسي حتى نزن رأيهُ ونقدره قدرهُ

اما قولهُ انهُ نام وانام كثيراً — فقد فسر لنا هذه الكثرة بقولهِ « فقد نمت خمس مرات » كما اعترف صراحة ان المدة التي — اطال فيها البحث والتنقيب هي ثمانية وعشرون شهراً ! فتجاربهُ كما ترى قليلة ومدة بحثهِ قصيرة . وما كان لنا ان نتعرض لرأي هذا اساسهُ (لاسيما وهو لم يذكر لنا تفصيل شيءٍ من تجاربهِ القليلة في تلك المدة القصيرة لنعلم — مبلغ تحقيقهِ . ونعرف اي نظريات الفن طبق واي اصولهِ مارس) لولا ان دفعتنا غيرتنا الى الاشفاق من وقوع رأيهِ الى خالي الذهن من الفن — فيقدرهُ بغير ما يستحق . على ان قولهُ « نمت وانمت كثيراً » فيهِ نظر — لان المنوَّم لا يصلح ان يكون وسيطاً

وقد ادهشنا قولهُ انهُ تعلم التنويم بعد ان قاسى الامرّين ممن يعرفونهُ ويكتمونهُ . لاننا لا نعلم متى اصبح الهيپنوتزم من الاسرار . فهل ابطلت دراستهُ من الجامعات ؟ وهل اغلقت دور العلاج الخاصة بهِ ؟ ام هل صودرت الوف الكتب التي وضعت فيهِ ؟ واوقفت مئات المجلات الخاصة ببحث العلوم النفسية ؟ اللهمَّ لا .

والخبير يعلم ان رسالة واحدة فيهِ — كالرسالة الثالثة من رسائل (جمعية المباحث النفسية) الموسومة بالهيپنوتزم والتي ترجمت الى العربية ونشرت في مصر واعيد طبعها — كافية لتعلم طوق التنويم بغير معلم . فهلا اكتفى بها ولم يقاس الامرين ؟ هذا . وقد لخص رأيهُ في ثلاثة وعشرين مادة استقر اعتقادهُ عليها — فقال في تعريف النوم المغناطيسي « ان النوم المغناطيسي نوع من انواع التخدير يشمل اكثر اعضاء الجسد فتفقد الاحساس والتألم ويبطل عمل الحواس الخمس الاَّ السمع فهو اشبه بالبنج وبعض المخدرات الاخرى » وليس هذا بحد للتنويم المغناطيسي كما ذهب اليهِ وانما هو وصف ناقص لظاهر احدى رجاتهِ . والواقف على تاريخ الفن المطلع على اقوال مكتشفي ظاهراتهِ وواضعي نظرياتهِ والمشتغلين بهِ من سنة ١٧٧٨ الى اليوم . امثال — الدكتور مسمر (مكتشف المغناطيسية الحيوانية — حديثاً — وواضع رسالة تأثير الكواكب في الاجسام البشرية) والمركيز پوسچيور (مكتشف ظاهرة الجولان النومي) والدكتور بريد (واضع نظرية النيروهيپنولچي ومؤسس دار العلاج المغناطيسي بلندن) والاستاذ ولفرت (مدير دار العلاج المغناطيسي بالمانيا) والدكتور ازديل (مدير دار العلاج المغناطيسي بكلكتا) ورتشرد شينفكس (العضو بالجمعية الملكيــة بانجلترا) ولاڤوزييه وفرنكلين (من اعضاء الوفد العلمي الطبي الذي ارسلتهُ حكومة فرنسا الى مسمر لبحث ظاهرة النوم المغناطيسي) وليوبلت وبونهيم وبنيس (من اساتذة جامعة نانسي) والاساتذة هاتشيصن وبرمويل وفُرِل وپيبرون وهلندر وبليود وديغر وشبلان وفلسيير ورستان وتابلن وديپوا الخ الخ وكلهم ممن زاول الفن عملياً والف فيهِ علمياً يعلم انهُ لم يجرأ واحد منهم الى اليوم ان يضع تعريفاً للنوم المغناطيسي مع تحقيقهم لنظرياتهِ وتمحيصهم لمشاهداتهِ من سنة ١٧٧٨ الى سنة ١٩١٨ وفي شهرتهم العلمية ما يدفع عنهم كل ريبة لو فعلوا . قال الاستاذ هاتشيصن

في ص ٢١ من كتابهِ (الهيبنوتزم والتهذيب النفساني) المطبوع في انجلترا ما يأتي «ما هو النوم المغناطيسي؟ وما علاقتهُ بالنوم الطبيعي؟ اما الاول — فلم يوضع لهُ تعريف شامل بعد — ويقل العجب لذلك اذا تأملنا وجه الشبه بين النومين من هذه الناحية فان النوم الطبيعي ايضاً ليس لهُ الى اليوم من تعريف» اه بل قالوا ما هو اشد من ذلك. قال العلامة الاستاذ بيرون (Piéron) «اننا لضيق نطاق ما بلغتهُ العلوم الى اليوم لا نستطيع ان نجازف بالمقارنة بين ظاهرتي النوم الطبيعي والنوم المغناطيسي» هذا رأيهم في مقارنة الظاهرتين فقط! فما بالك بهِ في وضع التعريف؟ يقول هذا اساطين العلم واساتذة العالم والسيد يقول انهُ تخدير! وقال السيد ايضاً «ليس التنويم سيطرة من المنوّم على النائم» وهذا مخالف للواقع فان الوسيط ينام منفعلاً بارادة المنوم. قال الاستاذ وولدن في المجلة الفسيولوجية الامريكية — (ع ٤ ص ١٢٤ سنة ١٩٠٠ — ١٩٠١) ما يأتي «النوم المغناطيسي نوم يحدث بالانفعال للايعاز» ولو لم يكن هذا الرأي هو المعتبر الى اليوم لما اشتهر بهِ العلامة هول (استاذ الفسيولوجيا في جامعة بلتمور) في ص ٢٦٩ من كتاب الفسيولوجيا الذي الفهُ وطبع سادس مرة في لندن سنة ١٩١٧ وهو من الكتب المعتمد عليها في الجامعات. على ان السيد ناقض نفسهُ اذ قال «الوسيط يخبر غالباً بما يوعز اليهِ المنوم لا بما يوافق الحقيقة» وهذا يدل على ان المنوّم مؤثر والوسيط مؤثر فيهِ. اما اوجه رأيهِ الـ ٣، ٥، ٦، ٧، ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢ في ان اكثر آراء الوسيط اغاليط. وان الجاهل بامرٍ قبل النوم يبقى جاهلاً بهِ بعدهُ. وان النائم لا ينسى ما يراهُ اذا استيقظ. وان المستيقظ يصل بفكرهِ الى خير مما يصل اليهِ الوسيط — الى ما يقع في هذا الباب من المعاني المتقاربة فلا رد لنا عليهِ لاننا نعتقد ان السيد لم يصل لا هو ولا واحد من وسطائهِ الى درجة أرقى من درجة ال (Catalepsy) اي اول درجة من درجات النوم وليس بينها وبين اليقظة التامة غير خطوة والوسيط لا يكون فيها الا كما وصفهُ. ولو كان وصل الى غيرها اذن لما خطَّ حرفاً مما كتب. لاسيما والجمهور هنا ما زال يذكر — قضية التنويم التي حكم فيها يوم الاربعاء ٣ ديسمبر سنة ١٩١٣ ولا يجوز عليهِ رأي مثل السيد اذا خالف المشاهدات الثابتة في مثل هذه القضية التي شغلت الرأي العام من يوم الاحد ٦ يوليو سنة ٩١٣ الى يوم ان حكم

فيها .فالناس اكياس لا يخدعهم عن العيان سماع . أما قول السيد « لو تسنى للنائم ان يطلع على كل شيء لاصبح اساتذة التنويم والوسطاء ملوك البلاد بيدهم خزائن الارض ومفاتيح كنوزها » فليعلم ان كان لا يعلم ان القوم لم يشتغلوا بهذا الفن وغيره من علوم النفس للبحث عن الكنوز والدفائن الارضية — ولكن عن كنوز الروح الانسانية ودفائنها ليستخرجوا منها ما يعالجون بهِ الابدان ويقومون الاخلاق .وليغسلوا النفس البشرية من ادران المادة ويحيطوا عنها حجاب الشهوات حتى تبصر الوجود وتتصل بالملأ الاعلى اتصالاً هو السعادة التي لا شقاء معها.على ان مشاهدات كشف الحجاب بالنوم المغناطيسي — مستفيضة لا ينكرها لشهرتها الاَّ مكابر . فهذه مدينة شيكاغو ما زالت تستسقي من الموضع الذي دلَّ عليهِ الوسيط ابراهام جيمس اثناء نومهِ اذ نوَّمهُ هويتهد واسكوت وسألاهُ عن مواضع الماء بجوار المدينة فدلهما على ارض فاشترياها من الحكومة اعتماداً على قولهِ وطلبا بها امتيازاً ثم شرعا في حفرها في فبراير سنة ١٨٦٤ وبلغا في شهر نوفمبر من تلك السنة عمق ٧٧١ قدماً حيث ظهر الماء ومنهُ شرب المدينة الى اليوم. وكانت قبل من الحاجة الى الماء بحيث تألفت شركات فيها لتقطير الماء او ترشيحهِ بعد استعماله ليستعمل مرة اخرى. ولو شئنا لجئنا بآلاف من مثل هذه المشاهدة. وبعد فهذا ما رأينا ان نعجل بهِ الآن من الاشارة الى بعض مواضع الخطأ في رأي السيد البغدادي مصطفى العلوي

الوقاية من الحمى الاسبانية

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف »

تدلُّ مباحث نيكول (Nicolle) وليبلي (Lebailly) على انَّ مكروب الحمى الاسبانية قابل للتصفية (filtrable virus) خلاف ما يشاع من ان هذا المرض ناشيء عن باسلس فيفر (مكروب الانفلونزا الحقيقية) الذي يظهر انهُ والنيموكوكوس والستربتوكوكوس من المكروبات الثانوية في هذا المرض الجديد وليس سببها الاصلي الاهمَّ الاَّ اذا قلنا ان هذا المكروب القابل للتصفية والذي لا يمكن مشاهدتهُ بالمكرسكوب العادي انما هو صورة من صور نشوء ونمو مكروب فيفر وهذا رأي غير مسلَّم بهِ حتى الآن.وقد يجوز وجود هذا المكروب

الدقيق في الدم كما ذلت بعض الابحاث البكتريولوجية . ولكن الامر المحقق ثبوته هو وجود هذا المكروب الجديد في اللعاب وفي مفرزات الانف. لذلك تعتبر انجع طرق الوقاية ومنع انتشار العدوى انه ينبه على المريض واهله بجمع بصاقه وتطهيره ويمنع تبدّد ذرات البصاق اومفرزات الانف في الهواء وذلك بوضع منديل امام الوجه وقت السعال او العطس . وخير ما يقال للاصحاء ان يكثروا من الغرغرة يومياً بمطهر نافع رخيص مثل محلول الثيمول مضافاً اليهِ شيء يسير من ملح الطعام . ويجب ايضاً غسل الانف تكراراً بهذا المحلول المطهر . ومن الصواب ايضاً التنفس من الانف بدل الفم وهو تنبيه لا حاجة بهِ لمن يعرف كيفية التنفس الطبيعي الصحي . وبما ان مقاومة الجسم الفسيولوجية للمرض ذات اهمية كبرى فلم يخطىء من يكرر النصيحة المعروفة بتناول الغذاء الجيد وعدم التعرض لمجاري الهواء البارد وما شاكل ذلك . اما عن أدوية الوقاية فلا اظن ان هناك تركيباً حديثاً يستحق الذكر سوى « اليادل » (Yadil) او مركب ثالث مثنال أليل تكربيد (Trimethenal Allylic Carbide Compound)

وقد كان اغلب ما يستعمل فيهِ هذا التحضير منذ ظهوره في علاج السعال الديكي لكونهِ من مستحضرات الثوم وهي نافعة كثيراً في هذا المرض فلما ظهرت الحمى الاسبانية في انجلترا جرّب فيها فلوحظ . (١) انهُ خافض للحرارة بسرعة في خلال ٢٤ — ٤٨ ساعة . (٢) في الامكان اعطاؤهُ بجرع جسيمة دون ادنى خوف رغماً عن ان قوتهُ التعقيمية مماثلة لقوة الفينول تقريباً . (٣) لا يتبع المضاعفات التي عولجت بهِ مضاعفات الرئة وغيرها الاَّ في النادر . وبما ان العلاج من اختصاص الطبيب وغرضي مجرد الاشارة الى طرق الوقاية الحديثة فيكفي ان اقول ان خبرتي في استعمال هذا الدواء ووصفهُ وقايةً وعلاجاً تجعلني احبذه بتمام الثقة لزملائي الاطباء . وما نشرهُ الدكتور (ألنجهام) حديثاً من مدحهِ في مجلة « اللانست » مطابق للواقع حسب تجربتي . وتدل مباحث الدكتور (هنت) على انهُ في الوسع حقنهُ في الدم في حالات التسمم الدموي ولكني لم اجد ضرورة لذلك في حالات الحمى الاسبانية التي عالجتها بهِ بل كانت كلها تقريباً تدخل في دور النقاهة منذ اليوم الرابع . واعتبر من الضروري سواء في الوقاية او العلاج ان يعطى هذا الدواء بمقادير كبيرة . واليك مثال لوصفة :

Yadil اوقيتان

Aq. Menth Pip. درهمان

Aq. Chlorof ad. عشر اواقي

M.

Sig: — نصف اوقية — t. d. s.

ومقدار الجرعة هذا للبالغين طبعاً ويخفّض للاطفال بالنسبة لسنهم . اما عن لقاح الانفلونزا فقد يفيد بعض الفائدة في الوقاية ولا فائدة منهُ في نظري بل ربما اضرَّ في الملاج لاسباب لا مجال هنا لشرحها . واذا قدَّرنا ان مكروب الحمى الاسبانية هو غيرمكروب الانفلونزا الحقيقية امكننا ان نفهم السبب في عدم فائدة هذا اللقاح الفائدة الكلية في الوقاية

لندن ٢٣ دسمبر الدكتور احمد زكي ابو شادي

المربعات السحرية

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

سلاماً واحتراماً . وبعد بينما اتصفح مجلتكم الغراء لشهر اكتوبر سنة ١٩١٨ اذ وقع نظري على المربعات السحرية فبذلك استطعت ان اخرج جملة صور منها وهي مكتوبة ومرسومة طي هذا واخيراً تقبلوا فائق احتراماتي

ابراهيم محمد منصور بالقسم العلمي
بالمدرسة الاعدادية بالظاهر

(المقتطف) وبعث الينا بخمسة اشكال اتمها واجملها الاثنان التاليان

١٠	٣	٦	١٥
٥	١٦	٩	٤
١١	٢	٧	١٤
٨	١٣	١٢	١

٦	١٥	١٠	٣
٩	٤	٥	١٦
٧	١٤	١١	٢
١٢	١	٨	١٣

نوادر في الادب

حضرة الفاضل محرر المقتطف

كلفتني حضرة صاحبة « فتاة الشرق » كتابة مقالة لتنشر في جزء اعدتهُ خصيصاً لاقلام الادباء فلبيت الطلب مسرعاً على غير عادتي . ثم جاءتني المسودة لاصلاحها واذا في رأس المقالة هذه العبارة « لحضرة الكاتب الاديب ... » . فانكرت ذلك لثلاثة اسباب الاول انني اكره امضاء المقالات التي اكتبها باسمي مهما يكن سبب ذلك سواء كان السبب صلفي او عدم ثقتي بنفسي فاخاف من اللحن او مبالغة في التواضع والزهد حتى في الادب الى غير ما يقول المتحذلقون

والسبب الثاني ان لفظة الاديب بمعناها الحقيقي لا يصلح لها في هذا العصر وفي هذا القطر على ما اعلم الاَّ نفر يعدون على اصابع اليد الواحدة وانا لست احدهم

والسبب الثالث وهو اوجه الثلاثة ان لفظة الاديب تستعملها الصحف في هذا الزمان الاخير لكلّ من خطَّ سطراً على طرس فهي مشاعة لا تخصّ احداً ولا تميز الموصوف بها بشيءٍ معين خاصّ فلا حاجة بي اليها . وواجب تقرير الحقيقة الذي دعاني الى اخراج نفسي من نفر الادباء الحقيقيين والاعتراف باني لست منهم ولاهم مني يدعوني ايضاً الى اخراج نفسي من جيوش الادباء الذين ليس لهم من الادب سوى الاسم . فلست متواضعاً في الاول ولا متكبراً في الثاني

وبلغ صاحبة المجلة الفاضلة انكاري وصفي بالاديب فصدرت المقالة وفيها اني الكاتب « القدير » . فشكراً لها على كل حال . وكان احبّ اليّ ان ابقى مجهول القدرة او ان انعت بالاديب ان لم يكن بمعناهُ الحقيقي فبالمعنى الاصطلاحي

***

اجلس الى من شئت من كبار الشعراء في هذا القطر يخبروك ان من الفاظ اللغة ما لا يصلح للشعر ولا يصلح الاَّ للنثر لاسباب متنوعة منها ان الفاظ الشعر يجب ان تكون رقيقة صالحة لتمثيل الخيال على اقرب منوال غير مبتذلة اي ليست مما هو كثير الاستعمال في النثر او كثير المتناول والتداول او مما حولهُ العامة على مرّ الايام من معناهُ الحقيقي الى معنى آخر

لذلك ينكرون مثلاً لفظة « كنيف » وقد جاءَ في شعر متمم بن نويرة قولهُ « اذا ذرت الريح الكنيف المربعا » . « والكنف » وقد قال معدي كرب « وألن لنا كنفك »

وينكرون لفظة حانوت وقد قال طرفة « وان تقتنصني في الحوانيت تصطدِ ». وقال حسان بن ثابت « ولقد شربت الخمر في حانوتها »

وينكرون لفظة مستراح وقد روى صاحب الاغاني ان خالد بن صفوان بن الاهتم خطب في حضرة هشام بن عبد الملك ومما قال « فلقد اصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحاً »

هذه امثلة على ما حولهُ العامة عن معناهُ الاصلي فانكرهُ الشعراءُ مجاراة لهم. اما الابتذال فعندي عليهِ مثال شيق بديع هو لفظة « جدًّا » وهي من الالفاظ المبتذلة في الكتابة والكلام فاذا تسامح الشعراءُ في غيرها لم يتسامحوا فيها ولا اتذكر انني رأيتها في شعر الاَّ مرة واحدة وهي في هذه المرة على منتهى البلاغة لا تصلح كلمة في اللغة مكانها ولو سمحت القافية بها . وقد جاءَت في ابيات هي آية البلاغة العربية وكلٌّ منها فريدة من الفرائد واسطة عقدها « جدًّا » . قال المقنع الكندي يفاخر اخوتهُ وابناءَ عمهِ :

وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا
فما احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصري سراعاً وان هم دعوني الى نصر اتيتهم شدًّا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
يعاتبني في الدَّين قومي وانما تدينت في اشياءَ تكسبهم حمدا

وقد أُلحق بها هذا البيت :

قضيت بهِ ديناً قديماً عليهم جناه بنو الدنيا وعاشوا بهِ رغدا

ومن الالفاظ المستنكرة شعراً اشياء وقد وردت في احسن الشعر هذا كما رأيت . وعندي ان الشعر الحسن يستر الالفاظ القبيحة وقوام الشعر الحسن معناهُ وما قيل غير ذلك ففيهِ مبالغة وقلب للحقائق (ثعلب)



صبح الاعشى

الجزء الثاني عشر

لا تزال دار الكتب السلطانية مواصلة اصدار الاجزاء الباقية من صبح الاعشى فاتحفتنا الآن بالجزء الثاني عشر على ورق عالٍ ومعتنى كل الاعتناء بطبعهِ فلا مزيد في ذلك لمستزيد . وهذا الجزء كالاجزاء السابقة من حيث تعدد اقسامهِ وانواعهِ وضروبهِ وهو يبحث فيما كان يكتب من الولايات عن الابواب السلطانية بالممالك الشامية والديار المصرية والمملكة الحجازية الى آخر ما هناك

فما كان يكتب لزعماء اهل الذمة قولهُ لرئيس اليهود « الرئيس الاوحد الاجل الاعز الاخص الكبير شرف الداووديين فلان »

ولبطرك النصارى « البطرك المحتشم المبجل فلان العالم بامور دينهِ المعلم اهل ملتهِ ذخر الملة المسيحية كبير الطائفة العيسوية المشكور بعقلهِ عند الملوك والسلاطين وفقهُ الله تعالى »

او « مجلس القسيس الجليل الروحاني الخطير المتبتل ابن المطران الناصب الخاشع المبجل قدوة دين النصرانية في الملة العيسوية عماد بني المعمودية جمال الطائفة الفلاقية صفوة الملوك والسلاطين فلان ادام الله بهجتهُ »

ومما كتب بهِ الى البطرك « ميخائيل » قولهُ :

فليباشر هذه البطركية مباشرةً محمودة العواقب مشكورة لما تحلت بهِ من جميل المناقب وليحكم بينهم بمقتضى مذهبهِ وليسر فيهم سيراً جميلاً ليحصل لهم غاية قصدهِ ومأربهِ ولينظر في احوالهم بالرحمة وليعمل في تعلقاتهم بصدق القصد والهمة وليسلك الطرق الواضحة الجلية وليتخلق بالاخلاق المرضية وليفصل بينهم بحكم مذهبهِ في مواريثهم وانكحتهم وليعتمد الزهد في اموالهم وامتعتهم حتى يكون كلُّ كبير منهم وصغير ممتثلاً لامرهِ واقفاً عند ما يقدم بهِ اليهِ في سرّهِ

وجهره منتصبين لاقامة حرمتهِ وتنفيذ امره وكلمتهِ وليحسن النظر فيمن عندهُ من الرهبان وليرفق بذوي الحاجات والضعفاء من النساء والصبيان والاساقفة والمطارنة والقسيسين زيادةً للاحسان احساناً جارياً في المساء والصباح والغدوّ والرواح »

وقد دعي البطرك في بعض الرسائل بطريركا . فقد جاء في توقيع لبطرك النصارى بالشام «كتب بهِ للبطريرك داود الخوري» قولهُ «لا زال يعزّ بالالتجاء الى حرمهِ من يأوي اليهِ .... بطريرك الملكية بالمملكة الشريفة الشامية المحروسة » الخ

ومن الطف هذه التواقيع ما جاء بين تواقيع ارباب الوظائف الديوانية بحاضرة دمشق منها «توقيع بنظر مطابخ السكر من انشاء ابن نباتة كتب بهِ للقاضي شرف الدين ابن عمرون وهو

« لا زالت سمةُ المناصب في دولتهِ الشريفة مشرّفه واقلام الكفاة مصرّفه والفاظ الشكر ثابتة عند ذوي الاستحقاق ومصنفه والنعماء المنصفةَ لامثالهم حلوةُ المذاقين من نوع ومن صفه — ان يستقرّ .... لما عرف من شيمه المستجاده وهممهِ المستزادة وكفاءتهِ اللائق بها حسنُ النظر الثابت بفضلها رقمُ الشهادة واصالتهِ التي نهض اولها بمهمات الدول فلو رآهُ معاوية — رضي الله عنهُ — لقال : يا عمرون انت عمرو وزياده ولما أُلف من مباشرتهِ المنيفة خبراً وخَبَراً وانظاره السامية الى معالي الامور نظراً ووظائفهِ التي لا يكاد يبلغ العشر منها ذوو الهمم العلية وجهاتهِ التي عرف بها سلفهُ وخلفهُ فلا غرو ان لبس عمامة مفاخره بيضاء وسكرية

«فليباشر هذه الوظيفة الحلوةَ معنى ومذاقاً الحلية عقداً ونطاقاً المحسوبة على مطالع الشرف وفقاً وآفاقاً جاعلاً شكر النعمة من اوفى واوفر مزاياهُ وصلف الهمة من اولى واول وصاياهُ حافظاً للمطابخ وان كان عادة آبائهِ بذلها مدّخراً للجفان وان كانت سمة قراهم ازالتها ونقلها حريصاً على ان لا يجعل لايدي الاقلام الخائنة مطمحاً وعلى ان ينشد كلّ يوم للتدبير لا للتبذير : « لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعنَ في الضحى » محرراً لحساب درهمها ومحمولها ومصروفها ومحصولها محترزاً

على مباشرتهِ من الخلل في هذين المكانين حذراً من كلفتها وقبائها فانها تتكلم في الحمد او في الذم بلسانين بل تعلن — ان شاء الله — بحمده المقرن وتكرر الاحاديث الحلوة عنهُ فمن عندها خرج حديث الحلو المكرر والله تعالى يمد مساعيهُ بالنجح الوفي ويلهم همتهُ ان تنشد : « ما ابعد العيب والنقصان من شرفي » !

ديوان ابن الدمينة

اهدي الينا ديوان عبد الله بن الدمينة الخثعمي شرحهُ وضبطهُ حضرة محمد افندي الهاشمي البغدادي مصححاً على النسخة الشنقيطية في دار الكتب السلطانية. وهو من شعراء العصر الاموي ومن جميل شعرهِ قولهُ

وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد
ولكن قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواهُ ليس بذي ودّ

وقد قال صاحب الاغاني ان البيت الثالث مزيد اي انهُ ليس من شعر ابن الدمينة

وقد اختص بالنسيب والغزل من فنون الشعر . من ذلك قولهُ في قصيدة طويلة يذكر فيها اميمة زوجهُ ويشبب بها

بنفسي واهلي من اذا عرضوا لهُ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم يزل بهِ سكتة حتى يقال مريبُ

وقولهُ من قصيدة اخرى غاضباً راضياً :

لئن ساءني ان نلتني بمساءة فقد سرّني اني خطرت ببالك

ومن شعر اميمة تعاتبهُ في التجني عليها بعد وعدها بالوصل قبل زواجهِ بها :

وانتَ الذي اخلفتني ماوعدتني واشمتّ بي من كان فيك يلومُ
وابرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً ارمى وانتَ سليمُ
فلو ان قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلومُ

فاجابها بابيات منها :

وانتِ التي قطعت قلبي حزازة ومزقت قرح القلب فهو كليمُ
وانت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثومُ
وانت التي احفظت قومي فكلهم بعيد الرضى داني الصدود كظيمُ

ومن شعرهِ السائر الذي تستشهد بهِ كتب النحو والبيان قولهُ

فان الكثيب الفرد في جانب الحمى اليَّ وان لم آتهِ لحبيبُ

وقولهُ

الا يا حمامات اللوى عدن عودة فاني الى اصواتكن حزينُ

وقول اميمة وقد تقدم: « وانت الذي اخلفتني ما وعدتني » . وقد استشهدت بهِ بعض كتب النحو كأنهُ قول رجل اذ ورد فيها « وانت التي » الخ

ومن خوارق شعرهِ وآيات بلاغتهِ قولهُ

باهليَ ومالي من جلبت لهُ اذى ومن حملت ضغناً عليَّ اقاربهُ
ومن لو جرى الشحناء بيني وبينهُ وحاربني لم ادر كيف احاربهُ
واني ليثنيني الحياء وانثني على مثل حد السيف وجداً اغالبهُ

على ان من شعرهِ ما ينسب الى غيره . من ذلك قولهُ في ابيات « عجزاء مدبرة هيفاء مقبلة » وهذا الشطر منسوب الى كعب بن زهير من قصيدتهِ المشهورة التي يمدح بها النبي . وقولهُ « الا فاحملاني بارك الله فيكما » يشبههُ قول ابن نويرة عند احتضارهِ « ولا تحسداني بارك الله فيكما » الخ

وفي هذا القدر دلالة على مكانة ابن الدمينة من الادب

تاريخ الامة القبطية

وقفنا على كراس عنوانهُ « منتخبات تهذيبية من تاريخ الامة القبطية » وضعتها لجنة التاريخ القبطي لتلاميذ وتلميذات السنتين الاولى والثانية من المدارس الابتدائية . وفيها نبذ في سيرة المسيحيين الاولين . والعدل اساس الملك . والاحسان الخفي . والغيرة القومية . والشجاعة الادبية . ومساواة الرجل بالمرأة . والمسئولية . وشهامة سيدة قبطية ونحو ذلك من المواضيع الادبية المفيدة مما يناهز الخمسين عدًّا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعدد الوان الطعام

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . ان من جملة القواعد الصحية في تناول الطعام تعدُّد الوانهِ حتى يسلم الانسان من عسر الهضم والضعف ولكننا نرى ان المواشي تستمر على طعام واحد اشهراً متوالية في الربيع ومع ذلك نراها تزيد قوة فكيف تعللون ذلك

ج . لا دليل على ان تعدّد الوان الطعام تقي الانسان من عسر الهضم والضعف بل نرى الامر على ضد ذلك اي ان تعدد الالوان قد يسبب عسر الهضم والضعف. ولا يفيد تعدد الالوان الاَّ اذا كان بعضها قليل الفيتامين فتُعدَّل قلتهُ بما في البعض الآخر من الفيتامين الكثير . ولكن اذا اقتصر الانسان على الطعام البسيط الحاوي لما يكفيهِ من الغذاء والفيتامين واستمر عليهِ فذلك اصلح لصحتهِ. مثال ذلك الخبز المصنوع من دقيق القمح كلهِ اي من الدقيق الناعم وسنهِ الابيض والاحمر او المصنوع من الذرة البلدية مع ادام من القطاني المطبوخة كالعدس والفول والحمص او من اللبن والزيت والزبدة والبيض او من السمك واللحم فان طعاماً مثل هذا يعتمد عليهِ اكثر الفلاحين في هذا القطر واذا شبعوا منهُ وجدتهم على تمام الصحة والعافية

(٢) سم الافعى

ومنهُ . هل يؤثر سم الافعى فيها اذا اكلتهُ كما يؤثر في الانسان

ج. ان سم الافعى لا يسم الانسان اذا اكلهُ اكلاً الاَّ اذا كان في فيهِ او حلقهِ جرح ولكن سم الافعى المسماة بالناشر Copra يسمهُ اذا اكلهُ ولو لم يكن في فيهِ جرح . وسم الافاعي يفعل بها اذا لسع بعضها بعضاً كما يفعل بالانسان ولكننا لا نظن ان سم الافعى الواحدة يؤثر فيها اذا بلعتهُ

(٣) اكل اولاد العقرب لامها

ومنهُ . يقال ان العقرب اذا ولدت اكلتها اولادها فهل لذلك صحة

ج . كلاَّ فان العقرب تلد نحو ١٢ ولداً وتحملها على ظهرها الى ان تكبر وتصير قادرة على السعي لنفسها . ولكن العناكب الصغيرة تأكل امها وبعض العناكب تشبه العقارب في شكلها فيحتمل ان يكون البعض رأوها ورأوا صغارها تأكلها فظنوها عقارب

(٤) تكرار زرع القطن من بزرته

عبد الفتاح افندي سالم . ما هي الفائدة من عدم تكرار زرع القطن من بزرة القطن الذي كان مزروعاً في الاطيان نفسها فاني زرعت هذه السنة من بزرة قطن محصول سنة ١٩١٧ فكانت النتيجة ان محصول هذه السنة جاء اوفر من محصول السنة السابقة ٢٠ في المـاية والتصافي زادت ٢ في المائة . والقطن عفيفي وكان متوسط محصوله ثلاثة قناطير ونصف للفدان والتصافي ٨ في المائة ورتبة اول جنية فولي جود وسلم للسلطة ببورصة مينا البصل بهذه الرتبة وارغب في اعادة الزراعة من بزرة قطني محصول سنة ١٩١٨ لكن بعض المزارعين نهوني عن ذلك قائلين ان جلب التقاوي من مديرية اخرى اصلح فهل ذلك صحيح

ج . ان جاب التقاوي من مكان بعيد عن المكان الذي يراد زرعها فيهِ اصلح من اخذها من الزراعة التي كانت فيهِ . هذه هي القاعدة العامة اذ الغالب ان ما يزرع في الارض يضعف سنة بعد سنة بتولد الآفات فيها لضعف الخدمة او لاسباب اخرى طبيعية . ولكن هذا الامر غير مطرد لانهُ يحدث احياناً كثيرة ان الزرع يجود ولو تكرر زرعهُ سنة بعد اخرى لانهُ يجد في الارض ما يصلح لهُ فهذا يكون الاولى ان تؤخذ التقاوي منهُ . ثم ان كثرة محصول القطن في مكان ما في سنة من السنين وكثرة تصافيهِ لا تؤخذان دليلاً على انهُ يجود فيهِ دائماً لان القطن شديد التأثر بالآفات الجوية كالحر والبرد واوقات الري وكثرة الماء وقلتهِ وهذه الفواعل تتغير كثيراً من سنة الى اخرى

(٥) اين ذهب الذهب

دفنو . عبدالله افندي عبد العال . ان كمية الذهب المستخرجة من الارض محدودة فالى اي البلدان ارسلت هذه الكمية في هذه الحرب

ج . ارسل اكثرها الى الولايات المتحدة الاميركية

(٦) مستحق جائزة نوبل

ومنهُ . ومن يستحق جائزة نوبل

في اعادة السلام هل الدكتور ولسن او لنين او غيره

ج . اننا نستغرب ذكركم لنين مع ولسن فاذا استحق الدكتور ولسن جائزة فارحم عقاب يستحقهُ لنين الشنق

(٧) الاعتراف بالبلشفك

ومنهُ . لماذا لا يعترف الحلفاء بالبلشفك ما دام اهالي روسيا اعترفوا بهم

ج . سننشر في الجزء التالي من المقتطف مقالة بقلم رجل اعتقلهُ البلشفك ثم قدرت لهُ النجاة من ايديهم ومنها ترون ان جمهورهم رعاع وقادتهم جهال شرسون ولقد صدق من قال

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

(٨) معنى بعض الكلمات

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي ما معنى هذه الكلمات الكثيرة الورود الآن وهي الديموقراطية والاشتراكية والاوتوقراطية والبولشفيك والسوفست والاسبرتاكوس

ج . الديموقراطية استعملها ارسطوطاليس اولاً بمعنى حكومة الرعاع من الشعب ثم اختصت بالحكومة التي يؤخذ فيها رأي الشعب سواء كانت جمهورية كفرنسا او ملكية كانكلترا . والاشتراكية ترجمنا نحن بها كلمة Socialism ويراد بها المذهب السياسي الذي يرى اصحابهُ وجوب اشتراك الامة في الاملاك والثروة وازالة الاسباب التي توجب اجتماع الاموال عند البعض وحرمان البعض الآخر منها . والاوتوقراطية معناها السلطة المطلقة . والبولشفيك اشتراكية متطرفة تقصد القضاء على الامراء والكبراء وكل الذين سلطتهم موروثة وتوزيع ممتلكاتهم على الجمهور . والسوفست مجالس المجندين والعمال . والسبرتاكوس المتطرفون من الاشتراكيين الالمان

(٩) التجنيد في انكلترا

ومنهُ . اذا كان التجنيد في انكلترا ليس اجبارياً فكيف يتدرب رجالها على الحركات الحربية

ج . لا يتدرب منهم الاَّ الذين ينتظمون في الخدمة العسكرية طوعاً ولذلك جاءتهم هذه الحرب وهم غير مستعدين لها ولكنهم يربون تربية النشاط فلما نشبت الحرب بادروا الى الانتظام في سلك الجندية وجعلوا يتدربون في بلادهم بضعة اشهر ثم يرسلون الى ميادين القتال وكثيرون منهم كانوا يتدربون على الحركات الحربية عندنا في العباسية

(١٠) دين الحكومة المصرية

ومنهُ . كم يبلغ الباقي من دين مصر وما المقصود من صندوق الدين واعضائهِ وهل مرتباتهم تدفع من خزينة الحكومة المصرية او من الحكومات الممثلين لها وما انواع هذا الدين

ج . جملة الديون نحو ٩٤ مليون جنيه ويراد بصندوق الدين المراقبة على مالية الحكومة واستلام فوائد الديون منها وتوزيعها على اصحابها . ومرتباتهم ونفقاتهم الادارية نحو ٣٥ الف جنيه في السنة تصرف من خزينة الحكومة المصرية . والديون ثلاثة اكبرها الموحد وهو نحو ٥٦ مليون جنيه ثم الممتاز وهو نحو ٣١ مليون جنيه ثم المضمون وهو نحو ٧ ملايين جنيه

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	١	١	٧	صباحاً
الربع الاول	٧	٨	٥٢	مساء
البدر	١٥	١	٣٨	صباحاً
الربع الاخير	٢٣	٣	٤٨	»
القمر في الحضيض	٥	٤	٥٤	»
» » الاوج	٢٠	٩	٥٤	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري — يغرب نحو الساعة ٤ صباحاً

زحل — يشاهد اثناء الليل

علاج البلهارزيا بطرطيرات الانتيمون

نشرت مجلة اللانست الطبية في عدد ٧ سبتمبر الماضي مقالة تتضمن خلاصة التجارب التي جربها الدكتور كرستوفرسن المدير العام لمستشفي الخرطوم وام درمان منذ اوائل سنة ١٩١٧ لعلاج البلهارزيا بطرطيرات الانتيمون فنجحت نجاحاً يذكر وجاءت مؤيدة للنتائج التي نتجت على ايدي كبار الاطباء في اميركا الجنوبية وايطاليا والهند. ومما ورد في المقالة المشار

اليها ان حقن الاوردة بطرطيرات الانتيمون نجح نجاحاً عظيما بحيث يصح القول انهُ علاج شاف لبلهارزيا المثانة والمستقيم . وان الدكتور كرستوفرسن جرب هذه الطريقة في جميع الحوادث التي جاءتهُ فشفيت حتى ايقن انها علاج البلهارزيا الشافي . قال « واذا ايدت مباحث الباحثين هذه النتيجة كان ذلك بمكان عظيم من الاهمية لاهل مصر واقسام كثيرة من السودان لان البلهارزيا ضربة ثقيلة عليهم »

حرب الغواصات

وسيادة بريطانيا البحرية

حادث مكاتب الديلي مايل السر جوزف مكلاي وزير الملاحة البريطانية فاخبره الوزير ان الغواصات الالمانية اغرقت في مدة الحرب ما حمولتهُ ٨٦١ ٠٦٧ ١٥ طناً من البواخر والسفن منها ٧٤٤ ٠٤٣ ٩ طناً للبريطانيين

وبلغ من شدة حرب الغواصات انها اغرقت مرة في شهر واحد ما حمولتهُ اكثر من مليوني طن عوَّض البريطانيون منها اربعة ملايين ونصف مليون طن بما بنوا من البواخر الجديدة و٧٥٠ الف طن من البواخر التي اسروها من العدو وهم يصنعون الآن من البواخر ما حمولتهُ نصف مليون طن في ثلاثة اشهر اي نحو مليوني طن في العام

ومعنى هذا ان بريطانيا ستضطر الى الجد في بناء البواخر ثلاثة اعوام لتسترد منزلتها السابقة في الملاحة البحرية

وسأل المكاتب الوزير قائلاً ترى ماذا يكون مستقبل الملاحة البريطانية فان هذا الامر يشغل بال الكثيرين منا هذه الايام فتبسم الوزير تبسم المتيمن وقال هذا امر لا يقلقني فاننا سنحتفظ بسيادتنا الماضية ويحتمل ان بعض مناظرينا سيبيعوننا بعد سنوات قليلة بملء الارتياح البواخر التي يصنعونها الآن لمناظرتنا وسبقنا فاننا احرزنا مقامنا في التجارة البحرية بما بذلنا من المجهود في قرن كامل وعندنا اختبار هذا القرن

قال الوزير وقد نقلت البواخر البريطانية في اثناء الحرب ٢٣٧٠٦٠٠٠ من الرجال و ٢٢٤٠٠٠٠ من الحيوانات و ٥٠٦٠٠٠٠ من المركبات على اختلاف انواعها و ٥٢ ٠٣٨ ٠٠٠ طن من المهمات والاطعمة ونقلت من الجنود الاميركيين ٠٠٠ ٠٠٥ ١ من اميركا الى بريطانيا رأساً و ٠٠٠ ٠٠٩ ١ من بريطانيا الى فرنسا و ٠٠٠ ١٢٤ من الولايات المتحدة الى فرنسا رأساً

ووضعنا تحت تصرف فرنسا ما

حمولتهُ مليون طن من بواخرنا وهذه البواخر تنقل الآن ٤٥ في المئة من واردات فرنسا وتنقل مثل ذلك من واردات ايطاليا وقد وضعنا تحت تصرف ايطاليا ما حمولتهُ ٧٥٠٠٠٠ طن من البواخر

ومما يدل على اتقان نظام الملاحة البريطانية في اثناء الحرب مقابلة ما نقلتهُ البواخر الى بريطانيا العظمى من الحاجيات الضرورية بما نقلت في سنة ١٩١٣ كما يرى من هذا البيان

	١٩١٣ طن	١٩١٨ طن
القمح والدقيق	٥٩٠٠٠٠٠	٤١٠٠٠٠٠
اللحم	١١٥٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠
السكر	١٩٥٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠
الحديد	٧٤٥٠٠٠٠	٦٦٠٠٠٠٠
الزيت	١٨٥٠٠٠٠	٥٢٠٠٠٠٠

ولا يخفى ان بريطانيا العظمى زادت ما تستغلهُ من بلادها ولاسيما القمح والحديد

اما الاقتصاد في النقل فكان فيما يمكن الاستغناء عن جانب منهُ كالورق والخشب والفاكهة والزيت فاقتصد في هذه الابواب ما زنتهُ ستة ملايين طن

ومن ابواب الاقتصاد التي طرقتها الوزارة انها سحبت البواخر من البحار البعيدة وسيرتها في الطرق البحرية القصيرة لجلب المهمات والطعام ولاسيما بين بريطانيا العظمى واميركا الشمالية فخفضت البواخر الخاصة بتجارة الهند ٥٥ في المئة عما كانت قبل الحرب وباستراليا ٧٥ في المئة وبجنوب افريقية ٨٠ في المئة وبالشرق الاقصى نحو ١٠٠ في المئة

نقول وبهذه التدابير وغيرها خاب فأل المانيا فيما حاولت من قهر بريطانيا العظمى بتجويعها وصارت الغواصات الالمانية رهينة عند البريطانيين ويحتمل ان تظل لهم

كيف يحكم العالم

قال الجنرال سمطس في رسالتهِ عن مؤتمر الصلح القادم ان هذا المؤتمر يجب ان يعد نفسهُ كالجلسة التمهيدية الاولى لجمعية الامم. ثم اشار الكاتب الى الشعوب التي كانت خاضعة لامبراطوريات روسيا وتركيا والنمسا الماضية فقال بعدم جواز ضم هذه الشعوب الى ممالك اخرى. ثم قال ان بعض هذه الشعوب صالح للحكم الذاتي وبعضها لا يستطيعهُ ففي الحالة الثانية يجب ان يعهد في الادارة الى سلطة خارجة عنهُ وتكون السيطرة لجمعية الامم ولكنها لا تباشرها رأساً لان الاختبار اثبت ان الادارة الدولية المشتركة لم تفِ بالمرام في كل مكان

جربت فيهِ ولم تنتج سوى الشلل المقرون بالدسائس. ولهذا يجب ان يعهد الى دولة واحدة في النيابة عن جمعية الامم لتتصرف باسمها ويشترط في هذه الانابة ان يخول الشعب حق تعيين الدولة التي يفضلها مع ان هذا لا يتم حيث استفتاء الشعب المذكور مستحيل. وتحفظ جمعية الامم لنفسها السيطرة العليا فيحق لشعب بلاد محكومة على هذا المنوال ان يستجير بها اذا اسيء حكمهُ. وتتبع سياسة الباب المفتوح (اي حرية التجارة لجميع الدول على السواء) في كل بلاد يكون حكمها من هذا القبيل

ثم بحث في مستقبل البلدان القريب بحسب مشروعهِ فقال ستنشأ دول جديدة يكون الحكم فيها لها كبولندا وفنلندا وبوهيميا وسربيا الكبرى وينشأ عدد كبير من البلدان التي تتمتع بالاستقلال الداخلي وتنال الصداقة والمشورة والمعونة من الدول الكبرى. ويكون هنالك ايضاً عدد من البلدان التي تديرها دولة من الدول ويكون لجمعية الامم الاشراف على الجميع وهذا النظام يشبه نظام الحكم في الامبراطورية البريطانية وهو النظام الذي اسفر عن نجاح عظيم

ونوه الكاتب بوجوب اجتناب التطرف في امرين احدهما جعل جمعية الامم عبارة عن دولة عظيمة والآخر جعلها جمعية مناقشات. واقترح ان يؤلف مجلس جمعية الامم من مندوبي الدول الخمس العظمى وهي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا واليابان على ان تنضم المانيا اليها متى صارت صالحة لذلك حقيقة. ويضم الى هؤلاء المندوبين اربعة مندوبين آخرين يختارون من طائفتين تتألف الواحدة من الدول المتوسطة التي تلي الدول العظمى كاسبانيا والمجر وتركيا وروسيا الوسطى وبولندا وسربيا الكبرى الخ والاخرى من جميع الدول الصغرى فينتخب من كل طائفة مندوبان ويصير عدد المندوبين في مجلس جمعية الامم عشرة متى قبلت المانيا فيها. وعلى هذا تكون الاكثرية التي للدول العظمى في هذا المجلس اكثرية يسيرة جداً (اي واحداً فقط)

عجائب الطيران

قال السر مرك سيكس من خطبة ان بلوناً من بلونات تسبلن طار من جمبولي في البلغار الى شرق افريقية الالماني يحمل ١٢ طناً من الذخيرة للالمان هناك فلما وصل الى قلب افريقية تلقى

خبراً بالتلغراف اللاسلكي بان الالمان في شرق افريقية سلموا فعاد ادراجهُ الى البلغار و بلغها سالماً بعد ما ظل في الجو اربعة أيام لم ينزل فيها على الارض. وقد ذكر السر مرك سيكس هذه القصة شاهداً بقيمة البلونات التجارية العظيمة في الرحلات البعيدة فقال ان المسافات التي تقطعها هذه البلونات لا حدَّ لها اذا كبر حجمها ولا ارى ماذا يمنع من تكبيرها حتى تستطيع الطيران حول الكرة الارضية

وطار الجنرال سلموند من القاهرة الى دلهي في الهند في ٤٧ ساعة و ٢١ دقيقة والمسافة بينهما ٣٢٣٣ ميلاً ولا يدخل في حساب الوقت المتقدم الزمان الذي قضتهُ الطيارة في المحطات التي نزلت فيها على الارض. وكان اطول مسافة قطعها في طيران واحد من دمشق الى بغداد وهي ٤٩٥ ميلاً طارها في ٦ ساعات و٥٣ دقيقة وتليها المسافة بين كراشي وناصر اباد وهي ٤٨٥ ميلاً قطعها في ٦ ساعات و٣٥ دقيقة

قال مكاتب التيمس ودخل جرذ الطيارة في شربار وسمعهُ راكبا الطيارة يقرض باسنانهِ شيئاً ولكنهُ سقط منها وهي على ارتفاع سبعة آلاف قدم فوق صحراء السند. وطرأ خلل يسير على الطيارة في بندر عباس بسبب نزولها على ارض غير ممهدة التمهيد الوافي فأخر ذلك سفرها

ولما غادرت الطيارة دمشق الى العراق حملت معها من الزاد والماء ما يكفي راكبيها سبعة ايام واخذ الجنرال سلموند كتاباً بامضاء الامير فيصل الى قبائل العرب في بادية الشام والعراق بان يساعدوا من في الطيارة بمنتهى قوتهم اذا اضطرت الى النزول في بلادهم

الدمار في فرنسا

تلا المسيو ديبوى في مجلس الشيوخ الفرنسوي بياناً يفتت الاكباد عن الخراب والدمار اللذين اصابا ولايات فرنسا في اثناء الحرب بفعل الالمان فقال ان ٢٥٠ الف منزل خربت الى اسسها ومثل هذا العدد دمر جانب منهُ وكان في مدينة ريمس ١٤٠٠٠ منزل لم يبق منها سوى الفين. وخرب ربع مليون فدان فلم تعد تصلح للزراعة هذا فضلاً عن الغابات التي حرقت والمناجم التي اغرقت بالماء والطرق والكباري والاقنية التي نسفت بالديناميت

وذكر المسيو ديبوى ان اللجنة المالية قدرت قيمة الخسارة كلها بمبلغ ٢٦٠٠ مليون جنيه لا يدخل فيها حساب ما

تقاضى الالمان من الضرائب والرسوم وما سلبوا من التحف وما حطموا من الانصاب والتماثيل

اسرار الاسطول

يزاح الستار الآن عن بعض اسرار الاسطول تدريجاً فصار الجائز نشرشيء عن البوارج البريطانية المعروفة ببوارج (K) وهي في الحقيقة طرادات كبيرة سريعة تغوص تحت الماء فاذا كانت عائمة سيرت بالبخار واذا غاصت سارت بالكهربائية وفي كل منها عشر انابيب للطربيد وبضعة مدافع من عيار اربع بوصات . ولكن الحديثة منها مسلحة بمدافع اكبر من هذه ويقال انها كفء لمقاتلة اية بارجة كانت ماعدا الدردنوطات البريطانية وقد حققت هذه الطرادات اقصى آمال الذين صنعوها وعدد بحارة كل منها ٥٥

بناء البواخر في اميركا

يقول قلم الملاحة ان دور الصنعة الاميركية بنت ١٨٨٢ باخرة حمولتها ٢٨١ ٢٧١ ٢ طناً في سنة ١٩١٨ وجميعها ما عدا ما حمولتهُ ٠٠٠ ١٢٤ طن يصلح لسير البحار .وكان مجموع بواخر الفولاذ منها ٣٢١ ٨٦١ ١ طنا وكان شهر نوفمبر اعظم شهر في تاريخ بناء البواخر في اميركا فبني فيهِ ١٧١ باخرة حمولتها ٦٦٨ ٣٥٧ طناً وكانت حمولة مجموع ما بني في السنة السنة السابقة (١٩١٧) ٠٠٠ ٠٣٤ ١ طن

خسارة ايطاليا في الحرب

نشرنا في الجزء الماضي بياناً بخسارة فرنسا والمانيا في الحرب . وقد نشرت القيادة العليا للجيش الايطالي بياناً رسمياً بخسارة الجيوش الايطالية وفيهِ ان الخسارة في الميدان الايطالي بلغت من القتلى ٠٠٠ ٤٦٠ بينهم ١٦٣٦٢ من الضباط ومن الجرحى ٠٠٠ ٩٤٧ بينهم ٣٣٣٤٧ من الضباط. اما في غير الميدان الايطالي فالقتلى ٧٩٣٤ والجرحى ١٥١٩٦ ويقدر ان جميع الرجال الذين تقعدهم جروحهم او الامراض التي مرضوا بها في الميدان عن العمل اقعادا تامًّا او اقعاداً جزئيًّا اكثر من نصف مليون رجل

خسارة روسيا في الحرب

جاء في تقرير ان خسارة روسيا في الحرب من القتلى والجرحى والاسرى والتائهين بلغت تسعة ملايين منهم ١٧٠٠٠٠٠ من القتلى و١٤٥٠٠٠٠ من المفقودين و ٠٠٠ ٥٠٠ ٣ من الجرحى و ٢٥٠٠٠٠٠ من الاسرى

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٩ — الموافق ٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

(٧) بعض المجالس النيابية

وعدنا في الجزء السابق ان نأتي على وصف بعض المجالس النيابية التي يحسن الجري على مثالها وانجازاً لذلك جمعنا السطور التالية مقتصرين على ما قلَّ ودلَّ

البارلمنت البريطاني

البارلمنت البريطاني اقدم المجالس النيابية في اوربا . وهو مجلسان اعلى ويُسمى مجلس اللوردات او الاعيان واوطأ ويسمى مجلس العامة وقد اطلقنا عليهِ اسم مجلس النواب لان اعضاءهُ يُنتخبون كلهم انتخاباً لينوبوا عن الشعب في سن القوانين والنظر في سائر امور البلاد . وقد انقسم الى هذين القسمين منذ اواسط القرن الرابع عشر

فمجلس الاعيان او اللوردات مؤلف من اعيان انكلترا الذين القابهم موروثة او ممنوحة لهم حديثاً . والذين مع وظيفتهم لقب لورد كرؤساء الاساقفة والاساقفة ورؤساء القضاة . ومن اعيان ارلندا الذين تنتخبهم بلادهم لمجلس الاعيان مدة عمرهم. واعيان اسكتلندا الذين تنتخبهم بلادهم مدة البارلمنت الذي ينتخبون لهُ . وعدد الاعيان في هذا المجالس ٦٧٠

ومجلس النواب مؤلف من نواب انكلترا واسكتلندا وارلندا ونواب مدارسهنَّ الجامعة اللواتي يحق لهنَّ ارسال النواب اليهِ . ويحرم من العضوية فيهِ من سنهُ اقل من ٢١ سنة وقسوس الكنائس ومقاولو الحكومة وقضاة

الاقسام والضباط واعيان الانكليز واعيان الاسكتلنديين فان هؤلاء لا يحق لهم ان يُنتخَبوا لمجلس النواب

وقد اجيز حديثاً انتخاب النساء فينتخِبن وينتخَبن . وكان اعضاؤهُ من غير اجرة وظلوا كذلك الى سنة ١٩١١ وحينئذٍ قطعت لكل منهم اجرة ٤٠٠ جنيه في السنة الاَّ اذا كان موظفاً في الحكومة ولهُ راتب . اما الاعيان فلا اجرة لهم

ولا بدَّ من كتابة اسماء المنتخبين اولاً في جداول الانتخاب وان يكون المنتخِب مالكاً ملكاً حرًّا ريعهُ السنوي جنيهان على الاقل او محتكراً ملكاً لستين سنة على الاقل او مستأجراً مسكناً مدة سنة او اكثر وقد دفع العوائد المربوطة عليهِ . وتختلف هذه الشروط في اسكتلندا وارلندا عنها في انكلترا . وست من المدارس الجامعة لمتخرجيها حق ان ينتخبوا من غير شرط . ويحرم من حق الانتخاب الاعيان والبله والمجانين والاجانب والمفلسون والذين أُعطوا صدقات الفقراء

وكان عدد الذين يحق لهم ان ينتخِبوا نحو سدس السكان كلهم فبلغ ٢٦٤ ٦٧٧١ في انكلترا و ٩٠٩ ٨٨٤ في اسكتلندا و ٧٠١٤٧٥ في ارلندا وذلك سنة ١٩١٥ ولعله يبلغ الآن نحو خمس السكان لتخويل النساء حق الانتخاب

ويأمر الملك بناء على مشورة مجلسهِ الخاص بتأليف مجلس النواب قبل انعقادهِ بخمسة وثلاثين يوماً على الاقل . ويدوم انعقادهُ كل سنة من اواسط فبراير الى اواسط اغسطس او اواخره ثم يؤجل الى السنة التالية الى ان تنتهي مدتهُ وهي خمس سنوات الاَّ اذا اطيلت لاسباب كما حدث في هذه الحرب . وللملك ان يحلهُ وقتما يشاء . ويُحلُّ ايضاً بموتهِ

ورئيس مجلس الاعيان بمثابة وزير الحقانية وهو حافظ الختم الاكبر ومقعدهُ وسادة من الصوف . وقد لا يكون من الاعيان . ويحضر المجلس قضاة يعاونون الاعيان في الامور القضائية لان مجلس الاعيان بمثابة محكمة التمييز لكل المملكة البريطانية ومحكمة ابتدائية في قضايا الاعيان وحينئذٍ لا يشترك في اعماله الاَّ الذين اشتغلوا بالقضاء

واعضاء مجلس النواب يجلسون هكذا : — حزب الوزارة الى يمين الرئيس والوزراء امامهم والحزب المضاد الى شمال الرئيس وزعماء الحزبين على المقاعد الامامية . وكل الاعضاء متساوون في المقام داخل المجلس وكل منهم حرٌّ في ابداء

آرائهِ وليس لهم صفة قضائية كالاعيان الا في القضايا المتعلقة بامتيازاتهم وانتخابهم وسلوكهم . ولهم سن القوانين وفرض الضرائب وتعيين وجوه الانفاق فتقدم الوزارة ميزانيتها السنوية الى مجلس النواب اي موارد الدخل وما هو مفروض في كل باب منها سواءٌ كان من الاموال المقررة او المقدرة تقديراً وطرق انفاقهما اي ما هو مقرر منها وما هو مقدر فينظر فيها ويقررها او يعدلها والذي يقر قراره عليهِ يرسل الى مجلس الاعيان للمصادقة عليهِ

اما القوانين واشباهها فالعضو الذي يقترح سن قانون او تقرير امر يقدم مشروعاً فيهِ ويستأذن في تلاوتهِ فيتلى في المجلس اولا وثانياً فينظر المجلس فيهِ او يحيلهُ الى لجنة تنظر فيهِ وترفع رأيها الى المجلس فيصادق عليهِ لدى قراءتهِ الثالثة او يعدلهُ او يرفضهُ

وقد اتسع المجال لمجلس النواب البريطاني بزيادة اشتراك الامة في اعمال الحكومة فصار يسن القوانين للتعليم والصحة العمومية وساعات العمل في المعامل والمناجم واجور العمال وما اشبه

واكبر موظف في مجلس النواب المتكلم Speaker وهو رئيس المجلس فعلاً والمتكلم عنهُ وهو عضو من الاعضاء ينتخبونهُ ليكون رئيساً لهم عند اول انعقاد المجلس وهو الذي يقدم كل المسائل الى المجلس لينظر فيها . والحكومة الانكليزية نيابية اي ان الملك يختار وزيراً من الحزب الاكبر في البارلمنت وهو يختار سائر الوزراء من هذا الحزب فاذا تخلى عنهُ حزبهُ او قلت اكثريتهُ فيهِ اضطر ان يستعفي فيستدعي الملك وزيراً آخر او يحل المجلس ويعاد الانتخاب

البارلمان الفرنسوي

البارلمان الفرنسوي مؤلف من مجلسين ايضاً كالبارلمنت الانكليز وهما مجلس الشيوخ (السنا) ومجلس النواب

فمجلس الشيوخ مؤلف من ٣٠٠ عضو ينتخبون لتسع سنوات ويجب ان تكون سن كلٍّ منهم ٤٠ سنة على الاقل ويخرج ثلثهم كل ثلاث سنوات وينتخب غيرهم وكان منهم ٧٥ عضواً عينوا تعييناً سنة ١٨٧٥ ثم سن قانون سنة ١٨٨٤ يوجب انتخاب عضو بدل كل عضو يتوفى من هؤلاء الاعضاء . اي بطل التعيين من ذلك الوقت وصار اعضاء مجلس الشيوخ كلهم ينتخبون انتخاباً

ومجلس النواب ينتخب اعضاؤهُ لاربع سنوات . ويجب ان يكون عمر المنتخِب ٢١ سنة على الاقل وان لا يكون منتظماً في الخدمة العسكرية فعلاً . وان يكون عمر المنتخَب ٢٥ سنة على الاقل . وفي مجلس النواب الآن ٦٠٢ من الاعضاءِ ورئيس الجمهورية الفرنسوية يختار وزيراً لتأليف الوزارة إِما من مجلس الشيوخ او من مجلس النواب ويحق لهُ ان يختارهُ من غير المجلسين ثم يشترك معهُ في اختيار سائر الوزراء

ويجتمع البارلمان الفرنسوي يوم الثلاثاء الثاني من شهر يناير الاَّ اذا طلب رئيس الجمهورية اجتماعهُ قبل ذلك. ويظل مجتمعاً خمسة اشهر على الاقل من كل سنة. ويضطر رئيس الجمهورية ان يدعوهم للاجتماع في غير وقت اجتماعهم اذا طلب ذلك منهُ نصف الاعضاء في كل مجلس من المجلسين. ويستطيع ان يفض المجلسين ويؤجل اجتماعهما شهراً كاملاً ولكنهُ لا يستطيع ذلك اكثر من مرة واحدة في السنة

ومشروعات القوانين تقدم الى كلٍّ من المجلسين على حدٍ سوى ولكن القوانين المالية يجب ان تقدم الى مجلس النواب اولاً ومتى وافق عليها تقدم الى مجلس الشيوخ

واذا اتُّهم احدٌ بانهُ يحاول عملاً منهُ خطر على سلامة البلاد او على تغيير حكومتها حاكمهُ مجلس الشيوخ كمجلس قضائي عالٍ

ويعطى كل من الشيوخ والنواب ١٥٠٠٠ فرنك في السنة ويعطى كل من رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب ٧٢٠٠٠ فرنك فوق ذلك لنفقات الولائم ونحوها

البارلمان الايطالي

البارلمان الايطالي مؤلف من مجلس شيوخ ومجلس نواب فمجلس الشيوخ مؤلف من الامراء ابناء بيت الملك الذين سن كلٍّ منهم ٢١ سنة على الاقل ولكن لا يحق لهُ ان يصوت الاَّ حينما يبلغ الخامسة والعشرين وسائر الاعضاء يجب ان تكون سن كلٍّ منهم ٤٠ سنة على الاقل وكلهم يعينهم الملك تعييناً فيبقون في المجلس مدى عمرهم ولكن الملك لا يعين لهذا المجلس الاَّ من يستطيع ان يقوم بمنصب عالٍ او من اشتهر بالعلم او بفنون الادب او بعمل آخر منهُ فائدة كبيرة لوطنهِ او من يدفع ضرائب لا تقل عن ١٢٠ جنيهاً في السنة . وقد بلغ عدد الاعضاء ٣٩٥ سنة ١٩١٦ وستة من بيت الملك

واما النواب فينتخبون كلهم انتخاباً وكان عددهم ٥٠٨ سنة ١٩١١ او واحداً من كل ٧١٠٠٠ من السكان ويجب أن يكون عمر كلٍ منهم ٣٠ سنة على الاقل وان ينال نصف اصوات المنتخبين في دائرة انتخابهِ . وينبغي ان لا يكون من مستخدمي الحكومة ولا من خدمة الدين ولا من الذين تعطيهم الحكومة راتباً مهما كان . ويجوز انتخاب ضباط الجيش والبحرية والوزراء ووكلاء الوزارات وغيرهم من ارباب الوظائف العالية ولكن عددهم كلهم يجب ان لا يتجاوز ٤٠ ما عدا الوزراء ووكلاء الوزارات . ويعطى كل نائب ٢٠٠٠ فرنك في السنة واذا لم يكن لهُ دخل من مصدر آخر عمومي فيعطى ايضاً ٤٠٠٠ فرنك . وكل اعضاء مجلس النواب ومجلس الشيوخ يسافرون على سكك الحديد مجاناً

ومدة البارلمان الايطالي خمس سنوات وللملك ان يحل مجلس النواب وقتما يشاء ولكنهُ يضطر ان يأمر بتأليف مجلس آخر في غضون اربعة اشهر . ولكل مجلس من المجلسين ان يقدم مشروعات القوانين التي يريدها وهذا الحق ممنوح للوزارة ايضاً ولكن الامور المالية يجب ان تقرر اولاً في مجلس النواب . ويحق لكل من الوزراء ان يحضر في المجلسين ولكن لا يكون لهُ صوت في هذا او ذاك الا اذا كان عضواً فيهِ

البارلمان الياباني

هو مجلسان ايضاً مجلس اعيان ومجلس نواب وللامبراطور ان يأمر باجتماعهِ وتأجيلهِ وحلهِ ويصادق على القوانين التي يسنها . ومجلس الاعيان فيهِ ٣٦٩ عضواً وهو مؤلف من امراء بيت الملك الذين بلغوا سن الرشد ومن الاعيان الذين معهم رتب عالية من رتبة برنس الى رتبة بارون وعددهم محدود من كل رتبة وينتخبهم الذي من رتبتهم . ومن الذين يعينهم الامبراطور لتفوقهم في خدمة بلادهم بالعلم او بغيره . ومن الذي ينتخبهم اكبر دافعي ضرائب الاطيان او عوائد الاملاك . والاعضاء الذين من بيت الملك والذين معهم رتبة برنس ومركيز والذين يعينهم الامبراطور كل هؤلاء يبقون في مجلس الاعيان مدى العمر والباقون يبقون فيهِ سبع سنوات

واعضاء مجلس النواب وعددهم ٣٧٩ ينتخبون كلهم انتخاباً . ويجب ان يكون سن المنتخب ٢٥ سنة على الاقل وان يدفع عشرة ريالات يابانية على الاقل

(١٠٠ غرش) مال اطيان او عوائد املاك وان يكون سن المنتخَب ٣٠ سنة ولا يشترط عليهِ ان يدفع شيئاً من الاموال او العوائد . ويحرم من الانتخاب لمجلس النواب رجال قصر الامبراطور والكهنة وتلامذة المدارس ومعلمو المدارس الابتدائية ومقاولو الحكومة والموظفون الذين عملهم انتخاب النواب . والامبراطور يعين رئيس مجلس الاعيان ووكيلهُ من بين اعضائهِ ويعين رئيس مجلس النواب ووكيلهُ من بين ثلاثة يرشحهم اعضاء المجلس . ولكلٍ من الرئيسين راتب سنوي قدرهُ ٥٠٠ جنيه ولكل من النائبين راتب قدرهُ ٣٠٠ جنيه . ويعطى كل من اعضاء مجلس الاعيان ومجلس النواب ٢٠٠ جنيه في السنة ونفقات الانتقال . وتقرير الامور المالية منوط بالمجلسين معاً

استراليا

الى هنا كان الكلام على مجالس النواب التي في الممالك المفردة ملكية كانت كانكلترا او جمهورية كفرنسا لكن الذين طلبوا الينا نشر هذه الحقائق هم من اهالي سورية ويحتمل ان تصير بلادهم ولايات متحدة تجمع بين سورية وفلسطين ولبنان والعراق فيكون شأنها شأن استراليا والمانيا وسويسرا والارجنتين والولايات المتحدة الاميركية ونحوها من البلدان المؤلفة من ولايات مستقلة في ادارتها الداخلية ومشتركة معاً في ادارة عامة . فاستراليا مؤلفة من ست ولايات جعلت سلطة التشريع العامة لها في بارلمنت مؤلف من ملك الانكليز ينوب عنهُ حاكم استراليا العام ومجلس شيوخ ومجلس نواب . ومجلس الشيوخ مؤلف من ست شيوخ لكل ولاية ينتخبون لست سنوات يجدد نصفهم كل ثلاث سنوات . ومجلس النواب فيهِ ٧٢ نائباً يمثلون الولايات الست وعددهم من كل ولاية على نسبة عدد سكانها في الاحصاء الاخير ولكن يجب ان لا ينقص عن خمسة . ولذلك كان عدد النواب سنة ١٩١١ سبعة وعشرين لولاية نيوسوث ويلس و٢١ لولاية فكتوريا و١٠ لكوينسلند و٧ لسوث استراليا و٥ لوست استراليا و٥ لتسمانيا . ومدة مجلس النواب ثلاث سنوات ان لم يحلّ قبل ذلك . وينتخب اعضاء هذين المجلسين البالغون من الرجال والنساء ولهما سن القوانين للتجارة والملاحة والمالية والدفاع والبريد والتلغراف وما اشبه من الامور العمومية التي تشمل الاتحاد الاسترالي. ولهذا الاتحاد حاكم عام يعينهُ ملك الانكليز ومجلس وزراء مؤلف من رئيس وهو

المدعي العمومي ووزراء الاشغال العمومية والتلغراف . والداخلية . والبريد . والدفاع . والجمرك . والبحرية

ولكل ولاية من هذه الولايات بارلمنت خاص يسن القوانين الخاصة بها مثال ذلك بارلمنت نيوسوث ويلس وعدد سكانها نحو مليوني نفس فانهُ مؤلف مجلسين الواحد اسمهُ المجلس التشريعي والثاني الجمعية التشريعية فالمجلس التشريعي مؤلف من ٥٢ عضواً يعينهم ملك الانكليز يشغلون مناصبهم مدى عمرهم. والجمعية التشريعية مؤلفة من ٩٠ عضواً ينتخبون انتخاباً من دوائر الولاية التسعين وحق الانتخاب مخول للرجال والنساء على حدٍّ سوى لكل منهم او منهنّ صوت واحد بشرط ان تكون سنهُ او سنها ٢١ سنة على الاقل . ويدفع لكل عضو من اعضاء الجمعية التشريعية ٥٠٠ جنيه في السنة ويحق لهُ ان يسافر مجاناً في سكك الحديد والتراماوي التي للحكومة ويعطى ظروفاً مخلَّصاً عليها من الحكومة لارسال مكاتباتهِ . ويعطى زعيم الحزب المضاد للوزارة ٢٥٠ جنيهاً في السنة فوق راتب العضو . ورئيس الجمعية التشريعية ١٠٠٠ جنيه في السنة ورئيس اللجان ٧٤٠ جنيهاً . وسنة ١٩١٣ كان عدد المنتخبين ٣٨٥٫٨٣٨ وعدد المنتخبات ٣٠٢ ٣٨٩ . والسلطة التنفيذية في يد والٍ تعينهُ الحكومة الامبراطورية ومعهُ وزارة مؤلفة من رئيس وهو وزير المالية ومن وزراء الاشغال العمومية والحقانية والتعليم والزراعة والاراضي والصناعة والمناجم والصحة العمومية

وبارلمنت ولاية فكتوريا مؤلف من مجلسين مجلس اعلى وهو المجلس التشريعي فيهِ ٤٣ عضواً ينتخبون انتخاباً لست سنوات ومجلس اوطأ وهو الجمعية التشريعية فيهِ ٦٥ عضواً ينتخبون لثلاث سنوات وقد يحلُّ المجلس قبل ذلك . ويجب ان يملك كل عضو من المجلس التشريعي ما ريعهُ السنوي ٥٠ جنيهاً على الاقل وان يملك المنتخب ما ريعهُ ١٥ جنيهاً في السنة ويعفى من هذا الشرط خريجو الجامعات البريطانية وخريجو جامعات المستعمرات وخدمة الدين والمدرسون والمحامون والاطباء وضباط الجيوش البرية والبحرية . ويخرج نصف اعضاء المجلس التشريعي كل ثلاث سنوات

واما اعضاء الجمعية التشريعية فلا يشترط ان يملكوا شيئاً . وينتخبهم الرجال والنساء على حدٍّ سوى

ولا يجوز لخدمة الدين ان يكونوا اعضاء في المجلس التشريعي ولا في الجمعية التشريعية . ويعطى العضو في الجمعية التشريعية ٣٠٠ في السنة

وفي هذه الولاية مجلس وزراء مع الحاكم العام مؤلف من رئيس وهو وزير المالية والاشغال العمومية.ووزراء الصحة العمومية وسكك الحديد .والاراضي. والزراعة . والتعليم . والمناجم والغابات . والاشغال العمومية . وراتب الرئيس ١٤٠٠ في السنة وراتب كل واحد من سائر الوزراء الف جنيه في السنة

وفي كوينسلند مجلس تشريعي فيهِ ٣٨ عضواً يعينهم ملك الانكليز وجمعية تشريعية فيها ٧٢ عضواً ينتخبهم الاهالي رجالاً ونساء. وفي سوث استراليا مجلس تشريعي وجمعية تشريعية وكلاهما ينتخب اعضاءها الشعب . وفي وست استراليا مجلس تشريعي بقي الحاكم يعين اعضاءهُ الى ان بلغ عدد السكان ٦٠٠٠٠ فصاروا ينتخبونهم انتخاباً وجمعية تشريعية ينتخب اعضاؤها انتخاباً.وكذا الحال في تسمانيا

كيفية سن القوانين

ان الذين خبروا الجمعيات وكيفية سنها للقوانين يعلمون ما في الوصول الى اجماع جماعة كبيرة من المشقة ولاسيما اذا كثرت الاحزاب وتضاربت الآراء والمصالح . وقد حضرنا مجلس النواب البريطاني غير مرة فاستنتجنا انهُ لولا ان اكثر الاعضاء من حزب الوزارة وهم يؤيدونها في كل امر لما استطاعت ان تبت امراً الاَّ بعد عناء شديد ولكن يظهر من موافقة البعض من الحزب المضاد لها ان الاسلوب المتبع وهو تلاوة كل مشروع ثلاث دفعات وعرضهُ للبحث والتحقيق والتمحيص اسلوب حكيم جدًّا لاسيما وان المشروع قد يحال الى لجنة تمحصهُ مؤلفة من الحزبين الاكبرين حزب الوزارة والحزب المضاد لها.واكثر المشروعات التي تحققها اللجان تبين من عيوبها ما يحمل المجلس على رفضها او اهمالها

وقد تؤلف اللجان حسب المواضيع التي يحتمل انتدابها للبحث فيها فالقوانين الصحية تحال الى لجنة اكثر اعضائها من الاطباء.والقوانين التجارية الى لجنة اكثر اعضائها من التجار .والقوانين الصناعية الى لجنة اكثر اعضائها من اصحاب المعامل الصناعية وهلمَّ جرًّا . وهذا الاسلوب افضل من الاسلوب الفرنساوي الذي يقسم مجلس النواب بالقرعة ١١ قسماً وكل قسم يختار لجنة من اعضائهِ لان مشروع الوزارة قد يقع في يد لجنة اكثر اعضائها من الحزب المضاد

باحثة البادية

المرأة . المسلمة . المصرية . الكاتبة . الناقدة . المصلحة

(١)

كيف عرفتها

في مثل هـذا الشهر (يناير) منذ سنوات خمس اجتمعتُ بباحثة البادية للمرة الاولى . كانت تقضي فصل الشتاء في حلوان وقد دعتني اليها على غير معرفة سابقة سوى معرفة القلم بعد أن تبادلتُ وإياها بعض الرسائل في الصحف السيارة. دعتني على اثر رثائي ساعة فقدتها يومئذٍ فكتبت تقول : « إني وجدتُ ساعتك المفقودة والتقطتها . ورأيتك ترثيها بحرقة فجئت لأمسح دموعك لأني أحبُ دائماً أن امسح دمعة المحزون . تعالي اليَّ لتأخذيها فانها احست بشوقي لرؤيتك فأتت تقدمة لمجيئك وتعارفنا . عثرتْ عليَّ وعثرتُ عليها لنؤكد لك انك وجدت « الصديقة التي لا تخون » (*)

ترى ما الذي دفعها الى ذلك ؟ أهي النفس العليمة التي لا يفوتها سرٌّ من الاسرار ذكرت أنهُ قدّر عليَّ ان احمل القلم يوماً لابكي المرأة الجذّابة واستخرج امثولة من كتابات المرأة الخالدة ؟

ذهبتُ اليها والغروب يضرم نارهُ في قلب الافق والسحب قد انقلبت هنا لهيباً وهناك انواراً وهنالك ألواناً . ايُّ نفسٍ لا ترتعش اغتباطاً امام جلال الغروب ؟ والغروب في مصر ابرع جمالاً منهُ في ايّ قطر آخر وهو يبرز على ابدع ما يكون للسائر في قطار حلوان. مشهدٌ رائعٌ لا ينساه حياتهُ من رآهُ مرةً واحدةً . فيهِ تبدو الاهرام كأنها ما تحجّر من فؤاد الايام وبُعدُها في اطراف الافق يكسبها جمالاً غريباً شفافاً كجمال الاحلام !

على ان اغتباطي بمنظر الغروب في ذيّاك المساء لم يكن ليلهيني عما ينتظرني من جديد ولا ليحبس عن ذهني اسئلةً تتعاقب على فكر المرء قبيل اجتماعهِ

(*) « الساعة المفقودة » . نشرت في المحروسة

بشخص غريب. انما نحن نميل الى الغريب ونميل عنهُ في آن واحد واذا دنت لحظةُ موعد ضرب بينهُ وبيننا للمرة الاولى فاننا لا ننفك متسائلين على غير ارادة (وغالباً على غير معرفة) منا: « تُرى كيف هو؟ على اي قرار يوقّع نغمة صوته والى اي الالوان يقرب لون عينيهِ؟ كيف يبتسم ويتكلم ويتحرك؟ بل كيف يفتكر واي الافكار متغلب عليهِ وعلى اي الاساليب تتكوَّن الفكرةُ في خاطره؟ تُرى هل يتفاهم منا الروحان بلغتهما المختلفة عن لغة الشفاه الاصطلاحية ام نحن الساعة ملتقيان ليعلم كلٌّ منا اننا لسنا من وطن معنويٍّ واحد وان بين مزاجينا هوةً لا يزيدها التعارف الاَّ اتساعاً؟ »

اسئلة انما ينحصر الجواب عنها جميعاً في النظرة الاولى التي يتبادلها الغريبان رجلين كانا او امرأتين او رجلاً وامرأةً او خادماً ومخدوماً او نظيراً ونظيراً او كبيراً وصغيراً. وتلك النظرة تُسفرُ دائماً عن احدى عاطفتين اثنتين تتفاوتُ من كلٍّ منهما الدرجات: فإِما انجذابٌ واما تقلُّص. والانجذابُ ميل والتقلُّص نفور

كنتُ اتدرَّجُ من هذه الاسئلة الى غامض المعاني التي يحاولُ علماء النفس استكناهها واردفها بهذا السؤال الواضح: «أهذه المرأة التي سأصافحها بعد هنيهة هي هي الباحثة التي تنشر على الناس افكارها. ام صدق الزاعمون ان ليس لها من فصولها الاَّ التوقيع كما هي الحال عند بعض السيدات الشرقيات اللاتي تعمدن التظاهر بالتفكير والتحبير؟ »

والجواب عن مثل هـذا السؤال قد يظهر في نظرةٍ واحدةٍ او بسمةٍ او حركةٍ يأتيها الغريب فيستجلي منها اللبيب حياة ذلك الغريب وقواهُ الخفية وما يمكنهُ القيام بهِ من الاعمال. هذا على شرط ان يكون الاثنان من درجةٍ معنويةٍ واحدة او "attuned" كما يقول الانجليز

* * *

وصلتُ اليها وقد تزركش رداء الليل بوشي الكواكب. ثم نشرت في الغد وصف زيارتي في احدى الصحف الفرنساوية(١) فاستعين الآن ببعض ما جاء في ذلك المقال لاني كتبتهُ تحت تأثير المقابلة الاولى. وهاك وصف غرفة الاستقبال:

(١) نشرت في جريدة « البروجره » الفرنسوية بعنوان "Musulmane d'Aujourd'hui"

« قضينا ساعة ونيفاً في غرفة الاستقبال . واللون المتغلب في تلك الغرفة هو الاحمر العقيقي تتخلله نقوش خضراء فستقية ومزيج من الوان اخرى تبدو واهية الخطوط تحت نور الكهرباء . ولم يكن ثمت ما يخبر عن عبوس الحجاب الاسلامي في تلك « الفيلا » الاوربية بين اثاث دقيقة الصنعة ومقاعد فصلت على احدث طرز مع ما نشر على الطاولات النحيفة القوائم من الاشياء الفنية الصغيرة التي لا اسمَ لها وهي من صنع عمال المغرب أو من قلدهم من عمال المشرق الحاذقين

كان هتافها الاوّل هتاف ترحيبٍ وكلمتُها الاخيرة كلمة حبٍّ واستغرقت الوقت بين طرفي الزيارة مناقشةٌ وديةٌ في بعض ما عالجتهُ الباحثة من الموضوعات كتعليم البنات والحجاب والسفور . وكانت تحدّثني بصوتٍ أغنّ الرنين تملأهُ لهجةُ الواثق ممَّا يقول المعتقد بصلاح فكرهِ العالم ان آراءَهُ مفيدةٌ كلّ الفائدة لو كان لها الناس تابعين . واذا وجدتْ الكلمة العامية ركيكةً اذا ما عبَّرتْ بها عن بعض المعاني استعملت الكلمة اللغوية مكانها بنطقٍ عربيٍّ فصيح مستشهدةً بابياتٍ شهيرةٍ وحكم سائرة تعزيزاً لآرائها وعلى وجهها هيئة المحقق الجاد وفي عينيها نظرة بعيدة . وان نحن على هذه الحال واذا بقريبة لها قد هبطت علينا من الصعيد على غير انتظار . وكانت باحثة البادية سبقت وقالت لي حين وصولي : « رغب بعض صديقاتي في المجيء للتعرّفِ بكِ على اني اردتُ ان نكون وحدنا في اجتماعنا الاول »

ولكنها لم تبد انزعاجاً بل ظهر السرور في وجهها وتحوّلت المرأةُ المفكرة دفعةً واحدةً امرأةً ضحاكةً كأنما لم تكن هي التي كانت منذ هنيهةٍ تستشهد بالمعري والمتنبي . وقد ذكرتُ ذلك في مقالي الفرنساوي :

« جاءت قريبتها من الفيوم فأخذتا تتكلمان عن اشياء يعرفانها وتهمهما معاً . فذكرتا الاقارب والاصدقاء والصديقات والجارات والمعارف وهما تحلفان تارةً بالله وطوراً بالنبي محمد مشتركتين في الضحك والتنكيت بين جملة واخرى . الزائرة تحدث عن الديار والباحثة تستزيدها من التفصيلات عن نساء الحي والمواشي والخياطة المصدورة والحمى المتفشية في البلد . ثم اتفقتا في الثناء على البقرة الحلوب وهبط صوتهما الى قرار الاسف لذكر البقرة الصغيرة المتوفاة في الاسبوع السابق . فقلت وقد اسفت لاسفهما :

— « أماتت تلك البقرة المسكينة ؟ »

اجابت باحثة البادية : « ماتت والله ! وكنت احبها كثير قوي »

ولكن لا يغرنا هذا الانقلاب السريع من جليل المعاني الى تافهها ولا تخدعنَّا هذه الضحكة الشبيهة بضحكة فتيات المدارس . انّ لهذه المرأة كما لكلٍّ من

الافراد النوابغ شخصيات متعددات تظهر كلٌّ منها في حينها . وهاك وصف ضحكتها في المقال الفرنساوي السابق ذكره :

« انها تضحك بسرعة وسهولة وفي صوتها رنين كرنين أصوات الاطفال . تضحك بكلّ قواها كمن يضحك من قلب لم يخالطه بعد معنى الكآبة ولم تنزل بساحته وطأة الهموم . وما اشدّ ما يسر السامع بهذه الضحكة المملوءة طيبة وذكاء . ولولا ان خيالات الفكر والكآبة تتمايل على جبهتها السمراء الجميلة لتساءل المرء أهو في حضرة امرأة ذاقت طعوم اللوعة والالم ؟ . . . »

***

نعم انها التاعت وتألمت . أقولُ ذلك وان كنتُ لم أرها يوماً الاَّ بين مظاهر السعادة والهناء . بل لم أُقابلها مرةً الاَّ وهي صبيحةُ الوجه طلقةُ المحيا براقةُ العينين والبسمةُ تلعبُ على شفتيها . لكنَّ هذه كلها ستائر تنسدلُ على حركاتِ الحياة الحقيقية حاجبةً عن النواظر معانيها العميقة . وهل في وسع من ذاق مرارة الفكر وحلاوتهُ ان يكون سعيداً بالمعنى الذي يقصده البشر ؟ واذا فرضنا انهُ حاز السعادة على ذلك القياس المألوف ، أتكفي هذه السعادةُ الاصطلاحية لحمايتهِ من لهيب الألم النفسي ؟ كلاَّ ثم كلاَّ !

ولكن لا ننقمنَّ على الالم فهو مغذي الذكاء ومهذّبُ الشعور ومنبهُ الادراك الى معان جمة وأساليب فكرية كثيرة . ان صاحب العواطف القوية شقيٌّ اذا ما ذكرنا أنَّ هذه العواطف تعذبهُ في كل حين وتظلُّ هامسةً لهُ بالشكوى حتى في أعذب ما ينالهُ من لحظات السعادة النادرة . لكنَّ هذا العذاب بعينهِ هو ممزّقُ غشاء الجهل والانانية عن بصر فريستهِ وهو مستنزل الوحي على فؤادٍ نهشتهُ براثنهُ حتى ادمتهُ . هو مفجرُ ينابيع النهى . هو يعطي القلم قوةً تُبدعُ من الكلام سيوفاً وبروقاً ويحبو اللسان بلاغةً تمتلكُ القلب لانها تخابرهُ مباشرةً بلا وسيط . وماذا عسى ينفع الحديثُ ان لم يكن مصدرهُ القلب وما هي قيمةُ الاصلاح ان لم يكن ناشئاً عن ادراك تكوّن ليس في العقل وحدهُ بل في العواطف المسحوقة وما تنبهُ اليهِ من احتياجٍ كثير ؟ ونظرةُ الكاتب ان لم يطلَّ فيها خيالُ القلب المتوجعِ ليست الاَّ بالنظرة الباردة القاصرة التي لا تنفذُ الى ما وراء قشرة الظواهر ويظلُّ باب النفس باب الحقيقة امامها مغلقاً مجهولاً !

إنَّ مزاج باحثة البادية العصبي الصفراوي وجنسها النسائي وقوة عواطفها

وحدة ذكائها — كل ذلك كان مشتركاً في تكوين طبيعتها السريعة الانفعال وواضعاً فيها قابلية شديدة للالم واستعداداً كبيراً لمشاهدة الاشياء والحوادث من وراء غشاء قاتم . اقرأ كلَّ ما كتبتهُ تجد انيناً متواصلاً يخترقهُ من اوّلهِ الى آخرهِ . وذلك الانين الذي يكاد يكون ركزاً ينقلبُ ساعة الوجع الشديد زئيراً وعويلاً

هذا المزاج النسائي وهذه الذاتية الادبية وهذه الكاتبة التي لم تدّون أفكارها (على ما يظهر لي من لهجة فصولها) الاَّ تحت التأثير وفي ساعة الانفعال هي ما اقصد درسهُ في هذا البحث . وقد قسمتُ بحثي هذا الى اجزاء ستة هي : المرأة. والمسلمة.والمصرية .والكاتبة. والناقدة .والمصلحة لان في هذا التقسيم تسهيلاً كبيراً لتفصيل الصفات الادبية والمميزات الكتابية . وسنرى في الفصول الآتية كيف تبرزُ « الباحثة » قوية الشخصية في كلّ جزءٍ من هذه الاجزاء ولنا من كتاباتها ما يسندُ اليهِ الرأي ويستخرجُ منهُ التعليل . بل لنا منها ما يبعث بالنور الطاهر الى تلك الصفحات التي كُتبت عن البيئة المصرية ولها. فيمكننا ان نقدر باحثة البادية قدرها ونحب من وراء حجب الموتِ تلك الذاتية النادرة التي مرَّت في الحياة كحلمٍ جميل

أعترفُ باني في حاجة الى بعض المجاهدة لأتغلَّب على نفسي مبعدةً من امام ناظريّ خيالها البسَّام ومحاولةً نسيان المرأة كما عرفتُها كيلا اتأثر الاَّ بفكر الكاتبة المنشور على الصفحات البيضاء خطوطاً سوداء . غير اني اعودُ فاقول انّ التأثر بمعرفة المرء الشخصية ليس بالامر المذموم بل هو غزير الفائدة . لانّ الذين يعرفون كاتباً خارج فصولهِ يستعينون بتلك المعرفة على قدر تلك الفصول ويستخرجون من احاديثهِ الشفاهية ما يؤيد اقوالهُ الكتابية ويعززها. واني لشاكرة «للمقتطف» اقتراحهُ.فهو الذي اوحى اليّ كتابة ما اراهُ الآن عليَّ واجباً مقدّساً

فلتحضر الروح العزيزة جلساتٍ اكون فيها وحدي منفردة للبحث في آرائها واستخلاص درر معانيها . ولتقد يدها الروحيةُ القادرةُ يدي الجسدية الحائرة لاثبت ما تريد اثباتهُ . ولتنر حكمتها النورانية المكتسبةُ من ديار الخلودِ فكري الراغب في ادراك ما تعمدتهُ من المقاصد والساعي في تحديد غاية قُصوى رمت اليها وهي ترى فيها كلّ الخير لاصلاح الشؤون !

(ميّ)

تقهقر الالمان الاخير

وسببهُ

لهذه الحرب التي انقضى امرها ولم ينقض خبرها اسرار كثيرة لا تزال طيّ الكتمان منها ما الايام زعيمة باذاعتهِ ومنها ما لا ترجى اذاعتهُ ابد الدهر لاسباب ليس هذا محلّ بسطها

فمن هذه الاسرار معركة المارن الاولى فقد قرأنا عنها اقوال عشرات من الكتّاب علّلوا فيها تقهقر الالمان الفجائي بعد ما بلغوا ابواب باريس فلم نجد في احدها ما ينقع غلة طالب الحقيقة باكلها ولاسيما ان هذه الاقوال صادرة من فريق دون فريق

كذلك من اسرار هذه الحرب معركة المارن الثانية التي افضت الى تقهقر الالمان الاخير والى عقد الهدنة والقضاء على جميع ما كانوا يبنون من العلاليّ والقصور في اول الحرب . فقد قرأنا في جريدة اميركية ان وقوف ١٥ الف بحّار اميركي في وجه الالمان بعد عبورهم المارن عند شاتو تياري هو الذي صدّ تيار الالمان الجارف وحوّل تقدمهم تقهقراً . وقرأنا في بعض الصحف الانكليزية ان ثبات الانكليز في اراس هو الذي ادّى الى هذا الانقلاب العظيم في سير الحرب . وسمعنا الايطاليين يقولون ان عظم ثباتهم عند نهر بيافي بعد تقهقرهم المشهور هو الذي ردّ كيد الالمان في نحورهم واعاد انتصارهم انكساراً

وبالامس صدر تقرير المرشال هايج الرسمي وفيهِ قولهُ :

« ان حملات الالمان في ابريل الماضي انتهت بالفشل ولكنها كانت عبئاً ثقيلاً على موارد الحلفاء وادرك الحلفاء ان استئناف العدو للهجوم محتمل ولكن يقال من الجهة الاخرى ان العدو خسر في هجومهِ خسارة عظيمة غير انهُ ظل متفوقاً على الحلفاء وعندهُ من القوة ما ابقى الاولية في يده وهي الاولية التي لم يكن لهُ مناص من التعجيل في الانتفاع بها بسبب ازدياد الجيش الاميركي . وكانت خطتنا الحربية تقضي بمواصلة الدفاع الشديد الى ان يتم التوازن بين جيوش الفريقين وكان بدء الانقلاب في الحرب الكرة التي كرها الحلفاء بقرب سواسون

يوم ١٨ يوليو واسفرت عن النجاح التام فانتقل زمام الاولية الى يد الحلفاء. وقد قابل الانكليز العدو غير مرة وكسروه في اميان وبابوم وشقوا خط التحويلة بين دروكور و «كان» وخط هندنبرج وقهروه امام لكاتو وعلى نهر السال وفي فلندر وعلى نهر السامبر وكسروه اخيراً في المعارك العظيمة التي دارت رحاها يوم اول نوفمبر ويوم ٤ نوفمبر فلما عقدت الهدنة بات بلا احتياطي واخذ يتقهقر على غير نظام وقد سادته الفوضى وعم جيوشهُ الاضطراب.

«وكان في وسع الجيوش البريطانية في آخر اكتوبر ان تمنع العدو من التقهقر الى خطوط اقصر من الخطوط التي كان فيها وان تكرههُ على المناجزة للفصل وكان موعد هجوم البريطانيين الاكبر يوم اول نوفمبر بعد سقوط فلنسيان. فالقتال الذي قاتلناه في ذلك اليوم وبعده حطمنا بهِ دفاع العدو تحطيماً لا تقوم لهُ قائمة بعده فلم يعد في طاقته بعد ذلك ان يقاتل او يصد الذين يقاتلونهُ فنفذ الحلفاء خطتهم تنفيذاً قلما وقع مثلهُ في الحروب في كماله. ولما امضي عقد الهدنة كانت مقدرة العدو على الدفاع قد فنيت ولو استمر القتال لنكبت الجيوش الالمانية ولاجتاح الحلفاء بلاد المانيا»

وقد وقفنا في مجلة المجلات الاميركية على مقالة للكاتب المشهور فرنك سموندس قال فيها بعنوان «معركة كمبراي الثالثة واعظم انتصار لانكلترا — خطة فوش — الضربة الفاصلة» ما يأتي:

«ان البخت الذي لم يبسم للجيوش الانكليزية كثيراً في هذه الحرب قد اعاضها ما فات اضعافاً ومنحها فرصة لجني اعظم ربح حربي في خمسة قرون. وليست معركة كمبراي الثالثة اذا جرّدناها من الحواشي والغواشي سوى معركة تمكن بها الجيش من خرق خط هندنبرج ومحوه من الوجود وتحقيق الاماني والاحلام التي طالما منى ذلك الجيش نفسهُ بها في خلال اربع سنوات.

«وهذه المعركة في جوهرها انتصار انكليزي رغم اشتراك الاميركيين في القتال وما اتى البلجيكيون والفرنسويون من الاعمال الباهرة على الجناحين. وهذا النصر أُنزل على ايدي الجيش الرابع الذي كان بقيادة الجنرال رولنصن والجيش الثالث بقيادة الجنرال بنج يعاونهما الجيش الاول بقيادة الجنرال هورن بعض

المعاونة لانهُ هو الذي مهد السبيل للضربة الاخيرة باختراقهِ خط دروكور—كان قبل ذلك ببضعة اسابيع

«ولفهم هذه المعركة تمام الفهم اقول ان الجيوش الانكليزية كانت تؤلف ميسرة القوات التي عهد في قيادتها الى المرشال فوش بين سويسره والبحر. وكان القتال الذي دار في شهر اغسطس واوائل سبتمبر قد اعاد لودندورف وجيوشهُ الى الخط الذي بدأ هجومهُ الكبير منهُ—ذلك الهجوم الذي أناله انتصاراً باهراً في مارس وابريل ومايو ثم لم يلبث ان صدّ تقدمهُ في يونيو وتحول ذلك الانتصار انكساراً فاصلا في يوليو يوم معركة المارن الثانية

«وكان البلجيكيون يحتلون الشقة الواقعة بين نيوبور وكسمود والممتدة جنوباً حذا نهر الايزر . ووقف الجيش الانكليزي الثاني الذي يقودهُ الجنرال بلومر في نتوء ايبر وامامهُ آكام بسكندال التي استولى عليها في السنة السابقة ثم فقدها في ابريل. ووقفت جيوش هورن وبنج ورولنصن بين جيش بلومر عن يسارها وسان كنتان عن يمينها . وجميع هذه الجيوش من البحر الى سان كنتان نسميها ميسرة فوش . ووقف في القلب بين سان كنتان وفردون الجيوش الفرنسوية بقيادة دبناي ومنجان وبرتلو وجورو . ورابط الجيش الاميركي الاول حول فردون بقيادة الجنرال برشنج الاميركي . ورابط في الميمنة بين فردون وسويسره جيوش اميركية وفرنسوية ولكنها لم تشترك فعلاً في المعركة التي نحن بصدد الكلام عليها

«وبعد ما بلغ لودندورف في تقهقره خط هندنبرج عقد العزيمة على الوقوف عندهُ ومنازلة جيوش الحلفاء فيهِ وغرضهُ ان يثبت هناك حتى الشتاء وحينئذٍ يستطيع اعادة تنظيم قواتهِ المتضعضعة اذ يحول الشتاء دون القتال . وكان يعلم ان خطوطهُ الدفاعية الهائلة قد تلوى او تخرق هنا وهناك ولكنهُ كان يرجو ان تثبت المدة الباقية من فصل القتال قبل الشتاء وقد قدرها بشهر ونصف او نحو ذلك . فاذا ثبت عند خطوطه الدفاعية هذه المدة فان ساسة الالمان يستطيعون في خلالها ان ينظموا هجوماً سلمياً على اساس الحالة الحربية وفحوى هذه الحالة تساوي قوات الفريقين المتحاربين بحيث لا يستطيع احدهما ان يخرق خطوط الفريق الآخر فيفتح المجال اذ ذاك لمفاوضات الصلح

اما خطة فوش ففحواها اخراج خصومهِ من خط هندنبرج وادحاض حججهم الحربية والسياسية بالبرهان العملي على ان لا خطوط ولا وسيلة من وسائل الدفاع تستطيع الثبات في وجه الخطة الجديدة التي وضعها الحلفاء للقتال والبرهان على ان الفصل ممكن في ساحة القتال بتدمير خط هندنبرج. ومتى دمر هذا الخط لم يبقَ ريب في ان فوش يستطيع تدمير الخطوط الباقية حتى نهر الرين لانها كلها دون خط هندنبرج في مناعتها

وفي اواخر سبتمبر شرع فوش ينفذ خطتهُ ذلك انهُ بدأ يهاجم الالمان في ٢٦ منهُ من مكانين يبعد الواحد عن الآخر بعداً كثيراً . فبين الارجون ونهر الموز وجه جيش برشنج الى الالمان المرابطين عند خط ساقية فورج وتل مورتوم وتل نمرة ٣٠٤ خلفهم. فتقدم الاميركيون تقدماً سريعاً واستولوا على مونفوكون وفارين ومدن اخرى اقل شأناً منها . واتموا تحرير فردون من ضغط الالمان بابعادهم عن خط سكة حديد باريس — شالون — فردون بعد ما ظلوا متحكمين فيهِ منذ سبتمبر سنة ١٩١٤ حينما حاول ولي عهد المانيا الاحداق بفردون من كل جانب

وقد اقلق تقدم الاميركيين هذا بال لودندورف واثار هواجسهُ لان تقدمهم كثيراً في واد الموز يقطع خط سكة الحديد التي تصل الجيوش الالمانية في البلجيك وفرنسا بالجيوش التي في الالزاس واللورين وهذا الخط هو خط متز — مزيير — ليل . فرأى ان يزيل هذا الخطر مهما كلفتهُ ازالتهُ وعليهِ انفذ الاحتياطي شرقاً الى الشقة المذكورة فاوقف بهِ الجيوش الاميركية عند حدّها او بقيت تتقدم تقدماً بطيئاً ولكنها ما فتئت شوكة في جنبهِ تهدده تهديداً يثير بلابلهُ ويقض مضجعهُ

هذا هو المكان الاول لهجوم الحلفاء اما المكان الثاني فعلى اقصى ميسرتهم فان البلجيكيين والجيش الانكليزي الثاني الذي يقودهُ بلومر عمدوا الى الهجوم بين ترعة دكسمود ونهر الليس فاخرجوا الالمان من جميع الميادين المشهورة حول نتوء ايبر واستعادوا آكام بسكندال وبقوا يتقدمون حتى بلغوا سهول فلندر وراءها وبذلك هددوا رولر ومنين بل ضمنوا سقوطهما في ايديهم وبات موقف الالمان في

شقة ليل كلها وعلى حذاء ساحل البلجيك محفوفاً بالخطر . وهذه الحركة مكَّنت الحلفاء من فعل ما اخفقوا فيهِ في اكتوبر سنة ١٩١٤ وفي السنة الماضية وهو ادخال اسفين بين الالمان الذين على الساحل والذين في ليل واكراههم على التقهقر من ارض الساحل فاهاب لودندورف باحتياطيهِ هنا كما اهاب بهِ هناك فلباهُ واوقف تقدم البلجيكيين والانكليز كما اوقف تقدم الاميركيين في فردون ولكن فوش استقدم جيش الجنرال دجوت من نتوء المارن لاستئناف الهجوم حين الاقتضاء

ولكن هاتين الحركتين الجانبيتين على عظمهما انما اقدم فوش عليهما تمهيداً لضربتهِ البكر . فقد اكره اعداءهُ على تحويل احتياطيهم ومجهودهم الى طرفي الخط فتحفز للضرب عند القلب . وقرر ان يضرب بالجيوش الانكليزية لانها قضت مدة طويلة تنظم وحداتها بعد المعارك الهائلة في الربيع السابق . وكان مدار خطتهِ ان يوجه جيوش هورن وبنج ورولنصن الى خط هندنبرج بين كمبراي وسان كنتان اي بين نهري السنسه والواز فاذا اخترق هذا الخط جلا الالمان عن ليل وساحل البلجيك وغابة سان جوبان ولان. وبعبارة اخرى كان ينوي ادخال اسفين في الجيوش الالمانية حيث تتصل ميمنتهم بقلبهم ودفعهُ بسرعة الى حدود البلجيك زاحفاً بين نهري الصامبر والشلد . فاذا نجح بضربتهِ هذه نجاحاً يذكر اضطر الالمان بين نهري الايزر والموز الى التقهقر وبذلك يسترد الفرنسويون جميع اراضيهم الباقية في ايدي الالمان. على ان المهمة الاولى في انفاذ هذه الخطة الشاملة خرق خط هندنبرج بين سان كنتان وكمبراي وهو خط عمقهُ ١٢ ميلاً تحميهِ خيرة الجنود الالمانية

ووقعت الضربة في الاسبوع الثاني من اكتوبر وبدأ الفصل في اليوم الثامن منهُ على ايدي جيشي بنج ورولنصن بمساعدة فرقة اميركية وجيش الجنرال دبنيه الفرنسوي بين نهري السوم والواز . وكان القتال على احرّهِ في منتصف الطريق بين سان كنتان وكمبراي حول لاكتليه . وبلغ طول خط الهجوم ٢٠ ميلاً الى ٣٠

في ٨ اكتوبر (يوم الثلاثاء) فرض الانكليز الفرضة الاولى في خط هندنبرج.

وفي اليوم التالي الاربعاء ازدادت الفرضة اتساعاً . وفي يوم الخميس خرقوا الخط خرقاً تاماً فبات في خبركان وأخذت كمبراي كما اخذت سان كنتان قبلها بزمان طويل وجعل الانكليز يزحفون على لكاتو . وفي يوم الجمعة كانوا قد قطعوا ١٤ ميلاً منذ بدء هجومهم وغرضهم الاول فلنسيان وموباج فبات همّ الالمان الجلاء عن ليل ودواي ولان والاّ وقعوا في الاسر

وفي اثناء هجوم الانكليز في الميسرة نشط الفرنسويون والاميركيون في القلب اي شمبانيا واللورين وتقدم جيشا جورو وبرتلو شمالي ريمس فحرراها من مدافع الالمان . وعاد الاميركيون الى الشرق يهجمون فاخرجوا الالمان من الارض التي ربحوها سنة ١٩١٦ شمالي الارجون . وزحفت فرقة ايطالية في جيش الجنرال منجان فاجتازت طرف شمان ودام الشمالي مجاراة للجنود الفرنسوية التي الى جنبها . وعليهِ جعل خط الالمان ينهار من الايزر الى الموز وكان انهيارهُ على اسرعهِ امام الانكليز . اما امام الفرنسويين فكان تقهقرهم منتظماً وبقوا ثابتين في مواقفهم امام البلجيكيين غربي نهر الايزر

وخلاصة القول ان احلامنا كلها التي حلمناها في اربع سنين تحققت في اسبوع واحد فان ايبر واراس وريمس وفردون اصبحت بعيدة عن مرمى المدافع الالمانية وادخلت كمبراي وسان كنتان وعشرات من المدن الصغرى ضمن خطوطنا آمنة عدوان الالمان . وبدأ تحرير شمال فرنسا وجعل يتقدم بسرعة مدهشة . واخذ الالمان يتقهقرون على شكل يجعل عودهم الى الهجوم مستحيلاً

وقد حصر الالمان في مارس وابريل جهدهم في الشقق التي بين ايبر ونهر الواز فلما اخذ دفاعهم يتضاءل فيها اشتد ساعد الفرنسويين والاميركيين في جهة فردون والارجون . وهذا كلهُ شاهد باهر بفضل الخطط الفرنسوية على الخطط الالمانية . فقد كانت خطة الهجوم الالماني قائمة بضربة واحدة كبيرة تنهك قوى الضارب والمضروب معاً . اما الخطة الفرنسوية فمدارها على سلسلة طويلة من ضربات صغيرة تضرب في اماكن ضعيفة . وهي ليست تخبط عشواء بل ضربات متكافئة مدبرة من قبل تدهش الجاهل بكثرتها وتباعدها بعضها عن بعض ولكن لا يلبث الباحث فيها ان يتبين انها اجزاء متصلة من خطة مدبرة .

وهذه الخطة ليست جغرافية بل حربية اي ان الغرض منها ليس اخذ البلاد بل كسر الجيوش

وان ما جرى للجنرال لودندورف في هجوميهِ اللذين وجههما الى الانكليز اولاً والفرنسويين ثانياً في الربيع الماضي هو ما جرى للفرنسويين في هجوم شمبانيا سنة ١٩١٥ . وللانكليز والفرنسويين في هجوم السوم سنة ١٩١٦ . وللجنرال نيفل في الاين . وللمرشال هايج في فلندر في السنة الماضية . فانهم تقدموا في مبدإ المعارك المذكورة ولاح لهم ان النصر حليفهم ثم قلّ تقدمهم ووقفوا في اماكنهم وعلموا بالخبر ان كلّ جهد يقدمون عليهِ بعد ذلك ليتقدّموا انما هو جهد ضائع يبذلون فيهِ المهج على غير طائل . وقس على ذلك لودندورف فانهُ تقدم في المكانين اولاً ولكنهُ عاد فوقف ثم تقهقر تقهقرهُ المشهور

وعليهِ يقال ان فوش لم يستردّ ارضاً ولا قهر جيوشاً ولكنهُ ضرب النظام الالماني العسكري ضربة قاضية. انتهى

وقد كتبت هذه المقالة في اواخر اكتوبر الماضي وشبه الكاتب معركة كمبراي الثالثة بمعركة ليبسك في حروب نبوليون ظناً منهُ ان المعركة الفاصلة تأتي بعدها كما جاءت معركة وترلو بعد ليبسك . وقد ارتأى في باقي مقالتهِ ان الالمان يستطيعون الوقوف عند خط الموز والثبات فيهِ مدة الشتاء لاستئناف القتال في الربيع القادم . وانهم ينتهزون فرصة وقوف القتال للقيام بهجوم الصلح . ولكنهُ قال في ختام مقالتهِ انهُ مهما يكن من دفاع الالمان فان الحلفاء ربحوا الحرب ولو لم يكسروا الجيش الالماني كما كُسر نبوليون الاول في وترلو او الثالث في سيدان

اما وقد جرى ما جرى منذ كتبت هذه المقالة من عقد الهدنة وتسليم المانيا والقاء الجيوش الالمانية لسلاحها فقد يصح القول ان معركة كمبراي الثالثة هي معركة الحرب الفاصلة وانها اشبه المعارك بمعركة وترلو لا بمعركة ليبسك.

سجون البلشفك

بين الذين قبض عليهم البلشفك في روسيا وسجنوهم ثم قيضت لهم النجاة رجل انكليزي اسمهُ هنري بيرصن فكتب مقالة في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وصف فيها ما لقيهُ هو ورفاقهُ في السجن مما تظهر فيهِ اخلاق البلشفك واغراضهم قال

"اقمت في روسيا خمساً وعشرين سنةً وكنت في خلالها التفت الى قلعة مار بطرس وبولس (سجن مشهور) واسمع ما يقولهُ الذين يعرفون ما يقترف فيها من الفظائع والمنكرات وقلما خطر ببالي ان يقضى عليَّ يوماً ما بدخولها سجيناً أتُهمت بانني قاتل وحكم عليَّ بالقتل وقيل لي ان الحكم سينفَّذ بعد بضع ساعات وهاك تفصيل ذلك

خرجت من بيتي عصر الحادي والثلاثين من اغسطس الماضي قاصداً السفارة البريطانية ومعي رزمة صغيرة فيها قليل من السندويش (قطع رقيقة من الخبز بينها شيء من الادام) فوصلتها بُعَيد الساعة الرابعة وقضيت شغلي فيها وعزمت على الرجوع واذا بضجة وصوت طلق ناري ونفر من الرجال بثياب البحارة وعلى وجوههم سمات الشر يقودهم بعض الضباط دخلوا الغرفة التي كنت فيها مع اثنين من رجال السفارة فاحاطوا بنا وامرونا ان نرفع ايدينا والاَّ اطلقوا الرصاص علينا فرفعنا ايدينا وامرونا فسرنا امامهم الى الغرفة الكبرى حيث كانوا قد جمعوا اكثر رجال السفارة . واقتدت انا الى قرب غرفة الاستقبال التي كان سفيرنا السابق يستقبل الضيوف فيها وللحال ابتدأ اطلاق الرصاص فحسبت انهم عازمون ان يفتكوا بنا كلنا وحاولت الهرب ولم اكد اصل الى الممشى حتى رأيت ضابطاً اصابهُ الرصاص في بطنهِ وهو يزعق في حشرجة الموت فهرولت نازلاً على السلم واذا بنفر آخر من البحارة وهم يشيرون اليَّ وينادون اقتلوهُ اقتلوهُ لكنهم لم يقتلوني بل جروني واخرجوني من باب السفارة ووضعوني في اوتوموبيل ويداي مرفوعتان وهم يتوعدونني بالقتل ان انا انزلتهما . وسدَّد واحد منهم مسدسهُ نحو رأسي يتوعدني باطارة دماغي ان التفت يمنةً او يسرةً وهو لا ينطق الاَّ باللعنات والشتائم والطف نعت كان ينعتنا بهِ « الانكليز الملاعين » . « الانكليز

اللصوص قطاع الطرق » وقال ان لا بدَّ من قتلنا كلنا بدل الذين قُتلوا من رجالهم في مرمان واركنجل. ولما وصلنا الى المخفر وجدت القنصل ودهوس وكانوا قد قبضوا عليهِ وعلى كل رجال السفارة وقسيس الكنيسة الانكليزية في بتروغراد فاخبروني بما حدث في السفارة وبقتل الكبتن كرومي الذي كان مديراً للغواصات البريطانية في بحر البلطيك . فان البلشفك كانوا يبحثون عنهُ الى ان علموا من جواسيسهم انهُ في دار السفارة فهجموا عليها وفتكوا بهِ. وهم من الفدوية لا يردعهم شيء ولا يعفُّون عن جريمة واكثرهم من الجناة. ولما قتلوهُ مثَّلوا بهِ تمثيلاً شنيعاً. لكنهم ادعوا انهُ هو اطلق الرصاص عليهم اولاً وقتل ثلاثة من ضباطهم

واُخذنا واحداً واحداً للتحقيق وكنت واقفاً قرب الباب فأُخذت اولا واوقفت امام ضابطين من البلشفك وأُمرت ان اجيب عمَّا يسألانني وشرع احدهما يشتمني باقبح انواع الشتائم وطلب مني ان اخبرهُ لماذا حارب الانكليز البلشفك في مرمان واركنجل ولماذا تواطأت حكومتنا على روسيا مع الحرس الابيض والزيكوسلوفاك وكل اعداء الثورة وكيف تجاسرنا على قتل رفيقهم اورتزكي. فقلت لهُ انني اقمت في روسيا ٢٥ سنة لم اتعرَّض فيها لسياستها الداخلية واذا شاء ان يبحث عن اعمال حكومتي فليسأل رجالها اما انا فلست مسؤولاً الاَّ عن اعمالي الخاصَّة . فادَّعى انني كنت في السفارة لكي اشترك في المؤامرة على البلشفك وانني اشتركت في قتل رفاقهم. فانكرت ذلك كل الانكار فصرخ الضابط الآخر وقال انني كذاب وانهُ هو رآني اطلق الرصاص من مسدس في يدي ثم رميت المسدس وهربت . فقلت لهُ ان يراعي ذمتهُ حينما يتكلم . فزاد صخباً وصياحاً . ثم كتبوا اقراري كما قررتهُ وقالوا لي ان انتظر تحقيقاً آخر واستدعوني بعد ساعة الى امام الضابط الثاني الذي بالغ في شتمي وادَّعى انهُ رآني اطلق الرصاص . وكان الغيظ قد اخذ منهُ كل مأخذ فصار كالمجنون وصوَّب مسدسهُ نحو رأسي وتوعدني بالقتل وقال ان كل الانكليز خداعون خنازير محتالون وان البلشفك سيبثون الثورة في انكلترا واقسم مراراً انني سأقتل بعد ساعة مثل الكلب وتأييداً لقولهِ كتب بيدهِ الامر بقتلي بحبراحمر وهو امر لا مردَّ لهُ

ثم اخذوني الى غرفة في اعلى المكان فيها نحو عشرين سريراً من غير اغطية ومقاعد من الخشب قرب جدرانها وسبعة وتسعون سجيناً . والغرفة مملوءة

بالاقذار وانواع الحشرات وكان بين هؤلاء المسجونين لصوص من اخبث اللصوص والى جانبهم قواد من قواد الجيش الروسي وضباط من ضباطه وامراء واعيان من كل الطبقات ورجال من كبار العلماء وذنبهم الوحيد انهم لم يجاروا البلشفيك . وهذا ذنب كل المتعلمين في روسيا لانهم لا يرون في حركة البلشفك غير الضرر لبلادهم . وتركنا من غير طعام مطلقاً يومين كاملين فكان غذائي الوحيد قطعتا السندويش اللتان بقيتا معي . وفي اليوم الثالث جاءني شيء من الطعام من بيتي فسُمح لي باكله . وبعد يومين آخرين أُخرجنا من ذلك السجن وقيل اننا سنرسل الى سجن مار بطرس وبولس. فتمثلت امام عيني كل الفظائع التي كنت اسمع انها ترتكب في ذلك السجن ولكننا صممنا انا ورفاقي من الانكليز ان نخفي الكمد ونظهر الجلد وجعلنا نمزح ونضحك . فقيل لنا ان ضحكنا سينقلب بكاء ومزحنا المآ . وسير بنا اربعة اربعة والحراس حولنا ولم نكد نخرج الى الشارع حتى رأيت ابنتي الصغيرة ومعها رزمة من الطعام وكان قد مضى عليها خمس ساعات منتظرة وهي تتوسل الى الحراس ليسمحوا لها بالدخول وهم يتهددونها باطلاق الرصاص عليها لكنها تشجعت وبقيت واقفة الى ان مررنا امامها فاعطتني الرزمة فكانت قوتي اربعة ايام لا طعام غيرها. وكنا نرى الناس في طريقنا يبدون من الشفقة علينا ما حرّك عواطفنا ولكنهم كانوا يخشون ان يفوهوا بكلمة. وقد رأيت بعض النساء يبكين لما رأيننا او يضعن ايديهنَّ على عيونهنَّ لكي لا يرين شيئاً من شدة تألمهنَّ .وسارت ابنتي وراءنا كل الطريق ولما وصلنا الى باب السجن ناديتها وودعتها حاسباً انهُ الوداع الاخير

وكان يقودنا في الطريق كله شاب في نحو السابعة عشرة من العمر وهو راكب اوتوموبيلاً فاخراً .ولما وصلنا الى السجن سلمنا الى مديره وهذا ايضاً شاب منفوخ فامرنا ان نصطف اثنين اثنين.وسير بنا في مماش كثيرة وكان المسجونون في الغرف على جانبيها يتطلعون من الكوى الصغيرة التي في ابواب غرفهم ليرونا وهم صفر الوجوه نحاف جداً من الجوع تكاد عيونهم تخرج من اوقابها.واخيراً وصلنا الى غرفة وأُمر الانكليز منا وكنا خمسة ان نقف هناك ففتح الحارس بابها واذا فيها خمسة عشر من الروس جالسين على ارضها فكاد يغمى علينا من الرائحة الخبيثة المنتشرة منها

أيصدَّق ان غرفة طولها ستة امتار وعرضها ثلاثة وعلوها متران ونصف متر

وليس لها الاَّ كوة واحدة صغيرة جدًّا قرب سقفها وباب صغير فيهِ كوة قرب وسطهِ طولها خمس بوصات وعرضها اربع وفيها سرير واحد من الحديد ولا فراش عليهِ ولا غطاء ولا مخدة سجن فيها خمسة عشر رجلا وزاد عددهم بنا الآن فصار عشرين ولا مكان للجلوس غير الارض وهي من السمنت البارد المشحون بالهوام على انواعها . مضى على اكثر الروس اشهر في تلك الغرفة فامسوا جلداً وعظماً وكان قد مرَّ عليهم لما رأيناهم اربعة ايام لم يذوقوا طعاماً . فاستولى عليهم اليأس وشملهم القذر وما ذنبهم . بعضهم كانوا من ضباط الجيش وبعضهم من الذين ابوا دخول الجيش الاحمر . وكلهم متعلمون متهذبون من البيوتات الكبيرة وما منهم من حاول مقاومة البلشفك بالقوة . لما علموا اننا انكليز حشروا بعضهم بعضاً لكي يوسعوا لنا مكاناً واعطونا افضل مكان اي قرب الباب لكي نستطيع ان نستنشق شيئاً من الهواء فحشرنا كلنا كالسردين وضاقت انفاسنا حتى كدنا نختنق . وكان اكثرهم يتكلمون الانكليزية وبعضهم يحسنها ويحسن الفرنسوية والالمانية . وغاية ما كانوا يتمنونهُ ان تأتي الجنود الانكليزية وتحرر البلاد من البلشفك والجيش الاحمر . وكان اهاليهم واصدقاؤهم يرسلون اليهم الطعام ولكن مدير السجن كان يمنع وصولهُ اليهم . ونساؤهم وامهاتهم واخواتهم كنَّ يأتينهم كل يوم بشيءٍ من الطعام والثياب والاحرمة ولكن مدير السجن كان يطردهنَّ ويتوعدهنَّ بالقتل اذا لم ينصرفن حالاً . وجاءتني ابنتي بسلة طعام في اليوم السادس ولكن لم يسمح بايصالها اليَّ الاَّ بعد يومين وكان فيها لحم فاَنتن ودوَّد . وكان السجن يقدم الى كلٍّ منا كل يوم قليلاً من الماء السخن وفيهِ شيءٌ من الكرنب حاسباً اياهُ شوربا وسمكتين مقددتين فاسدتين . ورشونا احد السجانين حتى اوصل خبرنا الى سفير هولندا فتمكن من جعل الطعام الذي يأتينا من بيوتنا يرسل مرتين في الاسبوع الى السفارة الهولندية فتأتينا بهِ زوجة السفير نفسها . ولولاهُ ولولا زوجتهُ لقتلوا اكثرنا كما علمت بعد ذلك

وكثيراً ما حاولنا ان نطيِّب قلوب الروس المسجونين معنا ولكن كانت نفوسهم قد صغرت وتولاهم القنوط التام

في الليلة الثالثة من دخولنا هذا السجن ايقظنا الحرس الاحمر وفتحوا الباب وامرونا ان نخرج الى الممشى الذي امامهُ وقيل لنا حينئذٍ اننا مرسلون الى نهر نيفا

ومنهُ الى سجن كرنستاد وهو يُخشى اكثر من سجن مار بطرس و بولس. وسير بنا عدواً وكان بيننا شيوخ في السبعين والثمانين فكان الحرس الاحمر يضربهم بخشب البنادق كلما عجزوا عن الجري او تعثروا في الطريق فيقع بعضهم ويعجزون عن النهوض فيريغ عليهم اولئك الشياطين بالرفس والشتائم. ويقبضون على لحاهم البيضاء ويجرونهم بها وهم اقرب الى الاموات منهم الى الاحياء. وحالما وصلنا الى الباب الخارجي صدر الامر بان يعود الانكليز والفرنسويون منا الى سجنهم

ولا ازال الى الآن وقلبي يكاد ينفطر حينما افكر فيما حلّ باولئك المنكودي الحظ الذين كانوا معنا من الروس فاني احببتهم وتعلَّق قلبي بهم لما رأيتهُ فيهم من الدعة وكرم الاخلاق والتسليم لقضاء الله من غير ان يفوهوا بكلمة سوءٍ على معذبيهم. صافحونا والكآبة تعلو وجوههم ثم علمنا ان اولئك الاشرار طرحوا اكثرهم في نهر نيفا وهم سائرون بهم الى كرونستاد. كانت ام واحد منهم تأتي كل يوم الى باب السجن تبكي وتتضرع لتعلم شيئاً عن ابنها فقيل لها اخيراً ان تصلي لاجل نفسهِ. والذين لم يطرحوا في النهر قُتلوا رمياً بالرصاص والقلال الذين لم يغرقوا ولم يقتلوا تركوا ليموتوا جوعاً في سجن كرونستاد

ولما عدنا الى سجننا وُضع كل عشرة منا في غرفة فتحسنت حالنا قليلاً وللحال جعلنا ننظف غرفنا ونقتل ما فيها من القمل والبق ولكننا لم نستطع استئصالهُ لكثرتهِ. وكنا نغني بعض اغانينا الوطنية تخفيفاً للسآمة فامرنا الحرس الاحمر ان نصمت فلم نفعل فزاد لجاجة وزدنا عناداً وكان معنا مكاتبو بعض الجرائد الانكليزية الستندرد والديلي كرونكل والديلي اكسبرس والمورننج بوست. وتمكن مكاتب الديلي كرونكل من برطلة الحراس حتى ارسلوا لهُ رسالتين الى جريدتهِ فوصلتا اليها واما الرسالة الثالثة فلم تصل والجندي الذي استلمها اختفى اثرهُ

ووجدنا في سجننا اسماء كثيرين من رجال الروس الذين سُجنوا فيهِ قبلنا مثل برتسف الثوري الذي ذاق الامرّين في عهد القيصر ثم قضى عليهِ البلشفك كرجعي ومقاوم للثورة. وشنغارف زعيم المدارس الحربية فانهُ أُخذ من هناك هو وكوكشكين الزعيم الآخر بحجة انهما مريضان ويراد نقلهما الى المستشفى وقتلا صبراً. وهناك غرف اخرى سجن فيها كثيرون من قوّاد الجيش وغيرهم من اشراف البلاد وواحد من اولئك القواد كان في الثمانين من عمرهِ بلحية بيضاء طويلة ووجههُ

طلق بشوش وقد لقيتهُ في الاوقات النادرة التي كنا نخرج فيها الى الممشى لنمشي فيهِ خمس دقائق. وكان مأمور السجن ورجالهُ شديدي الكره لهؤلاء القواد بنوع خاص فسدوا الكوة الصغيرة التي في باب سجنهم وبعد يومين جاءَت النساء اللواتي يدخلن الطعام الى المسجونين ورجون من المدير ان يفتح لهنَّ الباب فوجدن اكثر اولئك المنكودي الحظ منطرحين على الارض عند اسفل الباب ليستنشقوا القليل من الهواء الداخل من هناك . وما اصدق ما قيل ان البلشفك ابالسة في ثياب البشر

ومرت الايام ولم يسمح لاحد ان يرانا وانما كان يسمح لنا ان نخرج الى الممشى مرةً كل اسبوع او اسبوعين ونقيم فيهِ خمس دقائق لا غير . وهو رطب مظلم لا يفرق عن السجن ولكننا كنا نحسبهُ جنة لاننا كنا نتحدث فيهِ مع غيرنا من المساجين . ونحن البريطانيين كنا اربعة وخمسين رجلاً قبض على نحو نصفنا في دار السفارة وعلى الباقين في الشوارع

ولم يسمح لنا ان نكاتب احداً ولكننا خالفنا هـذا القانون كما تقدم . ولم يسمح ان يأتينا كتاب او جريدة ولكننا برطلنا الحراس فاتونا بنسخ من بعض الجرائد . وكان البلشفك قد الغوا الجرائد كلها واخذوا مطابعها وسجنوا اصحابها ومحرريها ولم يبقوا الاَّ ثلاثاً منها تقلب الحقائق وتتغنى بمدحهم فقرأنا في احداها مذكرة المستر بلفور حينما طلب عقاب الذين قتلوا كرومي والافراج عن كل البريطانيين فسررنا بها وسرَّ الروس معنا . ويليها رد تشتشرين بما فيهِ من الصلف . وبعد نهاية اربعة اسابيع أُطلق رجال السفارة كلهم وعدتهم سبعة عشر فسررنا بالافراج عنهم ولكننا زدنا غماً لاننا لم نعلم ماذا يحلُّ بنا. ومرَّت ثلاثة اسابيع اخرى ونحن على مثل جمر الغضا واصابني زكام شديد وضعفٌ في قلبي

ويوم الاحد في العشرين من اكتوبر سمعت صوت السجان يقول لي استعد للخروج وفي اقل من دقيقتين تبعتهُ بقلب خافق ورجلين مصطكتين الى ان وصلنا الى غرفة المدير وانتظرت هناك ساعتين ونصف ساعة فاعطيت ورقة الافراج عني وخرجت اتسكع وحالما وقع نظري على السماء بعد ان مرَّ عليَّ خمسون يوماً لم ارَ وجهها كاد يغمى عليَّ . وبيتي بعيد عن السجن عشرة اميال فوصلت اليهِ بعد اللتيا والتي وانا اشكر الله واتوسل اليهِ ان ينجي بلادي من شر البلشفكية التي هي اشتراكية تولاَّها الجنون (المقتطف . ومعنى البلشفك الغلاة او المتطرفون)

الفيلسوف الكيماوي (١)

محاورة بين ثلاثة

المجهول — ينظر الناس عامة الى البناء الفخم لهذا المجتمع الراقي كانهُ نتيجةُ الاعمال المتجمعة التي قام بها الانسان منذ القرون الخالية الى ايامنا الحاضرة من غير ان يذكروا ما كان للصناعة والعلم من التأثير في تشييد معالم هذا البناء. وعادة ينسبون الى الساسة ورجال الدول والقواد النصيب الاوفر وهم في الحقيقة لم يقوموا الاَّ باعمال زهيدة

لقد بزغت شمس التمدن الحديث منذ اكتشفت بعض الحرف النافعة التي بها حصل الانسان على حاجاتهِ الضرورية لحياتهِ والتي يستخدمها ايضاً لترقية معيشتهِ وجعلها ملائمة لذوقهِ . واكتشاف تلك الحرف رفع بعض الدول الى المقام الاسمى في المجتمع . ثم دعاها حب السطوة الى جعل هذا التفوق واسطة لاخضاع الامم الاخرى . فاخذ هؤلاء يتعلمون حرف تلك الدولة الحاكمة لا بل يتطبعون بطباعها ويتخلقون باخلاقها . فيتضح من ذلك ان اصل المجتمع لا بل تقدمهُ وارتقاءهُ نشأا من الاختراعات الميكانيكية والكيماوية . والحق يقال انهُ لم يحرز شعب ما مرتبة عالية من الرقي في انظمتهِ وقوانينهِ قبل احرازهِ قسطاً وافراً من الحرف النافعة والفنون الجميلة . ومقارنة الرجل المتوحش بالمتحضر تكفي لاظهار تفوق فلسفة الكيمياء والميكانيكا في الرقي المادي والادبي معاً

لننظر في حالة قوم في احط درجة وفقنا الى معرفتها واقصد بذلك سكان نيوهولاندا (باستراليا) فانهم لا يفوقون العجماوات الاَّ قليلاً في قوة ادراكهم ولولا استعمالهم للنار لتعذر علينا التفريق بين الفريقين . خذ الواحد منهم تجدهُ عارياً يذود عن نفسهِ من عادية الوحوش الضارية بسلاح من الخشب المصلب بالنار او المسنن بعظم الاسماك او بالاحجار. يقطن صخراً منحوتاً في باطن الارض

(١) موضوع محاورة علمية بقلم الفيلسوف الكيماوي السير همفري دافي كتبت سنة ١٨٠٠ وكلنا يعلم كم تقدمت العلوم منذ ذلك التاريخ الى عصرنا الحاضر وبالاخص علم الكيمياء الذي هو بلا مراء سيد العلوم جميعها

او اكواخاً مصنوعة من فروع الاشجار ومغطاة بالحشائش . لا يعرف معنى الرفاهية حتى ولا ما يجلب لهُ الراحة فهو اعجز من ان يذخر لنفسهِ ما هو في اشد حاجة اليهِ . اما لغتهُ فتكاد تخلو من المقاطع ولا يتفاهم بها الا عن الاشياء الطبيعية الواضحة او حاجاتهِ الجوهرية . ثم تراهُ يعيش منفرداً او على الاكثر يعيش كعائلات منفردة لا رابطة بينها . وهو مع ذلك لا يفهم معنى للدين او للحكومة او للقوانين . وقصارى القول انهُ يعيش تحت رحمة الطبيعة

فما اعظم الفرق بين هذا المخلوق وبين الرجل الحائز اعلى درجة للحضارة الحديثة فان هذا يستر كل جزء من بدنهِ بمنتجات الحرف الكيماوية والميكانيكية العديدة التي نسجت لا لتقيهُ فقط حمارة القيظ او صبارة القر بل لتجمع ايضاً بين الزخرف والبهاء والرونق البديع المتعدد الشكل قصد الزينة . وتجدهُ فوق ذلك يخلق من تراب الارض الذي يطأهُ بقدمهِ الكثير من الآلات التي منها ما هو نافع ومنها ما هو للزينة فقط . ينبش باطن الارض ليستخرج منها المعادن فيشكلها باشكال لا تحصى ولا تعد . ثم تجدهُ ايضاً يختار ويحسن المنتجات الزراعية التي تملأُ الارض . وفي استطاعتهِ اخضاع ساكني الغابات والجبال والهواء وجعلها اليفة . ولم يكفهِ ذلك بل سخر الهواء لينقلهُ الى ارجاء المسكونة واضطر عناصر النار والماء والهواء لتخدمهُ وتمكن ايضاً من حصر مواد تفعل فعل الصواعق في دائرة ضيقة ثم حول قوتها الى ابادة ما يعترضها على مسافات بعيدة فتارة تفتت الصخور وطوراً تدك الجبال . وقدر ايضاً ان يعبر عن آرائهِ بعبارات ستبقى بقاء الدهر لا بل امكنهُ ان يخلد ما انتجتهُ العبقرية ويتركهُ ملكاً مشاعاً يتوارثهُ اصحاب العقول الذكية الذين هم مبعث المدنية الحديثة

يوباث — اراك قد همت في اودية الخيال الشعري وكان عهدي بك ان تتكلم كيماوياً لا خيالياً . فنحن نطلب منك الآن تفصيلاً دقيقاً لما تذكرهُ او بالخط العريض نريد براهين ثابتة لما تدعيهِ لان ما تنسبهُ الى الكيمياء والميكانيكا يمكننا ان ننسبهُ الى الفنون الجميلة والآداب والارتقاء السياسي وبالاختصار الى الاختراعات التي تمنحها الآلهة منرفه وابولو لا فولكان

المجهول — سأتحرى الآن الدقة في الشرح . اخالكم تسلمون ان اكساب الجلود خاصية عدم الذوبان في الماء باضافة بعض الاصول القابضة الموجودة في بعض

الاعشاب هي عملية كيماوية محضة. وكلكم لا تخالفونني ايضاً اذا قلت انهُ بغير الجلود المدبوغة لا يمكن عمل الاحذية او العربات . لا بل كثير من مستحضراتنا تصبح في غاية من الرداءة . واظنكم تسمحون لي ايضاً اذا قلت لكم ان تبييض وصبغ الصوف والحرير والقطن والكتان هما من الاعمال الكيماوية وان تحويلها الى ملابس متعددة الشكل هو ثمرة اختراع ميكانيكي . وان صنع الحديد والنحاس والقصدير والرصاص وباقي المعادن ومزجها معاً لعمل كل الالات التي يتطلبها السمكري والنجار والبناء وصانع المراكب والحداد الخ هو عمل كيماوي . حتى الجرائد — التي اوافقكم تماماً ان تنسبوا اليها من النفع ما تريدون — لا يمكن ان تبلغ درجة متقنة بغير المعدن المزدوج . او ليس ايضاً مزج القلي والرمل وبعض الطين والصوان معاً لعمل الزجاج هو اختراع كيماوي

اليست الالوان التي يستعملها المصور لتقليد مناظر الطبيعة او لاستنباط مناظر تفوق المناظر الطبيعية جمالاً وبهاءً اليست كلها مستمدة من الكيمياء . وبالاختصار انهُ من الجلي ان تأثير الكيمياء يشعر بهِ في كل فرع من فروع الفنون الجميلة لا بل في كل صناعة بشرية

ومن خرافة بروميذيوس التي فحواها انهُ استمد النار من السماء ليبث روحاً في انسانهِ المصنوع من الطين يمكننا ان نستنتج ما للنار من كبير الفائدة في الاعمال الكيماوية او بعبارة اخرى في خلق الهمم بل في احياء المجتمع المتمدن

فيلاليت — يظهر لي انك تعزو الى العلم ما كان في كثير من الاحوال نتيجة الصدفة . فاختراع وتقدم بعض الحرف النافعة التي تسميها كيماوية لم تكن البتة نتيجة آراء مصقولة بل تمت بغير نظام علمي ويكفي ان لقريتوس نسب الى الصدفة اكتشاف اصهار المعادن ولوحظ ايضاً ان الطين يتصلب من الحرارة . وعلى اثر تلك المشاهدة اكتشف الطوب الاحمر وطبعاً مكتشفهُ كان على قيد اصبع من اكتشاف الصيني لانهُ لا يتعذر عليهِ ذلك مع العلم ان الاكتشافين متجانسان . ثم ان الزجاج الذي هو اهم واجمل الاختراعات التي تزعم انها كيماوية يقال انهُ اكتشف اتفاقاً فقد ذكر ثيوفراستس ان بعض التجار كان يطبخ بالقرب من جبل بيلوس واتفق وجود النطرون بالنار فلاحظ تكون مادة صلبة شفافة عند جريان النطرون الذائب في الرمل

المجهول — لست انكر ما كان للصدفة من الشأن العظيم في اكتشاف الحرف الاولية ولكن التجارب العلمية جعلت لهذه النتائج الاتفاقية قيمة في الحياة العلمية. وفضلاً عن ذلك فان الانسان يحتاج الى درجة معينة من المعرفة العلمية لتؤهلهُ لادراك الحقائق التي توصلها اليهِ الصدفة.

حقًّا ان المواد القلوية تذوب مع الرملية في كل نار . والطين يتصلب ولكن مرت العصور تتلو العصور بعد اكتشاف زجاج النار ولم ينتفع احد بهذا الاختراع شيئاً . حتى قام ذلك النابغة الذي استفاد باستنتاجاتهِ العلمية من هذا الاختراع الاتفاقي . وارى انهُ لا ينسب الى الصدفة ما يجب ان ينسبهُ الى العبقرية الاَّ ذو العقل البليد الذي لا يطمح ابداً الى الشروع في اي عمل كان وان شرع تلقتهُ الخيبة وانقضى امرهُ بالخذلان . ولقد تمادى امثال هذا الرجل في الضلال حتى نسبوا الى الصدفة كل اختراع . فقالوا وبئس ما قالوا ان قانون الجاذبية عرف من طريق الصدفة ولم يكفهم ذلك بل ارادوا تأييد دعواهم وتعليل مبدإِهم بذكر حكاية سخيفة ما انزل الله بها من سلطان وهي وقوع تفاحة من شجرة

والاجدر بعقولهم ان تمادى في السخافة فتنسب الى الاتفاق عجائب الصناعة الظاهرة في قبة كنيسة القديس بطرس تلك الصناعة التي تدهش الابصار وتحير الافكار لانها تكاد تبلغ حد الاعجاز . وان تنسب الى الصدفة ايضاً منتجات روفائيل المصور العظيم . فخير لهؤلاء ان يعلموا ان تقدم اي فن منذ نشأتهِ الى ان يبلغ درجة الكمال ما هو الاَّ نتيجة التجارب وما العلم في الحقيقة سوى مهذب للعقل البشري فيساعد الانسان على الانتفاع من الحقائق المعلومة لكشف النقاب عن حقائق جديدة . الم يكتشف الحديد منذ الف سنة على الاقل قبل ان يتوصل الى اصهارهِ . واني ارى ان اعظم مؤيد لقولي ما ذكرهُ فلوطرخس في سيرة ارخميدس واختراعاتهِ التي تظهر باجلى بيان ما للعلم من التأثير العظيم في استنباط القوة

ولماذا نرجع الى الماضي لنؤيد دعوانا وفي عصرنا الالوف من الامثلة التي تؤيدها . اليس تكرير السكر وتحضير النترون والاحماض والاملاح الخ . أليست كل هذه اختراعات كيماوية . خذ مثلاً البارود اليس مخترعهُ ملماً بدقائق علمية ولولا ذلك لما تسنى لهُ اختراعهُ . واذا ما تصفحنا كتب الكيماويين الاقدمين (Alchemists) نراها مفعمة بما انتجتهُ التجارب من الفوائد العظيمة مع انها

كانت تجارب عقيمة مبنية على آراء فاسدة الا انها قامت بنفع جزيل. ولقد شبههم اللورد باكون بذلك الفلاح الذي كان يبحث عن كنز موهوم مدفون في ارضهِ فما وجد ضالتهُ المنشودة ولكنهُ اخصب ارضهُ فاستفاد . ويمكن تشبيههم ايضاً باولئك الذين يحفرون في الصحراء الشاسعة الارجاء متطلبين ملك المعادن فلا يصادفون غير قطع متبعثرة متناثرة من التماثيل الجميلة التي تظهر لهم باديءَ بدءٍ انها عديمة الجدوى ولكن اذا تناولتها ايدي الصناع الماهرين تكملها وتحولها الى تماثيل بديعة جديرة بالعناية التامة

لننظر الى تقدم الحرف بعد ما ظللها جناح العلم ألم نرها ترتقي على جناح السرعة . لنأخذ مثلا الآلة البخارية وهي في ابسط اشكالها الم نجد انها نتيجة تجربة كيماوية . ثم لنأخذها وهي في اكمل اشكالها الم نجد انها بلغت حد الاتقان بواسطة ادق المبادىء الكيماوية والميكانيكية .ويكفي ان ذلك الفيلسوف العظيم الذي اهدى هذه الآلة العجيبة الى المجتمع قد قادهُ الى التحسينات التي عملها ما اكتشفهُ احد النوابغ امثالهُ عن امتصاص الحرارة عند تحول الماء الى بخار وردّها ثانية عند تحول البخار الى ماء. وعندي ان قليل التدقيق يسلم معي بما كان للعلم من الاثر العظيم في احراز هذا الاكتشاف . فكم كان لهُ من التأثير والقوة في تقدم وارتقاء جميع الحرف والصناعات وكم كان لهُ من اليد الطولى في توفير الاعمال لانها تعدد ايادي العمال . ولما كانت تستمد قوتها من باطن الارض فهي اذاً تقوم باعمال كانت في غابر الايام متعبة ومضرة بصحة العمال . وفضلا عن ذلك فان اعمالها تتم بغاية النظام والاستمرار . ثم ان الاختراعات التي تمت بواسطة الآلة البخارية لم توفر الشغل الجسدي فقط بل ساعدت في انماء المدارك وتنوير الاذهان . وما ابدع ما لاحظهُ آدم سمث من ان الصناع عادة اذكى من الفلاحين وان الصناع الذين يعملون بالآلات اشد ذكاء من الذين يعملون بايديهم

لقد ذكرت ان الخزف الصيني اكتشف اتفاقاً ولكني ادحض ذلك بقولي ان الاصلاح الذي تمّ في بلادنا وبلاد سوانا كان نتيجة الاختبار الكيماوي فان ودجود استطاع ان يبرز للملأ تلك الاواني الجميلة الرخيصة الثمن بعد ان عانى ما عاناهُ من المشقة والتعب وتمكن بمضاعفة مساعيهِ والعابهِ في التجارب الكيماوية

ان يصنع تلك الاواني المقلدة التي فاقت الاصلية في متانة المادة وجمال الشكل وبهاء الرونق مع بخس الثمن

ولنوجه نظرنا الآن الى فرع آخر من العلوم ولنأخذ مثلاً الموصل الكهربائي الواقي من الصواعق ذلك الاكتشاف الباهر الذي هو علمي محض. الم ينفع مكتشفهُ الامريكي العظيم العالم بهِ . ويمكنني ان اذكر امثلة عديدة تبين ان سعادة النوع الانساني وارتقاءهُ وتوفير الراحة لهُ تمت على اثر الاكتشافات العلمية الحديثة الكثيرة . ولكن اذا ذكرت هذه الامثلة اكون قد جعلت نفسي حكماً على الفلاسفة العصريين المعروفة مباحثهم واتعابهم وهذا ما اريد ان اتحاشاهُ فسيلاقون من الاجيال المقبلة ما يستحقونهُ من الثناء العظيم والاحترام الجديرين بامثالهم

لا اقصد بكل ما ذكرت ان اجرد الادب والشعر من الفائدة لا بل كل ما اطمح اليهِ هو اثبات ان فائدتهما غير جوهرية فهما يبعثان اللذة ويوسعان المدارك ولكن فائدتهما تتضاءَل اذا قورنت بالفائدة من المباحث الفلسفية لا بل تمحي بالمرة . وبينا نرى من يمارس المباحث الفلسفية يحلق في سماءِ الخيال السامي نجدهُ عند تطبيق مبادئهِ يهبط الى الارض ويقوم بتوزيع ما تتطلبهُ حاجاتنا

ولا يجوز ان تكون منتجات العلم كهياكل الاقدمين تحوي تماثيل الآلهة فيتقدم الجميع بكل وقار وخشوع ويقدمون الذبائح من غير ان يمسوا شيئاً او يرفعوا بابصارهم الى تلك الهياكل التي عرضت فقط ليعبدها المجموع بكل خشوع بل يجب ان تكون كقصورنا يعجب بها وينتفع منها فيجب ان لا نحني الرؤوس غاضين الطرف خاشعين لهيبة تلك التماثيل بل ان ندنو منها مسرورين ببهائها منتفعين من وجودها لانها دائماً تجلو ابصارنا . وبالتأكيد ان من اعظم اللذات مثلاً معرفة كيف كسيت الارض بالخضرة البهية وباية طرق وكيف وجدت عليها الحياة وكيف تكونت الغيوم والضباب والامطار . اليس من اجمل ما يشتغل بهِ الانسان معرفة سبب الزوابع والبراكين ومعرفة فائدتها في توفير الاشياء الطبيعية . او ليس جلب البرق من الغيوم واخضاعهُ لاجراء تجاربنا فيهِ مما يدهش . الم يتيسر للفيلسوف الكيماوي ايضاً وزن دقائق المادة وذراتها التي لا يمكن ان ترى حتى

باكبر نظارة معظمة . الم تكن هذه الحقيقة العلمية ضمن المستحيلات التي كان من العبث الاشتغال بها لان البحث فيها من وراء العقل البشري وابعد من ان ينالها الاقتدار الانساني . ثم ان الكيماوي باشتغاله ايضاً بالاعمال الكبيرة يمحي من ذهنه كل اثر من تلك الآفات البشرية والخزعبلات الدنيئة التي تسيطر على العالم

أليس الكيماوي هو الذي يرى الانسان ذرة بين ذرات على نقطة في هذا الفضاء اللانهائي ومع ذلك تجده ملماً بالقوانين التي تربط العوالم التي حوالينا برمتها

أليس الكيماوي هو الذي يتحكم في الوقت ويحرز قوة مبتدعة تجعله اهلاً لان يخلق على صورة الله عز وجل وتنفخ فيه روح من روح الله . وقصارى القول انهُ بينا نرى الاعمال الكيماوية ترقي الفهم نجدها لا تحط بالخيال ولا تضعف الشعور ثم نراها تمنح العقل الدقة والتمسك بالحقائق

وبينا نرى الكيماوي يبحث في احقر الاشياء نراهُ ينتهي بهِ البحث الى اعظم الاشياء في الطبيعة وابدعها . فيبحث عن تكوين بلورة او تركيب حصاة او مادة الفخار ثم يستفسر عن سبب الاختلاف في سلاسل جبال العالم او سبب ظهور الرياح او الصواعق او الزلازل او البراكين . وامثال تلك الظواهر التي تترك اعظم اثر في خيال الشاعر والمصور فتمنح الاول ان يظهر الملأ بابدع قول ما حفظتهُ ذاكرتهُ وتهب الثاني تلك المنحة التي بها يجسم تلك المناظر على قطعة من ورق فيخالها الرائي عن بعد انها حقيقية وما هي كذلك بل هو الاقتدار الانساني

والكيماويون دائماً ينعشون تلك الرغبة في اجتناء المعارف لان كل اكتشاف يفتح ابواباً جديدة للبحث مما يدل على نقص نظرياتنا وحقاً قد قيل انهُ كلما اتسعت دائرة النور اتسعت دائرة الظلام التي تحيط بها وذلك ينطبق تماماً على المباحث العلمية التي هي ملائمة للقريحة البشرية الآخذة في التقدم والتي كلما ازداد سعيها لاحراز درجة سامية من الحكمة تبين لنا ان ارتقاءها لا يقف عند حد فهو لانهائي ! . .

يعقوب اسحق عوض الاجزاجي
الكيماوي باسبتالية الخرطوم
الملكية

امبراطور المانيا والحرب

(٥)

قوة اميركا في الرجال

حادثني الامبراطور لآخر مرة في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩١٧ . وكنّا قد ارسلنا الى فرنسا حتى ذلك التاريخ ١٦٩٠٠٠ رجل ولكن الامبراطور قال اننا لم نرسل سوى ٣٠٠٠٠ رجل. وكان من رأيهِ اننا لا نستطيع ان نرسل اليها اكثر من هذا العدد بكثير . قال لي بلهجة الساخر « ان اميركا اقدمت على هذه التجربة البديعة تجربة انشاء جيش لها . وقد سمعت ان ١٦٠٠ رجل منهم تمردوا في نيويورك وابوا ان يركبوا البحر . وسمعت ايضاً ان مدينة في الشمال الغربي معظم سكانها من دم اسوجي ابت ان تقيّد اسماء شبانها بالمرة في السجلات العسكرية. ونحن نتسقط كل الاخبار عن اميركا »

وقال لي في وقت آخر « أتعلم كم طنّ يقتضي تسفير الجندي » . قلت لا . قال « انهُ يقتضي ستة اطنان . فارسال جيش عدتهُ نصف مليون يقتضي سفناً حمولتها ثلاثة ملايين طنّ هذا ما عدا السفن اللازمة للتجارة العادية . وأنَّى تأتي هذه السفن وغواصاتي تغرق سفن الحلفاء باسرع مما يستطيع الحلفاء بناء سفن مكانها وهي كفيلة بجميع الجنود التي ترسلها اميركا الى فرنسا . ما احمق اميركا في دخولها الحرب . ولو سلمنا بانها تستطيع انزال جيش حقيقي الى برّ فرنسا فايُّ نفع لجيش مثل هذا . فقد رأى الاميركيون باية سهولة خرقت الجيش الايطالي واسرت ٣٠٠٠٠٠ من رجالهِ . ولا بدّ ان يدركوا انني استطيع ان افعل مثل ذلك في الميدان الغربي. ولو بقيت اميركا على الحياد لبقيت تجني ارباحاً لا تقدَّر حتى اذا جاء السلم وجدها في مكان تحسدها عليهِ امم الارض. اما وقد جرى ما جرى فساسعى جهدي كيلا يكون لولسن مقعد حول مائدة الصلح. وستدفع اميركا جميع نفقات الحرب »

فشل حرب الغواصات

أعلم ان الالمان لم يكونوا يعلمون بفشل حرب الغواصات عند سفري من برلين في يناير سنة ١٩١٨ . وكانت الحكومة الالمانية تقدر خسارة الحلفاء من

البواخر بما تستطيع هذه البواخر ان تحمله لا بما تحمله حقيقة فكان ذلك احد اسباب الفرق بين تقدير الالمان لتلك الخسارة وتقدير الحلفاء لها . وقد اخبرني انكليزي كان معتقلاً في بعض انحاء المانيا ان بحاراً انكليزياً كان يكتب في مذكرته يوماً فيوماً اسماء جميع البواخر والسفن التي اغرقتها الغواصات بناء على رواية الصحف الالمانية . وعند مراجعة القائمة وجد ان باخرة منها أُغرقت خمس مرات. وكان هذا البحار في سفينة صغيرة حمولها ٩٠ طنًّا فاغرقتها غواصة ونجا هو ولكن الصحف الالمانية روت ان حمولها ٥٠٠ طن"

وسألني الماني صديق لمكسيميليان هاردن (الكاتب الالماني المعروف) قبيل عيد الميلاد سنة ١٩١٧ « كم غواصة تظن اننا فقدنا الى هـذا اليوم » . فقلت « سمعت ان انكلترا احتفلت منذ شهور باغراق الغواصة المئة » . قال « هذا افك وبهتان . اني اعلم من مصادر ثقة اننا لم نفقد سوى ست غواصات فقط »

الجندي الاميركي

كان الامبراطور وقومهُ اجمالاً موقنين بانهُ ليس في وسعنا ارسال جيش كبير الى اوربا بل ذهبوا الى ابعد من ذلك فقالوا انهُ ان استطاعت اميركا انفاذ ذلك الجيش الى اوربا فانهُ لا يضيرهم ولا يقلق خواطرهم . قال لي بعض الضباط الالمان ان انزال جيش اميركي عدتهُ مليونا رجل الى فرنسا لا يكفي لترجيح كفة الحلفاء لان المانيا شرعت في اخذ مثل هذا العدد من جنود روسيا المدربة. وانما يخشى من الجيش الاميركي ان يرجح كفة الحلفاء في الطيارات وهذا ما يقلق الالمان بعض القلق لا كثرة المقاتلة من الاميركيين. وزد على هذا ان الامبراطور لم يكن يعلق عظيم شان على صفات الجندي الاميركي الحربية.قال لي مرة « قد يتصرف الجندي الاميركي التصرف اللائق بالجنود اذا كان القتال في العراء ولكنهُ لم يخلق لمثل القتال الذي يجد في فرنسا اذ يعوزهُ الصبر على احتمال عيشة الخنادق ولا قبل لهُ بالصبر والمكث على حالة واحدة على شدة لزومها في الحروب الحديثة فضلاً عن قلة تمرنهِ وتمرن ضباطهِ »

سيادة العالمين

ان تاريخ المانيا الحديثة كافٍ وحدهُ للدلالة على ما تكنُّ صدور حزب الحرب فيها من سيادة اوربا اولاً وسائر العالمين ثانياً . وهـذه النية ما فتئت تنكشف

شيئاً فشيئاً منذ عهد فردريك الكبير . والعالم يراها الآن في ابانها ويرى ماتبذل المانيا من الجهد الاقصى لانفاذها وتحقيقها . وقد انتهت الحروب الطويلة التي قام بها فردريك الكبير بين سنة ١٧٤٠ وسنة ١٧٨٦ بالحاق سليزيا بمملكة بروسيا فقضى بذلك لبانتهُ الى حين ولكن قوادجيشهِ ثملوا بخمرة ذلك النصر فالحواعليهِ في موالاة حرب الفتح هذه . ومضت مدة وجيزة وروح الحرب في بروسيا كامنة فلم يثرها من مكمنها الاَّ حلم نبوليون وما لهُ فتح العالم طرًّا وحينئذٍ اتحدت انكلترا وبروسيا عليهِ لاسترداد املاكهما منهُ

وبقيت اوربا ناعمة بنعم السلام على مدى جيل او جيلين لانها رأت نفسها اعجز من ان توري زناداً او ان تنفخ للحرب ناراً . على انها ما كادت تستجمع قواها بعض الشيء حتى رأت بروسيا ان تعيد سيرتها من الغلب والفتح . ففي سنة ١٨٦٤ شهرت الحرب على الدنمرك وانتزعت منها مقاطعتي شلزويج وهولشتين بعد قتال دام ٤٦ يوماً

وفي سنة ١٨٦٦ شهرت حرباً اخرى على النمسا وبلغ من عظم انتصار جيشها ان الحرب حسبت في حكم المنقضية بعد قتال دام ١٥ يوماً فقط فاقتطعت من النمسا هنوفر وبفاريا وبعض الولايات الصغرى

حرب سنة ١٨٧٠

وتربصت حيناً ثم اثارت حرباً اخرى على نبوليون الثالث وبلغ من عظم دهائها ومكرها انها حملت فرنسا على شهر تلك الحرب في حين انها لم تكن مستعدة لها . شهرت الحرب في ١٧ يوليوسنة ١٨٧٠ ولم يمض ٤٧ يوماً حتى وقعت المعركة الفاصلة في ٢ سبتمبر اذ حصر الجيش الاكبر والامبراطور في سيدان واكره على التسليم . فانتُزعت ولايتا الالزاس واللورين من فرنسا وابتزت منها غرامة قدرها ٢٠٠ مليون جنيه

وما برحت المانيا منذ سنة ١٨٧٠ تعمل على تشييد صرح قوتها العسكرية والتجارية والاستعمارية واعلاء بنيانهِ وليس لها غرض الاَّ اطفاء عطشها الى التملك والفتح في الساعة الملائمة لها . ورأت ان هذه الساعة ازفت يوم قتل ولي عهد النمسا وقرينتهُ في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ فكانت هذه الحرب . وكانت تظنُّ انها انما تكون تكراراً لغلباتها السابقة . فان الحروب المذكورة آنفاً انتهت كلٌّ منها

في اقل من ٦٠ يوماً وقدرت ان هذه تنقضي في ٩٠ يوماً. ولولا معركة المارن لطابق تقديرها الواقع وكان لها ما ارادت

ولو فازت المانيا بالاشراف على الجزء الاكبر من اوربا لانتقلت منها الى نصف الكرة الغربي والى الشرق الاقصى . قال لي الامبراطور في حديث دار بيننا بعد ابتداء الحرب بقليل وكان مدار الحديث على اشتراك انكلترا في الحرب:

« ما اعظم رياء هؤلاء الانكليز . فقد طالما احسنوا معاملتي عند زيارتي ايام حتى لم يدر في خلدي انهم يدخلون هذه الحرب . وكانوا يسلكون على الدوام سلوك المحبين لي . وانت تعلم ان امي انكليزية . وكنت احسب ان الارض ارحب من ان تضيق دوننا نحن الثلاث. فالمانيا تستطيع السيطرة على قارة اوربا. وانكلترا باملاكها الواسعة واساطيلها تستطيع السيطرة على بحر الروم والشرق الاقصى . واميركا على نصف الكرة الغربي »

اما ما ينوي الامبراطور حقيقة فيتبين من خطبة خطبها منذ ٢٥ سنة وقال فيها : « ما زلت منذ صغري تحت تأثير خمسة رجال وهم اسكندر (الكبير) ويوليوس قيصر وتيودوريك الثاني ونبوليون وفردريك الكبير. اولئك الرجال حلموا حلم انشاء امبراطورية تشمل العالم كلهُ اجمع ففشلوا . وانا احلم الحلم عينهُ ولكنني سأفوز »

تركيا تابعة المانيا

كان مشروع الامبراطور الذي وضعهُ لسيادة اوربا يشتمل فيما يشتمل على مراقبة تركيا وعليهِ بذل كل جهد لتقويتها لكي تكون حليفة نافعة في الحرب التي كان يضمرها . ولما استولت ايطاليا على طرابلس الغرب منتزعة اياها من يد تركيا قبل حرب البلقان قلت على مسمع الامبراطور ان ايطاليا أحسنت فيما فعلت . فتأفف من قولي هذا عاماً بان خسارة تركيا خسارة لهُ هو اذ من مشروعهِ جعل تركيا تابعة لالمانيا كما تقدم القول . ولبلوغ هذه الغاية انفذ الضباط الالمانيين لتدريب الجيش العثماني وامدهُ بالسلاح والذخيرة . وما اهتمّ بمد سكة حديد بغداد العظيمة الا وهو يرمي بنظرهِ الى المستقبل

ولما شبت نار الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ كان الامبراطور واثقاً عظيم الثقة بان الجيش العثماني المدرّب على ايدي ضباط المان يخرج من المعترك منصوراً

وان بروجرامهُ الاوربي يتقدم تقدماً بيناً في ختام الحرب. وقد اخبرني انهُ كان في اتوموبيلهِ خريطة ببيان مواقع القتال في تلك الحرب وانهُ حيثما ذهب كان يتتبع سير القتال بدبابيس يغرزها في الخريطة. فلما خذل الجيش العثماني سقط في يد الامبراطور طبعاً. قال لي بعد ابتداء الحرب «لا ريب ان اولئك الجبليين والسربيين والبلغاريين ابطال في الوغى فانهم يعيشون معظم عمرهم في العراء فلذلك كانت لهم سدى الابطال المجربين ولحمتهم. واذا بقوا يقاتلون كما نراهم الآن لم يمض اسبوع حتى نراهم في الاستانة. اما هؤلاء الاتراك فبئس الرجال هم. فقد امددناهم بالمدافع والذخيرة وعلمنا ضباطهم ولكن اذا لم يريدوا القتال فليس في طوقنا اكراههم عليهِ. فقد فعلنا كل ما نستطيع»

وقد افضى انخذال الترك الى انحطاط قيمتهم في عين الامبراطور كحلفاء لهُ فلذلك زاد جيشهُ العامل من ٦٥٠ الفاً الى ٩٠٠ الف لاعادة توازن القوات كما قيل حينئذٍ. واُخذت نفقات الزيادة من ضريبة ضربت على رؤوس المال وقيل لي حينئذٍ ان لا بدّ من دفع ما يفرض عليَّ في هذا السبيل. فقلت لسفيرنا جيرارد في ذلك فنصح لي بان ادفع ما يطلب مني محتجاً على ذلك ووافقني على انهُ لا يجوز اكراه اجنبي على دفع مال لمساعدة ميزانية الحرب الالمانية. ومهما يكن من هذا وذاك فاني دفعت

التبسط التجاري

ان السعي الذي بذلتهُ المانيا في سبيل الاستعمار اخفق في جملتهِ لان الالمان ابوا سكنى مستعمراتهم. على ان ذلك السعي والوسائل التي عمدت المانيا اليها للاستيلاء على اسواق العالم التجارية هي جزء جوهري من بروجرام سيادة العالمين الذي رسمتهُ المانيا لنفسها. والمرجح انها لو لزمت هذه الخطة ولم تحد عنها لفازت ببغيتها اكثر مما فازت بترك العالم يسبح في بحر من الدم

قال لي الامبراطور مرة وهو يشرح سياسة التبسط هذه «عندي نحو ٧٠ مليون نسمة ولا مناص من ان نجد لهم موضعاً هنا او هناك. ولما صرنا امبراطورية كان في كل وادٍ اثر من انكلترا. والآن لا بدّ لنا من ان نحارب لنأخذ ما نريد وهذا ما يدعوني الى ترويج اسواقنا في جميع انحاء الدنيا كما فعلت بلادكم اذ تملكت هاواي وفيلبين لتكون لها موطئاً تخطو منهُ الى اسواق

الشرق الاقصى على ما فهمت . وقد فعلت انا مثل ذلك في كياو شاو »

والظاهر ان الحرب غيرت خطتهُ من هذا القبيل بدليل قولهِ لي انهُ « اذا انتهت هذه الحرب كفَّ الالمان عن المهاجرة الى اميركا بل ان قومي يسكنون في البلقان ويتولون امور تلك البلاد العجيبة ويصلحونها . وقد زرتها وانا اعلم انها تفي بمرامنا كلَّ الوفاء »

اما غرض نصيبهِ هو في تجديد اوربا بعد الحرب فقد قال امامي مرة وكأ نهُ كان يخاطب نفسهُ « لقد بلغت من الكبر ستين حجة والي وكل تجديد اوربا كلها وترميمها » !

سوء ظنهِ باميركا

لم ينكر الامبراطور ما كان يعدُّ من العدد لسيادة العالمين ولكنهُ كان قليل الصبر على كلّ من رام تبسطاً او توسعاً مثلهُ في ناحية من انحاء المعمور . وعليهِ طالما انتقد ميل انكلترا الى وضع يدها على هذه البقعة او تلك واساء الظنَّ باميركا لضمها هاواي وفيلبين وسعيها في ترقية شؤون كوبا بعد الحرب الاسبانية. ورأى في طيّ هذه السياسة الجديدة سعياً في سيادة العالم يضادّ المبادىء التي قامت عليها حكومتنا . واعترض على تصدّينا لشؤون المكسيك مع انهُ كان يبذل كل جهد في حمل المكسيك على التعرض لنا كما دلت مذكرة زمرمان المشهورة. ومما قالهُ في بعض احاديثهِ « ايّ حق للرئيس ولسن في اصدار الاوامر والنواهي الى المكسيك ولِمَ لا يترك احزاب المكسيكيين يتناجزون الى ان يفصل القتال بينهم » . وقال في حديث آخر عن تهدد اميركا بدخول هذه الحرب « اي حق لاميركا في التمسك بمبدإ منرو من جهة والتصدي لشؤون اوربا من جهة اخرى. فلتعترف بان عندنا نحن ايضاً مبدأ شبيهاً بمبدإ منرو ولترفع يديها من هذه الحرب »

« خوف انكلترا »

لا ريب ان الامبراطور توهم ان الجيش العرمرم الذي عندهُ والاسطول الضخم الذي بناهُ يمكنانهِ من انفاذ بروجرامهِ الطويل العريض من غير ان يلقى مقاومة تذكر . وكان يخشى انكلترا اكثر مما يخشى غيرها ولكنهُ كان يتظاهر باحتقارها اشد احتقار . وكان يخيل اليهِ انها لن تمتشق سيفاً في وجه المانيا وان في وسعهِ اضرام نار الحرب متى شاء من غير ان تتعرض لهُ . ولما اشتدت ازمة

المغرب الاقصى سنة ١٩١١ على اثر انفاذ المانيا سفينة حربية الى اغادير كان يؤمل وقوع حرب بينهُ وبين فرنسا ويثق ان انكلترا تقف على الحياد . قال لي حينئذٍ « ان انكلترا تخاف حربنا لئلاَّ تفقد مصر والهند وارلندا . وكل امة من الامم تفكّر مرتين قبل مقاتلة جيوشي وخصوصاً انكلترا وذلك لانها تضن بمستعمراتها ان تذهب ضياعاً ».ولو ابدت النمسا حينئذٍ ميلاً الى مساعدة المانيا في تلك الازمة لوقعت الحرب الاوربية سنة ١٩١١ بدلاً من سنة ١٩١٤ ولكن امبراطور النمسا عارض حينئذٍ نية امبراطور المانيا فتأجلت الحرب . ثم لما رأى امبراطور المانيا فرصة اخرى سانحة للحرب سنة ١٩١٤ كان لا يزال واثقاً بان انكلترا تبقى على الحياد كما دلت اقوال البرنس لخنوفسكي سفير المانيا في انكلترا قبل الحرب

المانيا تحت السلاح

ان الذي يعلم ما كان الامبراطور يرمي اليهِ من سيادة العالمين يفهم معارضتهُ الدائمة في نزع سلاح الدول او تخفيضهِ . ولولا جيشهُ واسطولهُ العظيمان لتخلى عن ذلك المطمع الواسع فذهب حلماً من الاحلام التي لا يمكن تحقيقها . قال لي مرة « انظر في تاريخ الامم تجد ان الامم التي تقدمت وصارت عظيمة انما هي الامم الحربية . اما التي لم تكن لها مطامع ولم تحارب فلم تكن شيئاً مذكوراً »

وبعد ما دلّ ولسن اوربا على طريق السلام في احدى مذكراتهِ الى جميع الدول المتحاربة زارني الامبراطور فقلت في حديث « ان طريق السلام واضح كل الوضوح الآن وليس فيهِ عثرة سوى جيشكم واسطولكم وما يضاف اليهما على الدوام.ويظهر لي انهُ اذا القت المانيا سلاحها لم يلبث السلام ان يأتينا مسرعاً» فقال «هذا ما لا تفعلهُ المانيا بتاتاً اذ ليس لنا جبال تحمينا كجبال البيرنيز (بين فرنسا واسبانيا) بل ان سهول روسيا مفتوحة علينا تتهددنا بالجيوش الضخمة التي تملأُ رحابها . فسوف نبقى مدججين بالسلاح الى الابد »

حديث مع البرنس بلاس

البرنس بلاس من اقرب المقربين الى الامبراطور وربما كان ثاني الملاَّك في المانيا غنى وسعة اراضٍ وامرأتهُ اميركية ولطالما اخبرني بامور وقال لي اقوالاً تشبه اقوال الامبراطور حتى لم اشكّ انهُ حافظ سرّهِ ولو لم يكن من الموظفين الرسميين . قصدني في محل عيادتي يوم ٥ اغسطس سنة ١٩١٤ وكان لابساً ملابس

ضابط عظيم فرأيتهُ يبتسم ووجههُ يطفح بشراً وثقة ثم قال « لقد جاءت الحرب العظمى وانا قاصد الميدان حالاً . وستعلم هذه الليلة ان انكلترا ستشهر الحرب علينا » . فقلت « يا الله هل ذلك ممكن » . فقال « نعم ان سفير انكلترا سيطلب جوازهُ اليوم وسيعطاهُ اليوم او غداً . ولا بأس بذلك لانهُ يجلو لنا موقف انكلترا وهذا يسرّنا كل السرور اذ لا بد لنا من معرفتهِ لانهُ لو خرج اسطولنا من مراسيهِ قبلما تعلن انكلترا موقفها لقطع الطريق عليهِ بينهُ وبين قاعدتهِ ولذهب ضياعاً ومن حسن حظنا ان انكلترا ارتنا موقفها في بدء هذه اللعبة »

« قلت ولكن بلادكم تحصر يا حضرة البرنس »

قال « ذلك لا يقلق لنا بالاً لانهُ ليس من السهولة على ما تتصور فان هنالك ترعاً وجزراً كثيرة فلا تعدم سفننا سبيلاً الى الدخول والخروج . وسواء كان هذا او ذاك فان الحرب تنتهي قبلما تجد انكلترا فرصة لانجاز شيء في هذه الجهة وعندنا مؤن كثيرة من كل شيء تكفينا الى ما بعد الحرب »

قلت « كم تدوم الحرب في ظنك »

قال « تنتهي قبل عيد الميلاد . فثق باني اعود الى بيتي قبل هذا العيد »

قلت « هل يوافق جمهور الامة على هذه الحرب »

قال « كلهم بلا استثناء واحد . ومما يستوجب العجب سلوك الاشتراكيين فقد ظنّ كثيرون انهم يكونون حجر عثرة في سبيلنا ويعوقون سيرنا ولكنهم ظاهرونا بلا معارض . ولما دخلت محل عيادتكم اليوم جاءتني امرأة البواب تطلب انتظام ابنها في سلك الجيش وهو لم يبلغ سنّ العسكرية بعد فاجبتها الى طلبها واخذتهُ على بابكم . ومن اعجب الامور اسراع نساء المانيا الى تقديم ابنائهنّ لخدمة الجيش »

وقبيل عيد الميلاد رأيت البرنس وذكّرتهُ ما قال عن انتهاء الحرب قبل العيد وقلت « انك وعدتنا بالصلح والسلام قبل عيد الميلاد فما رأيك الآن » فاجاب « ليس في هذا العيد بل في التالي . فان الامور لم تجر بما نشتهي تماماً ولكن ثق بان الحرب تنقضي قبل عيد الميلاد التالي على كل حال »

واتفق اني رأيتهُ قبيل عيد الميلاد سنة ١٩١٥ وذكرتهُ ثانية ما قال عن انتهاء الحرب فاجاب ضاحكاً « لست اظن ان هذه الحرب اللعينة تنتهي ابداً »

علاج البلهارزيا الشافي

بالانتيمون

نشرت هذه المقالة في مجلة اللانست الطبية في عددها الصادر في ٧ سبتمبر الماضي من قلم الدكتور ج . كرستوفرسن مدير مستشفى الخرطوم ومستشفى ام درمان . وقد اشرنا الى هذا العلاج في الجزء الماضي من المقتطف بين الاخبار العلمية :

جربت الطرطير المقيء في اصابات القرحة الشرقية (كحبة حلب وحبة دلهي وامثالهما) وفي اللشمنيوسز(١) الداخلية ولشمنيوسز الانف والفم (نوع من مرض الذئب) كما هي في السودان فجاءت تجاربي مؤيدة لتجارب السابقين من حيث نفع الطرطير المقيء فيها بحقن الاوردة به

وفي مايو من سنة ١٩١٧ جربت معالجة البلهارزيا بنوعيها اي بلهارزيا المثانة وبلهارزيا المستقيم بالعقار نفسهِ. والبلهارزيا ليست شائعة في السودان شيوعها في مصر ولكن دخل مستشفى الخرطوم من المصابين بها عدد كافٍ لتجربة العلاج تجربة وافية

وقد كانت نتيجة علاج البلهارزيا فيما مضى تخفيف وطأة الداء لا شفاءه. اما الشفاء فقد عجز عنهُ كل علاج. ولم يبقَ للاطباء سبيل في شفاء الداء الاَّ الزمان ولكن المرض قد لا يشفى الاَّ بعد مرور سنين (وربما بلغت عشراً . والدكتور لوس يقول ان دود البلهارزيا يعيش ٣ سنوات الى خمس ولكن البيض يبقى وهو سبب المرض الحقيقي) وفي خلال هذه المدة يتعرض المريض لخطر كثير هذا اذا ضربنا صفحاً عن الالم والتهاب المثانة مراراً وتكراراً والضعف الناشيء عن فقد الدم. فكلُّ ما يبشر المريض ولو بتخفيف اعراض الداء يستقبلهُ بالسرور والشكر

ولا ريب ان حقن الاوردة بالانتيمون على شكل الطرطير المقيء يؤثر في البلهارزيا تأثيراً كبيراً ويوقف فعلها ولو لم يقتل مكروبها. اما رأْيي الخاص الذي بنيتهُ على الحوادث التي عالجتها في السنة الماضية فهو ان الانتيمون (طرطيرات الانتيمون) هو علاج شافٍ للبلهارزيا وان حقن الاوردة بالطرطير المقيء يقتل حلَم البلهارزيا المعروف باسم Schistosomum hæmatobium والموجود في الدم ويمنع ضررهُ

(١) سمي كذلك نسبة الى الدكتور ليشمان الانكليزي الذي اكتشف مكروبه (المقتطف)

تجارب في ١٣ اصابة

النمرة	السن	الجنسية	التاريخ	مقدار الحقنة
١	٢١	مصري	٥ — ٦ — ١٧	١٥ غراماً
٢	٢١	مصري	»	١٥ »
٣	٢٠	سوداني	١٠ — ٦ — ١٧	٢٢ اول مرة
	»	»	١٢ — ٣ — ١٨	١١ ثاني مرة
٤	٢٥	مصري	٢٣ — ١٠ — ١٧	٢٢ ½
٥	١٧	سوداني	٤ — ١١ — ١٧	٢٠ ½
٦	١٣	»	٦ — ١١ — ١٧	١٨ ½
٧	١٥	»	١٤ — ١١ — ١٧	٢٧
٨	١٧	»	٣ — ٣ — ١٨	٢٥ ½
٩	١٧	»	٥ — ٣ — ١٨	٢٩ ½
١٠	١٧	»	٥ — ٣ — ١٨	٣٣ ½
١١	١٢	مصري	٦ — ٤ — ١٨	٣٠
١٢	١٩	عربي	١٧ — ٤ — ١٨	غير مؤكد
١٣	١١	شامي	٢٠ — ٤ — ١٨	٢٢

فيرى من هذا الجدول ان عمر ثلاثة من المصابين كان ١٣ سنة فما دون وعمر الباقين بين ١٥ و٢١ . وان ثلاثة كانوا مصريين والباقون سودان . وقد عاود الداء ثلاثة بعد حقنهم وكان مقدار ما حقنوا بهِ كما يأتي :

الاول ١٥ غراماً في ست حقن على ١٠ ايام فعاد المرض بعد ٢٥ يوماً

الثاني ١٠ غرامات على ١٠ ايام — عاد المرض بعد ٨ شهور

الثالث ٧ حقن — عاد المرض بعد شهر

المصاب نمرة ٢

واطلق سراح مريضين قبل تمام المعالجة لانهما كانا جنديين وقد انتهت مدتهما في الجيش . وكان بين المصابين الذين عاودهم الداء جندي مصري (نمرة ٢) كانت اصابتهُ شديدة في المستقيم والمثانة معاً فحقن ٦ حقن على ١٠ ايام بلغ مقدارها ١٥ غراماً (كما ترى في الجدول) ثم أُوقفت لاصابتهِ بالالتهاب الوريدي . ولما كانت مدة خدمتهِ في الجيش قد انتهت ابى البقاء في المستشفى الى آخر المعالجة

المصاب نمرة ٤

ومنهم جندي مصري (نمرة ٤) وقفت الحقن فيهِ لضعف جسمهِ ثم أُعيدت بعد عشرة ايام . وبلغ عددها ١٣ في ٣٠ يوماً ومقدار ما حقن بهِ $\frac{٣}{٤}$ ٢٢ الغرام (انظر الجدول).وبقي في المستشفى ٤٤ يوماً ثم اطلق سراحهُ بناءً على طلبهِ لانتهاء مدة خدمتهِ.وكان بيض البلهارزيا فيهِ قليلاً جداً عند صرفهِ هذا ان كان موجوداً. ولكن لما لم نجد اثراً للبيض فيهِ مدة بضعة ايام قبل صرفهِ فيمكن حسبان هذه الاصابة في حكم المتحسنة

المصاب نمرة ٧

اما الاصابة نمرة ٧ فيصح اتخاذها نموذجاً للاصابات كلها واليك تفصيلها :

المصاب تلميذ سوداني عمرهُ ١٥ سنة كان يشعر بالالم عند التبويل ويصحب البول قليل من الدم بعد التبويل وبقي على هذا الحال مدة سنة . وبعد البحث وجد بيض البلهارزيا في بولهِ فبدأنا نحقنهُ في ١٤ نوفمبر سنة١٩١٧ (انظر الجدول) بطرطيرات الانتيمون وكان مقدار الحقنة اولاً $\frac{١}{٢}$ ١ غرام ثم زيد شيئاً فشيئاً الى غرامين وكنا نحقنهُ يوماً بعد يوم . وفي ١٠ ديسمبر (اي بعد بدء العلاج بستة وعشرين يوماً) لم نجد في بولهِ اثراً لبيض البلهارزيا وكنا قد حقناهُ ١٣ مرة بلغ فيها مقدار المادة المحقونة ٢١ غراماً . وظللنا نعالجهُ حتى ١٦ ديسمبر فبلغ مجموع ما حقن بهِ ٢٧ غراماً في ١٦ حقنة على ٣٢ يوماً بلا ردّ فعل. وبقينا نراهُ مرة كل نصف شهر على مدة ثلاثة اشهر ولم نجد فيهِ اثراً للبلهارزيا . وفي ٣٠ مايو سنة ١٩١٨ فحصنا بولهُ كيماوياً ومكرسكوبياً فوجدناهُ طبيعياً . وقد قال انهُ شفي ولم يبدُ ما يدلُّ على رجوع المرض اليهِ

المصاب نمرة ٣

هذا المصاب عاد اليهِ المرض بعد ثمانية شهور من انقطاع اعراضهِ . وكنت قد رأيتهُ في يونيوسنة ١٩١٧ لاول مرة فاخبرني انهُ مضى ٥ سنوات عليهِ والدم ينزل مع البول بكثرة . وكان البول طبيعياً من حيث مدتهُ ولم يشعر المصاب بألم ما عند التبويل . فحقناهُ ١٣ حقنة في ٢٠ يوماً وبلغ مقدار ما حقناهُ بهِ من طرطيرات الانتيمون في تلك المدة ٢٢ غراماً . فاحتمل الحقن بصبر على الاجمال ولكنهُ شعر برد فعل خفيف والم موضعي وارتفاع الحرارة وبعض الغثيان ثلاث مرات او اربعاً . وبعد دخولهِ المستشفى بعشرة ايام صفا بولهُ وكنا قد حقناهُ بعشرة غرامات . وفي ٣٠ يونيو من السنة المذكورة اطلقناهُ فبقي بولهُ صافياً خالياً من الدم والبيض مدة ثمانية شهور حتى ١٢ مارس سنة ١٩١٨ وحينئذٍ جعل يتكدر ففحصناهُ بالمكرسكوب فوجدنا فيهِ دماً وبيضتين من البلهارزيا . فاستأنفنا حقنهُ وكان مقدار الحقنة في اليوم الاول غراماً فزدناه الى غرامين في الثاني فشعر ببعض رد الفعل مثل ارتفاع الحرارة والقيء والضعف والشعور بطعم معدني في فيهِ . فاوقفنا حقنهُ يوماً وعدنا فحقناهُ بغرامين فتقيأ ثلاث مرات وشعر بطعم المعدن في زورهِ . فخفضنا الحقن الى ١½ غرام كل يوم بعد يوم فشعر مرة بغثيان واصابهُ اسهال ودوار . وبلغ مقدار ما حقناهُ بهِ ١١ غراماً في ١٢ يوماً ثم خلينا سبيلهُ اجابة لطلب وليهِ بعدما خلا بولهُ تماماً من البيض والدم . وكنا نراهُ آناً بعد آن حتى ٢٠ مايو فلم نجد في بولهِ دماً ولا بيضاً . فعددناهُ في حكم الذي شفي بعد ما حقناهُ بمقدار ٢٢ غراماً اول مرة و١١ ثاني مرة (انظر الجدول)

المصاب نمرة ٨

تلميذ في كلية غردون عمرهُ ١٧ سنة دخل المستشفى وهو مصاب بالاسهال وفي مبرزاتهِ دم ثم وجد فيها بيض البلهارزيا الشائك . فبدأنا نحقنهُ بنصف غرام من طرطيرات الانتيمون . وفي اليوم الثاني حقناهُ بغرام واحد وهكذا الى اليوم السابع (اي خمس مرات) ثم حقناهُ بغرامين فاصيب بسعال وسيلان في اللعاب والدموع وقيءٍ وشعر بطعم معدني في فيهِ . فتركناهُ وشأنهُ يوماً ثم حقناهُ في اليوم التالي بغرام ونصف وبقينا نحقنهُ بهذا القدر يوماً بعد يوم . فعقب

الحقنة الاولى والثانية رد فعل خفيف ثم جعل يحتمل الحقن بسهولة . وبعد ما حقناهُ بثلاثة عشر غراماً خلت مبرزاتهُ من بيض البلهارزيا . وما زلنا نحقنهُ حتى بلغ مقدار ما حقن بهِ ½ ٢٥ غرام في ١٩ حقنة على ٢٨ يوماً . وبعد شهرين رأيناهُ فلم نجد عليهِ اثراً من اعراض الداء

المصاب نمرة ٩

تلميذ في كلية غردون من مديرية دنقلة عمرهُ ١٧ سنة دخل المستشفى ثانية في ٥ مارس ١٩١٨ وكان قد مرَّ عليهِ ثلاث سنوات والدم يخرج مع البول بعد التبويل في كل مرة تقريباً . ولم يكن يشعر بالم يذكر . واول مرة رأيتهُ كان في دسمبر سنة ١٩١٧ وكانت اعراض المرض هي عينها فحقنتهُ حينئذٍ ٧ مرات ففارقتهُ الاعراض شهراً ثم عاودتهُ . وكان البول كدراً يرسب منهُ راسب اسمر كثيف ووجد فيهِ بيض البلهارزيا بسهولة . فحقناهُ اولا بنصف غرام وفي اليوم الثاني بثلاثة ارباع الغرام والثالث بغرام واحد حتى اليوم السابع ثم اوقفنا الحقن لالتهاب الجلد عند المرفقين بسبب صبغة اليود . وعاودنا الحقن بعد خمسة ايام بغرام واحد في اليوم الاول وغرامين في الثاني والثالث و ½ ١ في الرابع وبقينا على ذلك يوماً بعد يوم مدة ثلاثة اسابيع . وبعد ٢٥ يوماً من بدء المعالجة خلا البول من بيض البلهارزيا . ولما عاودتهُ اعراض المرض استأنفنا الحقن حتى بلغ مقدار ما حقن بهِ ¾ ٢٩ الغرام في ٢٢ حقنة على مدى ٢٨ يوماً

المصاب نمرة ١١

غلام مصري عمرهُ ١٢ سنة اصيب بالداء في دمنهور ومضت عليهِ سنتان ونصف والدم ينزل مع البول كل مرة وكان مصاباً بشيءٍ من فقر الدم وقدُّهُ اصغر من المعتاد لسنهِ وسحنتهُ متغيرة . ووزنهُ نحو ٧٠ رطلاً . ووجد كثير من بيض البلهارزيا في بولهِ . ولما دخل المستشفى بقي فيهِ اسبوعاً تحت المراقبة حسب العادة قبل ابتداء المعالجة فتحسن بعض التحسن . وفي ٦ ابريل سنة ١٩١٨ شرعنا نحقنهُ بربع غرام . وبعد يومين بنصف غرام وبعد خمس حقنات مثل هذه جعلنا نحقنهُ بغرام يوماً بعد يوم . ثم بغرام ونصف . واول مرة حقناهُ بغرام ونصف اصيب بعدها بسعال ودوار وقيءٍ ولكننا بقينا نحقنهُ بغرام ونصف الى ثلاث مرات فلم يشعر برد فعل آخر . فحقناهُ بغرامين فاصيب بدوار وغثيان وقيءٍ . وبعد

يومين عدنا لحقناه بغرامين مرة ثانية فاصابتهُ الاعراض عينها . ثم خفضنا الحقنة الى ½ ١ غرام يوماً بعد يوم فشعر برد فعل خفيف . وحقناه كذلك ثلاث مرات ثم حقناه بغرامين فتقيأ اربع مرات في ذلك اليوم واعتراه الدوار بعد الظهر وبقي على هذه الحالة الى المساء . ثم خفضنا الحقنة الى ½ ١ غرام يوماً بعد يوم . وبلغ مقدار ما حقن به ٣٠ غراماً في ٢٣ حقنة على ٤٩ يوماً

وكانت النتيجة ان الغلام زاد وزنهُ وتحسنت سحنتهُ وصار بولهُ طبيعياً وزال منهُ بيض البلهارزيا في نحو ثلاثة اسابيع . ولا يزال وقت كتابة هذه السطور في المستشفى ولكن جميع اعراض البلهارزيا زالت عنهُ

ومن رأي لوس ان البيض يبقى بعد موت الدود ويحدث اعراض المرض . وهذا قد يكفي ليعلل وجود بيضة شاردة في مريض شفي شفاء تاماً في الظاهر . ويعلل ايضاً وجود كتلة صغيرة ذات ست بيضات او سبع في بول المصاب نمرة ١١ بعد زوال جميع اعراض الداء منهُ باربعة عشر يوماً ولكننا لم نجد شيئاً آخر بعدها

طريقة المعالجة

الاصابات المتقدمة اصابات بالبلهارزيا في المثانة او المستقيم او فيهما كليهما . وهي واضحة لا مجال للشك فيها ومتوسطة في شدتها . وكنا نجد البيض في المفرزات بسهولة . وعند الشروع في المعالجة كنا ننتبه بوجه خاص الى ثلاثة امور الاول اعراض المرض . والثاني مدتهُ . والثالث — وهو الاهم — هل مرَّ على المريض في اثناء مرضهِ وقت زالت الاعراض فيهِ بتمامها

ولم يلزم المرضى اسرتهم لان الراحة تمنع النزف فتخف الاعراض الى حين . وكنا نضع المريض تحت المراقبة اسبوعاً قبل بدء معالجتهِ اذا امكن ذلك فنحلل بولهُ صباحاً حينما قد يكون خالياً من الدم ومساء حينما يكون فيهِ دم ورواسب اخرى على الغالب

وكنا نستعمل للحقن حقنة سعتها ١٠ سنتمترات مكعبة وفي رأسها ابرة دقيقة ونحقن المريض في احد الاوردة الظاهرة عند منحنى المرفق والغالب ان يكون الوريد القيفالي المتوسط (median cephalic) بعد ضغطهِ بضاغطة الشرايين عند العضد (بين المرفق والكتف) . ويجب الانتباه الى العلاقة

التشريحية التي بين الوريد الباسيليقي المتوسط والشريان العضدي عند منحنى المرفق . وبعد الحقن يضجع المصاب على سريره ساعة او اكثر اذا عقب الحقنة رد فعل

اما المادة المستعملة للحقن فتتركب من ½ غرام من الطرطير المقيء و٢٠ مليغراماً من الماء المقطر يضاف اليها ضعفا حجمها ماء مقطراً عند الاستعمال . واذا كان المحلول اقوى مما تقدم وصفهُ نشأ عن الحقن بهِ التهاب في الوريد واذا كانت الحقنة حول الوريد بدلاً من ان تكون فيهِ سببت موت النسيج حول محل الحقنة (necrosis) وكنا نكرر الحقنة ونزيد الكمية المحقونة ½ غرام يوماً بعد يوم حتى تصير غرامين ونبقى على ذلك حتى يبلغ مقدار ما حقن الجسم بهِ ٣٠ غراماً

وبدأْنا نحقن غلاماً عمرهُ ١٠ سنوات بربع غرام . ومن المصابين الذين هم اكبر سناً من بدأْنا نحقنهُ بثلاثة غرامات دفعة واحدة. ويظهر لنا ان معظم ما يجوز ان يحقن بهِ غلام سنهُ عشر سنوات دفعة واحدة غرام واحد . وسنهُ ١٧ سنة غرام ونصف . ولا يجوز ان تزيد حقنة البالغ على غرامين دفعة واحدة . ولكن يجب على الطبيب ان يعتمد على فطنتهِ من جهة عدد الحقن ومقدار الحقنة كل مرة . ومن الضروري الانتباه الى امرين الاول التسمم الحاد وتحت الحاد بالانتيمون . والثاني التسمم المزمن بهِ . ولا يكاد يحسب الطعم المعدني في الفم والزور والسعال مما يشعر بهِ بعد الحقنة من قبيل التسمم ولكن القيء والدوار والهذيان وارتفاع الحرارة او هبوطها كثيراً والاسهال واعتقال عضلات الساق هذه كلها يجب ان ينتبه اليها كثيراً لانها من قبيل الانذار بالخطر واذا حدثت يجب قطع الحقن الى حين حتى اذا استؤنفت وجب تخفيض مقدارها وتقليل عددها . ومن اعراض التسمم الخطرة صغر النبض واسراعهُ وبرودة الجلد ولزوجتهُ . وكذلك يجب الانتباه بوجه خاص الى تسمم الانتيمون المزمن . واذا اصيب المحقون بضعف وخفة في الوزن وفقر في الدم والتهاب وتشقق وتقرح في اللسان واسهال وجب ايقاف الحقن ومعالجتهُ المعالجة اللازمة لازالة هذه الاعراض

والغالب ان تتحسن حال المريض بعد الحقنة الثانية او الثالثة . ودليل هذا التحسن صفاء البول وزوال خلط الدم والتكدر والرواسب الاخرى منهُ وتحسن الاعراض الباطنة. اما البيض فيزول من البول شيئاً فشيئاً . ثم ان شعور المريض من احسن الادلة على سير الداء . فقد تمضي عليهِ سنوات وهو يشعر باعراضهِ فاذا تحسنت حالهُ شعر بهذا التحسن حالاً شعوراً واضحاً. ومن ادلة سير المرض ايضاً عدد المرات التي يبول فيها المصاب والالم الذي يشعر بهِ عند التبويل ووزنهُ وصفة البول وغير ذلك من الاعراض الظاهرة . فان زيادة ثقلهِ مع تحسن سائر الاعراض دليل حسن. اما قلة ثقلهِ واستمرار الانيميا فيدلان على التسمم المزمن. والانتباه الى قلة وزن الجسم اهم من الانتباه الى زيادتهِ . ثم ان فحص البول لمعرفة ما فيهِ من الدم والزلال لازم كل اللزوم للحكم بنتيجة المعالجة . وزد على هذا كلهِ المكرسكوب فانهُ اصدق الادلة على سير المرض لان البيض قد يبقى في الجسم بعد زوال سائر الاعراض وبعد صفاء البول وصيرورتهِ طبيعياً بحسب الوسائط العادية المستعملة في تحليلهِ. والبول الذي يفحص يجب ان يكون جديداً يؤخذ عند نهاية التبويل ويترك وشأنهُ مدة وجيزة ليرسب ما فيهِ من الجوامد او يمكن ازالة الجوامد منهُ بآلة الابعاد عن المركز

ابطال الحقن ومقدار المادة المحقونة

كثيراً ما تزول اعراض البلهارزيا في سير المرض العادي بلا معالجة حتى يصعب الحكم في المدة التي يجب مداومة الحقن فيها بعد صيرورة البول طبيعياً وزوال اعراض الداء . وقد تقدم القول ان البول يصير صافياً بعد الحقنة الثانية او الثالثة على الغالب . ولكن من الخطإِ ان يظن ان المصاب شفي شفاء تاما بعد حقنتين او ثلاث . ورأيي الشخصي هو ان الجرعة القاتلة للبلهارزيا تقوم بحقن المصاب يوماً بعد يوم مدة ١٥ يوماً الى ٣٠ يوماً بطرطيرات الانتيمون وليكن مقدار الحقنة في بادىء الامر ½ غرام ثم لتزد ½ غرام كل مرة الى ان تصير غرامين او ثلاثة كل مرة بحيث يبلغ مجموع المادة المحقونة ٣٠ غراماً

ومما يجب ذكره هنا ان التسمم الغالب في البلهارزيا من الحقن بطرطيرات الانتيمون هو التسمم المزمن لا الحادّ بخلاف ما هو الحال في اللشمنيوسز

ولست اظنّ ان ابقاء مقدار الحقنة دون الغرام الواحد كل مرة يؤثر تأثيراً يذكر في البلهارزيا ولكن يجب ان تكون الحقنة في بادىء الامر اقل من غرام ليتعود جسم المصاب الانتيمون ويقوى على احتمال الزيادة. ويظهر لنا ان الاولاد الذين بدأنا نحقنهم بمقادير صغيرة ثم لم نزد هذه المقادير بالسرعة اللازمة لم يستفيدوا من هذه الحقن لان البلهارزيا اعتادت الدواء وقويت على احتماله فلم يضرّها: وإذا اعتبرنا كثرة دود البلهارزيا (ذكوراً واناثاً) التي توجد غالباً في الوريد البابي وفروعهِ عند تشريح الجثث علمنا ان الحقن لا تؤثر في جميع الدود تأثيراً واحداً. فان منهُ ما يموت ومنهُ ما تفارقهُ قوتهُ الى حين على ما يلوح لنا. وهذا يعلل عود الاعراض بعد زوالها.

وقد دلني الاختبار على ان ثلاث حقن او اربعاً قد تشفي المصاب شفاء تاماً في بعض الحالات ولكن يقال اجمالاً ان لا بدّ من حقن كل مصاب بثلاثين غراماً او اكثر في مدة ١٥ يوماً الى ٣٠ يوماً

عود الاعراض بعد زوالها الظاهر

يعلل عود اعراض البلهارزيا بعد زوالها ظاهراً بواحد من خمسة امور:

(١) ان زوال اعراض البلهارزيا حيناً قد يكون من طبيعة الداء نفسهِ وهذا بمثابة قولنا انَّ الانتيمون لا يؤثر في البلهارزيا. ولا يكاد يحتمل ان هذه الفترات الطبيعية (التي تغيب فيها الاعراض) تطابق اوقات الحقن بالطرطير المقيء في جميع الاصابات الكثيرة التي عالجناها

(٢) ان دود البلهارزيا يكون قد إيف ولم يقتل لان العلاج لم يدم الوقت الكافي لقتلهِ

(٣) اذا كان عدد دود البلهارزيا كثيراً فان بعضهُ يقتل والبعض يبيت غير صالح للقتال باستعمال الانتيمون وذلك لان منهُ ما هو اقدر على الدفاع من غيره

(٤) لما كان الانتيمون يفرز من السطوح الخاطية وكانت البلهارزيا تكره الانتيمون فقد تجتنب هذه السطوح (كالمثانة والمستقيم) مدة افراز الانتيمون. وبعبارة اخرى قد تعود الى الوريد البابي مدة وجود الانتيمون في السطوح

المخاطية وبذلك يتوقف نشاطها زمناً لان الانتيمون من السموم القابلة للتجمع ويبقى في انسجة الجسم مدة طويلة . وحالما يخلو المستقيم والمثانة منهُ يعود دود البلهارزيا اليهما ليبيض فيهما مهتدياً اليهما بغريزتهِ . وهذا قد يفسّر لنا النكسة في هذا المرض.

(٥) العدوى ثانية . وهذا بعيد الاَّ بعد مرور بضعة شهور

امور اخرى في العلاج

معلوم ان الطرطير المقيء سمٌّ . فقد ذكر الاطباء حادثة مات بها ولد بحقنة ½ الغرام منهُ وحادثة اخرى مات بها رجل بالغ بحقنة غرامين . على انهُ عرف من جهة اخرى ان بعض المرضى حقنوا بمقادير كبيرة منهُ ولم يصابوا بسوءٍ . ويقال بالاجمال ان الحقنة الاولى في الاولاد يجب ان تكون ¼ غرام وفي البالغين ½ غرام . ولكن يجب ابلاغ الجرعة حدّها الاقصى باسرع ما يمكن

وقد ظهر لي على الدوام ان الطريق المعقول والطبيعي لمهاجمة البلهارزيا هو بالدم مباشرة .واذا كانت البلهارزيا في المثانة فالطريق اليها وريد الذكر الظهري الذي ينتهي الى الضفيرة التناسلية التي تحيط ببروستتا المثانة وعنقها وقاعدتها

هذا وان الزرنيخ والانتيمون افضل العقاقير لقتل الجراثيم . فالاول يعطى بصورة سلفرسان واتوكسيل لمعالجة مرض النوم والتوت (من امراض الجلد) والزهري ولكنهُ لا يؤثر تأثيراً يذكر في البلهارزيا . والثاني يعطى بشكل ملح معدني وطرطير مقيء فينفع نفعاً خاصاً في علاج اللشمنيوسز . وهناك اسباب وجيهة تحمل على الاعتقاد بانهُ ينفع نفعاً خاصاً في علاج البلهارزيا ايضاً

نتائج اخرى ناجحة

وقد ارسل اليَّ الدكتور ف . س . هدصن نتيجة سبع اصابات عالجها ونجح فيها فجاءَت هذه النتيجة مؤيدة للنتائج البديعة التي حصلت عليها بالحقن بالطرطير المقيء .وكان الدكتور المذكور قد تولَّى معالجة اصابات البلهارزيا بالطرطير المقيء في مستشفى الخرطوم الملكي مدة غيابي عنهُ سنة ١٩١٧ .وجرَّب بعد ذلك تجارب اخرى كثيرة في الاتبره مستقلاً بنفسهِ . وكان قد مرَّ عليهِ بضع سنين يعالج البلهارزيا فرأيهُ في علاجها بالانتيمون ذو شأن كبير . ومن المصابين السبعة

الذين نجح في معالجتهم خمسة حقن كلاًّ منهم اربع حقن . وواحد حقنهُ ثلاث حقن . والآخر حقنتين . وابتدأ بنصف غرام وحقن ثلاث حقن يوماً بعد يوم وهو يزيد ½ غرام على كل حقنة . وجعل الفترة بين الحقن بغرام ونصف وغرامين ثلاثة ايام او اكثر . فكانت المعالجة بهذه الطريقة حسنة . ولكن رأيي انا الشخصي ان ثلاث حقن او اربعاً لا تنتج نتيجة شافية ولكنها تشلُّ الدود الى حين

بعض التحوطات اللازمة

يجب في علاج البلهارزيا واللشمنيوسز بالحقن في الاوردة الانتباه الى الامور الآتية :

(١) ان يكون عند الطبيب حقنة يعول عليها ولا لزوم لان تكون كثيرة التركيب غالية الثمن بل يكفي لذلك حقنة بسيطة وابرة وادوات للتعقيم اللازم وزجاجات صغيرة لحفظ المحلول فيها الى غير ذلك

(٢) ان يشعر بالمسئولية اللازمة عند حقن الدم بالادوية عن طريق الوريد

(٣) ان يدرك تماماً ان العقار الذي يحقن الدم بهِ سمٌّ وان استعمالهُ عن غير هدى يقتل العليل

(٤) ان يستعمل فطنتهُ من جهة مقدار الجرعة ووقتها وايقافها على التمام او الى حين وزيادتها حسب الاقتضاء

(٥) ان يدوّن كل ما يلزم عن حالة المصاب قبل الشروع في معالجتهِ . ويدوّن تغير الاعراض يومياً طول مدة العلاج ويفحص البول والبراز على الدوام والاَّ استحال عليهِ الوصول الى نتيجة مفيدة . ويجب ايضاً مراقبة حال المريض مدة طويلة بعد ذلك

وبغير هذه الاحتياطات يكون ضرر العلاج بالحقن في الدم اعظم من نفعهِ وتسوء سمعة الدواء في حين انهُ قد لا يستحق ذلك ولاسيما ان هذه المعالجة لا تزال في دور الاختبار

وفي الختام اشكر الدكتور مصطفى ابو عز الدين لانهُ قام بكثير من الحقن والمستر ج . ر نيولف لانهُ فحص البول فحصاً مكرسكوبياً في كثير من الحوادث

يعقوب ارتين باشا

وانما المرء حديث بعده

قضى الله الذي لا مرد لقضائه ان تخسر مصر في شخص هذا الراحل الكريم نابغة من اعظم نوابغ العصر ونادرة يضن الزمان بمثلها في مجادة الاصل وكرم الطبع وحدة الذكاء وفرط النشاط واصالة الرأي وغزارة العلم ومضاء العزيمة وصدق الفراسة وطيب القلب ودماثة الاخلاق وسمو الادب وحسن المعاملة هذا الى الاحاطة بعدة من اشهر اللغات العصرية والخبرة باحوال اشهر الامم الحالية. وعلى الاجمال كان الفقيد من الافراد التي يعد الواحد منها بالآلاف

كان الفقيد فرعاً فارعاً من اسرة ارمنية جليلة الشأن رأسها الامير هاجوب وواسطة عقدها هذا الراحل الكريم . اشرقت شمس حياته بالقاهرة في ١٥ ابريل سنة ١٨٤٢ فلمح والده ارتين بك من مخايل هذا المولود السعيد علامات المجد وتفرس في جسمه الصغير انهُ يقل نفساً كبيرة خلقت للمعالي وكذلك كبار النفوس لها امارات تتكلم عنها فعني بتربيته احسن ما يُعنى اذكياء الآباء بتهذيب نجباء الابناء وعهد في تعليمه الابتدائي الى احد اساتذة الارمن الاكفاء فظهر منهُ وهو في حداثة السن من النباهة وتوقد الذهن وسرعة الخاطر ونبالة المقصد ما حقق فراسة والده فيه وعند ذلك الحقهُ ببعض المدارس المختارة بباريس فمكث بها نحو سبع سنين الى سنة ١٨٦٠ وهو يتغذى بلبان المعارف ويرتوي من مناهل العلوم.وقد زاره والده في خلال هذه المدة بباريس وكانت هذه الزيارة آخر العهد بينهما لوفاة والده سنة ١٨٥٩

ثم عاد الى مصر سنة ١٨٦١ وتعلم التركية والفارسية والعربية. ثم رجع الى اوربا سنة ١٨٦٦ وساح في ممالكها الشهيرة سياحة طويلة تزود فيها بما شاء من العلوم السائدة في تلك الممالك حتى برع فيها ودرس في اثناء تلك السياحة احوال تلك الممالك وبذل جهوداً كبيرة في تعلم اشهر لغاتها حتى اتقن كثيراً منها ووقف على آدابها .

وفي سنة ١٨٧٣ تفضل ابو الاشبال الخديوي اسماعيل باشا رعايةً لكفاءة

هذا الشاب النبيل وقياماً بحقوق والده ارتين بك لما اداهُ من الخدم الجليلة للحكومة فانعم عليهِ بالرتبة الثانية واصدر امرهُ الكريم بتعيينهِ مربياً لفرقة الامراء الكرام واخصهم حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان فؤاد الاول فظهرت عند ذلك مواهبهُ العالية ومزاياهُ السامية التي احلتهُ مكان الوالد الرؤوف والمربي الحكيم

فارتفع بذلك مقامهُ في اعين الامراء الكرام وعظم قدرهُ لدى ابي الاشبال فكافأهُ على هذه الكفاءَة العالية بتعيينهِ الكاتم الاوربي للاسرار سنة ١٨٧٩ . ثم تقلب بعد ذلك في عدة مناصب خطيرة مملوءَة بالمعضلات لا يقوى على تذليل صعابها الا من اتاهُ الله مقدرة فائقة ودهاءً عظيماً وغناءً كبيراً وفي جميعها فاز بالقدح المعلى ورمى الى الغرض المقصود وجلى عن نفسهِ بانهُ السبَّاق الى اقصى الغايات الى ان عين في سنة ١٨٨٤ وكيلاً لوزارة المعارف العمومية فأتى في اثناء تقلده هذا المنصب السامي من جلائل الاعمال وانجز من كبار المشروعات مايقضي بالدهش والاستغراب

ويؤخذ من كلامهِ في كتاب القول التام في التعليم العام ومما كان يشاهد من تصرفاتهِ ان الغاية التي وضعها هذا المصلح الكبير نُصب عينهِ هي التدرج في تعميم التعليم بكافة انواعهِ ونشره في جميع انحاء البلاد وترقيتهِ الى اعلى درجة يصل اليها الامكان

وان الخطة التي رسمها للوصول الى تلك الغاية هي :

اولاً — تحسين حالة المعاهد العلمية الموجودة بحيث تكون وافية بالغرض المقصود منها

ثانياً — الاستكثار من تجديد المعاهد العلمية على احسن طراز الى ان يتم منها العدد الكافي لحاجة البلاد

ثالثاً — الحصول على العدد الكافي من المعلمين الاكفاء والمباني اللائقة للمدارس الموجودة والتي تستجد

رابعاً — الحصول على المال الذي تعد بهِ المحال والعمال

فكان يرى ان مسألة نشر المعارف موقوفة الحل على ثلاثة اشياء المال والرجال والمحال . اما المال فكان يرى انهُ في مصر ميسور بعد انتشار الامن والعدل في

ربوعها ومتى وجد المال فمن السهل ايجاد المحال ولكن العقدة كلها في الحصول على الرجال ولذلك كان اكبر همهِ منصرفاً في اختيار العمال الذين يديرون دولاب الاعمال في وزارة المعارف واعداد المعلمين الاكفاء الذين يوكل اليهم بث العلوم في الشبيبة المصرية والقيام بتربيتها على احسن منهاج وهذا هو السر في انتقائهِ خيرة المستخدمين للادارة والتفتيش في الوزارة واختيارهِ احاسن النظار وجياد المعلمين للمدارس وفي سعيهِ المتواصل في الاغداق عليهم بالاموال وترقيتهم الى الدرجات العالية. وكان لهُ نظر ثاقب وتفرس تام في انتخاب العمال حتى انهُ لم يكد يخطئ ظنهُ فيمن يختارهُ لعمل من الاعمال وكان لا يضع الثقة في بعض الرجال الاَّ بعد خبرة تامة لحمتها صدق الفراسة وسداها دقة الاختبار حتى اذا وجدهُ اهلاً لتلك الثقة اطلق لهُ الحرية في انجاز الاعمال مع التلطف في نقدها وبيان ما لا يكون صالحاً منها وحسن الارشاد الى وجهة الصواب فيها

ولذلك تم على يديهِ كثير من المشروعات العظيمة كبناء مدرسة المعلمين الناصرية الفخم الرحيب بالانشا نموذجاً لمدارس المعلمين وبناء مدرسة الناصرية الابتدائية الضخم نموذجاً للمدارس الابتدائية وبناء المدرسة السنية الزاهي نموذجاً لمدارس البنات وبناء مدرسة عبد المنعم الاولية المشيد نموذجاً للمدارس الاولية. فهذه امثلة جزئية لما كان يقصدهُ من تحسين حالة المباني وتجديدها على احسن حالة وكل ما استجد بعد ذلك من مباني المدارس على اختلاف انواعها فانما هو الواضع لاساسهِ والراسم لمثالهِ

واما ما كان يرمي اليهِ من الاستكثار من المعلمين فمن شواهدهِ توسيع نطاق مدرسة المعلمين الناصرية والمعلمين السلطانية والمعلمات السنية وزيادة عدد طلبتها واحداث مدارس المعلمين والمعلمات الاولية التي انتشرت في القطر بناء على ما وضعهُ لها من الاساس واحتذاء لما رسمهُ لها من الانظمة

واما تحسين حالة التعليم والتربية في مصر فلم يدع وسيلة الاَّ اتخذها للوصول الى هذا الغرض فكان يساعد على تأليف الكتب المفيدة ويكافئ المؤلفين ببدر الاموال وهذه الكتب التي أُلفت على عهدهِ وحاز مؤلفوها الجوائز السنية منهُ منتشرة في المدارس معروفة لدى الخاص والعام بل كان في بعض الاحيان يقرأ بنفسهِ الكتب ويختار منها للمدارس ما يراهُ صالحاً للدراسة بها. والفضل في ترقية

التعليم بالمدارس الثانوية والخصوصية والعالية انما هو راجع اليهِ ومنجز على يديهِ

ومن مآثره الغراء انهُ كان نصير اللغة العربية يحث على اجادة تدريسها ويبذر الاموال على القائمين بشؤونها. ولقد كان مرتب معلمها بالمدارس لا يتجاوز اربعة الجنيهات في الشهر فما زال يسعى حتى رفع هذا المرتب الى ما يوجد عليهِ الآن. ولقد قال لبعض مفتشي اللغة العربية في هذا الصدد: « ما دمت في وزارة المعارف فلا إدع احداً من مدرسي العربية بمرتب اربعة جنيهات ابداً وانما اسلك فيّ رفع هذا المرتب سبيل التدرج »

ولولا نُهاهُ لما فتح المرحوم الشيخ حمزة فتح الله نهاه ولما اتى في ترقية دراسة العربية ببعض ما اتاهُ. وانما ذكرنا تحسينهُ حالة مدرسي العربية المالية هنا على سبيل المثال وإلاَّ فان هذا التحسين قد شمل جميع المدرسين وكافة المستخدمين حتى لم يكد يخلو مستخدم بوزارة المعارف على عهده من نعمة طوقهُ بها الفقيد اثابهُ الله بالحسنى وزيادة يعترف بذلك جميع الباقين على قيد الحياة منهم

ومن غُرر مآثرهِ ادخالهُ في المدارس فن التربية الذي انتظمت بهِ الدراسة وسارت على أمثل الطرق التي وصلت اليها تجارب المتقدمين وكانت قبلهُ في غاية الاختلال والاعتلال مفسدة للعقول مهوشة على الافكار كما ان منها سن اللوائح والقوانين ووضع مناهج التعليم على اساس متين وتأسيس نظام الامتحانات العمومية والشهادات الرسمية المخولة للاستخدام في مصالح الحكومة كما ان منها ان اصدقاءهُ من المستخدمين بوزارة المعارف دعاهم داعي الاعتراف بالجميل وحسن الصنيع ان يكتتبوا لعمل تذكار لهُ حينما عزم على ترك الوزارة فقضت سجاياهُ الكريمة بان ترصد فوائد المبلغ المكتتب بهِ سنوياً للاستعانة بها على الحاق اول الناجحين في امتحان شهادة الدراسة الثانوية في احدى المدارس العالية التي يرغبها

ولو ذهبنا الى تعديد ما خلدهُ هذا المصلح العظيم من الآثار الجليلة في ايامهِ بوزارة المعارف لطال بنا الكلام ومنعنا منهُ ضيق المقام وفيما ذكرناهُ كفاية للدلالة على ما كان متصفاً بهِ من حسن الادارة وشرف الغاية

كان الاصلاح ملازماً لهذا الراحل الكريم اينما حلَّ والتوفيق محالفاً لهُ اينما سار فانهُ لما عُيّن عضواً مصرياً في مصلحة السكة الحديدية المصرية ساعد بآرائهِ الصائبة العضوين الآخرين الانجليزي والفرنسي على امتداد الخطوط الحديدية

وازدواجها وتنظيم المحطات وانشاء محطة القاهرة الكبرى على طرازها العربي الحالي وتحسين الآلات والعجلات وتنظيم المصانع الكبرى ببولاق

ومما يعرف لهُ انهُ كان في مقدمة الذين فكروا في انشاء الخط من كبري الليمون الى المرج وان هذه الفكرة عرضت لهُ عند زيارتهِ لبعض معارفهِ بالمطرية . وهذا الخط من اكثر خطوط السكك الحديدية ايراداً وانفعها للاهالي اخرجتهُ من حيز القوة الى حيز الفعل نظرة ثاقبة من نظرات هذا المفكر الكبير

هذا وقد تولى الفقيد زيادة على ما تقدم من المناصب اعمالاً جليلة خارجة عن دائرة اختصاصهِ الرسمي من اهمها انشاء دور الكتب السلطانية والآثار العربية والآثار المصرية ورياسة الوفد الذي ارسلتهُ الحكومة المصرية الى المؤتمر الشرقي الثامن بمدينة ڤينا وكان ذلك فاتحة حضور المصريين مؤتمرات المستشرقين الغربيين

ولقد كانت صفات هذا الرجل العظيم معروفة لدى خاصة الغربيين اكثر مما هي معلومة عند عامة المصريين فكان لهُ من عظماء الامم الغربية وعلمائهم ومشهوري رجالهم كثير من الاصدقاء والمعارف يفوقون العدّ ويتجاوزون الاحصاء. ونال من ممالك اوربا على اختلافها عدداً كبيراً من الوسامات الرفيعة تنويهاً بشأنهِ واشادة بذكرهِ واعترافاً بقدره

هذه سيرة ذلك الرجل الكبير في اعمالهِ العمومية اما سيرتهُ في اموره الخصوصية فقد كان بالمنزلة العالية من المروءة والمكانة السامية من طيب القلب لا يقصدهُ طالب حاجة من مالهِ او جاههِ الاَّ قضاها بكل ارتياح وسرور ولا يرى بائساً او مسكيناً الاَّ حنّ لهُ وعطف عليهِ

توفي بعض مساعدي المفتشين بالمعارف في الاقاليم واعوز اهلهُ المال للانفاق على جنازتهِ فسعى كبير المفتشين عند وزير المعارف لكي تشيع جنازتهُ على نفقة الحكومة فتردد الوزير في هذا الامر لتشديد وزارة المالية في مثلهِ وكان الفقيد حاضراً بالمجلس فسأل عن مبلغ ما ينفق في الجنازة فقيل لهُ عشرة جنيهات فقال اصرفوها وليكتب الى وزارة المالية في احتسابها من الخزانة العمومية فان اجابت الطلب والاَّ فاني ادفعها من مالي

توفي استاذهُ في العربية وكان فقيراً وترك اسرة كبيرة فقيرة وكان الفقيد

يعطيه مرتباً شهرياً فاجرى هذا المرتب على اسرة معلمه بعد وفاته ولم ينقص منهُ شيئاً وسعى لاحد افراد الاسرة في عمل من اعمال الحكومة يرتزق منهُ هو واسرتهُ مع ما كان يدفعهُ لهم شهرياً من مالهِ الخصوصي

هذه بعض نوادر مما يدل على ماكان لهُ من المروءات والمبرات. وما من اكتتاب في الامور الخيرية الاَّ كانت قائمتهُ مصدرة باسمهِ المحبوب

تلكم يا بني مصر حياة هذا الرجل العظيم الذي غربت شمس حياتهِ عِناً وخلفت لنا من اللوعة والاسى على فقده ما نسأل الله تعالى الصبر عليهِ كما نسألهُ لهذا الراحل الكريم ان يحسن جزاءهُ في الدار الآخرة على ما اتاه من صنوف الاحسان

تنبيه — قد استقينا معظم ما كتب هنا من ترجمة حياة الفقيد لسيادة المطران ساروفيم دافيديان مطران الارمن الكاثوليك بمصر سابقاً

ناظر مدرسة المعلمين الناصرية

محمد شريف

البواخر بعد الحرب

« الحضارة هي النقل » (١)

تدلُّ جميع العوامل البحرية والحربية والاقتصادية التي أنالت الحلفاء النصر على الدولتين الجرمانيتين وحلفائهما ان البواخر التجارية وخصوصاً الانكليزية منها هي سبب تحرير اوربا اذ لولاها ما امكن نقل الجيوش الانكليزية والاميركية الى ميادين القتال ولا امداد جيوش الحلفاء بالمؤونة والذخيرة وغيرهما من الحاجيات ولا تجهيز اساطيلهم بالفحم والزيت والمؤونة والذخيرة ولا ارسال الطعام واللباس الى الاهالي غير المحاربين وراء خطوط النار . اما الآن ورسول السلام يقرع باب اوربا يطلب مأوى دائماً لهُ فان « وزير التجديد » في انكلترا يقول من خطبة لهُ « ان الملاحة راس مسئلة التجديد » يريد بذلك انهُ سيكون للبواخر

(١) من مقالة بقلم المستر ارشيبلد هرد نشرت في مجلة « وندزر الانسكليزية »

التجارية شأن عظيم في عمل التجديد هذا سواء كان ذلك في هذا البلد او في سائر اوربا التي اكلتها نار هذه الحرب العظمى

وقد انتجت قرصنة الالمان والمخاطر البحرية المعتادة في خلال هذه الحرب نقصاً في حمولة البواخر مقداره ٦ ½ مليون طن على التقريب وذلك بعد حساب البواخر التي بنيت في تلك الاثناء . ونشأ عن عجز الترسانات الانكليزية التي تبني البواخر ان حمولة البواخر الانكليزية الآن اقل مما كانت قبل الحرب بنحو ٣ ½ المليون من الاطنان . اما اميركا فاغتنمت هذه الفرصة وضاعفت حمولة بواخرها. وزادت اليابان حمولة بواخرها نحو الثلث. واما سائر الحلفاء والمحايدون فبلغت خسارتهم الصافية من البواخر ما حمولتهُ ٣٣٤٤٠٠٠ وذلك لعجزهم عن الحصول على الفولاذ (الصلب) اللازم لبناء البواخر

وما يقال عن الحلفاء يقال ايضاً عن المانيا والنمسا فانهما خسرتا ما حمولتهُ نحو ٣ ½ مليون طن اي نحو نصف بواخرهما . واهمُّ من هذا وذاك ان حمولة بواخر العالم كلهِ هبطت بسبب الحرب من ٤١ ½ مليون طن او اكثر الى نحو ٣٥ مليوناً اي نحو ١٦ في المئة وذلك في وقت زاد فيهِ طلب البواخر لنقل الطعام والمواد الخام على كل طلب ماض بسبب ما حلَّ بزراعة اوربا وصناعتها . ولا بدَّ ان يمرَّ زمان طويل وجزء كبير من البواخر مشغول باعادة الجيوش البريطانية والاميركية وما لها من المهمات الكثيرة الى اوطانها . وقد جرَّت الحرب وراءها ذيلاً ضافياً من المجاعة والاوباء والثورات . فاذا نحن المعاصرين نجونا من عواقبها فالفضل في ذلك للبواخر

وقد تذكرت اوربا بصنوف الشقاء والبلاء التي تراكمت في السنين الخمس الماضية ان الحضارة انما هي النقل . ولما كان البحر سيّد البرّ وفي يدهِ زمامهُ فان السفن اهمُّ من سكك الحديد بكثير لانها واسطة النقل الوحيدة بين اوربا المزدحمة بالمعامل والعمال وبين اميركا العظيمة الموارد في الطعام وجميع المواد الخام . ومما يدلُّ على تنبه الناس عامة الى عظم شأن الملاحة والسفن ان سويسرا ولا منفذ لها الى البحر قررت انشاء بواخر خاصة بها. فقد علَّمت الحوادث الاخيرة اهلها خطر البقاء معتمدين في نقل بضائعهم على غيرهم. لذلك قرروا بعد انجاز حفر الترع في اعالي نهر

الرين ان يجروا البواخر يخفق عليها العلم السويسري الى قلب بلادهم ومنهُ الى البحر بطريق الرين وهي تحمل المنسوجات الى اسواق العالم وتعود منها بالفحم والزيت والحبوب وسائر ما تحتاج سويسره اليهِ . ولا يكاد يحتمل ان سويسره تملأ لنفسها اسطولاً للحرب اذ لم يبقَ احد في العالمين يجهل ان العامل الجوهري للقوة البحرية ليس بارجة الحرب بل سفينة التجارة . وقد توهم معظم الناس منذ خمس سنوات ان القوة البحرية عدتها الدردنوط والطراد والنسافة والغواصة ولكن الحرب ارتهم ان عدتها السفينة التجارية وان الغرض الاول من البوارج حماية دروب التجارة في عرض البحار

ومن الغريب ان هذا التحول في تيار الافكار حدث بعد حرب امتازت على غيرها من الحروب بكثرة ما فقد فيها من البواخر ولم يحدث قبل هذه الحرب . فقد اغرقت الغواصات بقرصنتها ما حمولتهُ ١٤ مليون طن عُوِّض قسم كبير منها كما تقدم القول ولكن السلسلة الاقتصادية التي تصل بين العالم القديم وقد تركتهُ الحرب لحماً على وضم وبين العالم الجديد بحقولهِ الغضة النضرة التي لم يحرث سوى جزءٍ منها — هذه السلسلة باتت واهنة الحلقات . وزد على هذا ان الهند والصين لازمتان كل اللزوم في عمران هذه الارض وبينهما وبين اوربا الوف من الاميال . ومعظم البواخر التي اغرقت كانت محملة طعاماً ومواد خاماً تقدر قيمتها بعشرات الملايين من الجنيهات . وهذه المواد قد بليت في جوف البحر في حين ان الفاقة تهدد امم اوربا بالمجاعة

كان لانكلترا قبل الحرب نحو نصف بواخر الدنيا وكانت هذه البواخر تنقل بضائع العالمين من ناحية الى ناحية على النسبة الآتية :

	في المئة
انكلترا	٤٤٫٤
مستعمراتها	٣٫٥
المجموع	٤٧٫٩
المانيا	١١٫٩
اميركا	٤٫٦

نروج	٤٫٤
فرنسا	٤٫٢
اليابان	٤٫٠
هولندا	٣٫٥
ايطاليا	٣٫٤
بلدان اخرى	١٦٫١
المجموع	١٠٠٫٠

ولم يكن موقف بريطانيا النسبي كما كان في السنين السابقة لان المانيا واليابان والبلاد السكندناوية (نروج واسوج والدنمرك) نهضن لمزاحمتها وجرين في هذا السبيل شوطاً بعيداً. ومع ذلك كلهِ كان مركز الملاحة الانكليزية لا يدانى كما تدلُّ الارقام المذكورة

قلنا ان البواخر الانكليزية كانت تنقل قبل الحرب نصف تجارة الدنيا. ونقول تفصيلا لذلك انها كانت تنقل تسعة اعشار البضائع والسلع بين بلدان الامبراطورية الانكليزية. واكثر من ستة اعشار البضائع بين الامبراطورية الانكليزية والبلدان الاجنبية. واكثر من ثلاثة اعشار البضائع بين الواحدة والاخرى من البلدان الاجنبية. فجنت من ذلك ارباحاً جمة وجعلت الجزر الانكليزية مركز تجارة الدنيا

ثم جاءت الحرب فكان من نتائجها ان انكلترا فقدت جزءا كبيراً من تفوقها التجاري على غيرها. ومرَّ زمان خيف فيهِ ان قرصنة الالمان تقضي على تجارة انكلترا وحلفائها جميعاً. ففي ابريل وحدهُ من سنة ١٩١٧ أُغرقت الغواصات الالمانية من البواخر الانكليزية ما حمولتهُ ٥٥٥ الف طنّ مما لم يسبق لهُ مثيل في شهر واحد فساءت حالة الحلفاء جداً لان نجاح امرهم من اولهِ الى آخره كان متوقفاً على كثرة البواخر. فانتدبت انكلترا اللورد جليكو لمقاومة الغواصات فنجح في ذلك ايما نجاح وحفظ ما بقي من البواخر الانكليزية وانقذ غرض الحلفاء من السقوط والبوار. وكانت نتيجة تقليل غرق البواخر الانكليزية وزيادة بناء البواخر في مصانعها ان حالة الملاحة الانكليزية تحسنت بعض الشيء

عند نهاية الحرب . فقد اغرق من البواخر الانكليزية في الحرب نحو النصف وبعبارة ادق ٤٧و٣ في المئة ولكن اعيض منها اكثر من نصفها بما بني وما شري من البواخر فبلغ صافي النقص ما حمولتهُ ٣ ¾ مليون طن . ولو كانت الحالة حالة سلم لخسرت انكلترا من البواخر بالانكسار والاصطدام في الانواء ما حمولتهُ ٧٠٠ الف طن فقط ولبنت من البواخر الجديدة ما حمولتهُ ثمانية ملايين طن باعت منها ما حمولتهُ مليونا طن وابقت لنفسها ما حمولتهُ ستة ملايين وعليهِ لحمولة البواخر البريطانية قلت تسعة ملايين طن عما يجب ان تكون الآن . وبعبارة اخرى انهُ كان يجب ان يكون عند انكلترا من البواخر الآن ما محمولهُ ٢٤ مليون طن وليس عندها سوى ما محمولهُ ١٥ مليوناً

ثم ان حالة هذه البواخر ليست على ما يرام بسبب مقتضيات الحرب .وكانت عادة اصحاب البواخر قبل الحرب ان يبيعوا البلدان الاجنبية جزءا كبيراً من بواخرهم القديمة ويبنوا بواخر اخرى بدلاً منها . فكانت نتيجة هذه العادة ان ٨٥ في المئة من البواخر التي كانت عند انكلترا في يوليو سنة ١٩١٤ كان عمرها ٢٠ سنة فما دون ومنها نحو النصف عمره اقل من ١٠ سنين . اما الآن فان معظم البواخر الانكليزية مؤلف من بواخر قديمة حملت عبء الحرب فناءت بهِ ومن بواخر جديدة بنيت لسد مطالب الحرب العاجلة فلم يُعنَ ببنائها العناية الواجبة. وعليهِ فلا مناص للبلاد من تجديد بواخرها باسرع ما يمكن اذا شاءت استرداد التفوق الذي كان لها في الملاحة منذ خمس سنوات

ومنذ خمس سنوات كان لاميركا من البواخر ما محمولهُ ١٧٠٠٠٠٠ طن . اما الآن فلها منها ما محمولهُ ٥٢٠٠٠٠٠ طن اي اكثر من ثلاثة اضعاف . وبعد سنتين اي في يناير سنة ١٩٢١ سيكون عندها من البواخر ما حمولتهُ ١٧ مليون طن اي عشرة اضعاف ما كان لها عند ابتداء الحرب . وكان لليابان منذ خمس سنوات بواخر حمولتها ١٧٥١٠٠٠ طن وسيكون لها بعد سنتين بواخر حمولتها ٣٣٠٠٠٠٠ طن اي نحو الضعفين . اما انكلترا فاذا اسعدها الجد فسيكون موقفها من هذه الجهة بعد سنتين مثلما كان عند بدء الحرب تقريباً . هذا بصرف النظر عن البواخر التي قد تأخذها من المانيا تعويضاً . ولما كانت قد خسرت نحو ضعفي ما خسر حلفاؤها والمحايدون معاً وكان لالمانيا والنمسا عند نهاية الحرب

بواخر محمولها اربعة ملايين طنّ وجب ان تأخذ انكلترا من ذلك نحو ½ ٢ طنّ (اي بواخر تحمل هذا القدر) . وعليهِ يصير مركز انكلترا في الملاحة بعد سنتين احسن مما كان يظنّ منذ سنة هذا اذا اعتبرنا محمول البواخر لا نوعها. وقد باعت فرنسا وبعض الدول المحايدة قسماً من البواخر ليستأنفن بهِ ملاحتهنّ ومع ذلك ينتظر ان يكون عندها بعد سنتين بواخر حمولتها ٢٠ مليون طنّ. ولكن عدداً كبيراً من هذه البواخر من الصنف الدون ولا بدّ لانكلترا من احلال بواخر من الصنف العالي محلها قبلما يصير مركزها من هذا القبيل موجباً للرضاءِ التام

والبواخر الانكليزية صنفان كبيران الواحد دوري مؤلف من بواخر تقوم بأسفار منتظمة في دروب معينة . والثاني وقتي مؤلف من بواخر غير منتظمة المواعيد والجهات . وقد خسرت انكلترا في الحرب ربع الاولى وثلث الثانية . وكانت ٦٠ في المئة من بواخرها سنة ١٩١٤ مؤلفة من الصنف الثاني وهي بواخر لا غنى عنها لنقل الحبوب والقطن والصوف والرز وغيرها من الحاجيات في مواسمها كلّ سنة الى انكلترا . وهي لا مواعيد معينة لها بل تقصد كلّ مكان تجد فيهِ شحناً وتعدُّ رائدات التجارة لفتح اسواق جديدة حتى اذا انتظم الصادر والوارد حلّت بواخر من الصنف الاول محلها . ولكن سرّ نجاح الملاحة الانكليزية هذه البواخر لانها لا تحجم عن السفر الى اي مكان ونقل ايّ صنف من البضائع بارخص مما تستطيع مناظراتها وبطرق اضمن

وقد افضت الحرب الى استخدام عدد كبير من هذه البواخر لمعاونة اساطيل الحلفاء . ثم ان شركات البواخر الدورية اشترت جانباً منها لتعويض ما فقدت ومتابعة اسفارها الدورية . وعليهِ فلما انتهت الحرب كان عدد الموجود منها قليلاً جدًّا الى حدّ الخطر فلا بدّ من تعويض ما فقد منها قبل تعويض البواخر الدورية لانها رائدات التجارة كما تقدم . وهذا في وسع انكلترا لانها زادت مصانع البواخر في اثناء الحرب وزاد عدد الصناع فيها من ٢٥٠ الفاً الى ٤٠٠ الف . والى القارئ جدولاً يدلُّ على محمول ما بنت انكلترا من جهة وسائر الدول من الجهة الاخرى من السفن منذ سنة ١٩١١ وما يقدر لها ولهنّ في السنتين القادمتين حتى سنة ١٩٢١ :

السنة	انكلترا	سائر الامم
١٩١١	١ ٨٠٣ ٨٤٤ طنًّا	٢ ٦٥٠ ١٤٠ طنًّا
١٩١٢	« ١ ٧٣٨ ٥١٤	« ٢ ٩٠١ ٧٦٩
١٩١٣	« ١ ٩٣٢ ١٥٢	« ٣ ٣٣٢ ٨٨٢
١٩١٤	« ١ ٦٨٣ ٥٥٣	« ٢ ٨٥٢ ٧٥٣
١٩١٥	« ٠ ٦٥٠ ١٩٩	« ١ ٢٠٢ ٠٠٠
١٩١٦	« ٠ ٥٤١ ٥٥٢	« ١ ٦٨٨ ٠٠٠
١٩١٧	« ١ ١٦٣ ٤٧٤	« ٢ ٩٠٩ ٠٠٠
١٩١٨	« ١ ٥٠٠ ٠٠٠	« ٤ ٥٠٠ ٠٠٠
١٩١٩	« ٢ ٠٠٠ ٠٠٠	« ٦ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩٢٠	« ٢ ٥٠٠ ٠٠٠	« ٧ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩٢١	« ٣ ٠٠٠ ٠٠٠	« ٨ ٠٠٠ ٠٠٠

وهذا الاحصاء يدلُّ على انهُ لا يكون عند انكلترا من البواخر بعد سنتين سوى ثلث ما في الدنيا او اكثر قليلاً وذلك بسبب كثرة ما ينتظر ان تبني المصانع الاميركية منها . اما في السنين السابقة للحرب فقد كان عند انكلترا من البواخر ثلثا ما عند الامم كلها او اكثر . وهذا كلهُ سيفضي الى تغيير مركز الامم السابق في الملاحة والى زيادة المصنوع من البواخر زيادة تؤدي الى نقص اجور الشحن بسبب اشتداد المزاحمة

وابان الكاتب فيما بقي من المقالة ان انكلترا اضطرت سنة ١٩١٨ ان تستدعي جميع بواخرها في الخارج للاسراع في نقل الجنود الاميركية الى اوربا مقدمة في ذلك عامل النصر على سائر العوامل فحلت البواخر الاميركية واليابانية وبواخر بعض الدول المحايدة محل البواخر الانكليزية في بحور الدنيا ودفعت انكلترا بذلك ثمن النصر غالياً

وانبأ ايضاً بان المزاحمة في الملاحة ستكون في المستقبل اشدّ بكثير مما كانت في كل زمان مضى ولاسيما من جهة اميركا

في عالم الطب الشرعي

— ١ —

(هي سلسلة مباحث يكتبها جناب الدكتور سدني سميث الطبيب الشرعي الاول للنيابات والمحاكم ويقوم بترجمتها حضرة سكرتيره احمد افندي فريد رفاعي)

اتهم شخص بانهُ قتل آخر عمداً بواسطة كتم النفس باليد وذلك مع سبق الاصرار . وبلاغ العمدة ينحصر في ان س . ج . ب وجد ملقى على الارض وفاقد الحياة وان بعض ملابس وجدت في جواره وان الجثة كانت ملقاة امام منزل ك . خ المتهم

قام معاون البوليس ووقعت المظنة والاشتباه على صاحب المنزل الذي وجدت جثة المتوفى امامهُ — وظروف هذه المظنة هي وجود علاقات غير شريفة بين زوجة المتهم والمتوفى

ثم انتقلت النيابة واستلمت التحقيق وعاينت مكان الحادثة فوجدت ان ارتفاع الحائط الغربي من المنزل عن ارض الزقاق يبلغ تسعة امتار ثم وجدت على هذا الحائط ثلاثة خطوط متوازية عمودية قيل انها نتيجة احتكاك اصابع المتوفى حين سقوطهِ

وقبل ان نتكلم على نتيجة كشف طبيب الجهة نقول ان المظنون في حالة كهذه من وجهة التحقيق هو

(١) اما ان تكون سرقة ثم حينما شعر السارق بانتباه اصحاب المنزل وثب من اعلاهُ فسقط فمات : او يكون سبب وجودهِ في المنزل العلاقة التي كانت بينهُ وبين زوجة صاحب المنزل لان قيمة الملابس التي وجدت بجوار الجثة تافهة

(٢) او تكون الحادثة جناية بالوصف الذي ذكرتهُ النيابة

استدعي طبيب الصحة وكشف على المتوفى ظاهرياً وقرر ما يأتي بعد الديباجة

« صدغهُ الايسر منخسف قليلاً وشوهد اثر دماء حول فتحتي الانف والفم وتسلخ على الجانب الايمن من فتحة الفم بحجم نصف ريال ومعظم هذا التسلخ على الشفة السفلى وجزء من الذقن كما شوهد تسلخ صغير بحجم المليم على ظاهر فتحة الانف اليسرى — وآخر بحجم نصف القرش على الطرف الغضروفي من الضلع

التاسعة اليمنى . وسحج رضي بحجم الريال تقريباً على الركبة اليسرى وآخر بنصف الحجم المذكور على الركبة اليمنى — كما شوهد على مقدم واعلى الفخذ الايمن مواد ناشفة لزجة نوعاً »

ثم شرّح جثة المتوفى فشاهد ما يأتي

« وجد العظم اللامي سليماً والانسجة العنقية كلها خالية من ايكيموزات كلية وبغسل الاصابات الظاهرية وجدت جميعها حيوية حديثة . وبفتح تامور القلب وجد ممتلئاً دماً غزيراً معتم اللون والقلب في حالة تشحم متقدم وبهِ تمزق في اسفل البطين الايمن طولهُ سنتي ونصف تقريباً . وواصل الى داخل البطين المذكور . وشوهدت الرئتان مالئتين للتجويف الصدري ومعتمتين جداً . وبنزعهما وشقهما شوهدتا محتقنتين احتقاناً شديداً . ويصعب استخراج فقاعات هوائيـة منهما بضغطهما تحت الماء كما شوهدت نقط نزيفية صغيرة جداً (نقط تارديو) على جزئهما المؤخري السفلي تحت البلورا العضوية . وبفتح المعدة شوهد فيها طعام بحالتهِ الطبيعية بعد البلع ويشم من محتوياتها رائحة خمر (كؤول) وباقي الاحشاء سليمة . وبفتح الرأس شوهدت الاوعية السحائية ممتلئة والمخ محتقناً نوعاً

النتيجة

« مما تقدم ومن المعاينة التي اثبتت ان الارتفاع هو نحو تسعة امتار تقريباً ومن العلامات الظاهرة والاعراض التي شوهدت يستنتج ان السقوط ليس لهُ علاقة كلية بالوفاة وليس لهُ حقيقة بل ان سبب الوفاة هو اسفكسيا كتم النفس باليد . والاصابات الظاهرة هي نتيجة عراك من ملامسة اجسام صلبة خشنة اما انخساف الصدغ فمن وضع الجثة على وجهها مدة بعد الوفاة وكان قد مضى على الوفاة نحو اثنتي عشرة ساعة تقريباً ولم يمضِ على الاصابات الظاهرة الاَّ بضع دقائق قبل ذلك وصرّح بدفن الجثة »

فبعد هذا الكشف اخذت الجهة المختصة بجميع ما جاء بهِ كحقائق لا يأتيها الباطل ولا الشك في ثناياها فقبضت على المتهم زوج المرأة التي كان للمتوفى علاقة معها ولم تضع نصب اعينها جواز وثب المتوفى من اعلى السطح لما رأى ان الزوج شعر بوجوده مع امرأتهِ . ولم تلتفت الى احتمال وضع الخرق بجوار المتوفى للايهام بانهُ سارق على ان السارق لا يقدم لسرقة ما لا نفع لهُ فيهِ ولا قيمة مادية لهُ .

معتبرة الحادثة جناية مع سبق الاصرار يعاقب عليها بالمادة ١٩٤ من قانون العقوبات

حضر اهل المتهم ورفعوا امرهُ الى جهة اخرى مختصة وهذه طلبت دوسيه القضية فدُرِستْ بامعانٍ وقدمنا التقرير الطبي الآتي نرصده بحرفهِ لما في ذلك من النفع لمن يهمهم الطب الشرعي ولمن يقدرون اثرهُ في تحقيق القضايا عامة واستجلاء غوامضهِ المبهمة منها بصفة خاصة

ملخص المعلومات التي يعتمد عليها من التقارير الطبية المتعلقة بهذه القضية

وجد رجلٌ ميتاً تحت حائط يبلغ من العلو ٩ امتار ووجد بركبتيهِ خدشات بحجم قطعة العشرة قروش في الركبة اليمنى وقطعة العشرين قرشاً في الركبة اليسرى . ووجد في الجزء الايمن من شفتهِ السفلى وذقنهِ تسلخ بحجم قطعة من ذات العشرة قروش . وتسلخ صغير على جناح الانف الايسر وآخر فوق طرف الضلع التاسعة. ولم توجد علامات اظافر او كدمات حول الفم والعنق ولم يكن اللسانُ بارزاً . ولم توجد اصابات من الاسنان في اللسان او الشفتين

وبتشريح الجثة لم توجد اصابات في انسجة العنق او الحنجرة او العظم اللامي. ومن الواضح وجود بعض ايكيموزات تحت البلورا . ولقد وجد الطبيب الذي دعي للفحص تمزقاً في البطين الايمن من القلب ونزيفاً في التامور. وكانت الاعضاء الباقية سليمة ووجد في المعدة بعض الكؤول

ثم استنتج هذا الطبيب من كشفهِ السابق انَّ الوفاة نتيجة كتم النفس باليد وان الاصابات التي وجدت نتيجة مقاومة

وهذا استنتاج لا يتفق مع الامور التي وجدها ولا افهم كيف اتصل الى نتيجة قاطعة كهذه

واقول اولاً : ان كتم نفس شخص بالغ بيد آخر متعذر بغير ان يُعمَل للمصاب ما يفقدهُ شعورهُ كضربة على رأسهِ او نحو ذلك

وثانياً : ان الاصابات الظاهرية التي وجدت ليست مثل ما ينتج من الضغط باليد على الفم او الانف . وأن اصابة الفم هي في الشفة السفلى وهذا موضع من الصعب حصول اصابتهِ بالاصابع . ثم ان حجم الاصابة وشكلها لا يدلان على انها من علامات الاصابع لكن مثل هذا التسلخ الكبير المستدير من السهل جداً حصولهُ من ضربة بجسم صلب او ضربة كاشطة او من سقطة

وثالثاً : ان الخدشات التي على الركبتين ترجح حصول السقوط اكثر من اي شيء آخر وكذلك السحج الذي فوق الضلع

ثم انهُ لم توجد خدشات او علامات اخرى يستدل منها على حصول مشاجرة او مقاومة ذات عنف . وكذلك لم توجد علامات ظاهرية لكتم النفس

اما من خصوص العلامات الداخلية فان الحالة الجوهرية التي وجدت هي تمزق البطين الأيمن الذي ملأ التامور بالدم. وهذا التمزق هو بالطبع سبب الوفاة الجلي. وقد كانت عضلات القلب متشحمة فهو حينئذٍ اكثر استعداداً لاصابتهِ من قلب سليم

فالقول بان سبب حصول هذا التمزق كتم النفس واضح البطلان ولا وجه لهُ

نعم لا جدال في انهُ من الممكن ان زيادة كبيرة في ضغط الدم تمزق القلب وذلك في حالة مرض القلب . ولكن مثل هذا التمزق نادر جدًّا وهو يوجد حينما يبذل القلب مجهوداً شديداً (ويكون غالباً باعلى البطين الايسر) ثم من جهة اخرى فان تمزق القلب من اصابة وقعت عليهِ مباشرة امر اعتيادي نوعاً ما لاسيما بسبب انهراس القلب من سقوط او من مرور عربات فوق الجسم . وفي هذه الحالات يوجد التمزق في مقدم القلب اي في اعلى البطين الايمن وهذا ما وجد في هذه الحادثة بناء عليهِ ارى ان العلامات الخارجية والداخلية كلها تشير الى ان الوفاة نتيجة تمزق القلب بسبب سقوط المتوفى من مرتفع . ومن الحقائق الطبية التي امامي يستحيل الاجابة عمَّا اذا كان المتوفى ألقى بنفسهِ من فوق الحائط او أُلقي او دفع دفعاً انتهى

غير ان الجهة المختصة رأت ان جهة التحقيق التي تماشت معها لا تتفق مع آرائنا . وانني لانصح حضرات الاطباء المشتغلين بالطب الشرعي ان لا يكونوا تحت تأثير التحقيق دواماً فينقادوا الى ما اثبتهُ المحققون وينزلوا عن آرائهم الفنية بل عليهم ان يستفيدوا من التحقيق مع احترامهم لآرائهم الفنية ويتمسكوا بما لاحظوهُ ما داموا على حق لا غبار عليهِ ولا شك بين ثناياهُ

وانا نثبت هنا كتابة الجهة المختصة الينا ووجوه اعتراضاتها لما في ذلك من الفائدة . فائدة الحكم بان لا يكون الطبيب تحت تأثير منتجات المحقق ولا ينقاد المحقق دواماً لما استنتجهُ الطبيب :

كتبت ما يأتي : «انهُ مع احترامنا لآراء جناب الطبيب الشرعي الاول الفنية التي بني عليها تقريره نرى ان التقرير الذي عمل في القضية بمعرفة مفتش صحة المركز اكثر اتفاقاً مع ظروف القضية من وجهة تقدير الوقائع وذلك

(١) لانهُ لا يمكن التصور عقلاً بان شخصاً يسقط من ارتفاع تسعة امتار ولا يوجد بهِ الاَّ السحجات التي بركبتهِ وبوجههِ بل كيف يقوى وجههُ على تحمل هذا السقوط دون ان يتهشم انفهُ او جبهتهُ او جميع الاجزاء البارزة من وجههِ

(٢) ثابت من المعاينة ان جزءًا كبيراً من الحائط المنسوب للمقتول السقوط منهُ مخل وغير مثبت بالحائط المجاور لهُ واقل ضغط عليهِ يهزه فكيف تحمل جسم المقتول وقت السقوط وهو طبعاً بحالة سرعة وعدم تبصر دون ان ينهدم

(٣) ثابت ايضاً ان المقتول كان يمكنهُ ان يهرب من نقطة اخرى في السطوح اقل ارتفاعاً من النقطة المقول بسقوطهِ منها

(٤) ان التحقيقات ناطقة بانهُ بفرض وجود المقتول بمنزل المتهم فلا يمكن ان يكون ذلك بقصد السرقة لان حالة المقتول المالية مع ما هو مشهور عن سوء علاقتهِ بزوجة المتهم التي تشف اقوالها عن ذلك فوجود ملابس مدعى بسرقتها بجانب الجثة دليل ظاهر على التضليل . ثم ان لفت المتهم نظر المحقق الى ثلاثة خطوط متوازية على الحائط الذي سقط منهُ المقتول زاعماً انها نتيجة احتكاك اصابع المقتول عند نزولهِ هو من ضروب التضليل ايضاً

(٥) الآثار التي بالمتهم تدل على مقاومة المقتول كما ان الآثار التي بركبتي المقتول لا تدل الاَّ على مثل هـذه المقاومة لاستبعاد ان السقوط يحدث مثل هذه الآثار البسيطة

(٦) اقوال زوجة المقتول لاول وهلة بل في بلاغ الحادثة بان المتهم هو الذي استدعى زوجها ليلاً لها من القيمة مكان عظيم في تقرير ظروف القضية

(٧) قرر جناب الطبيب الشرعي في تقريره ان ليس من السهل كتم النفس بواسطة اليد من غير ان يصل للمصاب ما يفقده شعوره كضربة على رأسهِ اوغير ذلك ولفت النظر في هذه القضية انهُ ثابت من الكشف الطبي الاول ان القتيل كان متعاطياً خمراً وهذا بالطبع يدخل تحت غير ذلك

(٨) يقول مفتش صحة المركز بان كل علامات الاسفكسيا موجودة وهي

اولاً — الاحتقان في الرئتين ثانياً — وجود نقط تارديو على الجزء المؤخري السفلي للرئتين ثالثاً — عتامة الدم رابعاً — وجود مواد لزجة يرجح انها على الفخذين خامساً — احتقان المخ

لذلك نبعث بهذه المذكرة للنظر انتهى

***

يرى حضرات القراء معنا اوجه الجهة المختصة ومقدار تمسكها ويرى رجال الطب وجاهة ما رأيناهُ وتبيناهُ من اطلاعنا على تقرير حضرة الطبيب وفاتنا ان نذكر ان المتهم وجدت بهِ اثار يصح ان تكون نتيجة عراك ويصح ان تكون من اسباب اخرى لا دخل لها ولا يصح ان يعتمد عليها في قضية تتوقف عليها حياة شخص

كشف الطبيب ايضاً على المتهم يوم الحادثة وقرر ما يأتي

« بهِ سحج رضي ما بين العمود الفقري واللوح الكتفي الايمن طولهُ سنتمتران وعرضهُ واحد وسطحي جدًّا وحديث ايضاً — واثر اظافر على ظاهر واعلى العضد الايسر . وهما اثران خطيان خفيفان

« اما الاصابة الاولى فلم يمضِ عليها اكثر من يوم وهي من احتكاك اجسام صلبة يحتمل ان تكون من حجارة . واما اصابة العضد فيحتمل ان تكون من اظافر ومضى عليها اكثر من يوم ولا تحتاج لعلاج »

***

فرأينا بعد كل ما تقدم مع احترامنا للاصول الفنية ان الطبيب مبالغ وغير مصيب فيما ذهب اليهِ وعزمنا ان نسافر الى مكان الحادثة للمعاينة اولاً ولاستخراج الجثة ثانية لاستجلاء كافة الحقائق حتى لا يكون للشك او الغموض من سبيل

فذهبنا واستخرجنا الجثة وعاينا موضع الحادثة. وللفائدة العامة نثبت تقريرنا:

« كانت الجثة مكفنة تماماً ولا يوجد فيها اي دليل على انهُ عُبث بها ولقد كانت الملابس التي فوق الركبة اليسرى وفوق اصابع القدم اليسرى متآكلة . وكذلك وجدت الانسجة متآكلة ايضاً وفي الراجح ان ذلك نتج من ديدان

ووجدت الجثة شديدة التحلل وقد زالت انسجة الوجه والرأس تماماً ووجدت اعصاب الجذع رخوة والاضلاع اضحت كلها سائبة ويمكن نزعها بسهولة

وكان التحلل أقلّ تقدماً في الساقين والذراعين ولكن عضلات هذه الاجزاء وباقي اجزائها الرخوة يمكن نزعها عن العظام باليد بسهولة ولم يكن الجلد متحللاً والاعضاء الداخلية وجدت كاملة التعفن ولم يرَ اثر لاصابة في الرأس . ووجد كسر في الجانب الايمن من الفك السفلي خلف ضرس العقل مباشرة . وهذا الكسر يرى من الجهة الداخلية ولم يكن فاصلاً للعظم تماماً . والظاهر ان العمود الفقري خالٍ من الاصابات

وتوجد كسور في ثلاث اضلاع بالجانب الايمن وهي الضلع الثانية والرابعة والخامسة وهذه الاضلاع وجدت مكسورة في منتصفها تقريباً والاضلاع اليسرى وجدت طبيعية (لاحظ ان هذه الكسور لم تذكر في كشف حضرة الطبيب)
وعظام الحوض والذراعين والساقين وجدت طبيعية

واصابع اليد اليمنى وجدت جافة والاظافر وجدت مقلمة وقصيرة تماماً عدا ظفر الاصبع الوسطى فاننا وجدناهُ طويلاً . وقد اخذنا هذا الظفر لعمل فحص آخر . ووجدت اظافر اليد اليسرى متحللة وقد زالت اصابع القدم اليمنى بسبب التعفن . ووجدت اظافر القدم اليسرى كبيرة وغير مقلمة في الابهام والوسطى . واما في الاصابع الاخرى فوجدناها قصيرة . واخذنا ابهام القدم لعمل فحص آخر. وقد ابان الفحص الميكروسكوبي في اصبعي اليد والقدم وفي المادة التي تحت الاظافر ان بشرة اصبع اليد قد تلفت بسبب احتكاكها بجسم صلب . وفي المادة التي تحت الاظافر ذرات من رمل طيني ومواد من بقايا اخرى تشبه طين الحائط . ولكن بما انهُ لا توجد مواد مميزة فليس في مقدورنا اعتبار هذا بانهُ ذو فائدة كبيرة . وبمعاينة المحل الذي قيل ان الجناية حدثت فيهِ رأينا العلامات على الحائط التي اشير اليها ويظهر انها نتيجة الضغط عليها بالاصابع

ولقد علمت من الجهة المختصة وحضرة الطبيب انهُ لم توجد علامات دالة على مشاجرة بعد الجناية مباشرة لا في الحجرة ولا في الارضية السفلى ولا في الحجرة العليا ولا في ملابس المتوفى

ولقد وجدنا ان الحائط المحيط بالسطح متهدم في الزاوية حيث توجد صومعة كبيرة بجوار الحائط والحائط غير متين ولا يثبت عند الاستعمال الشديد ولكنهُ

يحتمل بسهولة ثقل رجل واحد كما ثبت لي ذلك بالامتحان واما الحائط فيتراوح علوهُ بين ½ ٦ و ٧ امتار

ورأينا على الحائط علامات اصابع وهذه العلامات ليست مبتدئة من القمة العليا بل بعدها بمتر تقريباً . ووجدنا ركن الحائط متهدماً فوق هذه العلامات مباشرة . وتوجد صومعة مجاورة للحائط المتهدم يمكن استعمالها كوسيلة لتسلق الحائط بسهولة

بهذا الرجل سحج في الجانب الايمن من فكهِ السفلي وكسر في عظم الفك الايمن السفلي وسحج فوق الاضلاع اليمنى مصحوب بكسر ثلاث اضلاع بالجهة ذاتها وخدشات في ركبتيهِ . ووجد القلب ممزقاً حذاء البطين الايمن

ومن درس هذه القضية درساً مستقصًى يجد الباحث نفسهُ ملزماً بالوصول الى الاستنتاجات الآتية

(١) — كل هذه الاصابات بما في ذلك تمزق القلب يمكن تفسيرها انها من سقوط من مرتفع وكان الساقط مائلاً على جانبهِ الايمن ويمكننا القول بانهُ سقط عن الحائط الذي وجد في اسفلهِ

(٢) — ان المتوفي كان حيًّا وقت ما وثب من على الحائط كما يرى ذلك من علامات اصابعهِ ومن الاصابات الحيوية التي وجدت في عظامهِ وجلده

(٣) — وثب الرجل بارادتهِ لانهُ لو كانت هناك مقاومة لوجدت علامات لذلك . وزيادة على ما تقدم لا ارى ان الحائط يثبت لو دفع منهُ رجل بقوة وابدى مقاومة

وايضاً اذا فقد الرجل شعورهُ من ضربة على فكهِ صار هناك صعوبة في دفعهِ بسبب ارتخاء جسمهِ ونظراً لعلو الحائط . انتهى

ملحوظة — في مثل هذه القضايا حيث يوجد بعض الشك في سبب الوفاة ارى انهُ من الاصوب استدعاء احد الاطباء الشرعيين في الحال لاخذ رأيهِ وبهذه الكيفية يمكن فحص كل مواد القضية فحصاً دقيقاً قبل ضياع معظم معالمها

وننصح الى حضرات الاطباء ان يجعلوا الدقة ديدنهم في فحصهم ما يوكل الى ذممهم . فمثلاً لم يثبت حضرة الطبيب في قضيتنا هذه وجود كسور في الاضلاع وهذه نقطة هامة تؤيد الوثوب والسقوط

الطبيب الشرعي الاول

باب الزراعة

محاضرة في التفريخ

القيت في قاعة الارسالية الامريكية في ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٨

البيضة — معلوم ان كل الحيوانات تقريباً تولد من بويضات فاحياناً تكبر هذه البويضات وتصير جنيناً يتم نموه داخل بطن الام ثم يولد تاماً كما هو الحال في الدواب واحياناً تحفظ الام هاته البويضات داخل وقايات وقشور متينة وتفصلها عن جسمها ولا تنمو الا بالتعريض لحرارة معينة مدة محدودة فينمو الجنين ويخرج من هذه القشرة حياً يتنفس كما هو الحال في الطيور. وهذه الوقايات هي ما يسمى بالبيضة

تكوّن البيضة — تبدأ حياة بيضة الدجاجة في عنقودها المعاق باطن الجهة اليسرى من ظهرها واول جزء يخلق منها هو المح الابيض الذي يرى داخل الصفار ثم ينمو حوله الصفار وهو في العنقود لذلك يشاهد في عنقود الدجاجة بويضات كثيرة من المح الذي لا يتجاوز حجمه راس الدبوس الصغير الى الصفار الكامل. ويوجد كل واحد من هذه في غشاء فاذا بلغ الصفار تمام نموه انفتح الغشاء حوله فسقط في قناة المبيض ثم يأخذ في حركة دورية فتتكوّن حوله عوامتان زلاليتان تحملانه ثم تتكوّن طبقة زلالية هي بياض البيضة فغلالة مضاعفة فالقشرة الخارجية ثم تغطى هذه بغشاء زلالي وتأخذ هذه العملية من ٦ ساعات الى ١٨ بل ٢٠ ساعة

تركيب البيضة — الجزء الداخلي في مركز البيضة هو المح الابيض وهو على شكل ابريق راسي الوضع دائماً ويحمل على قمته قرصاً هو الغشاء الجرثومي او محل الجرثومة وشكل هذا الغشاء في البيضة الملقحة غيره في البيضة الرائقة (عديمة اللقاح) ففي الاولى عند وضع الصفار تحت عدسة مكبرة يرى بشكل دائرة مبيضة داخلها اخرى شفافة وفي وسطها نقط منتظمة الوضع بينما في الثانية يرى بشكل قرص مبيض فيه نقط غير منتظمة الوضع. والغشاء الجرثومي هو جوهر البيضة الذي ما خلقت باقي اجزائها الا لتقيه وتحفظه. فما المح والصفار الا كحامل يرفع الغشاء

الجرثومي من ان يرسب فيمس قشرة البيضة فيتلف لدقتهِ . ويتكون الصفار من طبقات كثيفة صفراء منفصل بعضها عن بعض باغشية زلالية لا ترى بالعين المجردة. والصفار محفوظ في غشاء ذي ثلاث طبقات الاولى مركبة من خلايا صفراء وخلايا زلالية وفوقها غشاء زلالي دقيق ثم غشاء زلالي متين ويتصل هذا الاخير بالعوامتين ووظيفة العوامتين حمل الصفار راسياً ليكون الغشاء الجرثومي في قمتهِ دائماً مهما كان وضع البيضة وذلك لوقايتهِ وابعاده بقدر الامكان عن قشرة البيضة. وتنساب العوامتان في طبقة زلالية اقل منهُ كثافة هي زلال البيضة . وللزلال ثلاث وظائف اولاً وقاية الغشاء الجرثومي شر نتائج العنف الذي يقاسيهِ اثناء نقل البيضة من بلد الى آخر لان الزلال مرن ومحكم حول الصفار من جميع جهاتهِ مما يجعلهُ كوسادة من المطاط حولهُ. ثانياً بما ان الزلال اعظم كثافة من الصفار بقليل فهو يرفعهُ دائماً من ان يرسب فيركد المح الابيض ويمس الغشاء الجرثومي قشرة البيضة فيتلف ولكي تستمر الاستفادة من هذه الخاصية يلزم تغيير وضع البيض المعد للرقاد بتقليبهِ تقليباً جزئياً . ثالثاً وقاية الجنين اثناء عملية التفريخ من تسرب البرد اليهِ لان الزلال موصل رديء للحرارة وهذه الخاصية تمكن الدجاجة الراخمة من مغادرة البيض لتتغذى وتتريض وتعود بعد مدة لا يتيسر في اثنائها للبرد الوصول الى الجنين من خلال الزلال . وقد حصل ان احد رجال التفريخ الصناعي بانجلترا اخرج البيض من ماكنة التفريخ لتقليبهِ فنسيهُ اثنتي عشرة ساعة خارج الماكنة وبفضل الزلال لم تصب الاجنة باذى . ويحفظ الزلال غلالتان هما بطانة القشرة الخارجية وبينهما تتولد الغرفة الهوائية جهة الطرف العريض عند تبخر شيء من ماء البيضة . والغرفة الهوائية هي ميزان جدة البيضة لان البيضة حديثة الوضع ليس فيها اثر لهذه الغرفة وكلما قدمت وتبخر ماؤها اتسعت هذه الغرفة

وفوق هاتين الغلالتين قشرة كلسية متماسكة متينة فيها مسام على سطحها كلهِ ويغطي هذه القشرة غشاء زلالي يبقى عليها ما دامت غضة فاذا قدمت او تندت بالماء زال عنها واضحت عرضة للتبخر ودخول الهواء والمكروبات من خلال المسام . والشكل نمرة ١ يبين هذه الاجزاء بوضوح تام

اصلح البيض للتفريخ — اصلحهُ للتفريخ ما كان خصباً غضاً منتظم الشكل قوي الحيوية اما اذا كان في قشرة البيضة تموج او بقع او خشونة زائدة عن الدرجة

المألوفة فلا يجوز ترقيدها لان هذه العيوب فضلاً عن انها دليل على خلل في مبيض الدجاجة فانها تمنع الجنين احياناً من كسر القشرة فيموت داخلها

كذلك يلزم ابعاد البيض اذا كان طرفاهُ عريضين بشكل واحد لان هذا دليل على كبر حجم الصفار وكون الزلال اصغر من الحجم الطبيعي المطلوب للجنين وتبعد البيضة ايضاً اذا كانت اكبر او اصغر من الحجم المعتاد في بيض الدجاجة نفسها لانها لم تكبر او تصغر الاَّ نتيجة خلل في جهاز المبيض . والشكل نمرة ٢ يبين البيض غير الصالح للتفريخ

ومما يؤثر في خصوبة البيض سن الديك الموجود مع سرب الدجاج فيجب ان لا تقل سنهُ عن سنة او تزيد عن سنتين وان لا تقل سن الدجاجة عن سنة ولا تتجاوز الثلاث سنوات ويجب ان يمكث الديك مع الدجاج تسعة ايام ثم يبدأ باخذ بيض منها للتفريخ واذا نزع الديك من بين الدجاج استمرت تبيض بيضاً خصباً تسعة ايام الى اثني عشر يوماً

ومما يؤثر في حيوية الجنين سعة المسرح الذي تعيش فيهِ الدجاجة او ضيقهُ ونوع الغذاء الذي تأكلهُ فالدجاجة المستعمل بيضها للتفريخ يجب ان تمضي نهارها في مسرح واسع فيهِ من الاتربة والقش ما يشغل وقتها بالحركة ولا تمضي يومها واقفة على رجل واحدة ويلزم ان يحتوي غذاؤها على نسبة عظيمة من البروتين وان يقدم لها اللبن والخضر بمثابرة واعتدال

التفريخ الطبيعي — اذا تركنا للدجاجة بيضها الذي تبيضهُ باضت عدداً محصوراً ثم ارتفعت درجة حرارتها ورقدت عليهِ لفقسهِ واذا اخذنا منها البيض اولاً فاولاً تبيض عدداً اكثر مما لو كانت قد تركت وشانها ثم ترتفع درجة حرارتها الى ٣٩ سنتجراد وتصيح صياحاً متقطعاً بشكل خاص فتؤخذ ويهيأ لها العش والبيض لحضانتهِ . وهنالك دجاج اصلح من غيرهِ لعملية الحضانة فالعصبية الوحشية الخلق لا تصلح طبعاً لهذه المهمة اما الهادئة الساكنة التي ترى بغريزتها طبيعة الامومة فهذه تؤخذ ويرش جسمها باي مسحوق ضد الحشرات . وفي اليوم الاول لا يقدم اليها البيض المعد للرقاد بل يوضع عدد قليل من اي بيض آخر او بيض صناعي من الفل او الخشب او الصيني او الجبس او يوضع عدد قليل من البطاطس فاذا سكنت اليهِ وضمتهُ تحت جسمها بمنقارها يوضع تحتها البيض

المطلوب فقسهُ وتغذى اثناء الحضانة بحب جامد مرة كل ٢٤ ساعة. ولا ينس وضع الحصو دائماً امامها ويمنع عنها الغذاء المعجون لانهُ يسبب اسهالاً ينقص حرارة جسمها. ويراعى في العش الذي ترقد عليهِ ان يكون ليناً وواسعاً ومجوفاً باعتدال والبيض موضوعاً فيهِ بنظام ولتكن تحت القش طبقة من التراب المندى بالماء حتى اذا ما سخن تبخر الماء وعوّض بعض ما يتبخر من البيضة . ويرش العش بمسحوق ضد الحشرات او بمسحوق الدخان.

نمو الجنين — يبدأ نمو الجنين بمجرد سقوط الصفار في قناة المبيض اذ يصل اللقاح الى المبيض في هذه اللحظة فيستمر في النمو بمساعدة حرارة جسم الدجاجة الى ان توضع البيضة وتبرد الحرارة حولها فيقف الجنين عن النمو الى ان يعرض ثانية لحرارة درجتها ١٠٣° فارنهيت او ٣٩° و٤٠° سنتجراد حينئذٍ يستأنف النمو وتتكوّن اجزاؤهُ تدريجياً فبعد ٤٨ ساعة يمكن رؤية راس الجنين وعروق دموية ممتدة لآخر مدى الصفار ويظهر محل السلسلة الفقرية وآثار منابت الاجنحة. وفي اليوم الثالث يشتغل اذينا القلب ويبدأ مخ الجنين وعيناهُ في النمو وترى الاوردة والشرايين اي يرى بالبيضة جنين حقيقة . وفي اليوم الرابع ترى الحدقتان وينمو الراس بوضوح ويتشكل الجناحان والفخذان ويحدد البطن والامعاء والكبد . وفي آخر هذا اليوم تلاحظ حركة التنفس . وفي اليوم الخامس تظهر عضلات الرئتين ويتحدد البطن ويتحرك القلب. وفي السادس ترى الكبد بوضوح اكثر ويزيد نمو السلسلة الفقرية . وفي السابع يبدأ ظهور الجلد وخلايا الريش ويحدد شكل المنقار . وفي الثامن تأخذ الاجنحة والمخ والارجل شكلها الطبيعي ويزيد اذينا القلب وضوحاً لكنهما لا يكونان قد تحددا تماماً . وفي التاسع تتشكل العظام ويظهر لون بعضها وتظهر المفاصل واجزاء البطن . وفي العاشر تتم عضلات الاجنحة ويزيد نمو خلايا الريش . وفي الحادي عشر ترى الشرايين جلية متصلة بالقلب ويجمد العظم ويتم شكل الجنين بصورة فرخ صغير . وفي الثاني عشر والثالث عشر تتمدد الاوردة والشرايين حاملة الدم الى اجزاء جسم الجنين . وفي الرابع عشر يرى نمو الريش بوضوح وتنمو الاعضاء الداخلية ويكون الجنين قادراً على الحركة واذا نزعت عنهُ القشرة يأتي بحركة يحاول بها التنفس ويتحرك الجسم والرأس . ومن اليوم الرابع عشر الى الحادي والعشرين تظلم البيضة بنمو الجنين

بشكل لا يسمح برؤية شيء ويستمر الجنين في النمو من اليوم الخامس عشر الى التاسع عشر ويتغذى في اثنائها من صفار البيضة المتصل بالحبل السري . وحينما تفرغ المواد الغذائية من الصفار يأخذ هذا مما بالزلال الى ان يتداخل كلهُ في غلاف الصفار ثم في جسم الجنين . وتتم هذه العملية ويلتئم جسم الجنين في اليوم العشرين . وفي اليوم الحادي والعشرين يدير الجنين جسمهُ داخل البيضة بتحريك رجليهِ ثم يحرك رأسهُ وجناحيهِ ويضغط على القشرة بنقطة صلبة باعلى منقارهِ فيكسرها فتسقط منها شظايا صغيرة ويستمر الكسر بشكل دائري حول الطرف العريض من البيضة (لان رأس الجنين دائماً في جهة هذا الطرف) حتى اذا تمت استدارتهُ انفصل جزءا البيضة وخرج الفرخ . وتأخذ هذه العملية من الفرخ القوي ست ساعات والوقت العادي لها اثنتا عشرة ساعة واذا كان الجنين ضعيف الحيوية اخرج منقارهُ ووقف عن الحركة فيلتصق جسمهُ بالقشرة وغالباً يموت . والشكل نمرة ٣ يظهر هذا النمو يوماً فيوماً

التفريخ الصناعي — التفريخ الصناعي هو اعاضة حرارة الدجاجة بحرارة صناعية في درجتها ونستعمل لذلك في مصر معامل التفريخ اما في اوربا وامريكا فيستعملون ماكنات التفريخ

التفريخ الصناعي عند قدماء المصريين — التفريخ الصناعي قديم جداً عند المصريين وقد اختلفت نظرات المؤرخين في السبب الذي دفعهم للبحث عنهُ والجري وراءهُ فمنهم من رأى ان سبب ذلك عدم نجاحهم في التفريخ الطبيعي (بواسطة الدجاجة).ومنهم من رأى ان كهنة المصريين اهتموا بكل حاجيات الحياة وشغفوا ضمناً باكثار لحم الطير فسعوا وراء هذه الطريقة . ومنهم من قال ان التماسيح والنعام تدفن بيضها في الرمل ليفقس بواسطة حرارة الشمس فتعلم المصريون من ذلك ان يضعوا بيض الطيور الداجنة في روث الخيل.ولم يكن التفريخ الصناعي قاصراً على قدماء المصريين فان الصينيين اشتغلوا بهِ قبل التاريخ لكن طريقتهم تختلف عن طريقة المصريين وقد عرفهُ الرومان ايضاً لكن لم يثبت انهم استعملوهُ في كميات كبيرة من البيض . نقل عن العالم الطبيعي بلينيوس ان بعض نساء الرومان كن وقت حملهن تحمل الواحدة منهنَّ بيضة في صدرها فاذا فقست البيضة تفاءلت بان سيكون المولود ذكراً او انثى حسب فقس البيضة . وقد تكلم

الكاتب نفسهُ على طريقة الافران ولم يذكر باي قطر كانت لكن معلوماتهِ الواسعة عن مصر تثبت انهُ قصد الافران المصرية خصوصاً . وفي ذلك العصر لم تكن في الدنيا الاَّ الافران المصرية . وعند زيارة ديودورس الصقلي لمصر في آخر ايام البطالسة اشار الى طريقة الافران في مصر وكانت هذه الصناعة محاطة بالكتمان حذار اذاعة سرها حتى ان الكاهن المصري عند وصفها لديودورس وصفها بهذه الجملة المبهمة « بدل فقس البيض بواسطة الطيور التي باضتها فانهم بصبرهم يفقسونها بان يدفئوها بايديهم » ويستنتج من بعض كتابات ديودورس ان المصريين كانوا يفقسون بهذه الطريقة بيض الاوز وذلك لرغبة الكهنة في اكثار لحم هذا الطير. والآثار القديمة المنقوشة عليها هذه الطيور تؤيد هذه المشاهدات

لكن هل كانت الطريقة المتبعة عندهم هي طريقة اليوم نفسها . عرف عنهم انهم استعاضوا حرارة الرمل (مع النعام والتماسيح) بحرارة السبلة (الروث). فما المراد بحرارة السبلة. هل المراد الحرارة الطبيعية الكامنة فيها او حرقها والاستفادة من حرارتها . لقد حاول العالم الطبيعي ريومر Réaumur ان يفقس البيض بواسطة حرارة السبلة الطبيعية ووضع مؤلفاً خاصاً بتجاربهِ في هذا الموضوع فلم يصل الى نتيجة مرضية الاَّ بعد ان منع رائحة السبلة من ان تصل الى البيض كلية. وقد كتب ارسطوطاليس وهو اقدم من كتب في فن التفريخ الصناعي بمصر فقال أن المصريين لم يفقسوا البيض بواسطة حرارة السبلة الطبيعية . وايَّد هذا الرأي انتيجون الذي عاش بعد ارسطو باجيال وبلينيوس السالف الذكر . فمن ذلك يستنتج ان النظرية التي كانت مستعملة عند قدماء المصريين هي اساس طريقة اليوم عينها وكل ما يمكن احتمال ادخاله من التغيير هو بعض التحسينات السطحية ولا ينتظر ادخال تحسينات عليها ما لم ترتق طبقة البرماويين الذين يمارسون ويتوارثون مهنة التفريخ . والشكل نمرة ٤ رسم تخيلي يظهر اول ادوار التفريخ عند قدماء المصريين

التفريخ الصناعي بمصر بواسطة المعامل — المعمل كما في الشكل نمرة ٥ بناء مستطيل الشكل فيهِ صفان متقابلان من الغرف المربعة بينهما ممر. هذا هو الجزء الاساسي في المعمل ويلحق بهِ مخزن للبيض ومساكن للعمال . وطول ضلع الغرفة نحو مترين ونصف وارتفاعها نحو ثلاثة امتار وبثلث ارتفاعها يبنى شبه سقف في وسطهِ فتحة تسع مرور رجل. وهذا السقف يقسم الغرفة الى قسمين الواحد فوق الآخر

وفي كل منهما فتحة مطلة على الممر لدخول العامل وخروجهِ. فالقسم الاسفل مخصص لوضع البيض المعد للتفريخ والاعلى فيهِ قناتان متوازيتان لصق جدارين متقابلين لوضع جمر الجلة او تبن الفول فيهما ويسقف هذا القسم بشبه قبة في وسطها فتحة لخروج الدخان وحفظ الحرارة وعدد غرف كل معمل يتراوح بين ٨ غرف و٢٠ غرفة او فرناً (عرض عند القاء هذه المحاضرة نموذج من الورق المقوي يري شكل غرفة من غرف المعمل) .

طريقة العمل في المعمل — يشتغل المعمل من اربعة الى ستة شهور في الشتاء والربيع وقبل بدء العمل بنحو شهر يحمى من جميع اجزائهِ بان يحرق تبن الفول في الممر وكل الغرف ويبقى كذلك بين شهر وعشرين يوماً فتسخن جميع جدرانهِ وهذه العملية وتسمى التمسحة تساعد على عدم تسرب البرد الى البيض المرقد. وتبقى درجة الحرارة في الغرف او الحجر متعادلة ولو انخفضت قوة النار الموضوعة فيها . ثم ينظف المعمل وتوضع النار بالاقسام العليا في المحال المعدة لها وتفرش الاقسام السفلى بالقش او الحصير ويكوم فيها البيض اكواماً مستطيلة وتسع كل غرفة تسعة آلاف بيضة وتحفظ درجة الحرارة بان يدخل الصانع القسم الاسفل وجسمهُ نصف عار ويفتح او يغلق الفوهة العليا ويضع بيضة من المرقد على جفنه فيعرف اذا كانت الحرارة معتدلة او محتاجة الى حفظ اكثر . ثم يأخذ في تقليب البيض بان يغير موضعهُ من تحت قناتي النار الى الجانبين المجاورين لها ليأخذ كل البيض نصيبهُ من قوة الحرارة وضعفها ـ على زعمه ـ والحقيقة ان تقليب البيض ليس لهُ فائدة الاَّ منع الجنين من الرسوب ومسهِ للقشرة . وفي اليوم الرابع تبدأ عملية فرز البيض بمساعدة فتيلة او شمعة وذلك بان يضع البيضة ازاء شعاع الشمعة فتشف القشرة ويرى الجنين في البيضة الخصبة محاطاً بخيوط دموية ممتدة الى آخر الصفار فهذه يبقيها بالفرن واذا ظهر الجنين بشكل كتلة سوداء ليس حولها خطوط او الخيوط حولها مقطعة ومشبكة بشكل غير منتظم فهذا دليل على موت الجنين لسبب ما وهذه البيضة لا تصلح لشيء . واذا ظهرت البيضة رائقة شفافة كانت عديمة اللقاح من الاصل وهذه ترد الى السوق باسم (بيض لياحه) وتصلح للاكل مطبوخة . وفي اليوم الحادي عشر الى الثالث عشر تطفأ النار من فوق البيض ويكتفى بحرارة الافران المجاورة وبعد ان يبرد السطح العلوي الى درجة

القسم الاسفل ينقل اليهِ جزء من البيض وتستمر عملية التقليب الى ان تخرج الافراخ. وما تبقى من البيض بدون فقس يفرز مرة ثانية وذلك بان يضع الصانع البيض على اذنهِ واحدة بعد الاخرى فان لم يسمع حركةً في البيضة علم ان الجنين قد مات فيلقي البيضة خارج الفرن. وبعد فقس الافراخ تبقى في الممر الذي بين الغرف الى ان تعرض للبيع. هذه هي طريقة المعامل التي تخرج لنا سنوياً الملايين من الافراخ واذا حاولنا ادخال التحسينات الآتية عليها حسن حال الدجاج في مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات. اما التحسينات فهي:

اولاً يجب منع الدخان من ان يصل الى حجرة البيض وهذا من اسهل الاشياء ففي كل الاجهزة التي توقد فيها نار لا يمر الدخان بغير الممر المعد لهُ. ثانياً يجب استعمال الترمومتر. حقيقة ان الصانع يعرف الدرجة المناسبة للتفريخ بدون ترمومتر لكن ذلك بعد ان يتمرن سنتين في المعمل. ثالثاً يحسن محاولة ادخال عملية التبريد فالدجاجة الراخمة تغادر البيض لتتغذى وتتريض وتعود على الاقل مرة كل اربع وعشرين ساعة. وفي ماكنات التفريخ الافرنجية يجب تبريد البيض مرتين كل يوم وهذه العملية تقوي الجنين فان افراخ المعامل تكون دائماً ضعيفة ويموت منها عدد ليس بقليل بعد فقسها بايام قليلة. رابعاً معاملنا لا تشتغل الاَّ في الشتاء مع ان الماكنات الاجنبية والدجاجة تفقس البيض شتاء وصيفاً وهذا العجز في المعمل نتيجة بساطة تركيبهِ وعدم احتوائهِ على آلات ولا اجهزة بالمرة. سادساً يلزم فرز البيض قبل مباشرة عملية التفريخ وملاحظة الامور السابق ذكرها هنا فان رجال المعامل لا يفرزون البيض الاَّ لاخراج المذرمنهُ واما عداهُ فيقبل. سابعاً يجب تأسيس مفرخة بجانب كل معمل او تأسيس معمل بجانب كل مفرخة تؤسس لتوريد البيض الخصب الذي ينتج افراخاً قوية

الفقس الصناعي بالخارج — تستعمل في اوربا وامريكا ماكنات التفريخ وتصل الحرارة الى داخلها على طريقتين طريقة توزيع الحرارة diffusion وهذه تدفأ بالغاز او الكهرباء او البترول (كالماكنة التي كانت معروضة اثناء القاء المحاضرة ومبينة صورتها هنا بشكل ٦) وطريقة اشعاع الحرارة radiation وهذه تدفأ بالماء الحار بواسطة مرجل او انابيب

وينبوع الحرارة المبين في الشكل هو لمبة بترول معلقة بجهاز مثبت بجانب

الماكنة نمرة ١ وهذا الجهاز متصل بانبوبة تخترق الماكنة الى الجنب المقابل لكن لا تنفذ منهُ فاذا ما سخن الهواء داخل الجهاز تداخل فيما بالانبوبة ومنها الى النصف الاعلى من الماكنة بواسطة ثقوب في الانبوبة. والنصف الاعلى (المكتوب عليهِ اسم المصنع) لهُ قاع من الخيش يفصلهُ عن النصف الاسفل (وهو المفتوح بالماكنة نمرة ٢) فيسقط الهواء الحار من خلال الخيش بواسطة عملية التوزيع فيمر بادراج من السلك يصفّ بها البيض ثم يخرج من اربع فتحات بقاع الماكنة وتقف الماكنة على اربع قوائم ارتفاعها ٩٠ سنتيمتراً

ويداخل الماكنة ترمومتر وجهاز من الصاب يسمى ترموستات يتمدد اذا زادت الحرارة عن الدرجة المطلوبة فيشد بتمددهِ سلكاً نافذاً من اعلى الماكنة ومتصلاً بذراع (يسمى منظم الحرارة) يرتكز على نقطة ارتكاز فوق الماكنة ويمتد الى الجهاز الذي فوق اللمبة حيث يعلق بطرفهِ غطاء يسد فوهة في قمة الجهاز (كما ترى في الشكل) فاذا زادت الحرارة بالماكنة تحرك منظم الحرارة فارتفع الغطاء وتسرب جزء من الهواء الحار في الماكنة وبذلك تبقى درجة الحرارة معتدلة

والماكنات التي تدفأ بالغاز لا تختلف عن هذه الا في كون ينبوع الحرارة فيها يأتي بواسطة جهاز غاز استصباح بدل لمبة البترول . والتي تدفأ بالكهرباء سطحها العلوي يفتح ويغلق كغطاء الصندوق وفي داخلهِ لمبات كهربائية

وماكنات الماء الحار فيها مرجل يملا بالماء الساخن ويغير كل اثنتي عشرة ساعة وتسمى الماكنات المائية واول ما استعملت في فرنسا ثم في انجلترا ثم استعملها الامريكيون سنة ١٨٧٩

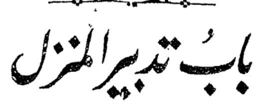
والتي تدفأ بانابيب الماء الحار الموضحة في الشكل نمرة ٧ يجري الماء الحار فيها من مرجل بجانب الماكنة الى المواسير الغليظة الموضحة في الرسم ومنها الى اخرى رفيعة متفرعة منها ومثبتة فوق ادراج البيض واحياناً فوقها وتحتها فاذا برد الماء عاد الى المرجل حيث يسخن ويدور دورتهُ ويمكن تركيب سلسلة من هذه الماكنات بعضها لصق بعض وايصال الانابيب اليها

طريقة العمل بها — يشعل الينبوع الحراري وتضبط الحرارة على درجة ١٠٣ فارنهيت او ٣٩ — ٤٠ سنتيجراد ثم يوضع البيض في ادراجهِ وتغلق الماكنة وبعد يومين تبدأ عملية تقليب البيض كل ١٢ ساعة تقليباً جزئياً (كتقليب

الدومينو) وذلك باخراج الادراج خارج الماكنة . وفائدة ذلك عدم رسوب الجنين. ومن اليوم الرابع الى السابع يفرز البيض لمعرفة الخصب من الرائق (العقيم) وهناك عملية التبريد وهي ليست معروفة في معاملنا ففي الاسبوع الاول يكتفى بتبريد البيض اثناء عملية التقليب. وفي الثاني تترك الادراج خارج الماكنة نحو ١٠ دقائق مرة كل يوم. وفي الثالث تطول مدة التبريد اكثر من ذلك. ومن اليوم الثامن عشر لا يقلب البيض ولا يبرّد . وفي آخر يوم وهو الواحد والعشرين تخفض درجة الحرارة الى ١٠٠° فارنهيت ويستعد لخروج الفراخ

هنا نرى الفرق العظيم بين ماكناتهم ومعاملنا . ولا اقصد ابدال هذه بتلك لكن يجب ادخال كل ما يمكن من التحسين على المعامل والنهوض بها الى مستوى ارقى مما هي عليهِ الآن

اسماعيل برعي
دبلوم في تربية الطيور الداجنة



باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غذاء الطفل

لا تزال آراء الاختصاصيين بامراض الاطفال متناقضة في كيفية تبديل غذاء الطفل الذي كتب لهُ ان يعيش على الرضاعة الصناعية او على لبن غير لبن امهِ . وهم فئتان فئة تقول انهُ يجب ان يعدل اللبن (الحليب) على نسبة قيمتهِ الغذائية وما يتولد عنهُ من الحرارة الى ثقل الجسم . والفئة الثانية تقول بل يجب تعديلهُ على نسبة عمر الطفل الى كمية اللبن التي تعطى لهُ فاذا كان عمرهُ اسبوعاً نعلم انهُ يكفيهِ ٣١٠ غرامات الى ٤٦٠ غراماً كل ٢٤ ساعة

واذا كان عمرهُ شهراً كانت الكمية التي يطلبها ٧٧٥ الى ١٠٩٠ غراماً كل ٢٤ ساعة

وفي سن ثلاثة اشهر الى خمسة يعطى كمية تتراوح بين ٨٧٠ الى ١٣٠٠ غرام وفي بلوغه ٦ الى ٩ شهور نعين لهُ كمية من ٩٣٠ الى ١٤٠٠ غرام

وهذه الطريقة على شيوعها وسهولة العمل بها لا تخلو من عيوب اهمها ان جسم الطفل يتناول الغذاء ويمثلهُ على حسب كفاءته ونموه لا حسب السن التي بلغها فقد يكون عمرهُ سنة وهو دون ذلك جسماً او بالعكس . ومن هذا يتضح لك اهمية الطريقة القائلة بوجوب تعديل غذاء الطفل على نسبة قيمتهِ الغذائية وما يتولد عنهُ من الحرارة الى ثقل جسمهِ فان عدد الآخذين بها يزداد يوماً فيوماً . ولا عجب فهي مبنية على قواعد صحيحة تضمن للطفل ان يتناول من الغذاء ما يتكافأ مع مطالب جسمهِ ونموه .وقد ثبت بعد الاختبار الواسع والبحث الدقيق ان الطفل يحتاج من الغذاء الى ما يعادل مئة وعشرة وحدة الى مئة وعشرين وحدة لكل كيلو غرام من ثقل جسمهِ في ٢٤ ساعة . وتأييداً لما تقدم نلخص مقالة للاستاذ دانت في هذا الموضوع نشرها في المجلة الطبية الاميركية ذكر فيها تاريخ مشاهدات راقب بنفسهِ تأثير هذه الطريقة فيها وشاهد نتيجتها الحسنة لعلّ في ذلك مساعداً للام على تربية طفلها وتقويمهِ عن هداية وحكمة في قطع المرحلة الاولى من حياتهِ المكتنفة بالاخطار

المشاهدة الاولى

طفل سليم الجسم جعل منذ اليوم الثالث من ولادتهِ يغذيهِ بطريقة الرضاعة الصناعية فقررلهُ اوقيتي(١) لبن و ٨ اواقي ماء في كل ٢٤ ساعة وهذا القدر يولد ٤٠ وحدة وكان ثقل الطفل ٣٠٢ من الكيلوغرامات او١٢ وحدة لكل كيلو غرام. ثم استطرد في الزيادة من غير جدوى فلم يربح الطفل الاَّ بعد ان بلغ طعامهُ ٨ اواقي لبن و١٢ اوقية ماء و ١ ١/٢ سكراً او ٣٤٠ وحدة حرارة فنال ١٠٣ وحدات لكل كيلو غرام من ثقل جسمهِ . وتدرج مَن ثم فجعل كمية طعامهِ ١٠ اواقي لبناً و١١ ماء و ١ ١/٢ سكراً فلم يربح في ثمانية ايام غير اوقتين وهذا الربح قليل بالنسبة الى ما ربحهُ في الاسبوع السابق لما كان معدل غذائهِ ١٠٣ وحدات لكل كيلوغرام . وقد علل الاستاذ دانت ذلك بقولهِ ان الطفل الذي يكون مهزولاً

(١) الاوقية هنا ١٢ درهماً

يربح من الطعام القليل الغذاء اكثر مما يربح من الطعام الذي هو اكثر كمية فليس من الحكمة ان يعطى غذاء كبيراً دفعة واحدة

المشاهدة الثانية

طفل فطمةُ وعمرهُ شهر واحد وكان وزنهُ ٥ — ٤ كيلو غرام فقرر لهُ من الغذاء ٨ اواقي لبناً و٢٠ ماء و١/٢ سكراً وقيمة الكل ٢٢٠ وحدة او ٤٨ وحدة لكل كيلو غرام وابقاهُ على ذلك بضعة ايام لم يزد ثقل الطفل فيها فاضاف الى طعامهِ كمية حتى صار معدل ما فيهِ من الغذاء الى نسبة ثقل الجسم من ٩٧ وحدة الى ١١٠ وحدات فربح في اسبوع ٨ اواقي اي اوقية كل يوم ثم تدرج في الزيادة والطفل يزداد ثقلاً

المشاهدة الثالثة

طفل عمرهُ شهران أُصيب باسهال شديد وقيء كان ثقل جسمهِ ١/٢ ٤ كيلو غرام وعين لهُ طعاماً معدل قيمتهِ الغذائية ٨٦ وحدة الى ١٠٩ الى ١٢١ لكل كيلو غرام فكانت النتيجة مرضية ولما بلغ غذاؤهُ ١٤٠ وحدة عاودهُ الاسهال فقلل كمية طعامهِ الى ١٠٤ ولم يدخل لهُ السكر مدة اربعة ايام الى ان شفي من الاسهال فتدرج في الاضافة الى طعامهِ حتى اعادهُ الى معدل ١٢٠ وحدة وعاد فاصيب بالاسهال مرة ثانية عند ما حصل على غذاء ١٣٢ وحدة

المشاهدة الرابعة

طفل منهوك القوى عمرهُ عشرة اسابيع رتب لهُ غذاء ١٢٦ وحدة وتدرج الى ١٧٠ وحدة من غير ان يصاب الطفل بسوء الهضم كما حصل لغيرهِ وقد اتضح للاستاذ دانت ان هذا الطفل كان بحاجة شديدة الى الغذاء اكثر من اولئك الاطفال ولهذا السبب تحمل جهازهُ الهضمي غذاء اعلى من غيرهِ . وذلك برهان آخر على ان الطفل لما نما جسمهُ الى درجة الاعتدال امتنع ان يقبل تلك الزيادة التي مثلها جسمهُ قبلاً اي قلت حاجتهُ الى الغذاء الذي كان محتاجاً اليهِ في السابق واخيراً استقر على معدل ١٢٠ وحدة لكل كيلو غرام

وقد بسط الدكتور المذكور آراءهُ بسطاً وافياً بجداول طويلة لخصناها بالجدول التالي

المشاهدة الثالثة

التاريخ	سن الطفل بالشهور	ثقل الجسم بالكيلوغرام	كمية الحليب في ٢٤ ساعة اوقية(١)	كمية السكر في ٢٤ ساعة اوقية	كمية الماء في ٢٤ ساعة اوقية	تتولد منه وحدة	لكل كيلوغرام وحدة
٦/٥	٢	٢ — ٤	١٢	١	١٢	٣٦٠	٨٦
٢٠/٥	.	٥ — ٤	٢٠	١	١٦	٥٢٠	١٢١
٢٧/٥	٣	٧ — ٤	٢٠	١ ١/٢	١٦	٥٨٠	١٢٨
٣/٦		٥	٢٤	١ ١/٢	١٦	٦٦٠	١٤٠
١٠/٦	اسهال	٥	٢٦	١ ١/٢	١٤	٧٠٠	١٤٠
١٤/٦		٥	٢٦	—	١٤	٥٢٠	١٠٤
٢٨/٦	٤	٤ — ٥	٢٤	١	١٦	٦٠٠	١١٨
٢٨/٣	٢ ١/٢	١ — ٣	٥	١/٤	٢٠	١٣٠	٤٢
١/٤		١ — ٣	١١	١/٢	٢٤	٢٨٠	٩٠
٢١/٤	٣	٣ — ٣	١٢	١ ١/٤	٢٤	٣٩٠	١٢٦
٢٨/٤		٤ — ٣	١٣	١ ١/٢	٢٤	٤٤٠	١٣٣
١٣/٥		٦ — ٣	١٦	١ ١/٢	٢٠	٥٠٠	١٤٧
١٩/٥	٤	٩ — ٣	١٨	٢	٢٠	٦٠٠	١٦٦
١٦/٦		٩ — ٣	اصيب بالسعال الديكي				
٢٣/٦	٥	٤	١٨	٢	١٤	٦٠٠	١٥٤
٧/٧		٥ — ٤	٢٢	٢	١٤	٦٨٠	١٧٠
٢٤/٧	٦	٢ — ٥	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٦٦
٣/٨		٤ — ٥	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٥٤
١٧/٨	٧	٩ — ٥	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٤٨
٣١/٨		٢ — ٦	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٣٥
١٥/٩		٧ — ٦	٢٨	٢	١٤	٨٠٠	١٢٣

(١) الاوقية تعادل ٣٠ غراماً او ملعقتين كبيرتين

الدكتور شخاشيري

وعلى الارض السلام (١)

ايها السادة

ملاك من ملائكة الرحمة يهبط من سماء الله آتياً من حدود الابد ولجناحيهِ حفيف طالما أنست بهِ نسمات الجنة وتعلقت باطرافهِ ارواح ازهارها الخالدة كأنها معاني الورد في لفظ عطر الورد

صفق جناحيهِ العظيمين ثم خفق بهما خفقة فانزوت لهُ سماء وسماء واسلمهُ فضاء الى فضاء فاذا هو في ذؤابة هذا الكوكب الارضي . فوقف هناك عند الحد الذي اقامهُ الله بين المعنى الخالد والمعنى الفاني . الحد الذي يبتدئ منهُ ضوء الشمس رقيقاً مستشعراً منهُ رحمة الله فيكون للمخلوقات الارضية نوراً وحياة معاً . وهو في اصلهِ لهب ماحق لو أُلقيت فيهِ كرة الارض لاستحالت في لحظة واحدة شعلة واحدة

هناك حيث تزدحم الاقدار على مداري الليل والنهار وقف الملاك الكريم ولا تزال على قوادم جناحيهِ مسحة زاهية من نعيم الخلد ولا يزال فيها روح من ريحان الجنة . وقف ينظر فاذا الارواح الانسانية صاعدة من الارض في زحام منهزمة من شرور الناس اي انهزام متقهقرة الى ربها بعد المعركة بلا نظام .فصرف وجههُ ناحية ثانية فاذا دعوات المظلومين وانات المحزونين وتأوُّهات المساكين وزفرات الوالدات والوالدين

فانفتل الى ناحية غير الناحيتين فاذا الحياة الارضية كأنها خيط وُضع من مقراض الفناء بين شقين اوغريق يتخبط في لجة بين ساحلين ولا يدري قبرهُ في اي الساحلين اومحكوم عليهِ بالموت أُوقف بين سيفين ولكن الموت واحد في السيفين

فلم يبق من الجهات الاربع الاَّ جهة واحدة فتحول اليها الملك فاذا هناك في اقصى الافق معنى الرحمة الانسانية وقد انكمش وتضاءل واخذ منهُ الهزال كأنهُ مريض اوكأن الحزن على الناس قد اذابهُ فقطع الرجاء منهم وانزوى في ناحية ينتظر نهاية هذا القدر المنصب من السماء على الارض

---

(١) خطبة للمدموازيل نلي اسكندر تاوضروس من تلميذات الصف المنتهي من مدرسة البنات الاميركية بالازبكية القتها يوم ٢٧ دسمبر ١٩١٨

جزع الملك من ذلك وكاد وهو قطعة من الخلد يداخله الخوف ويخالجهُ الشك وتمسهُ بعض آثار الحياة الفانية فقال ما بالي قد تبللت اجنحتي من رشاش هذ الدمع وهذه الدماء . وما بال هذا العالم الاخير ليس فيهِ الا متألم لميت او متألم الحي او متألم لنفسهِ وما بال الحياة قد امست من شدة بؤسها وكدرها وهمومها تطحن اكثر مما يطحن الموت ؟ هل بقي شيء الا النفخة في الصور ومقبرة من في القبور ووقوف الفلك الدوار فلا يدور وانطفاء نور الارض فلا ظلام ولا نور

وقف الملك الكريم اربع سنوات واشهراً وهو ينتظرُ يوماً يرى فيهِ السماء مسفرة الوجه برضى الله ونعمتهِ بعد غضبهِ ونقمتهِ. فلما سطع ذلك اليوم المضيء وابرقت بفجرهِ اسارير السماء هز الملك جناحيهِ على المشرق والمغرب وانتفض في جوء الارض انتفاضة ملائكية اطفأ بردُها غيظ القلوب المتأجج الذي تشاءمت بهِ افواه المدافع زمناً طويلاً وهب نسيمها الآتي من الجنة فدفع الى ناحية الجحيم كل روائح البارود ودخان القنابل ولهب النار . ثم ضحك الملك مسروراً فانتثر من ضحكهِ الابتسام على كل الشفاه واصبح جوُّ الارض من مطلع الشمس الى مغربها وهو يتلألأ كأنهُ ثغر طفل يضحكُ في وجه امهِ

وسمع الملك حمد الناس وشكرهم وتهنئة بعضهم بعضاً ورأى الارض قد سكنت بعد غليانها واقبل اهلها يصلحون ما فسد ويبنون ما تهدَّم ويديرون في الارض حركة جديدة ويسخرون العناصر لبناء الطبيعة الاجتماعية لا لهدمها كما كانوا يفعلون . فقال الآن اصلحتُ بين الناس واصلحتُ الناس للناس ثم رمى بطرفهِ الى الجهات الاربع فاذا معنى الرحمة قد ملأها واستفاض عليها فهز جناحيهِ صاعداً في فلك النور وفي اذنهِ تهليلُ الناس وصلواتهم حتى اذا انتهى الى افقهِ الاعلى كانت الكلمة الاخيرة التي دخلت معهُ الى سماء الله هي نفس الكلمة الاولى التي خرجت من سماء الله « وعلى الارض السلام وبالناس المسرة »

نلي اسكندر تادرس

حكم منزلية

قرأنا في بعض الكتب الانكليزية هذه الحكم المنزلية لتكون قواعد لربات البيوت يسترشدون بها في تدبير شؤون منازلهن :

عسل كل نحلة حلو

البيت يدلُّ على صاحبتهِ

من كان بلا عمل مال الى التأنق

الغضب على الطعام دليل فظاظة الخلق

في بيت حسن تجد كلَّ شيءٍ يعدُّ بسرعة

ربة البيت تجد نفعاً في كل شيءٍ

اجعلي في قدرك ما يلائم سنتك

كم من طعام حسن اتلفتهُ صلصة رديئة

لا يؤخذ اللحم الرخص من العجل الكبير

لا تحاجي على السلة ان كنت قد اخذت ما فيها من الفاكهة

مَن يوفر غذاءه ُ يكثر من عشائهِ

لا تبالغي في عصر البرتقالة لئلاَّ تخرج العصارة مرة

اذا قرعت نواقيس المعدة فلا تنتظري قرع الساعة

من كانت زبدتهُ قليلة فليقنع بما ينشر منها على رغيفهِ

تنظيف السجاجيد

تنظف السجاجيد عادة باوراق الشاي . ومن ربات المنازل من يستعمل هذه الاوراق عند كنس جميع الغرف سواءكان فيها سجاجيد ام لا . وطريقة تنظيف السجاجيد هي ان تنقع اوراق الشاي المستعملة اي التي شرب ما فيها من الشاي في اناء بضع ساعات ثم تعصر جيداً قبل رشها على السجادة وتكنس عنها او تفرك بها . وكثيرات من ربات المنازل يأبين تنظيف السجاجيد باوراق الشاي خيفة ان تصبغ ما ابيض منها ولكن نقع الاوراق على ما تقدم يزيل منها كل صبغة

على ان هناك ما هو افضل من الشاي لتنظيف السجاجيد وهو النخالة (الرضة). تبلُّ بشيءٍ من الماء وترش على السجادة ثم تكنس عنها فتنظف السجادة وتبقى المكنسة نظيفة . ولا يتصاعد عن السجادة الاَّ القليل من الغبار بل كل ما فيها من الوسخ يلصق بالنخالة . فاذا نفضت بعد ذلك لم يخرج منها غبار

اقوال في اللباس

جاء في بعض الامثال الانكليزية « الحسن هو من يصنع الحسن »

وقال شكسبير « تأنق في لباسك ما مكنك كيسك ولكن ليكن فاخراً لا زاهياً اذ كثيراً ما يدلُّ لباس المرء عليهِ »

وقال رسكن « اللباس الحسن هو ما وافق رتبة صاحبهِ ومقامهُ في الهيئة الاجتماعية والعمل الذي يعملهُ وما كان فوق ذلك لائقاً لا بقاً راهناً ملائماً للصحة سهلاً جميلاً بقدر ما يمكن »

وقال الدكتور جونسن عن سيدة اشتهرت في عصرهِ بحسن ملابسها « ان احسن دليل استطيع ان اقدمهُ اليك على بلوغها حدَّ الكمال من هذه الجهة انهُ اذا رآها احد ثم سئل عن ملابسها لم يستطع تذكر شيء منها »

وقال الشاعر العربي « البس لكل حالة لبوسها » وهو مثل قول رسكن « اللباس الحسن هو ما وافق رتبة صاحبهِ ومقامهُ »

وليس احسن في وجوب المطابقة بين ظاهر المرء وباطنهِ من قول شاعر آخر

وقد يلبس المرء خير الثياب ومن دونها حالة مضنيهْ
كما يعتلي وجههُ حمرة وعلتها ورم في الريهْ

واحسن منهُ قول المتنبي

لا يعجبنَّ مضيماً حسن بزتهِ وهل تروق دفيناً جودة الكفنِ

الشاي

يحضر الشاي بطرق متشابهة قد تختلف في نقطة واحدة او نقطتين. وتجارهُ يشرحون الطريقة التي يستحسنونها على العلب التي يبيعونهُ فيها. وقد اطلع طبيب معروف على هذه الطرق كلها واستخرج منها طريقة راعى فيها الفائدة واللذة معاً اذ من المعلوم ان في الشاي مادة منبهة هي الكافيين او التايين ومادة قابضة فاذا لم يحسن تحضيرهُ عاد على شاربهِ باضرار جمة . اما طريقة الطبيب المشار اليهِ فهي:

سخن ابريق الشاي بصب شيء من الماء المغلى فيهِ او بوضعهِ قرب النار ثم اهرق هذا الماء وضع في الابريق الكمية المطلوبة من الشاي وهذه تختلف

بحسب عدد الشاربين وقوة الشاي المطلوبة (والغالب ان ملعقة صغيرة من الشاي العال تكفي فنجانين) ثم صب على الشاي شيئاً من الماء المغلي واتركه كذلك دقيقة واخيراً صب عليهِ ما يكفي من الماء . واتركهُ لا اكثر من ست دقائق ولا اقل من اربع . فاذا ترك اكثر من ذلك انحلت في الماء جميع المادة العفصية القابضة التي في الشاي وهي تضرُّ بالجهاز العصبي والهضمي فضلاً عن ان ماء الشاي يفقد نكهتهُ اذا ترك ورق الشاي فيهِ مدة طويلة . والشاي الاسود افضل للجسم بوجه الاجمال من الشاي الاخضر

ويحظر في تحضير الشاي اغلاء الماء كثيراً لان اغلاءهُ يفقدهُ كثيراً من نكهتهِ. وكذلك يحظر اضافة ماء جديد الى الشاي بعد مكثهِ مدة في الابريق كما يفعلون عادة

ويقال انهُ اذا سحق الشاي قبل تحضيرهِ خرج منهُ ضعفا ما يخرج عادة . ومن الناس من يصب الشاي من ابريقهِ الى اناءٍ آخر بعد ما يستقرُّ في الابريق المدة اللازمة او ينزع الاوراق من الماء وهذه الطريقة حسنة لانها تمنع انحلال كثير من المادة القابضة في الماء

ومنهم من يشرب الشاي بارداً فيصنعهُ لذلك خفيفاً ويضيف اليهِ قليلاً من السكر او يشربهُ بلا سكر . وشراب مثل هذا نافع لاصحاب الاعمال البدنية الشاقة لانهُ يخمد العطش. وفي الشرق يضيفون الى الشاي شيئاً من عصير الليمون الحامض او يلقون فيهِ قطعاً صغيرة من الليمون وهي طريقة روسية في الاصل ولكنها لا تلائم كثيري العصارة المعدية بل تسبب لهم حرقة في المعدة . ومنهم من يصب اللبن على الشاي وهو يغلي ثم يصفي الشراب الى اناءٍ ويضيف اليهِ شيئاً من السكر والماء او ماء الصودا فيخرج شراب مرطب ومقوٍّ

اما فائدة الشاي فهي تنبيه المعدة وبالتالي المساعدة على الهضم وخصوصاً اذا شرب بعد ثلاث ساعات من اكلة كبيرة. اما شربهُ مع الاكل ففيهِ نظر. فالتتار مثلاً يشربونهُ وهم يأكلون لحماً نيئاً فيساعد على الهضم ولكن الاطباء يحرمونهُ غالباً مع الاكلات الثقيلة التي كثر فيها اللحم لانهُ يضعف المعدة بالتعرض لعمل الهضم

ويقال اجمالاً ان شرب فنجان من الشاي مع طعام الصباح وفنجان مع العشاء يوافق معظم الناس واذا زاد المشروب عن هذا القدر خيف ان يضرَّ بالجهاز العصبي والجهاز الهضمي معاً .

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ؛ ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

قبر الملك المعظم تورانشاه

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقطم الاغر

اقدم لجنابكم السلام بالاحترام — وبعد فقد بحثت في كثير من كتب التواريخ عن البلد الذي دفن فيهِ الملك المعظم تورانشاه الذي مات حريقاً غريقاً بفارسكور في محرم سنة ٦٤٨ وهو ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل فلم اقف لذلك على اثر ولم يتعرض احد من المؤرخين لدفنهِ بفارسكور سوى اني رأيت على هامش كتاب تاريخ الاول للاسحاقي كلمة منقولة من تتمة مختصر ابن الوردي بخط جدي المرحوم الشيخ عبد الله السفطي قاضي محكمة فارسكور الشرعية سابقاً وهي « وقبرهُ هناك معروف » اي بفارسكور

ومن حيث اني لم اعثر على تاريخ ابن الوردي ولكني رأيت مدفن الملك المعظم بفارسكور بعيني رأسي من خمس وعشرين سنة تقريباً وهو الآن اثر بعد عين وحضرة مأمور مركزنا الحالي محمود بك حمدي شارع في بناء مدفن لهُ حفظاً لاثرهِ متى وقف على الحقيقة تماماً فارجو التفضل بالاجابة على صفحات مقتطفكم الزاهر عن الحقيقة فارسكور محمد السفطي

[المقتطف] « قال ابن اياس في تاريخهِ ان المماليك البحرية اخرجوا جثتهُ (اي جثة تورانشاه) من البحر ورموهُ على الشاطئ فبقي مرمياً ثلاثة ايام لم يدفن ثم دفن في بعض جروف البحر ولم يعلم لهُ قبر » . وهذا نص صريح على انهُ لم يبنَ لهُ قبر حتى زمان ابن اياس ان كان مدققاً وغير ناقل عن غيرهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) نجم القطب الجنوبي

فارسكور . محمد افندي امين . ما هو النجم الجنوبي الذي يقابل النجم القطبي حتى يمكننا ان نقيس بهِ درجات العرض الجنوبية

ج . ليس في القطب الجنوبي نجم كبير واقرب نجم اليهِ من النجوم الكبيرة يبعد عنهُ نحو سبع درجات . وقياس العرض الجنوبي لا يستلزم وجود نجم في القطب الجنوبي بل يمكن ان يقاس بواسطة نجوم اخرى متى عرف ميلها وصعودها المستقيم

(٢) السموات السبع

ومنهُ . هل يمكننا اعتبار الكواكب السيارة انها السموات السبع المذكورة في الكتب المقدسة

ج . لا نعلم ما قول علماء التفسير في ذلك . وان قالوا بهِ فلا نظن انهم يستطيعون ان يؤيدوا قولهم بدليل مقنع لكن العدد سبعة كان مقدساً عند القدماء لان السيارات السبعة كانت تعبد او كان لكل سيار منها معبود فلا يبعد ان تكون السموات حسبت سبعاً من باب اعتبارها مقدسة

(٣) قياس قطر الارض

ومنهُ . ما هي الطريقة التي عرف بها الاقدمون قياس قطر الارض

ج . اذا وقفتم في سهل منبسط وكان عندكم آلة بسيطة من نوع الربع فانكم تستطيعون ان تقيسوا بها ارتفاع نجم القطب عن سطح الارض ولنفرض انكم وقفتم في مكان من هذا السهل وقستم ارتفاع نجم القطب عن الافق الشمالي فوجدتموهُ ٣٠ درجة ثم مشيتم شمالاً في خط مستقيم الى ان صار ارتفاع نجم القطب عن الافق الشمالي ٣١ درجة . فاذا كان البعد بين المكان الاول والمكان الثاني ٦٧ ميلاً فمحيط الارض ٢٤١٢٠ ميلاً لان محيط الارض ٣٦٠ درجة وكل درجة على مقعر السماء

تقابل درجة على سطح الارض واذا ضربنا ٣٦٠ درجة في ٦٧ ميلاً فالحاصل ٢٤١٢٠ ميلاً ومتى عرف المحيط عرف القطر لان محيط الدائرة يعدل قطرها مضروباً في هذا العدد ٣و١٤١٥٩ فاذا قسم المحيط على هذا العدد فالخارج يعدل قطر الارض. وكل ذلك تقريبي كما لا يخفى على البصير لانهُ مبني على فرض اننا وجدنا البعد بين المكانين ٦٧ ميلاً

على هذا النمط قيس قطر الارض في عهد الخليفة المأمون فقد قال ابو الفداء ان طائفةً من الحكماء حضروا بامر الخليفة المأمون الى برية سنجار وافترقوا فرقتين بعد ان اخذوا ارتفاع القطب محرراً في المكان الذي افترقوا منهُ. اخذت احدى الفرقتين في المسير نحو القطب الشمالي والاخرى نحو القطب الجنوبي وساروا على اشد ما امكنهم من الاستقامة حتى ارتفع القطب للسائرين الى الشمال وانحط للسائرين الى الجنوب درجة واحدة ثم اجتمعوا عند المفترق وتقابلوا على ما وجدوهُ فكان مع احدهما ستة وخمسون ميلاً وثلثا ميل ومع الاخرى ستة وخمسون ميلا بغير كسر فأُخذ بالاقل". والميل العربي اطول من الميل المصطلح عليهِ الآن. واقتصر ابو الفداء على ذلك. وذكر ابن يونس الفلكي قياساً آخر كما اوضحنا في الصفحة ٤٧٦ من المجلد الحادي والخمسين من المقتطف

ويقال ان اراتوستنس الفلكي اليوناني الذي كان مقيماً في الاسكندرية وتوفي فيها سنة ١٩٤ قبل المسيح عرف ان طول قطر الارض ٧٨٥٠ ميلاً من كون العمود القائم في اسوان وقت الظهيرة في الانقلاب الصيفي لا يكون لهُ ظل والقائم في الاسكندرية يكون ظلهُ سبع درجات وخمس درجة والمسافة بين الاسكندرية واسوان ٥٠٠٠ ستاديوم فيعرف من ذلك محيط الارض وقطرها

(٤) زرع النيل في مصر

ومنهُ. هل جو مصر صالح لزرع النيلة وهل يصلح زرعها على جوانب جسور النيل الخارجية

ج. جو مصر وتربتها صالحان لزرع النيلة وكانت تزرع فيها ولكن المزروعات التي تزرع فيها الآن كالقطن والقمح والذرة اربح من زرع النيلة بعد ان رخص ثمنها كثيراً بسبب شيوع النيلة الصناعية. واذا ازيد زرعها فتزرع في الاحواض المنبسطة مثل غيرها من المزروعات

(٥) المستعمرات المستقلة

ومنهُ. ماذا تقصدون بالمستعمرات

المستقلة وهل لمجالس نوابها نفس السلطة التي لمجالس نواب الامم المستقلة

ج . نقصد بها استراليا وكندا ونيوزيلندا وجنوب افريقية فانها كلها من المستعمرات الانكليزية ثم استقلت استقلالاً ادارياً وبقيت من الامبراطورية البريطانية . ولمجالس نوابها سلطة واسعة جدًّا ولكنها لا تستطيع ان تعلن حرباً وتصالح دولة محاربة وحدها ولا تتعرض لشؤون سائر الامبراطورية

(٦) سكر نبات

حلوان . محمود افندي رياض عبد الخالق . ما هي المواد التي يتركب منها السكر المسمَّى سكر نبات وما الحكمة من وضع فتيل داخل هذا السكر

ج . هو سكر عادي يذاب في الماء ويترك الى ان يجف ماؤهُ ويتبلور ثانية فاذا كانت فيهِ مواد غريبة كالقش او الخيوط تبلور حولها وزاد حجم بلوراتهِ فوضع الفتيل فيهِ لاجل تجمع البلورات حولهُ ونموها بما يزاد عليها

(٧) نزع الحجاب

شفيق افندي محمد محمود . نرى كثيرين من اقباط مصر تخلصوا من عادة الحجاب فانلنَ زوجاتهم حرية الخروج سافرات واختلط شبانهم بشاباتهم قبل الزواج ولكننا لا نرى المسلمين فعلوا ذلك مع ان اول من نادى بحرية المرأة ظهر من بينهم (اقصد قاسم بك امين) فكيف تعللون ذلك

ج . نرى لذلك سببين الاول اجتماعي وهو اعتياد نساء المدن التحجب عن الرجال لان نساء الارياف قلما يفعلن ذلك . والثاني ديني يقول بهِ اكثر ائمة الدين او كلهم لكن الجري عليهِ لم يكن عامًّا في كل البلدان ولا في كل الازمنة كما يظهر مما ذكرهُ ابن بطوطه فقد قال ان بلاد الترك في شمالي اسيا كان نساؤها يجالسن رجالها وبلاد السودان الغربي في قلب افريقية لم يكن نساؤها يتحجبن عن رجالها بل كن يجلسن معهم في المجالس . قال في وصفهِ مجلس السلطان المعظم محمد اوزبك خان ما نصهُ : « يقعد السلطان على السرير وعلى يمينهِ الخاتون طيطغلي وتليها الخاتون كبك وعلى يسارهِ الخاتون بيلون وتليها الخاتون اردجي ويقف اسفل السرير عن اليمين ولد السلطان تين بك وعن الشمال ولدهُ الثاني جان بك وتجلس بين يديهِ ابنتهُ كجك واذا اتت احداهنَّ قام لها السلطان واخذ بيدها حتى تصعد على السرير واما طيطغلي وهي الملكة واحظاهنَّ عنده فانهُ يستقبلها الى باب القبة فيسلم عليها ويأخذ بيدها فاذا

صعدت على السرير وجلست حينئذٍ بجلس السلطان وهذا كلهُ على اعين الناس دون احتجاب » (انتهى بنصهِ صفحة ٢٠٢ من الجزء الاول من رحلة ابن بطوطة طبع مطبعة وادي النيل)

وقال في كلامهِ على بلاد السودان الغربي ما نصهُ « دخلت يوماً على محمد [illegible] المسوفي الذي قدمنا في صحبتهِ فوجدتهُ قاعداً على بساط وفي وسط داره سرير مظلل عليهِ امرأتهُ ومعها رجل قاعد وهما يتحدثان فقلت لهُ ما هذه المرأة فقال هي زوجتي فقلت وما الرجل الذي معها فقال هوصاحبها فقلت لهُ اترضى بهذا وانت قد سكنت بلادنا وعرفت امور الشرع. فقال لي مصاحبة النساء للرجال على خير وحسن طريقة لا تهمة فيها ».وقال قبيل ذلك ولنسائها (اي نساء ايوالاتن) الجمال الفائق وهنَّ اعظم شأناً من الرجال » . وكانت رحلة ابن بطوطة في النصف الاول من القرن الثامن الهجري والرابع عشر المسيحي اي منذ نحو ٦٠٠سنة. وواضح من كلامهِ عن اقصى بلاد الاسلام شمالاً واقصاها جنوباً ان حال النساء مع الرجال حينئذٍ كان في هذين الطرفين مثل حال نساء الافرنج مع رجالهم الآن. وعلمنا من بعض عظماء مصر انهم ارادوا الجلوس في مجلس واحد مع نسائهم سافرات فاستصعب النساء ذلك لانهنَّ لم يعتدنهُ فعُدل عنهُ. لكن غيرهنَّ كن يجالسنَ الرجال ونحن نعرف اميرة جليلة كان مجلسها حافلاً باكبر علماء مصر وافضل فضلائها وكانت تباحثهم في المواضيع السياسية والاجتماعية والادبية ولها الرأي المعلَّى رحمها الله . ولو اتيح لغيرها من اهل الطبقات العليا ما اتيح لها لزاد ارتقاء هذا القطر اضعافاً

(٨) الوقت بين مصر وبلاد الانكليز

مصر . احد المشتركين . ما هو فرق الوقت بين القاهرة وبين الوقت الانكليزي المحسوب من هاجرة غرينتش

ج . ساعتان وثلاث دقائق اي انهُ حينما يكون الظهر هنالك تماماً يكون عندنا بعد الظهر بساعتين وثلاث دقائق

(٩) معرفة الغيب

ومنهُ . لماذا تنكرون ما يرويهِ المعتقدون بمناجاة الارواح عن معرفة الغيب والانباء بالمستقبلات وهل تعتقدون ان الذين يروون هذه الانباء خادعون وكثيرون منهم من كبار العلماء .وكيف تعللون تواتر الحوادث التي من هذا القبيل ان لم يكن لها نصيب من الصحة

ج. لقد اطلتم السؤال واودعتموهُ

ما يحتاج الى شرح مسهب قلما نثبتهُ في باب المسائل. اما ما يرويهِ المعتقدون بمناجاة الارواح عن معرفة الغيب والانباء بالمستقبلات فلا ننكرهُ الاَّ اذا رأينا الذين يدعونهُ يعجزون عن اثباتهِ اثباتاً يقنع المنصفين حتى يصح ان يبنى عليهِ حكم. ولا يخفى ان الحوادث كلها نتائج لمقدمات فاذا عرفت المقدمات لم تتعذر معرفة نتائجها كما اذا رأينا رجلاً سدَّد بندقيتهُ جيداً الى طائر واقف على شجرة قريبة منهُ وكنا نعرف بالاختبار انهُ ماهر بالصيد يرمي الطريدة فلا يخطئها فاننا نعلم انهُ سيصيب الطائر بعد لحظة من الزمان اي عرفنا الغيب لاننا عرفنا المقدمات التي الغيب نتيجة لها ولكن اذا كان لنا صديق في ميدان القتال بعيداً عنا الف ميل واصيب برصاصة قنبلة فقتلتهُ فيستحيل علينا ان نعلم ذلك قبلما تطلق الرصاصة عليهِ لانهُ يستحيل علينا ان نرى هذا الصديق ونرى عدوهُ مسدداً بندقيتهُ اليهِ ونحن على الف ميل منهُ. وان قيل ان روحاً من الارواح الساكنة في الجو رأتهُ واخبرتنا فالروح ترى الحادثة حينما تحدث او قبيل حدوثها بلحظة من الزمان كما نرى الصائد يصيد الطائر ولكنها لا تراها قبل حدوثها ببضع ساعات او ببضعة ايام كما يدعي مناجو الارواح

اما الذين يروون هذه الامور فبعضهم خادع وبعضهم مخدوع ولا كلام لنا على الخادعين واما المخدوعون وامرهم اهم فقد اتفق لنا ان رأينا بعضهم ونظرنا في امرهم بما يمكن من التدقيق. مثال ذلك اننا نعرف شخصاً من العقلاء المدبرين يجري في كل اعمالهِ على تمام التدقيق والعناية ولكنهُ يخبرك من وقت الى آخر اخباراً لا صحة لها ولا تدخل في عقل عاقل مطلقاً وهو يعتقد صحتها. اخبرنا مرةً انهُ رأى في معرض رجلاً طولهُ نحو عشرة سنتمترات لاغير وان الذي كان يعرضهُ كان يضعهُ في جيبهِ كأنهُ لعبة صغيرة. ونحن واثقون من معاملاتهِ انهُ لا يقصد ان يخدع احداً بل هو يعتقد صحة ما يقولهُ. ونعلل ذلك بانهُ يتخيل اموراً غريبة كما يتخيل الحالم والهاجس. وقوة الحكم فيهِ على فساد هذه الخيالات ضعيفة جدًّا فيحسبها حقائق. وقد اتفق لنا نحن مرةً ان روينا خبراً كأنهُ حقيقة وبعد ما رويناهُ ارتبنا فيهِ ولم نتبين كيف سمعناهُ وبعد ان اجهدنا الذاكرة اتضح لنا انهُ حلم حلمناهُ فرسخ في ذهننا كأنهُ حقيقة. وقيسوا على ذلك اكثر الغرائب التي

ذكرها الرواة كأنها حوادث حقيقية مع انها صور خيالية كخيالات الهاجسين والنائمين والذين اصيبوا بالاستهواء او بالهستيريا .

اما تواتر هذه الحوادث فلا يقوم دليلاً على صحتها لان التواتر لا يبطل حقاً ولا يحق باطلاً فقد قرأتم ولا بد ما ذكر في المقطم منذ ايام قليلة وما ذكرناه في المقتطف غير مرة عن مشعوذي الهند الذين يدَّعون انهم يرمون حبلاً في الجو ثم يصعدون عليهِ كأَنهُ سلم منصوبة بين الارض والسماء فان هذه الالعوبة قديمة ذكرها ابن اياس في تاريخهِ قال « لما دخل صلاح الدين الى دمشق نزل بالميدان الكبير فجاءَت اليهِ ارباب الملاعب من المصارعين والمتأَنقين وغير ذلك وكان فيما جاءَ اليهِ رجل اعجمي فتكلم معهُ بان يريهُ اعجوبة في صنعة الشعبذة فاذن لهُ في ذلك فنصب خيمة لطيفة في الميدان بين يدي السلطان صلاح الدين واخرج من كمهِ كبة خيط فربط طرف ذلك في يده ثم حذف تلك الكبة الخيط في الهواء ثم تعلق بها وصعد حتى غاب عن الابصار ثم سقطت بين الناس احدى رجليهِ وصارت تزحف على الارض حتى دخلت الى الخيمة ثم سقطت احدى يديهِ ودخلت الى الخيمة ثم سقطت اليد الاخرى ودخلت الى الخيمة ولم تزل اعضاؤه تتساقط عضواً بعد عضو حتى سقط الرأس وصار يزحف على الارض حتى دخل الخيمة ثم بعد ساعة خرج ذلك الرجل وهو سويٌّ كما كان يمشي على قدميهِ فقبل الارض بين يدي الملك الناصر . فبهت الناس من ذلك ثم ان الرجل دخل الخيمة ثانياً قدام الناس فقال رفيقهُ للحاضرين ادخلوا الخيمة فتشوا فيها فدخلوا الخيمة وفتشوا فيها فلم يجدوا فيها احداً ثم فكوا الخيمة ونصبوها في مكان آخر فخرج منها ذلك الرجل وهو يمشي على اقدامهِ كما دخل فتعجب منهُ الناس ومن كان حول الملك الناصر من الامراء . ثم ان الامير سنقر الاخلاطي حنق من ذلك الرجل الذي صنع هذه الشعبذة فقام اليهِ بالسيف وضرب عنقهُ بين الناس وقال للملك الناصر ان مثل هذا لا يؤمن ان يكون جاسوساً من عند احد من الفرنج انتهى — »

فهل يعتقد عاقل صحة هذه الحادثة كما رواها ابن اياس لانها تواترت اكثر من سبعماية سنة من عهد السلطان صلاح الدين الى الآن . اما نحن فنعللها هكذا يقول المشعوذ انهُ سيفعل امراً غريباً فيطير طيارة ويعلق بخيطها شخصاً من الورق فيصعد على الخيط من نفسهِ كما

يفعل الاولاد الآن اذا يعلقون بخيط الطيارة فناراً فيهِ شمعة مضيئة فيصعد على الخيط الى ان يصل الى الطيارة. ولكن بعض الذين يرون ذلك من اصحاب الاوهام يتخيلون اكثر مما يرون ثم يبالغون فيما يروونهُ عما رأوا والذين يسمعونهم يزيدون في المبالغة حتى تبلغ الرواية ما بلغتهُ لما وصلت الى ابن اياس او الى الذين نقل عنهم . وقد اتفق لنا مراراً ان شاهدنا منظراً غريباً نحن وجماعة ولكنهُ ليس مما يتعذر تفسيره وتعليلهُ ثم سمعنا بعض الذين شاهدوه معنا يروون عنهُ ما يجعلهُ في حد الخوارق والمعجزات وهذا شأن كثيرين من الناس لا يفعلونهُ قصد الغش والخداع بل لان تخيلاتهم اقوى من قوة الحكم فيهم فتتجسم لهم الامور الطفيفة كما تتجسم للحالم

(١٠) بلاد اوفير

القاهرة . فؤاد زكي عجمي . ارجوكم افادتي عن اوفير المذكورة في سفر الملوك الاول الاصحاح ٩ والعدد ٢٦ — ٢٩ واقوال العلماء فيها حتى الآن وفكركم الخصوصي فيها

ج . اختلف العلماء في اوفير هذه وابن هي . فمن قائل انها في شرق افريقية ببلاد ماشونالند . ومن قائل انها في الشرق الاقصى . ومن قائل انها في بلاد العرب ولكن لا يعلم في اية بقعة تماماً منها وهذا هو الرأي الاوجه الآن

هذا وفي بلاد ارتريا التي اخذتها ايطاليا من الاحباش مناجم استخرج منها الذهب من قديم الزمان وذهبها كثير جداً حتى كتب خبير انكليزي ان ليس في الدنيا مناجم تفوقها في كثرة الذهب وعندنا حجارة منها ترى الذهب شذوراً كبيرة فيها وهي قريبة من البحر الاحمر جداً فيحتمل ان تكون هي اوفير

(١١) متوسط العمر

مصر احد القراء . يقال ان شركات ضمانة الحياة تعرف متوسط ما يعيشهُ الانسان اذا ذكر لها مقدار سنهِ فهل ذلك صحيح وكم هذا المتوسط عندنا

ج . نعم ولا نعلم كم هذا المتوسط في القطر المصري ولكنهُ في البلاد الانكليزية هكذا

السن	السنون الباقية	السن	السنون الباقية
٥	٥٠	٥٠	٢٠
١٠	٤٨	٦٠	١٤
٢٠	٤١	٧٠	٨ ½
٣٠	٣٤	٨٠	٥
٤٠	٢٨	٩٠	٢ ½

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٢	١	١١	مساءً
الربع الاوّل	٩	٥	١٤	صباحاً
البدر	١٦	٥	٤١	مساءً
الربع الاخير	٢٤	١٠	٣٤	«
الهلال	٣١	١١	٥	«
القمر في الحضيض	٤	٤	٤٢	«
« « الاوج	٢٠	٢	٣٦	«

السيارات فيه

عطارد والزهرة والمريخ — تكون كواكب مساءً

المشتري — يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل — يشاهد اثناء الليل

وفاة الدكتور جراهام

نعت صحف انكلترا المرحوم الدكتور جراهام مدير مصلحة الصحة المصرية السابق توفي ولهُ من العمر ٥٧ سنة قضى جانباً كبيراً منها في مصر . فانهُ الحق بالجيش المصري سنة ١٨٩٠ وخدم في حملة طوكر سنة ١٨٩١ . وتطوع لمقاومة الكولرا التي تفشت في القطر المصري سنة ١٨٩٦ وعلى اثر انتهائها دخل الحكومة المصرية. وفي سنة ١٩٠٢ عين مديراً لبلدية الاسكندرية بعد استعفاء المرحوم شكور باشا وبقي فيها سنتين. وعين مديراً لمصلحة الصحة سنة ١٩٠٧ وبقي في هذا المنصب الى سنة ١٩١٤ ثم استعفى وعين مفتشاً في وزارة الداخلية بانكلترا . ولما شبت نار الحرب العظمى خدم طبيباً في احدى البعثات الطبية الى السرب وبقي هنالك بضعة اشهر ثم ارسلتهُ وزارة الحرب الانكليزية الى هذا القطر ولكن حدث لهُ حادث اضطرهُ الى العود الى انكلترا حيث استأنف عملهُ في وزارة الداخلية الى ان وافاهُ القدر المحتوم

الانتقال في الهواء

لقد صدق من قال ان الحاجة ام الاختراع فلما نشبت هذه الحرب واضطرّ المحاربون الى استعمال الطيارات

للاستكشاف وارشاد المدفعية بلغوا في اتقانها حدًّا يفوق التصديق وتفننوا في عمل البلونات الحرة والمقيدة حتى لقد طار احد بلونات الالمان فيما يقال من بلاد البلغار الى المستعمرة الالمانية في شرق افريقية باثني عشر طنًّا من الذخيرة ثم عاد ادراجهُ فوصل الى البلغار سالمًا بعد ما ظلَّ في الجو اربعة ايام.

وطار الجنرال سلموند بطيارة من القاهرة الى دهلي في الهند بطريق دمشق وبغداد في دسمبر الماضي ولم يقم في الجو اكثر من ٤٧ ساعة و ٢١ دقيقة والمسافة بين القاهرة ودهلي ٣٢٣٣ ميلاً. وقطع المسافة بين دمشق وبغداد في ٦ ساعات و٥٣ دقيقة وهي ٤٩٥ ميلاً

وصوَّر في طريقهِ مدينة بغداد وما حولها من المدن وهو طائر في الجو

وطيارة هندلي باج من اكبر الطيارات التي صنعت حتى الآن فان طولها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ١٢٧ قدماً وثقلها ١٢ طنًّا اذا كان حاملة كل ما يوضع فيها ووقوداً يكفيها للطيران مسافة ٥٠٠ ميل وتستطيع ان تحمل بضاعة ثقلها طنان. لكن نقل طنين من البضائع او البريد لا يكفي لاستعمال الطيارات تجاريًّا لنقل البضائع ولا بدَّ من ان يزاد ما تحملهُ ضعفين او ثلاثة قبلما يصير من النقل بها ربح تجاري. ثم تبقى صعوبة اخرى في ايجاد الميادين الواسعة لتطير منها ولتنزل فيها. ولا بدَّ من ان تذلل الصعاب كلها بعد زمن غير طويل

اسلوب جديد لقسمة السنة

اشار المسيو بيغوردان في اكادمية العلوم بباريس ان يجعل الشهر الاول من كل فصل من فصول السنة الاربعة ٣١ يوماً وكلٌّ من الشهرين الباقيين من الفصل ٣٠ يوماً ويجعل الشهر الاخير من الفصل الاخير ٣١ يوماً فتصير السنة ٣٦٥ يوماً في السنين الكبيسة يضاف يوم الى الشهر الاخير من الفصل الثالث فتبقى ايام الاسابيع واحدة في الشهور لان كل فصل يصير ١٣ اسبوعاً واليوم الذي يضاف الى الفصل الاخير لا يحسب بين ايام الاسبوع وكذلك اليوم الذي يضاف الى الفصل الثالث في السنة الكبيسة

ويظهر لنا ان الاسلوب القبطي اوفى من غيره بالمراد اذا جعلت ايام النسيء خارجة عن ايام الاسابيع فاذا كانت بداءة السنة يوم الاحد فالشهر الثاني يبتدىء دائماً يوم الثلاثاء والثالث يوم الخميس والرابع يوم السبت وهلمَّ

جرًّا الى آخر الاثني عشر شهراً بتخطي يوم يوم وتحسب ايام النسيء اسبوعاً قائماً برأسه سنوا ١٧ كانت خمسة ايام او ستة فيقع اليوم الخامس عشر مثلاً من الشهر الاول يوم الاحد سنة بعد سنة ومن الشهر الثاني يوم الثلاثاء وهلمّ جرًّا .

خسارة بريطانيا العظمى في الحرب

قال المستر بونار لو في مجلس النواب ان عدد القتلى والجرحى والمفقودين في الاسطول البريطاني في الحرب وبسبب الحرب كان كما يأتي : —

القتلى من الضباط ٢٠٦١ ومن البحارة ٢٠ ١٩٧ والجرحى من الضباط ٨١٣ ومن البحارة ٤٠٨١ . والمفقودون من الضباط ١٥ ومن البحارة ٨٠ وهذه الارقام لا تشمل الخسارة في فرق الجنود البحريين ولكنها تشمل الخسارة في سلاح الطيران البحري الى ابريل ١٩١٨ وهو تاريخ انضمام هذا السلاح الى سلاح الطيران الملكي

اما بيان الخسارة في جميع الاسلحة وجميع الميادين من بدء الحرب الى اليوم فهي كما يأتي : —

القتلى من الضباط البريطانيين ٣٠٨٠٧ ومن ضباط المستعمرات المستقلة والهند ٧٦٠٢ . اما من غير الضباط فالقتلى البريطانيون ٨٣٢ ٤٦٦ ومن رجال المستعمرات والهند ١٠٨٧٠٣ . والجرحى من الضباط البريطانيين ١٣٢ ٧٨ ومن ضباط المستعمرات والهند ١٧٩٢٥ : واما من غير الضباط فالجرحى البريطانيون ٥٥٢ ٥٣٢ ١ . ومن رجال المستعمرات والهند ٤٠٢ ٤٢١

فمجموع القتلى من جميع الاصناف ٩٤٣ ٦٧٣ والجرحى ٢١١ ٠٤٧ ٢ يضاف اليهم الموتى والمفقودون وعددهم ٧٤٢ ٨٣٥ ومجموع الخسارة من جميع الاحوال والاسباب ٩٥٤ ٨٨٢ ٢ وهذا الرقم يشمل القتلى والجرحى والموتى والمفقودين من الجيش البري والاسطول وسلاح الطيران

خطر القمل

اصدر القسم الطبيعي في المتحف البريطاني منشوراً وجه فيه الانظار الى ما في قمل الثياب او قمل البدن من الخطر في نقل الحمى الراجعة وحمى التيفوس وحمى الخنادق من انسان الى انسان . واشار لتقليل هذا الخطر او منعه بغسل الملابس التحتانية وملاءات الاسرة غسلاً منتظماً وبالبعد عن كل شخص يظن انهُ يحمل على بدنهِ وفي طيات ملابسهِ هذه الحشرات المؤذية القبيحة

حفني ناصف

توفي في اواخر الشهر الماضي المرحوم حفني بك ناصف احد اركان النهضة اللغوية في مصر في هذا العصر . فقد كان ثقة من اعظم الثقات في اللغة وشاعراً من ابلغ الشعراء . تلقى العلم في الازهر الشريف وتخرج في مدرسة دار العلوم وتقلب في مناصب كثيرة من مناصب الحكومة المصرية من قضائية وعلمية فكان قاضياً في المحاكم الاهلية ومدرساً للغة العربية في مدرسة الحقوق السلطانية ومفتشاً اولاً للغة العربية في وزارة المعارف . وقد احتفل بدفنهِ احتفالاً مهيباً جدًّا فمشى في جنازتهِ الكبراء والعلماء . وسنأتي على ترجمتهِ وذكر آثارهِ في الجزء القادم

ماسة كبيرة

وجدت ماسة كبيرة من النوع الابيض الضارب الى الزرقة وهو اعلى انواع الماس في منجم بجرفونتين بولاية اورنج الحرة زنتها ٧٧ غراماً و٦٥ في المئة من الغرام اي ٣٨٨ قيراطاً وربع قيراط فهي اصغر من الماسة اكسلسير التي زنتها ١٩٩ غراماً وماسة اليوبيل التي زنتها ١٣٠ غراماً وكلتاهما وجدتا في ذلك المنجم الاولى سنة ١٨٩٣ والثانية سنة ١٨٩٥ ووجدت فيهِ ايضاً ماسة اخرى سنة ١٨٨٣ زنتها ١٢٠ غراماً . وماس هذا المنجم قليل ولكنهُ كبير وفاخر جدًّا . واكبر ماسة وجدت حتى الآن ماسة كولنن التي زنتها ٦٢١ غراماً وقد وجدت في منجم برمير قرب بريتوريا ووجدت ماسة اكبر منها في باهيا بالبرازيل زنتها ٦٣٢ غراماً ولكنها من الكربونادو اي ليست بلورة واحدة شفافة (والغرام يعادل الآن خمسة قراريط)

تجارة السودان الخارجية

ومسألة تربية المواشي والغنم

يظهر ان ميزان التجارة الخارجية في السودان اصيب هذه السنة بما اصيب بهِ ميزان التجارة الخارجية في مصر اي ان الزيادة في الواردات فاقت الزيادة في الصادرات كما يرى من الجدول التالي وهو يشمل الاحد عشر شهراً الاولى من سنتي ١٩١٧ و١٩١٨

	١٩١٧	١٩١٨
	ج ٠ م	ج ٠ م
الواردات	٢ ٦٩٥ ٠٢٩	٣ ٧٧٤ ٥٦٢
الصادرات	٣ ١٨٩ ٠٦٩	٣ ٧٠٢ ١٨٦

ويدخل في واردات السنتين طبعاً

ما اعيد اصداره وقد بلغ في السنة الحالية ٢١٢ الف جنيه

واعظم نقص في صادرات السودان وقع في القطن المحلوج وقد بلغ ٥٠ في المئة فكانت قيمته في السنة السابقة ٥٦٤ ٣٠٣ ج . م وفي السنة الماضية ٦٥٤ ٢٧٩ ج .م فقط وهذا فرق جدير بالنظر والاهتمام ولم نقف على تعليله بعد وانما يحتمل ان يكون ناشئاً عن عدم توفر البواخر في بورت سودان لنقل القطن منها الى اوربا . اما اذا كانت علة النقص قلة ما استغل من القطن فلا ريب في ان حكومة السودان ستعير المسألة اعظم جانب من الاهتمام

ومن بواعث الارتياح في تجارة السودان زيادة الصادرات من المواشي والغنم والمعزى فقد بلغت قيمة الصادر منها لغاية نوفمبر من السنة الماضية ٦١٣ ٠٢٥ ج . م مقابل ٧٤٧ ٤١٣ ج . م في السنة السابقة فالزيادة نحو ٦٠٠ الف جنيه ومع ان بعض هذه الزيادة ناشيء عن ارتفاع الاسعار فلا ريب في ان معظمها ناتج من زيادة ما صدر . وغني عن البيان ان معظم هذا الصادر هو الى القطر المصري

وقد اشرنا غير مرة بوجوب اهتمام الحكومة المصرية بترقية تجارة المواشي والغنم السودانية لسد حاجة مصر الزراعية والغذائية وقلنا ان في السودان ما يكفل سد هذه الحاجة مئات السنين ومع ان هذه التجارة لم تصادف من عناية حكومة السودان سوى اليسير فقد نشطت وارتقت ارتقاء عظيماً في اعوام الحرب بعد ما اقفلت ابواب هذه التجارة مع تركيا وسورية والبلقان وبنغازي

على ان مجال التقدم فيها عظيم جداً كما يعرف الذين يعلمون شيئاً عن تجارة المواشي في استراليا والارجنتين وما اتخذ من التدابير المتقنة للعناية بها في بلادها الاصلية ووقايتها من الطاعون وسائر الامراض التي تفتك بها ونقلها او نقل لحومها الى الآفاق

فلو جرينا على مثل هذه الخطة في السودان وعني بتربية المواشي والغنم والجمال فيه العناية الواجبة وسهلت طرق الاصدار الى هذا القطر باعداد القطرات والبواخر والصنادل الوافية وصنعت الزرائب المتقنة في حلفا واصوان لما شعر الزراع في القطر المصري بالحاجة الشديدة التي يعانونها الآن الى المواشي ولما غلا ثمن اللحم هذا الغلاء

فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣٠ جماد الثاني سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

(٨) السلطة القضائية

قلنا في مقتطف فبراير ان حكومة كل بلاد او مملكة قائمة بالسلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية . وبسطنا الكلام في ذلك الجزء وجزء مارس على السلطة التشريعية ونستطرد الكلام الآن الى السلطة القضائية فنقول :

ان اصحاب السلطة القضائية اي القضاة موكلون بتطبيق قوانين البلاد على اهاليها. فيطلب من القاضي ان يكون عالماً بقوانين بلاده مقتدراً في تطبيقها على القضايا التي تعرض عليهِ . ويُطلَب منهُ ايضاً ان يعمل بالقوانين سواء رآها عادلة او غير عادلة . والعمل بقانون غير عادل اصلح من ترك الامر للقاضي يعمل حسب اهوائهِ لان الضرر في الحالة الثانية اكثر منهُ في الحالة الاولى

لكن تطبيق القوانين على القضايا المختلفة ليس بالامر السهل لانهُ مهما كان القانون دقيقاً شاملاً فانهُ لا يتناول كل اشكال القضايا التي يُعبَّر عنها . فعلى القاضي ان يفسر القانون اي يتناول الغرض الاساسي منهُ ويتصرف في تطبيقهِ حسب دواعي الحال مراعياً مبادئ الآداب العامة وخير الجمهور . وهذا الاسلوب جارٍ على اوسعهِ في انكلترا والولايات المتحدة حيث تحسب احكام القضاة مثل قوانين او فتاوى يعمل بها وتحتذى في المستقبل فيقول القضاة ان القاضي الفلاني حكم بكذا او افتى بكذا في مسئلة مثل هذه ولذلك نحكم نحن مثلهُ . وهذه

الاحكام او الفتاوى ليست قوانين واجبة الارعاء ولكن العمل بها مرغوب فيهِ ولاسيما اذا تماثلت القضايا. وعليهِ فللقضاة هناك شأن يقرب من شأن المشترعين بل قد يفوقهُ في الولايات المتحدة

يظهر مما تقدم ان اول شرط يشترط في القاضي هو ان يكون خالياً من الغرض لا مصلحة ذاتية لهُ لا مالية ولا سياسية ولا مذهبية .ولذلك تهتم البلدان الحسنة الانتظام بانتقاء القضاة من الرجال ذوي الخبرة الواسعة الذين عركهم الدهر واثبتت الايام نزاهتهم وبعدهم عن الاهواء السياسية والمذهبية . وتعطيهم الاجور الكافية حتى لا يقلقهم طلب الرزق والاهتمام بعيالهم وتكفل لهم بقاءهم في مناصبهم ما رغبوا في البقاء فيها وتمنع تأثرهم من السلطتين التشريعية والتنفيذية . وهذا شأن القضاة الآن في اكثر ممالك اوربا والولايات المتحدة الاميركية ولكنهُ ليس كذلك في بلدان اخرى

قلنا ان السلطة القضائية يجب ان تكون مستقلة عن السلطتين الاخريين ولا يكون لهما يد عليها . ولكن هل يحسن ان يكون لها سلطة عليهما والى اي حد

لا سلطة للقضاة على اختيار الرجال للقسم التشريعي ولا للقسم التنفيذي من اقسام الحكومة ولكن هل تتناول سلطتهم اعمال رجال التشريع ورجال التنفيذ (اي رجال الادارة) وهم يؤدون وظائفهم.اي هل يحق للقاضي ان يحكم في هل قام اعضاء الجمعية التشريعية ورجال الادارة بما يطلب منهم او تجاوزوا الحد المطلوب او قصَّروا فيهِ . هنا ترى الممالك مختلفة اختلافاً كبيراً ففي الولايات المتحدة الاميركية والجمهوريات الاميركية الاخرى التي اصل شعبها لاتيني وفي بريطانيا العظمى ومستعمراتها كل رجال الحكومة مسؤولون عن اعمالهم لدى محاكم القضاء ولا يستثنى من ذلك الاَّ ملك الانكليز ورئيس الولايات المتحدة (ما عدا اتهامهُ بخيانة بلادهِ) . اما في سائر ممالك اوربا فلا سلطة لمحاكم القضاء العادية على رجال التشريع ولا على رجال الادارة من حيث كون اعمالهم في مناصبهم قانونية لا لوم فيها او غير قانونية ويستحقون العقاب عليها . وانما يحاكمون في مجالس تأديب خصوصية

اما في انكلترا فقد قال الاستاذ ديسي في كتابهِ قانون الدستور Law of the Constitution ان كل موظف من رئيس الوزراء فنازلاً الى

الشرطي (البوليس) وجابي الضرائب (الصراف) مسئول مثل غيره من السكان لدى محاكم القضاء عن كل ما يعملهُ ولا مسوغ قانوني له . وتجد في تقارير المحاكم ذكر كثيرين من الموظفين الذين جيء بهم الى مجالس القضاء وحوكموا وحكم عليهم بالعقاب او الغرامة لاعمال عملوها بمقتضى وظيفتهم ولكنهم تجاوزوا فيها سلطتهم المشروعة » . وهذا غير مقصور على رجال الادارة بل يتناول رجال الجيش وضباطهُ فانهم كلهم يحاكمون في المحاكم العادية عن كل عمل غير قانوني يعملونهُ ولو عملوهُ اطاعة لاوامر ضابط اعلى منهم وطاعتهُ واجبة عليهم . قال الاستاذ ديسي « ان موقف الجندي صعب جدًّا نظريًّا وعمليًا فقد يكون معرَّضاً لان يُحكَم عليهِ بالقتل في مجلس عسكري اذا خالف امر رئيسهِ ويحكم عليهِ بالقتل ايضاً في مجلس القضاء اذا اطاع امر رئيسهِ » لكن الحرية الشخصية والمسؤلية الشخصية تقتضيان ذلك . وضرر يصيب واحداً ولا ضرر يصيب الوفاً . وسلطة البارلمنت الانكليزي فوق سلطة المحاكم الانكليزية ولكن سلطة المحاكم فوق سلطة المجالس البلدية ونحوها فقد تقبل قوانينها وقد تضرب بها عرض الحائط

وللمحاكم اعظم سلطة على الحكومة في الولايات المتحدة الاميركية وسلطتها غير مقتصرة على القسم التنفيذي اي على اعمال رجال الادارة بل تتناول القسم التشريعي ايضاً اي اعمال مجلس النواب ومجلس الشيوخ لان الدستور يحدد سلطة هذين المجلسين فاذا خالفاها بقانون سنَّاه فمحاكم القضاء غير مضطرة ان تعمل بهِ فكأنها تحكم ببطلانهِ. والشعب الاميركي يعدُّ ذلك اكبر ضامن يمنع رجال التشريع ورجال الادارة من تعدّي حقوقهما . ولكن هذا الضامن غير موجود في فرنسا مثلاً ومع ذلك لا تتعدى السلطة التشريعية والتنفيذية حدودها فيها

ويحاكم الموظفون في ممالك اوربا وفي القطر المصري اذا اخلوا بقوانين وظائفهم اداريًّا في مجالس التأديب وقلما يسلَّمون الى المحاكم العمومية . ولهذا الاسلوب حسنات وسيئات فحسناتهُ ان اعضاء المجلس التأديبي يكونون من اخبر الناس بسوابق الموظف وما فيها من حسن وقبيح وبالضرر الذي يترتب على اخلالهِ بوظيفتهِ. وسيئات هذا الاسلوب ان الشاكي من الموظف يكون قاضيهُ في الغالب فلا يسلم من التحامل عليهِ

(٩) السلطة التنفيذية

رجال السلطة التنفيذية هم كل رجال الحكومة غير اعضاء مجلس النواب ورجال القضاء اي هم كل الذين ينفذون قوانين الحكومة ويديرون اعمالها الادارية كحكام الاقاليم وحفظة الامن وجباة الاموال ومستخدمي البريد . وقد يشمل هذا التعريف الجيش البري والبحري . هذا اذا استعملت كلمة السلطة التنفيذية باوسع معانيها ولكنها قد تستعمل بمعنى ضيق يراد بهِ ملك البلاد او رئيس الجمهورية او كلٌّ منهما مع مجلس وزرائهِ

ورؤساء السلطة التنفيذية قلال جدًّا سواء استعملت بمعناها الضيق او الواسع لان الغرض منها الاسراع في الاعمال فاذا كثر الرؤساء تشوشت الاعمال حتى يصح المثل العامي اذا كثر الطباخون شاط الطعام . ومن ذلك قول نبوليون المأثور وهو « قائد ضعيف خير من قائدين قويين » . ففي الولايات المتحدة الاميركية تنحصر السلطة التنفيذية في رئيس الولايات وهو يستعين بالرجال الذين يختارهم ويحق لهُ ان يعزلهم وقتما يشاء . والسلطة التنفيذية في بريطانيا العظمى يقوم بها مجلس الوزراء وهو المسيطر على سائر رجال الادارة اي انهُ المرجع الاخير في ادارة البلاد وتنفيذ الاحكام . لكن سلطة رئيس اميركا اوسع من سلطة مجلس الوزراء في انكلترا لانهُ القائد العام للجيوش البرية والبحرية ويستطيع في زمن الحرب ان يفعل ما يشاء وقد ظهرت نتيجة ذلك باجلى بيان في الحرب الحاضرة فان جيش الولايات المتحدة كان اقل من ١٤٠٠٠٠ فامر الرئيس ولسن فجندت وارسلت الى ميدان القتال اكثر من مليوني جندي في سنة من الزمان وزودتهم بكل ما يحتاجون اليهِ من الذخيرة على اسلوب لم يقع في تاريخ البشر ما يضارعهُ وكانت نتيجتهُ وان بلاد الولايات المتحدة الواسعة الارجاء عكفت كلها على اعداد معدات الحرب وتموين المحاربين ولولا سلطة رئيسها الواسعة غير المحدودة لما استطاع شيئاً من ذلك

واشتراك كثيرين في السلطة ابعد عن الخطإِ من انحصارها في يد شخص واحد ولكنهُ ابعد ايضاً عن انجاز الاعمال وقد يكون مانعاً من انجازها كما ظهر في هذه الحرب . واذا كان لا بدَّ من اناطة كثيرين بتولي سلطة واحدة فخير الطرق لانجاز

اعمالهم ان تقسم الاعمال بينهم حتى يستقل كلٌّ منهم بقسمهِ اذا كانت الاعمال مما يمكن تقسيمهُ والاَّ فالتوحيد اسلم عاقبة وانجز للاعمال .

وهنا يصل بنا الكلام الى كيفية نيل السلطة التنفيذية فان الحكومات مقسومة الآن الى قسمين كبيرين قسم تنال فيهِ السلطة التنفيذية بالوراثة وقسم بالانتخاب . والذي تكون سلطتهُ التنفيذية بالوراثة اما ان يعمل بها فعلاً او اسماً فقط . فالملوك والامبراطرة والامراء الحاكمون كل هؤلاء يجلسون على عروشهم بالارث لا بالانتخاب. وقد يظهر ذلك في بادىء الرأي من الامور التي يتعذر تصديقها وهي مثل ما لو مات طبيب فجعلنا ابنهُ طبيباً لان اباهُ كان طبيباً او مات مدرّس فجعلنا ابنهُ مدرساً لان اباهُ كان مدرساً او مات مصور او مغنٍّ فجعلنا ابنهُ مصوراً او مغنياً لان اباهُ كان مصوراً او مغنياً. ولكن جرى الناس على ذلك منذ قرون كثيرة وبعضهم لا يفكّر في ابطالهِ غير انهم فعلوا شيئاً آخر ابقوا ملوكهم وامراءهم على عروشهم واناطوا السلطة التنفيذية بوزراء ينتخبون او يعينون ولا يبقون في مناصبهم الاَّ ما داموا قائمين بها قياماً مرضياً . والغالب ان الملوك انفسهم يتنازلون عن حقهم الموروث لوزرائهم طوعاً او كرهاً او يستعينون بهم على القيام بالسلطة التنفيذية ولذلك تجد ان السلطة التنفيذية في انكلترا وايطاليا وبلجكا ليست في يد الملك بل في يد وزرائهِ ولو كانت اعمال الحكومة تنفذ باسمهِ. والوزراء هناك من نواب الشعب فكأَنَّ سلطتهم من الشعب . ولهذا النوع من الحكومة مزايا كثيرة اخصها الثبوت والجري على خطة واحدة عدا ما لها من الشأن في المعاملات الدولية وما يشعر بهِ الموظفون من الهيبة لملكهم ونظام بلادهم فيلزمون جانب الحذر ولا يهملون القيام بما يطلب منهم . ولا يزال اكثر الناس مائلين الى ابهة الملك والرغبة في ان يكون لهم نصيب منها فترى رجال الحكومة في البلدان الملكية يتقلدون الاوسمة ويلبسون الحلل المقصبة ويتبارون في نيلها ويباهون بهِ ولا تباهي النساء بحلاهنَّ . ولا يزال الناس في تلك البلدان راضين عن ملوكهم متزلفين اليهم قلما يخطر على بالهم ان السلطة لا تأتي بالارث كما ان العلم لا يأتي بالارث وما ذلك الاَّ لان الملوك المعاصرين يجرون في ممالكهم مجرى رؤساء الجمهوريات لا يخالفون دستور بلادهم ولا يحرمون وزراءهم من السلطة التنفيذية المعطاة لهم من قبل الشعب . ولكن الى اي زمن

يدوم ذلك وعلى بال من خطر منذ ثلاث سنوات ان امبراطور روسيا وامبراطور المانيا وامبراطور النمسا يتنازلون عن عروشهم او يلجأُون الى التنازل. بل من كان يجسر ان ينبىءَ بذلك ويؤكدهُ. ولكن ما دام الامن مستتباً والسلم ثابت الاركان فقلما يخطر على بال امةّ ان تبطل نظام الحكم الموروث. ولا يقع ذلك الاَّ في الثورات التي يتغلَّب فيها العامةّ على الخاصةّ

واذا لم تكن السلطة التنفيذية وراثية فهي انتخابية كما في اميركا او تعيينية كما في البلدان التي ملكها او رئيسها يعين وزراءَهُ تعييناً

وللانتخاب المتسلط اساليب مختلفة فرئيس الولايات المتحدة ينتخبهُ منتخَبون من قبل الشعب ورئيس الجمهورية الفرنسوية ينتخبهُ مجلس النواب ومجلس الشيوخ مجتمعين في هيئة جمعية عمومية. وحكام الولايات المتحدة يُنتخَب كلٌّ منهم في ولايتهِ مباشرة. ورؤساء جمهوريات اميركا الجنوبية ينتخب بعضهم الشعب مباشرة كرئيس برازيل وبيرو وبعضهم بالواسطة كرئيس المكسيك وشيلي والارجنتين بواسطة اعيان ينتخبهم الشعب لانتخاب الرئيس فكأَنهُ ينزع السلطة من يد الامة ويحصرها في يد افراد منها

وكل البلدان الجمهورية تأنف من تكرار انتخاب رئيسها مخافة ان يفعل ما فعلهُ نبوليون او ابتعاداً عن النظام الملكي ولو كان دستورها لا يمنع تكرار الانتخاب كما في الولايات المتحدة الاميركية ولذلك لم يتفق حتى الآن ان انتخب رئيس لها مرة ثالثة ولكن قلما يحتمل ان رئيساً مثل ولسن يفعل ما فعلهُ نبوليون ولو انتخب ثالثة ورابعة او يستطيع ان يفعل ذلك لو ارادهُ . ومن بقائهِ في الرئاسة زماناً طويلاً فائدة كبيرة لانهُ قلما يحتمل ان تجد البلاد رئيساً مثلهُ في علمهِ واختبارهِ وحسن سياستهِ وشدة عزيمتهِ . اما في فرنسا فالرئيس ينتخب لسبع سنوات ويجوز ان يعاد انتخابهُ ولكن السلطة التنفيذية ليست في يدهِ وما هو الاَّ رأس اسمي للحكومة لان الحكومة الفرنسوية جمهورية نيابية كما تقدم سلطتها التنفيذية في يد وزارتها

وخلاصة ما تقدم ان صاحب السلطة الاتية بالوراثة قد تكون سلطتهُ اسمية فقط كملك الانكليز وقد تكون فعلية كما كان ملك بروسيا. وكذلك صاحب السلطة الآتية بالانتخاب قد تكون سلطتهُ اسمية كرئيس الجمهورية الفرنسوية او فعلية

كرئيس الولايات المتحدة. ولكن صاحب السلطة الفعلية سواء كانت سلطتهُ وراثية او انتخابية لا يعمل من غير استشارة وزرائهِ او مشيريهِ مهما كان نوعهم ويندر جدًّا ان يعمل برأيهِ الخاص في هذا العصر ويتحمل المسؤولية لدى امتهِ ولاسيما في الامور الهامة

نأتي الآن الى كيفية اجراء الاعمال اي تنفيذ هذه السلطة على يد الموظفين فان صاحب السلطة العليا يختار معاونيهِ الذين يتألف منهم مجلس الوزراء اما مباشرة او بواسطة . ففي بلاد الانكليز يختار الملك زعيم الحزب الاكبر من حزبي الحكومة في مجلس النواب ويقلده رآسة الوزارة وهو يختار سائر اخوانهِ الوزراء. وفي الولايات المتحدة يختار الرئيس من يشاء ليكونوا وزراءهُ . واكثر البلدان المستقلة الدستورية تجري هذا المجرى او ذاك واما في كل ولاية على حدتها من الولايات الاميركية المتحدة فاكثر رجال الادارة من وكيل الحاكم فنازلاً يختارهم الشعب لا الحاكم ولكن هؤلاء الموظفين كلهم يكونون تابعين للرئيس الاكبر فكأن مجموعهم قوة واحدة تعمل معاً ولو كان العمل موزعاً عليهم

ويأتي بعد الوزراء وكلاؤهم والسكرتيرية الدائمون وحكام الولايات ووكلاؤهم وحفظة الامن وهلم جرًّا والغالب ان هذه الوظائف دائمة ما دام الموظف قائماً بحقوق وظيفتهِ وتكون ابواب الارتقاء مفتوحة امامهُ حسب اهليتهِ الاَّ في الولايات المتحدة الاميركية فان وظائف الحكومة غير دائمة وقلما كانت تستمر اكثر من اربع سنوات لانها تتبع الاحزاب اما الآن فصار نصف الموظفين الاداريين يوظفون بالامتحان والكفاءة ويثبتون في وظائفهم مهما كان حزبهم

ومتى رسخ في الاذهان ان مستخدم الحكومة عامل مأجور لعمل يعملهُ زال في اختياره كل اعتبار حزبي ومذهبي وجنسي واعتبرت كفاءتهُ للعمل لاغير كما اننا في اختيار البنَّاء والنجار والخياط والطبيب والمدرس لا نلتفت الاَّ الى الكفاءة

ومن منافع الاستمرار في الوظيفة ان الموظف يزيد كفاءةً للقيام بها . ومن مضاره ان الموظف قد يسأم الاستمرار على العمل الواحد او الاقامة في المكان الواحد فيهمل عملهُ

وهاك توزيع هذه السلطة في القطر المصري وفي الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا كما كانت الحال في اواخر سنة ١٩١٧

مصر	الولايات المتحدة	فرنسا	ايطاليا
وزير الداخلية	سكرتير الخارجية	وزير الخارجية	وزير الخارجية
« الحقانية	سكرتير المالية	« المالية	« الماليــة
« المالية	سكرتير الحربية	« الحربية	« الخزينة
« المعارف	المدعي العمومي	« الحقانية	« الحربية
« الاشغال	مدير البريد العام	« التجارة والصناعة	« الحقانية والاديان
« الحربية	سكرتير البحرية	« البحرية	« البحرية
« الزراعة	سكرتير الداخلية	« الداخلية	« الداخلية
« الاوقاف	سكرتير الزراعة	« الزراعة	« التجارة والصناعة
	سكرتير التجارة	« المستعمرات	« الزراعة
	سكرتير الاشغال	« التعليم العمومي	« التعليم العمومي
		« الاشغال العمومية	« الاشغال العمومية
		« التموين	« المستعمرات
		« الذخيرة	« البوسطة والتلغراف
		« العمل	« سكك الحديد

اما في البلاد الانكليزية فالوظائف اكثر من ذلك فتزيد عما هي في فرنسا وظيفة مدير البريد العام ووظيفة وزير الهند ووظيفة رئيس مجالس الحكومة المحلية وتنقص عنها وظيفة وزير الاشغال ووزير المعارف

هذا وغايتنا الاولى من هذه الفصول اجابة اخواننا السوريين الذين سألونا عن الحكومات المشهورة عسى ان يروا فيها ما يرشدهم الى اختيار الحكومة الصالحة لسورية . وسنبدي رأينا في ذلك في جزء تالٍ

اثبات الروح بالمباحث النفسية

ان البت في مسألة الروح الانسانية بالوجود او عدم الوجود والحكم لها بالخلود او عدم الخلود من الامور التي يبتني عليها وخصوصاً في هذا العصر عصر المبادىء والاصول انقلابات فكرية غاية في الخطورة يكون لها اكبر الآثار في اخلاق الانسان ومراميهِ .وقد عهدنا الانسان يحيا بحصولهِ الادبي اكثر مما يحيا بحصولهِ المادي . وهذا العالم الغربي الذي نال من المدنية والرفاهية بفتوحات العلوم الطبيعية اوفر حظ وبعد ان زعزع الهُ العلم المادي والنقد الفلسفي اقوى اصولهِ الدينية الموروثة منذ عدة اجيال نراهُ يضطرب بمجموعهِ ويتململ سأماً مما هو فيهِ ويتلفت تلفت الحيران لكل حركة يتنسم من ورائها نسمة عقيدة يثلج عليها صدرهُ وتزول بها شكوكه ويبصر بها الحق واضحاً فيتجه اليهِ

وقد اجبتم على سؤال من سألكم عن منتهى آمالنا في التمدن في جزء يناير الماضي صحيفة ٩٢ بقولكم « ان يعيش كل احد مستريحاً مسروراً لا يتألم ولا يمرض ولا يجوع ولا يتعب . وان يعرف ما وراء الموت معرفة يقينية كما يعرف ان الماء يطفىء النار والحبر يسود الاصابع والحرارة تذيب الثلج . ثم قلتم : ومن المحتمل ان يصل الناس اليها بطريقة يقينية تقنع كل احد »

اصبتم في هذا القول كل الاصابة فليس الانسان بالكائن الذي يقنعهُ نعيم الجسد دون الوصول الى سر حياتهِ الروحانية ولولا ذلك لقنع العالم الغربي بما هو فيهِ من الرفه ولم يحرك للمباحث الروحية ساكناً . وانت تراهُ اشد اجناس المسكونة تطلعاً لاسرار الروح وقد فاق في هذا النهم المتدينين انفسهم .

ما توسط الناس القرن التاسع عشر حتى كانت العلوم المادية في اوج عظمتها والمذاهب الفلسفية في غاية ابهتها ونبغ موليشوت وكارل فوغت ولدويج بوخنر وهيكل في المانيا فاعطوا الفلسفة المادية نهاية سلطانها فكسفت كل فلسفة في الارض واعتبرت اشياعها من حملة الاوهام الفكرية القديمة . ثم جاء مذهب النشوء والارتقاء في سنة ١٨٥٩ بفلسفتهِ التي مؤداها قيام العالم على نظام آلي غير مقود الى غاية معينة بعقل مدبر فاعطى الفلسفة المادية سطوة اخفتت امامها كل صوت.فكان الذي يقول بوجود عقل عام مدبر للكون او روح مستقلة عن جسد

الانسان يعد من البله الذين يستوجبون الرحمة على قصور نظرهم وانحطاط عقلهم

في هذا الحين الذي بلغ فيهِ الشطط المادي هـذا المبلغ حدثت حادثة هيدسفيل التي ذكرناها في مقدمة المقالة الاولى من بحثنا هذا . وكان من امر تحقيقها وشيوع امرها وتتالي مباحث العلماء في امثالها ما كان مما كان اثره ايجاد ادلة علمية حسية على وجود عالم حي حياة عقلية سامية وراء هذه المادة وعلى ان الموت ليس هو الحد الفاصل بين الوجود والعدم . ولم تتقرر تلك الادلة لا في سنة ولا في عشرين ولم يقم بها عالم ولا جماعة واحدة من العلماء ولم تقتصر على بلد دون بلد بل تقررت في اكثر من سبعين سنة بذات في الابحاث والمشاهدات والمجادلات والتحديات وقام بتحقيقها رجال من كل مجال من مجالات العلم والادب وانتشرت في كل امة راقية وكانت ثمرة ذلك ان اكبر علماء الارض واحكم فلاسفتها واجلّ كتابها وسياسييها وادبائها ينشرون آراءهم في الروح ووجودها وخلودها ويسردون تجاربهم العلمية في ذلك غير خاشين لومة لائم بعد ان كان يخجل اكبر رأس فيهم قبل خمسين سنة ان يشير الى عقيدتهِ الدينية بكلمة واحدة

هذه حركة لا مثيل لها في تاريخ العالم وقد كان من اثرها اعتدال مزاج الفلسفة وصدق النظر في الوجود وظواهرهِ . وقد كتبت فيهِ مقالين في المقتطف فعقبتم عليهما بما يفيد عدم اعتدادكم بما ورد فيهما ولكن ارى انكم مع هـذا لا تضنون على قرائكم ببعض ما يظهر في عالم المباحث النفسية من الاقوال المنسوبة لبعض العلماء وهي خطة مثلى حببت اليَّ ان افضي اليكم ببعض ما اعلمهُ في هذا الموضوع فاني قرأت كل شبهة وردت عليهِ من الناقدين والماديين الذين تألبوا على دحضهِ بكل وسيلة وقرأت كل الحلول التي دُفعت بها تلك الشبه وهي حلول عملية لا كلامية مما يتألف منهُ مجموع من اجل ما ولدتهُ مجهودات البشرية في عصر من العصور . وارى ان نشر صورة موجزة من هذا المجموع في المقتطف مما يخدم قراء العربية اجل خدمة . ولهذا عولت على ان اوافيكم اولاً بملاحظاتي على تعليقكم ثم اردفهُ بالتجارب التي عملت والشبهات التي وردت عليها وبما دُحضت بهِ الشبهات فاقول :

قلتم ان بحثكم المتواصل في هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة اقنعكم بان الذين ينقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفية يكونون في الغالب من ابسط الناس واقلهم مقدرة على اكتشاف الخداع

وانا لا اوافقكم على هذا الرأي فان قوماً كالطبيعيين مرنوا على الاساليب الدقيقة وانقطعوا للمشاهدات المحسوسة وقصروا شهودهم على الآلات المعدنية والحواس البدنية لا يمكن ان يكونوا اقل الناس مقدرة على اكتشاف الخداع . ويؤيدني في ذلك مؤلفو الغرب فقد جاء فيما نقلتهُ عن مجلة المجلات الفرنسية في صحيفة ٥٤ من مقتطف يناير قولها : « من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية اشهر من ان تذكر »

وجاء فيما نقلتهُ بتلك الصحيفة عن الاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسي قولهُ : « لا يمكن ان مثل هذا العدد العظيم من الرجال الممتازين في انجلترا واميركا وفرنسا والمانيا وايطاليا يقعون تحت تأثير الانخداع الغليظ الثقيل »

ثم اني لم اسرد في المقتطف اسماء هذا الجم الغفير من العلماء الطبيعيين والفلاسفة الا لاني كنت اعتقد انكم مثلي لا تأبهون الا بشهادات رجال الطبيعة والفلسفة . ولو كنت اعلم انكم ترفعون على شهاداتهم شهادات من دونهم لأتيتكم باسماء الوف من الاطباء والمهندسين والكتاب والسياسيين واللغويين . ومما يؤثر عن المستر غلادستون انهُ كتب يقول : « ادرس الاسبرتزم فان وجدت فيهِ غشاً وتدليساً فاهزأ بسائر المعتقدين بهِ واسخر بي في مقدمتهم » (انظر كتاب الظاهرة الروحية لجبريل دولان في طبعتهِ الخامسة)

ومنهم اللورد بلفور ناظر الخارجية الانجليزية الحاضرة (كذا) وهو القائل «عندي الاسبرتزم افضل من السياسة لانها تفيدني اكثر منها » (انظر الكتاب المتقدم)

هذا ولو شئت ان اسرد من هذه الاسماء المشهورة لسردت شيئاً كثيراً فاذا كان المنقطعون للعلوم الطبيعية والفلسفة اكثر الناس قبولاً للانخداع فهناك الالوف من امثال من ذكرناهم يشهدون بانهم بذلوا غاية وسعهم لاثبات التدليس في التجارب فلم يستطيعوا ولم يستطع خصومهم ان يثبتوهُ لهم . والذين كشفوا تدليس الوسطاء الذين ذكرتموهم هم زعماء الروحيين . فقد قلتم ان اوسابيا بلادينو كشف غشها في كمبرذج سنة ١٨٩٥ سدجوك وميرس والدكتور هدجصن وهؤلاء الثلاثة من كبار اعضاء جمعية المباحث النفسية والقائلين بانهُ قد قام الدليل الحسي على وجود الروح وخلودها بعد الموت

ولا عجب اذا حاول بعض الوسطاء التدليس على المجربين فان التدليس ليس

بقاصر على هذه المباحث فهو عام في جميع مجالات المجهودات الانسانية وانما العجب ان يفلت مدلس من ايدي اولئك النقدة الصارمين . على ان لجنة الجمعية العلمية الملكية التي عينت في انجلترا لبحث المسائل النفسية لم تستخدم وسيطاً مأجوراً كما ذكرتَ ذلك في تقريرها ونشرناهُ في مقتطف يناير صحيفة ٥٥ وكان لكثير من العلماء والكتاب الباحثين خاصة الوساطة مثل الاستاذ الطبيعي الانجليزي دو مورغان والمستر سنتون مورنس المدرس بجامعة اكسفورد والمستر ستد الكاتب الانجليزي الكبير وامرأة اكزاكوف الوزير الروسي المشهور وبنتا المستر ادمون رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة سابقاً وكان يعرضهما للتجربة لشدة شغفهِ بالمباحث النفسية

قلنا ان التدليس ليس بقاصر على وسطاء المباحث النفسية فهو في كل مجال من مجالات الاعمال الانسانية وانما المدار على التمحيص والاخذ بالاحوط ولا نعرف فرعاً من فروع العلم سُرّي عليهِ ادق من اساليب التمحيص ما سري على المباحث النفسية لغرابتها من جهة ولغلبة المذهب المادي على الباحثين من جهة اخرى فلم يتوصل الاَّ الى اثبات تدليس نحو مئة وسيط من سنة ١٨٥٠ الى اليوم اي في مدى سبعين سنة وهو عدد قليل بالنسبة لعدد الوسطاء الذين خضعوا لهذه المباحث الصارمة

ثم انكم قلتم ان المحل الذي تثبت بهِ صحة المكتشفات والمزاعم هو العمل بها فاذا كانت مناجاة الارواح صحيحة اي اذا كان عقل الميت يؤَثر فعلاً في الاحياء فيحادثهم ويخبرهم بامور يجهلونها فلا بد من ان يصير لهذا الاكتشاف فائدة عملية كأَن يخبر القتيل عمن قتلهُ وكأَن يخبر من اخفى شيئاً قبل موتهِ عن المكان الذي اخفاه فيهِ الخ

نقول ان تاريخ مناجاة الارواح مؤسس على ان روحاً اخبرت سكان البيت الذي ظهرت فيهِ بانها روح قتيل قتلهُ جارهُ وسلب مالهُ فكان كما اخبرت . وقد اشرنا الى ذلك في ايرادنا لتاريخ هذا الفن في صحيفة ٥٠ من مقتطف يناير

ثم حدثت بعد هذه الحادثة ملايين من هذه الاختبارات وغيرها مما حير عقول الباحثين واضطر اكبر الماديين كوليم كروكس وروسل ولاس ولومبروزو وسدجوك وامثالهم للاذعان . فسئلت الارواح عن حجج ومستندات ضائعة فعينت مواطنها . وسئلت عن تفاصيل حوادث وفيات مجهولة فانبأت بها . وسئلت عن مقادير ديون كانت عليها فقدَّرتها وعينت الدائنين وما لكل منهم بالضبط .

واستخدمت في المخابرات بين امريكا واوربا في امور معجلة فقامت بما عهد اليها باكثر واضبط من التلغراف. وسئلت اسئلة فلكية عويصة فاعلمت بامور لم تكتشف الا بعد سنين عديدة. كل هذه امور مقررة ممحصة كما يقول الاستاذ وليم جيمس اكثر من تمحيص الامور الفزيولوجية (انظر صحيفة ١٤١ من مقتطف فبراير)

وسنأتي في مقالاتنا التالية على نماذج من انواع هذه المشاهدات كلها مع بيان صنوف التحوطات والتمحيصات التي اتخذها العلماء المجربون لها

ثم قلتم ان عدم ثبوت ذلك لا ينفي بقاء النفس بعد الموت ولا يثبت زوال عقل الانسان من الوجود بعد موتهِ ولكن يجب ان يكون لاثبات ذلك ادلة اخرى

وانا اقول ان عدم ثبوت ذلك ينفي بقاء النفس بعد الموت ويثبت انحلال عقل الانسان بعد وفاتهِ ويقوي شبهات الماديين بل يجعل تلك الشبهات حججاً مقررة. لانهُ كان يقال بحق: لو كان للروح بقاء بعد الموت لدلتنا بدليل حسي على بقائها هنالك. والاً فهل يعقل ان تكون ارواح ملايين الملايين من الامهات والآباء والاحباء حية في عالم وراء هذا العالم فتلبث الوف السنين لا تبدي اقل حركة تشعر بوجودها وتنم على بقائها. وكان المادي اذ ذاك يرفع عقيرتهُ قائلاً: اذا كان الانسان في بحثهِ عن المجاهيل الطبيعية قد وقف على اسرار النواميس الميتة وخواص الحركات الاثيرية الخفية كالكهرباء والمغناطيس واشعة رونتجن وهي من العالم الجامد المجرد عن العقل والشعور ألا كان يقف على رسوم ذلك العالم الحي الآهل بملايين الملايين من العلماء والفلاسفة والقادة والمقودين؟ ألا كانوا يبدون لنا ولو اشارة خفية تدل على وجودهم وراء هذا الوجود؟ أليس في صمتهم ذلك حجة ناطقة على انهم اصبحوا رميماً تذروهُ الرياح كما تذرو بقايا الاشجار وفتات الاحجار

نعم كان المادي يستطيع ان يقول ذلك ولهُ الحق وكان المتدين يحني رأسهُ خجلاً ولهُ العذر. فشيوع امر الاتصال بالاموات من اول وجود الانسان الى اليوم وذيوع ظهور اشباحهم في بعض الاحوال في كل امة حتى وجد ذلك في اساطير المصريين القدماء والهنود والصينيين ووجد معهم طرق تحضير الارواح منذ الوف من السنين ثم ظهور هذا الامر أتم ظهور في هذا العصر والعمل على تحقيقهِ تحقيقاً علمياً على الاساليب النقدية الصارمة — كل هذا أثر واضح على

صحة وجود ذلك العالم وعلى صدق العقيدة العامة بخلود الارواح بعد الموت. وعدم وجود هذا الاثر الواضح كان يصح ان يكون من الادلة السلبية القوية على عدم وجود ذلك العالم

ثم ان استشهادكم بقول الامام الغزالي « ان ضرر الشيء ممن ينصره لا بطريقهِ اكثر من ضررهِ ممن يطعن فيهِ بطريقهِ » لا ينطبق على ما نحن بصدده. فان الطريق الذي يسلكهُ العلماء الاوربيون والامريكيون في تحقيق وجود الروح هو الطريق الاصلي لاثباتها بل لا يوجد غيرهُ. فهم يبحثون في امر ظهور الارواح في اماكن قيل انها تتردد عليها كبعض البيوت والقصور القديمة. وفي تأثيرها على ادمغة بعض الاحياء بالاستيلاء عليها واظهار شخصيات غير شخصياتها وعلى ايديهم في احداث خطوط غير خطوطهم والتوقيع عليها بتوقيعات المتوفين انفسهم — كل هذا لم يقنع الباحثين وكان لهم في تأويلهِ مجال واسع. لانهم كلهم كانوا ماديين لا يعتقدون بشيء. فطلبوا الى اولئك الارواح ان كانت موجودة ان تكتب بدون يد الوسيط وان تتكلم لا بلسانهِ فحدث ما طلبوا وظهرت اذرع وايد لمسها المجربون وصافحوها ثم ظهرت اجساد قاسوها ووزنوها وفحصوها بكل وسيلة ممكنة وطلبوا اليها احداث الخوارق التي يتخيل انها لائقة بعالم الارواح السائد على العالم الحسي كادخال المادة من خلال المادة وفي تغيير صياغة المعادن كأن تقلب السلاسل الذهبية الى خواتم وفي تمزيق الثياب واعادتها كما كانت وفي ظهورها بمظاهر مختلفة وفي افنائها نصف جسم الوسيط او جسمهُ كلهُ ثم اعادتهِ وفي رفع الاجسام بدون لمسها الى السقف حتى انها رفعت بعض الحاضرين ايضاً. وفي جلب الاشياء من بلاد بعيدة. وفي الاخبار عن الامور المقبلة الى غير ذلك مما سنلم ببعضهِ في مقالاتنا المقبلة. كل هذا بينما يكون الوسيط مربوطاً وموضوعاً تحت قفص من الحديد ومتصلاً بسلك من الجلوانومتر لتسجيل اقل حركاتهِ وسكناتهِ ومراقباً اشد مراقبة وهو في حالة خدر تام لا يعي ما يحدث بخلاف المشعوذين الذين ذكرتم بعض اعمالهم في مقالة السحر الحلال فانهم يذهبون ويجيئون مطلقي الايدي والارادة. فان يكن هذا هو طريق اثبات وجود عالم روحاني مؤثر في هذا العالم المادي فهل طريقةُ القياس المنطقي والاستنتاج العقلي وقد برهنت الفلسفة المادية الحسية بالف دليل على ضلال العقل وعجزهِ عن الالمام

بالحقائق وعلى ان مسلماتها اكثرها اضاليل قررها لهُ قصوره وايدها في نظره جهلهُ؟

ثم قلتم في مقالة السحر الحلال : رأى جماعة من اكبر علماء الارض اعمال الخادعة اوسابيا بلادينو فصدقوا ما تدعيهِ من انها تفعل ما تفعل بواسطة ارواح الموتى ويذهب هؤلاء العلماء انفسهم الى ناد لاحد المشعوذين ويرون من اعمالهِ ما تقصر عنهُ اعمال اوسابيا بلادينو بمراحل كثيرة ومع ذلك لا يقولون انهُ يفعل ما يفعل بقوة روحية لانهُ هو نفسهُ لا يدعي هذه الدعوى

اقول علماء اوربا لم يفتهم امر المشعوذين فقد اعترض عليهم بمثل ما قلتم فاحضروا مشعوذ امبراطور المانيا ومشعوذ امبراطور النمسا وهما اوسع مشعوذي العالم حيلاً في جلسة روحية واروهما بعض الخوارق التي تحدث فيها فاعترفوا بان هذا فوق مقدور صناعتهم وشهدوا بذلك كتابة وسننشر نص شهاداتهم في مقالاتنا المقبلة هنا

اما كون ما يفعلهُ المشعوذون اغرب مما يحصل في جلسات التحضير فلا نقول نحن بهِ ولا الوف المجربين فان الخوارق الروحية قد فاقت ما يتخيلهُ كل متخيل واي غريب بعد ظهور روح الميت متجسدة بصورتها التي كانت عليها في الحياة الدنيا وتكلمها بصوتها الاصلي وعباراتها المألوفة لديها ؟ واي عجيب بعد افنائها لبعض اعضاء الوسيط او الجسم كلهُ ثم اعادتها اياهُ او قلبها صورة الوسيط وجنسهُ فيظهر وجههُ ملتحياً وهي امرأة او شعرهُ اصفر وكان اسود او يظهر طفلة ناعمة وهو كهل ويطول قدهُ ويغلظ جسمهُ ثم يعود الى ما كان عليهِ . كل ذلك حصل تحت اشد المراقبات العلمية واعيدت تجاربهُ في كل بلد وفي مدى اكثر من سبعين سنة مما لا سبيل الى دحضهِ بعد كشفهِ ووقوف الناس على اسانيده . والاَّ فكيف يعقل ان اكبر علماء الارض واذكى الاطباء والمهندسين والمحامين والكتاب والادباء الاوربيين والامريكيين ينخدعون هذا الانخداع الغليظ وقد سبقونا في العلم والعمل والتشكك بمراحل وتشبعوا بالمذهب المادي منذ عدة قرون ويستمرون في هذا الانخداع اكثر من سبعين عاماً ؟

كل هذا لا يقبل التعليل بالخداع والانخداع فلا مناص لقرَّاء العربية من التوسع في معرفة هذا الموضوع وسأتولى بمعونة الله هذا الامر فانشرهُ في هذه المجلة في عدة مقالات متسلسلة من الجزء القادم ثم اترك لكل انسان الخيار في الحكم والسلام

محمد فريد وجدي

افتداء الشرق (١)

ان حكاية الشرق الادنى الحديثة حكاية سلسلة من المصائب والرزايا وصنوف العذاب . فان ولايات البلقان كلها اشتركت في الحرب العظمى بعدما استنفدت حرب سنة ١٩١٢ و١٩١٣ قواهنَّ فلم ينهضن من كبوتهنَّ ولا جددن الاَّ القليل من همتهنَّ في الفترة التي ما بين الحربين فجاءت الحرب العظمى قاصمة لظهور امهنَّ اذ تركتهم لحماً على وضم . فالسرب بلاد الابطال هبت عليها زوابع الخراب والموت واجتاحت قراها ومزارعها الباسمة وسكانها الناعمين الآمنين فصيرتها اطلالاً بالية . واليونان أُخذت في تيارات الدسائس الالمانية فاضطرت ان تعبي جيشها للحرب في حين ان الفاقة بلغت فيها اشدَّها وفي حين كانت ترى ابناءها يضطهدون شرَّ اضطهاد في الاناضول

واذا حولنا انظارنا الى رومانيا رأينا فيها آثار الشره التوتوني وحكم الارهاب بادية في افظع اشكالها . فان كان في التاريخ طاغية شدَّد الخناق على امة قصد استعبادها فذلك الطاغية هو امبراطور المانيا وهذه الامة المسكينة هي رومانيا . فقد عمد فيها الى اشكال مختلفة من الظلم الاقتصادي ولا غرض لهُ من ذلك الاَّ خنقها وازهاق روحها

ولما كانت البلغار ارقى امم البلقان علماً واعظمهنَّ تقدماً فان ذلك يجعل انخداعها لالمانيا أكثر غرابة ويجعلها أكثر استهدافاً للملام على سوء معاملتها للسرب. وهنالك ما يدلُّ على ان بعض ساستها يشعرون اذ يرون بعين الخيال يوم القضاء قادماً عليهم — ذلك اليوم الذي تغيَّر فيهِ تخوم الممالك وتسوَّى حقوق الامم بدرس الحقائق والوقائع درساً دقيقاً عادلاً لا بقوة السلاح

على ان أحلك فصول السياسة الحديثة وافظعها حوادث هو ما جرى ضمن حدود السلطنة العثمانية . ففيها اقتاد الالمانيُّ ببعد نظرهِ وتدقيقهِ العلمي التركيَّ

(١) نشرت هذه المقالة في عدد نوفمبر سنة ١٩١٨ من مجلة المجلات الاميركية وكاتبها المستر صموئيل دتون الاميركي نائب رئيس جمعية مهمة تألفت في اميركا لانقاذ الشرق واهله واسمها «حركة المرسلين العلمانيين »

صاغراً وسيره على خطط شرٍّ من كل ما سار عليهِ حتى الآن . ومتى حان للمؤرخ ان يرى الحرب العظمى على حقيقتها مجردة عن الحواشي والغواشي فحينئذٍ يرى ان معاملة الالمان والترك لاهل السلطنة العثمانية المسيحيين هي افظع فظائع تلك الحرب . فقد يكفي بعد الحرب ان تراجع مسائل البلقان وتدرس وتسوَّى على ما يوجبهُ العدل وما يقتضيهِ السلام الدائم . اما الحكم التركي فلا غنى عن قلبهِ رأساً على عقب ثم بنائهِ ثانية على اساس الكفاءة والاستقامة

ان اصوات مليون ونصف من ضحايا الارمن والاروام والسوريين ترتفع الى السماء طالبة العدل ولا ريب ان العالم المتمدن يسمع هذا النداء . ولا بدَّ هنا من القول ان الحكومة الالمانية يجب ان تسأل عن كل ما أُهريق من الدماء . فان البينات عليها كثيرة جداً ومنها ما يأتي من مصادر المانيا رأساً او بواسطة . فالتهم التي صدرت عن رجال من امثال تشارلز وودس والسفراء مورجنتو والكوس والدكتور هري ستورمر الضباط الالمان تؤيدها اقوال كثير من المرسلين والقناصل وغيرهم ممن يشهد انهُ رأى بعينيهِ ضباطاً من الالمان يقتادون الجنود العثمانية في المذابح . ويؤيدها كذلك الاحتجاجات الكثيرة التي صدرت من الاستانة وبرلين ولم يلتفت اليها البتة . ولمَّا بلغت اخبار نفي الارمن اميركا قام الكونت برنستورف ينفيها بكذبهِ المعتاد

ان لاميركا اهتماماً خاصاً بالمسيحيين من سكان تركيا فان مرسليها ما فتئوا منذ مئة عام يفتحون المدارس والكليات في كل ولاية ويرفعون مستوى العيشة بين اهلها . وهي لا تنسى ان الحكومة الالمانية الامبراطورية دبرت هذه الفظيعة التي هي اعظم فظائع التاريخ (اي الحرب العظمى) وحرَّضت عليها . لذلك ترى ان الرئيس ولسن والمستر لويد جورج والمستر لودج محقون في وجوب فرض شروط الصلح على المانيا . فان الشرق الادنى لا يمكن ان يجدَّد ويشيد بناؤهُ ثانية بالكلام والمفاوضة . وهذا واضح اذا راجعنا بعض الحوادث التي صحبت ايغال المانيا في تركيا

الدسائس الالمانية في تركيا

رأت المانيا ترويجاً لمشروعاتها المختلفة مثل مشروع سكة حديد بغداد

والمشروع القاضي بانشاء امبراطورية جرمانية عظيمة في اوربا الوسطى وهو المسمى بالالمانية Mittel-Europa وغيرهما ان لا مناص من حرب تذلُّ بها روسيا وفرنسا وتشلُّ ايديهما ثم توجه همّها الى اسقاط انكلترا . ولا ريب ان مطمعها اقتصادي ولكنها عقدت العزم على الانحطاط الى ادنى دركات الدسائس في سبيل انجاز هذا المطمع . وان من ينظر بعين خياله الى الماضي ويذكر زورة الامبراطور للاستانة وما حفّها من الابهة والفخفخة وما تظاهر بهِ من الحبّ الجمّ لعبد الحميد والميل الى الاسلام يرى نقطة من بحر ذلك المشروع الممتدّ الاطراف الواسع الاكناف

وليس منّا من يجهل كيفية اكراه تركيا على خوض غمار هذه الحرب ضدّ روسيا . فقد خاضتها معلنة الجهاد بايعاز المانيا . وكانت المانيا ترجو ان الثلاث مئة مليون مسلم في اسيا وافريقية يقومون قومة رجل واحد لمحاربة جميع المسيحيين (ما عدا الالمان طبعاً) . ولكن هذه المكيدة اخفقت فلم يشق مسلمو الهند عصا الطاعة على انكلترا ولا قامت فتنة في شمال افريقية وكان خير جواب لهذه المكيدة الابليسية انضواء الناس افواجاً على اختلاف مللهم ونحلهم الى الجيش الانكليزي . ولو ترك التركي وحدهُ ما خطرت هذه المكيدة لهُ ببال فقد قال السفير مورجنتو ان انور باشا الحاكم الحقيقي في تركيا هزأ بهذه المكيدة وحسبها ملحة من الملح . ولكن لا بدّ ان يكون قد غيّر نظرهُ فيها وعاد فحسبها امراً ذا بال لما نادى العرب باستقلالهم تحت قيادة ملكهم الحالي وتولوا بانفسهم امر العناية بالمدينتين المقدستين مكة والمدينة

وكان الالمان يطلبون لانفسهم جوّاً خالياً ينقرون فيهِ ما شاءُوا في سبيل مشروعهم القاضي باستعمار اسيا الصغرى واستخراج دفائن ثروتها المعدنية والزراعية . فرأوا ان التخلص من قبائل عرفت بذكائها وبعد نظرها في الاعمال والاشغال كالارمن والاروام يسهّل عليهم مهمتهم هذه . هذا ما كان الالمان يسعون اليهِ . اما الترك فكان همهم الاول جعل املاكهم تركية ولكن همهم هذا كان في الحقيقة الاصغر وهمّ الالمان الاكبر . ولو اتيح للالمان النصر لامسى الاتحاديون وانصارهم كالقشّ الذي تذروهُ الرياح

اضطهاد الاروام

مثل الفصل الاول من هذه الرواية الاثيمة في سنتي ١٩١٣ و١٩١٤ قبل الحرب فاضطهد نحو ٤٠٠ الف من الاروام القاطنين على الساحل المناوح لجزيرتي ساقز ومدله واخذت منهم بيوتهم واكرهوا على الفرار الى اليونان طلباً للنجاة بانفسهم . على ان هذا الفصل انما كان تمهيداً لمشروع من النفي والذبح اوسع نطاقاً من سابقه فما جاء صيف سنة ١٩١٥ حتى جعل الترك ينفذون هذا المشروع بدقائقه والغرض منهُ محو الامة اليونانية من لوح الوجود . وكانت طلائعهُ الغاء امتيازات الاروام الخاصة والغاء حرية التعليم التي كانوا يتمتعون بها فنظموا في سلك الجيش العثماني وفرضت عليهم الضرائب الباهظة وصودرت املاكهم وتلا ذلك نفيهم من اوطانهم جماعات واعمال الذبح والنهب والتعذيب فيهم حتى اضطر نحو مليون ونصف مليون رومي ان يتركوا بيوتهم بعد ما اذيقوا صنوف العذاب ما عدا اروام الاستانة وازمير وبضع مدن اخرى . جاء في تقرير وزير خارجية اليونان الرسمي الذي صدر في مايو سنة ١٩١٨ ما ترجمتهُ « ان نصف الاروام الذين ابعدوا عن اوطانهم ماتوا بسوء المعاملة والامراض والمجاعة وكثيرون انتحروا او قتلوا في داخل الاناضول

نفي الارمن وتعذيبهم

بلغت منكرات الالمان والترك رباها في معاملة الارمن . فقد اتسم عصر عبد الحميد بتركه جنودهُ يفتكون بالارمن طول عهد ملكه . وفي ربيع سنة ١٩١٥ جعل الاتحاديون بتحريض الالمان ينفون الارمن ويعذبونهم عذاباً ما عذبهُ احد في العالمين من اول عهد الناس بالتاريخ . وقد جروا في ذلك على طريقة منظمة مدبرة في كل مدينة وقرية . وخلاصتها القبض على الذكور ما عدا الشيوخ والصغار وسلبهم وتعذيبهم وذبحهم ونفي الباقين من نساء واولاد وشيوخ الى بادية الشام مشاة . وقد وصف المرسلون وقناصل اميركا سوء معاملة الذين تركوا احياء وصفاً يفتت الاكباد فكانوا يسلبون المساكين حتى ثيابهم ويسرقون البنات ويذبحون من شاءوا ويستحيون من شاءوا ويمنعون الطعام والماء عن كثيرين ليموتوا جوعاً وعطشاً . هذا اذا صرفنا النظر عن العذاب العقلي وارهاب قوم

يعدون من اكثر سكان السلطنة العثمانية ادباً واسماهم تربية وارقاهم واحسنهم حالاً

وقد اختلف الباحثون في تقدير عدد الذين ماتوا منهم . فقدرهم واحد بثمانين الفاً واوصلهم آخر الى مليون . ومهما يكن من ذلك ففي كل صورة سوداء اشعة منيرة ولو ضئيلة . فان كثيرين من العثمانيين حزنوا وبكوا لما اخذ جيرانهم واصدقاؤهم الارمن من بينهم . ويقول المرسلون ان كثيراً من بيوت المسلمين آوت وحمت كثيرين من اعضاء هذه الامة المنكودة الحظ

اما الارمن الذين فروا الى ايران والقوقاس فكثير منهم هلكوا بالجوع والمرض وكثير جاءهم الخبز على يد لجنة محافظ لندن والحكومة الروسية وخصوصاً على يد اميركا

المجاعة في سورية

ان السوريين القاطنين في جوار لبنان(١) نكبوا بالمجاعة حتى مات منهم بضع مئات الوف . وكان سبب موتهم الحرب وشدة وطأة الترك في ادارة زمامها فصادروا من الاهالي جميع المواشي اللازمة للحرث والنقل وبالغوا في ذلك حتى لم يبقوا لمدرسة بيروت الكلية سوى بغل ينقل حاجاتها من السوق . وصادر جمال باشا جميع اصناف الطعام من البلاد للجيش . وزاد الحالة تفاقماً حصر ساحل سورية برمته

الاعانات الاميركية

ولما بلغت انباء هذه الفظائع الاستانة في صيف سنة ١٩١٥ بعث السفير مورجنتو برسالة برقية الى المستر كليفلند ددج في نيويورك يلح في ارسال المعونة من اميركا . فتألفت جمعية اعانة ارمينية وسورية وعملت من اعمال البر والاحسان ما لا مثيل لهُ الاَّ اذا استثنينا اعمال جمعية الصليب الاحمر . وهذه الجمعية مؤلفة من المستر جيمس برتون (من مدينة بوستن) رئيساً والمستر صموئيل دتون (كاتب هذه المقالة) نائب رئيس وهو من نيويورك ورئيس اللجنة التنفيذية . والمستر تشارلز كراي والمستر كليفلند ددج اميني صندوق . فاجتمع من التبرعات

---

(١) المقتطف — وقد اثبتت الانباء المتأخرة عن هذه المقالة ان لبنان كان اعظم نكبة من البلاد المجاورة له

اكثر من ١٢ مليون ريال وكل ريال منها ينفق على حاجات المنكوبين لان رجلاً كريماً من نيويورك تبرع بنفقات الادارة كلها . وانفقت الوف كثيرة غير ما تقدم من فوائد الاموال المودعة بنوك نيويورك . وجعلت الاستانة مركز الاعانة وبحسن مؤازرة المرسلين الاميركيين وقناصل اميركا امكن ايصال الاعانات الى كل بقعة من بقع اسيا الصغرى . وجعلت القاهرة والقدس قاعدتين لاعمال الاعانة في فلسطين وسورية . فانقذ بذلك الوف من الموت جوعاً وعرياً

ومما يدلُّ على روح الغيرية والغيرة الحقيقية التي بذلها المرسلون الاميركيون ان عشرين منهم ماتوا في قضاء واجباتهم هذه . وآخر هؤلاء الشهداء الدكتور شد . فقد قال في كتاب كتبهُ من اورمية قبيل وفاتهِ ما يأتي : مما يدلُّ على عظم نكبة هذه المدينة اننا ندفن كل يوم عشرين نفساً يموتون جوعاً فيها وحدها حتى بات الموتى يعدون بالالوف . ومعظم تعبنا الآن من اجل المسلمين »

الارمن ايضاً

وعاد الارمن المساكين فنكبوا نكبة ثانية في الاشهر الاخيرة على اثر تداعي روسيا وسماح الالمان للترك بالزحف الى الامام لصبّ جامات نقمتهم على رؤوس الذين سلموا منهم في المرة الاولى . فاضطر لذلك ثمانون الفاً من الارمن النازلين على حدود ايران ان يهربوا شرقاً

عمل التجديد والترميم

ان العامل الجوهري الاول في افتداء تركيا هو انشاء حكومة عادلة قوية في الاستانة تديرها لجنة مختلطة او دولة متمدنة من الدول العظمى برهنت فيما مضى على انها اهل للحكم حكماً سداهُ المروءة ولحمتهُ السداد . ويجب ان تكون هذه الحكومة « بواسطة الشعب من الشعب للشعب » (١) واذا طلب من اميركا تولي هذه المهمة فالواجب عليها ان لا ترفض . والمرجح انهُ لا انذار الرئيس وشنطن لامتهِ من المحالفات الاجنبية ولا قيود مبدإ منرو وضوابطهُ تحول دون هذه المهمة البارّة التي تساوي بين التركي والارمني والسوري واليهودي والرومي في الامن على نفوسهم و توفير اسباب الهناء لهم

---

(١) كلمة مأثورة عن الرئيس لنكن في حرب اميركا الاهلية

والعامل الثاني هو وضع اموال كافية تحت يد هذه الحكومة بشكل قروض لاعادة المنفيين الى اوطانهم واعمال التجديد والتعمير . منها ترميم المنازل التي خربت وشراء الآلات والادوات اللازمة لاحياء معالم الزراعة والصناعة . وشراء المواشي واصلاح الدروب ووسائط النقل وفتح المناجم لاستنباط معادنها وآبار البترول وبذل جهد خاصّ في اصلاح الوسائل الصحية

التربية والتعليم

ومن اللازم لكل دمقراطية نامية ان يكون التعليم فيها حرًّا عامًّا . وخير ما يصنع في هذا السبيل احتذاء مثال المرسلين الاميركيين الذين ما فتئوا منذ مئة عام ينشئون المدارس والكليات في جميع ولايات السلطنة

اما حالة البلاد الاقتصادية فهي الآن في ادنى الدركات واحطها . فقد فقدت السلطنة العثمانية مليوناً ونصفاً من خيرة ابنائها وشلَّت المشروعات الصناعية والزراعية في كل مكان وخربت في اماكن كثيرة . والبلاد من اطيب بقاع الارض سواء نظرنا الى زكاء تربتها او كثرة معادنها . وفيها من الايتام زهاء نصف مليون لا بدّ من ايوائهم وتنشئتهم حتى يستطيعوا ان يعولوا انفسهم . والرجاء شديد في الكليات المستقلة التي بقيت مفتوحة في سني الحرب والخراب وهذا عمل يمدح الترك عليهِ . فالكلية السورية الانجيلية في بيروت ستصبح جامعة ومدرستها الطبية من طبقة افضل المدارس . وكلية روبرت في الاستانة فتحت فرعاً للهندسة وعندها اموال كثيرة تستطيع بها الاستمرار على تربية رجال يكونون قادة الشرق الادنى . وكلية البنات في الاستانة ساعية في انشاء قسم للمرضات وقسم للمعلمات وآخر للفنون العملية اللازمة لتدبير المنزل مثل الطبخ والعناية بالصحة وخياطة الملابس

ولا ريب ان الرئيس ولسن يقوم بهذا البروجرام كلهِ . فان اميركا لا يسعها بعد الذي بذلت من مهج رجالها وانفقت من اموالها على هذه الحرب ان ترفع يدها قبلما تضمن للشرق الادنى كلهِ حريتهُ وحمايتهُ وتعدّهُ للتمتع بثمار سلم دائم

فذلكة طبية

اليرقان (الصفار) البسيط

زرت صديقاً اديباً لافرج عني بعض مهام الشغل وما كدت اجلس في مقعدي حتى سألني ان اكشف عن ابنهِ وفي اثناء الكشف قص عليَّ ما طرأ على كبرى بناتهِ فقمنا لمشاهدة الابنة وكان بادياً على وجهها صفار خفيف جداً لولا صفار عينيها لعددناه ناشئاً عن الهزال وفقر الدم ولاسيما اذا لم يكن مصحوباً باعراض اخرى كما هي الحالة مع كريمة صديقي

والصفار عرض لا داء كما سنبسطهُ فيما يلي واسبابهُ المباشرة انسداد القناة الصفراء فبدلاً من ان تسلك هذه المادة الى القناة الهضمية تنحصر في القناة الخاصة بها مدة تتراوح من بضعة ايام الى اسابيع الى اشهر حتى تزول اسباب هذا الحصر وتعود الى سابق مجراها. وفي مدة الحصر او الانسداد يتسرب منها جزء يتوقف مقدارهُ على وطأة الداء الى سطح الجسم والى الكليتين فيبدو على الاول الصفار وفي البول تظهر المادة الصفراء بكمية زائدة على القدر المعتاد

هذه هي الاسباب المباشرة اما غير المباشرة فتعرض الجسم للبرد فجأة فيتأثر الجهاز الهضمي ويصاب بنزلة معدية تؤدي الى احتقان الاثني عشري والتهابهِ واذ ذاك تنسد القناة الصفراء كما تقدم او يكون حصل التهاب بالمعدة من طعام مهيج او فاسد دخلها فانتقل الى الاثني عشري . والمشروبات الكحولية والادوية المهيجة تحدث في المعدة والجهاز الهضمي اضرارا جسيمة اقلها التهاب الاثني عشري وهذا يفضي الى انسداد القناة الصفراء . واظهر اعراضهِ الصفار وقد يحس المصاب بغثيان وربما تقيأ ويفقد قابلية الطعام وغالباً يشكو من القبض والصداع ورائحة تنفسهِ كريهة خاصة ويشعر بضعف وخوار في القوى وعرق جسمهِ يصبغ الثياب بلون اصفر وقد ترتفع حرارة الجسم درجة عن الحد المعتاد في اليوم الاول او لا ترتفع وتكون دون المعتاد ويشعر المصاب بشيءٍ من الاكلان كأنهُ مصاب بالجرب

العلاج

الراحة التامة واطلاق المعى بالزئبق الحلو وفي اليوم الاول من الاصابة لا يسمح للمريض بتناول شيءٍ غير الماء وبعد ذلك يجب ان يكون الطعام خفيفاً

مغذياً ولا يجوز ان يكون من الالبان . وقبل تناول الطعام يعطى مسحوق البزموت وكربونات الصودا

ولازالة الصفار يفضل كلوريد النشادر على سواهُ والاغتسال بالماء الحار نافع جداً ولبس الثياب الصوفية افضل من القطنية واحفظ الجسم من المفاجآت الجوية . والصفار الحقيقي يظهر احياناً بشكل وبائي وقد وصفهُ الاستاذ وايل واثبت انهُ ناشئ عن سبيروكيتا النزفية الصفراوية (١) واعراضهُ اشد من الصفار البسيط واعصى على المعالجة

الاورام الخبيثة وعرق الذهب

حاول بعض العلماء ان يثبت بتجاربهِ انَّ اسباب الاورام الخبيثة طفيلية ولكنهُ لم يفز بذلك تماماً حتى الآن . على ان بعض الثقات يعتقدون انها كذلك ويحتمل ان تكون المكروبات من نوع الاميبا وبناء على ذلك مال الاستاذ رتشرد الاميركي الى تجربة الامتين او عرق الذهب واختبار فعلهِ فيها ما دامت الآراء متفقة على حسن تأثيرهِ في الدوسنطاريا الاميبية او الزحار . وقد رأينا ان نلخص تجارب الاستاذ المذكور تنويراً للاذهان

المشاهدة الاولى

سيدة مصابة بسرطان عائد في ثديها لا يصلح لهُ اجراء عملية جراحية ثانية ابتدأ يعالجها بالامتين في مارس ١٩١٦ فحقن الورم بهِ ست مرات في اربعة وعشرين يوماً ومقدار الحقنة كل مرة ٠٠٠٣ من الغرام او ما يعادل نصف قمحة . والذي شاهدهُ بعد آخر حقنة ان الورم تضاعف حجمهُ وطري وفي بضعة ايام زال من غير ان يخرج الصديد الذي تكون فيهِ وشعرت المريضة براحة من الالم الذي كانت تشعر بهِ قبل المعالجة وتحسنت صحتها ستة اشهر ظهر في نهايتها ورم في زاوية اثر الجرح السفلى لم يتأثر بالامتين وماتت في يوليو ١٩١٧

المشاهدة الثانية

مريضة ورم ذراعها الايسر بعد مضي تسعة شهور على عملية استئصال الثدي بسبب ظهور السرطان فيهِ وكانت تشكو علاوة على ورم ذراعها من عسر التنفس ولم يكن قد بدا عليها اعراض ما لا محلية ولا عمومية تدل على رجوع السرطان

(١) Spirochaita Icterohemorrhagica

غير ما سبق ذكرهُ ولا كانت الكبد متضخمة . وبعد معالجتها بالامتين حقناً مرتين في الاسبوع ثلاثة اشهر شفيت من عسر التنفس وهبط ورم ذراعها هبوطاً كلياً دعاه الى توقيف المعالجة واحست المريضة انها شفيت تماماً وعادت اليها صحتها برغم ما اظهرتهُ الاشعة من وجود طيف في الرئة قد يكون طيف ورم فيها ولكنها لا تزال الى حين كتابة هذا التقرير سليمة لا تشكو الماً ولا توعكاً (كتب التقرير في اواخر السنة الماضية)

ثم اجرى تجارب كثيرة في عدد كبير من الفيران اعداها بالسرطان وتوسع في تجاربهِ هذه لحقن الامتين بالورم مباشرة وتحت الجلد وبالوريد وكان تأثير الدواء في الاورام بعد تكرار حقنها فيهِ الضمور وتصلب الادمة وجفافها محل الورم واثبت لهُ فحص اغشية هذه المحلات المتصلبة بالمكرسكوب ان كريات الورم اندثرت وحل محلها الكريات المستديرة فيها وفي جوارها مما وطد اعتقادهُ ان الامتين يكون عاملاً كاوياً لجرثومة الورم من غير ان يكون دواءً خاصاً لداء السرطان مثل سائر الادوية الكاوية. ولم يكتفِ بما تقدم بل اجرى تجارب قسمها الى قسمين جعل في القسم الواحد ست مشاهدات لحقن القسم الاول بالامتين والثاني بمحلول الملح المركز فكانت النتيجة ان الاورام التي حقنها بالامتين زالت وضمرت بخلاف التي حقنها بمحلول الملح فانها كبرت . وحقن الامتين تحت الجلد بعيداً عن الورم فاثر في نمو الورم قليلا وفي حوادث كان تأثيرهُ كما لو حقن بهِ الورم مباشرة ولكنهُ قال ربما كان تأثير الامتين هذا عرضياً لا يعوَّل عليهِ ولاسيما ان التجارب التي اجراها حتى الآن وان تكن تعد بالعشرات لا تزال قليلة للحكم في صحة تأثير الدواء فيها . وحقن الامتين بالوريد بمقدار ٠٠٠٠٤٣ من الغرام فلم يشاهد لهُ تأثيراً ما لا في الاورام الخبيثة ولا في كرياتها

ومن غرائب الصدف ان الطبيبة فرعن جرَّبت تجارب عديدة في اصابات بالسرطان الجلدي عالجتها بالامتين حقناً وشفتها كلها والذي دفعها الى ذلك ما دفع الاستاذ رلشرد الى اجراء تجاربهِ وهو احتمال ان اسباب السرطان طفيلية كما سبق ذكرهُ

وخلاصة ما تقدم ان فعل الامتين او عرق الذهب بالاورام الخبيثة لا يخرج عن كونهِ كاوياً مثل سائر الادوية الكاوية وان احتمال شفائهِ للسرطان مشكوك فيهِ مثل ارتيابنا في اسباب تلك الآفة الآكلة

الدكتور شخاشيري

باحثة البادية

(٢)

المرأة

ان في بعض الناس قوة لا تكيفها النعوت . ليست هي الذكاء وان كان الذكاء بدونها بلادة ولا الجمال وان عدم الجمال ميزة التأثير بفقدانها . ولا هي توازن تراكيب الجسم وتناسب الاعضاء ونضارة الصحة وكل هذه تافهة اذا حرمت منها لانها العنصر الخفي المحيي الذي ينفعل به الاقوام ويخضعون لسطوته مريدين كانوا ام غير مريدين . لقد دعي ذلك العنصر مغنطيساً وكهرباء وجاذبية ولطفاً وخفة دم وخفة روح و« نغاشة » ولكن جميع هذه المعاني ليست الأ اجزاء منهُ وتشترك معها في تأليفهِ معانٍ اخرى شتى

انها لقوة عجيبة قد تحوّل ما هو في عرف البشر قباحة الى جمال فتان : فهي بروق الذكاء المتألقة في العيون وسيال اللطف المتدفق في الابتسام واغنية الروح المتماوجة في نغمة الصوت . هي سحر الحركة وهي وسم الامتياز وهي جلال الهيبة وهي قداسة السكوت . هي المقياس السري الذي يكيف الاشارة ويوقع الخطى والشرارة التي تضرم نار الفكر والنور الذي يجعل كثافة المادة شفافة . هي اليد العلوية التي اذا حلت لسان المتكلم كان بليغاً واذا اشارت الى الناظر بدت نظرتهُ عميقة واذا قادت قلم الكاتب كانت كلماتهُ شائقة فعالة يبقى صداها داوياً في اعماق النفوس

وكل من عرف باحثة البادية شخصياً اي معرفة الجسد او معنوياً اي معرفة القلم علم انها كانت حائزة لهذه القوة التي حارت في تعريفها الاسماء . قد كان يكفي ان يعرفها المرء ليشعر بانجذاب اليها وليحبها وقد كان يكفي ان يقرأ احدى مقالاتها ليرغب في مطالعة كل ما كتبت منفعلاً على رغم منهُ بالنفس الحار المالىء فصولها حتى لقد يتبين توهج اللهيب المعنوي بين سواد الحروف . عبثاً تبحث هنالك عن الكاتب الذي يعلو بك الى قمم الادراك والعرفان ويبتدع لك من روحهِ جناحين تطير بهما الى الافاق البعيدة . ان مؤلفة « النسائيات » قائمة

بالنظر الى الغرفة التي تسكنها والحي الذي تسير بين منازله والبيئة التي هي جزء منها . وحينما تعثر على ما لا يرضيها — وما اقل ما يرضيها ! — تضرب بمؤلفات الباحثين وشروح العلماء عرض الحائط غير معتمدة الاّ على ما تختبره بالمشاهدة وسرعان ما تقابل بين ما تراه عند الغير وما يشبهه مما طرأ عليها او قد يكون مهدداً حياتها . هي عين ترى ما هو كائن فتذكر ما يجب ان يكون. على ان هذه العين لا تنسى لحظة انها عين امرأة فما تكاد تلمح خيال اللوعة حتى يحترق القلب منها لهفاً وتذوب ذراته وجعاً . واذا طرقت موضوعاً تهتز له طبيعتها النسائية من اقصاها الى اقصاها سمعت منها هذه اللهجة الخلاّبة :

« انه لاسم فظيع (تعدد الزوجات او الضرائر) تكاد اناملي تقف بالقلم عند كتابته . فهو عدو النساء الالد وشيطانهن الفرد . كم قد كسر قلباً وشوش لباً وهدم اسراً وجلب شراً . وكم من بريء ذهب ضحيته وسجين كان اصل بليته واخوة لولاه لما تنافروا ولا تناثروا ففرقهم ايدي سبا واصبحوا تأكل الحزازات صدورهم ويضمرون السوء بعضهم لبعض يثأرون ولا ثأر بني وائل وكانوا لولاه متنقين

« انه لاسم فظيع ممتلىء وحشية وانانية . كم احرج رجلاً وعلمه الكذب فافسد عليه خلقه وكم بذر مالاً كان يعده البعض رزقه وكم احفظ قلب والد على ولد وكم علم الوشاية والحسد. فاذا ما لهوت أيها الرجل بعرسك الجديد فتذكر وراءك بائسة تصعد الزفرات يتساقط من مآقيها امثال لؤلؤ عروسك ولكنه صهرته نار الحزن فظهر سائلاً . واخش الله في صغار يبكون لبكائها علمتهم الحزن فاستعاروا يواقيت عروسك اعيناً . انت تقرع سمعك الطبول والمزامير وهم لا يسمعون الا دق الحزن في طبول آذانهم وكانوا من قبل ذلك جذلين » (١)

قد ينظم الشاعر هذه الزفرات ابياتاً عامرة وقد يطلعك العالم الاجتماعي على سلسلة علله ومعلولاته مثبتاً لك شرّ تعدّد الزوجات ولكن قلما تجد في قصيدة ذاك وابحاث هذا تأثيراً يهز نفسك كما تفعل هذه السطور القلائل . ليس ما قرأته هنا بمنحدر من الفكر او بناتج عن الملاحظة والتنقيب بل هو اضطراب قلب جالت فيه المرارة مكونة انات ما لبث القلم ان وقعهن على وفق ضربات القلب الخافق . ان هذه الفقرة لا يكتبها الاّ قلم امراة

***

نحن الذين اعتدنا ان نرى في والدتنا سيدة البيت الدائمة وربة المنزل المطلقة

(١) النسائيات

لا نستطيع ادراك ما هي عليهِ طائفةٌ كبيرة من اخواتنا من الشقاء تحت التهديد المتتابع بالطلاق. ولا يمكننا تفهم الانفعال الذليل المنحدر بهنَّ الى مهبط الخوف والقلق واضعاً بين المرأة وبين تقديرها لكرامتها واعتبارها لنفسها هوة عميقة.

وقد فطن أحد متُرظي «النسائيات» الى عجز الامم غير الاسلامية عن ادراك ذلك فلام الباحثة لوماً لطيفاً اذ قال:

لقد صوَّرت في ذلك الباب (باب الازدراء بالمرأة) المرأة في نظر الرجل اليوم على نحو ما كانت عليهِ في الجاهلية الاولى وهذا امر قلما طابق الواقع وهل كان من حرج على السيدة ان توسع المسألة بحثاً وان ترقب اليوم الذي تترجم فيه مقالاتها الى اللغات الاجنبية فتنشر أحكامها على هذه الامة في العالم الاوربي الذي يجهل معنى الغلو البديعي وانه من المحسنات في اللغة العربية حيث يعتقد الاوربيون لاسيما نساؤهم اننا اليوم على ما كانت عليه جاهليتنا منذ اربعة عشر قرناً وناهيك بما يحدث هذا القول في العالم المتحضر من الآراء وما يجلبه علينا بعد ذلك من البلاء (٢)

غار حضرة المنتقد على سمعة قومهِ فأراد ان لا تقال الحقيقة كما هي حتى ولا في فم من لا يبغي الاَّ الاصلاح. ولكن اذا تعمدكتم ما هو جارٍ وسدل الحجاب على شقاء فئة كبرى فلا يكفي تنبيه باحثة البادية الى ذلك بل عليهِ ان يكسر جميع الاقلام الشاكية وان يُسكت زفرات القلوب المكلومة. عليهِ ان يثلج دماء الشبيبة الطامعة في توطيد دعائم الاسرة وحفظ كرامة المرأة وان ينتزع الافئدة من الصدور لتكف عن الشعور بلوعة التقهقر العائلي. نعم ليكسر الاقلام وليمزق الطروس وليسل الالسنة ليجهل الغرب علة دامية في الشرق. اما باحثة البادية فلم تفكر قط في ذلك بل أثبتت الواقع بصراحة ناشدةً الاصلاح فقالت:

« اي ازدراء للمرأة وعبث بحقوقها أشد من ان تخرج كلمة من فم الزوج ساعة غضبه فتفرق بينهما وتشتت ماتشمها واي أمل لها في مستقبل مظلم لا تدري متى ينهار بنيانه؟ ان الدين لا يسمح بتعدد الزوجات وبالطلاق هكذا على غير شرط كما يفعل الآن رجالنا وانما جعل لهما شروطاً وقيوداً لو اتبعت لما انَّ منها النساء البائسات » (٣)

أين « الغلو البديعي » الذي يشكو منهُ هنا الاستاذ المنتقد؟ أين « الغلو البديعي » في ما تقرره الباحثة من ازدراء الشرقيين مسلمين كانوا ام مسيحيين بالبنت في جميع ادوار حياتها وتفضيل الصبي عليها قبل ولادتهِ وبعدها؟ وأين ذلك « الغلو » من مسألة الطلاق كما هو شائع الآن؟

(٢) انظر باب التقاريظ في آخر « النسائيات » (٣) النسائيات

ثم ان سهولة الطلاق كادت تلغى من الطبقة العليا ويندر وجودها بين من يفارون على سمعتهم ويفهمون معنى كرامة الاسرة من الطبقة الوسطى . ولكن هؤلاء هم الاقلية والطلاق شائع عند الاكثرية شيوعاً كبيراً . وهاك ما كتبته باحثة البادية بعد الاختبار الشخصي :

« وهذه البادية التي اقطن لا ابالغ ان قلت ان جميع نسائها جربن الفراق . طالما سألت امرأة الحي هذا السؤال : « ترين هل تحبين زوجك الآن كما كنت تحبينه قبل زواجه من غيرك ؟ » فكان جواب كل من سألت سلباً .وسمعت عن اخريات انهن يفضلن ان يرين نعش أزواجهن محمولاً على الأعناق من ان يرينهم متزوجين باخريات .فيا لله ! األى هذا الحد يبلغ بغض المرأة للضرة؟ » (٤)

ان هذا الموضوع يفتح باب الفصاحة عندها . واذا قالت حيناً بوجوب الطلاق فما ذلك الا لانها ترى فيه ما يخفف شقاء المرأة . قالت :

« والطلاق على مذهبي أسهل وقعاً واخف ألماً من الضر . فالاول شقاء وحرية والثاني شقاء وتقييد . فاذا كان الشقاء واقعاً على كل حال فلماذا تلتزم المرأة الصبر على الشدة ترى بعينها ما يلهب قلبها ويدمي محجريها ؟ ألا ان حزيناً حراً خير من حزين أسير ! وبعضهم يخادع المرأة الاولى بان يجعلها حاكمة على البيت معها مفاتيح خزائنه . ولكن ماذا تفيد مفاتيح الخزائن والحكم على السمن والعسل وأين هذه من مفاتيح القلوب وحب الزوج ؟ » (٥)

ألا يخيلُ اليك أن هذا الرجل الذي يدورُ على زوجاتهِ وفي يدهِ حزمةُ مفاتيح يفرّقها لهو من رجال القمر أو سكان المريخ أو على الاقل من أشباح الاقاصيص والاساطير ؟ ولكن لا ! ان ذلك مع الاسف واقع على مقربةٍ منا . ومن اخواتنا من هنّ ذكياتُ الفؤاد جميلاتُ الوجه والنفس لطيفاتُ الشعور شريفاتُ الميول وعليهن ان يحتملنهُ وان يصبرن على مضضهِ لانهُ امرٌ داخل في عادات قومهن !

انَّ باحثة البادية لا ينضبُ ينبوعُ اجادتها في هذا الموضوع وما اكثر ما تصيب في نقدهِ مستخرجةً منهُ دروساً اخلاقية كقولها :

« تعدد الزوجات مفسدة للرجل ، مفسدة للمال ، مفسدة للاخلاق ، مفسدة للاولاد ، مفسدة لقلوب النساء . والعاقل من تمكن من اكتساب قلوب الغير فكيف بقلوب الاهل والعشراء » (٦)

(٤ و٥ و٦) « النسائيات »

ثم تشرح كلاًّ من هذه شرحاً وافياً في مقالٍ هو من أجمل ما كتبتْ بل هو في تقديري اتم فصولها وأبدعها

* * *

على أنَّ مطالبها لا تتوقفُ عند قلة الضرائر والتفرد في المنزل بل هي تنكر زواج هذا العصر القائم على الطمع وحب المال وتتطلعُ الى تلاؤم الاذواق والتفاهم المعنوي . اقرأ هذا التهكم الممزوج بالغيظ :

« اذا اجتمعوا (المصريون) بسائحة افرنجية او امرأة غربية تلطفوا لها كثيراً فساعدوها في النزول من عربتها وأمسكوا لها حقيبتها ورفعوا الطرابيش (؟؟؟) اجلالاً لها في حين أن احدهم يستنكف الركوب مع امرأته في عربة واحدة . واذا سافرت أو انتقلت الى محلّ آخر تركها ونفسها كأنه لم يكن صاحب الافكار الحديثة القائل بمساعدة المرأة . واذا ازدحمت الطرقات في موكب او مولد مثلاً رأيت الرجال يدوسون النساء ويضربونهن بالمناكب كأنه زحام الحشر . فهل هذا مبلغ احترام النساء عندنا ؟ » (٧)

كتبت هذه السطور منذ سنوات عشر . واذا بقي هذا الوصف منطبقاً في يومنا على جمهور من الرجال فان هناك عدداً كبيراً من الطبقتين العليا والوسطى قد تغيرت منهم العادات تحت تأثير المدنية وفعل السفر الى اوربا ومشهد الوحدة العائلية (ولو في الظاهر فقط) عند الغربيين . فصاروا يركبون مع زوجاتهم وبناتهم ويرافقونهن في السفر والنزهة . فكثيراً ما يُرى الآن الرجل المصري في مركبةٍ او سيارةٍ وبقربهِ زوجتهُ ونقابها الابيض الشفاف يضاعفُ جمالها الشرقي. ولا يندرُ ذلك على طريق الجيزة والاهرام وفي الجزيرة حيث يكثر الازدحام ايام الجمع والآحاد خصوصاً وفي الاعياد والمواسم الكبرى

ولئن حملتْ كاتبتنا على الرجل بلا مجاملة فهي لا توفر المرأة على انها تعطف عليها غالباً حتى في خطإِها وعثرتها وتلوم الرجل لانهُ القوي ومنهُ تنتظر المساعدة والقدوة الحسنى . وبدلاً من ان يستبد بسطوتهِ فيصير سيداً رهيباً هي تريد ان يستسلم لعوامل الحنان فيصبح صديقاً مؤدباً مصلحاً بلطفٍ ولين .قالت

« في اعتقادي ان الرجل لو خفف قليلاً من كبريائه وعلم ان امرأته مساوية له في جميع الحقوق المشتركة وعاملها معاملة الند للند او على الاقل معاملة الوصي لليتيم لا معاملة السيد للعبد لما رأى منها

(٧) « النسائيات »

هذا العناد الذي يشكوه ولاطاعته حباً به لاخوفاً منه. فبنات العصر الحالي حتى الجاهلات منهن يفهمن الحياة اكثر من امثالهنّ الغابرات . فاصبحن لا يرضيهن الكسوة والطعام فقط كاحدى خدم المنزل ولكنهن يقدرن اليوم السعادة الزوجية اكثر من ذي قبل ويعلمن انه اذا لم يكن الحب اساس المعاشرة بين الزوجين فلا معنى للجمع بينهما » (٨)

الحمدُ لله ! لقد آن لهنّ ان يفهمن ذلك ولو تجرّعنَ في سبيلهِ من العلقم كؤوساً ! أليس افضل للمرء ان يسير نحو ادراك المعاني واستكناه الحياة ولو مخطئاً ضالاً من أن يظلّ مستكنًّا في ليل الذلّ راضياً بقيوده قانعاً بجهلهِ وهو يحسبهُ عقلاً وطول اناة ؟ انما المرأة في موقف الاستعباد دون الجوامد حساً لان هذه تستعمل اقصى ما عندها من قابلية الحس اما المرأة فان لم تجاهد في تهذيب ما عندها من الملكات كانت قاتلةً قواها بيدها . والقوة التي تتبعثرُ مؤديةً الى الفوضى ان لم تعرف لنفسها قانوناً هي ذاتها اذا دُرّبت كانت عنصر الارتقاء الرفيع . ولئن عزّ السيرُ بانتظام بعد ليل العبودية الدامس لان العين التي اعتادت الظلام يبهرها الضياء في بادىء الامر لكنها لا تلبثُ ان تألفهُ فتتمتع بهِ لاجمةً فوضاها مصلحةً احوالها . ليس هذا رأي الباحثة وسننظر في ما تشير بهِ يوم ندرسها مُصلحةً . غير انها لا تنفكُّ عن العودة الى شعور المرأة ليعتدَّ بهِ الرجلُ ويجعلهُ مقياساً لاعمالهِ واقوالهِ . فقد تختلف عندها ألفاظ الشكوى غير أن معنى الانين ثابت لا يتغير . كلُّ شيءٍ في نظرها افضلُ من « ايلام نفس المرأة وتنغيص حياتها . يا لله ! أليس لها من قلب يتأثر وشعورٍ يحس وعواطف تثورُ ؟ »

***

هي امرأة بكل معنى الكلمة . اي انها تبدي يوماً خلاصة ما يجول في نفسها وتضطرب لهُ جوانحها ثم يشبُ فكرها في يوم آخر فتثبتُ عكس ماجاءت بهِ قبلاً على خط مستقيم . فهل هي مناقضة ذاتها ؟ كلا ! بل هي مفصحة عن نفس كثيرة النزعات جمة الميول كأنما هي جوهرة ذات سطوح شتى تلمعُ في كلّ منهنّ الوان جذابة واشعة فتانة بينا عنصر الجوهرة يظل واحداً . رأيتَ انها كثيراً ما تستعطفُ الرجل بلهجة المتوسل المتعمد تنبيه الاشفاق في نفسهِ . والآن اقرأ واضحك :

(٨) « النسائيات »

« ولا يغيظني اكثر من ان يزعم الرجال انهم يشفقون علينا . اننا لسنا محلاً لاشفاقهم انما نحن اهل لاحترامهم . فليستبدلوا هذا بذاك . والاشفاق لا يتأتى الا من سليم لعليل او من جليل لحقير فأي الصنفين يعتبروننا ؟ تالله انا لنأنف ان نكون احد هذين »

بل قد يتأتى الاشفاق من صديق لصديق ومن محب لمحبوب. وحذفُ الرحمة من القلب يعني حذف الوداد معها في آنٍ واحد لان الاشفاق من العناصر الجوهرية المؤلفة عاطفة الحب . والقلب الذي لا يشعر مع من يحبُّ ولا يشفق عليهِ الاَّ قليلاً انما هو محبٌ حباً ملؤهُ الجفاف والانية والبرد الزئبقي

لماذا يشفقُ الرجل على المرأة ؟ لانها تقضي حياتهـا تائهة في لجج هوة لا يعرفُ هو منها الا الشاطيء وهي هوة العواطف . للرجل كبرياء الجولات الفكرية والاطماع المتزايدة والقوة البدنية .اما المرأة فمها ارتقت وتناهت نشاطاً ورغبة في تسنم ذرى الفكر ليست بقادرة على ان تستخرج من نفسها آثار ذلك الارث الذي أودعتها اياهُ يد العصور وهو قوة الشعور،قوة الحب التي تخلق من الكائن الترابي العادي إلاهة سامية جليلة

والمرأة القوية القادرة بارثها النسائي ضعيفة جداً ازاء نفسها وفي ذلك ما يستدعي الاشفاق والاجلال معاً.وليس الاشفاق بقاتل الاحترام وملاشيهِ بل قد يجتمعان متساندين متعاضدين . فكم تشفقُ المرأة الضعيفةُ على الرجل القوي وكم تكون قوتهُ ذاتها موضوع عطفها وذلك لا يقلل من اعجابها بهِ بل كثيراً ما ينتبهُ حبها وينمو ساعة الشعور باحتياجهِ الى مساعدتها . فلماذا لا ينمو كذلك حب الرجل تحت فعل الاشفاق وكم كان الاشفاق مقدمة الحب وهل في القلب المغلق في وجه الرحمة العذبة مكانٌ للحبّ السامي الاكيد ؟

ولكن لا يجفلنّ القارىء لهذه الوثبة الكلامية من الباحثة ! انهُ سيسمعها بعد حين عائدةً الى الابتهال !

***

لن احاول وضع رسم معنوي لها لان كل رسم يظلُّ واهي الخطوط ازاء الصورة التي جمعت فيها نفسها بيدها في السطور الآتية :

« لماذا يامي تدعين عليَّ بالعذاب المعنوي ؟ ألا انما العذاب البدني أخف منه وطأةً وأعفى أثراً . على اني جربت كليهما وذقت الامرين معاً . تقولين « لانه النار المقدسة » . نعم . لقد اعطاني من القداسة مقداراً اكثر مما يجب لمثلي حتى جعل البون بعيداً جداً بيني وبين هذا العالم

غير القديس . تقولين انه « النار التي تطهر » . حقيقةً . انه نقى وجداني بالتطهير منذ ان كان لي وجدان حتى صيره شفافاً يظهر كل شيء ويتأثر لاقل شيء وهذا فيه من الضنى ما فيه . تقررين انه « النار التي تحيي » . نعم انه احيا روحي حتى أحرقها لانه كان كمصباح سيال كهربائه شديد ولكن فتيله لا تحتمل « هو النار التي تلين » .هذا ما ابديت ولكن ألا تعتقدين ان اللين يؤذي خصوصاً في هذه الدنيا التي كلها صدام وعراك وانه لا يفل الحديد الا الحديد . انه ألانني حتى صيرني ماء . وما أشد عبث الطبيعة والناس بالماء مع انه اصل الحياة ! ! وختمت حسن تعليلك لعذابي بقولك انه « النار التي ترفع النفس على أجنحة اللهيب الى سماء المعاني السامية » . نعم انني الآن على أجنحة اللهيب ولكني لم أصل بعد الى السماء واذا وصلتها فان يعود العالم يراني » (٩)

يومئذٍ حسبتُ هذه الجملة الاخيرة زهرةً من زهرات البيان ولم اكن ادري انها نبوءة فما تلقيتها الاَّ اليوم بالتصديق فجاءَ تصديقي متأخراً ! لقد وصلتْ الآن الى « السماء » فماذا وجدتْ هنالك حيث احتجبت عن ابصار البشر متفرغة لاستقبال وجه البقاء ؟ انها اردفت الفقرة السابقة بهذه الجملة : فهل يا ترى ستعجبني السماء ؟ اني اشك في ذلك »

اما انا فاعلم انها هي التي كانت ذات قابلية للتكيف بقالب الاحوال المارّة لم تكن راضيةً عن « الارض » وسخطها على هذه الكرة هو الذي جعلها تشكّ في « هل ستعجبها السماء » .لقد كانت كجميع ذوي المزاج العصبيّ والعصبي الصفراوي المستسلمين للكآبة شديدة الشعور مع ميلٍ الى الحزن وقد قوّى ذلك فيها تأثير المطالعة والقراءة واعترفت بهِ حيث قالت : « اول ما حفظتُ من الشعر المراثي واولها رثاء الاندلس.وكنتُ في حداثتي اقرأ كثيراً ديوان المتنبي واعجب بنفسهِ الكبيرة واظنهُ هو الذي عداني في ذلك وسمم آرائي.رحمهُ الله اني الذ كثيراً بهذه العدوى »(١٠)

وقد تكون مدينةً لهُ كذلك ببعض الحكم المنشورة في فصولها كهذه مثلاً : « فالتجربةُ ارشدُ معلّم والليلُ والنهارُ كفيلانِ بتأديبِ من لا مؤدّب لهُ »(١١)

***

من الادوار الثلاثة المهمة التي تستغرقُ حياة المرأة اي ادوار البنوّةِ والزوجيةِ والامومة كانت تحت تأثير الدور الثاني يومِ كتبت « النسائيات »

(٩) « بين كاتبتين » نشرت في المحروسة
(١٠) « بين كاتبتين » نشرت في المحروسة
(١١) « المصريات ومزية التوفير » نشرت في الجريدة

لخروجها من دور البنوة الصرف . ولما لم ترزق ولداً ينال نصيبهُ من عنايتها فقد ظلّ اهتمامها محصوراً في موقف الزوجة ومركزها في العائلة والامة . نعم انها بحثت في جميع ادوار المرأة المصرية من الطفولة الى الشيخوخة ولكنها كانت بالزوجية اكثر اهتماماً منها باي دور نسائي غيره . اما في احاديثها فكانت تكثر من ذكر ابيها وقرينها مما يدل على مقدار احترامها لهما وتعلقها بهما .

زرتها مرةً وسيدة انجليزية فوجدنا صالونها مملوءًا بالزائرات المسلمات من والدات وفتيات ودارت بينهنّ مناقشة جدية في ما اذا وقع خلاف بين اب المرأة وزوجها فايهما تتبع . فكثرت الاقوال واحتدم الجدال الى ان قالت شابة عروس عام : « مات ابي منذ سنوات خمس فحزنت عليهِ حزناً شديداً وما زلت ابكيهِ الى يومي هذا . ولكن اذا مات زوجي اموت معهُ ولن اعيش بعدهُ لحظة لابكيهُ » . فاعترضت والدة هذه السيدة بلهجة جعلتني اظن ان بينها وبين صهرها سوء تفاهم في امر من الامور وانها تود استمالة ابنتها اليها . لكن باحثة البادية دخلت بينهما قائلة بلهجة جمعت بين الجد والمزاح : «مكثتُ في دار ابي عشرين سنة ولما تتم لي هذه المدة عند زوجي ... » فقاطعها هنا بعض الزائرات قائلات : « ما هذا ؟ اتجعلين طول الاقامة ميزاناً للحب ؟ »

قلتُ ان باحثة البادية امرأة بكل معنى الكلمة اي انها لا تريد ان يعرف الجميع خفايا ضميرها ولا تريد ان تجرح زائراتها . وقد كان لديها مع قلمها (الذي كان صريرهُ يشبهُ أحياناً وخز حربة صغيرة غمست في مداد انما هو مزيج من مرارة ولهيب) سلاحٌ آخر نسائي محض وهو الضحك وما يتقدمهُ من نظرات لطيفات المعاني وما ينتج عنهُ من ارضاء الجميع دون اغضاب احد والتخلص من المواقف الحرجة بمهارة وبساطة

لو قالت « تتبع المرأة زوجها » لغضبت الامهات ولو قالت « تتبع والدها » لسخط الاخريات . فلم تقل هذا ولا ذاك بل ضحكت في وسط الضوضاء والاحتجاج والاعتراض ضحكة فضية كرنين البلور على البلور أعقبتها بنكتة صغيرة كانت مقفلة باب الموضوع ومرغمةً جميع الحاضرات على الاشتراك في الضحك . وما كان اجمل ضحكةً ثغرها الجميل بينما شفتاها القرمزيتان تتلامسان بالفاظ مصرية التركيب واللهجة والمعنى !

(مي)

امبراطور المانيا والحرب

(٦)

حرب الغواصات ايضاً

عدت فاجتمعت بالبرنس بلاس في ٢ فبراير سنة ١٩١٧ . وكان قد حدث في الفترة التي مرت بين الاجتماعين حوادث ظننت انها تخفف من غلوائهِ وتكسر من حدة تفاؤله ولكنهُ ما فتيء واثقاً بان النصر الالماني مكفول والفتح قريب . قال « اننا لم نكد نبدأ حرب الغواصات التي بلا قيد . ولا مناص لانكلترا من ان تخرّ على ركبتيها في خلال ثلاثة اشهر . ويرى البعض ان هذا الامر يقود اميركا الى دخول الحرب ولكننا واثقون بانها لن تدخلها . وسنسحق انكلترا ونكرهها على تسليم اسطولها الينا . وحينئذٍ فلا يسع اميركا ان تدخل الحرب وتستهدف لخطر الانكسار والخراب فدى روسيا وفرنسا مهما يبلغ منها الطيش والغرور ذلك لاننا نستطيع باسطولنا واسطول انكلترا ان نهاجم نيويورك »

فادهشني كلامهُ حتى لم اتمالك ان ضحكت في وجههِ . ولم يمضِ على هذا الحديث الاَّ القليل حتى قرأت في الصحف الالمانية ان الغواصات اغرقت من بواخر الحلفاء في يوم واحد ما حمولتهُ ١٠٠ الف طن . وما زال هذا دأب الغواصات على رواية الصحف الالمانية تغرق من بواخر الحلفاء كلَّ يوم ما حمولتهُ ٥٠ الف طن الى ١٢٠ الفاً حتى خفت ان يصدق البرنس ولو مرة في حياتهِ من حيث التكهن بالحوادث المقبلة . ثم لما اطلعت على المذكرة التي بعث بها فون زمرمان (وزير الخارجية الالمانية) الى فون ايخارد (معتمد المكسيك) وفيها يقول « ان حرب الغواصات ستكره انكلترا على طلب الصلح بعد بضعة اشهر » زدت تصديقاً لاقوال البرنس واعجاباً بآرائهِ الصائبة ولكنني لا اعلم هل استمدَّ تفاؤلهُ من الامبراطور او ان الامبراطور استمدَّ بعض تفاؤلهِ منهُ . ومهما يكن من ذلك فقد كان رأيهما واحداً في معظم المسائل ومخطئاً

مذكرة الصلح الالمانية

زارني البرنس بلاس بعدما اصدر الامبراطور مذكرة الصلح الاولى ورفضها الحلفاء لعلمهم بغرضهِ الحقيقي منها فكانت هذه المذكرة محور حديثنا طبعاً . قال « لقد رفض الحلفاء المذكرة فلم يدهشنا ذلك لاننا كنا ننتظرهُ ونتمناهُ . ولو لم يرفضوها لشددنا في شروطنا الى حدّ ان نضطرهم الى رفضها . وسواء كان هذا او ذاك فانها جاءَت بالغرض المروم منها فانها اوقعت اهل الشأن من الانكليز والفرنسويين في ماءٍ حارّ وهم يحاولون ان يعللوا لقومهم رفضهم عقد الصلح مع المانيا في حين ان المانيا راغبة فيهِ . وبهذه الطريقة يمكننا القاء بذور الشقاق بين الحلفاء سعياً في التفرقة بينهم . اما روسيا فذاهبة على كل حال اذ ستحدث فيها ثورة فنتمكن حينئذٍ من توجيه قواتنا كلها الى الميدان الغربي وسحق العدوّ فيهِ . اني طالما احببت انكلترا ولكن لويد جورج عامل على تخريبها والآن سنراهُ في شغل شاغل وهو يبسط الاسباب التي تحملهُ على عدم عقد الصلح »

وزارني الامبراطور بعد ذلك بقليل وفاه بما فاه البرنس تقريباً . قال « اننا اوقعنا الحكومتين الانكليزية والفرنسوية في ورطة جميلة وهما تحاولان ان تشرحا لقومهما الاسباب التي تمنعهما من عقد الصلح » . ثم ضحك مقهقهاً وقال « ألا ترى كيف تتميزان غيظاً من مفاجأَتنا اياهما على هذه الصورة » . وقد كانت المانيا تميل من صميم قلبها الى عقد المؤتمر الاشتراكي في ستوكهلم ولكن حكومات الحلفاء كانت ادهى واحذر من ان تقع في هذه الحبالة فمنعت المندوبين الاشتراكيين من اقوامها السفر الى ستوكهلم

اميركا لا تحارب

بعدما شهرت اميركا الحرب على المانيا اعترف البرنس بلاس بان ما تكهن بهِ عن عدم دخولها الحرب لم يصب المرمى . قال « اعترف بانهُ لم يخطر على بالنا ان اميركا تدخل الحرب ولكنها لا تحارب على كل حال . فانها دخلت الحرب محافظة على شرفها وربما اغتنمت هذه الفرصة لتنظيم جيش تستخدمهُ فيما بعد لمحاربة اليابان ولكنها لا تحارب في اوربا اذ ليس عندها بواخر لنقل رجالها والبواخر لا تبنى في يوم وليلتهِ كما تعلم »

ولكن الحوادث كذَّبت تكهن البرنس هذا ايضاً . واندفاعهُ هذا الاندفاع في تفاؤلهِ يذكرني مثلاً سار في برلين مدة الحرب وهو قولهم « ان اهل برلين كثيرو التفاؤل والغم . واهل فينا كثيرو التشاؤم والطرب »

على ان البرنس كان اكثر صدقاً من الامبراطور في مسئلة لا أرى غنىً عن الاشارة اليها هنا وهي مسئلة الشكوى من اميركا لامدادها الحلفاء بالمال والذخيرة . فقد شكا الامبراطور منها مرّ الشكوى واطال في عتابها اما البرنس فقال لي في حديث معهُ « ليس لنا رجل نقف عليها في هذه المسئلة (اي لا عذر لنا) . فقد ارسلنا الى الامم التي تحاربت في العشرين سنة الماضية من الذخيرة اكثر مما ارسلت اربع دول اخرى مجتمعة »

اقوال دمقراطية

ان البرنس بلاس الماني قحّ في اعتقاده بان القوة تصير حقًّا وبان « المانيا فوق الكل » عاطفة سامية ومع ذلك ففيهِ صفات تميزهُ على سائر الرجال الذين من ضربهِ . فقد شكوت اليهِ مرة من ان امراء الاسرة المالكة كثيراً ما يوقعون الخلل في نظام عيادتي من غير ان يعلموني بذلك قبلاً . فقال لي « ان صبرك على هذه الحالة من الجهل والحمق . نعم لا بأس من احتمال الامبراطور والامبراطورة وما يحقّ لهما يحق لولي العهد وقرينتهِ على ما أرى . اما سائر الامراء والاعيان فلو كنت مكانك ما سمحت لهم بالتصدي لمواقيت عيادتي . وقد يصخبون ويلغطون في بادىء الامر ولكنهم لا يلبثون ان يسكتوا » . وهذا الكلام لم اكد اسمع مثلهُ من برنس الماني

البرنسس والملك ادورد

علمت مما تقدم ان البرنس من اقرب المقربين الى الامبراطور ولكن بالرغم من هذا كلهِ حامت حول البرنسس قرينتهِ اشاعات مقلقة سهل انتشارها كونها انكليزية الاصل . ففي سنة ١٩١٠ زار الملك ادورد برلين اي قبل وفاته بقليل فمرض فجأة في خلال استقبال حافل وكانت البرنسس اول من هبّ لاغاثتهِ وعرفت ما يجب ان تعمل لهُ لانها تعلمت التمريض في حداثتها . فلما عرتهُ النوبة كشفت عن صدرهِ لتسهيل التنفس عليهِ . وقيل حينئذٍ ان حضور ذهنها وسعة حيلتها

هما اللذان خلصا حياة الملك . وتداول الناس اشاعات مآلها انهُ لو مات الملك على اثر تلك النوبة لوقعت الحرب بين انكلترا والمانيا لا محالة لان برلين لا بدّ ان تلام على موتهِ ولكن لما كان الملك قد مرض في السفارة البريطانية فلا محلّ لمثل هذه التهمة

ومهما يكن من ذلك فان البرنسس اتهمت بانها جاسوسة وقيل انهُ قبض عليها وقائلو هذا القول استشهدوا على صحتهِ بانها لم تعد ترى في القصر الامبراطوري. والحقيقة انها كانت تمرّض في مستشفيات الصليب الاحمر . وفي ذات يوم جاءتني بلباس ممرضة فذكرت لها ما يشاع عنها فضحكت وطلبت مني ان اعيد هذه الاشاعات على مسمع زوجها عند زيارتهِ اياي . وشاعت بعد ذلك اشاعة اخرى بان البرنس زوجها وجد معها اوراقاً تثبت الجرم عليها وانهُ قتلها بيده . والذي جعل الناس يصدّقون هذه الاشاعات ما عُرف واشتهر من ان السيدات الانكليزيات المتزوجات في المانيا لم يتمالكن من التظاهر بالميل الى الحلفاء ولو كنّ قرينات اعاظم الالمان . ويسؤني اني لا استطيع ان اقول مثل هذا القول عن السيدات الاميركيات زوجات اعيان الالمان . وربما كان هناك شذوذ ولكن مما يوجب الاسف انهُ لم تحُمْ حول سيدة اميركية متزوجة المانيًا اقل شبهة في ميلها عن المانيا ومعظم هؤلاء السيدات اللواتي اجتمعت بهن كنّ اكثر ميلاً الى المانيا من ازواجهنّ الالمان

آراء الامبراطور

لا احد يكلم الامبراطور ما لم يكلمهُ الامبراطور قبلاً . ولما كانت آراؤهُ في معظم المسائل آراء معينة لا تتغير ولا يقبل معارضة فيها فما كان خطأً منها يبقى كذلك. وكان مستشاروهُ يفضلون ان يتركوهُ وشأنهُ في خطاءِ على ان يستهدفوا لغضبهِ بمحاولة اصلاح ذلك الخطإ . ولولا ما فطر عليهِ من اكثار المسائل لكانت الموارد التي يستمد منها معارفهُ ضئيلة جداً

على انهُ ليس ثمة ريب في سعة اطلاعهِ على المسائل الجارية ومعرفتهِ لكبار الرجال اصحاب المناصب الرفيعة في العالم كلهِ . سالتهُ مرة ما هي الصحف التي تقرأها حتى اراك محيطاً بجميع ما يجري من الشؤون الهامة في العالمين فاخبرني انهُ عهد الى احد كتابهِ في اقتطاع كل الانباء المهمة من الصحف الكبرى وعرضها عليهِ

انتخاب ولسن

كان الامبراطور يهتم كثيراً بالشؤون الاميركية ويتتبع سيرة كبار الاميركيين مع تظاهره باحتقار شكل حكومتنا. وليس ببعيد انهُ كان يتوهم في نفسهِ المقدرة على التأثير في الانتخابات الاميركية بحمل الالمان الاميركيين على التصويت للمرشح الذي يريده . وانما درس اخلاق كبار رجالنا ليعلم ايٌّ منهم انفع لالمانيا في المنصب الذي يتولاه . ولما رشح المستر ولسن لرآسة الجمهورية كان الامبراطور واثقاً بانهُ لا ينتخب . وربما كان سبب هذه الثقة ان روزفلت كان احد مزاحمي ولسن على الرآسة وكان الامبراطور يعجب بهِ كل الاعجاب فاعماهُ اعجابهُ هذا عن رؤية السند المكين الذي كان ولسن يستند اليهِ . ولكن لا مشاحة في ان بين تلك الاسباب عدم تمرس ولسن بشؤون السياسة الدولية فرأى الامبراطور ان هذا وحده كافٍ لاقصائهِ عن المنصب الرفيع الذي رشح لهُ . وقد اجتمعت بهِ بعد انتخاب المستر ولسن فقال لي « اني شديد الدهشة بنتيجة انتخابكم اذ لم يجل في خاطري ان الجهل يقود قومكم الى انتخاب استاذ كلية رئيساً عليهم . وماذا عسى الاستاذ ان يعرف عن السياسة الدولية ودخائل السياسة »

ولست ارتاب البتة في ان الامبراطور تصور الرئيس كما يتصور اي استاذ الماني — تصوره رجلاً كثير الدرس والمطالعة قليل المطامع لا رجاءَ لهُ ولا رغبة في ان يكتسب اكثر من مئتي جنيه في سنتهِ ولا شوق فيهِ الى المناصب العمومية ينفق زيت مصباحهِ كل ليلة على مطالعة المجلدات الضخمة التي مصحت من طول المدى وفرط البلى وهو لا يدري بما يجري حولهُ. فالامبراطور ظنَّ ولا ريب ان اميركا انتخبت رجلاً مثل هذا لرياستها فدهشتهُ والحالة هذه كانت طبيعية لا يلام عليها كثيراً

شؤون المكسيك

لما ارسل ولسن خمسة آلاف جندي الى فيراكروز ظنَّ الامبراطور انهُ جاوز بذلك الحدود فقال « ايُّ حقٍّ لولسن في التصدي لشؤون المكسيك الداخلية . لِمَ لا يترك القوم يتقاتلون الى النهاية . هذه شؤونهم ولا شأن لهُ فيها » . وكان لالمانيا مصالح مالية كثيرة في المكسيك فلذلك نظرت بعين الاستياء الى كل حركة

من حركاتنا هناك .فلما قامت الحرب العظمى بذل الامبراطور كل جهد لحمل اميركا على الدخول في الشؤون الدولية بشرط ان تقاتل معهُ . وقد رأيتهُ حينئذ فقال لي « يجب عليكم ان تغتنموا هذه الفرصة وتضموا كندا والمكسيك الى بلادكم . ألا يرى رئيسكم هذه الفرصة السانحة للانضمام الينا وسحق انكلترا .فان اسطولنا من جانب واسطول اميركا من الجانب الآخر كفيلان بابادة قوة انكلترا البحرية. هذه فرصة اميركا العظمى لسيادة نصف الكرة الغربي فالواجب على رئيسكم ان يراها ويغتنمها فيضم كندا والمكسيك الى اميركا »

اهانة ولسن

فلما تطاولت الحرب وجاءت الانباء بان اميركا ترسل الميرة والذخيرة تترى الى الحلفاء عيل صبر الامبراطور على ولسن ولم اكد اجتمع بهِ حتى أطال في عتابهِ وبالغ في تعنيفهِ . قال لي مرة « ان ضباطي يتميزون غيظاً من سلوك اميركا حتى ليتعذر عليَّ ان اكبح جماحهم طويلاً » . ولما شهرت اليابان الحرب عليهِ سأل قائلاً « ترى ما يخطر ببال رئيسكم وقد سمح لامة صفراء بمهاجمة امة بيضاء . ولكن ماذا ينتظر المرء من استاذ تولى قيادة امة » . وقال في حديث آخر « ان ولسن في ايدي رجال بورصة ول ستريت »

على ان احدَّ ما فاه بهِ من قوارص الكلام على ولسن كان بعد دخول اميركا الحرب. فاني كنت قد دعيت لمعالجتهِ في مركز رآسة اركان الحرب فلما دخل الغرفة كان الغيظ آخذاً منهُ مأخذهُ وكانت الامبراطورة معهُ فحاولتْ تعليل ما بهِ بقولها انهُ قليل النوم كثير الاضطراب وطلبت مني ان اعالجهُ برفق ثم التفتت اليهِ وحاولت تسكين ثائرهِ ولكنهُ طلب منها ان تخرج من الغرفة واستنكر تظاهرها امامي بتطييب خاطرهِ والترفيه عنهُ . فلما فرغت من معالجتهِ وهممت بالذهاب دنا مني وقال « يا دايفز ان ولسن من شرّ اللئام ». فاحمرّ وجهي غيظاً من اهانة الرئيس فلما رأى الامبراطور ذلك مني ربّت كتفي بيدهِ واعتذر بقولهِ « العفو يا دايفز. انا اعلم انك اميركي فارجو العفو على ايلام عواطفك ولكن لو كنت تعلم لتأكدت ان رئيسكم من شرّ اللئام . ومتى جاء دور جزّ الرقاب فان ولسن يكون الاول في ذلك »

ولست ادري مرادهُ بجزّ الرقاب . ولعلّ ضميرهُ بدأ يخزهُ فرأى انهُ اذا اتضحت الحقيقة ناصعة فان جزّ الرقاب يكون نصيبهُ ولكن غيظهُ من ولسن ومن ان خطتهُ هذه ستفضي ان اخفاق جميع مشروعاتهِ وتدابيرهِ حملهُ ان يتمنى لولسن نصيباً مثل نصيبهِ وان يكون السابق اليهِ

تفاؤل الامبراطور

كلما اشرقت الشمس للامبراطور زاد تيمنهُ بالحوادث زيادة جعلتهُ يتعامى عن السحب المكفهرة المتلبدة في الافق . مثال ذلك انهُ بعد تضعضع الجيش الايطالي المشهور طرب لانتصار جيوشهِ في هذا الميدان حتى عاد لا يرى ان اميركا تعدّ لهُ الصاعقة التي ستضربهُ بها اعداداً بطيئاً غير انهُ اكيد. قال لي في ذلك الحين « ما احمق رئيسكم اذ اقتادكم الى هذه الحرب . وسيرى الاميركيون الآن ولكن بعد فوات الاوان عظم جهلهم اذ انتخبوا استاذاً ليكون رئيساً عليهم . ولا بدّ لهم من دفع النفقة »

وآخر مرة سمعتهُ يذكر الرئيس فيها كانت في خريف سنة ١٩١٧ بعد ما ارسل الرئيس ردّه على مذكرة البابا السلمية . قال « ان ولسن رجل خياليّ. ورجل هذا شأنهُ لا ينجز عملاً. فقد دخل الحرب ليكون لهُ مقعد حول مائدة الصلح ولكنهُ لن يجلس حولها . وانا سأمنعهُ من ذلك » . وقال عن مذكرات ولسن السلمية التي اصدرها قبل دخول اميركا الحرب « ارى انني مصيب وغيري يرون انهم مصيبون — ارى ان المال كلهُ بات في يد اميركا . فاذا كان ولسن يروم الصلح حقيقة فليدفع النفقة وليهيء الغرامات وحينئذٍ تنتهي الحرب مسئلة سهلة ولا اسهل منها »

الامبراطور وروزفلت

لم يكن الامبراطور قبل الحرب يعجب برجل من رجال العصر الحديث اعجابهُ بالمستر روزفلت . وقد كان مقتنعاً بانهُ حال دون الحرب بين اميركا واليابان بارسالهِ الاسطول الاميركي في سياحتهِ المشهورة حول الارض فأرى بذلك حسن استعداد الاسطول للطوارىء . وهذهِ الضربة البكر في السياسة كما سمّاها الامبراطور كانت بمثابة تظاهر بالقوة على منوال يحبهُ ولطالما اشار اليها في احاديثهِ.

قال مرة « انَّ اعظم ما اعجب بهِ في المستر روزفلت شجاعتهُ الادبية التي ما رأيت لها مثيلاً في رجل اعرفهُ » . ولم يقلل من اعجابهِ بهِ انهُ كان قد ارسل في ايام رياستهِ بلاغاً نهائياً الى الاسطول الالماني الراسي في مياه فنزويلا بان يبرح تلك المياه في ٢٤ ساعة

وقد سمعتهُ غير مرة يطري روزفلت كل اطراءٍ ولا اشك البتة في صدقهِ واخلاصهِ. ولكن لشدَّ ما كانت خيبتهُ بعد نشوب الحرب لما رأى ان رأي روزفلت فيها مخالف لرأيهِ رغم حسن ظنهِ بهِ وما افاض عليهِ من المدح والثناء . قال لي ذات يوم « يا لعظم خيبتي في المستر روزفلت . فان وقوفهُ هذا الموقف بعد المعاملة التي عاملتهُ بها انا وامرأتي ايام نزل ضيفاً علينا لهو موقف خالٍ من الشهامة والكياسة. فقد استعرضت جيشي استعراضاً عظيماً امامهُ وهذا اعظم شرف في طاقتي منحهُ اياهُ ولم نمنحهُ شخصاً قبلهُ. فانهُ لم يكن حينئذٍ رئيساً وكنت اعجب بهِ كثيراً . اما الآن فأرى انهُ فقد صوابهُ ولم يدر في خلدي انهُ ينقلب علينا الى هذا الحد وعلى هذا المنوال » . والظاهر انهُ غاب عنهُ ان كلَّ اميركي غيور على وطنهِ لا يسعهُ الاَّ الولاء لهُ

الامبراطور والاغنياء الاميركيون

ندر ان قال الامبراطور قولة خير في اصحاب الملايين من الاميركيين مع اعترافهِ بانهُ لا يستنكف قبول الريالات الاميركية . قال لي مرة « ان الطريقة التي جمع بها مورغان وغيرهُ من كبار اصحاب الملايين ثرواتهم لهي طريقة سيئة جدًّا وهي كذلك مجلبة للاخطار لانها مجلبة للاشتراكية » . قال هذا القول كأن الاشتراكية ما زكت ولا سمنت على الامتيازات التي يتمتع بها التاج الالماني . وغريب من الامبراطور ان يرى القذى في عين آخر ولا يرى الخشبة في عينهِ هو . فان من اعظم الشكايات التي شكاها الاشتراكيون منذ سنين هي فقد المساواة في الضرائب على عهد آل هوهنزلرن . وما زالوا منذ زمان طويل يصخبون ويطالبون بالغاء القوانين التي تستثني الاسرة المالكة والاعيان من دفع الضرائب ولا بد ان تجاب مطالبهم بعد وقت وجيز

افغانستان واميرها

افغانستان امارة واقعة بين الدرجة ٢٩ والدرجة ٣٨ من العرض الشمالي و٦١ و٧٢ من الطول الشرقي ويحدها من الشمال املاك روسيا ومن الشرق الهند ومن الجنوب بلوخستان ومن الغرب ايران . ومساحتها نحو ٢٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ستة ملايين

وقد فتح الفاتحون افغانستان من تتر وفرس ففتحها تيمور كلها واضاف السلطان بر قندهار اليها في اوائل القرن السادس عشر . وبقيت في ايدي سلاطين المغول مدة قرنين من الزمان الى ان حدثت حرب الافغان الكبرى سنة ١٨٨٠ فاستولى الانكليز على كابول عاصمتها وعلى قندهار بقيادة اللورد روبرتس وعرضوا منصب الامارة على الامير عبد الرحمن فقبله وجلت الجنود الانكليزية عنها على ان تتولى انكلترا شؤونها الخارجية ولا تتعرض لشؤونها الداخلية بشيء

وبعد وفاة الامير عبد الرحمن سنة ١٩٠١ خلفهُ ابنهُ الامير حبيب الله خان وما زال اميراً عليها حتى قتل في اواخر فبراير الماضي كما نقل البرق . وكان الامير عبد الرحمن يلقب « ضياء الملة والدين » اما الامير حبيب الله فلقب نفسهُ « سراج الملة والدين »

وقد نعاه مكاتب المقطم من لندن وقال انهُ لقي حتفهُ برصاصة اطلقها عليهِ جانٍ في معسكرهِ فاصابت منهُ مقتلاً وتوفي وهو في السابعة والاربعين من عمرهِ والثامنة عشرة من حكمهِ . ويقول المكاتب ان الباعث على ارتكاب الجناية مجهول وان التفاصيل معدومة ولكن القتل ثابت والوفاة محققة

ولا يبعد ان يكون للباعث على القتل علاقة بما هو حادث الآن في كابول من المساعي والتدابير لانشاء تحالف جديد في قلب آسيا بين امير افغانستان وامير بخارى الذي يستطيع التملص من نفوذ روسيا في بلادهِ وسائر الخانات في قلب آسيا كما يحتمل ان يكون القاتل من رجال قبائل الافريدي التي ما برحت تقاتل الافغان .هذا اذا لم يكن من البلشفيك وغايتهُ بث دعوتهِ في تلك الاصقاع النائية متوسلاً الى ذلك بوسائل البلشفيك المعروفة

ومع ان حبيب الله لم يبلغ شأو والدهِ في الدهاء والمقدرة السياسية والبراعة

العسكرية فقد تمكن من صون ملكهِ والمحافظة على عرشهِ وحفظ نفوذهُ على القبائل ولاسيما قبائل الحدود بتأليفهِ مجلساً خاصاً بامور تلك القبائل يشهدهُ مندوبوها ويشتركون مع الحكام في فض مشاكلها

ولا يخفى ان سياسة افغانستان الخارجية قائمة على منع روسيا من الايغال جنوباً من امارة بخارى الى حيث تتطرَّق الى افغانستان . وقد نفذ حبيب الله هذه السياسة باتفاق ابرم بين بريطانيا العظمى وروسيا في سنة ١٩٠٧ وخلاصتهُ ان بريطانيا العظمى لا تقدم على تغيير شيء في حالة افغانستان السياسية ولا تتعرض لادارة امورها الداخلية ولا تقتطع شيئاً من املاكها ولا تستعين بنفوذها فيها على تهديد روسيا وان روسيا تعترف بان افغانستان خارجة عن دائرة نفوذها

على ان حبيب الله نشأ في مدرسة والده العسكرية وكان يعلم ان المعاهدات السياسية لا تدوم الى الابد ولهذا واصل تعزيز جيشهِ وتسليحهُ بواسطة حكومة الهند التي كانت تمدهُ بالسلاح والذخيرة حتى انهُ لما فتكت الانفلونزا اخيراً برجال هذا الجيش عمد في الحال الى زيادة المجندين فرد فرق الجيش الى سابق عهدها من القوة . ولم يخرج من بلاده بعد جلوسهِ على سرير الملك الاَّ الى الهند فقد زارها في يناير ١٩٠٧ وكان حاكمها العام اللورد منتو فاستقبل بمجالي التكريم والاحترام

وحافظ على ولائهِ لبريطانيا العظمى في الحرب الحاضرة فلما ارسل اليهِ الالمان والعثمانيون جماعة من دعاتهم ليوغروا صدرهُ على البريطانيين ويزينوا لهُ الاغارة على الهند ونقض المعاهدات امر بالقبض على اولئك الدعاة فقبض على بعضهم ولا يزال الاحياء منهم مسجونين في كابول وفر البعض الآخر هائماً في البراري والقفار فقتلهُ رجال القبائل طمعاً فيما كان معهُ من السلاح والمال

وبين رجال الانكليز الذين يعرفهم المصريون والذين اشتغلوا بسياسة افغانستان السر هنري مكماهون الذي كان نائباً للملك في هذا القطر فقد عين حكماً بين افغانستان وايران سنة ١٩٠٥ في خلاف بينهما على نهر الهلمند

واكبر مدن افغانستان كابول عاصمتها وسكانها نحو ٢٠٠ الف . ومن مدنها قندهار وسكانها ٤٠ الفاً وهرات الشهيرة بطنافسها وسكانها ٢٠ الفاً . وحكومة الهند تدفع الى الامير ١٨٥٠٠٠٠ روبية اعانة بمقتضى معاهدة ١٨٩٣ المبرمة مع عبد الرحمن

وفي الجيش الافغاني نحو ٦٠ الف مقاتل منهم ١٦ الفاً من الفرسان وعنده ٤٥٠ مدفعاً ولكن قوة افغانستان الحقيقية هي في كثرة وعورها وصعوبة السير في جبالها وقفارها وعدم وجود الطرق وبراعة اهلها في الحرب غير النظامية وكثرة ما عندهم من البنادق والذخيرة مما كان يأتيهم بطريق خليج فارس

وللامير حبيب الله خمسة ابناء وهم عناية الله وحياة الله وامان الله وكبير الله واسد الله واكبرهم في الحادية والثلاثين من عمره . ويلقب امير افغانستان بصاحب الجلالة وهو لقب الملوك وقد كان قبل الحرب الحاضرة الملك الوحيد المستقل في قارة آسيا ما عدا امبراطور اليابان

ونشرت جريدة الديلي تلغراف مقالة عن الامير المقتول ضمنتها حديثاً للسر هملتن غرنت ناظر الخارجية في حكومة الهند وهو يعرف الامير معرفة شخصية وقد زار كابول عاصمة افغانستان مع الوفد البريطاني الذي ارسل اليها في عام ١٩٠٤ — ١٩٠٥ واقام فيها ستة اشهر ولما زار الامير الهند سنة ١٩٠٦ عين السر هملتن غرنت لاستقباله في بشاور وهذا ما قالهُ لمندوب الديلي تلغراف :

كان الامير حبيب الله على جانب عظيم من الرزانة والوقار ولكنهُ كان لطيف المعشر رقيق القلب وكان متعلماً مهذباً عظيم الاطلاع واسع العلم ولاسيما في العلوم الطبيعية والتاريخ وكان يقضي ساعات يتكلم عن اختراع جديد او اكتشاف حديث فيرى السامع منهُ من الاهتمام وسعة العلم والبراعة ما يدهشهُ وكان شديد العناية بالآثار القديمة في بلاده . ومما اذكرهُ من هذا القبيل انهُ ارسل الى الهند من مدة قريبة ديناراً عثروا عليهِ قرب كابول تعذر عليهِ معرفة الدولة التي ضربتهُ فكلفني ان اجد من يفحصهُ فعهدت الى بعض الخبراء في هذه المهمة فكتبوا تقريراً وافياً في الموضوع فارسلتهُ اليهِ ومعهُ كتاب طبع حديثاً عن نقود افغانستان وهو محلّى بالرسوم ليستعين بهِ في مباحثهِ فاتتني منهُ رسالة منذ ايام يشكرني بها كثيراً على الكتاب ويثني عليّ لاني فكرت في ارسال هديتي اليهِ

وكان شديد البأس قوي الشكيمة حينما تقتضي الحالة ذلك على انهُ كان يستنكف من العقوبات المتناهية في الشدة فلا يأمر بها الا عند ما تقضي بها اقصى الضرورة . نعم انهُ كان كثيراً ما يترك ادارة الامور لسواهُ وخصوصاً اخاهُ نصر الله

ولكنهُ كان على الدوام واقفاً على حقيقة الحال في بلادهِ وكان القول الفصل لهُ في جميع الشؤون الكبيرة وقد ظهر هذا في سياستهِ بعد ما دخلت تركيا الحرب

وبعد ما وصف السر هملتن غرنت ولاء الامير لبريطانيا العظمى والحلفاء في الحرب قال ان سياستهُ مع حكومة الهند كانت قائمة دائماً على قاعدة الصراحة التامة فكان يطلعها على ما يهمهُ ويعدها بالرأي في كل ما يخصُّ القبائل النازلة على حدود الهند الشمالية الغربية ثم قال ان الذين يعرفون الامير يحزنون لقتلهِ فقد كان شهماً كريماً صادقاً شديد الوفاء لاصدقائهِ ورعاً بارعاً في السياسة وسابقاً للشعب الذي ولاهُ القدر حكمهُ وكان يحب شعبه حباً جمًّا وقد كان حبهُ هذا الباعث لهُ على صون بلادهِ من ويلات الحرب

ومما رواهُ السر هملتن عنهُ انهُ لما ذهب الوفد الذي تقدمت الاشارة اليهِ الى كابول كانت مهمتهُ ابرام معاهدة عنهُ والبحث في امور اخرى تهم الهندَ وافغانستان فدعا الامير اعضاء الوفد الى القصر المعروف بقصر الفلك لامضاء عقد المعاهدة وكانت مكتوبة على رق في نسختين فعرضت عليهِ ليمضيها وتقدم احد رجال حاشيتهِ ليساعدهُ فاراق نقط حبر على احدى النسختين واسرع الموجودون بالطباشير وورق النشاف لازالة اللطخة ولكنها ظلت ظاهرة فابتسم الامير وقال « ان الذي يهمنا هو محتويات المعاهدة لا منظر العقد فانما هذه اللطخة شامة على وجه المعاهدة »

وقبل عودة الوفد الى الهند حدث امر يدل على لطف الامير وشدة عنايتهِ بالذين يجتمع بهم فقد دعانا الى مأدبة فخمة ادبت في قصر اخيهِ الامير نصر الله وكان الامير حبيب الله لابساً ثوباً افرنجياً من رداء السهرة وصدرية مفتوحة وتبين لنا ان هذا هو الثوب الرسمي الشائع في حفلات الليل وبعد العشاء التفت الى ضيوفهِ وقال « لنصعد الآن الى الدور الاول وندخن وارجو ان ترتفع كل كلفة بيننا فاني اروم ان اكون صديقاً بين اصدقاء »

ومما يدل على حبهِ للفكاهة انهُ لما ودعهُ اعضاء الوفد اعطى كلاًّ منهم صورتهُ الفوتوغرافية ممضاة بامضائهِ وهدايا صغيرة لطيفة وكان فيما اهداهُ لاحدهم قلم رصاص من الذهب المرصع وقال لهُ رأيتك تكتب كثيراً في اثناء المفاوضات بقلم قبيح المنظر فارجو ان تستعمل هذا القلم بدلاً من ذاك »

جمعية الامم

اضحت جمعية الامم امراً مقرّراً او كادت فرأينا ان ننشر بنودها التي وضعها الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة ووافقهُ عليها نواب بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان فاتفقت هذه الدول الخمس على توقيعها والقيام بها وسُميت فيها بالدول الموقعة . وقد فضّلنا كلمة جمعية الامم على كلمة عصبة الامم لان المعنى الشائع لكلمة عصبة في هذا القطر غير حسن اذ تخص بعصب اللصوص . واعتمدنا في الترجمة على النص المنشور في جريدة التيمس في ١٥ فبراير الماضي وهذه هي البنود مع التمهيد الوجيز الذي قُدّم لها

التمهيد

ان الدول الموقعة لهذا العهد قبلت دستور جمعية الامم هذا لكي تزيد التعاضد الدولي وتعزز السلم والامان بقبولها العهود التي تمنعها من الالتجاء الى الحرب وذلك بجعل العلاقات بين الامم صريحة عادلة شريفة وباعتبار الشرائع الدولية قانوناً لسير الحكومات بعضها مع بعض وباقامة العدل والاحترام التام للمعاهدات في معاملات الشعوب بعضها لبعض

﴿ البند الاول ﴾ ان اعمال الدول الموقعة لهذا العهد تجري بواسطة اجتماعات يعقدها مندوبون يمثلونهم واجتماعات اخرى اكثر منها يعقدها مجلس تنفيذي (اجرائي) وسكرتارية دائمة تنشأ في مقر جمعية الامم

﴿ البند الثاني ﴾ ان اجتماعات المندوبين تعقد في اوقات معينة وحينما تدعو الضرورة للنظر في الامور التي من اختصاص جمعية الامم . وتعقد هذه الاجتماعات في مركز الجمعية او في الاماكن التي يستحسن عقدها فيها وتؤلف من ممثلي المتعاقدين ويكون لكل دولة من الدول الكبرى المتعاقدة صوت واحد ولكن يصح ان يكون لها مندوب او اثنان او ثلاثة لا اكثر

﴿ البند الثالث ﴾ يؤلَّف المجلس التنفيذي من ممثلي الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية وفرنسا وايطاليا واليابان مع ممثلي اربع دول

اخرى من اعضاء جمعية الامم . ومجمع المندوبين يختار هذه الدول الاربع طبقاً للمبادىء التي يستنسبها وعلى الاسلوب الذي يستحسنهُ

وتعقد اجتماعات المجلس حينما تدعو الحال الى عقدها ولو مرة واحدة في السنة على الاقل وذلك في المكان الذي يختارهُ المجلس واذا لم يتفق على مكان يعقد فيهِ اجتماعهُ فيعقدهُ في مركز جمعية الامم وينظر في اجتماعاتهِ في الامور التي من اختصاص الجمعية او التي تتعلق بسلام العالم ويدعى اليهِ كل دولة لها مسائل تهمها يراد النظر فيها في اجتماعهِ. ولا تلتزم دولة ان تعمل بقرارهِ ما لم تدع الى الاجتماع الذي يقع ذلك القرار فيهِ

﴿ البند الرابع ﴾ ان كل الاعمال التي تعمل في اجتماعات مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي وفي جملتها تعيين اللجان لبحث بعض الامور الخاصة يديرها مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي ويكون الحكم فيها ما يحكم بهِ ممثلو الدول المجتمعون . ولرئيس الولايات المتحدة الاميركية ان يستدعي اول مجمع مندوبين ومجلس تنفيذي للاجتماع

﴿ البند الخامس ﴾ تكون — مركزاً دائماً لسكرتارية الجمعية وللجمعية نفسها. وتكون السكرتارية مؤلفة من العدد اللازم من الموظفين بادارة سكرتير الجمعية العام الذي ينتخبهُ المجلس التنفيذي . اما السكرتيرون فيعينهم السكرتير العام ويوافق المجلس التنفيذي على تعيينهم . ويكون السكرتير العام سكرتيراً لجميع الجلسات التي يعقدها مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي . وتتحمل الدول اعضاء الجمعية نفقات السكرتارية طبقاً للنظام الجاري في المكتب الدولي التابع لاتحاد البوستات العام

﴿ البند السادس ﴾ يكون لمندوبي الدول الموقعة على هذا العهد ولموظفي الجمعية في اثناء قيامهم باعمال الجمعية ما للسفراء والقناصل من الحقوق والامتيازات. وتعامل الابنية التي تتخذها الجمعية مكاتب لها معاملة السفارات والقنصليات من حيث كونها شقة حراماً وخارجة عن سلطة الحكومة التي هي في ارضها

﴿ البند السابع ﴾ يشترط لدخول الدول (غير الموقعة على هذا العهد وغير المذكورة في البروتوكول والتي ستدعى لتكون اعضاء في هذا العهد) في جمعية الامم موافقة ثلثي الدول الممثلة في مجمع المندوبين على الاقل . ولا يقبل فيها

سوى البلاد التي تحكم نفسها وفي جملتها مستعمرات انكلترا (١) . ولا تقبل امة من الامم في الجمعية ما لم تقدم ضماناً فعالاً يضمن عزمها الصادق على العمل بمعاهداتها الدولية وما لم توافق على المبادئ والقواعد التي تضعها الجمعية فيما يخص قواتها البحرية والحربية واسلحتها

﴿ البند الثامن ﴾ تعترف الدول الموقعة على هذا بان حفظ السلام يقتضي تقليل سلاح الامم الى ادنى حد يتفق مع سلامتها وتنفيذ المعاهدات الدولية بالعمل المشترك مع مراعاة المركز الجغرافي الذي لكل امة والاحوال المحيطة بها مراعاة خاصة . وسيضع المجلس التنفيذي خططاً بذلك التقليل ويعين مقدار السلاح اللازم لكل امة بالنسبة الى سلم القوات المذكورة في بروجرام نزع السلاح . ومتى عمل بهذه الحدود فلا يجوز زيادتها بلا اذن المجلس التنفيذي . كذلك تعترف الدول الموقعة على هذا بان اقدام المعامل الخصوصية على صنع السلاح والذخيرة قابل لاعتراضات خطيرة وعليهِ تطلب من المجلس التنفيذي ان يبدي رأيهُ في كيفية منع النتائج السيئة التي تنتج عن ذلك مع مراعاة حاجات البلدان التي لا تستطيع بنفسها صنع السلاح والذخيرة اللازمة لسلامتها . وتتعهد هذه الدول بان لا يخفي بعضها عن بعض احوال الصناعات التي يمكن تحويلها الى غايات حربية ولا مقدار سلاحها وتقبل ان يطلع بعضها البعض الآخر اطلاعاً تاماً على بروجراماتهن الحربية والبحرية

﴿ البند التاسع ﴾ تعين لجنة دائمة مهمتها ان تبين للجمعية الطرق اللازمة لانفاذ البند الثامن وتبدي رأيها في المسائل الحربية والبحرية عامة

﴿ البند العاشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بان تحترم سلامة املاك الدول اعضاء هذه الجمعية واستقلالها السياسي الحالي وبان تدافع عنها من كل اعتداءٍ خارجي . فاذا وقع اعتداء مثل هذا او خيف من وقوعهِ فان المجلس التنفيذي يشير بالطرق التي ينجز بها هذا العهد

﴿ البند الحادي عشر ﴾ كل حرب او تهديد بحرب يمس احدى الدول

---

(١) (المقتطف) العبارة الانكليزية تعني الممالك التي هي اجزاء من الامبراطورية البريطانية مثل كندا واستراليا والمستعمرات المستقلة في حكومتها كزيلندا الجديدة وجنوب افريقية

الموقعة على هذا مباشرة او لا يعدُّ من المسائل التي تقتضي اهتمام الجمعية . والدول الموقعة على هذا تحفظ لانفسهن حق عمل ايّ الاعمال التي تعدُّ لازمة لحفظ سلام الامم . ويحق لكلّ منهنّ ان تنبه مجمع المندوبين او المجلس التنفيذي الى جميع الاحوال التي تمسُّ علاقات الامم بعضها ببعض وتهدد السلام الدولي وحسن التفاهم بين الامم مما يتوقف السلام عليهِ

﴿ البند الثاني عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة لهذا بانهُ اذا قامت بينهنّ اسباب للنزاع لا يمكن تسويتها بالطرق السياسية المعتادة لا يعمدن بوجه من الوجوه الى الحرب قبلما يعرضن مسائل النزاع للتحكيم او ليحققها المجلس التنفيذي وقبلما تمرّ ثلاثة اشهر على حكم المحكمين او حكم المجلس التنفيذي . ومع هذا كلهِ لا يعمدن الى محاربةِ عضو من اعضاء جمعية الامم يذعن لحكم المحكمين او حكم المجلس التنفيذي . وفي كل الاحوال المنطوية تحت هذا البند يجب ان يصدر حكم المحكمين في وقت معقول وحكم المجلس التنفيذي في خلال ستة اشهر تمرُّ من عرض مسئلة الخلاف عليهِ

﴿ البند الثالث عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بانهُ اذا قام بينهن نزاع او مشكلة يرين انهما قابلان للتحكيم وانهُ لا يمكن حلهما بالطرق السياسية تعرض المسئلة كلها للتحكيم . ولهذه الغاية يكون مجلس التحكيم الذي تعرض المسئلة عليهِ المجلس الذي يتفق عليهِ الفريقان او المنصوص عليهِ في معاهدة من المعاهدات المعقودة بينهن . كذلك تتعهدن بتنفيذ كل حكم يصدر باخلاص وحسن نية . واذا لم ينفذن هذا الحكم ينظر المجلس التنفيذي في خير الطرق لتنفيذهِ

﴿ البند الرابع عشر ﴾ يضع المجلس التنفيذي الخطط لانشاء محكمة دائمة للقضاء الدولي يكون من اختصاصها النظر في المسائل التي يرى الفريقان المتخاصمان وجوب عرضها عليها للتحكيم بموجب البند السابق

﴿ البند الخامس عشر ﴾ اذا قام بين الدول اعضاء الجمعية نزاع لا يعرض للتحكيم كالنزاع المذكور آنفاً ويخشى ان يفضي الى قطع العلاقات بين الدول المتنازعة فان الدول الموقعة على هذا تقبل ان تعرض المسئلة على المجلس التنفيذي . وكلّ فريق من الفريقين المتنازعين لهُ ان يبلغ السكرتير العام وجود هذا النزاع

والسكرتير يتخذ جميع التدابير اللازمة لتحقيقهِ تحقيقاً تاماً . ولهذه الغاية يتفق الفريقان المتنازعان على ابلاغ السكرتير العام باسرع ما يمكن حججهما وجميع الوقائع والاوراق المتعلقة بالقضية . وللمجلس التنفيذي ان يأمر بنشرها كلها . فاذا افضت مساعي المجلس الى حلّ النزاع فحينئذٍ ينشر بلاغ عن ماهية النزاع ووجوه حلهِ والشروح اللازمة . واذا لم يحلّ النزاع ينشر المجلس تقريراً يضمنهُ الارشادات التي يراها عادلة ولازمة لحلّ الخلاف مع جميع الوقائع والشروح اللازمة. فاذا وافق اعضاء المجلس من غير الدول المتنازعة على التقرير بالاجماع فان الدول الموقعة على هذا تتفق ان لا تحارب الفريق الذي يذعن للارشادات المشار اليها . اما الفريق الذي لا يذعن لها فان المجلس يعين الوسائل اللازمة لتنفيذ تلك الارشادات فيهِ . واذا لم يجمعن عليهِ فمن واجب الاكثرية وحق الاقلية ان تصدرا بيانات تعربان فيها عن وقائع الحال كما تريانها وعن الارشادات التي تحسبانها عادلة وموافقة. وللمجلس التنفيذي في اي حال تعرض وتدخل تحت هذا البند ان يحيل النزاع على هيئة المندوبين بطلب احد الفريقين المتنازعين على شرط ان يعرض هذا الطلب في خلال اسبوعين بعد عرض النزاع . وفي كل نزاع يعرض على هيئة المندوبين تطبق جميع شروط هذا البند والبند الثاني عشر الخاص بعمل المجلس التنفيذي وسلطتهِ على عمل مجمع المندوبين وسلطتهِ

﴿ البند السادس عشر ﴾ اذا نكثت احدى الدول الموقعة على هذا عهودها المذكورة في البند الثاني عشر او لم تكترث لها تعدُّ في حكم المحاربة لسائر اعضاء الجمعية . وعليهِ تقطع الجمعية كلّ علاقة تجارية او مالية بتلك الدولة وتمنع كلّ مواصلة بين رعاياها ورعايا سائر الدول سواء كانوا من الدول الداخلة في الجمعية او لا . وعلى المجلس التنفيذي والحالة هذه ان يبدي رأيهُ في مقدار القوة البحرية او الحربية التي تقدمها كلٌّ من الدول اعضاء الجمعية للدفاع عن عهود الجمعية . وكذلك تتعهد الدول الموقعة على هذا بان يساعد بعضها بعضاً في التدابير المالية والاقتصادية التي يعمد اليها بموجب هذا البند لتقليل الخسارة والمضايقة الناشئتين عن التدابير المشار اليها . وبان يساعد بعضها بعضاً ايضاً في الدفاع عن احداهنّ فيما اذا ارادت الدولة الناكثة للعهد ان توجّه عليها معظم قوتها . وبان تفتح

طريقاً في بلادها لجيوش اية دولة من الدول الموقعة في سبيل دفاعها عن عهود الجمعية

﴿ البند السابع عشر ﴾ اذا وقع نزاع بين دولة من الدول الداخلة في الجمعية ودولة خارجة عنها او بين دول ليست اعضاء في الجمعية فان الدول الموقعة لهذا العهد تتعهد بان تدعو الدولة او الدول الخارجة عن الجمعية لقبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفضّ النزاع بالشروط التي يراها المجلس التنفيذي عادلة . فاذا قبلت تلك الدعوة تطبق عليها الشروط المتقدمة مع التعديل الذي تراهُ الجمعية لازماً . وعند اصدار الدعوة يشرع المجلس التنفيذي حالاً في تحقيق وقائع النزاع وظروفهِ ويشير بافضل الطرق وافعلها لحلهِ . اما اذا رفضت دولة من الدول قبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفض النزاع ونهضت لمحاربة دولة من الدول المنتمية الى الجمعية مما يعدُّ خرقاً للبند الثاني عشر فان البند السادس عشر يطبق على هذه الدولة . واذا رفض الفريقان المتنازعان قبول العهود التي يرتبط بها اعضاء الجمعية لفضّ النزاع عند دعوتهما لقبولها فللمجلس التنفيذي ان يعمل ما يفضي الى حل النزاع ومنع القتال

﴿ البند الثامن عشر ﴾ تتعهد الدول الموقعة على هذا بان يوكل الى الجمعية امر الاشراف العام على الاتجار بالسلاح والذخيرة مع البلدان التي يجب مراقبة هذه التجارة فيها حرصاً على المصلحة المشتركة

﴿ البند التاسع عشر ﴾ ان المستعمرات والاملاك التي خرجت بهذه الحرب من ملكية دول كانت تحكمها قبلاً والتي تقطن فيها شعوب لا تستطيع حتى الآن ان تقوم وحدها في معترك العالم الحديث يطبق عليها المبدأ القائل بان خير هذه الشعوب وارتقاءها يجب ان يكونا وديعة مقدسة في يد الحضارة وان يتضمن دستور جمعية الامم ضمانات للقيام بشروط هذه الوديعة . وخير الطرق لتنفيذ هذا المبدإ هو ان يعهد في الوصاية على هذه الشعوب الى امم راقية تكون اصلح من سواها لاداء هذه المهمة بما لها من الموارد والخبرة او بسبب موقعها الجغرافي . وان تقوم هذه الامم الراقية بوصايتها مندوبة لذلك باسم جمعية الامم . اما طبيعة التوكيل فتختلف طبعاً باختلاف درجة الارتقاء في الشعوب المذكورة وموقع البلاد الجغرافي وحالتها الاقتصادية ونحو ذلك من الامور والاعتبارات .

وقد بلغ بعض الشعوب التي حررت اخيراً منزلة من الارتقاء يمكن من الاعتراف الى حين بكيانها كشعوب مستقلة مع نيلها المشورة الادارية والمساعدة من الدولة الموكلة بها الى ان تستطيع هذه الشعوب ان تقف وحدها . ويجب ان يجعل لمشيئة هذه الشعوب الاعتبار الاول والاكبر في اختيار الدولة الموكلة

اما الشعوب الاخرى ولاسيما شعوب قلب افريقية فانها لا تزال منزلتها بحيث يجب على الدولة الموكلة ان تكون مسؤولة عن ادارة املاك تلك الشعوب طبقاً للشروط التي تتضمن حرية الضمير والدين والمحافظة على الامن العام والآداب ومنع المساوىء كالنخاسة والاتجار بالسلاح والمسكرات ومنع انشاء الحصون والقلاع واقامة القواعد العسكرية البرية والبحرية وعدم تعليم الاهالي التعليم العسكري الاَّ لاعمال البوليس والدفاع عن البلاد وطبقاً لشروط تكفل المساواة بين الدولة المنتدبة وسائر دول جمعية الامم في الاتجار في تلك البلاد

وهناك بلاد اخرى كالجزء الجنوبي الغربي من افريقية وبعض جزر الباسيفيكي الجنوبي فانها لقلة سكانها او لصغر حجومها او لبعدها عن مركز الحضارة او لملاصقتها لبلاد حكومة موكلة بها او لغير ذلك من الاحوال والاعتبارات تحسن ادارتها وتجاد اذا جرت طبقاً لقوانين الدولة المنتدبة بجعلها في حكم جزء منها لا ينفصل عنها مع مراعاة الشروط المتقدمة عن صون مصالح الاهالي الوطنيين . وفي هذه الاحوال تقدم الدولة الموكلة الى جمعية الامم تقريراً سنوياً عن هذه الاملاك. اما درجة السلطة او السيطرة او الادارة التي تكون للدولة الموكلة فاذا لم يسبق تعيينها بقرار الدول الموقعة لهذا العقد تعرف تعريفاً جلياً بواسطة المجلس التنفيذي في دستور خاص يسنهُ لهذا الغرض

وقد اتفقت الدول الموقعة لهذا العقد ان تؤلف في مركز اجتماع جمعية الامم لجنة انتداب تتلقى التقارير السنوية من الدول الموكلة وتفحصها وتساعد جمعية الامم في حمل الدول الموكلة على مراعاة شروط التوكيل

﴿ البند العشرون ﴾ تسعى الدول الموقعة لهذا في اصلاح احوال العمل والعمال رجالاً ونساء واولاداً في بلادهن وسائر البلدان التي لهن علاقات تجارية وصناعية بها تتعهد بانشاء مكتب دائم للعمل يكون جزءا من نظام الجمعية

البند الحادي والعشرون تتعهد الدول الموقعة على هـذا بان تسعى الجمعية في ان يكون نقل تجارة البلاد المنتمية الى الجمعية حرًّا وان تعامل تجارتها معاملة عادلة وتتخذ تدابير خاصة تقضي بها حاجات البلاد التي خربت في حرب ١٩١٤ — ١٩١٨

البند الثاني والعشرون تتعهد الدول الموقعة لهذا بان تضع تحت مراقبة الجمعية جميع المكاتب الدولية التي انشئت حتى الآن بموجب معاهدات اذا رضي اصحاب هذه المعاهدات بذلك . وتتعهد ايضاً بان جميع المكاتب التي تنشأُ في المستقبل تكون تحت مراقبة الجمعية

البند الثالث والعشرون تتعهد الدول الموقعة على هذا بان كل معاهدة او اتفاق دولي تعقدهُ من الآن فصاعداً اية دولة من الدول اعضاء الجمعية يسجل في مكتب السكرتير العام وينشرهُ السكرتير باسرع ما يمكن .وكل معاهدة او اتفاق دولي لا يكون مسجلاً لا يعمل بهِ

البند الرابع والعشرون من حق مجمع المندوبين ان يشير آناً بعد آن على الدول اعضاء الجمعية باعادة النظر في المعاهدات التي باتت بحيث يتعذر العمل بها وفي الاحوال الدولية التي يهدد بقاؤها سلام العالمين

البند الخامس والعشرون تتعهد الدول الموقعة على هذا كلٌّ على حدة بان هذا العهد يلغي جميع المعاهدات التي بينهنَّ مما يناقض ما ورد في هذا العهد وبانها لا تعقد بعد الآن معاهدة تناقضهُ وكل دولة من الدول الموقعة على هذا او التي تقبل في جمعية الامم فيما بعد ارتبطت قبل قبول هذا العهد بعهود تناقضهُ يجب عليها ان تتخذ التدابير العاجلة لحلّ نفسها من تلك العهود

البند السادس والعشرون كلُّ تعديل لهذا العهد يحسب نافذ المفعول متى وقعتهُ الدول التي يتألف المجلس التنفيذي من ممثليها وثلاثة ارباع الدول التي يتألف مجمع المندوبين من ممثليها. انتهى

ويحتمل ان يعدَّل بعض هذه البنود قبل الاجماع على قبولها والعمل بها . وسواء عدِّلت اولم تعدَّل فلا يمكن القطع بانها تأتي بالغرض المطلوب تماماً الاَّ بعد ما يعمل بها بضع سنوات

بسائط علم الفلك

(١٧) في السديم

لما ترجم استاذنا الدكتور ڤان ديك كلمة Nebulae بكلمة سديم في كتاب الفلك الذي الفهُ لم يكن يعلم على ما يظهر ان ابا الحسن الصوفي اكبر علماء الفلك عند العرب رأى سديم المرأة المسلسلة وسماهُ « لطخة سحابية » واشار اليهِ والى غيره مما يماثلهُ بكلمة اللطخة او السحابي. لكن كلمة سديم شاعت باعتمادنا عليها في المقتطف وفيما كتبناهُ عن الرأي السديمي فصار من الصعب تركها والرجوع الى كلمة لطخة ناهيك ان كلمة لطخة مبتذلة بمعنى آخر ينصرف الذهن اليهِ وليس كذلك كلمة سديم فهي اولى بان تكون علمية

والسدام(١) كثيرة جدًّا وموقعها بين النجوم لا يتغير وهي مختلفة الاشكال بعضها لولبي وبعضها حلقي وبعضها مستدير كالسيارات وبعضها غير منتظم اي ليس لهُ شكل محدود . وقد رسمنا في الاشكال التالية صورة سديم السلاقي وهو لولبي وسديم الشلياق وهو حلقي وسديم المرأة المسلسلة وهو لولبي ايضاً او لولبي وحلقي في وقت واحد وسديم الجبار وهو غير منتظم

فالسديم اللولبي قرص تحيط بهِ اذرع معكوفة عليهِ او دوائر تحيط بهِ كانهُ اسفنجة ملئت ماء واديرت على نفسها فخرج منها الماء بقوة التباعد عن المركز ودار حولها قبلما ابتعد عنها . ولهُ شأن كبير في علم الفلك اذ يُظن ان النظام الشمسي كان سديماً مثل هذا فانفصلت اجزاء منهُ تكونت منها السيارات وبقيت بقيتهُ فتكونت منها الشمس كما سيجيء

واول من رأى السديم اللولبي لورد روس وذلك بنظارتهِ الكبيرة التي قطر مرآتها ست اقدام . وسديم المرأة المسلسلة اكبر السدام اللولبية لانهُ يمتد نحو درجة وهو الذي ذكرهُ الصوفي باسم اللطخة السحابية ويرى بالعين المجردة في الليالي الصافية اذا لم يكن القمر مضيئاً

(١) جمع سديم كنسام جمع نسيم ولعل جمعه على سدم اولى ولكن الدكتور ڤان ديك اختار الجمع الاول فشاع استعماله

والسدام اللولبية بيضاء النور ونورها ضارب الى الزرقة وهي اكثر اشكال السدام عدداً فقد قدَّر الاستاذ كيلر عدد ما يرى منها بنظارة مرصد لك مئة وعشرين الفاً واوصل الاستاذ بيرن هذا العدد الى خمسمائة الف . ومن رأيهِ انهُ قد يرى منها اكثر من مليون سديم اذا زادت آلات التصوير اتقاناً ولكن اكثرها صغير جداً لبعده الشاسع

والسديم الحلقي حلقة مفرغة كاسمهِ في وسطها نجم . وقد كان محسوباً من نوع السديم اللولبي .والسدام التي من هذا النوع قليلة اشهرها سديم الشلياق ويعرف بالسديم الحلقي وهو المرسوم في الشكل السابق ولا يرى بالعين لبعده الشاسع والنجم الذي في وسطهِ من القدر الخامس عشر وقد رصد شيبارلي الفلكي هذا السديم فوجد انهُ يكاد يكون من النوع اللولبي

والسديم المستدير صغير جداً اذا نظر اليهِ بالتلسكوب ظهر كاحد السيارات. وواحد منهُ سائر في الفضاء نحو الارض بسرعة بين ثلاثين ميلاً واربعين ميلاً في الثانية من الزمان فيقطع في السنة اكثر من مئة مليون ميل . فهل هو غازٌ لطيف لا خوف منهُ وكيف يتأتى للغاز ان يسير بهذه السرعة ويحفظ قوامهُ . او الفضاء الذي هو جارٍ فيهِ خالٍ من كل مادة يحتمل ان تعوق سيرهُ

والسدام غير المنتظمة ليس لها شكل قياسي مخصوص اشهرها سديم الجبار ومركزهُ وسط سيف الجبار وهو يماثل سديم المرأة المسلسلة حجماً ويظهر بالسبكترسكوب انهُ غازٌ ملتهب.وفي برج الرامي سديم مثلث الاجزاء يخرج من قلبهِ ثلاثة خطوط مظلمة تقسمهُ الى ثلاثة اجزاء . وفي شعر برنيكي اكثر من مئة سديم مجتمعة معاً في بقعة لا تزيد سعتها على وجه القمر

ويظهر من البحث بالسبكتروسكوب ان مادة السديم اللولبي باردة نوعاً ولذلك يكون نورهُ ابيض واما السديم الذي نورهُ ضارب الى الخضرة فغازٌ كلهُ وفيهِ آثار العنصر المسمَّى كرونيوم وهو موجود ايضاً في اكاليل الشمس

يظهر مما تقدم ان بين الاجرام السماوية لطخاً سحائية منيرة وهي السدام على انواعها وعناصرها مثل عناصر الشموس والسيارات والاقمار . وطيوف الاجرام السموية كلها متدرجة من البسيط في السدام الى المركب في الشموس والسيارات.

أفلا يحق لنا اذاً ان نستنتج ان هذه الاجرام يتولد بعضها من بعض وابسطها السدام وبعدها الاجرام المركبة الملتهبة كالشموس ثم الجامدة الباردة كالارض والمريخ. ويستحيل على الانسان ان يثبت ذلك بالمشاهدة لان سنيهُ قليلة وهذا التولد يقتضي ملايين الملايين من السنين. ولكن ما تتعذر رؤيتهُ بالعين لا يتعذر على العقل استنتاجهُ. وهنا يتصل بنا البحث الى آراء العلماء في تكوُّن اجرام السماء

(١٦) آراء العلماء في تكون اجرام السماء

رأي لابلاس او الرأي السديمي

عُلم مما تقدم ان السيارات كلها تدور حول الشمس في جهة واحدة وتكاد افلاكها تكون في سطح واحد ولذلك ارتأى لابلاس الفلكي الفرنسوي سنة ١٧٩٦ ان الشمس وسياراتها كانت سديماً كبيراً منتشراً في الفضاء الى ابعد ما يصل اليهِ ابعد سياراتها ولما برد هذا السديم قليلاً تجاذبت دقائقهُ نحو مركزها المشترك فدار على نفسهِ في الجهة التي تدور فيها السيارات حول الشمس واستمرَّت الحرارة تشع منهُ فزاد تكاثفاً وصغراً وسرعة فانفصلت حلقات منهُ بقوة المتباعد عن المركز وتجمعت دقائق كل حلقة بعضها مع بعض فصارت كرة غازية واستمرت على الدوران حول المركز الاصلي ودارت ايضاً على نفسها بتقلصها وانفصلت منها حلقات تجمعت موادها فصارت اقماراً الاَّ حلقات زحل فانها احتفظت بشكلها حتى الآن. ولعلَّ لابلاس رأي حلقات زحل فنبهتهُ رؤيتها لهذا الرأي. وتناول الفيلسوف كنت الالماني رأي لابلاس وطبقهُ على كل الاجرام السموية ثم نوَّعهُ السر نورمن لكير الفلكي بان حسب المادة الاولى حجارة نيزكية صغيرة لا دقائق غازية

وشاع رأي لابلاس لانهُ كان من اكبر علماء الفلك الرياضيين لكن اعترض على هذا الرأي ان غازاً لطيفاً بهذا المقدار لا يكون بين دقائقهِ من قوة التماسك ما يكفي لجعلهِ يدور على نفسهِ كانهُ جسم جامد. وان ناموس الاستمرار على الحركة يقضي ان تدور الشمس الآن بالسرعة التي كان السديم يدور محيطهُ بها حينما كان واصلاً الى فلك نبتون فتكون سرعتها ٢١٣ ضعف ما هي الآن.

والجذب الذي بين الدقائق لا يكفي وحدهُ لتوليد حركة رحوية فاما ان هذه الحركة الرحوية كانت موجودة في السديم الاصلي او انها وصلت اليهِ بعد ذلك بفاعل آخر

رأي السر روبرت بول

ابان السر روبرت بول الفلكي الانكليزي بالحساب انهُ اذا دارت كرة على محورها مالت دقائقها الى الانبساط فيصير شكلها كالقرص او تصير صفيحة باطنها اسرع دوراناً من محيطها فيتكون من المحيط شكل لولبي ذو اذرع وتتكون فيهِ عقد اكثف من غيرها . فعلى هذا النسق تكونت الشمس وسياراتها من سديم كبير بدورانهِ على نفسهِ فلم يبقَ لاثبات رأي لابلاس الاَّ الاستدلال على كيفية دوران هذا السديم على محورهِ

رأي تشمبرلين ومولتن

ارتأى الاستاذان تشمبرلين ومولتن رأياً اثبتناهُ في بعض سني المقتطف الماضية مفادهُ ان شمسنا كانت في سالف عصرها قائمة بذاتها خالية من السيارات ثم مرَّت شمس اخرى على مقربة منها فتجاذبت الشمسان وحدث مدٌّ شديد في مادة كلٍّ منهما عن جانبيها فخرجت من جانبي شمسنا مادة تساوي جزءًا من سبعمائة جزءٍ من جرمها وكان من المحتمل ان تعود اليها بعد ابتعاد الشمس الاخرى عنها ولكن تلك الشمس لم تكتفِ بجذب هذه المادة ونزعها من شمسنا بل دفعتها بجاذبيتها في الفضاء فصارت تحت سلطة قوتين قوة جذب الشمس لها لارجاعها اليها وقوة دفع الشمس الاخرى لها في الفضاء فسارت بين هاتين القوتين اي دارت حول الشمس كما تدور اذرع السديم اللولبي حولهُ ثم تجمعت دقائقها وتكونت منها السيارات واقمارها

وأُطلق على هذا المذهب اسم المذهب المدي لان انفصال السيارات عن الشمس كان بما يشبه المد . وقد بسطنا الكلام عليهِ في مقتطف دسمبر الماضي . وما يطلق على شمسنا وسياراتها يطلق على سائر شموس السماء وسياراتها ان كان لها سيارات من حيث تكونها من السدام . واذا ثبت ان اجرام السماء كلها سائرة في جهتين متخالفتين كجيشين كبيرين وان لهذا الكون حدًّا محدوداً لان النجوم

يقل عددها ببعدها عنا فهذان المجريان متداخلان وتجري نجوم احدهما بين نجوم الآخر في جهتين متقابلتين ولذلك لا يتعذر ان يمر جرم كبير على مقربة من جرم اصغر منهُ فيفعل بمحيطهِ فعلاً يديرهُ على نفسهِ وبذلك يُعلَّل دوران شمسنا على محورها او دوران السديم الذي تكونت منهُ

الخاتمة

مهما كان اصل النظام الشمسي ومهما كانت الطريقة التي تكوّن بها فلا شبهة في ان الشمس والسيارات كانت وقتاً ما شديدة الحمو . الشمس اشدها حمواً والسيارات اكبرها اشدها حموًّا ويتلوهُ ما بعدهُ جرماً الى آخرها ثم جعلت هذه الاجرام تشع حرارتها وتبرد اصغرها يبرد قبل اكبرها . والمرجح انهُ لما بردت الكرة الارضية حتى جمدت قشرتها كانت الشمس لا تزال في حالة شبيهة بالسديم فقد كانت اولاً مثل نجم من نجوم الهاليوم الضارب بياضها الى الزرقة يحيط السديم بها كما يحيط بنجوم الثريا ثم تدرجت فصارت مثل النجوم التي من نوع الشعرى ودامت في هذه الحالة زماناً اطول من الزمان الاول لان النجوم التي من هذا النوع اكثر عدداً من نجوم النوع الاول . واستمرَّ الاشعاع منها الى ان بلغت حالتها الحاضرة بنورها الاصفر الذهبي فصارت مثل النجوم التي من نوع السماك الرامح .وستستمرُّ على الاشعاع الى ان يصير لونها احمر قانياً كقلب العقرب. اما كم مرَّ من الدهور عليها حتى تدرَّجت من الحالة الاولى الى الثانية فلا يحتمل ان يصل علم الناس اليهِ فقد حسب السر جورج داروِن انهُ مضى على القمر من حين انفصل عن الارض الى الآن نحو ٥٧ مليون سنة وانفصالهُ حديث جدًّا في جنب الدهور الطوال التي مرَّت على تكون الشمس واشتقاق السيارات منها

وكلما فكرنا في اقدار الشموس وابعادها يتنازعنا عاملان متضادان عامل استصغار الانسان في جنب غيرهِ من الكائنات حتى يصير كالعدم وعامل استكبار عقلهِ الذي بلغ اعماق الكون وقاس السموات بالشبر وعرف عناصر الكواكب واقدارها وابعادها . انتهى

صفحة من التاريخ

مشروع جمعية الامم سنة ١٨٤٠

كانت دول اوربا العظمى قد قررت سنة ١٨١٥ في مدينة ڤينا ان يجتمع مندوبون من قبلها في مؤتمر غايتهُ الاتفاق على الطرق التي تكفل بقاء السلم العام في اوربا وقد عقد المؤتمر ولكنهُ لم يأت بالغرض المرجو منهُ لان الدول اقتصرت على تطبيق المبدأ من جهة واحدة . ذلك انها اهتمت في المؤتمر الاوربي الاول الذي عقدتهُ بشؤون غيرها من الامم وغفلت عن نفسها واغلاطها فتركتها من غير قيد ولا شرع زاعمة ان الثورات الداخلية وحدها هي التي يخشى منها على بقاء السلم ونسيت او تناست ان المطامع الفردية اذا تسلطت على احدى الدول العظمى كانت مدعاة الى نشوب الحرب لا محالة

وهناك امران ساعدا على فشل المؤتمر الاوربي الاول قيام انجلترا ضد دول اوربا المستبدة ناصرة للممالك الصغيرة وقائلة بعدم التصدي لها في شؤونها الداخلية . والثاني سعي كل من الدول العظمى في اغراضها الخاصة بها من غير اكتراث لقانون الحقوق الشرعية ولا مراعاة لتخوم الممالك التي قررها مؤتمر ڤينا سنة ١٨١٥ . فقد حدث ان تعرضت روسيا لشؤون الدولة العثمانية بين ١٨٢٨ — ١٨٣٣ وكادت تقضي على استقلال تركيا في اوربا وتعرضت النمسا لشؤون ايطاليا وتعرضت فرنسا وانجلترا لشؤون هولندا حتى باتت الحرب في كل حادثة من الحوادث المذكورة على قاب قوسين وباتت فكرة السلام العام املاً مضيعاً ونسياً منسياً

كان من جراء هذه الحوادث وامثالها ان علم سواس اوربا الذين كانوا يتوقون الى السلم ان الضمان الحقيقي للسلام العام انما هو وضع حد لمطامع اية دولة من الدول العظمى نفسها تظهر ميلاً الى التعدي وذلك باتفاق باقي زملائها عليها — لا في مراقبة الدول الصغيرة وحراستها . ولو وجد مؤتمر على هذه القاعدة لعمر طويلاً في اوربا . وليس في التاريخ ذكر لجمعية الامم هذه وانما توجد مستندات تاريخية تؤيد محاولة بعض الساسة تأليف جمعية للامم في اوربا . فقد تولدت هذه الفكرة في ڤينا والفضل في ابرازها يرجع الى رجلين الاول اللورد بوڤيل Beauvale (السير فردريك لام) سفير بريطانيا العظمى في ڤينا والثاني البرنس

مترنخ رئيس حكومة النمسا وصاحب المبادىء الرجعية المعروفة . وكان ذلك في اغسطس سنة ١٨٤٠ ايام ان عكرت المسألة المصرية صفو اوربا وكادت فرنسا تشعل الحرب من اجل محمد علي باشا .ويغلب على الظن ان الاوراق التاريخية التي نحن بصددها لم يسبق نشرها فان المستر « أليسن فيلبس » Alison Philips لم يشر في كتابهِ الشهير « اتحاد اوربا » بكلمة ما الى هذه الخطوة الهامة في سبيل تكوين جمعية الامم .والاوراق المشار اليها تنبئ عن مشروع تكوين عصابة اوربية دفاعية من الاربع او الخمس الدول العظمى التي اخذت على عاتقها اصلاح ذات البين بين الدول والوقوف امام اي دولة سواء كانت من اعضاء الجمعية او خارجة عنها تهدد السلم العام اما بالمظاهرات او بالحرب الفعلية .ومقاومة جمعية الامم لهذه الدولة المتدية اما ان تكون بواسطة الاحتجاج او باستعمال القوة لوقضت الضرورة بذلك

وتمتاز هذه الجمعية عن الجمعيات التي الفت قبلها لتأييد السلم العام بثلاث نقط اولها واهمها ان المشروع يقضي صراحة بوجوب العمل ضد اية دولة من الدول العظمى تسعى في تهديد السلم العام .(٢) ان المشروع لا يقضى بتكوين جمعية دائمة لمندوبي الدول .انما يجتمع النواب بناء على دعوة ترسلها احدى الدول او في حالة ما اذا اصبح السلم في اوربا مهدداً في نظر الجميع .(٣) ان الدول في هذه المرة كانت مدفوعة بعامل الاخلاص لاجل المحافظة على السلم العام لاسعياً وراء مصلحة الملوك فقط بل وراء مصلحة الشعوب ايضاً ودوام سعادتها

ويلاحظ ان عدد الممالك التي تتألف الجمعية منها لم يحدد في المشروع وذلك لعدم وثوق الدول بامكان انضمام فرنسا اليهن على ان المادة السادسة من المشروع تقضي بقبول اية دولة اوربية في الجمعية بشرط ان تحفظ الدول العظمى انفسها حق دعوة من تريد ان تشركها من الحكومات في جلساتها. كذلك يلاحظ مطابقة روح المشروع لافكار اكبر القائلين بتأييد السلام العام . فقد قال المسيو نوبل Nobel صاحب الجائزة المعروفة « اذا عاهدت الدول نفسها بان تتحد ضد اول معتد من الامم استحال وقوع الحرب وتعذر على اشد الحكومات عناداً سلوك اي طريق سوى السكون او التحكيم » .وذكر السير فردريك پلوك Pollock « ان المنازعات على التفوق في العالم لا يفصل فيها بالبراهين والحجج المنطقة وليس هناك الا علاج واحد مفيد وهو وجود عصبة قوية تعمل على تنفيذ مبدأ السلام العام »

وهاك نص المشروع الذي وضعهُ سفير بريطانيا في ڤينا بالاتفاق مع البرنس مترنخ وهو مستخرج من سجلات وزارة خارجية انجلترا

(النمسا . شؤون خارجية . من اللورد بوڤيل الى اللورد بامرستون وزير خارجية انكلترا في ٢٩ اغسطس سنة ١٨٤٠ «سري» ومعهُ ثلاثة ملاحق) المشروع:

المادة الاولى

تتعهد الدول الاربع ٠٠٠ كلٌ على حدة وبالتضامن بان لا تعمد بنفسها الى استعمال القوة ضد اي حكومة اوربية من غير اخذ رأي الدول الاخرى الموقعة على هذه المعاهدة اولاً حتى يمكن ان تنظر الدول في رفع ظلامتها وانصافها بالطرق السلمية. ملاحظة : (وافق البرنس مترنخ على هذه المادة معتبراً انها اساس المشروع كلهِ)

المادة الثانية

. اذا قدم طلب مثل هذا تتعهد الدول بالاجتماع في المدينة التي تعينها الدولة التي طلبت الاجتماع للاتفاق معاً على الطرق التي تكفل منع الحرب. ومتى درست الدول حقائق الموضوع تسرع الى ازالة بواعث الحرب باستخدام نفوذها الادبي لحماية الدولة المهددة او لتعيين التعويضات اللازمة حسب ظروف القضية . (ملاحظة : هنا اقترح البرنس مترنخ ان تعين المدينة التي يجتمع فيها فكان جواب اللورد بوڤيل ان قد تمضي سنة في مفاوضات عديمة الجدوى بشأن ذلك وان اللازم ان تعين المكان الدولة الطالبة للاجتماع فهي أعرف بالمكان الذي يوافقها . واخيراً اقترح البرنس مترنخ ان يكون الاجتماع في عاصمة الحكومة التي طلبتهُ . ومع ذلك فيترك للمؤتمر حرية الانتقال الى المكان الذي يعتبرهُ اكثر موافقة)

المادة الثالثة

اذا اصرت دولة مهاجمة على العدوان بالرغم من مساعي الدول الاخرى وفضلت استعمال القوة فللدول حينئذٍ وفي هذه الحالة فقط دون غيرها ان تأخذ التدابير اللازمة للدفاع المشترك وفي هذه الحالة يعتبر الهجوم ضد اي دولة كأنهُ هجوم ضد الجميع . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة الرابعة

لكي لا يكون هناك ادنى ريب في نيات الدول الحقيقية ازاء مشروع السلام العام تعلن الدول انهُ اذا هددت السلام احدى الدول الموقعة على هذا

فان الدول الاخرى تقوم بما فرض عليها كما هو مبين في المواد السابقة وتعمل كما لو كانت هذه الدولة لا علاقة لها بالدول الاخرى ولا بهذه المعاهدة . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة الخامسة

اذا لم يقدم للدول اي طلب ولكن اشتهر لدى الجميع ان السلام العام في خطر فالدول الموقعة على هذا تحفظ لنفسها حق الاجتماع في عاصمة اي حكومة من بينها لاتخاذ التدابير والطرق اللازمة للمحافظة على السلام العام . (ملاحظة : وافق البرنس مترنخ على هذه المادة)

المادة السادسة

لما كانت رغبة الدول العظمى الاربع ••• ان تتمتع اوربا بمثل هذه الضمانات التي اخذتها الدول على نفسها فقد اتفق الدول على ارسال هذه المعاهدة الى الحكومات الاخرى داعية اياها الى الانضمام اليها بشرط ان يبقى حق المذاكرة والفصل حسب نص هذه المعاهدة في ايدي الدول الاولى الواضعة للمعاهدة . (ملاحظة : صادق البرنس على هذه المادة ولكنهُ ذكر انهُ يفضل الاشارة الى معاهدة اكس لاشابل التي تقضي بان يشترك في المذاكرة الحكومات صاحبات المصالح في المسألة المعروضة ولكن من رأي اللورد بوفيلِ ان الاوفق عدم السماح بذلك لانهُ لا بد ان تكون هناك دولة من الدول العظمى لها مصالح في كل مسألة معروضة فهل يسمح لها بان تكون حكماً في قضية تخصها . هذه مسألة معضلة . وهناك معضلة اخرى وهي كيف يوفق بين فكرة دعوة حكومات اوربا للانضمام الى هذه المعاهدة وفي الوقت نفسهِ لا يسمح لها بالاشتراك فيما يقررهُ المؤتمر بشأن مصالحها الخاصة ومع ذلك فالمشروع يكون عديم الفائدة من غير اعطاء هذا الحق للحكومات)

لم يقبل اللورد بامرستون وزير خارجية انجلترا وقتئذٍ المداولة بشأن هذا المشروع لان الازمة السياسية التي هددت السلم العام في اوربا كانت قد زالت بسقوط حكومة تيرس Thiers في فرنسا في اكتوبر سنة ١٨٤٠

محمد رفعت

استاذ التاريخ بالمدرسة التوفيقية



تربية النحل في مصر

(٢)

لو كان كلُّ ما يعوزنا للتشويق المزارعين لتربية النحل في مصر سلسلة رسائل تظهر مؤقتاً في مجلة او مؤلفٌ عمليٌّ في هذا العلم لما كانت بي حاجة لتحرير هذه السطور فمثل هذا المؤلف العربي ظهر منذ سنوات ولم تخل مجلاتنا العربية فيما مضى من مقالات مفيدة في موضوعهِ . ولكن لبلوغ هذه الغاية المنشودة في بلاد زراعية (يُعَدُّ اهمال تربية النحل فيها جناية غريبة) يعوزنا اضعاف اضعاف ذلك المجهود

فاول الواجبات في هذا الصدد واجب الحكومة التي لا يجوز ان تعدم وزارتها الزراعية فرعاً خاصاً بتربية هذه الحشرة النافعة يصحبهُ فرع مثلهُ لتربية دود القز وكلا الفرعين مما يتبع قسم الحشرات بالوزارة . ووظيفة مثل هذا المركز الارشادي الرسمي لا تنحصر في اصدار النشرات النافعة بل تتعدى ذلك الى جملة مسائل كرعاية ما يؤلَّف من جمعيات تربية النحل في بلاد الريف ومساعدة النحالين على اصدار حاصلاتهم الى خارج القطر وتهيئة مفتشين صالحين لتعليم عامة النحالين ونصحهم نصحاً مجدياً عن كيفية اتقاء وعلاج امراض وآفات النحل الى غير ذلك مما تهمّ معرفتهُ . وفي وسع مثل هذا المركز الرسمي اصدار مجلة عربية كيفما كان حجمها خصيصة بنشر ما تنبغي اذاعتهُ من الاصول الحديثة لهذا العلم وجامعة لفوائد عملية شتى وآراء راجحة في طرق ترقية حال النحالين من الوجهة التجارية . ويطول بي سرد ما ينبغي على مركز رسمي حيّ خصيص بتربية النحل من واجبات الرقابة والتعليم والمعونة فاكتفي وقتياً بالامثلة المتقدمة

وثاني الواجبات واجب المدارس الاولية والثانوية سواء كانت ام لم تكن زراعية ففي وسعها جميعاً ان تضمن برنامجها دروساً حكيمة ونبذاً من التاريخ

الطبيعي فيكون لتربية النحل المقدَّمة بينها . واذا كان سقف ادارة صحيفة (الديلي ميل) وسط مدينة لندن صلح لان تقام عليهِ خلية للنحل وقد جمعت من العسل في زمن وجيز قدراً لا يحتقر أيُعَدّ محالاً تكرار هذا المثل في مدارس القطر اينما كانت ؟ وهل تعدم المدارس المصرية بين مدرسيها من يصلح لمثل هذا الارشاد الرابح لاسيما اذا اقترن بشركة مالية بين التلاميذ انفسهم للانتفاع بحاصل الخلية فان ذلك يؤدي الى بث الروح التجارية السديدة بينهم مع غرس حب التاريخ الطبيعي وعلم الحشرات في عقولهم حتى اذا انقطع فريق منهم للزراعة فيما بعد كانوا اقرب من غيرهم لاتباع طرق تربية النحل العصرية وكانوا نحالين مجيدين

وثالث الواجبات هو واجب خريجي المدارس الزراعية ففي وسع هؤلاء ان كانوا من سكان الريف ان يقوموا بتأسيس جمعيات تربية النحل في جهاتهم وان يتحدوا فيكوّنوا لها نقابة واحدة تسعى لترقية حال النحالين المصريين وطرق تربية النحل في مصر ومستوى النحل المصري ذاتهِ. ومن اختصاص هذه الجمعيات اقامة المعارض وعقد امتحانات للنحالين المبتدئين ومساعدة الراغبين في تربية النحل على تحقيق امنياتهم وتوزيع طوائف صالحة من النحل الجيد بثمن معتدل على اعضائها والتوسط في بيع حاصلاتهم بثمن رابح لهم وتوريد ما يعوزهم من خلايا وادوات بسعر مناسب دع عنك اصدار النشرات العملية متى تقدم مركزها وتأسيس معامل الخلايا والاساس الشمعي للبراويز الى غير ذلك مما هو من وظيفة جمعيات التعاون

فاذا صادفت هذه الملاحظات هِمماً لا تحجم امام واجب شاق تيسر في نفس هذا العام ان يبدأ بتنفيذ هذا البرنامج الذي لا غنى عنهُ اذا اردنا لفن تربية النحل حياة حقيقية في بلاد اخرى بان تكون بلادهُ. وبتضامن وزارة الزراعة وخريجي المدارس الزراعية ونخبة المزارعين المتعلمين تهون المصاعب المتعرضة لطريق هذا العمل الوطني

قدَّمتُ هذه الملاحظات الوجيزة على تسطير مبادىء علم تربية النحل لانها أهم وأسرع نتيجةً وبودّي ان لا يخلو عدد من المقتطف من فصل في هذا الباب وحبذا لو كان من اقلام غيري فاضع نفسي وقتها في مركز الملاحظ بدل المعلم

ويجدر بي في ختام هذه الكلمة التمهيدية أنَّ اكرر ان خير وسيلة للراغبين في حفظ النحل بحدائقهم ومزارعهم خدمةً لانفسهم وصوالح بلادهم ان يخابروا قسم الحشرات بوزارة الزراعة المصرية فوراً واقلّ ما اعلمهُ انَّ رئيس هذا القسم من فضلاء العلماء الذين لا يدخرون وسعاً في خدمة العلم فاتساع دائرة العمل الخاص بتربية النحل لديهِ مما يبرر تأسيس فرع خاص بذلك ومما يمهد السبيل للنهوض المنشود

لندن احمد زكي ابو شادي

الزراعة العلمية

قابل السر توماس مدلتن بين الفلاح الانكليزي والفلاح الالماني فيما يجني كلٌّ منهما من الارض كما ترى في هذا الجدول

	الفلاح الانكليزي	الفلاح الالماني
يجني من الارض ما يمون	٥٠ نفساً	٧٥ نفساً
يجني من الذرة	١٥ طنًّا	٣٣ طنا
ينمي من لحوم المواشي	٤ اطنان	٤ ½ طن
يجني من البطاطس	١١ طنًّا	٥٥ طنًّا
يحلب من اللبن	١٧ ½ طن	٢٨ طنَّا
يستخرج من السكر	لاشيءَ	٢ ¾ الطن

وما ذلك الاَّ لان الالمان كانوا يعتمدون على الوسائل العلمية في زراعتهم اكثر مما يعتمد عليها الانكليز ولذلك كان الالمان لا يستوردون من مواد الطعام الاَّ نحو عشر ما يحتاجون اليهِ واما الانكليز فكانوا يستوردون اكثر طعامهم من الخارج حتى قال السر توماس مدلتن ان الطعام الذي كانوا يجنونهُ من بلادهم لا يكفيهم الاَّ ثلاثة ايام

وزد على ذلك ان الالمان كانوا يزرعون اكثر اراضيهم الزراعية واما الانكليز فكانوا يعتمدون على سفنهم لجلب الطعام من الخارج ويتركون اكثر اراضيهم الزراعية مراعي للمواشي كما ترى في الجدول التالي وهو عن حالة الزراعة قبل الحرب مع ان اراضيهم الزراعية اخصب من اراضي الالمان

	في انكلترا وويلس	في المانيا
المراعي	٦٩٫٠٤ في المئة من الاطيان	٢٢٫١٩ في المئة من الاطيان
زراعة الحبوب	١٩٫٥٠ » » » »	٤٥٫٩٧ » » » »
» القول والبازلا	١٫٦٦ » » » »	١٫٥٨ » » » »
» البطاطس	١٫٥٩ » » » »	١٠٫٤٤ » » » »
» الجذور والكرنب	٦٫٢٤ » » » »	٤٫٦٦ » » » »
» الجنائن والكروم	٠٫٤٤ » » » »	٢٫٥١ » » » »
» مختلف	٠٫٣٧ » » » »	٠٫٣٥ » » » »
» بور	١٫١٦ » » » »	٢٫٣٠ » » » »
الجملة	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠

ثم بيّن ان الفائدة من الاطيان الزراعية التي تركت مراعي للمواشي تبلغ نحو عشر فائدتها لو زرعت حبوباً او بطاطس اي المزروعات التي هي طعام للناس . ومفاد ذلك كله انهُ يجب ان يزاد الاهتمام بالزراعة والجري فيها على الاساليب العلمية لكي تزيد حاصلاتها وان الارض التي يمكن زرعها لا يحسن تركها مراعي للمواشي والقطعان مهما غلا ثمنها ولكن الارض البور التي لا يمكن زرعها الاّ اذا نقبت ومهدت وقصبت فما ينفق على نقبها وتمهيدها وتقصيبها يزيد على الفائدة التي تجنى منها فيجب تركها مراعي للمواشي

عدد المواشي في القطر المصري

بلغ عدد المواشي في القطر المصري في سنة ١٩١٤ و١٩١٥ و١٩١٦ و١٩١٧ ما تراه في هذا الجدول

	الجمال	الغنم	المعزى
سنة ١٩١٤	١١٨٤١٤	٨١٦١٨٤	٣٣١٠١٦
» ١٩١٥	١٠٩٠٤٩	٧٥٥٤٢١	٢٩٠٢١٨
» ١٩١٦	٠٩٤٩١١	٦٦٧٦٩٦	٢٦٣٢٠٠
» ١٩١٧	٠٩٦٧٩٠	٧٩٦٧٥٣	٣٠٢٠٠٦

فيرى من ذلك ان الجمال والغنم والمعزى نقصت سنة بعد سنة وما زيادتها سنة ١٩١٧ الاَّ لانهُ عدَّ معها ٢٥٨٠ جملاً و ١٠٧٥٣ رأْساً من الغنم و ٦٣٣٠ رأساً من المعزى كانت في الحدود ولم تعد في السنوات السابقة فاذا طرحت من العدد المذكور لسنة ١٩١٧ ظهر ان النقص توالى في كل هذه السنين . وهي على كل حال قليلة في بلاد زراعية ولكن ما الحيلة واطيان القطر المصري صالحة كلها للزراعة فلا يحسن ان تجعل مراعي للمواشي

عدد ما ذبح من المواشي

بلغ عدد ما ذبح من المواشي في السنوات الخمس الماضية في المذابح العمومية ما تراهُ في هذا الجدول

	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨
ثيران	٢٧٧٤٢	٣٠٧٢١	٣٣٣٢٤	٣٦١٨٣	٤٣٥٣٤
ابقار	١٨٩٠٣	٢٠٧٢٢	٢٤٧٠٨	١٧٠٩٥	١٢٠٨١
جواميس	٢٦٨٣٥	٣٧٤٦٩	٤٠٠٧٧	٣٢١٧٦	٢٨٠٥٩
عجول جاموس	١١١٣٩٨	١٣٠٤٢١	١٣٧٢٠١	١١٠٨٩٣	١٠٣٦٠٢
عجول بقر	٢٠٤٩٩	١٩٦٨١	١٦٩١٥	٠٩٢٩٥	٠٥٤٩٨
غنم	٦٠٨٩٦٧	٥٨٣٩٧٩	٥٣٠٣٩٨	٤٣٨٤٧١	٤٢١٢٦٤
معزى	٥٠٢٥٩	٥٦٩٠٧	٦٠٥٠٦	٥١٠٨٠	٥٤٤٤٧
جمال	١٣٢٨٩	٠٩٣٩٨	٠٧١٨٢	٠٥٦٣٦	٠٤٨٢٣

وقد كان لزيادة عدد الثيران المذبوحة من ٢٧ الفاً سنة ١٩١٤ الى ٤٣ الفاً سنة ١٩١٨ اثر سيء جدًّا فغلا سعرها غلوًّا فاحشاً ولولا قلة ما ذبح من العجول لخفنا ان يقل عدد الثيران عمَّا يلزم للحرث

ولولا المواشي الكثيرة التي وردت من السودان في هذه الاعوام لزاد غلاء اللحم زيادة فاحشة اغرت كثيرين ببيع مواشيهم للذبح . ولا يحتمل ان تأتينا المواشي والقطعان من سورية وبر الاناضول في سنة او سنتين لان سني الحرب قللت المواشي في تلك البلدان او لاشتها ولعلهُ يوجد عند عرب البادية ما يفي بالحاجة اذا امنت السبل وسهلت اساليب النقل

الصادرات الزراعية عدا القطن

	سنة ١٩١٧		سنة ١٩١٨	
فول سوداني	٢٤٤٩	طناً	١٠٨٢	طناً
فول	٨٧٠٢	اردباً	١٥٨٥٠	اردباً
زيت قطن	٢٢٠٤	طن	٤٣٢	طناً
بيض	١٨٨	مليوناً	٨٤	مليوناً
عدس	٢٧٦٥	اردباً	٢٢٦٤	اردباً
ذرة	٩٦٨٧٢	»	٨٤٧٩	»
كسب	٨٢٢٩٨	طناً	٥	اطنان
بصل	٦٢٠٠٩	اطنان	٣١٥٠٤	اطنان
رز	٩٢٣٥	طناً	١٣٠٨١	طناً
قمح	٢٢٤٦٥	اردباً	٣٨٩٩	اردباً
صوف	١٤٨٧	طناً	٨٠٠	طن

اهم الوادرات الزراعية

	سنة ١٩١٧		سنة ١٩١٨	
جبن	٦٧	طنا	١٢٦٧	طناً
زيت زيتون	١٩١٢	طناً	١٠٨٣	طناً
زيوت نباتية اخرى	٢٤٧٦	»	٦٣٦٦	»
رز	١٤٦٠٩	»	٤٧٦٨	»
سكر	١٠٩٢١	»	١٨٤٦٤	»
دقيق	٢٢١٦٣	»	١٤٨٦٤	»

نقع التقاوي قبل زرعها

ان كثيرين من الفلاحين ينقعون التقاوي (البذار) قبل زرعها وهم يحسبون ان نقعها بالماء حتى تلين يساعدها على النمو ولكنهم لا يعلمون ان نقعها يزيد محصولها فمنذ اربعين سنة بحث اثنان من الالمان في هذا الموضوع وجرّبا التجارب الكثيرة فوصلا الى القواعد التالية وهي

اولاً يجب ان تنقع البزور في اقل ما يمكن من الماء الكافي لنقعها . اي يجب ان يكون الماء كل ما يستطيع ان تمتصهُ البزور

ثانياً يجب ان يكون وقت نقعها كافياً لكي تنتفخ فيهِ الى اقصى ما يمكن ان تصل اليهِ

ثالثاً اذا جفت الحبوب بعد نقعها لم تخسر ما كسبتهُ بالنقع من مزية الخصب

رابعاً ان النقع قد ينقص بهِ عدد الحبوب التي تنمو ولكن هذا النقص قليل جداً

خامساً ان نقع البزور في ماء اذيب فيهِ املاح مغذية كنترات الصودا يفيد مثل نقعها في الماء القراح

سادساً ان النقع يفيد البزور على انواعها

وهاك جدول بعض التقاوي التي زرعت طرية بعد ما نقعت مقابلة بما زرع منها بعد ما جف وبما زرع من غير نقع ومحصول كل منها

تقاوي فول	منقوعة	محصول ١٠٠ نبتة	٨٦٩ غراماً
» »	» ثم مجففة	» » »	٨٦٨ »
» »	غير منقوعة	» » »	٧٩٨ »
تقاوي ذرة	منقوعة	» » »	١٢ ٥١٥ »
» »	» ومجففة	» » »	١٤ ٧٩٢ »
» »	غير منقوعة	» » »	١١ ٢٧٤ »

وواضح من ذلك ان النقع بالماء يزيد خصب المزروعات فعسى ان تعيد وزارة الزراعة هذه التجارب وتنشر نتيجة ما وصلت اليهِ

تسميد البطاطس

جاء في جرنال ديوان الزراعة ببلاد الانكليز ما يأتي عن تسميد البطاطس

السماد للفدان	محصولهُ
اعلى فصفات الصودا ٤ قناطير وسلفات الامونيا قنطاران	١٧٥ قنطاراً
اعلى فصفات الصودا ٤ » ونترات الامونيا ١٤٥ رطلاً	١٧٤ »
اعلى فصفات الامونيا ٤ » فقط	١٦٠ »
بلا سماد	١٤٤ »

تسميد القمح

نتج من تسميد القمح باعلى فصفات السودا وبها مع سلفات الامونيا او نترات الامونيا ما تراهُ في الجدول التالي

السماد	المحصول	اردب	كيلة
بلا سماد	»	٦	٣
اعلى فصفات الصودا	»	٧	٢
» » » وسلفات الامونيا	»	٧	٦
» » » ونترات الامونيا	»	٨	٣

فاذا عاد ثمن السماد الكيماوي كما كان قبل الحرب ثمن استعمالهِ فائدة ولكن اذا بقي ثمن الشوال منهُ ثلاثة جنيهات او نحوها فلا فائدة من استعمالهِ

المواسم في المسكونة

جاء في التقرير الزراعي الدولي عن شهر يناير الماضي ان موسم القمح سنة ١٩١٨ قدر في الدنمارك واسبانيا وبريطانيا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة والهند واليابان ومصر وتونس ٥٢٧ ٣٧٧ ٠٠٠ اردب وكان ٣١٨ ٧٩٦ ٠٠٠ سنة ١٩١٧ فالزيادة اكثر من ١٨ في المئة . وموسم الراي قدر في الدنمارك واسبانيا وارلندا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة ٣٢ ٤٥٨ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٢٢ ٩١٨ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٧ فزاد نحو ٤٢ في المئة وموسم الشعير قدر في الدنمارك واسبانيا وانكلترا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان ومصر وتونس ١١٤ ٦٢٧ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٨ وكان ١٠٠ ٦٧٨ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٧ فالزيادة ١٤ في المئة وموسم الذرة في اسبانيا وايطاليا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان بلغ ٤٦٩ ٧٥٩ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٥٧٣ ١٤١ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٧ فالنقص ١٨ في المئة وموسم الاوت قدر في الدنمارك واسبانيا وانكلترا وايطاليا ولكسمبرج وهولندا واسوج وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان وتونس ٢٩٢ ٠٥٦ ٠٠٠ اردب سنة ١٩١٨ وكان ٣٨ ٠٩١ ٠٠٠ سنة ١٩١٧



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستجار على المطوّلة

رد العربية الى العبرية

وضعت قاموساً عربياً عبرياً جمعت فيهِ الالفاظ العبرية المندمجة في العربية واعتمدت فيهِ على التوراة دون غيرها من سائر الكتب العبرية تمحيصاً لعبرية تلك الكلمات وتنزيهاً لها عن الشك والريب لدخول بعض الكلمات من العربية الى العبرية حديثاً في كثير من المؤلفات العبرية . وسميتهُ ردُّ العربية الى العبرية فقد رددت فيهِ يقيناً تلك الكلمات الى مسقط رأسها العبري وقد بلغت اكثر من الف مصدر وهي كمية كبيرة ما كان يظنها احد على ما اعتقد . واريد الآن قبل طبعهِ ان استوثق من الامور الآتية وهي اكان العرب موجودين ايام نشأة الامة اليهودية وباية لغة كانوا يتخاطبون أبالعبرية ذاتها ثم تطورت عن اصلها على مرّ الايام فتشعبت بالحضارة والملك ام كانت لغتهم اللغة العربية المعروفة الآن واذا كان هذا فما هو اقدم كتاب عربي او اقدم اثر للغة العربية في العالم واين هو حتى يصح ان تكون معاصرةً للعبرية في ايامها

فهل للمقتطف الاغر هو وغيرهُ من كرام المطلعين ان يتفضلوا بالجواب عن هذين السؤالين او يدلوني على الطريق المؤدي الى ذلك فاهتدي الى المعرفة من المؤلفات خدمةً للعلم ولهم الشكر مراد فرج بمصر

[المقتطف] نشرنا اقتراحكم ليطلع عليهِ القراء في مشارق الارض ومغاربها اما نحن فاقدم كتابة عربية رأيناها تاريخها سنة ٨٧ بعد الهجرة وهي موجودة

الآن في دار الكتب السلطانية ولم نرَ ما هو اقدم منها . والاشعار والاقوال المنقولة عن الجاهلية ويحتمل ان تكون صحيحة لا يمتد تاريخها اكثر من قرنين او ثلاثة قبل الهجرة .اما النقوش الحجرية التي وجدت في شمال جزيرة العرب وجنوبها فعربيتها بعيدة جدًّا عن اللغة العربية التي نكتب بها الآن وحروفها غير الحروف التي نكتب بها . اما العرب فلا شبهة في انهم كانوا معاصرين لليهود في زمن السبي كما هو مذكور في التوراة نفسها .ولكن لا دليل على ان لغتهم كانت العبرية ولا يعلم شيء يقيني عن لغتهم التي كانوا يتكلمونها حينئذٍ

وهذا الموضوع اي معرفة تاريخ العرب ولغتهم في القرون الغابرة من اهم المواضيع ويحتمل الآن ان تكشف عاديات كثيرة في جزيرة العرب تزيح الستار عن غوامضهِ فتنجلي كما انجلى تاريخ مصر الغابر بقراءة ما هو منقوش في آثارها وحينئذٍ تعلم اللغة التي كان العرب يتكلمونها والحروف التي كانت تكتب بها في زمن التوراة

اراء النساء في الرجال

حضرة الفاضل المحترم رئيس تحرير مجلة المقتطف

بعد الاحترام بينما انا اطالع في اعداد مجلتكم عثرت في صحيفة ٤٤٦ من الجزء الخامس من المجلد الثامن والعشرين في باب الاخبار العامية منهُ على رأي السيدات الانكليزيات فيما تستحسنهُ المرأة في الرجل :

وقد راقني ما كتبنهُ في هذا الصدد واعجبني ما اتفقن عليهِ وهو ما ذكرتموهُ في تعليقكم على كتاباتهنَّ ولكن ما زال الاطلاع مشوقاً الى معرفة رأي السيدات المصريات في ذلك فنرجوكم عرض هذا السؤال عليهن ليزدننا من بنات افكارهن بما يروقهن من صفات الرجال واخلاقهم ولعلهن لا يبخلن علينا ان يبدين رأيهن صراحة اسوة باخواتهن الكاتبات الانكليزيات حتى نعلم ان كان هناك فرق بين اميال السيدات الشرقيات واخواتهن الغربيات ؟ وانا منتظرون الجواب وان غداً لناظره قريب

مشترك الشرقية

حول الشعر القصصي الحماسي (١)

حضرة منشئي المقتطف الاغر المحترمين

قرأت — ما نشرتموهُ في باب التقريظ والانتقاد من الجزء ٦ المجلد ٥٢ من المقتطف — بقلم النابغة (ميّ) في تقريظ عمرية حافظ وبما ان مي من الكاتبات البارعات اللواتي يعتمد على اقوالهن الباحثون حداني حب الحقيقة الى كتابة النبذة الآتية في معارضتها

(لمي) اسلوب بديع في الكتابة لم ينحه الاَّ كتاب الغرب وقليل من ادباء الشرق العصريين وقد وقفت على كثير من اقوالها وآرائها منذ زمان فلم ازدد الاَّ اعجاباً بها واكباراً لها . بيد اني ما وجدتها تطرفت في موضوع كتطرفها في انتفاء الشعر القصصي الحماسي Epopee الفرنسوية او Epic الانكليزية — عن العرب وهذا الزعم ليس من مبتكراتها ولكنهُ قديم الاَّ انهُ فائل والمنصف من يسلك في ذلك حالة وسطاً (٢) وانا لا انكر ان ليس بايدينا اليوم للعرب القدماء منظومات مطولة كالياذة هوميروس وشاهنامة الفردوسي وفردوس ملتن الغابر (٣) كما اني لا انفي عنهم بالمرة طروقهم ذلك الموضوع وكيف ؟ وما تضمنتهُ —

---

(١) ان المآخذ التي استندنا عليها في وضع هذه المقالة هي مقدمة ابن خلدون والياذة هوميروس للبستاني وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان . وشعراء النصرانية ومجاني الادب لشيخو والاغاني وجمهرة اشعار العرب والمفضليات للضبي ومعجم الادباء ومعجم البلدان لياقوت ومناقب السروي ومجموع المعلقات السبع ومثير الاحزان (وهذه الثلاثة طبع ايران) وكشف الظنون وامالي القالي وكشكول الشيخ يوسف البحراني والمنتخب في المراثي والخطب للطريحي والفوادح الحسينية لابن عصفور البحراني (وكلها طبع بمبي) وتاريخ الادب للخالدي وخزانة الادب للبغدادي ويتيمة الدهر للثعالبي وديوان الحماسة لابي تمام والبحتري والعقد الفريد لابن عبد ربه والمزهر للسيوطي .

(٢) من الخطأ ان يحكم المرء في امرٍ لمجرد شبهة عرضت له او رأي ارتأته مخيلة غيره فيه بل عليه قبل كل شيء ان يلم بالموضوع من جميع اطرافه ويمحصه بالبحث مخضاً ومع ذلك يلزمه ان يستند عند القطع به على القدر الذي اطاق البحث عليه وبذلك يكون قد انصف حوادث التاريخ عند روايته اياها

(٣) هذا اذا صرفنا النظر عن سفر ايوب الذي كان من اهل بادية العرب وقد كثر النقل ان اصله عربي كما ايد هذا الزعم بعض العلماء والمستشرقين واذا تحقق ذلك فحينئذ يكون اقدم منظومة قصصية حماسية في العالم . ولربما كان من قبيل سفر ايوب كتب الرواسيم التي ذكرها صاحب القاموس وشرح موضوعها صاحب الاقيانوس ج ١ : ٤٦٥ بقوله : « الرواسيم كتب كانت في عهد الجاهلية

قصائدهم التي نظمت في ذكرى حرب مشهورة او تاريخ واقعة معروفة او باعث من بواعث الغلبة والخذلان — شاهد بذلك . واي منصف لا يعترف ان شعر العرب الاولين كان كلهُ عبارة عن قصيدة هوميروس بل فوقها بكثير من حيث البلاغة والاجادة فضلاً عن انهُ كلهُ عبارة عن رواية حربهم ومنافرتهم ومعارضتهم ومنازعتهم وتاريخ ايامهم (المشهورة) واحكامهم واديانهم وفلسفتهم وآدابهم وسائر علومهم(٤)

ان نونية(٥) مهلهل وميميته(٦) الحربيتين ورائية(٧) بشر الاسدية ولامية(٨) مزرّد الشكية (٩) ولامية (١٠) عبدة ابن الطبيب الثورية ومقصورة (١١) ابي صفوان الاسدي الوحشية قد قصت علينا جميعها ما نظمهُ هوميروس في سرد حوادثهِ

وكانوا يرجعون اليها في شؤونهم طبقاً لاحكام جاهليتهم واوضاعهم ولما لم يكن لهم يومئذٍ كتب سماوية وشرعية فانهم كانوا يعملون بما رتبه لهم حكماؤهم في ذلك العهد كما نقل ذلك اليهود عن مزامير داود » اه . على ان هذه الشواهد مما يحقق ظننا ان قد كان للعرب منظومات مطولة من هذا النوع وماتت بموت رواتها الذين قتلوا في الغزوات قبل تدوين تاريخ العرب واخبارهم ومما يدعم ذلك ما ذكره لنا التاريخ مما كان يحفظه بعض رواة الشعر في ذلك العهد من اراجيز العرب ومنظوماتهم من ذلك ما جاء في تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ : ٧١ « ان ابا تمام كان يحفظ ١٤ الف ارجوزة غير القصائد والمقاطيع وكان حماد الراوية يحفظ ٢٧ الف قصيدة على كل حرف من حروف الهجاء الف قصيدة . وكان الاصمعي يحفظ ١٦ الف ارجوزة (ما عدا المنظومات والمقاطيع) وكان ابو ضمضم يروي اشعارا لمائة شاعر كل منهم اسمه عمرو » اه . وقد كان لبعض الشعراء راوية مخصوص به لا يروي غير شعره بما ان جل ما ذكره المؤرخون من شعراء الجاهليين لا يتجاوز المئة وثلاثين شاعراً وكان اقلهم من اهل القرن الخامس للميلاد" واكثرهم من ابناء القرن السادس واغلب هذا القسم (الثاني) عد من المخضرمين على ان هؤلاء الشعراء (القليلين) لم يصل الينا من شعرهم الا اقله لفقدان اكثره ايام حرب الردة وغزو فارس والروم والفتوحات الاسلامية بقتل رواته وهلاك ناظميه . ولا شك ان قد ضاع قبلهم شعر كثير ايضاً من اشعار العرب الاولين فقد جاء في المزهر ج ٢ : ٢٩٤ طبعة ثانية عن ابي عمرو ابن العلاء انه قال : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » اه

(٤) راجع مقدمة ابن خلدون ص ٥٠٠ طبعة بولاق والمزهر ج ٢ : ٢٩٣ طبعة ثانية

(٥) راجع الالياذة ص ١٢١ . (٦) راجع شعراء النصرانية ج ١ : ١٦٨ . (٧) راجع الالياذة ص ١٢٤ . (٨) الالياذة ص ٦٢٧ . (٩) نسبة الى الشكة وهي مجموع السلاح . (١٠) الالياذة ص ١٢١ — ١٢٤ . (١١) امالي القالي ج ٢ : ٢٤٠ — ٢٤٣

ان من قرأ شعر (آخيل) في الالياذة ودرس اشعار عنترة العبسي ومهلهل ابن ربيعة وقرابتهِ البرّاق بن روحان المتوفى سنة ٤٧٠ للميلاد . يرى قرب المبدإ والمغزى بين ابطال العرب الثلاثة و بطل اليونان. وما المعلقات السبع او العشر الاَّ علواء (١٢) من علواءَات العرب (العديدة) واذا كان ابطالها مختلفين مبنىً فانهم متحدون معنىً خصوصاً نونية ابن كلثوم وهمزية الحارث وميمية زهير . ونقدر ان نقول ان اشعار عنترة ومهلهل والبراق والمعلقات هي علواءَات كعلواءَات اليونان والرومان والهنود والفرس والطليان والانكليز والفرنسويين . ولا يمنع كون اشعارها مقاطيع متباينة في العروض والقافية لان موضوعها واحد وهو (القصصي الحماسي) ليس الاَّ

ان المستشرقين الذين يبعدون الجاهليين عن المدنية وينسبونهم دائماً الى الخشونة والحرب والغزو والنهب يستندون على ذلك بما يستدلون بهِ من اشعارهم

(١٢) قد اطلق ابن رشد الحفيد على شعر اليونان (القصصي الحماسي) — (في تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الشعر ص ٤٠ طبع الافرنج) — اسم (القصصي) فقط . وقد سماه الخالدي في كتاب الادب عند الافرنج والعرب — ص ١٨٠ طبع مصر — (الحماسي) واختار له البستاني في مقدمة الالياذة ص ١٦٢ — ١٦٣ كلمة (ملحمة) وقد وقفنا على رأي للاستاذ كرلو . نلينو — (الذي جازف في خلو الآداب العربية من الشعر القصصي الحماسي) في حاشية صفحة ٤٥ من السنة ٢٦ من الهلال — . انتقد فيه الثلاثة . غير اننا نرى رأيه مصيباً في الاثنين الاولين لانهما لم يجمعا بين القصصي والحماسي بلفظة واحدة كما يعبر عنهما بالافرنجية بكلمة (ايبوبي Epopee) اليونانية او (ايبك Epic) الانكليزية . كما اننا نراه لم يصب كل الاصابة في انتقاده رأي البستاني لان معنى كلمة (ملحمة) اللغوي يقارب موضوع الاشعار القصصية الحماسية . والبستاني قد اخذها عن ابن خلدون الذي سمى المنظومات التي تنبيء عن الاحوال العامة (بالملاحم) وقد سبقه الى تسميتها كتاب الف ليلة وليلة . ولعل هذا الاسم انتقل من ذكر حوادث الماضي الى ذكر وقائع المستقبل اذ تجد موضوعها واحداً . وقد صحفت عصر ابن خلدون لفظة ملحمة (بملعبة) ووجه التصحيف بين وذلك لتعاقب الحاء والعين والباء والميم في العربية . ثم اطلقوها على المنظومات التي تقص الاخبار الغابرة والقصائد التي تنبيء عن الحوادث الاتية (راجع المقدمة ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٥٣١ طبعة بولاق) — وعلى كل فرأي الجميع قائل لاننا اهتدينا بواسطة استاذنا العلامة اللغوي الاب انستاس الى كلمة معناها كمعنى ايبوبي اليونانية التي اطلقوها على الشعر القصصي الحماسي وهي لفظة (علواء) لان معنى ايبوبي القصة العالية او الخطاب او الكلام العالي ومعنى علواء ايضاً القصة العالية كما نص عليه لغويو العرب اذ يقال « سمعنا منه علواء اي قصة عالية » . ولعل المجمع اللغوي (المنوي احياؤه) في مصر يختارها و يجد لنا لفظة سواها تكون اقرب منها الى هذا المعنى وآنس للسمع والذ في ذوق العصر

الناطقة بوضوح عن حالة وسطهم في ذلك الحين ولم ينحصر نظم العلواءات في الجاهليين فقط بل اتصل بالمخضرمين والمولدين والمحدثين ايضاً . غير ان المولدين والمحدثين لم يعنوا بهذا الموضوع عنايتهم بوصف البرك والازهار والقصور والرياش (١٣) وقد صرفهم عن الرغبة فيهِ باعث المنفعة لانهم لم يصادفوا من محيطهم اقبالاً على هذه المواضيع . وذلك لتحول وجهة وسطهم الى طلب الادعية والاذكار بسبب ما احدثهُ مذهب الصوفية حين ذاك من امثال تلك المقاصد والاساليب التي لم يرق ابناء ذلك الزمان سواها . وفوق ذلك ان ملوكهم لم يطلبوا اليهم نظم الوقائع التاريخية كما طلبهُ السلطان محمود الغزنوي الى الفردوسي في نظم الشاه نامة وكما طلبهُ الملك المعظم عيسى بن العادل الايوبي الى الفتح بن علي البغدادي في تعريبها. وكانوا (اعني الشعراء) في ذلك الحين يتسولون باشعارهم تسولاً يتجاوز حد الوصف من الاستكانة والتذلل (١٤) مما يشين وجه الانسانية خجلاً وذلاً . اللهم الاَّ اشذاذاً كابن المعتز وصالح بن عبد القدوس والسيد الحميري (١٥) والعباس بن الاحنف ومحمد بن بشير الرياشي (مولى بني اياس) وديك الجن وابي فراس وابي العلاء والرضي واضرابهم من ذوي الانفة والعزة . ومع ذلك كلهِ فانك تجد بينهم من حداهُ حادي التنافس والنزوع الى مجاراة الاقدمين ومغالبتهم فنظموا في ذلك

(١٣) مثال ذلك الذي ابدعوا فيه كل ابداع سينية البحتري في وصف ايوان كسرى ونونية ابن الرومي الزهرية التي اولها « اجنت لك الوجد اغصان وكثبان » ورائية مهيار في وصف بركة في بستان مطلعها « نديمي وما الناس الا سكارى » وللرياشي المتقدم ذكره (وهو من المطيلين المجيدين) قصيدة يصف فيها شاة دخلت بستانه واكلت قراطيس فيها شعره اولها : « لي بستان انيق زاهر ناضر الخضرة ريان ترف » وللمأموني قصيدة في وصف قصر بناه الصاحب ابن عباد قد اجاد فيها الوصف والتصوير. وما ابدع تشابيه ابن المعتز ووصفياته فانها تمثل لك الاشياء تمثيلاً هو اشبه باشباح الصور المتحركة (السينما) بحيث تكاد تلمسها لمساً وامثال هؤلاء الشعراء كثيرون يطول بنا شرحهم

(١٤) مثال ذلك ابيات سبط ابن التعاويذي التي خاطب بها عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء وهي:

« فيا مولاي هل حدثت عني بأني من ملائكة السماء ؟
وان وظائف التسبيح قوتي وما احيا عليه من الدعاء
واني قد غنيت عن الطعام الـ ـذي هو من ضرورات البقاء
وهل في الناس لو انصفت خلق يعيش كما اعيش من الهواء
فلا في جملة الاحرار ادعى ولا بين العبيد ولا الاماء »

انتهى عن تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٢

(١٥) مما يدل على ترفع الحميري عن الجوائز ان الرشيد اعطاه جائزة ففرقها بحضرته حالاً.

الموضوع وهم شيع في الاهواء والآراء فنهم من بعثهُ باعث الحزن والاسى ومنهم من قادهُ هوى الدين والتقى ومنهم من ساقهُ سائق النفع وحب الشهرة معاً . واثباتاً للحقيقة نشير هنا الى طرف من المنظومات المطولة التي هي من نوع القصيدة العمرية التي عدتها (مي) مع اربع قصائد اخرى من الشعر القصصي الحماسي فقط فنقول :

ان اكبر شاهد لدينا ندحض بهِ حجة الخصوم هو كتاب نشرهُ منذ اشهر السنيور غريفيني الايطالي — في علواء نظمت في منتصف القرن الرابع بعد المسيح وهي لقدم بن قادم اليماني في ١١٩ بيتاً . وهذه العلواء تشتمل على خواطر ناظمها في الديانة والاخلاق في الشرائع والاحكام في الادارة والامارة وفيها ايضاً خلاصة تاريخ شمالي جزيرة العرب ووصف مدنها وتاريخ فن الحرب فيها وفوائد عن مشاهير الرجال في بلاد اليمن القديمة ومباحث عن داخل بلاد العرب الشمالية في عهدها العهيد مع ذكر اسماء شيوخها وامرائها وملوكها وحروبهم ومآثرهم (١٦)

وقد رأيت ان هذه القصيدة القصصية الحماسية قد ضاهت منظومات سائر الامم في موضوعها

ومن علواءات الجاهليين والمخضرمين رائية (١٧) بشر بن عوانة التي وصف فيها مبارزتهُ للاسد وقتلهُ اياهُ ومجمهرة بشر ابن ابي خازم الميمية ومجمهرة امية (١٨) بن الصلت الثقفي النونية . ومنتقاة (١٩) مهلهل بن ربيعة القافية . ومنتقاة دريد بن الصمة الدالية . ونونية (٢٠) عديّ بن زيد العبادي التي نظمها في وقعة جذيمة والزباء . ومنتقاة المتنخل بن عويمر الهذلي الطائية . ومذهبة قيس بن الخطيم البائية . ومشوبة النابغة الجعدي الرائية . وملحمة الفرزدق الفائية وللفرزدق نونية وصف فيها الذئب وضيافتهُ اياهُ ثم مبارزتهُ وقتلهُ منها البيت المشهور :

تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وهي من ارفع القصائد ذكراً وتجدها مطبوعة في ديوانه

ستأتي البقية بغداد كاظم الدجيلي

(١٦) راجع العدد ٣٦٦ — الصادر في ١٠ ايار سنة ١٩١٨ المجلد ١٤ ص ٣٧٨ من وضيعة الشرق الادنى الانكليزية (١٧) راجع الالياذة ص ١٢٤ — ١٢٥ (١٨) كان امية من الشعراء الحكماء وقد نظم في اشعاره معاني لم يعرفها العرب قبله وهو قد اخذها عمن تقدمه من علماء النصرانية في الشام ولهذا تجد في اشعاره ما تجده في اينادة فرغيليوس الروماني (١٩) كانت العرب تسميها الداهية . وكان مهلهل اول من اطال نظم القصائد (٢٠) راجع الاغاني ج ١٤ : ٧٣

باب التقريظ والانتقاد

العلم العربي

مجلة اجتماعية ادبية مصورة تصدر مرة في الشهر لصاحبيها سليم افندي عبد الرحمن الحاج ابرهيم ومعروف افندي الارناؤط .وقد قالا في مقدمتها ما نصهُ :

« ان الغاية التي نتوخى دركها من نشر هذه المجلة انما هي غاية بعيدة الشقة صعبة المرتقى محوطة بالعنت والجهد . ومع ما يكتنف هذه الغاية المقدسة من الصعوبات فاننا اعتزمنا ان لا نستمهد راحة لانفسنا حتى ندرك ابهى المظافر في خدمة الوطن العربي والادب العربي والتاريخ العربي » ثم قالا ان ابحاث المجلة تدور حول اربع نقط وهي التاريخ وهو لغة حياتنا الصامتة التي تسرد علينا جلائل الاثار القديمة والوقائع الماضية والتي تعيد امام اعيننا صور اجدادنا العظام بعد ان طوت الايام خيالاتهم في ظلالها المتوارية . ويتناول بحثنا هذا فلسفة التاريخ العربي وما يدخلهُ من علل الاجتماع وما يتصل بهِ من اسباب العمران حتى يعقل النشء روح الحياة الماضية وحتى يدرك الغاز العظمة المحتجبة

ثم الادب والمراد من هذا الباب انما هو احياء البيان العربي واعادة ذكراهُ وتعزيزهُ وشد ازرهِ بعد ان كاد يتداعى الى السقوط بما تسرب اليهِ من روح الجمود والتقليد

والادب اكبر مؤثر في حياة الاقوام وتربيتهم الاجتماعية واعظم باعث على تقلهم من حال الى حال وهو الذي يعيد الى الامة اخلاقها وعاداتها وهو الذي يفتح امامها مجالاً واسعاً منفسحاً رحيباً يصل منهُ الى الشاطئ الامين الهادئ لانهُ يمثل تصوراتها وتخيلاتها ومبتكراتها

ثم الاجتماع. والمقصد الاسمى الذي نتوخاهُ من هذا الباب يدور حول معرفة العلل الاجتماعية التي كانت سبباً في تدنينا وسقوطنا وتدهورنا ومداواتها بالادوية الناجعة وملافاة شرورها

ثم الترجمة والتعريب . اما الغرض من هذا الباب فينحصر في الاشراف على نتائج القرائح الاجنبية حتى يزداد ادبنا قوة وتمكيناً ولا نكون في هذا المنهج الذي ننهجهُ من ذوي البدعة فان اجدادنا القدماء قد احتذوا هذا الحذو واندفعوا وراءهُ وانصرفوا الى النقل والتعريب بكل قواهم ووضعوا لترجمة الكتب عن اليونانية والهندية جوائز قيمة وهدايا وفيرة مستبحرة

ومتى تمكنا من ايفاء وظيفة الترجمة والتعريب نكون قد حصلنا على الغاية من مضاهاة الشعوب في رقيها الاجتماعي ومشاركتها في الآراء والتصور . هذه هي النقاط الاربع التي تدور حولها ابحاث مجلتنا في عهد المنقذ الاكبر الحسين الاول

ومواضيع هذا الجزء كثيرة اولاها ترجمة صاحب الجلالة الملك حسين بن علي وفيها صورتهُ . وشعر الثورة وهو القصيدة المشهورة التي نظمها حضرة الشيخ فؤاد الخطيب ومطلعها

حيِّ الشريف وحي البيت والحرما وانهض فمثلك يرعى العهد والذمما

وتليها مقالة خيالية موضوعها الجبابرة للكاتب المجيد جبران افندي جبران تخيل فيها ان الجبابرة الذين بنوا مجد العرب السالف بعثوا وهم عمرو بن معدي كرب وعنترة العبسي وخالد بن الوليد وساروا « كتفاً الى كتف نحو الطريق طريق العرب الى الحرية والمجد »

ثم اسباب تقدم العرب للمسيو غستاف لبون . والعلم العربي وفيها صورة الخليفة المأمون وبين هذه المقالات نبذ شتى في مواضيع ادبية مختلفة

ومقاصد المجلة سامية وعربيتها عالية واسلوبها حسن واذا استطاع منشئاها الفاضلان ان يفيا بالغاية الاولى والرابعة وهما فلسفة التاريخ العربي وما دخلهُ من علل الاجتماع وما اتصل بهِ من اسباب العمران حتى يظهر ما يتولى ممالك العرب من موجبات القوة والضعف اي حتى تتضح لدى ابناء هذا العصر الاسباب الحقيقية لقيام العمران العربي وانحطاطهِ خدما البلدان العربية اكبر خدمة تذكر لهما بالشكر

وحبذا لو بذلت الهمة في تحسين طبع المجلة واشير الى الصور القديمة كصورة المأمون وصورة المعري انها خيالية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحصاة الكلوية

سواكن . ابرهيم افندي حمو . لي قريب يشكو من ثقل ومن ألم احياناً في الكلية اليمنى واحياناً في الكلية اليسرى وقد عرض نفسهُ على طبيب البلدة فاشار عليهِ بترك اكل اللحم وقال انهُ مريض بالحصاة وعند فحص البول وجدت فيهِ رواسب تراب وبلورات الخ فما هي هذه العلة واسبابها وما هو انجع علاج سريع لازالتها

وهل توجد ادوية جاهزة تكسر الحصاة وتذيبها وتنظف المجرى وما هي وما هو احسن غذاء يساعد على الشفاء منها

اما المصاب فهو كاتب وقد تعود الاستحمام بالماء البارد صيفاً وشتاء والى الآن يؤدي اعمالهُ بتمام النشاط والخوف من المستقبل

والمصاب رجل جسيم في الثامنة والثلاثين من العمر وغالباً عقب البول او اثناءهُ تخرج مادة ترابية حمراء مصفرة وهذه من مدة سنوات اما الثقل والالم المشار اليهِ فمن نحو سنتين تقريباً

ج . عرضنا سؤالكم على طبيب فكتب ما يأتي

يظهر ان هذا الرجل مصاب بداء الحصاة الكلوية ويطلق على اعراضهِ بالمغص الكلوي او الرمل في البول

والحصاة الكلوية تتكون عن رسوب بعض المواد الموجودة عادة في البول وهذه المواد في حال رسوبها تتبلور وتتجمع حول خلية او جلطة دموية ونحو ذلك مما يتفق ويكون انفصل عن القنوات البولية وكؤوس الكلية او حوضها من الاغشية لالتهاب اصابها : وكل حصاة تتألف من مواد عضوية وغير عضوية . واسباب التبلور عديدة نذكر بعضها (اولاً) خلل يطرأ على جهاز التمثيل يعيقهُ عن تمثيل الطعام

كما يقتضي (ثانياً) نقص يحدث في عناصر السائل البولي او في بعض مواده التي من طبيعتها ان تمنع تبلور المواد التي تميل الى التبلور في حال عدم وجودها وتحملها على الذوبان والجري مع السائل ' ثالثاً) التغيير الذي يطرأ على البول بعد افرازهِ مثل انحلال النشادر وغيره فيهِ

والحصاة تكون على ثلاثة انواع حصاة الحامض اليوريك وحصاة اكسالات الجير وحصاة الفصفورات . وتكون غير ذلك في احوال نادرة

اما اسباب المرض فالمعروف منها انهُ يظهر في بلاد تربتها متشبعة باكسالات الجير وفي افراد عائلة واحدة وفي اشخاص يقضون اعمالهم وهم جلوس ومعيشتهم غير منتظمة وفي طعامهم وفي الماء الذي يشربونهُ املاح الجير . اما طريقة العلاج . فقبل كل شيء يجب ازالة الاسباب التي ذكرت وثم يبحث البول ليعرف نوع الحصاة لان على معرفة نوعها يتوقف نجاح المعالجة فحصاة الحامض اليوريك تكون في بول حموضتهُ اكثر من المعتاد ولون الراسب ترابي . وحصاة اكسالات الجير توجد في بول راسبهُ خفيف متلبد وتشاهد فيهِ بالمكرسكوب بلورات اكسالات الجير . وحصاة الفوصفات تكون في بول قلوي راسبهُ سميك لونهُ ابيض صديدي . ولنفرض ان البحث اثبت انهُ مصاب بحصاة الحامض اليوريك فاحسن طريقة لمداواتهِ ان يمتنع عن المآكل التي يتولد منها الحامض اليوريك وهي اللحوم على اختلاف انواعها ويقتصر على المآكل النشوية والخضراوات واللبن والبيض ويحسن بهِ ان يتناول غراماً واحداً من كربونات الصودا ثلاث مرات في اليوم بعد الاكل وجرعة عند النوم

واسيتات البوتسيوم والصوديوم كثيرة الاستعمال ومن الادوية الرائجة في هذه الحالة بيرازين ميدي

واذا اثبت البحث انهُ مصاب بحصاة اكسالات الجير فيلزم ان يمتنع عن اكل غضاريف اللحوم والسبانخ والراوند والحميض والطماطم والبصل واللفت ولا يشرب الشاي ولا الكوكو

ولا بأس من اللحوم الحمراء والخضراوات غير التي تقدم ذكرها

ومن الادوية التي توصف في هذه الحالة فصفات الصوديوم ملعقة صغيرة في كاس ماء سخن في الصباح وغرام الى غرامين بعد

واذا كان مصاباً بحصاة الفوصفات

فعليهِ ان ينظم معيشتهُ ولا يكثر من اكل الفاكهة ولا من الخضراوات . ويعطى ١٠ نقط من الحامض النتريك او الهدركلوريك او الكبريتيك في فنجان ماء بعد الأكل . وهناك ادوية مثل الحامض البوريك والبنزيك تمنع حدوث الانحلال في النشادر

ونشير على العليل ان يلبس الصوف صيفاً وشتاء والافضل ان لا يغتسل بالماء البارد ولا يعرض جسمهُ للبرد فجأة . والرياضة المعتدلة لازمة لهُ ونافعة لحالهِ

(٢) دواء السعال بعد الاسبانيولية

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . ما هو الدواء المفيد للسعال الذي يعقب الاسبانيولية والسعال الآخر

ج . تجدون في مقتطف يناير مقالة عن النزلة الوافدة وفيها وصفة الدواء للسعال الذي يرافقها في الدور الثاني

اما سؤالكم عن الدواء لسعال آخر فلا ندري اي سعال تعنون

(٣) جهة سير القطار

الجيزة . السيد علي نافع . يقضي نظام السكة الحديدية ان يكون سير القطارات في الخطوط المزدوجة الى الجانب الايسر خلافاً للمشاهد والمألوف في نظام السير في المدن حيث يجب ان يكون سير العربات ونحوها الى الجانب الايمن فهل هناك سبب لتعليل هذا الفرق

ج . السير الى اليمين اصطلاح قديم في القطر المصري والسير الى اليسار اصطلاح انكليزي فلما جعلت خطوط سكك الحديد مزدوجة جرى مهندسو سكة الحديد الانكليز عليهِ . هذا هو التعليل الظاهر ولكن لماذا اختار المصريون السير الى اليمين والانكليز السير الى اليسار . ولا نتذكر اننا رأينا تعليلاً لذلك ولكن لا يخفى ان اكثر اهل الشرق يكتبون من اليمين الى اليسار كالعرب والعبرانيين والسريانيين . واهل اوربا يكتبون الآن من اليسار الى اليمين . ويقال ان حركات الانسان في حال الفطرة والبداوة هي من الخارج الى الداخل فاذا خاصم رجل منهم رجلاً آخر جذبهُ اليهِ ورماه امامهُ واذا ارتقى صارت حركاتهُ من الداخل الى الخارج فيدفع خصمهُ عنهُ دفعاً . وعلى هذا النمط تجد ان المرأة تضرب من تريد ضربهُ بيدها من اليمين الى اليسار كأنها تجذبهُ اليها واما الرجل فيضربهُ من اليسار الى اليمين كأنهُ يدفعهُ عنهُ . واذا صح هذا التعليل فيكون الاتجاه في الكتابة من اليسار الى اليمين ارقى من الاتجاه فيها

من اليمين الى اليسار ويكون السير في السكك من اليسار ارقى من السير فيها من اليمين

(٤) بدء السير بالقدم اليسرى

ومنهُ . من المشاهد ان الجندي اذا بدأ بالسير يبدأ بتحريك قدمهِ اليسرى خلافاً للمعتاد عموماً وهو البدء بتحريك القدم اليمنى فكيف يعللون ذلك

ج . لعلَّ هذا من قبيل ما تقدَّم في جواب السؤال السابق. ويظهر لنا ان البدء بنقل القدم اليسرى اكثر شيوعاً من البدء بنقل اليمنى وقد صارت القدم اليسرى اكبر قليلاً من اليمنى كما يعلم صانعو الاحذية لانها اكثر استعمالاً منها

(٥) محل ارقام الصفحات

ومنهُ . يلاحظ لدى الاطلاع على بعض الكتب الاجنبية المطبوعة حديثاً ان عدد الصفحة يوضع في اسفلها وليس في اعلاها كالمألوف فما سبب ذلك

ج . لما كانت الكتب خطية كان النساخون يكتبون في آخر الصفحة الكلمة التي يكتبونها في اول الصفحة التالية لكي ترتبط الصفحتان ولم يكونوا يكتبون اعداداً للصفحات. وعندنا كتب قديمة مخطوطة وليس لصفحاتها اعداد فاذا اريد كتابة الاعداد لها كانت كتابتها في اعلى الصفحة اسهل من كتابتها في اقلها ثم لما صارت الكتب تطبع طبعاً وضعت الاعداد في اعلاها جرياً على ما تقدم . ولا نرى لوضعها في اسفل الصفحة سبباً معقولاً او مزية ما الاَّ مخالفة المألوف

(٦) الاستحمام باللبن والنبيذ

جندياهو بالبرازيل . الخواجه حسيب خلف. يقال ان بعض المستحمين يمزجون الماء حين الاستحمام باللبن او النبيذ او بعض العطور فهل من ذلك فائدة صحية

ج. نعم ولاسيما اذا اشار بهِ الطبيب ولكن فائدتهُ قليلة في جنب نفقاتهِ

(٧) هضم البيض

الاسكندرية . ط . ر . ايهما افيد البيض البرشت ام الجامد وهل في اكل البياض فائدة

ج . كان المظنون ان البيض غير الجامد اسهل هضماً من الجامد ولكن المباحث الحديثة نفت ذلك . والبيض مفيد كلهُ غير ان زلالهُ افيد لانهُ كثير الفيتامين

(٨) فائدة الخمر

ومنهُ . يقول كثيرون بفائدة المشروبات الروحية وخصوصاً الانبذة الصحية كنبيذ مرسالا وملاجا وفيال وما اشبه فما رأيكم في ذلك

ج . الفائدة الاولى التي تنسب الى الاشربة الروحية هي التغذية وهي قليلة في جنب ثمن هذه الاشربة يغني عنها كل طعام سهل الهضم . وتلي ذلك فوائد علاجية مبنية على ما في هذه الاشربة من الكحول وقليل من الكحول يغني عنها . ولكن ذلك لا يغني عن اللذة التي يجدها شارب الخمر في شربها وعن التنبيه او التخدير الذي يصيبهُ منها ولو كان الفاعل الاكبر في ذلك هو العادة او انتظار الاعصاب شيئاً تألفهُ وترتاح اليهِ . والضرر كل الضرر في الافراط وهو ضار حتى في اكل الخبز وشرب الماء

(٩) سداسية خلايا النحل

بني سويف . حليم افندي الياس نصري . لماذا كانت خلايا النحل وقطع الثلج سداسية الشكل

ج . ان خلايا النحل تبنى اسطوانية مستديرة لان النحلة تدور على نفسها وهي تصنعها . واذا جمعت دوائر او اساطين لينة وضغط عليها حتى تلازت صارت مسدسة لان المسدسات هي اقرب الاشكال الى الدوائر التي تلتصق ولا يبقى بينها خلاء . وقد انتبهنا لذلك منذ نحو خمسين سنة وُضع امامنا لبن في صحفة فيها شق دقيق فجعلت فقاقيع الهواء تخرج منهُ وتجتمع على سطح اللبن رغوة وكانت صغيرة جداً كحبوب الرمل فاجتمعت كلها في اشكال مسدسة لما تلازت مع انها كانت اولاً كرات

اما الثلج وكل المواد التي تتبلور فيكون لبلوراتها اشكال قياسية الزوايا والسطوح وتختلف هذه الاشكال باختلاف المواد ولعلَّ سببها الاصلي عدد الجواهر التي تتركب منها دقائقها ومقدار ما بينها من قوة الجذب . واشكال البلورات هذه من جملة خواصها الطبيعية مثل اشكال الحيوانات والنباتات

(١٠) سعر الاطيان

ومنهُ . نرى اصحاب الاموال والمزارعين في مصر يقبلون على شراء الاطيان رغم غلائها الشديد اقبالاً لم يسمع بمثلهِ من قبل وقليل من الناس يدخرون النقود ويحتفظون بها فاي الفريقين يصيب نجاحاً مالياً اكثر من الآخر بعد ما تضع الحرب اوزارها

ج . ان غلاء الاطيان ناتج عن ارتفاع اسعار الحاصلات فقد تضاعفت اسعارها او زادت ضعفين فلا عجب اذا تضاعف سعر الاطيان . والمرجح ان سعر الحاصلات سيهبط بعد سنة او سنتين ولكن قلما يحتمل ان يعود الى ما كان عليهِ قبل الحرب لان الامم المحاربة اصدرت كثيراً من نقود الورق فكثرت

هذه النقود في ايدي الناس ورخصت فيلزم عن رخصها غلاء ما يشترى بها فاذا بيع اردب القمح الآن بثلاثة جنيهات فالمراد ان الجنيهات رخصت حتى صار اردب القمح يشتري ثلاثة جنيهات او يساوي ثلاثة جنيهات. واذا بقي ثمن اردب القمح جنيهين وثمن قنطار القطن ستة جنيهات فلا يكون فدان الطين غالياً اذا بيع بمضاعف الثمن الذي كان يباع به لما كان ثمن اردب القمح جنيهاً واحداً وثمن قنطار القطن ثلاثة جنيهات او باكثر من المضاعف بل يكون رخيصاً لان نفقات الاستغلال لم تتضاعف كلها ومال الاطيان بقي على حاله. ولا نعلم ايهما اربح ادخار النقود الآن او ابتياع الاطيان بها

اما ما ذكرتموه عن الرجل الذي قلتم انهُ يستطيع ان يشرب اي مقدار كان من الماء لانهُ يبوله حالاً فلم نقف له على اصل في المجلات العلمية والطبية التي رأيناها

(١١) حرية المدينة

مصر . يواقيم افندي فرج . ما معنى قولهم منح حرية المدينة

ج . لبعض المدن الانكليزية امتيازات تمتاز بها كل مدينة على سائر الاقليم الذي هي منهُ . فمنح احد حرية مدينة من هذه المدن علامة اكرام تقدمهُ المدينة اليهِ كأنها اشركتهُ في امتيازاتها

(١٢) عصا المرشالية

ومنهُ . ما فائدة الانعام بعصا المرشالية على قائد حاز هذا اللقب

ج . لا فائدة منهُ وانما هو علامة الحصول على هذا اللقب

(١٣) رد ما اخذ من المانيا

ومنهُ . هل تردُّ المهمات التي اخذها الحلفاء من المانيا مثل سكك الحديد والغواصات والبوارج

ج . لا يردون شيئاً من الغواصات والبوارج واما سكك الحديد فان كانت في البلاد التي ردت الى فرنسا فلا يرد منها شيء الى المانيا وفيما سوى ذلك لم يأخذوا سكك حديد وانما اخذوا مركبات وقاطرات فهذه لا يردون منها شيئاً. ولو كان الفوز للالمان لسلبوا كل ما عند الحلفاء واستعبدوهم

(١٤) جائزة نوبل للشعر

قنا . محمد افندي السيد خليل . نرجو ان تفيدونا عما تعلمون عن جائزة نوبل للشعر الخيالي واين مقر اللجنة التي تعين تلك الجائزة وما هي شروط منحها

ج . ان اللجنة التي تحكم في امر هذه

الجائزة هي اكاديمية ستكهلم Stockholm عاصمة اسوج ولا نعلم ماهي شروط منحها ولكن اللجنة المعينة لذلك تختار ماتراه مستحقاً للجائزة والغالب في مثل هذه الجوائز ان بعض اعضاء اللجنة او احد اصدقائهم واصدقاء من يستحق الجائزة يعرض مؤلفهُ على اللجنة فتنظر فيهِ وتحكم بما يبدو لها

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاوَّل	٧	٢	٣٩ مساءً
البدر	١٥	١٠	٢٥ صباحاً
الربع الاخير	٢٣	١	٢١ مساءً
الهلال	٣٠	٧	٣٠ صباحاً
القمر في الحضيض	١	١١	٠٠ مساءً
« « الاوج	١٦	١٠	٣٠ «
« « الحضيض	٣٠	٩	١٨ صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساءٍ

المشتري — يغرب نحو نصف الليل

زحل — يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

الهليوم بدل الهيدروجين للبلون

لم تكد نار الحرب تحتدم حتى خطر على بال البعض انهُ لو استعمل غاز الهليوم بدل الهيدروجين لزال كل خطر من احتراق البلونات لانهُ لا يلتهب كغاز الهيدروجين فيسهل وضع الآلات المحركة داخل البلون نفسهِ. وغاز الهليوم هذا خفيف جداً كالهيدروجين ولا يزيد ثقله على ثقل الهيدروجين الا نحو العشر واذا احمي بالكهربائية صار اخف من الهيدروجين. وهو موجود في الغاز الطبيعي الذي يخرج من آبار البتروليوم في اميركا ويمكن استخلاصهُ منهُ. ولما اشتركت اميركا في الحرب مع الحلفاء اهتمت اشد الاهتمام باستخلاصهِ وتسييله حتى يصغر حجمهُ ويسهل نقله واستعمالهُ. ولو قيل قبل الحرب لعلماء الكيمياء انهُ يراد

استخدام هذا الغاز في البلونات لقالوا لك ان ذلك من رابع المستحيلات لندرة وجوده وصعوبة استخلاصهِ او كما قالت جريدة ناتشر ان رصف شارع الستراند (وهو من اكبر شوارع لندن) بحجارة الماس كان اقرب احتمالاً من ملء البلون بهذا الغاز . اما الآن فالمرجح انهُ لا تمر سنة حتى يصير ملء البلون بهِ في حيز الامكان

فائدة الطيور في الحرب

الف الكبتن هيوغلادستون كتاباً موضوعهُ الطيور والحرب وصف فيهِ ما فعلتهُ الطيور في هذه الحرب مما نفع المحاربين كحمام الزاجل الذي كان ينقل الرسائل والكنار الذي كان يدلُّ على الغازات السامة والببغاء الذي كان يوضع في برج ايفل فينبئ بمجيء طيارات الالمان. وطيور البحر التي كانت ترشد الى اماكن الغواصات والالغام

التجاء السياسة الى العلم

الفت الحكومة الانكليزية لجنة من كبار الاطباء والجراحين وغيرهم من العلماء برآسة السر وطسن تشين لكي تستشيرها في كل الامور التشريعية التي يحتمل ان تمس الامور العلمية حتى لا يسن البارلمنت الانكليزي قانوناً يناقض العلم بوجه من الوجوه . ويا حبذا لو اقتدت كل البلدان بالحكومة الانكليزية واستشارت العلماء في كل امورها

الشفاء الفجائي

عمي جندي ايطالي في هذه الحرب وعاد الى بلدهِ ورضيت خطيبتهُ ان تقترن بهِ فسار معها الى الكنيسة ولم يكد يصل الى بابها حتى عاد اليهِ بصرهُ . والحوادث التي من هذا القبيل كثيرة وسنذكر بعضها في المقتطف التالي . وكيفية الشفاء ان الآفة تكون وظيفية لا عضوية اي ليست في مادة العضو المصاب بل هي شلل عصبي وقتي يمنع العضو عن اتمام وظيفتهِ فاذا زال هذا الشلل عاد العضو الى القيام بوظيفتهِ العادية

وزارة الصحة

قررت الحكومة الانكليزية انشاء وزارة جديدة فيها للاهتمام بالامور الصحية وتقوية ابدان الامة ودفع الامراض والاوبئة عنها . ولا شبهة ان وزارة مثل هذه لازمة لكل بلاد مثل غيرها من الوزارات ان لم تكن الزم منها . والواجب ان تنتفي الحروب من الدنيا وتقوم وزارة الصحة مقام وزارة الحربية ووزارة البحرية

السر برافلا تشندرا راي

نُشر بالامس كتاب صغير جمعت فيهِ مقالات السر برافلا تشندرا راي الكيماوي الهندي وشيء من سيرتهِ. وقد قرظهُ السر توماس ثروب Thrope الكيماوي الانكليزي في مجلة ناتشر فقال ان المؤلف معروف لدى علماء الكيمياء في اوربا بمقالاتهِ الكيماوية التي نشرت في اعمال الجمعية الكيماوية وغيرها من المجلات الاوربية وفي مجلة جمعية بنغالا الاسيوية ويعرف في بلاد الهند بانهُ مؤسس الصناعة الكيماوية التي انتشرت معاملها في كل بلاد الهند ونجحت نجاحاً باهراً وكان لها شأن كبير في زمن الحرب حينما قلَّت المواد الكيماوية التي كانت ترد الى الهند من اوربا فاغنت البلاد عنها. وكل العمال في هذه المعامل وكيماويوها من تلامذة المؤلف فانهُ انشأ مدرسة كيماوية كبيرة يبحث متخرجوها في اعوص المسائل الكيماوية كما يبحث كيماويو اوربا فيها فلهُ الفضل الاكبر في جعل الهنود يباأون الاوربيين في المباحث العلمية العويصة برغبة علمية صحيحة. وقد نجحت المعامل الكيماوية التي انشأها وكان منها ربح مالي وافر مما يدل على ان اهل بنغالا قادرون على التنظيم والادارة والمواظبة على الاعمال. وكان يجول في البلاد ويلقي الخطب في المدارس التي اسسها ويكتب في جرائدها فكان لخطبهِ ومقالاتهِ شأن كبير في ترقية البلاد وانهاض همة اهاليها للسعي في السبل الموصلة الى النجاح ولذلك رأوا ان يجمعوا خطبهُ ومقالاتهِ وينشروها في كتاب واحد فهي سلسلة خطب ومقالات مدارها على التعليم العلمي في الهند ونجاح الكيمياء في بنغالا ونشر العلوم بلغة البلاد وقِدَم الكيمياء في الهند والتعليم العمومي فيها وادمغة البنغاليين والحكومة والصناعات الهندية وترجمات الرجال الذين افادوا الهند باعمالهم. وقد افتتح الكتاب بترجمة المؤلف وختم بمواضيع المقالات المبتكرة التي انشأها تلامذة مدرسة الهند الكيماوية

نفقات هذه الحرب

يقدر المستر كوردل هل الاميركي نفقات هذه الحرب بمئتي الف مليون ريال اي اربعين الف مليون جنيه وان نفقات اميركا من ذلك ستبلغ ٩٠٤١ مليون جنيه وذلك من ٦ ابريل سنة ١٩١٧ الى ٣٠ يونيو سنة ١٩١٩ وهي ثلاثة ارباع

نفقات بريطانيا التي بلغت ٨١٢٨ مليون جنيه واكثر من نفقات فرنسا التي بلغت ٤٦٨٠ مليون جنيه ونحو مضاعف نفقات ايطاليا التي بلغت ٣٢٠٠ مليون جنيه . وتبلغ النفقات الحربية والعادية في الولايات المتحدة من ٦ ابريل سنة ١٩١٧ الى ٣٠ يونيو المقبل ٦٥٨٣ مليون جنيه ولكن دخل الحكومة العادي والاموال التي اقترضتها تبلغ ٦٧٥٩ مليون جنيه فستبقى لديها اموال كثيرة للانفاق. وستكون ميزانيتها العادية في المستقبل ستماية مليون جنيه في السنة فاذا جرت ميزانية الحكومة المصرية على نسبتها وجب ان تبلغ اكثر من سبعين مليون جنيه في السنة بدلاً من ٢٢ مليون جنيه فتتناول سبعة اعشار دخل الاهالي

الدكتور قيصر غريب

نعي الينا من يافا صديقنا الابر الدكتور قيصر غريب احد ابناء المدرسة الكلية الاميركية الاولين. دخلنا معهُ المدرسة الكلية حين انشائها سنة ١٨٦٦ واقمنا اربع سنوات نتلقى معاً مبادىء العلوم والفنون في فرقة واحدة وكان شهماً رزيناً شديد المواظبة كأنهُ كهل على ادب رائع واخلاق عالية وبعد ان اتمَّ دروسهُ العلمية سنة ١٨٧٠ درس العلوم الطبية واقترن بسيدة اميركية من نوابغ النساء وهي ابنة الاستاذ ود النباتي الاميركي المشهور وكانت قد قدمت سورية لزيارة اخيها صديقنا المرحوم القس ود. ثم اقام في يافا وانقطع لممارسة الطب والجراحة. ولقد خسرت سورية بفقده رجلاً من خيرة رجالها والمدرسة الكلية ابنا من نخبة ابنائها عزَّى الله قرينتهُ الفاضلة واولادهُ عن فقده والهمهم صبراً جميلاً

سحر العصافير

بعث الدكتور برتن كليلند من سدني باستراليا الى الاستاذ ادورد بولتن يقول انهُ رأى مرة طيوراً من نوع الوروار تطير مذعورة بين الغصون السفلى من شجرة من نوع الخروب وهي تكثر من الصياح ولم يجد سبباً لذعرها الى ان رأى سوطاً مطروحاً على الارض تحتها شكلهُ كشكل الافعى . وقال ان هذه الطيور تبني عشاشها في اعالي شجر اليوكالبتوس حيث لا تستطيع الافاعي الوصول اليها . والافاعي قليلة هناك والمرجح ان هذه الطيور لم تر افعى في حياتها . وعلَّل خوفها كما عللناهُ نحن وهو انهُ شيء موروث فيها من

اسلافها.اي ان في ادمغتها دقائق حفظت الخوف من الافاعي حين كانت الافاعي تفتك بها فتتأثر الآن من رؤيتها او من رؤية ما يشبهها. وقال الاستاذ بولتن ان طائراً من نوع الببغاء اتي بهِ من افريقية سنة ١٩٠٤ وقد رآه مرتين يذعر ويقع على الارض من رؤية طيارة طائرة في الهواء كأنهُ يظنها طائراً من الكواسر

ترتيب السيارات

رتبت السيارات في اقدم الكتابات الاسفينية المشتري فالزهرة فزحل فعطارد فالمريخ . وهذا الترتيب لا يدل على ابعادها ولا على اقدارها الظاهرة. وقد ابان الدكتور هربرت تشاتلي حديثاً انهُ يطابق قوة الجاذبية بينها وبين الشمس الحاصلة من قسمة جرم السيار على مربع بعده فانها كما في الجدول التالي

المشتري	١١٫٧٦
الزهرة	١٫٥٨
زحل	١٫٠٤
عطارد	٠٫٢٤
المريخ	٠٫٠٥

وغني عن البيان هذه المطابقة اتفاقية فقط ولكنها في حد الغرابة القصوى

هبة السر ارنست كاسل

وهب السر ارنست كاسل خمسماية الف جنيه لاجل التعليم في البلاد الانكليزية واشترط ان تنفق على الامور الاتية وهي (١) تعليم البالغين الذين تهتم بتعليمهم جمعية تعليم العمال . (٢) تعليم العمال او اولادهم. (٣) تعليم النساء العلوم العالية بمساعدة كليات البنات (٤) تعليم اللغات الاجنبية . (٥) انشاء فرع تجاري في جامعة لندن. وعين الامناء لهذه الهبة وهم المستر اسكوث والمستر بلفور ومس فيلبا فوست والمستر فشر ولورد هولدين والسر جورج مري والمستر سدني وب

نقود السر جون افانس

كان السر جون ايفانس مولعاً بجمع النقود القديمة ولاسيما النقود الانكليزية وكنا نراهُ اذا عثر على قطعة من النقود القديمة في هذا القطر تهلل وجههُ كأنهُ لقي اعز اصدقائهِ . ولما حانت وفاتهُ ترك النقود التي جمعها لابنهِ السر ارثر ايفانس فوهب ١٧٠٠ قطعة منها (وهي النقود الانكليزية القديمة) لدار التحف البريطانية ويقال انها اثمن هدية اهديت اليها في هذا الباب

معادن الشرق الادنى

كتب احد الخبراء بالمعادن يقول ان مناجم النحاس التي كانت للحكومة العثمانية في اغرانه بولاية ديار بكر عظيمة القيمة ويقدر ما فيها من حجارة النحاس بنحو مليون طن ومئتي الف طن يمكن ان يستخرج منها نحاساً صافياً بنسبة ١٥و٦٥ في المئة ولكن المستخرج حتى الآن لم يتجاوز ١٣و٢٥ في المئة لان طريقة الصهر غير وافية بالمرام وهم يصهرون حجارة النحاس بنار الحطب وعندهم لذلك اربعة اتاتين يصهر في كل واحد منها ٢٦٠٠ كيلو غرام من حجارة النحاس في ١٢ ساعة فتخرج الاتاتين الاربعة ٨١٥ كيلو غراماً من النحاس الخام

وكان هذا النحاس الخام يباع قبل الحرب بسعر ٥١ جنيهاً الطن وكان الربح الصافي منهُ ٢١ جنيهاً ونصف جنيه وكانوا يرسلونهُ على ظهور الجمال الى سمسون والاسكندرونة اما متى اكملت سكة حديد بغداد فان نقل هذا النحاس يصير اسهل وارخص مما كان قبل الحرب

وكتبت جريدة اميركية تصف الحمر او القار الموجود في جهات البحر الميت في فلسطين فقالت انهُ يوجد هناك بمقادير وافرة وان جمعهُ سهل جداً وهو يستعمل في فرش الطرق وصنع الاسفلت وان نفقة جمعهِ ونقله من هناك دون هذه الكلفة في سائر بلاد الشرق الادنى واوربا ايضاً

ولا ريب في ان هذا القار قديم الاستعمال في مباني الاقدمين وصناعاتهم فقد كان سكان بابل ونينوى يستعملونهُ في صنع الملاط للبناء. وفي سورية اليوم حياض قديمة جداً بطنت جدرانها من الداخل بهذا القار ولا تزال صالحة لخزن الماء وهو لا ينفذ جدرانها

ووجهت الجريدة انظار المهندسين في الشرق الادنى الى امتحان هذا القار في تحسين حالة الطرق لصيانتها ومنع الغبار الذي تثيرهُ المركبات منها

البنك الاهلي المصري

وحالة القطر المالية والتجارية

اجتمعت الجمعية العمومية للبنك الاهلي المصري في ٢٤ مارس فاطلعت على تقرير مجلس الادارة وحسابات البنك واعمالهِ في سنة ١٩١٨ ومقدار الربح الصافي الذي ربحهُ وتوزيع هذا الربح

وخطب المستر رولت محافظ البنك خطبتهُ السنوية عن سير اعمال البنك وحالة القطر الاقتصادية فلخصنا منها ما يلي

﴿ اعمال البنك ﴾ بلغ ربح البنك

الصافي في السنة الماضية ٦٩٣٨٥١ جنيهاً مقابل ٥١٩٢٥٠ جنيهاً في السنة السابقة. فاقترح مجلس الادارة (١) ان يضاف منها ٦٩٣٨٥ الى الاحتياطي العام مع ٤٧٣٣٦ من الاحتياطي الخاص فصار مال الاحتياطي العام ٠٠٠ ٥٠٠ ١ ج٠م و (٢) ان يضاف الى الاحتياطي الخاص ٢٦٧٣٣٦ ج٠م ليصير ٠٠٠ ٥٠٠ ج٠م و (٣) دفع ربح عن الاسهم قدره ١٠ في المئة وذلك يستغرق ٠٠٠ ٣٠٠ ج٠م اي ان الربح الذي يوزع على السهم الواحد يبلغ جنيهاً واحداً او ٢٠ شلناً و(٤) نقل ١٠٦٦٣٥ ج٠م الى حسابات السنة القادمة

وقد زادت مصروفات البنك ٥٦ الف جنيه انفق معظمها على صنع البنكنوت وزيادة الرواتب والمكافآت وعين من ربح السنة الماضية ٨٠٠٠ ج٠م لتوزيعها مكافآت

❁ ورق البنكنوت ❁ قال المحافظ وبلغت قيمة البنكنوت في ٣١ دسمبر الماضي ٠٠٠ ١٠٠ ٤٦ جنيه مصري مقابل ٠٠٠ ٨٠٠ ٣٠ ج٠م في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٧ وكان اعظم مبلغ بلغهُ ٠٠٠ ١٠٠ ٤٦ ج٠م في ٣٠ دسمبر سنة ١٩١٨ مقابل ٣٠٨٠٠٠٠٠ ج٠م في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٧ .وهذا بيان اصناف البنكنوت في التاريخين المذكورين

٣١ دسمبر سنة ١٩١٧

فئة ٥٠ غرشاً	٢٦٥٨٤٥١ ج٠م
فئة جنيه	٥٢٦١٨٣٤ ج٠م
فئة ٥ ج٠م	٦٠٦١٥٥٥ ج٠م
فئة ١٠ ج٠م	٨٩٣٠٤٦٠ ج٠م
فئة ٥٠ ج٠م	٣٣١١٢٠٠ ج٠م
فئة ١٠٠ ج٠م	٤٥٧٦٥٠٠ ج٠م
المجموع	٠٠٠ ٨٠٠ ٣٠ ج٠م

٣٠ دسمبر سنة ١٩١٨

فئة ٢٥ غرشاً	٦٦١٥٩٣ ج٠م
فئة ٥٠ غرشاً	٣٨٧٦٠٩٤ ج٠م
فئة جنيه	٨٦١١٣٧٨ ج٠م
فئة ٥ ج٠م	٨٩٣٢٧٠٥ ج٠م
فئة ١٠ ج٠م	١١٧٤٧٧٣٠ ج٠م
فئة ٥٠ ج٠م	٤٦٤٩٢٠٠ ج٠م
المجموع	٠٠٠ ١٠٠ ٤٦ ج٠م

وكان ادنى ما بلغهُ المتداول من البنكنوت ٠٠٠ ٢٠٠ ٢٩ ج٠م في ٢٣ اغسطس ١٩١٨ ثم قال ان بنكنوت البنك الاهلي يتداول الآن في بلاد فلسطين وما وراءها

❁ نظرة عامة ❁ استهل المحافظ هذا الفصل باسداء الشكر الى الجيش والاسطول ثم اشار الى تأليف لجنة مراقبة القطن والنظام الذي سن لشرائهِ

بواسطتها وقال ان الحكومة ضمنت بذلك للزراع سعراً حسناً في حين ان الابطاء في الشحن والاحوال الاخرى كانت مما يحط السعر. وقال انهُ كان للبنك في هذه المسألة يد تذكر سواء في تدبير الاموال او غير ذلك

ثم اورد خلاصة قيمة الصادرات والواردات من القطر المصري واليه في خمس سنوات آخرها عام ١٩١٧-١٩١٨ جاعلاً نهاية السنة في ٣١ اغسطس

	الواردات	الصادرات
	ج٠م	ج٠م
١٩١٣-١٤	٢٨٣٢٥٦٩٣	٣٢٦٤٦٨٠٥
١٩١٤-١٥	١٥٣٢٧٨٣٥	٢٢٦٤٢٧٨٠
١٩١٥-١٦	٢٧٥٤٥٣٤٠	٢٩٨٨٢٣٩٣
١٩١٦-١٧	٣٠٠٩٥٣٧١	٤٤٥٨٧٩٥٠
١٩١٧-١٨	٤٧٢٨٥٢٢٦	٤٨٠١٩٩٥٢

وقال ان العامل الاكبر في زيادة هذه الارقام هو ارتفاع الاسعار. اما النقص في زيادة قيمة الصادرات على قيمة الواردات في السنة الاخيرة فيعلل بعضهُ بانهُ كان لا يزال في الاسكندرية في ١ سبتمبر الماضي ٠٠٠ ١١٠٦ قنطار من القطن المخزون قيمتها نحو ٠٠٠ ٧٥٠٠ جنيه. ثم ان في الواردات اشياء بملايين الجنيهات لحساب الجيش البريطاني فالفرق الظاهر وقدرهُ مليون جنيه اقل جدًّا من الفرق الحقيقي في ميزان تجارة مصر الاجنبية في السنة الماضية

ومنذ اول سبتمبر الى آخر السنة زادت قيمة الواردات على قيمة الصادرات نحو خمسة ملايين جنيه ولكن المخزون من القطن في الاسكندرية في ٣١ دسمبر كان يساوي ٢٥ مليون جنيه على ما يرجح ولهذه الاسباب اخذ المتداول من اوراق البنكنوت يقل فصار الآن ٠٠٠ ٢٠٠ ٤٤ ج٠م مقابل ٠٠٠ ١٠٠ ٤٦ ج٠م في ٣٠ دسمبر الماضي

وبلغ محصول القطن في سنة ١٩١٧ نحو ٠٠٠ ٦٣٠٠ قنطار ولكن محصولهُ في السنة الماضية لا يتجاوز ٠٠٠ ٥٢٥٠ على ما يظن بسبب تضييق المساحة ولكن الاسعار الحسنة التي بيع بها القطن وسائر المحاصيل الزراعية جعلت الزراع في يسر عظيم ومكنتهم من ايفاء ما عليهم للبنوك العقارية فاجتمع عند هذه البنوك مقادير عظيمة من الاموال

قال عن ضرر الدودة القرنفلية انهُ كان اقل منهُ في سنة ١٩١٧ فدل ذلك على ان التدابير التي اتخذتها الحكومة اخذت تأتي بالثمرة المطلوبة

واشار الى استئناف التجارة بين هذا القطر وبين فلسطين وسورية بواسطة سكة الحديد وما ينتظر لهُ وقال

ان مصر واقعة على طريق التجارة البحرية الكبرى بين الشرق والغرب وهذا يبعث على الاعتقاد بكثرة اعمال الترنسيت فيها

واورد احصاء للتجارة بين مصر وفلسطين فقال ان قيمة واردات فلسطين على مصر بلغت ٦٦٠٠٠ ج . م في الاشهر التسعة الاولى من السنة الماضية وصادرات مصر الى فلسطين ٢٧٩٠٠٠ ج.م اما في نوفمبر ودسمبر فبلغت ٣٣٠٠٠ ج.م و٩٤٠٠٠ ج.م على التوالي

ثم لخص الحالة التجارية في السودان وختم خطبتهُ بقولهِ : اذا لم تتكرر الحوادث المحزنة التي حدثت في هذه الايام فاني اقدّر لمصر والسودان مستقبل سعادة ويسر . ويجب في دور الانتقال من الحرب الى السلم التمسك بالاحتياط والفطنة في في كل ما يتعلق بالقيم التجارية

خسارة ايطاليا في الحرب

نشرت وزارة الحربية الايطالية احصاء رسمياً لخسارة ايطاليا مدة الحرب وهي ٤٦٠ الف قتيل و٩٥٣ الف جريح و٥٠٠ الف من المقعدين والمشوهين والمرضى . اما الاسرى الايطاليون فقد بلغ عددهم ٥٠٠ الف رجل

التلفون بين لندن ونيويورك

شرعوا يجربون التجارب بنوع جديد من التلفون اللاسلكي وتقدموا فيهِ تقدماً عظيماً حتى صار المهندسون يرجون ان يتمكن الناس من المكالمة بهذا التلفون بين لندن ونيويورك . وايد هذا القول المستر جودفري ايزاك مدير شركة مركوني اللاسلكية فقال ان شركتهُ تتوقع ان تشغل في اوائل السنة القادمة تلفونات لاسلكية بين المدينتين

وسيضطر الناس في اول الامر ان يتكلموا بهذا التلفون من مكاتب عمومية تنشأ لهُ خاصة ولكن الشركة تأمل ان تجد طريقة لوصل التلفون اللاسلكي بالتلفونات العادية التي تكون في منازل المشتركين ومعنى هذا ان التاجر الاميركي في نيويورك يستطيع وهو جالس في مكتبهِ ان يقرع جرس تلفونهِ ويطلب من يريد مخاطبتهُ في لندن فيفتح الطريق بينهما .

وقال المستر جودفري ايزاك : ولا تقتصر مساعينا على ما تقدم فاننا نعتقد اننا سنتمكن قريباً من صنع عدد تلفون لاسلكي توضع في الجيوب فاذا سار مستخدم احد المحال المالية في شارع من شوارع لندن وهو يحمل في جيبهِ

تلفوناً كهذا فانهُ يسمع رنة جرسهِ فيخرجهُ من جيبهِ ويضع السماعة على اذنهِ فيسمع صوت صاحب المحل وقد يكون هذا طائراً في طيارة بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة وقد يكون ساعة التكلم بعيداً جدًّا عن لندن كأن يكون في وارسو مثلاً

ويقال ان الحكومة البريطانية ستوجب على الطيارات والبلونات ان يكون فيها عدد التلغراف اللاسلكي او التلفون اللاسلكي

خشب الكينا

بلغ المستعمل من خشب الكينا ٢٥٠٠٠٠٠٠ ليبرة في السنة من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ ومن هذا المقدار ٢٢٨٨٠٠٠٠ ليبرة وردت من جزيرة جاوى و٢٠٠٠٠٠٠ من سيلان. فاكثر خشب الكينا ومايستخرج منهُ في يد الهولنديين اصحاب جزيرة جاوى

جمعية الامم

لخصت مجلة ناتشر قوانين جمعية الامم وقالت في الختام انها مما يمكن العمل بهِ ويرجى منهُ النفع العميم وان قبول الدول لها بالاجماع احسن فأل لمستقبل المؤتمر وسلام العالم

اوسمة الجمعية الملكية الانكليزية

اعطت وسام كوبلي للاستاذ لورنتز لمباحثهِ في الطبيعيات الرياضية. ووسام رمفورد للاستاذ تشارلس فابري والدكتور الفرد ببرو لما افادا بهِ علم البصريات. ووساماً ملكياً للاستاذ الفرد فولر لمباحثهِ في الفلك الطبيعي والسبكتروسكوبيا. ووساماً ملكيًّا آخر للاستاذ هبكنس لمباحثهِ في الفسيولوجيا الكيماوية. ووسام دافي للاستاذ كبنج لمباحثهِ في مركبات الكافور ومركبات النتروجين والسليكون الآلية. ووسام داروِن للدكتور اسبرن لبحثهِ في بناء ذوات الفقار

عجائب الطيران

تصنع وزارة البحرية (الاميركية) طيارة اكبر من اية طيارة اخرى قبلها نحو الثلث وسيكون عرضها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ٢٥٠ قدماً وهذا يزيد ٨٠ قدماً على اكبر طيارة سابقة وسيكون في هذه الطيارة خمسة محركات من طرز ليبرتي مجموع قوتها الف حصان وتحمل من الوقود ما يكفيها لتطير الفي ميل. وتقل ٧٥ راكباً

الحاجة الى الوقود

حاجة القطر المصري الى الوقود لا تقل ما دام فيهِ آلات رافعة . وستزيد اذا اراد ان يدخل ميدان الصناعة وينشئ معامل الغزل والنسج وما اشبه من الاعمال التي مدارها على مواد اولية موجودة فيهِ . وليس في ارضهِ فحم حجري يستغني بهِ عن جلب الفحم من الخارج ولا حراج كبيرة يغني حطبها عن الفحم فما من سبيل للوقود الا استعمال البترول الوسخ من آبار البترول المصرية اذا صُفي تصفية كافية حتى يصلح احراقهُ في آلات دازل من غير ان يتلفها كالبترول الحالي او اعتمد على البترول الوارد من اميركا ولكن استعمال هذا البترول لا يدوم طويلاً فقد جاء في تقرير دار العلم السمثسونية ان البترول الاميركي اذا استمرَّ استخراجهُ على ما هو جارٍ عليهِ الآن نفد كلهُ سنة ١٩٣٠ اي بعد احدى عشرة سنة فلا بد من الاقتصاد الشديد في استخراجهِ واستعمالهِ . ولكن عندنا مصدر ثانٍ للقوة وهو السبيرتو فانهُ سهل الاستخراج من كل المواد النشوية والسكرية ويمكن استعمالهُ بدل البترول . ومصدر ثالث وهو المواد النباتية التي يسهل زرعها على ضفاف النيل والترع ويسرع نموها فقد اكد لنا رجل خبير في الزراعة من خريجي مدرسة الزراعة بالجيزة انهُ يستغل من حطب نبات مزروع في فدان من الارض ما يقوم مقام عشرين طنًّا من الفحم . ناهيك عن ان الطريقة التي استنبطها المستر ولز لاستقطار الحطب واستعمال غازهِ في آلات الانتراسيت قد تغني القطر عن جانب كبير من الفحم الحجري

انتشال البواخر الغارقة

من الصناعات التي ارتقت ارتقاء عظيماً في اثناء الحرب الحاضرة صناعة انتشال السفن الغارقة في البحر سواء كانت من البواخر التجارية او من البوارج الحربية

كان في لفربول قبل الحرب شركة عملها انتشال السفن الغارقة وكان مدير اعمالها الكومودور يونغ فلما نشبت الحرب كان هذا الرجل في ميناء سوثمتن وقد جاء اليهِ بباخرة من بواخر الركاب عبثت بها العواصف في شمالي اسكتلندا وكسرت جانباً منها على الصخور فتمكن من تسييرها واوصلها الى الميناء بامان

ورأت وزارة البحرية من اول الامر انهُ لا بد لها من الاستعانة بهذا الرجل لاغراق السفن وانتشال السفن

الغارقة وكذلك انشاءِ حواجز لصد الغواصات الالمانيـة فدعاهُ الاميرال اللوردفشر اليهِ وعينهُ مستشاراً لانتشال البواخر الغارقة وكان اول مهمة نيطت بهِ سد بعض الموانيء فاخذ البارجة هود وهي من البوارج العتيقة وملأَها خرسانة ثم قطرها الى ميناء بورتلند وقلبها فيهِ فسد مدخلها وصار من المتعذر على الغواصات ان تدخلها ثم جاءَ ببوارج اخرى وغرزها حول ميناء والتن ليكون مرفأ اميناً للسفن الصغيرة

وبعدذلك اتجه همهُ الى نصب الشباك المعدنية العظيمة في بحر المانش لقنص الغواصات الالمانية ومنعها من اجتياز المضيق بين انكلترا وفرنسا

وعلى هذا المنوال قضى بعض العام الاول من اعوام الحرب . ثم اخذ يوجه همهُ الى انتشال البواخر الغارقة بالطرق المعروفة وكان اعظم ما فعلهُ من هـذا القبيل انتشال الغواصة ١٣٨ البريطانيـة فانها غرقت وفيها ٤٣ رجلاً وظلت تحت سطح الماء ٥٦ ساعة فاخرج الذين كانوا فيها سالمين . ورفع الغواصة ٥ الالمانية وقدغرقت تجاه ميناء هرتش وجاءَ بها الى نهر التايمز حيث عرضت للمتفرجين

ولم يكن عند وزارة البحرية في اول الحرب سوى باخرتين لانتشال السفن الغارقة اخذتهما من شركة لفربول التي تقدم ذكرها. اما اليوم فعندها اعظم عُدد الانتشال في العالم وهي تواصل زيادتها سواءٌ كان في السفن والبواخر او في الآلات وعدد الرجال العاملين

وسيكون من اعظم اعمالها الآن فتح ميناء زيبروج وميناء استند وميناء نيوبور في بلاد البلجيك وتطهير ترع الملاحة البلجيكية من العوائق التي وضعها الالمان فيها

وزد على ذلك ان في البحر المتوسط وسائر البحار بواخر كثيرة يلزم انتشالها فلا غرو اذا قال العارفون ان هذا العمل سيكون اعظم الاعمال البحرية في العالم

ولا يخفى ان بين البواخر الغارقة عدداً كبيراً يحتوي على مقادير عظيمة من الاموال والآلات والاشياء الاخرى الكبيرة القيمة ناهيك ان البواخر نفسها يمكن الانتفاع بها اذا رفعت الى سطح الماء بما فيها من الفولاذ (الصلب) والحديد والخشب والآلات الهندسية والمراجل هـذا اذا كانت طرابيد الغواصات لم تحطمها

واحدث الطرق التي تستعمل الآن في رفع البواخر الغارقة ايصال اكياس كبيرة الى عنابر البواخر متصلة بانابيب تصلها بطلمبات تدفع فيها الغازات الخفيفة

الى الاكياس فاذا وصل الغاز الى الاكياس اخذت تنتفخ وتحل محل الماء الذي في عنابر الباخرة الى ان يكثر عدد الاكياس المملوءة غازاً فيها فتأخذ الباخرة تطفو الى ان تصل الى سطح الماء حيث تقطر والغاز فيها الى اقرب ميناء

وليست فكرة انتشال البواخر الغارقة فكرة جديدة فان الذي يقرأ تاريخ اوربا في القرن الماضي يرى فيهِ حكايات بعض المخاطرين الذين قضوا جانباً من العمر في البحث عن البواخر الغارقة للانتفاع بما فيها ولاسيما البواخر الاسبانية التي كانت تأتي من اميركا مشحونة ذهباً وتغرق في المعارك البحرية التي كانت تدور بين الاسبانيين واعدائهم في العصور الوسطى لما كان ملك اميركا للاسبان وكانوا يأتون منها بالذهب

عمل السيانامید في اليابان

مضى بضع سنوات من حين اشير باستخدام انحدار الماء من شلال اصوان لعمل سيانامید الجير ووقف العمل عند حد الاقوال وقد قرأنا الآن ان اليابان بلاد الافعال تألفت فيها شركتان لعمل السيانامید واشترتا حق استعمال طريقة هابر الاميركية للجري عليها في عملهِ

مرض القمح الجديد

قالت وزارة الزراعة المصرية انها علمت بظهور مرض جديد للقمح بمديريات المنوفية والبحيرة والشرقية وبفحص عينات من النباتات المصابة بهذا المرض اتضح ان ذلك المرض يشبه كل الشبه مرضاً يظهر في الهند احياناً ويطلق عليهِ باللاتينية اسم «بسودوموناس تريتسي» (Pseudomonas tritici) وهو ينشأ عن نوع من البكتيريا واعراضهُ هي أن زهر النبات واجزاء الساق التي تحت السنابل مباشرة تتغطى بمادة صفراء فاتحة غروية او صمغية تتكون منها طبقات لزجة لاصقة بين اجزاء الزهرة (النورة) اما الاجزاء الخارجية المعرضة للجو من هذه الطبقات فتجف وتتصلب ويصبح لونها اصفر قاتماً والعادة ان الساق تلتوي تحت السنبلة

فلانقاذ محصول القمح من هذا المرض ولمنع انتشارهِ تجب مكافحتهُ باشد ما يمكن من الوسائل ولذلك تشير وزارة الزراعة على المزارعين بانهُ اذا ظهر في مزارعهم وكانت الاصابة خفيفة تقطع السنابل المصابة وتحرق في الغيط اما اذا كانت الاصابة شديدة فيجب حتماً تقليع جميع نباتات الغيط المصاب

وحرقها وذلك بعدموافقةصاحب الغيط واخطار الوزارة

بناء عليهِ تجب اذاعة ما تقدم بين المزارعين وحثهم على العمل بهذه النصائح منعاً لما عساهُ ان يحدث من الضرر اذا انتشر هذا المرض كذلك ترجو تنبيه المزارعين الى ضرورة التبليغ في الحال عن الجهات التي يظهر فيها المرض حتى يتسنى لمعاوني الوزارة اخذ عينات منهُ وارسالها الى قسم النباتات التابع للادارة لفحصها

المتحف الملكي في دمشق

قررت الحكومة العربية انشاء متحف للآثار القديمة يضم شتات ما يتيسر الحصول عليهِ من العاديات المبعثرة في ربوع الشام مثل النواويس والتماثيل والمسلات والاحجار التي نقشت عليها كتابات باللغة العربية وغيرها من اللغات التي حكم اهلها تلك البلاد وما بقي من آثارهم كالنقود والاسلحة والاواني على اختلاف العصور. وقد رجت من كل من عنده شيء منها ان يخبر ديوان المعارف في العاصمة ليرسل من قبلهِ من يراها ويقدر ثمنها. وهذا عمل لا يقدره حق قدره الا العارفون ما للمتاحف في الغرب والشرق من جلائل الفوائد في العلم والعمران والتاريخ

تجارة السودان الخارجية

بلغت قيمة الصادرات من السودان والواردات اليهِ في السنوات الست الماضية ما تراهُ في هذا الجدول وهو بالجنيهات الانكليزية

سنة ١٩١٣	٣ ٣٨٨ ٣١٧ جنيهاً
« ١٩١٤	٢ ٩٩٩ ٧٤٠ «
« ١٩١٥	٣ ٤١٢ ٥٥٦ «
« ١٩١٦	٥ ١٧٦ ٩٨٣ «
« ١٩١٧	٦ ٨٣١ ٩٢٤ «
« ١٩١٨	٨ ٢٣٤ ٩٦٦ «

فسنو الحرب افادت السودان فائدة لا تقدَّر كما يظهر من المقابلة بين تجارتها سنة ١٩١٣ و١٩١٨ ويزيدهذا وضوحاً اذا قابلنا بين قيمة بعض صادراتها سنة ١٩١٣ و١٩١٨ كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٨
	ج ٠ م	ج ٠ م
ثمن الصمغ العربي	٣٧١ ٥٢٨	٦٣٨ ٧٦٥
« الذرة	٠٢١ ٧١٦	٥٩٢ ١٣٤
« المواشي	٠٧٤ ٦٦٤	٥١٦ ٩٢٠
غنم ومعزى	٠٩٧ ٠٥٩	٦٥١ ٢٥٧
الدخن	٠٠٠ ٠٨٠	١٧٧ ٢٣٣
الفول	٠٠١ ٦٠٢	١٢٢ ٣٣٦
فول السوداني	٠٠٩ ١٩٨	٠٦٧ ٥٢٩
فحم حطب	٠٠١ ٢٨٦	٠٦٤ ٠٧٣

ترعة السويس

محمول السفن البخارية التي عبرت ترعة السويس من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩١٨

١٩١٣	١٩ ٧٥٨ ٠٤٠	طنًا
١٩١٤	١٧ ١٠٨ ٠٣٦	»
١٩١٥	١٢ ١٨٥ ٥٤٤	»
١٩١٦	٠٨ ٩٦٤ ٣١٣	»
١٩١٧	٠٤ ٦٣٤ ٧١٩	»
١٩١٨	٠٤ ٨٣٩ ٩٥٦	»

فانحط المحمول رويداً رويداً حتى بلغ آخر سني الحرب اقل من ربع ما كان قبل الحرب والانحطاط يشمل سفن كل الدول ما عدا اليابان واليونان والايطاليين والنروجيين . اما السفن الحربية فكان محمولها اقل من نصف مليون طن سنة ١٩١٣ فبلغ ستة ملايين طن سنة ١٩١٨

البترول والمسكرات في اميركا

حرق اهالي الولايات المتحدة سنة ١٩١٦ الفي مليون جالون من البتروليوم وشربوا الفي مليون جالون من الاشربة الروحية . فاذا امتنعوا عن شرب الاشربة الروحية كما ينتظر وحسبنا ان متوسط ثمن الجالون منها ريال واحد اقتصدوا في سنتهم ٢٠٠٠ مليون ريال او ٤٠٠ مليون جنيه

احوال مصر المالية

ذكرنا في نبذة اخرى في هذا الجزء ما قالهُ محافظ البنك الاهلي عن الرخاء الذي نالتهُ مصر حتى آخر العام الماضي

ويتعذر على الباحث في احوال مصر الاقتصادية ان ينبىء بما تكون عليهِ في هذا العام والعام الذي يليهِ فقد دخلت الآن عوامل لم تكن في الحسبان وخسرت مصر من رأس مالها جانباً يظن العارفون انهُ كبير لا يستطاع تقديرهُ الآن كما لا يستطاع تقدير الخسارة التي تصيبها من جرائهِ في زراعتها وتجارتها باختلال المواصلات وسائر ما جرى . هذه هي الحوادث المحزنة التي اشار المستر رولت اليها وقال ان مستقبل مصر مستقبل رغد ورخاء اذا لم يتكرر وقوعها

الاستاذ اندره شانتمس

توفي الاستاذ اندره شانتمس استاذ الميجين في مدرسة الطب بباريس وقد كان عضواً في اكادمية الطب ومفتشاً عاماً للصحة ولهُ مؤلفات في التيفويد والحمى الصفراء والكوليرا . وهو من الوفد الذي جاء القاهرة لما التأم المؤتمر الطبي فيها

خسارة الانكليز في ايبر

يؤخذ من جواب اجاب بهِ المستر تشرشل وزير الحربية البريطانية احد سائليهِ في مجلس النواب ان خسارة الجنود الانكليزية من اهل الجزر البريطانية في نتوء ايبر المشهور في نحو مئة يوم من آخر يوليو سنة ١٩١٧ الى ١٨ نوفمبر من تلك السنة بلغت بين قتلى وجرحى ومفقودين واسرى ١٠٧٩٥ ضابطاً و ٢٠٧٨٣٨ جندياً . ومن الكنديين ٤٩٦ ضابطاً و ١١٩١٧ جندياً ومن الاستراليين ١٢٨٩ ضابطاً و ٢٦٥٠٢ من الجنود

فرائس الافاعي والضواري في الهند

حسبوا ان ٢٣٩١٨ شخصاً ماتوا في بلاد الهند بلدغ الافاعي في سنة ١٩١٧ فزاد عددهم نحو ٣٠٠ على ما كان سنة ١٩١٦ ولكن عدد الافاعي التي قتلت بلغ ٧٣٩٦٨ وكان ٦٥٧٦٥ في السنة السابقة ودفعت الحكومة مكافآت قدرها ٢٠٠ جنيه لبعض الذين قتلوا هذه الافاعي

وقتلت الوحوش الضارية ٢١٧٦ شخصاً في سنة ١٩١٧ وهذا ينقص ١٠٢ عن عدد الذين قتلتهم في سنة ١٩١٦ . وبلغ عدد قتلى الببر (او الاسد الهندي) ١٠٠٩ والذين قتلتهم الفهود ٣٣٩ وقتلى الذئاب والدببة ٢٨٠ وقتلى الفيلة والضباع ٨٩٠ وقتلى التماسيح وسواها ١٩٩

وقتل في تلك السنة ١٩٤٧٦ من الوحوش الضارية بلغت جوائز قتلها نحو ١١ الف جنيه . وبينها ١٢٩٥ ببراً و ٦٠٣٧ فهداً و ٢٧٨٤ دباً و ٢١٤٧ ذئباً

الاساطيل الجوية البريطانية

قال الجنرال سيلي في مجلس النواب انهُ كان عند انكلترا قبل الحرب خمسة اساطيل جوية أما اليوم فعندها مئتا اسطول . ثم ذكر انها انفقت على الطيارات مئة مليون جنيه . وان المصانع البريطانية يمكنها ان تصنع مئتي طيارة في الشهر . وان عدد الطيارات البريطانية التي اتلفت في الحرب الفان وثمانماية طيارة وعدد طيارات الاعداء التي اتلفها الطيارون البريطانيون ثمانية آلاف . وعدد المعارك الجوية التي قاتلوا فيها خمسون الف معركة

عجائب التلفون اللاسلكي

جاءَ في تلغراف من لندن ان المخاطبة بالتلفون اللاسلكي تمت بين ارلندا وكندا . واعلنت وزارة البحرية الاميركية

ان اسطول الولايات المتحدة تمكن من نقل الكلام بالتلفون اللاسلكي من هنولولو الى باريس من مدة ولكن الرد على هذا الكلام لم يمكن ايصالهُ . ويرى الخبيرون باعمال التلفون اللاسلكي ان هذه الطريقة الجديدة اي التكلم بالتلفون اللاسلكي على ابعاد عظيمة لا تكون كبيرة الفائدة التجارية لان التخاطب بالتلغرافات اوفى واقل صعوبة

غربان ايليا

يقال في التوراة ان الغربان كانت تأتي بالخبز واللحم الى ايليا النبي وهو مقيم عند نهر كريث شرقي الاردن

وقد قال كاتب في مجلة ناتشر ان الكلمة التي ترجمت بكلمة غربان هي بالعبرانية عربيهم وباقل تغيير فيها يصير معناها عرباً فهي مثل غربان وعربان. فالعربان كانت تأتي بالطعام الى ايليا على قولهِ لا الغربان .

جوائز نوبل

اعطيت جائزة نوبل في الطبيعيات عن سنة ١٩١٧ للاستاذ باركلا استاذ الفلسفة الطبيعية في جامعة ادنبرج اما جائزة الطبيعيات لسنة ١٩١٨ وجائزتا الكيمياء لسنة ١٩١٧ و١٩١٨ فلم تعطَ لاحد حتى الآن

الميزانية البريطانية

تقدر المصروفات في الميزانية البريطانية للسنة القادمة بمبلغ ١٥٠٠ مليون جنيه منها ٩٠٠ مليون تسد من الضرائب الحالية والعجز الباقي اي ٦٠٠ مليون يسد بعقد سلفة. فما اثقل العبء الذي القتهُ هذه الحرب على اكتاف الناس

عجائب التلفون

تكلم وزير البحرية الاميركية بالتلفون اللاسلكي من ديوانهِ في وشنطن فخاطب طياراً وهو يطير على بعد مئة وخمسين ميلاً وهذه اول مرة امكن فيها المخاطبة بالتلفون اللاسلكي على هذا البعد

صور غالية

بيعت في باريس حديثاً صور من صنع مشاهير المصورين منها صورة للمصور كورو بيعت بمبلغ ٨٤٨٠ جنيهاً وصورة للمصور دوبيني بمبلغ ٥٥٢٤ جنيهاً واخرى بألفي جنيه واربع صور بمبالغ بين الف جنيه والفين

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٩ — الموافق ١ شعبان سنة ١٣٣٧

السر وليم كروكس

Sir William Crookes O. M., F. R. S.

اسم السر وليم كروكس مألوف لدى قراء المقتطف مثل اسماء اشهر رجال العلم لانهُ من اشهرهم وهو من بقية الرجال العظام الذين نبغوا في القرن الماضي ووسعوا نطاق علم الكيمياء بمباحثهم المبتكرة ومكتشفاتهم الاساسية

ولد في ١٧ يونيو سنة ١٨٣٢ وتعلّق على درس الكيمياء وعاون الشهير هوفمان كمساعد لهُ ومحضر للتجارب الكيماوية . واول شيء اكتشفهُ مركبات السلينيوم والسيانوجين وكان ذلك وعمرهُ ٢٥ سنة ثم اكتشف عنصر الثاليوم بواسطة الحل الطيفي فكان لاكتشافهِ هذا شأن كبير جدًّا لا من حيث العنصر نفسهُ بل من حيث انهُ استعمل وسيلة جديدة لاكتشاف العناصر لم تستعمل قبلاً وهي السبكترسكوب . واشتغل سنوات كثيرة في درس خواص هذا العنصر وخواص مركباتهِ ولما اعلن اكتشافهُ هذا سنة ١٨٦٢ في المعرض العام احلّهُ العلماء محلاً رفيعاً . ومضت سبع وخمسون سنة وهو يزيد رفعة لاسيما وانهُ كان يفضل الابتكار والسير في طرق جديدة يختطها على السير في الطرق المطروقة شأن كل النوابغ . ولما انتشر وباء المواشي سنة ١٨٦٦ اهتم باستعمال الحامض الكربوليك للتطهير فكان لهُ اليد الطولى في اقناع الجمهور بفائدة هذا العقار كمطهر

وانتبه الى ان في النور خاصة الجذب والدفع فاستنبط الراديومتر سنة ١٨٧٣ فاذا هو من اعجب الآلات المدهشة واي شيء اعجب من ان تضع دولاباً صغيراً في الشمس فحالما يقع نورها عليهِ يجعل يدور من نفسهِ . قال كاتب في مجلة ناتشر

انهُ ما من اكتشاف اكتُشف في هذا العصر فانتج ما انتجهُ الراديومتر من الآراء في سبب حركتهِ او قاد الى ما قاد اليهِ من البحث في حقيقة الاشعاع . نعم ان كروكس لم يكتشف السبب الحقيقي لادارتهِ ولكنهُ اكتشف مكتشفات كثيرة هدت الباحثين الى معرفة السبب الحقيقي

واستطرد من الراديومتر الى ما يصيب المجاري الكهربائية في الآنية المفرغة من الهواءِ او التي فيها غازات مختلفة في حالة لطيفة جدًّا وحسب انهُ اكتشف حالة رابعة من حالات المادة غير الجمودة والسيولة والغازية فكان اكتشافهُ هذا اساساً لمكتشفات كثيرة في الطبيعيات غيرت الآراءَ السابقة في تركيب المادة مع ان العلماءَ ارتابوا فيهِ في اول الامر ولم يوافقوهُ عليهِ

وسنة ١٨٨٥ اخذ يبحث في طيوف الجوامد وما فيها من النور الفصفوري ولاسيما ما يسمَّى منها بالاتربة النادرة . واستنبط شكلاً حلزونياً لاظهار نسبة العناصر بعضها الى بعض من حيث ثقلها الجوهري في الناموس الدوري ولاظهار ما ارتآهُ من تولُّد العناصر بعضها من بعض. وقادهُ البحث في السبكتروسكوب الى استنباط النظارات (العوينات) التي تقي العيون من الحر الشديد والاشعة التي فوق البنفسجي ومن وهج الاتاتين التي تسبك فيها المعادن فكان لاستنباطهِ هذا فائدة كبيرة زمن الحرب الاخيرة

وسنة ١٨٥٩ انشأ مجلة كيماوية سماها الاخبار الكيماوية Chemical News وهو صاحبها ومحررها وبقي قائماً على تحريرها الى ان ادركتهُ الوفاة

ومما ذاع ذكرهُ من مؤلفاتهِ خطبتهُ الشهيرة في القمح التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني لما رأسهُ سنة ١٨٩٨ ونشرناها في مقتطف اكتوبر ونوفمبر سنة ١٨٩٨ تحت عنوان الخبز والعلم ثم توسَّع فيها وطبعها في كتاب على حدة وقد ذهب فيها الى ان الاراضي التي تنتج القمح قليلة محدودة والناس الذين يعتمدون على القمح في خبزهم كثيرون وسيزيد عددهم كثيراً بازدياد النسل وانتشار العمران فتمسي غلة القمح غير كافية لهم. واشار باستعمال الاسمدة الكيماوية وعمل النترات من الهواءِ بواسطة الكهربائية لكي تزيد غلة القمح في الاماكن التي يزرع فيها . وقد نشرنا خلاصة الردود التي وردت على هذه الخطبة ولا يزال علماءُ الاقتصاد يشيرون اليها ويستشهدون بها

ولهُ مقالة مسهبة في الماس وكيفية وجوده في الطبيعة وعمله بالصناعة وقد ترجمناها ونشرناها في المقتطف سنة ١٩٠٧ في مايو ويونيو حينما ادعت مجلة المشرق اننا اخطأنا بقولنا ان مواسان صنع ماساً فاثبتنا قولنا بشاهدات اكابر العلماء في اشهر المجلات العلمية

ومن المعلوم لدى قراء المقتطف ان هذا العلامة لم يكتفِ بالمباحث العلمية المحضة والممتزجة التي يوافقهُ عليها كل علماء الطبيعة بل بحث ايضاً في السبرتزم ومناجاة الارواح ولهُ في ذلك كتاب ذكر فيهِ بعض التجارب التي جرَّبها بنفسهِ فهو مثل السر اوليفر لدج من هذا القبيل. وقد ختم خطبتهُ المشار اليها آنفاً بكلام عن عالم الارواح اثبتناهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٨٩٨. قال في ديباجتهِ «ويخال لي ان بعض الحضور مرتاب في ما اذا كنت اتكلم في هذا الموضوع او اختار الصمت عنهُ. لكنني اختار الكلام ولو بالاختصار التام لان لا محل للتطويل لاسيما وان الموضوع مختلف فيهِ ولان الجمهور الاكبر من السامعين لا يوافقني عليهِ الاَّ ان احجامي عن الكلام فيهِ جبن اترفع عنهُ. والعلم اقدر من ان يلوي عن بحث تتسع بهِ ابواب المعارف وأجسر من ان يهاب صولة الانتقاد والتمحيص وما على صاحبهِ الاَّ ان يسير في خطتهِ باحثاً منقباً مستفحصاً مسترشداً بما يراهُ امامهُ من الارشاد ولذلك لا اندم على شيءٍ قلتهُ ولا ارجع عن شيءٍ نشرتهُ ولكنني ازيد عليهِ كثيراً. وانما يسوءُني ان ما نشرتهُ اولاً لم يكن دقيقاً ولذلك ابى العلماء قبولهُ»

وبقي على اعتقادهِ هذا فيما نعلم الى ان وافتهُ المنية في الرابع من الشهر الماضي (ابريل) ولعلهُ وقف الآن على الحق اليقين في عالم الارواح

مات شيخاً بعد ان شبع من الايام والمفاخر العلمية فقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٣ ونال منها اسمى الوسامات العلمية ثم صار رئيساً لها وللجمعية الكيماوية ولمجمع تقدم العلوم البريطاني ومنحتهُ اكادمية العلوم الفرنسوية وساماً ذهبياً وجائزة مالية مقدارها ستة آلاف فرنك ونال اسمى وسام من الحكومة البريطانية وهو وسام الاستحقاق الذي لم ينلهُ الاَّ نفر قليل من رجال الامبراطورية البريطانية

سياسة الممالك

(١٠) حرية الاشخاص وحرية الممالك

الحرية الشخصية كلمة محبوبة تطرب لها الآذان وترتاح اليها النفوس . حسبها الفيلسوف جان جاك روسو امراً طبيعياً لا يجوز نقضهُ او التفريط فيهِ فقال « ان ارتباط الناس بعضهم ببعض يفقد الانسان حريتهُ الشخصية ويمنعهُ حقاً لا حدَّ لهُ للحصول على كل ما يرغب فيهِ مما يستطيع الحصول عليهِ » . وقد فاتهُ ان الحرية التي وصفها هذا الوصف لم تكن للانسان قط . وانهُ ما من احد حرٌّ لينال كل ما يرغب فيهِ الاَّ من كانت حريتهُ مطلقة من كل قيد وهو خالق الكون وحدهُ

من منا يستطيع ان يأكل ما يشاء ويشرب ما يشاء ويلبس ما يشاء ويتكلم بما يشاء . من يستطيع ان يأكل لحماً كل يوم اذا لم يكن معهُ ثمن اللحم او اذا كانت معدتهُ لا تهضمهُ . من منا يستطيع ان يشرب خمراً كل يوم اذا لم يكن معهُ ثمن الخمر او اذا كان شرب الخمر يضرُّ بهِ . من يستطيع ان يتناول طعامهُ باصابعهِ بين اناس يأكلون بالشوكة والسكين . او يشرب الماء من القلة على مائدة يشرب الذي عليها من الكؤوس . فان كنا في اكلنا وشربنا مقيدين باستطاعة اجسامنا واموالنا وعادات بلدنا فاين الحرية الشخصية . وقيود اللباس اشد ضيقاً من قيود الطعام حتى جاء في المثل قولهم كل ما تشتهي والبس ما يعجب الناس . من منا اذا وضع يدهُ على طربوشهِ وهو سائر او زائر فوجدهُ من غير زر (عذبة) لا يحمرُّ وجههُ خجلاً ويحسب ان كل احد ينظر اليهِ هازئاً او مستغرباً شذوذهُ عن المألوف . من منا اذا كان يلبس الثياب الافرنجية ووضع يدهُ على عنقهِ فوجد انهُ نسي لبس ياقتهِ (طوقهِ) او ربطتها لا يركب اقرب مركبة اليهِ ويعود الى بيتهِ مسرعاً ليلبس الياقة ويربط الربطة . من منا لا يتململ حتى في نومهِ اذا حلم انهُ ذهب زائراً وهو حافٍ او من غير جوارب . من يستطيع ان يحضر التشريفات السلطانية وهو بثيابهِ العادية . اي ضابط من ضباط الجيش ولو كان اسداً غضنفراً في ميادين القتال يجسر ان يعرض جيشهُ وهو بالثياب الملكية . اي رجل لا يرى نفسهُ مضطرّاً ان يلبس حسب منزلتهِ بين قومهِ واي امرأة تجسر ان تخالف نساء عصرها الذين من درجتها في ازيائهم . لقد صدق من قال ان الانسان عبد العادات

هذا من حيث القيود الاجتماعية . اما القيود المدنية قيود العرف والقانون فلا تقل عنها إحكاماً وتقييداً للحرية الشخصية ونعماً هي لانها اذا انتفت امسى الناس فوضى واكل بعضهم بعضاً وتقوضت دعائم العمران

وما يصدق على الفرد من هذا القبيل يصدق على الجماعة والامة والمملكة . فما من مملكة في هذا العصر الا وهي مقيدة بعهود وقيود وروابط مع غيرها من الممالك حتى لقد كان اكبر ذنب حسب على المانيا ودعا انكلترا الى محاربتها في الحرب الاخيرة كونها استخفت بالمعاهدة المعقودة بينها وبين بلجكا وقال وزيرها انها قصاصة ورق . والآن يسعى اساطين السياسة الى تقييد الممالك بقيود جديدة منعاً للحرب وحفظاً للسلم . وهذا خير ما يسعون اليه

قد يُظَنّ لاول وهلة اننا ننفي وجود الحرية نفياً مطلقاً الحرية الشخصية والحرية القومية . فاذا اريد بالحرية اطلاق الانسان من كل قيد وقانون فهذه الحرية منفية كما تقدم واذا اريد بالحرية ان الانسان حرٌّ ليعمل الاعمال التي لا يخالف بها قانوناً من القوانين التي هو مرتبط بها فهذه الحرية موجودة ولا يسعد الانسان الا اذا كان متمتعاً بها . وهذا لا ينفي ان يكون عمله مرتبطاً بمقدمات سابقة في نفسه او في احواله تدفعه الى العمل قسراً . وقد حُدِّدت هذه الحرية الشخصية في اعلان حقوق الانسان الذي اعتمدته فرنسا سنة ١٧٨٩ بانها « القوة لعمل كل ما لا يضر بالغير » وحدَّدها الفيلسوف هربرت سبنسر بقوله « ان كل انسان حرٌّ ان يعمل ما يريد على شرط ان لا يعتدي على حرية انسان آخر مماثلة لحريته »

اما حرية الممالك فيظهر في بادي الرأي انها تختلف عن حرية الاشخاص لان مفهوم المملكة انها مستقلة عن غيرها تمام الاستقلال فتعمل ما تشاء من غير قيد . ولكن هذا الاستقلال اصبح في هذا العصر نظرياً فقط فلا يطابق الواقع لان ممالك العالم اصبحت مرتبطة بعضها ببعض بقيود كثيرة كافراد المملكة الواحدة . ولم تكن كذلك في العصور الغابرة لكنها مرَّت على ادوار قسمها علماء السياسة الى ثلاثة الاول من بداءة التاريخ الى انقراض الدولة الرومانية والثاني من انقراض الدولة الرومانية الى سنة ١٦٤٨ حينما عقدت معاهدة وستفاليا . والثالث من تلك السنة الى الآن . اما في اسيا وافريقية فليس في تاريخ الممالك وعلاقتها بعضها ببعض في الازمنة الغابرة حدود فاصلة واضحة لان ما كان يحدث في افريقية

لا تشاركها فيهِ آسيا وما كان يحدث في غرب آسيا لا يشاركهُ فيهِ شرقها لاتساع الشقة وصعوبة المواصلات اما في الزمن الحديث فارتبطت ممالك آسيا وافريقية بممالك اوربا بعهود وقيود كثيرة لعلها احكم عليها من القيود التي ترتبط بها ممالك اوربا بعضها ببعض . وحسبنا دليلاً على ذلك الامتيازات التي ارتبطت بها الدولة العثمانية تجاه الدول الاوربية ثم ما اصاب الهند وايران وافغانستان ومصر والصين والمغرب الاقصى وسائر افريقية لدى ارتباطها بممالك اوربا

ومع ارتباط الممالك بعضها ببعض بالعهود والقيود فان بعضها يحسب حرًّا مستقلاً ليس لمملكة اخرى سيادة عليهِ كفرنسا وانكلترا من الممالك الكبيرة وسويسرا واليونان من الممالك الصغيرة . وبعضها لا يحسب حرًّا مستقلاً لان لدولة اخرى سيادة عليهِ كمملكة بافاريا وجمهورية استراليا وكل ولاية من ولايات اميركا . فبلاد اليونان مملكة مستقلة تمام الاستقلال مع ان عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين لا غير . وجمهورية سويسرا مستقلة ايضاً تمام الاستقلال مع ان عدد سكانها اقل من اربعة ملايين . ولكن مملكة بافاريا كان عدد سكانها قبل الحرب سبعة ملايين وكانت تحت سيادة امبراطور المانيا . وجمهورية استراليا عدد سكانها خمسة ملايين وهي تحت سيادة انكلترا . وولاية نيويورك عدد سكانها اكثر من تسعة ملايين وولاية بنسلفانيا عدد سكانها نحو ثمانية ملايين وولاية النيويز عدد سكانها نحو ستة ملايين وولاية اوهيو عدد سكانها نحو خمسة ملايين وكل هذه الولايات وسائر الولايات المتحدة وعدد سكانها اكثر من مئة مليون نفس كلها تحت سيادة رئيس واحد وقانون الجمهورية العام يشملهما كلها مع انها مستقلة في قوانينها الداخلية . فالاستقلال السياسي غير مرتبط بعدد السكان ولا هو مرتبط بارتقاء البلاد او بانحطاطها ولا بغناها او فقرها

وهنا تعترض امامنا مسئلة جوهرية جدًّا وهي ما هو الاصلح لسكان المملكة الصغيرة الضعيفة التي تجاورها بلدان اكبر منها واقوى . وهل الاصلح لها في هذا الجهاد العالمي ان تكون مستقلة عن غيرها استقلال الممالك الكبيرة . او الاصلح لها ان تندمج في مملكة كبيرة حتى تقوى بها

ان الممالك الكبيرة رأت ان انفرادها يعرّضها للخطر فنشأ اتحاد ثلاثي من المانيا والنمسا وايطاليا وثنائي من فرنسا وروسيا مع تقرُّب بينهُ وبين انكلترا .

وثنائي آخر من انكلترا واليابان . واقتضت الحرب الاخيرة ان يستميل الاتحاد الثنائي الاوربي ايطاليا ثم اميركا ودولاً كثيرة غيرها حتى تمكن من قهر المانيا وحليفاتها . ويقال الآن انهُ يراد عقد محالفة بين فرنسا وبريطانيا واميركا

ويظهر لنا ان الزحام وتنازع البقاء سيشتد في القرن العشرين بين الممالك حتى يفوق ماكان عليهِ في القرن الماضي فلا يظفر في ميدان هذا التنازع الاَّ الممالك القوية بذاتها او باندغامها في ممالك قوية فيضيع الاستقلال المعنوي في جنب المصالح العمومية كما ان استقلال الفرد من افراد البيت الواحد يضيع في مصلحة البيت كلهِ . وتكون السلطة الحقيقية للقانون لا لسواهُ . فاذا وُضع لبلاد قانون عادل وجرى عليهِ الرؤساء والمرؤوسون انتفى الظلم والحيف ولم يبقَ سبيل لشكوى مرؤوس من غطرسة رئيس او شكوى رئيس من اعتداء مرؤوس ولا ظهر فرق في الحرية والاستقلال بين الناس لانهم كلهم يصبحون متساوين امام القانون . وهذا هو الاستقلال الصحيح سواء كانت الممالك متحدة او منفصلة

جمعية الامم

اصبحت جمعية الامم من الامور المقرزة وقد تمكنت جريدة الديلي ميل الانكليزية من جمع لجنتها وتصويرها بالصورة المقابلة التي نقلناها عنها . فالجالس في اول الصورة من الجهة اليسرى الفيكونت شندا النائب عن اليابان وبعدهُ بتخطي واحد المسيو ليون بورجوى عن فرنسا ويليهِ اللورد روبرت سسل عن بريطانيا العظمى ثم السنيور اورلندو عن ايطاليا وبعدهُ بتخطي واحد اي الاخير من الصف الجالس المسيو ڤنيزلوس عن اليونان . والاول من جهة اليسار من الصف الواقف الكولونل هوس عن الولايات المتحدة ويليهِ بتخطي واحد المسيو ڤسنتش عن السرب ثم الجنرال سمطس عن بريطانيا ثم الرئيس ولسن عن الولايات المتحدة ثم المسيو هيمنس عن البلجيك ثم ولنتونكو عن الصين . وبقية المصوَّرين وهم المسيو لارنو عن فرنسا والسنيور شيالويا عن ايطاليا والمسيو اوشياي عن اليابان والمسيو ابيتاشيو بسكوى عن برازيل والمسيو جيمي باتلها ريس عن البرتغال فمن لجنة مؤتمر الصلح وان لم يكونوا من لجنة جمعية الامم

وقد نشرنا في مقتطف ابريل الصورة الاصلية من بنود هـذه الجمعية ثم نقحت هذه البنود تنقيحاً غير قليل قد يستلزم اعادة نشرها

امراء الهند ورؤساؤها

بلاد الهند اكثر البلدان سكاناً بعد الصين. منها ما هو ولايات تحكمها بريطانيا رأساً ومنها ما هو امارات مستقلة تحميها بريطانيا . فالولايات مساحتها مليون و٣٠٧٤ ميلاً مربعاً وكان عدد سكانها ٢٤٤ ٢٦٧ ٥٤٢ سنة ١٩١١ او نحو مئتين وخمسين مليوناً من النفوس . والامارات المستقلة مساحتها ٥٥٥ ٧٠٩ ميلاً مربعاً وكان عدد سكانها ٨٥٤ ٨٨٨ ٧٠ سنة ١٩١١

وفي شهر يناير من هذه السنة التأم مؤتمر كبير في مدينة دهلي ضمّ امراء الهند ورؤساءها فصُوِّروا جميعاً مع حاكم الهند اللورد تشلمسفورد وهو الجالس في وسط الصف المقدم وبرنيطتهُ على رأسهِ والى يمينهِ اميرة بهوبال وهي تحكم على بلاد مساحتها ٦٩٠٢ من الاميال المربعة وعدد سكانها ٣٨٣ ٧٣٠ فقط وهي من سلالة افغانية وسكان بلادها مسلمون والى يمينها مهرجا كوتش ومساحة بلاده ٧٦١٦ ميلاً فقط وعدد سكانها ٤٢٩ ٥١٣ من الهنود والى يسار الحاكم العام مهرجا جيبور وهو يحكم على بلاد مساحتها ١٥٥٧٩ وعدد سكانها ٦٤٧ ٦٣٦ ٢ من الهنود والى يساره مهارادراجا بوندي ومساحتها ٢٢٢٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٢١٨ ٧٣٠ فقط

وبعض هؤلاء الامراء اماراتهم صغيرة جداً لا يزيد عدد سكانها على الوف قليلة وبعضها كبير يبلغ عدد سكانها بضعة ملايين مثل ترافنلور فان عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف وغوابور فان عدد سكانها اكثر من ثلاثة ملايين لكن سكان هذه الامارات كلها سبعون مليوناً كما تقدم واما سكان بقية البلاد التي تحكمها بريطانيا مباشرة فاكثر من ٢٤٤ مليوناً

ولما التأم المؤتمر خاطبهُ الحاكم العام اللورد تشلمسفورد فردّ عليهِ مهرجا غواليور الهندي فتكلم عن الاصلاحات المنوية وعن تعيين لورد سنها الهندي وكيلاً لوزارة الهند . وبحث المؤتمر في امر مجلس الامراء الذي يراد انشاؤهُ واسمهُ بلسانهم مارندرا مندل وفي الاصلاحات التي يراد ادخالها والجري عليها .وقد صرّح لورد سنها ان غرض امراء الهند توطيد الروابط التي تربطهم بالامبراطورية البريطانية

باحثة البادية

(٣)

المسلمة

لئن اجملتُ هنا ما فصّلتهُ في النبذة السابقة من حيثُ أنّ باحثة البادية «امرأة» في جميع ما كتبت فيحسنُ بي الآن المجاهرة بأنها إزاء صفاتها الاخرى «مسلمة» قبل كلّ شيء. واي مسلمة هي! مسلمة شغوف بدينها تغار عليهِ غيرةَ محبّ مدنف يقدّس الاسم المحبوب ويرى في كلّ حرفٍ من حروفهِ عالم بهجة وبهاءٍ وعظمةٍ ومجدٍ لا يفنى. إنّ إسلامها لظاهرٌ في كتاباتها ظهوراً جلياً واُقدّر أنها كانت معروفة بالورع بين اخواتها المسلمات. وقد ذكرت ذلك الآنسة نبوية موسى — التي كانت رفيقتها في المدرسة — في خطبةٍ بعثت بها الى لجنة التأبين واُلقيت في الاحتفال المهيب الذي اقامهُ لها رجال مصر

هي مسلمة الى حدّ إدخالِ الدين في كلّ امرٍ من الامور سياسياً كان أو اجتماعياً او اخلاقياً، حتى مسائل الازياء والزينة والاصطلاحات والاحاديث الثانوية. ومما قالتهُ في اسلوب المحادثة بين الزوجين:

«هناك اخرى تقول لزوجها حضرتك وسعادتك فما هذا التكلف البارد؟ اننا بتسميتنا فلاناً صاحب العزة وتلقيبنا احد الملوك بصاحب الجلالة لنكفر ونلحد. فما صاحب العزة وذو الجلالة الا الله الواحد القهار. ولو أنصف كتابنا لحذفوا تلك الالفاظ الدالة على الشرك في كتاباتهم واقوالهم» (١)

اذا ما وقفت على بدعةٍ مستحدثة ورأت امراً جديداً سارعت الى استجواب نفسها هل في ذلك مايغاير الاوامر الدينية. واذا ساد نظام بين القوم واستحكمت روابطهُ بفعل المران والاستعمال والملاءمة لشروط الزمان والمكان دون ان يكون مقرراً في نصوص الشريعة السمحاء فهي لا تحفل بهِ كثيراً، حتى اذا ما ارغمت على قبولهِ قبلت منهُ اقل مظاهرهِ ابتعاداً عن الفكرة الدينية. ويا ويلها فاذةً لا تروق لها! انها يثور ثائرغضبها وتتسلح باسم الدين لمكافحتها ومغالبتها، ويا لحدة سنان يراعها الذي يصبحُ في تلك الساعة حربةً وخزّازة! قالت منتقدةً الذين يعلمون بناتهم الرقص والتمثيل:

(١) النسائيات

« لا اعلم عند الافرنجية عادة تساوي « الزار » الا مخاصرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن اباحتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف . وأدهى من ذلك أن ينتشر بينهن مذهب حرية الاعتقاد وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن انهن يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن وتربيتهن. ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان مالا يرضي فهل يصح ان تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ان النفس لامارة بالسوء ولقد تقدم على كثير من الموبقات لولا الضمير الحي وهو ثمرة الوازع الديني . أفلا يعقلون ؟ أرانا لا نتمسك شديداً بديننا الحنيف وهذا بدعة وعدوة اتتنا من الغرب . أوكلما رأينا انساناً يفعل شيئاً حاكيناه وانكان في ذلك خسارة ديننا ودنيانا معاً ؟ »

« ان ذلك (اي الرقص) مناف للدين الاسلامي هادم للفضيلة مدخل لضار العادات بيننا فعلينا ان نحاربه ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتي اذا شجعناهن بسكوتنا لا يلبثن ان يعدين الغير منه » (٢)

لستُ أدري هل كثر العاملاتُ بهذا الرأي ؟ إني شهدتُ من الهوانم كثيرات ممن أتقنّ خطوات « الولكا » « والمازركا » « والفالس » يراقصن صاحباتهنّ في اجتماعاتهنّ اللطيفات . فايُّ مانع يمنعهنّ ؟ واي « عار » لامرأة في مراقصة زوجها أو اخيها في المجالس العائلية ، او مراقصة صديقاتها في اجتماعات نسائية صرفة ؟ انَّ فنّ الرقص شرقياً كان ام غربياً ، رياضة مفيدة للصحة اذا استعمل باعتدال ، فضلاً عن انهُ يمرّن اعضاء الجسم فيكسبها ليناً ونشاطاً وخفةً ويحفظها من النشوفة والتصلُّب ، كما انهُ درس نافعٌ جدًّا لتحديد الحركة وتسهيل انسجامها ، وهو افضلُ مقياس لها . ويجوزُ مثل هذا القول في التمثيل . أني عرفتُ سيداتٍ مثلن في اجتماعات نسائيةٍ وسهراتٍ عائلية ، لم أرَهنّ رأي العين ولكن قلن لي إنهنّ يفعلن . ومنهنّ واحدةٌ تعجب بالباحثة اعجاباً شديداً بل هي من أعزّ صديقاتها اللاتي يحببنها حباً جماً ، وقد اجتمعتُ بها للمرة الاولى في صالون باحثة البادية نفسها . زرتُ هذه السيدة منذ عامين او ثلاثة واخذنا نتحدّثُ عن بعض الروايات التمثيلية فذكرتْ رواية مثنيةً على حسن تأليفها وبراعة تنسيقها ، ثم قالت : « لقد تقاسمنا ادوارها في الاسبوع الماضي ونحن منهمكات في هذه الايام بدرسها لاننا سنمثلها أنا وصديقاتي امام طائفة من معارفنا وزائراتنا » . كانت الباحثةُ في الفيوم يومئذٍ الاَّ انها كانت تراسلُ صديقتها هذه

(٢) النسائيات

كلّ اسبوع تقريباً ، ولا أدري هل علمت بما كان يشغل صاحباتها مما انكرتْ اتيانهُ بالحدّة التي تعلم

اما مسألة « الشرف » فيصعب حلها جدًّا لانها من الكلمات التي يستعملها البشر غالباً في غير محلها ، ولها رنينٌ يقرعُ السمعَ كالأجراس ولكنها في الحقيقة أمرٌ نسبيٌّ — كجميع المعاني البشرية . الشرفُ في اعتقادي أسمى وانقى كثيراً من ان يتلوثَ بالغبار الذي تثيره خطواتُ « القالس » بل هو أرقّ لطفاً واصفى جوهراً من ان تدانيهُ يد الانسان . على اني أفهمُ ان الباحثة لم تقصد الرقص على الاطلاق لانها لم تذكر الرقص الشرقي ، بل هي عنت مراقصة الرجال للنساء على الطريقة الافرنجية

والآن استشعرُ بأني جالبة على نفسي حكماً شديداً من ابناء الطرز الحديث لما انا مجاهرةٌ بهِ . انهم ينحنون امام المرأة المحجوبة ولكنهم لن يكونوا لي من الراحمين . أنا فتاة سافرة تسري عليّ عادات مجتمع هو أقربُ الى « التفرنج » منهُ الى اي نزعة اخرى ، وقد تعلمتُ الرقص واشتركتُ مع قومي في السهرات الراقصات ولم أرَ فيها شيئاً يصحُّ ان يسمى « اخلالاً بالشرف » ولكني ... ها قد وصلتُ الى الخطوة الرهيبة ... ولكني لا اريد للمرأة اختلاطاً كبيراً بالغرباء وأكاد اقول اني لا استحسن مراقصة الرجال للنساء

أما الآن وقد فهتُ بهذا الالحاد الاجتماعي الهائل فقد « تمزّني » اهلُ العصر وحشروني في فصيلة المتقهقرين والرجعيين . اللهم لك الحمد والشكرُ على كل حال!

***

واذا نادتْ بالاصلاح العائليّ استشهدتْ بالله متهدّدةً الظالمين وقالت :

« ألا فلينتبه الرجال وليتقوا الله في نسائهم وليعلموا ان التقوى مطلوبة في السر والعلن وان الله يرى » . « يا قوم تداركوا الامر ... وسنوا سنة صالحة لابنائكم وبناتكم من بعدكم يكن لكم آخرها الى يوم الدين ولله عاقبة الامور » (٣)

وقالت في اصلاح طريقة الزواج ووجوب اجتماع الخطيبين قبل عقد الخطبة استناداً الى ما كان يتمّ وقوعهُ في الماضي :

---

(٣) « النسائيات »

« يرى اكثر عقلاء الامة ان لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يعملون غيره » . « مما يجعل مسألة الزواج عندنا (اي المسلمين) هينة لينة اباحة الدين الحنيف الطلاق وتعدد الزوجات . ولكن حاشا ان يكون قصد الشارع ما نراه الآن من الفوضى في أدق الروابط الاجتماعية ومن نقض عهود الاسر وقلب نظامها. فان الاديان لم تخلق لجلب البؤس وانما خلقت لاسعاد البشر » . « طريقة العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده في امور الخطبة والزواج طريقة شريفة معقولة اذ لم يكن الحجاب حينئذٍ كما هو الآن . واني اجاهر بان حجابنا مقلوب ونظام اجتماعنا فاسد اشد الفساد لا يصلح ولن يصلح ان تتبعه أمة متمدنة » (٤)

واذا قررت بعض مساوىء الرجل واشارت بامرٍ عمدت الى وصية الشارع العربي كقولها :

« اللهمَّ ان رجلاً هذه أخلاقه مع زوجه وهذا مبلغ جشعه لخليق بان يفارق . ولكن المداراة مما اوصى به النبي صلى الله عليه وسلم . فلتداره ما أمكن فذلك خير لهما من الخلاف » (٥)

وقد قالت بتعليم المرأة اصول الدين مرةً بعد مرة فصرَّحت بمطالبها في الخطبة الاولى التي ألقتها في نادي حزب الامة ثم جعلتها أساساً لاقتراحات قدَّمتها للمؤتمر الاسلامي المصري ، وخلاصتها وجوب تعليم البنات « تعاليم القرآن والسنة الصحيحة » وان يباح للنساء الذهاب الى المسجد لسماع الوعظ والخطب والارشادات الدينية وحضور ما يقام من الصلوات والاحتفالات كنساء الاديان الاخرى من مسيحية ويهودية . وكان لهذه الاقتراحات صدى استحسان عند الجميع حتى عند ارقى المسلمين فكراً واوفرهم علماً. فكتب الاستاذ لطفي السيد بك في مقدمة « النسائيات » مستصوباً مؤيداً فقال : « ولو صحَّ نظري لكانت قاعدةُ بحثها في تحرير المرأة قاعدة الاعتدال ورائدها في ذلك الشرع الاسلامي ». الى ان قال : وقصارى القول ان باحثة البادية قد اجادت كل الاجادة في أن جعلت اساس بحثها تقرير المساواة لا على جهة الاطلاق بل في حدود الاعتدال والدين »

ووردت الابيات التالية في ردّها على قصيدة شوقي بك المشهورة

« اما السفور فحكمهُ في الشرع ليس بمعضلِ
ذهب الأئمة فيه بين محرَّمٍ ومحلّلِ

(٤ و٥ « النسائيات »

ويحوز بالاجماع منهم عند قصد تأهل
ليس النقاب هو الحجاب فقصري او طولي
فاذا جهلت الفرق بينهما فدونك فاسألي
من بعد اقوال الأئمة لا مجال لمقولي
لا ابتغي غير الفضيلة للنساء فأجملي »

***

وان لها في مدارس الراهبات رأياً صارماً جائراً . قالت :

« وهذه الفئة الجاهلة الدعية في العلم هي ولا شك فئة خريجات مدارس الراهبات وكثير من المدارس الاهلية الاخرى . وحسبتك وقوفاً على مبلغ علم هؤلاء ان تسألهن سؤالاً بسيطاً عن بعض ما يلقينه على مسامعك مثل البيغاء فلا يحرن جواباً . ثم أن احداهن لتسمعك تاريخ فرنسا ولا تكاد تأخذ نفسها من سرعة الالقاء واذا سألتها عن عمر بن الخطاب او صلاح الدين الايوبي او محمد الفاتح واضرابهم من حماة الاسلام قالت لك لا ادري » . « ومدارس البنات كلها في مصر خلا مدارس الحكومة الثلاث لا أثر فيها للنظام وليس فيها الا تظاهر بالعلم ورياء وهي في اعتقادي لا تصلح مطلقاً لتربية البنات المصريات . وبالجملة اقول ان احسن مدارس البنات في مصر هي مدارس الحكومة اخلاقاً وعلماً على انها لا تزال تقبل الاصلاح والرقي » (٦)

حسبنا شهادةً في مدارس الحكومة انها انجبت باحثة البادية ومن حذون حذوها . اما المدارس الاهلية التي قالت فيها الباحثة ما قالت فانا لا اعرفها الاّ بالاسم فلا يمكنني استلام الدفاع عنها . ولكني اعرف بعض مدارس الراهبات حقّ المعرفة واني لاجاهر بان انتقاد الباحثة لا يتطبق عليها بوجه من الوجوه وانهُ مهما كان نظام مدارس الحكومة للبنات (وهي مدارس لم اختبرها) حسناً فلا اظنهُ يفوق مدارس الراهبات دقةً ومتانةً . قد تكون الباحثة قد عثرت صدفةً على فتيات « تخرجن في مدارس الراهبات وهن لا يعرفن الاّ العزف على البيانو والرطانة ولسن من العلم والتهذيب في شيء ، وهن على جهلهن هذا شامخات بانفهن نحو السماء فيقضين وقتهن بين حديث خرافة وخروج في الشوارع وهن على العموم اكثر النساء اسرافاً وتبذيراً فضلاً عن البهرجة وقلة الحياء » وكنّ سبباً في تكوين حكمها هذا الشديد . ولكن اذا وُجد مثل هؤلاء بين خريجات

(٦) « النسائيات »

مدارس الراهبات فلا تعدم اضرابهنَّ المدارس الاخرى ، ويوجد مثلهنَّ بين اللاتي لم يتخرجن الاَّ في منازل آبائهن على يد امهر الاساتذة وافضل المؤدبين . كذلك انجبت مدارس الراهبات نساء كنَّ سعادة ذويهنَّ ونور محيطهنَّ كما انهُ قد يُرى من افضل النساء في طائفة لم تتلقَّن العلم الاَّ من ذكائها الفطري ولم تتناول قواعد التهذيب الاَّ من الوجدان السليم

إنَّ تأثير المدرسة وتأثير الوسط عظيم جداً ولكنهُ ليس لهُ القدرة المطلقة ، والاهمية الكبرى انما هي في قابلية التلميذ واستعداده . لقد قال ارسطو مرة « ان عقل الطفل كالشمع اللين يكيفهُ المعلم كيفما اراد » . فنسخ هذه النظرية فئة من علماء الاخلاق وجعلوها اساساً لتعاليمهم ولكن ما اكثر الذين قاموا يناقشونهم ويدحضون اقوالهم من المعارضين ! ومن البديهي انَّ المدرسة لو كانت ذات فعل مطلق شامل متماثل لما رأينا الفروق الواسعة بين طلبة المعهد الواحد والاختلاف الجوهري بين تلاميذ الفرقة الواحدة المستقين العلم من استاذ واحد المنفعلين بتأثير مؤدب واحد. ترى لماذا لم تخرج لنا تلك المدرسة العزيزة وذلك القسم الدراسيّ المبارك الاَّ « باحثة البادية » واحدة لا ثانية لها ؟

لست بمدافعة عن مدارس الراهبات لمجرَّد الدفاع ولكني تربيت فيها سنوات أربع فاختبرتها بنفسي كما اني اختبرتها في غيري من بنات عمي وقريباتي ومعارفي اللاتي تهذَّبن وتعلَّمن فيها . لم أجد فيها العيوب المذكورة في « النسائيات » بل ما يعاكسها على خط مستقيم منها الترفع الكثير عن الدنيا والجري وراء مثل أعلى قلما يتهادى في سبل الحياة العادية ورفع النفس الى ما وراء المرئيات والاكثار من الصلاة والتطرُّف في العبادة مما يؤهل الفتاة لاعتناق الحياة الرهبانية فتظلُّ مدة بعد خروجها الى البيت حائرةً في دوائر الهيئة الاجتماعية ، غريبة بين هؤلاء البشر الذين يجهلونها ولا تفهمهم . وعلى رغم تلك العيوب ما زال الآباء يتهافتون على هذه المدارس ومن افضل رجال مصر حصافةً واوسعهم علماً يأتمنونها على بناتهم واثقين بانَّ نوع التربية المعطى بين تلك الجدران الصامتة هو من اخير الانواع التهذيبية

أما النقص الشائن في اهمال تدريس التاريخ الاسلامي والتواريخ الشرقية الاخرى واتقان اللغة العربية فانَّ اللوم فيه عائد على الاهل ، اذ اي شيء يمنعهم

عن تعليم ما يريدون لبناتهم بعد خروجهنّ من المدرسة ؟ وذلك يسهل عليهنّ يومئذ لانهنّ يدرسن مختارات لا مرغمات فيجدن لذّة تخلو منها اكثر الدروس المدرسية الجبرية ويقفن على كثير في وقت قليل . انّ الاجانب يهبطون ديارنا لترويج لغتهم ونشر علومهم وتاريخهم ، وفي معرفتنا للغاتهم وآدابهم وتاريخهم وعلومهم سلاحٌ بيدنا وقوةٌ نجاهد بها في ميدان المسابقة المفتوح لنا ولهم وهم فيهِ غالباً — غالباً فقط ؟ ! — فائزون . وهل يكتفي المرء في هذا العصر بكونهِ حافظاً لتاريخ الشرق مستظهراً متون سيبويه وحواشي الصبان أن لم يكن لهُ المامٌ بمعارف الغير مع اتقان لغةٍ أجنبية واحدة على الاقل ؟ انّ ناموس تنازع البقاء ليتقضي علينا بذلك وان أحكامهُ لنافذةٌ سواء شئنا ام لم نشأ . فان لم نسر بحكمةٍ مع النظام سرنا جهلاً ضدهُ ، ومن ذا الذي يستطيع معاندة ما لا يعاند ومغالبةِ ما لا يغالب ؟ فان لم نجرِ مع دولاب الحياة انقلب علينا فكنا فريستهُ المنسحقة تحت دورانهِ

لندرسنّ علوم الاجانب من جهة ولندرسنّ تواريخنا من جهة اخرى نكن جامعين بين المعرفتين أقوياء بالقوتين ، ومن لم يكن مهتماً بشؤونهِ فكيف يتوقع من الغير بأحوالهِ اهتماماً ؟

***

سيرى فريق ان باحثة البادية كانت متعصبة . ذلك مما لا ريب فيهِ وكيف ينتظر أن تكون غير متعصبة ؟ أليست بشراً وأليس التعصب من أشد العواطف ملاصقةً للنفس ؟ حدثوني عن تسامح من لم يكن متعصباً لأضحك قليلاً ! من هذا الشخص ومن أي مذنّبٍ مجهولٍ في فيافي الفضاء قد هبط علينا ؟ العالم في مكتبهِ والمحسن في كرمهِ والشاعر في عزلتهِ والفيلسوف في تأملاتهِ ، كلٌّ من هؤلاء متعصب تعصباً يتفاقم شرهُ كلما كان خفياً تحت مظاهر الحلم والتساهل

واني لارى استعمال المفرد في التعصب سخيفاً بل هنالك تعصبات يجوز عليها جمع الجمع وجموع الجموع الى ما لا نهاية لهُ . فالتعصب الجنسي والقومي والعلمي والفلسفي والادبي والاجتماعي والحزبي والعائلي والفردي ، وتعصبات اخرى لا اسماء لها تسير موكباً هائلا سريًا لا يبرزُ فيهِ الاّ التعصبُ الذي ننعتهُ بالديني .
قال قائلٌ ان التاريخ سلسلةُ حروب وانّ الشعب الذي لاحروب لهُ لا تاريخ لهُ .

ولو قلنا ان الحروب مجملاً وتفصيلاً ليست الاَّ حكاية تعصب البشر لكنا معبرين عن الفكرة نفسها بكلمات هنَّ اقربُ الى معنى الصدق

كثيراً ما اسائل نفسي ترى هل يهدأ يوماً ثائرُ العواطف المتطرفة وتتوازنُ قوى الانصاف فيرتفع المرء بادراكه الى افق يشرف منهُ على جميع النزعات الانسانية ؟ ترى هل يفطن البشرُ يوماً ان كلاًّ من الميول وكلاًّ من الاديان ينطبقُ دون غيره على مطالب فئة واحتياجاتهم فلا تطمئنُّ منهم النفوس الاَّ بالتمشي مع نصوصها ؟ لو شاءَ ربك لجعل الناس أُمة واحدة فمتى يذكرون ؟ وما يسمونهُ عند الآخرين تعصباً يدعى عندهم غيرةً قومية ونخوةً وحمية فمتى يذعنون ؟ ومتى يقولون مع الشاعر :

« هذي المذاهب كلها دين الهدى كأشعة الشمس افترقن الى مدى
والملتقى في مصدر الانوار (٧)

كانت العاطفة الدينية مختلطة عندها بالمعاني القومية والاجتماعية كما هي حالها عند اكثر البشر وان كانت عند المسلمين اوضح منها عند غيرهم . فاذا تكلمت في اجتماعاتنا في مسائل إسلامية صرفة كنتُ ارى يدها تشير ببطءٍ وعظمة ورأسها يرتفع مفاخراً فاذكر ازاءَ هاتين الحركتين كلمة الشاعر الاسباني القائل : « انما في عروق الشرق جميع الدماء ملوكية » (٨) . ويا طالما لمحتُ على تلك الجبهة السمراء الجميلة خيالات عزّ الاسلام متماوجة بين عقارب شعرها الاسود ! فأُحدّق اذ ذاك في شفتيها الصامتتين وأراهما تتكلمان بلا حراك وجمودُها يُعبر عن كلمات حائرات عليهما ، وقد حسبتهنَّ قول الشاعر :

« توزّع قلبي حبكم وهو غالبٌ وحقدٌ على اعدائكم يتسعرُ
ولوكان لي بأس على قدر غيرتي لكان لكم منهُ حصونٌ وعسكرُ
أجودُ بروحي غير أن سبيلها اليكم كما شاء الهوى متعذّرُ » (٩)

(مي)

---

(٧) من قصيدة لخليل افندي مطران

(٨) "En las venas de Oriente todas las sangres son reales." Villegas.

(٩) من قصيدة لاحمد افندي الكاشف

إبداع الكيمياء(١)

اكتفى الكيماويون في اوائل القرن الماضي بتحليل المركبات الى عناصرها وتعذَّر عليهم تركيب تلك العناصر ثانية . ولكنهم لم يقفوا عند ذلك الحد بل واظبوا على البحث والامتحان والناس بين مرغِّب ومزهِّد حتى ان اصحاب المعامل الكبيرة اصحاب الكلمة المسموعة نظروا الى الكيماوي نظرة الاستخفاف وقالوا لهُ ان تحليل المركبات الى عناصرها لا نفع منهُ وانما النفع من تركيب العناصر حتى تصير منها المركبات فانت والحالة هذه هادم لا بانٍ . لكنَّ الكيماوي لم يعرهم اذناً صاغية بل ثابر على العمل بجد واجتهاد حتى وصل الى ضالتهِ المنشودة في اواسط القرن الماضي فاصبح موضوع اعجاب الجميع وجعلوا ينظرون اليهِ كمبدع قادر على مجاراة الطبيعة في خلق مواد جديدة من عناصر بسيطة

ان اشتغال الكيماوي في مختبرهِ ابان لهُ ان جسم الانسان وعطر الورد وصغار المكروبات واثمار الاشجار مركبة كلها تقريباً من اربعة عناصر وهي الكربون الذي منهُ الفحم الاسود والنتروجين الذي منهُ اكثر الهواء والاكسجين والهيدروجين اللذين يتكون الماء من اتحادهما. وانما تختلف تلك الاجسام لاختلاف المقادير والتراكيب التي تدخلها من هذه العناصر الاربعة

ومنذ نحو ستين سنة كانت المواد التي تستخرج من الاجسام الحيوانية والنباتية كالسكر والنشا والزيوت المختلفة قليلة تعدُّ بالمآت فاصبحت اليوم تعدُّ بعشرات الالوف بل قد يزيد عددها على مئتي الف لا لانها استخرجت من الوف من اجسام الحيوانات والنباتات بل لان الكيماويين ركبوا اكثرها تركيباً او استخرجوهُ من مواد كانت تعدُّ في حكم الجماد . فقد صاروا يبارزون الطبيعة في تركيب المواد فابدعوا مركبات جديدة لم تكن معروفة من قبلُ كما ان غيرهم من العلماء جاروا الطبيعة في امور اخرى وفاقوها فحققوا احلام الاوائل وصار بساط الريح حقيقةً بعد ان كان من قبيل الظن . والجرس الذي قيل انهُ يدق في السند فيسمع في الهند لم يبقَ خيالاً بل صار امراً واقعياً . واصبح حجر الفلاسفة في حيز الاحتمال .

(١) ملخصة من مقالات في مجلة هرمسورث الانكليزية

واي غريبة اغرب من ان يحوَّل الفحم الى ماس شفاف براق ويصنع الياقوت والزمرُّد من حجارة اخرى بنفقة قليلة جدًّا فتراها ولا تفرقها عن الياقوت والزمرد الطبيعيين مهما غلا ثمنها

لا مشاحة في ان الكيماوي غيَّر مجرى الصناعة وقلب اساليب العمل . وقد اخذت امم الشرق المشهورة بمواردها الطبيعية تشعر بمباراة كيماويي الغرب لها فانهم استخرجوا صبغ النيل من قطران الفحم الحجري فاماتوا زراعة النيل الطبيعي في بلاد الهند وخسروا تلك البلاد ملايين من الجنيهات

ومنذ عهد غير بعيد تمكَّن الكيماوي كمبا Komppa من عمل الكافور الصناعي حينما كان الناس في اشد الحاجة اليهِ وذلك ان اليابان اخذت جزيرة فورموسا من الصين على اثر حربها لها وانتصارها عليها سنة ١٨٩٥ فوجدت فيها حراجاً كبيرة من شجر الكافور. ورأت ان الصناعة محتاجة الى الكافور فارسلت حملة من جنودها وتغلبت على سكان الجزيرة المتوحشين واردفت حملتها العسكرية بحملة من العلماء والمهندسين فجعلوا يقطعون اشجار الكافور ويستخرجون الكافور منها. ولما رأوا ان الكافور لا يستخرج الاَّ من الاشجار الكبيرة وانهُ لا بد من قطع تلك الاشجار وحرقها حتى يستقطر الكافور منها وان هذه الاشجار اخذت تقلُّ بسرعة . امرت حكومة اليابان بالاكثار من زرع اشجار الكافور فزرعت منها ٣٤٦٠٠٠ شجرة سنة ١٩٠٦ و ١٣٠٠٠٠٠ شجرة سنة ١٩٠٧ و ٤٨٣٠٠٠٠ شجرة سنة ١٩٠٨ و ٥٠٦٠١٨٤ سنة ١٩٠٩ فاحتكرت اكبر مصدر طبيعي للكافور وهو لازم لعمل المتفرقعات وعمل السلولويد ونحوهِ من المواد اللازمة في التصوير الشمسي والسينما . ولكن لم تكد اليابان تتم زرع اشجارها وتحتكر استخراج الكافور حتى تمكن الكيماوي كمبا من عمل الكافور الصناعي من قطران الفحم الحجري واتقن غيرهُ هذا العمل فرخص ثمن الكافور واضطرت الحكومة اليابانية ان تخفض اسعارها ايضاً

لما ابتدأ برتلو الكيماوي الفرنسوي عملهُ الذي خلَّد ذكرهُ في صفحات التاريخ لم يكن الكيماويون قد ركَّبوا غير الحامض الخليك ومركباً اخر من المركبات الآلية . فاثبت باكتشافاتهِ وامتحاناتهِ ان الانسان قادر على مجاراة الطبيعة بل يفوقها في تركيب المواد الآلية . فالمعروف من الزيوت والادهان

الطبيعة نحو عشرين نوعاً اما الكيماويون فيصنعون الآن الوفاً منها ويعرفون خواصها قبلما يصنعونها . واكبر الفضل في ذلك لمباحث هذا الكيماوي الكبير . وقد تنبأ في اخريات ايامهِ ان الانسان سيصنع طعامهُ في المستقبل في المعامل الكيماوية ولا يبقى معتمداً على الحقول الزراعية كما هو الآن . ولعلهُ تطرَّف فيما قال ولكن لا شبهة في انهُ صار للكيمياء اكبر شأن في الزراعة والصناعة والتجارة وهي اركان المعايش

وقد اكتشف الكيماويون مواد تساعد على تحليل الاجسام وتركيبها من غير ان يحدث اقل تغير في تلك المواد فأُطلق على هذا العمل اسم كتالسس Catalysis فاكتشفوا بذلك اعمق اسرار الطبيعة . واشهر المواد التي تفعل هذا الفعل مسحوق البلاتين فاذا وضع منهُ جزء من ستة عشر الف جزء من الاوقية (اي جزء من ٣٣ جزءاً من القمحة) في مسحوق القصارة واكسيد الهيدروجين الاول تولَّد من المزيج اكسجين وماء بسرعة عجيبة ومن غير استعمال الحرارة . واذا وضع هذا القليل من مسحوق البلاتين في مزيج من الاكسجين والهيدروجين اتحد الغازان حالاً وتكوَّن الماء من اتحادهما وحينئذٍ يرسب مسحوق البلاتين في قاع الاناء للاستعمال ثانية وثالثة الخ . وقد تمكن الكيماويون من عمل بعض هذه المواد الكتاليكية مثال ذلك ان في الغدد التي فوق الكلى مادة لها تأثير كبير في زيادة الضغط الدموي فاستخرجوا من هذه الغدد مادة سموها ادرينالين Adrenaline . ثم اخذ الكيماويون هذه المادة وحللوها فعرفوا عناصرها وتراكيبها وتمكنوا من تركيبها ثانية اي من عمل الادرينالين الصناعي من مواد موجودة في قطران الفحم الحجري . ويباع هذا الادرينالين الآن بثمن بخس مع ان خواصهُ مثل خواص الادرينالين الطبيعي . والمواد التي ركبها الكيماويون على هذه الكيفية كثيرة جداً وسيكون لها شأن كبير في معايش الناس

ومن اعجب ما اكتشف في الاونة الاخيرة انهُ توجد مواد اذا وضعت مع المواد الكتاليكية تمنع عملها فاذا وضع قليل من الحامض البروسيك مع البلاتين امتنع عمل البلاتين كأنَّ الحامض البروسيك يفعل بهِ كما يفعل بخلايا الجسم الحي حينما يسمها . وفي الجسم مواد تتغلب احياناً على فعل السموم وتبطلهُ وكذلك اذا

وضعت مادة اخرى كتاليكية مع البلاتين منعت الحامض البروسيك من ابطال فعلهِ كما ان بعض السوائل تمنع فعل السموم

ولا يخفى ان ما اكتشفهُ العلماء حتى الآن لا يعدُّ شيئاً مذكوراً في جنب ما يحتمل ان يكتشفوهُ بعدُ الآنَ ولاسيما في هذا الباب الاخير باب المواد الكتاليكية اي التي تساعد على التحليل والتركيب فيتمكنوا من تركيب كل المواد الطبيعية ويطلعوا على سائر اسرار الطبيعة فؤاد صروف

الشفاء الفجائي(١)

ذكرنا في مقتطف ابريل ان رجلاً عمي في الحرب ثم ابصر بغتةً وهو ذاهب الى الكنيسة . وقلنا ان ذلك ممَّا يقع احياناً لان العلة تكون في وظيفة العضو لا في مادتهِ اي ان اعصابهُ تكون متوقفة عن العمل ثم تعمل بغتةً . ويقال ان الحوادث التي من هذا القبيل كثرت جدًّا في هذه الحرب حتى تعدّ بالالوف وصُرف كثيرون من الجنود حسبان انهم صاروا غير صالحين للخدمة ابداً ثم شفوا او اتضح ان شفاءهم محتمل اذا عولجوا العلاج العصبي اللازم ولذلك انشئت مستشفيات كثيرة لدرس الآفات العصبية ومعالجتها ولاسيما الآفات التي تحدث في الحرب لانها كلها او اكثرها يشفى او تتحسَّن حالة المصاب تحسُّناً يقرب من الشفاء ولو ظهر في بادىء الرأي انها لا تشفى ابداً

ومن الذين اشتغلوا بهذا الموضوع الدكتور بابنسكي في باريس والكولونل هرست في انكلترا . وكان اشتغال الكولونل هرست في مستشفى الامراض العصبية بنيوتن ابوت . وظهر من البحث المدقق في امر الجنود الذين عولجوا في هذا المستشفى ان متوسط المدة التي شفوا فيها ٥٤ دقيقة لا غير مع ان متوسط المدة التي بقوا فيها مصابين قبل مجيئهم الى المستشفى احد عشر شهراً . فالجنود الذين شلت ايديهم او ارجلهم او فقدوا البصر وهم في ميادين القتال ولازمهم هذا الشلل احد عشر شهراً شفي ٩٦ في المائة منهم في اقل من ساعة والاربعة الباقون طال الزمن اللازم لشفائهم فشفي واحد منهم في شهر واثنان في

(١) ملخص اكثرها من مقالة في مجلة ناتشر في عدد ١٣ فبراير ١٩١٩

ثلاثة اسابيع والرابع شفي في اربعة ايام . وما ذلك الاَّ لان الآفة لم تكن عضوية اي في نفس العضو بل وظيفية اي في وظيفتهِ إما لانحراف الوظيفة او لوهم تسلط على المصاب ولما علم الاطباء ذلك عالجوهم بالوسائل التي تنبه الاعضاء الى اتمام وظيفتها وتزيل هذا الوهم من نفوسهم

والآفة الوظيفية تكون بدنية ونفسية في وقت واحد . وقلما حدثت آفات مثل هذه في حرب البوير وما ذلك الاَّ لان احوال الحرب الحاضرة تختلف عن احوال تلك الحرب فان حرب الخنادق وطول مدتها واستعمال المتفجرات وما يصحبها من شدة الصدمة ودفن الجنود احياء والعياء الشديد بعد السير الطويل السريع والقتال العنيف وما يتبع ذلك من رؤية المناظر المريعة والشعور بالمسؤولية وكتم العواطف — كل ذلك اثَّر في عقول الجنود وحرف اعصابهم عن وظائفها . واكثر الذين اصيبوا بهذا الخلل العصبي لم يصابوا بآفات عصبية قبل ذلك ولكن المشاق التي كابدوها في الحرب جعلتهم عرضة لهذه الآفات وبعضهم لا يزالون معرضين للاعراض الهستيرية

وكان العلاج في المستشفى الانكليزي يقوم بان يوضح للمصاب سبب الآفة التي اصابتهُ وكيفية زوالها ويبذل الطبيب جهده حتى يجعل المصاب يثق بهِ ويفهم ما يقولهُ لهُ . وقد يمرّن عضلاتهِ على الحركة ويقنعهُ بان حركتها ممكنة فتتحرك على جاري عادتها

ومن امثلة ذلك ان جندياً صُدِعت قدمهُ ثم انفجرت قنبلة على مقربة منهُ فاغمي عليهِ وحينما افاق وجد انهُ صار عاجزاً من تحريك رجلهِ لانهُ اصيب بشيء من الشلل او الفالج بسبب انفجار القنبلة وقد يكون اصيب بشيء من الخلل في عموده الشوكي . وبعد زمن زالت الآفات العضوية ولكن بقي هذا الجندي مقتنعاً ان الآفة باقية في محلها فلا يستطيع المشي . ورآهُ الطبيب بعد ثمانية اشهر من حدوث هذه الحادثة فعلم ان عدم استطاعتهِ على تحريك رجلهِ آفة وظيفية لا عضوية فادخلهُ المستشفى وشرح لهُ حقيقة حاله وكيف اصابهُ ما اصابهُ وجعل يمرن عضلات رجلهِ على الحركة وبعد ربع ساعة استطاع هذا الرجل المشي والجري ايضاً من غير ان يظهر فيهِ أثر للعرج

ومن امثلة ذلك ايضاً ان جندياً اصيب برصاصة في ذراعهِ فشلَّت يدهُ وعجز

عن تحريكها ويبست اصابعهُ وضمرت . فما اصاب يدهُ من الشلل والضمور لا يلزم عن الرصاصة فشفي سريعاً بالوسائط الادبية او بما يسمى بالطب النفسي (بسيكوثرابيا) فانهُ اعتقد اولاً ان يدهُ شلّت فكفَّ عن تحريكها وقد تكون الرصاصة آذتهُ اذًى منع تحريك يده في اول الامر ثم زال هذا الاذى اما هو فبقي مقتنعاً انهُ عاجز عن تحريك يده او رأى انهُ يتألم اذا حركها فابطل تحريكها واستمر على ذلك . فأُقنع في المستشفى بتحريك يده واصابعهِ وبعد دقائق قليلة صار قادراً على تحريكها بسهولة بعد ما مضى عليها سنة كاملة من غير حركة

ومن نتائج الغازات الخانقة العمى والقيء وفقد الصوت . وقد تستمر كل آفة منها بضعة اشهر فانهُ اذا انفجرت قنبلة فيها غازات خانقة اثرت هذه الغازات في حنجرة من يستنشقها وعينيهِ وقد تصل الى معدتهِ فتهيجها للقيء . والغالب ان تزول هذه الاعراض بعد ثلاثة اسابيع او اربعة ولكن اذا استمرت اشهراً فتكون قد تحولت الى نوع من الهستيريا اي الى آفة عصبية . فاذا فقد جندي صوتهُ في اول الامر من فعل الغاز الخانق فيكون لان الغاز اثَّر في حنجرتهِ فصار يتألم اذا تكلم ولا يتألم اذا انقطع عن الكلام واذا عولج برش حنجرتهِ بمواد دوائية اقتنع انهُ مصاب بآفة افقدتهُ صوتهُ واكتفى بالوسوسة بدل النطق ولكن اذا شرحت لهُ حالتهُ وأُقنع انهُ غير مصاب بآفة تمنع النطق تمكن من النطق في دقائق قليلة . وقد عولج كثيرون على هذه الصورة وشفوا كلهم ومنهم ٦٧ رجلاً عولجوا بالادوية قبل دخولهم المستشفى وكان متوسط الايام التي عولجوا فيها ٢٠٥ ايام اطولها سنة وسبعة اشهر واقصرها اسبوعان فشفوا كلهم الآن في دقائق قليلة بهذا المستشفى

هذا من قبيل فقد الصوت او الخرس الهستيري او العصبي . اما العمى العصبي الذي يتبع التهاب الملتحمة بفعل الغازات فسببهُ الغالب شلل في عضلات الجفنين يرافقهُ خلل في تحكيم العين لرؤية الاشباح حسب كونها قريبة او بعيدة . وقد وقع الشفاء في بعضها بغتة كما في الحادثة المشار اليها في صدر هذه المقالة

وقد رأى الكاتب رجلاً اصيب بهذا النوع من العمى منذ سنة ١٩١٤ على اثر انفجار قنبلة في فرنسا ثم انتبه طبيب في آخر سنة ١٩١٨ الى ان علتهُ وظيفية لا عضوية وان داخل العين سليم فأتي بهِ الى المستشفى المذكور قيد اليهِ كأنهُ

كفيف البصر لا يرى شيئاً وكان بقاؤه اعمى اربع سنوات قد اثَّر في سمعهِ وفهمهِ فضعفا ولاحت على وجههِ لوائح البلادة والبله. وبعد اربع وعشرين ساعة من دخولهِ المستشفى صارت معرفتهُ تتعذر على من رآه قبلها فان بصره عاد اليهِ وسمعهُ رجع كما كان قبل الحرب وعاد اليهِ فهمهُ وطلاقة وجههِ . وقد طال علاجهُ ٢٤ ساعة لان عضلات عينيهِ كانت قد بلدت كثيراً لانقطاعها عن الحركة اربع سنوات فاقتضت ٢٤ ساعة حتى استرجعت قوتها

والقيء يشفى حالما يقتنع المصاب ان قيئهُ هستيري لا موجب لهُ

والذي يدفن في الارض حياً بانفجار قنبلة ويخرج من مدفنهِ محدودب الظهر لغير سبب في عظامهِ يبقى احدب يمشي على عكازتين كانهُ شيخ طاعن في السن لاقتناعهِ انهُ غير قادر على الانتصاب . وهذا يشفى غالباً اذا أقنع ان علتهُ عصبية فقط اي انها وظيفية او من قبيل الوهم واذا لم يشف بوهم آخر فان الكولونل هرست يجعلهُ يستلقي على لوح لهُ في طرفهِ سنَّادة تسند قدميهِ ثم يرفع اللوح رويداً رويداً من عند رأسهِ فتى انتصب قائماً وجد نفسهُ منتصباً على قدميهِ لا احديداب في ظهرهِ فيزول الوهم الاول بالوهم الثاني ويمشي منتصباً وهو يضحك من نفسهِ ويضحك مشاهديهِ

ومن اقوى عوامل الشفاء في هذا المستشفى مشاهدة الذين شفوا فيهِ فتى رأى المصاب مصاباً آخر شفي حالاً وعلتهُ مثل علتهِ اعتقد انهُ يشفى حالاً مثلهُ فيكون كما اعتقد . انتهى ملخصاً

ونحن نعرف رجلاً من ابعد الناس عن تصديق الاوهام حتى يكاد يرتاب في الحقائق وقع منذ شهرين وضُدعت ركبتهُ اليمنى فبقي اسبوعين او ثلاثة يتألم اذا صعد سلماً او نزل من سلم فيضطر ان يتمسك بدرابزون السلم لكي يخف الضغط عن ركبتهِ واتفق مرةً ان صعد سلماً وهو مشغول بالكلام مع آخر فلم يتمسك بالدرابزون ولا شعر بالالم الذي كان يشعر بهِ عادةً فانتبه حينئذٍ الى ان ليس في ركبتهِ آفة توجب الالم وان المهُ وشعورهُ بالحاجة الى التمسك بالدرابزون وهم في وهم وكم من آفة سببها الوهم فلم ينجع فيها دواء ولكنها زالت بزوال الوهم او بوهم آخر نفاهُ

الميزانية المصرية

لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠

صدر عدد « غير اعتيادي » من جريدة الوقائع المصرية في اول ابريل وفيهِ اعلان من القائد العام القوات جلالة الملك في القطر المصري باعتماد الميزانية المصرية لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية وبيان اجمالي للميزانية . وهذا نص الاعلان

لما كانت اللجنة المالية قد اتمت تحضير الميزانية لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية على الشكل المرفق بهذا الاعلان . ولكنهُ لم يتيسر الحصول على الموافقة عليها طبقاً للقانون

ولما كان وضع تقدير للايرادات والمصروفات في السنة المالية القادمة امراً ذا صفة ضرورية ومعجلة

بناء على ذلك

انا ادموند هنري هينمن ألنبي بمقتضى السلطة المخولة لي بصفتي قائداً عاماً لقوات جلالة الملك في القطر المصري

آمر واصرح بما يأتي :

١ — تقررت ميزانية الايرادات لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية بمبلغ ثمانية وعشرين مليوناً وثماني مئة وخمسين الف جنيه مصري (٢٨٨٥٠٠٠٠ جنيه مصري) على حسب المبين في الجدول المرفق بهذا الاعلان

٢ — تقررت ميزانية المصروفات لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية بمبلغ ثمانية وعشرين مليوناً وثمانمائة وخمسين الف جنيه مصري (٢٨٨٥٠٠٠٠ جنيه مصري) على حسب المبين في الجدول المرفق بهذا الاعلان

٣ — مرخص لوزارات الحكومة ومصالحها العمل بموجب هذا الاعلان من جميع الوجوه كما لو كانت الميزانية لسنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ المالية قد اعتمدت ووضعت موضع التنفيذ بالطريقة المنصوص عليها بالقانون

القاهرة في ٣١ مارس سنة ١٩١٩

القائد العام لقوات جلالة الملك في القطر المصري

الامضاء : ا • ه • ه • النبي

وهذا هو البيان المجمل لابواب الايرادات وابواب المصروفات

الايرادات

	ميزانية سنة ١٩١٩	ميزانية سنة ١٩١٨	فرق زيادة	فرق نقص
	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري
اموال مقررة	٥٥٧٢٠٠٠	٥٥٨٠٠٠٠	—	٨٠٠٠
الجمارك ورسوم الاستهلاك	٦٩٥٧٠٠٠	٥٢٦٠٠٠٠	١٦٩٧٠٠٠	—
رسوم الايمانات والفنارات	١٧٠٠٠٠	٦٤٠٠٠	١٠٦٠٠٠	—
مصايد الاسماك	٦٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٠٠٠٠	—
الدمغة	٥١٠٠٠	٥٨٠٠٠	—	٧٠٠٠
رسوم دمغة المصوغات	٣٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٠٠٠٠	—
الرسوم القضائية والقيدية	١٦٦٠٠٠٠	١٤٨١٠٠٠	١٧٩٠٠٠	—
سكك الحديد	٦٧٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠	—
التلغرافات	٢٠٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠	٦٥٠٠٠	—
التليفون	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	—	—
البوستة	٣٧٥٠٠٠	٣١٥٠٠٠	٦٠٠٠٠	—
الاملاك الاميرية	٨٥٦٠٠٠	٨٧٢٠٠٠	—	١٦٠٠٠
بدل الخدمة العسكرية	١٥٠٠٠٠	٩٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	—
رسوم خفر	٨٥٣٠٠٠	٨٢٠٠٠٠	٣٣٠٠٠	—
المستقطع من ماهيات المستخدمين	١٥٠٠٠٠	١٣٨٠٠٠	١٢٠٠٠	—
الارباح الناتجة من تشغيل النقود	٢٠٢٦٠٠٠	١٠٩٨٠٠٠	٩٢٨٠٠٠	—
ايرادات ورسوم متنوعة	٧٠٠٠٠٠	٥٧١٠٠٠	١٢٩٠٠٠	—
ايرادات غير اعتيادية	٥٤٠٠٠٠	١٤٨٠٠٠	٣٩٢٠٠٠	—
المأخوذ من الاحتياطي العمومي	١٥٥٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠	—
الجملة	٢٨٨٥٠٠٠٠	٢٣٢٥٠٠٠٠	٥٦٣١٠٠٠	٣١٠٠٠
صافي الزيادة			٥٦٠٠٠٠٠	

المصروفات

	ميزانية سنة ١٩١٩	ميزانية سنة ١٩١٨	فرق	
			زيادة	تخفيض
	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري
مخصصات الحضرة السلطانية ومرتبات البيت السلطاني والديوان السلطاني	٤١٣٤٦٥	٣٦٤٠١٩	٤٩٤٤٦	—
مجلس الوزراء	٨٣٦٩	٩٢٠٩		٨٤٠
الجمعية التشريعية	٣٦٨٤٦	٣٦٦٦٨	١٧٨	—
وزارة الخارجية	١٢٠٤٣	١٠٣٨٠	١٦٦٣	—
وزارة المالية :				
ديوان العموم	٣٥٨٠٥٣	٢٨٤٥٦٧	٢٣٤٨٦	—
الاموال المقررة	٣٠٥٣٠	٢٨١٧٣	٢٣٥٧	—
المساحة	٤١٨١٣٥	٢١٨٢٤٦	١٩٩٨٨٩	—
الاملاك الاميرية	٣٧٦٢٧٦	٣٠٥٣٢٤	٧٠٩٥٢	—
الجمارك	١٧٨٧٢٢	١٦٠٨٠٢	١٧٩٢٠	—
خفر السواحل ومصائد الاسماك	١٦٥٢٨٢	١٥١٩٦٥	١٣٣١٧	—
مصلحة اقسام الحدود	٢٥٧٧٤٠	٢٢١٨٣٩	٣٥٩٠١	—
الاقسام الاخرى	٢١٢٧٨٣	٢٧٩١٧٨	—	٦٦٣٩٥
وزارة المعارف :				
ديوان العموم والتعليم العام	٥٧٠٣٥١	٤٧٣٥٢٥	٩٦٨٢٦	—
التعليم الفني والصناعي والتجاري	١١٤٨٥٢	١٠٥١٠٨	٩٧٤٤	—
وزارة الداخلية :				
ديوان العموم واقسام اخرى	٥٥١٣٦٢	٤٦٤٩٤١	٨٦٤٢١	—
مصلحة الصحة العمومية	٦٧٤٦٢٦	٥٢٧٢٠٥	١٤٧٤٢١	—
« السجون	٣١٨١٢٣	٢٩٤٨٤٠	٢٣٢٨٣	—
وزارة الحقانية :				
ديوان العموم	٤٢٠٥٧	٤٠٧٧٥	١٢٨٢	—
المحاكم المختلطة	٣١٤١٨١	٣٠٨٨٧٠	٥٣١١	—
« الاهلية	٤٣٢٧٩٨	٤١١٥٥٢	٢١٢٤٦	—
« الشرعية	٨٦٥٣٠	٨٣٢٦١	٣٢٦٩	—
الاقسام الاخرى	٤٨٦٨٥	٤١٩١٣	٦٧٧٢	—
وزارة الاشغال :				

تابع المصروفات

	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري	جنيه مصري
ديوان العموم	١٤٢٧٣٩	٥٩٣٤٩	٨٣٣٩٠	—
الري	٢٦٣٨٢٣٠	١٧٨٨٦٥٦	٨٤٩٥٧٤	—
المباني	٤٣٣٠٨٥	١٦٠١٢٨	٢٧٢٩٥٧	—
القسم الميكانيكي	٢٠٤٩٠٤	١٦٧٧٨٦	٣٧١١٨	—
تنظيم القاهرة	٣١٠٣٧٤	٢٣٤٥٢٧	٧٥٨٤٧	—
مصلحة المجاري	٢١٠٣٦٧	١٣٥٩١٩	٧٤٤٤٨	—
الاقسام الاخرى	١٨٩٢٥٥	١٢٨٣٨٩	٦٠٨٦٦	—
وزارة الزراعة	٢٠٨٨٨٤	١٧٣٨٥٦	٣٥٠٢٨	—
وزارة المواصلات :				
ديوان العموم	٣٠١٧٧	—	٣٠١٧٧	—
السكك الحديدية	٥٥٩٤٦٦٩	٤٧٩٥٥٠٨	٧٩٩١٦١	—
التلغرافات	١٩٩٤٧٩	١٢٩٧٢٧	٦٩٧٥٢	—
التليفون	١٤٠٢٢٨	١٤٠٠٠٠	٢٢٨	—
البوستة	٣٨٢٢٥٧	٣٤٤٢٢٣	٣٨٠٣٤	—
الليمانات والفنارات	٦٢٠٨٤١	٢٠١٠٦٧	٤١٩٧٧٤	—
الاقاليم والمحافظات :				
خدمة الادارة والتحصيل	٥٠٢٤٧٤	٤٨٥٠٩٦	١٧٣٧٨	—
البوليس	٦٦٣٨٢٩	٥٦٨٨٧٢	٩٤٩٥٧	—
الخفر	٨٧٥٤٧٣	٧٩٦٤٩٥	٧٨٩٧٨	—
مصروفات عسكرية :				
وزارة الحربية	١٤٩٩٦٢٤	١٥٠٦٦١٥	—	٦٩٩١
الجيش البريطاني بمصر	١٤٦٢٥٠	١٤٦٢٥٠	—	—
منع تجارة الرقيق	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	—	—
معاشات ومكافآت	٧٣٣٤٠٧	٧٥٤٧٢٣	—	٢١٣١٦
الدين العمومي	٤٦٠٥٢٧٢	٤٦٠٥١٦٤	١٠٨	—
اعانات بسبب الحرب	١٥٠٥٠٠٠	٥٦٤٠٠٠	٩٤١٠٠٠	—
مصاريف غير اعتيادية ناشئة عن الحرب	٤٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	—	١٠٠٠٠٠
تسوية المصاريف الناشئة عما وقع حديثاً من الاضطرابات	١٠٠٠٠٠٠	—	١٠٠٠٠٠٠	—
مصاريف غير منظورة	٢٦٣٧٣	٢٦٢٩٠		٨٣
الجملة	٢٨٨٥٠٠٠٠	٢٣٢٥٠٠٠٠	٥٧٩٥٠٤٢	١٩٥٠٤٢
صافي الزيادة			٥٦٠٠٠٠٠	

في محاكم الالمان

وعقاب مس كاڤل

كتب الدكتور هوستله العالم الطبيعي البلجيكي في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية واصفاً محاكمة الالمان لهُ ولمس كاڤل وغيرهما من الذين اتُّهموا بتجنيد الجنود من الانكليز وهم في بلاد البلجيك . فرأينا ان نقتطف بعض ما كتب ليبقى جزءا من التاريخ الصحيح لما فيهِ من الدقة التي قلما نراها في التواريخ قال* : —

استيقظت في السابع عشر من اغسطس سنة ١٩١٧ الساعة السابعة صباحاً وانا اسمع صوت قرع شديد على باب بيتي واتت الخادم وقالت لي ان بالباب رجلين يطلبان الكلام معك

وكنت قد سمعت منذ بضعة ايام ان مس كاڤل رئيسة مدرسة الممرضات البلجيكيات والمسيو سڤرين الصيدلاني قد قُبض عليهما . وكنت اعلم ان مس كاڤل اتلفت كل المراسلات التي دارت بيني وبينها ممَّا يتعلَّق بالمساعدة التي كنت اساعدها بها ولكنني كنتُ لا ازال موجساً شرًّا . ولم اكد اسمع صوت الخادم حتى سمعت واحداً يقول بصوت جهوري « لا وقت لنا للانتظار » وجعل يصعد على السلم الموصل الى غرفتي ففتحتها لاستقبلهُ ولما وقع نظرهُ عليَّ سكن غيظهُ وقال ان اسمهُ هنري ثم بشَّ في وجهي وقال « اني مأمور لاطلب منك ان تشهد في دعوى على المسيو سڤرين ومس كاڤل ولكن لا بد لي قبل ذلك من تفتيش بيتك »

واقام ساعتين فتش فيهما كل غرفة وكل خزانة وكل صندوق فلم يجد شيئاً اخشى منهُ . واخيراً قال هلمَّ معي وسنرجع عند الظهر . وكان معهُ سيارة فاصعدني اليها وجلس الى جانبي وقال لي ان مس كاڤل والمسيو سڤرين الصيدلاني اخبراهُ بغيرتي الوطنية . ثم استطرد الى نظام التجنيد الذي اكتشفهُ حديثاً وذكر اسماء كثيرين من معارفي . فقلتُ في نفسي لقد قضي عليَّ وتعذرت النجاة . ومررنا قرب بيت سڤرين فاشار اليهِ وقال هوذا بيت صديقك المسيو سڤرين وهو رجل همام يعرف كيف يدافع عن اعمالهِ الوطنية . ونحن عارفون بكل ما فعلتم ونصيحتي لك ان تقول الحق فان اصحابك اعترفوا كلهم ووقَّعوا اعترافهم بايديهم . والتهم

التي اتهمتُ بها طفيفة وليس كذلك تهم اصحابك فلا خوف عليك . ويجب ان تعلم ان القوانين الحربية الالمانية تتساهل جدًّا مع الذي يتكلم الصدق ولكنها صارمة جدًّا على الذين يحاولون ويكذبون

* * *

ولم يكن اسم هذا الرجل هنري كما ادعى بل كان اسمهُ بنخوف فتفرستُ في وجههِ واذا هو يهودي وكان يحسن الفرنسوية كابنائها فقززت نفسي ممَّا رأيتهُ فيهِ من الخسة والمكر والنفاق فلم اقل شيئًا ولكنني عرفت انني أُخذت وقد لا انجو . ولما وصلنا الى شارع البارلمنت وقفت السيارة امام بناءٍ كبيرٍ فيهِ ديوان البوليس الحربي الالماني فسلمني الى الملازم الذي هناك وكان هذا يحسن الفرنسوية ايضاً فقال لي ان سبب القبض عليك هو ما قرَّرهُ عنك المسيو سفرين ومس كاڤل وذلك اولاً انك اويت جنوداً من الانكليز في بيتك . وثانياً انك اتيت بجنود من الانكليز الى المسيو سفرين وطلبتَ منهُ ان ينزلهم في بيتهِ فاجاب طلبك . وثالثاً انك اعطيت مس كاڤل مبالغ طائلة من النقود لكي تستخدمها في ارسال الجنود الى اصحابهم في ميدان القتال -

فقلت لهُ انني انكر بتاتاً ما قيل من اني اويت جنوداً من الانكليز في بيتي بل اقسم لك انني لم ارَ في حياتي جنديًّا انكليزيًّا

فقال الظاهر ان هؤلاءِ الرجال لم يكونوا بلباس الجنود

فقلت « اني لا اتكلم قصد المواربة والتضليل بل اؤكد لك انني لم ارَ احداً من جنود الانكليز لا قريباً ولا بعيداً لا بلبس الجنود ولا بغير لبس الجنود . وقولي هذا ينفي التهمة الثانية » وقد اكدت هذين الانكارين لعلي اقف على ما قرَّرهُ المسيو سفرين ولكنهُ لم يرني اياهُ مع انني طلبتُ مراراً ان اراهُ بل قال يمكنك ان تتناظر في هذه التهمة مع المسيو سفرين نفسهِ الذي قال انهُ انزل الجنود في بيتهِ بناءً على طلبك (اما انا فلم اطلب ذلك منهُ بل من زوجتهِ) وقد ايدت مس كاڤل ذلك

فقلت وهل قالا ايضاً انني انا انزلتُ جنوداً من الانكليز في بيتي

فقال لا ولكن هذا يستنتج استنتاجاً لانك لا تستطيع ان تدرب الجنود ما لم تنزلهم في بيتك اولاً

فقلت ان هذا هو الامر الذي اريد ان اناقش المسيو سفرين فيهِ ولذلك اطلب ان تجمعوني بهِ

فقال وعلى كل حال لا تستطيع ان تنكر انك اعطيت مس كاڤل نقوداً لكي تسفر الجنود

فقلت اني انكر كل الانكار كوني اعطيت مس كاڤل نقوداً لهذه الغاية

فقال اراك يا مسيو هوستله تجيب عن مسائلنا قصد تضليلنا لا قصد اظهار الحقيقة وهذا لا ينطبق على شهامتك وغيرتك الوطنية ولذلك اقول لك انك موقف وان هذا التصرف قد ينالك منهُ ما لا تحمده

فقلت انهُ لم يخفَ عليَّ مرادك وهو انك تريد ان اعترف لك بشيءٍ يكون سبباً لايقافي . واريد ان تعلم ان اجوبتي كلها لا يقصد بها التضليل بل هي مطابقة للواقع تماماً

فقال وكيف ذلك

فقلت اولاً انني انكر اعطائي الدراهم لمس كاڤل لكي تسفر الجنود الذين كانوا في مدارسها الى ميدان القتال ولكنني لا انكر انني اقرضتها بعض النقود لكي تنزل في بيتها رجالاً أُنزلوا في بيتها ولو رغماً عنها

فقال انك لم تعطِ مس كاڤل النقود لهذا الغرض . وهاك اعترافها الموقع باسمها وانت تعرف الالمانية فاقرأهُ

فقرأت ما قدمهُ اليَّ وهو موقع باسمها واسم سفرين . مع اننا كنا اتفقنا ان لا نعترف بشيءٍ ولا نذكر اسم احد . ولم أكد اصدق انها فهمت ما وقعتهُ لانهُ يثبت التهمة على كثيرين ولاسيما عليها . وقلت انني لا اتحمَّل الاَّ مسؤولية ما اقرره انا نفسي فان كانت مس كاڤل فهمت ان لاعطائي النقود لها غاية غير الغاية التي قصدتها انا فذلك مما يسؤني واريد ان اجتمع بها حتى نتفاهم . فان التوسع في تفسير المقاصد يفضي الى التضليل ولذلك لا استطيع ان اخرج عن تقرير الحقيقة كما هي تماماً

قلت ذلك وانا لا اعلم انطباق ما قلتهُ على ما فعلهُ الالمان في استنطاقها فانهم استعملوا كل الحيَل في القاء الاسئلة واستخلاص الاجوبة وتحريفها في الترجمة حتى وافقت غرضهم كما اتضح لي بعدئذٍ

فقال بنخوف كم هي النقود التي اعطيتها لمس كافل

فقلت مئتا فرنك او ثلثمائة

فقال كذبت فان مس كافل قالت انهُ اكثر من ذلك كثير

فقال لهُ الملازم كم قالت (وكان في اكثر الوقت صامتاً)

فقال بالالمانية الف فرنك

فصرخت قائلاً كم

فقال ان ما لدينا من الادلة يجعل المبلغ اكثر من ٦٠٠ فرنك

فقلت انني اطلب ان تجمعوني بمس كافل

وهنا انتهى الاستجواب وتركتُ الى ان اتم بنخوف عملهُ فناداني وقال بلطف هلمَّ بنا وفتح لي باب السيارة

فقلت لهُ الى اين فقال الى سنت جلس (وهو سجن)

***

مرَّت ثلاثة ايام وانا في السجن لا عمل لي الاَّ التفكير والخوف من ان يقبضوا على اهلي فانهم اذا قبضوا على واحد بتهمة وقعت الشبهة على كل اصدقائهِ ولاسيما اذا وجدت اسماؤهم بين اوراقهِ ولو كانوا من ابعد الناس عن التهم . واي بلجيكي لم يعمل عملاً لا يعدهُ الالمان جريمة او اشتراكاً في جريمة وهم محتلون بلادنا . واخيراً فُتح باب غرفتي وامرني السجان ان اسير وراء جندي فاوصلني الى غرفة فيها ملازم البوليس وبنخوف ولما دخلت قال لي بنخوف لقد ظهر في قضيتك امر شديد الخطر فقلت وما هو . قال انك كنت تتعامل مع امرأة من البوريناج (جهات مونس) وقد اوقفتنا على كل علاقتك معها ومع اناس من بلدها فلاحين ومعدّنين واخبرتنا ايضاً عن علاقتك مع محام اسمهُ لبيه ومع المسيو C وزوجتهِ وكل ما اخبرتنا بهِ مطابق لمذكرات مكتوبة في يوميتها ولما قالهُ جيرانها . وانت تعرفها وهي امرأة كبيرة الجسم منفوشة الشعر

فقلت اني اعرفها وامرها لا يضرني بل ينفعني

فاستغرب قولي لاسيما وانهُ كان يعتقد دائماً انني على جانب عظيم من الدهاء وقال كيف ذلك

فقلت ان الدراهم التي قيل في دفاتر مس كاڤل انها مني كان المراد اعطاؤها لهذه المرأة تعويضاً لها عن خدمتها للرجال في بلدها فانها كانت تأتي بالجنود الانكليز من البورينتاج الى بركسل لكي تصرف الخطر عن السكان الذين انزلوهم في بيوتهم

فقال وكيف عرفتها

فقلت عرَّفني بها رجل لم أكن اعرفهُ

فقال لا يوجد رجل لا تعرفهُ فابح لنا باسمهِ

فقلت اني أكرر ما قلتهُ وهو انني لم أكن اعرفهُ . جاءَتني تطلب مساعدتي كما يحدث مراراً زمن الحرب اذ يستعين بك آخر لاقلّ سبب. جاءَتني وذكرت لي اسمها ولم ارها بعد ذلك اما اسم الرجل فلن ابوح لكم بهِ

فاغتاظ بنخوف وقال الملازم انهُ لا يسمح بذلك. ولكنهما لما رأيا اصراري قالا الافضل لك ان تتأمل الحالة التي انت فيها . وستستجوب غداً او يوم الاثنين

وخرجا كلاهما من الغرفة ولكن بنخوف التفت اليَّ وكأَنهُ كظم غيظهُ وقال لي هل استلمت الرزمتين اللتين ارسلتهما زوجتك لك

***

وبعد اربعة ايام طُلبتُ لاجل الوقوف على اعترافي امام بنخوف والملازم برغان والكاتب فسألني الكاتب عن اسمي وعملي وكتب ذلك في نسخ عديدة . ثم قال بنخوف « اخبرنا بكل ما لك من العلاقة في قضية مس كاڤل » . فلم آكد اشرع في الكلام حتى اختلفنا وتخاصمنا فانهما كانا يحسبان ان اساس التهمة هو الامر الذي احسبهُ انا عرضاً من اعراضها فارادا ان ينسبا اليَّ ان الغاية التي كنت ارمي اليها هي ارسال الجنود الى ميدان القتال اما انا فاصررت على ان غرضي كان المجيء بهؤلاءِ الجنود من ولاية البورينتاج لان بقاءهم هناك يعود بالخطر على السكان كلهم نظراً الى الاسارب الذي جرى عليهِ الالمان وهو الانتقام من السكان كلهم لجريرة يرتكبها بعضهم. فقلت ان غرضي كان مساعدة اولئك السكان الذين يستحقون كل مساعدة لتخليصهم من الورطة التي وقعوا فيها ولو لم يكن لي يد في وقوعهم فيها

فقال بنخوف اليك عن الروغان فانا صريح على الاقل لا اعوّج الامور

فقلت انهُ يسهل عليك ان تفسر اعمالي حتى تظهر فظيعة ويصير لعملك شأن كبير اما انا فلا مصلحة فيما يزيد عقابي

وبعد جدال طويل اتفقنا على صورة الاعتراف التالية وهي ان اعطائي النقود ساعد على ارسال الجنود الذين هربوا والذين تجندوا الى ميدان القتال مع الحلفاء

فقال بنخوف اذاً اردت ان تساعد الجنود الانكليز الذين كانوا مختفين عند الفلاحين في البوريناج حتى ينجوا وقد سمعت عنهم من مدام C ومن ثم ابتدأ اتصالك بمس كافل والمرأة لويزا

فقلت نعم

فقال على جاري عادته الخبيثة من نصب الفخاخ للذين يستجوبونهم «اتعلم اننا وجدنا امس ان المسيو سولڤه يقابل الناس سرًّا في امر التجنيد» . وغرضهُ من هذا القول ان يتهم اكبر اصحاب المعامل الصناعية في بلجكا الذي كانت لهُ اليد الطولى في تأليف لجنة الطعام . ولو استطاع بنخوف ان يصل الى هذا الغرض لوضع في يد الالمان اكبر وسيلة للقضاء على بلجكا القضاء المبرم . فاظهرت الاستغراب الشديد من قولهِ لانني كنت واثقاً ان تهمتهُ كاذبة فان المسيو سولڤه كان حريصاً جدًّا لكي لا ينسب الى تلك اللجنة اقل شيء يستطيع الالمان ان يتذرعوا بهِ ضدها . وقال لي الملازم حينئذٍ اننا نحن الالمان ماهرون في اكتشاف الخبايا . فقلت لهُ اكَّد يا حضرة الملازم اننا لا نشكو من قلة مهارتكم

ثم عدنا الى الاستجواب وكان عليَّ ان ابين ما لي من العلاقة بستة من الرجال والنساء الذين كانوا يأتونني ويأخذون الدراهم مني . ولما اخذنا في الجدال قال لي بنخوف بحدة انك ستندم على اغاظتك ايانا

فقلت لهُ ولرفيقهِ بتهكُّم لم يخطر ببالي ان ادوّن كل ما فعلت استعداداً لاستجوابي امامكم . هذا واكرر لكم القول انني اعطيت نقوداً لبعض الناس ولكن لم يكن عندي مكتب لتجنيد الجنود ومع ذلك فانني اوافق على المبلغ الذي ذكرتموه سواء كان اكثر من المبلغ الذي دفعتهُ او اقل منهُ

فقال بنخوف من اين اتيت بهذه النقود كلها اظن انك لم تدفعها كلها من جيبك

فقلت اصبت فان جانباً كبيراً منها اخذتهُ من اصدقائي

فقال من هم وما هي اسماؤهم

فقلت لا شأن لاسمائهم في هذه القضية فانهم عرفوا انني مشتغل بعمل وطني ووثقوا انني انفق هذه النقود في افضل السبل وقد حرصت أنا حتى لا اخبرهم عما يجعلهم عرضة للمؤاخذة اذا اكتشفتم امرهم

فتركا هذا الموضوع وعادا الى مسئلة مس كافل فانكرت انني دفعت لها كل المبلغ الذي قالا انها هي قالت انني دفعتهُ لها وانكرت ايضاً انني انا اخذت الجنود الى بيتها وطلبت ان يجمعوني بها. ولم اتمكن من جعلهما يكتبان انكاري هذا الاَّ بعد جدال طويل . وعدت الى السجن منهوك القوى وعلمت ان غيري لقي من بنخوف الامرَّين

***

وهنا لا بدَّ لي من كلمة عن مس كافل قبل الكلام على محاكمتنا . فقبل معركة مونس اخذ السكان جماعةً من جرحى الانكليز واسراهم الفارين وانزلوهم في بيوتهم وبعد قليل رأوا ان انزالهم في بيوتهم يعود عليهم بالضرر . وكان بين الجرحى كولونل من اركان الحرب شفي سريعاً واراد العودة الى جيشهِ فاتي بهِ الى بركسل ولما وصل اليها وجد انهُ اضعف من ان يحتمل مشقة السفر ولم يجد ملجأً يلجأ اليهِ الاَّ مدرسة الممرضات التي رئيستها مس كافل فان هذه السيدة كانت قد اشتهرت بالبسالة والغيرة الوطنية . ثم شفي غيرهُ من الجرحى فارسلوهم اليها الى ان يتيسَّر من يوصلهم الى ميدان القتال لكن كان السفر يزداد صعوبة فكان بيتها من دسمبر سنة ١٩١٤ الى يوليو سنة ١٩١٥ مملوءًا بالجنود دائماً فخفتُ عليها وحذَّرتها سوء العاقبة فكانت تقول لي ما من شيءٍ يجعلني اقفل بابي في وجه هؤلاء الجنود الاَّ اذا امتلأ تماماً حتى لا يسع فوق مَن فيهِ او نفدت نقودي فعجزت عن الانفاق عليهم. واستمرت على ذلك الى ان درى بها البوليس الالماني فاتُّهمتُ بانها تجند البلجيكيين وترسلهم الى ميدان القتال اما هي فانكرت ذلك وقالت انها انما كانت مهتمة بايصال الجنود الى التخوم ومتى وصلوا الى هناك فهم وشأنهم . واتُّهمت ايضاً بالتجسس فانكرت ذلك كل الانكار وهي صادقة في انكارها ولم تكذب لانها لم تتجسس مطلقاً . والحق انها لم تحاول التجنيد ولا التجسس وانما كان غرضها ان تنجي جنود الانكليز ثم جنود الحلفاء الذين يلتجئون اليها لمجرد

حبها لوطنها ونوع الانسان . ولقد انقذت من المرض والسجن مئات من الاسرى الفارين . نعم انها اعترفت بانقاذ مئتين فقط وردهم الى ميدان القتال ولكن كان لعملها فروع كثيرة ولذلك كان عدد الاسرى الناجين اكثر من ذلك كثيراً

المحاكمة

جاءني السجان صباح اليوم السابع من اكتوبر بقليل من الخبز والقهوة وقال لي كلْ سريعاً فانك ذاهب الى المحاكمة اليوم. فالتهمت ما قدم لي وانا افكر في اهل بيتي ولا ادري متى استطيع ان آكل ايضاً ولكن لم يخامرني شك في انني اسلم وانجو وقت عقد الصلح. ثم سير بنا من السجن اثنين اثنين يحيط بنا الحرس واركبونا سيارتين كبيرتين وكان الى جانبي رجل نحيف الجسم ابيض اللحية فقال اتوا بي كشاهد وقد مضى عليَّ الآن شهران وانا في السجن فهل سمعتم بمثل ذلك. وامامي رجل وزوجتهُ ومدام C وتكاد يغمى عليها ولما وقع نظرها عليَّ ابتسمت فقلت لها ما ذنبك قالت اويت بعض الانكليز لاغير . فقلت لها لا تخافي اذاً لا يقتلونكِ . فقالت اواثق انت فقلت لها نعم وحسبُكِ النجاة من القتل في هذه الايام. فقالت اصبتَ . ونزلنا من السيارة ومررنا اثنين اثنين في دار مجلس النواب الى مجلس الشيوخ فرأينا هناك نحو ثلاثين من المتهمين وكانوا قد سبقونا وكلهم تقريباً من العمال ثم جاء غيرنا من المتهمين . ودخلت فتاة بثياب سوداء ومعها رفيقة لها بثياب سوداء فقال لها رجل من البوليس هنا مكانك ايتها البرنسس . وكان امامنا مائدة طويلة فجاء ضابط حسن القوام حسن البزة وسار اليها ووضع خوذتهُ ومحفظة كبيرة من الاوراق . وهو القاضي الحربي وامرنا في يدهِ . فنظر يمنة ويسرة كأنهُ فارس جاء لمبارزة خصمهِ وهو واثق بالفوز عليهِ . ودخل وراءنا جماعة كبيرة فرأيت بينهم رجلاً من معارفي ومعهُ رجل بدين قصير القامة فقلت لعلهُ المحامي الذي اتى ليدافع عني . ودخل بعض الضباط ووقفوا يتكالمون ثم اخرجوا كل الذين بثياب ملكية . وكان صديقي محامياً ايضاً ولكن لم يسمح لهُ بالبقاء وانما سمح للمحامي لانهُ يستطيع الدفاع بالالمانية. ونودي على كلٍ منا باسمهِ وذكر كل محام ممن اتى ليدافع . ثم أمرنا بالخروج كلنا ما عدا مس كافل

ستأتي البقية

الفحم الحجري والحاجة اليهِ

لقد قيل ان هذا العصر عصر الفحم وعمرانهُ مبني على الفحم. يغنيك عن اطالة الشرح في ذلك اننا نحن في هذا القطر نعتمد على الفحم الحجري في اكثر اعمالنا ومرافقنا فعليهِ اعتماد سكك الحديد وآلات الري ووابورات الحلج ومطاحن الدقيق واستخراج غاز الضوء والكهربائية للانارة ولسير الترامواي. وكل ما في القطر من الورش يوقد الفحم الحجري في آلاتهِ. ولو انقطع ورود الفحم الينا لبطلت سكك الحديد واضطررنا ان نسافر من جهة الى اخرى مشياً على الاقدام او ركوباً على الحمير والبغال وان نكتفي بنقل حاصلاتنا على ظهور الجمال مهما بعدت المسافة اذا كنا بعيدين عن النيل وان نرفع الماء لري الاطيان بالشواديف وان نرسل القطن الى اوربا من غير حلج او نحلجهُ بمحالج يدوية وان نرجع الى مصابيح الزيت والشحم. ولاضطررنا ان نبطل كل ورشنا الصناعية التي تدار مكناتها بآلات بخارية

ويأتينا الفحم الحجري من انكلترا ولاسبيل لجلبهِ من بلاد اخرى من البلدان الاوربية لانها كلها تفتقر مثلنا الى الفحم الانكليزي. وقد اثبتنا في الجدول التالي ما استوردتهُ البلدان المختلفة من الفحم الانكليزي سنة ١٩١٢ قبل الحرب وما استوردتهُ سنة ١٩١٥ اي في اثناء الحرب

	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٥		سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٥
فرنسا	١٠٣٥٩٣٧٥ طناً	١٧٣١١٨٧٧ طنا	الدنمارك	٣٠٧١٦١٠ طناً	٢٣٠٥٤٠٩ طناً
ايطاليا	٩٤٥٠٨٥٢ »	٥٧١٠٠٩٨ »	هولندا	٢١٠٤٦٩٧ »	١٣٤٦١٢٩ »
المانيا	٨٤٠٠٠٢٣ »	٠٠٠٠٠٠٠ »	نروج	٢٣٥٧٣٩١ »	٢٣٠٧٧٥٣ »
اسوج	٤٣٤٦٦٦٥ »	١٦٤٦٥٠٢ »	البرتغال	١٢٨٩٠٠٥ »	٠٨٨٦٩٧٢ »
اسبانيا	٣٧٠٠٩٤٨ »	٣٤٠٧٧٦٤ »	بلجكا	١٥٤٦٨١٩ »	٠٠٠٠٠٠٠ »
مصر	٢٩٩٦٥٠٠ »	٨٩٣٦٨٦ »	الجزائر	١٢٢٩٠٤١ »	٧٢١٨٠٣ »
روسيا	٤٠٩٦١٣٩ »	٠٠٠٠٠٠٠ »	النمسا	٨٢٩٧٩٠ »	٠٠٠٠٠٠٠ »

فالممالك التي كانت تستورد فحمها من البلاد الانكليزية قبل الحرب بقيت تستوردهُ منها زمن الحرب (الاَّ المانيا وروسيا وبلجكا والنمسا لما لا يخفى) ولا يظهر انها ستستغني عنهُ في وقت من الاوقات وتعطينا من فحمها

سماعات السفن

لو حاول احد ان يجمع المكتشفات والمخترعات والحيل التي ابتدعتها العقول في هذه الحرب ويشرحها شرحاً وافياً لالَّف من ذلك كتاباً ضخماً كثير الفوائد لانهُ يتناول وسائل الانتقال وتسهيل المخابرات وتدبير الصحة ومعالجة الامراض والآفات ونحو ذلك مما يطول شرحهُ. نعم هذه الفوائد لا توازي ما نال نوع الانسان من المضار ولكنها ليست مما يستخف بهِ واذا ثبتت اركان جمعية الامم وتمكنت من نفي الحروب وابطال الاستعداد لها فيكون نفع هذه الحرب اكبر من ضرها

ومن المخترعات التي تمت في زمن الحرب وحفظت سرًّا غامضاً ولم يكشف امرها الا الآن وسيلة يتمكن بها الذين في سفينة من اكتشاف مواقع الغواصات وكل جسم متحرك في الماء على مقربة منها قبلما يصل اليها وذلك بجمع الاصوات الناتجة من حركتهِ والاستدلال بها على جهتهِ وبعدهِ. ولقد كان عند البريطانيين والفرنسويين والاميركيين قبل الحرب اجهزة مختلفة لسماع هذه الاصوات فحسنوها في زمن الحرب ولكنها لم تفِ بالمراد الى ان قام الكبتن جورج ولسر من البحرية الفرنسوية وصنع آلة تجمع الاصوات وتميز بعضها من بعض وتميز جهاتها وكونها آخذة في الاقتراب او الابتعاد وذلك بأن يلصق بالسفينة من الخارج هنة كبيرة فيها ثقوب كثيرة مستديرة مسدودة باغشية معدنية كما ترى في الشكل الاول وفيهِ جانب من البارجة الفرنسوية هتريت الثالثة. فالماء ينقل الاصوات كما ينقلها الهواءُ ويلطم هذه الاغشية فترتج كما ترتج طبلة الاذن وتنقل الاصوات بها الى بوق واسع داخل السفينة كما ترى في الشكل الثاني وهناك آلات كثيرة تجمع الاصوات وتنقلها الى ان تصل الى السامع كما ترى في الشكل الثالث فيعلم جهة الجسم المتحرك الذي سبب الصوت بحركتهِ وبعده وسرعة حركتهِ

فالجسم الاسفل في الشكل الثاني هو الهنة وفيها الثقوب المسدودة بالاغشية المعدنية الموضوعة عليها وهي التي تتحرك بامواج الاصوات. وتنتقل الاصوات منها الى بوق ومنهُ بالمخال وانابيب مختلفة الى ان تصل الى اذن رجل كما ترى في الشكل الثالث حيث توضع الاجهزة كلها في غرفة مخصوصة في السفينة فيسمع الاصوات مكبرة ويُعين موقعها وبذلك تعرف مواقع الغواصات والالغام المتحركة وما اشبه

اثبات الروح بالمباحث النفسية

٢

(الاسلوب التجريبي الذي اتبعهُ العلماء في اثباتها)

الوساطة

طبعت الفلسفة الاوربية في القرن التاسع عشر بطابع الاسلوب الحسي فلفظت جميع المدركات العقلية الى عالم الفروض ولم تقبل في العلم الاَّ ما ايدتهُ التجربة او دلت عليهِ الحواس فكان على المتصدين للبحث عن الروح ان يجدوها بدليل محسوس. وكيف يتسنى ذلك بغير جعل الانسان ذاتهِ موضوع النظر والبحث لرؤية آثارها فيهِ ؟ أيصح لمن يريد أن يعرف ما اذا كان في اناءٍ ماء ان يتركهُ جانباً ويأخذ في بناء القضايا المنطقية للاهتداء الى ما حواهُ ام ينظر فيهِ نفسهِ ليتحقق من وجود او عدم وجود شيءٍ فيهِ ؟

لهذا احتاج الباحثون العصريون في الانسان الى الوسيط. فيحتاج اليهِ في التنويم المغناطيسي لتنويمهِ ورؤية ما يظهر فيهِ من القوى الكامنة والخصائص المستكنة. ويحتاج اليهِ في المباحث النفسية لما ثبت علمياً منذ سبعين سنة وبشهادة الوف من العلماءِ انهُ تحدث بحضرة شخص ذي استعداد خاص اذا اتجهت ارادة المجربين معهُ الى الاتصال بالعالم الروحاني حوادث روحية غاية في الغرابة يمكن للعلم ان يبحثها على اسلوبهِ التجريبي فيضيف الى ما عرفهُ من احوال المعنى الانساني معارف جليلة لا تقبل النقض يتجلى من خلالها وجود الروح واستقلالها عن الجسد وقيامها بدونهِ وتعلقها بعالم روحاني وراء هذا العالم المادي

فالوسيط في المباحث النفسية يستخدم كآلة للبحث اوكوسيلة لظهور الحوادث الروحية. وليس امر الوساطة ببدع فانها ضرورية حتى في الحوادث الطبيعية نفسها. فلا يمكن مثلاً احداث شرارة من جسم مكهرب بكهربائية موجبة الاَّ بتقريب جسم آخر منهُ مكهرب بكهربائية سالبة. ولا يمكن احداث تفاعل بين عناصر جسم الاَّ بتسليط عامل آخر عليهِ كالحرارة او النور او الكهربائية او جسم آخر لهُ خاصة احداث التفاعل بينها. كذلك لا يمكن ايجاد الصلة بيننا وبين الاحياء المجردة عن المادة الاَّ بوجود وسيط تكون لهُ خاصة في ايجاد تلك الصلة

وقد شوهد ان خاصة الوساطة ليست بقاصرة على احد الجنسين ولا على المصابين بامراض عصبية ولا على ذوي اسنان معينة او معارف محددة

فمن الوسطاء رجال ونساء ومنهم المصابون بامراض عصبية والاصحاء الذين هم في اكمل حالات القوة . ومنهم الطاعنون في السن والاطفال الذين لم يجاوز عمرهم تسعة ايام كما شوهد ذلك لبنت اللورد سيمور كيركوب فانها امسكت القلم بيدها وكتبت بهِ رسالة عن لسان جدتها المتوفاة امام والدها ووالدتها ومربيتها . ومنهم الجاهلون الاميون والعلماء الاعلام

ثم ان الوسطاء يختلفون في الخصائص فمنهم وسطاء يرون باعينهم من العالم الروحاني ما لا يراهُ غيرهم فيصفون ما يرونهُ للمجربين ويعينون لهم موضعهُ فيسلطون آلة التصوير على ذلك الموضع فترتسم عليها عين الصورة التي اخبر عنها الوسيط . والآلة خير شاهد على ان المرئي ليس بخيال

ومنهم وسطاء يسمعون ما لا يسمعهُ سواهم من اصوات الارواح فيلقون الى المجربين ما يسمعونهُ من الاجوبة على اسئلتهم مما لا يعرفهُ الوسيط ولا يخطر ببالهِ ولا يستطيع ان يجيب بهِ لقصور علمهِ

ومنهم وسطاء يكتبون فتستولي الروح على يد احدهم وتكتب ما تشاء ان تكتبهُ بينما يكون الوسيط ملتفتاً الى يمينهِ او يساره يحادث المراقبين لهُ . وقد شوهد وسطاء تستولي الروح على يد احدهم اليمنى وتكتب جواباً على سؤال وتستولي روح اخرى على يده اليسرى فتكتب جواباً على سؤال آخر وروح ثالثة على لسانهِ فتجيب على سؤال ثالث كل ذلك في وقت واحد

ومنهم وسطاء تتجسد الارواح بحضرتهم فيراها المجربون ويلمسونها ويفحصون اعضاءها ويزنونها ويقيسون طولها ويسألونها فتكلمهم وتعمل لهم من الخوارق ما لا يخطر ببالهم . وقد تظهر عدة ارواح في آن واحد ثلاثة او اربعة او اكثر منهم الذكر والانثى والشاب والشيخ فتجول بين الحاضرين وتلمسهم وتطلب اليهم ان يصوروها بآلة التصوير بينما يكون الوسيط متشنجاً ملقى على كرسيهِ ومراقباً من اثنين او ثلاثة من المجربين . فلو تخيل متخيل ان اعين المجربين قد انيمت نوماً مغناطيسياً فرأت ما ليس بموجود فهل انيمت آلة التصوير ايضاً فرسمت ما ليس بموجود ؟

هذه امور خارقة للعادة تحققت علمياً وتكررت تجاربها ملايين المرات في كل اقطار العالم المتمدن منذ سبعين سنة وهي التي حولت الى المذهب الروحاني رؤوساً استعصت على كل مؤثر في الارض. وسنأتي على امثلة من هذه التجارب مع بيان التحوطات التي اتخذت لها في مقالتنا التالية لهذه

(التحوطات التي تتخذ ضد الوسطاء)

لما شاعت اول حادثة لظهور الارواح في هيدسفيل وخاض فيها الناس من كل قبيل استنكرها رجال العلم كل الاستنكار وجزموا بانها خرافة روجها المدلسون لسلب اموال الناس واكتفوا بنفيها هي وامثالها مما شاع اذ ذاك على صفحات المجلات والجرائد ولم يتنزلوا لبحثها اعتقاداً منهم بانها لا تستحق النظر. فلما كثر خوض الناس فيها واخذ في الدفاع عنها بعض ذوي العقول الكبيرة من امثال المستر (ادمون) رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة باميركا وعدد من الكتاب والادباء خف بعض العلماء لبحثها لا لظنهم ان فيها حقيقة تستحق الاعتبار ولكن ليثبتوا للناس بالدليل المحسوس وجوه الاحابيل التي وقعوا فيها تحت تأثير الوسطاء الخادعين. فتولوها باسلوبهم العلمي الصارم وتحوطاتهم البالغة اقصى غايات الاحتراس. وناهيك بقوم ماديين لا يعتقدون بوجود شيء في الكون غير المادة وقوتها وقد مرنوا من محاولاتهم العلمية على عدم التسليم الا لشهادات الآلات والموازين. فآبوا بعد طول التجربة وتكرارها الى التسليم بصحتها وكتبوا في ذلك كتباً بسطوا فيها كل ما اتخذوهُ من التحوطات لاثباتها: فتولى النقدة العلميون مباحثهم بالنقد الصارم ولاحظوا على تحوطاتهم اموراً اعتبروها نقصاً وزعموا انهم لو كانوا تداركوها لظهر لهم التدليس ظهور الشمس. فكان من يليهم في البحث من العلماء يستدركون كل ما لوحظ على من سبقهم من النقص حتى بلغت بهم الوسوسة في ذلك الى حد ليس بعدهُ مزيد. فكانوا يأتون بالوسيط الى جامعة من جامعاتهم او معمل من معاملهم العلمية ويجردونهُ من ملابسهِ ويفتشونها ثم يدخلونهُ الى حجرة خالية من الاثاث الا كراسي وخواناً ويغلقون بابها ويختمونهُ بالشمع ويأخذون مفتاحها معهم ثم يجلسون الوسيط على كرسي ويربطونهُ عليهِ ربطاً قوياً بحيث يؤثر الرباط على معصميهِ وذراعيهِ وفخذيهِ حتى تستحيل عليهِ الحركة قيد انملة ثم يسمرون اطراف الاربطة على الارض ويختمون

العقد بالشمع ثم يضعونهُ هو وكرسيهُ في قفص من الحديد ويوصدون عليهِ بالاقفال ولا يكتفون بذلك بل يصلون بهِ سلكاً من آلة الجلوانومتر لتسجل عليهِ جميع حركاتهِ وسكناتهِ ثم لا يقنعون بكل هذا بل يوكلون بهِ اثنين منهم يراقبانه طول مدة التجربة . وكان الذي يحدو هؤلاء العلماء لركوب هذه الخطة الصارمة جزمهم المطلق باستحالة وجود خارق للعادة في الطبيعة وباستمرار الحوادث فيها على نواميسها المقررة وبان تلك الخوارق المزعومة هي من الشعوذة البالغة اقصى درجات التمويه والسبك. ولكن كانت تذهب كل تحوطاتهم سدى فيستمر ظهور تلك الخوارق على اتم ما يكون . فاضطروا امام هذه المشاهدات — وما يضطر امثالهم لامر هين — ان يعترفوا علناً بوجود عالم روحاني بعيد المدى يمكن ان نتصل بهِ بحضرة وسيط حاصل على خاصة الوساطة بيننا وبينهُ

وقد تكررت هذه التجارب مع كل هذه التحوطات في كل مدينة راقية على يد رجال يعتبرون في مقدمة اقطاب العلم العصري اتينا على ذكر بعضهم في مقالاتنا السابقة.وقد بلغ هذا المذهب من العمر اكثر من سبعين سنة وهو يزداد رسوخاً وتزداد مشاهداتهُ وضوحاً حتى اصبحت من الحقائق التي لا يصح الامتراء فيها . ولم تكن تجارب هؤلاء العلماء انفرادية بل تألفت لها في كل عواصم البلاد المتمدنة الجمعيات ومنها ما يعد عمرها الآن بعشرات السنين . من اكبرها شأناً جمعية المباحث النفسية التي تأسست في لندرة سنة ١٨٨٢ واتخذت لها اعضاء من اعلام العلم الرسمي في فرنسا وايطاليا وامريكا وغيرها وهي لا تزال عاملة للآن فيكون عمرها سبعا وثلاثين سنة وقد دونت من مباحثها وتجاربها في عدة عشرات من المجلدات الضخمة وتولى عضويتها ورئاستها اكبر علماء الارض ممن لا يصح اتهامهم بالقصور عن ادراك نقص الدليل ولا بالتقصير في اتخاذ اي ضرب من ضروب الاحتياط بل هم الذين علموا الناس اساليب البحث عن المجاهيل ووجوه الاحتراس للتجارب . ولا يعقل ان هؤلاء الاراكين في العلم والفلسفة يبقون طول هذه المدة مخدوعين لا يفرقون بين الشعوذة والظواهر النفسية على كثرة النقدة المحيطين بهم . بل هم انفسهم ائمة النقد وزعماء الشكوك

وقد استقدم هؤلاء العلماء اكبر الوسطاء الى دورهم من اقصى الارض وتكلفوا في ذلك الالوف المؤلفة من الجنيهات وصبروا على بحثهم السنين الطوال.

وقد الفت كتب في تاريخ بعض وسطائهم منها كتاب وضعهُ المسيو (ساج) عن الوسيطة الامريكية (مدام بيبر) دعاهُ باسمها ووضع عليهِ العلاَّمة الفلكي الاشهر (كاميل فلامريون) مقدمة طنانة ونحن ننقل للقراء بعض ما جاءَ فيهِ من طبعتهِ الثالثة صفحة (٣١):

متى عرض الانسان مشاهدات من هذا القبيل على القارىء فاول ما يتبادر الى ذهنهِ فرض التدليس. فيعتبر الوسيط خادعاً ويرى انهُ قد دبر حيلة بمهارة في طي الخفاء. فالامر في نظره لا يعدو الاحتيال والتدليس. فلأجل متابعة هذه المباحث بفائدة يجب ابعاد هذا الفرض ولكن ليس ذلك بالامر السهل فان اكثر الناس جبلوا على ان يكبروا من فطنتهم الذاتية ويسيئوا الظن على وجه عام بفطنة سواهم. وتجد كلاًّ منهم يعتقد في نفسهِ بانهُ لوكان مع المجربين لكشف الغطاء عن التدليس باسرع ما يكون. وعليهِ فلأجل اقناع الناس يجب ان لا يهمل اي ضرب من ضروب الاحتياط والتحرز ويجب استخدام جميع الوسائل لذلك وهذا هو الذي قام بهِ مشاهدو مدام بيبر كما سيراهُ القراء »

ثم ذكر ما اتخذهُ المجربون عليها في امريكا من ضروب الاحتياط حتى عينوا عليها وعلى جميع اعضاء بيتها الجواسيس ثم قال:

« ولكن لاجل ابعاد فرض التدليس نهائياً رأى بعضهم ان يرفع مدام بيبر من البيئة التي هي فيها وينقلها الى مملكة لا تعرف فيها احداً. وهذا هو الذي حدث فعلاً. فان بعضاً من علية اعضاء جمعية المباحث النفسية دعوها الى انجلترة ليجربوا عليها هنالك فلبت دعوتهم ووصلت الى انجلترة في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٨٩ على الباخرة شيثا من بواخر شركة كونار. فخف لاستقبالها الاستاذ فريدريك ميرس الذي حزن لفقده حديثاً علم البسيكولوجيا واوصلها من ساعة قدومها الى بيتهِ في كمبردج ولكنهُ في اللحظة الاخيرة دعي الى ادمبورج فرجا صديقهُ الاستاذ اوليفر لودج (المدرس بجامعة كمبردج) ان ينوب عنهُ في اضافة مدام بيبر فاضافها الاستاذ لودج في بيتهِ هي وبنتيها الصغيرتين اللتين كانتا معها. وفي مساء ذلك اليوم نفسهِ عاد المستر ميرس وارجعها الى بيتهِ في اليوم التالي:

فابتدأت التجارب على ذلك في كمبردج. الى ان قال:

« الخلاصة ان في مدة الخمس عشرة سنة التي لبثتها التجارب مع مدام بيبر

اخذ المجربون بكل الآراء التي ابداها المعارضون المكذبون لاجل كشف التدليس وكان بعضهم من المتعنتين فلم يكتشف شيء من ذلك وذهبت جميع المجهودات سدى. فيجب اذن ان يبحث عن علة هذه الخوارق في غير التدليس»

(الفرق بين الشعوذة والوساطة)

كثيراً ما شبه البعيدون عن التجارب الروحية الوساطة بالشعوذة والفرق بينهما كما رأيت عظيم جداً . فالوسيط يعرى جسمهُ ويفتش ويربط ويوضع في قفص من الحديد ويوصل بجسمهِ سلك كهربائي لتسجيل اصغر حركاتهِ عليهِ ويوضع تحت مراقبة صارمة ويقع في صرع شديد يلحقهُ بالجمادات . ولكن المشعوذ يكون مطلق اليدين والرجلين يذهب ويجيء بين المتفرجين لا يسأل عما اخفاه من الادوات والآلات بل يحضر معهُ على مرأى من الناس من العلب والاسلاك والاواني ما يعتمد عليهِ في خدع اعين الناس . ويبث في وسط الحاضرين من مساعديهِ من يحتاج اليهم في تمويه اعمالهِ . والمتفرجون يعرفون كل ذلك ويرون لهُ الحق فيهِ

ثم ان المشعوذ يُعرف عنهُ انهُ درس هذا الفن وتتلمذ فيهِ لاستاذ وتمرن عليهِ تحت اشرافهِ سنين . ولكن الوسيط قد يتفق ان يكون بعض العلماء المجربين انفسهم او بعض زوجاتهم او بناتهم ممن لم يدرسوا الشعوذة ولا تتجه اليهم ريبة. فكان الكاتب السياسي والاجتماعي الخطير (ستيد) الانجليزي واسطة لنفسهِ تستولي الروح على يدهِ فتكتب بينما يكون هو مشغولاً عنها بشيء آخر . وكذلك كان الاستاذ ستنتون موزس المدرس بجامعة اكسفورد . وكان الوزير الروسي الخطير (اكزاكوف) يجرب على امرأتهِ . وكان المستر ادمون رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة يجرب على بنتيهِ. ولما اجتمعت لجنة الجمعية الملكية الانجليزية لفحص خوارق الاسبرتزم وكانت مكونة من ثلاثين عالماً كان واسطتهم واحداً منهم (راجع مقالتنا الاولى) . فما اعظم الفرق بين الوسطاء والمشعوذين وما ابعد وجوه الشبه بينهما !

(تعليل الخوارق التي تظهر بحضرة الوسطاء) .

لما ثبت للعلماء المجربين صحة هذه الخوارق ثبوتاً ليس معهُ تردد اخذوا في تعليلها بالعلل المعروفة غير مبالين بما يدعيهِ سواهم من نسبتها الى ارواح الموتى .

فافترضوا افتراضات كثيرة واطالوا الجدال فيها عشرات من السنين فلم يظهر ان واحداً منها يصلح لتعليل جميع مشاهدات الاسبرتزم غير فرض واحد وهو عزوها الى ارواح الموتى . وقد رضي هذا الفرض جمهور من العلماء الذين بحثوا هذا الموضوع الاَّ عدداً منهم لا يزال يرجىء رأيهُ الاخير ومع هذا فهو لا يخفي عن الناس انهُ يرجح التعليل المذكور . اما نحن فسنأتي على مجموع هذه التعليلات ونبين وجوه عدم كفايتها في التعليل الاَّ الفرض القائل بوجود عالم روحاني وراء هذا العالم باقلام العلماء المجربين انفسهم بعد ان نفرغ من الاتيان على بعض تلك التجارب وعلى ضروب التحوطات التي اتخذت لها ليكون القارىء على بينة من تفصيلات هذا الموضوع الخطير محمد فريد وجدي

البول السكري

(اسبابهُ)

يقوم هذا الداء بضعف خاص في الجهاز الممثل للطعام . والتجارب التي قام بها العلماء المتبحرون ايدت الرأي السائد الآن وهو ان هذا الداء ناشيء عن خلل يطرأ على وظيفة البنكرياس فيضعفهُ عن تأدية العمل الموكل اليهِ . ومن كان فيهِ هذا العضو سليماً يستطيع ان يتناول مقداراً كبيراً من الطعام اضعاف ما يحتاج اليهِ جسمهُ وعملهُ ويقوى على هضمهِ وتمثيلهِ ولو كان معظم طعامهِ مؤلفاً من المواد النشوية . ومعدل ما يحتاج اليهِ البالغ العامل اعمالاً متوسطة من النشويات ويقدر جهازهُ على تمثيلهِ يتراوح بين ٣٩٠ غراماً و٤٠٠ غرام في اليوم . ولا يستطيع على تمثيل ثلث هذا المقدار في مجموع طعامهِ متى كان بنكرياسهُ مريضاً

واذا وجد ضعف في نظام الجهاز الممثل للاطعمة النشوية فسكر العنب يتكون في الدم ويتجمع فيهِ الى ان يبلغ حد الافاضة فيسيل منهُ الى الكليتين ويخرج من الجسد مع البول وينعت البول بهِ حينئذٍ وليس كل بول وجد فيهِ سكر يصح ان يكون صاحبهُ مصاباً بهذا الداء فانهُ يتفق للباحث ان يجد في بول سكراً بينما تكون كمية السكر في دم صاحبهِ عادية او دون العادي . وتعليل وجود السكر في البول في مثل هذه الحالة ان الكليتين في حال ساعدت المادة السكرية على

انفصالها بسهولة فوق العادة. وتسمى الاصابة بهذا العرض بالسكري الكلوي. ولا يرافق هذا العرض اعراض البول السكري الذاتية مثل غزارة البول والظمأ الشديد والنهم في الاكل . وغالباً تكون كمية السكر في مثل هذا البول قليلة بالنسبة الى كمية المادة النشوية التي في الطعام

ويشاهد السكر في البول في حالات جروح الراس والبطن واورام المخ ولينهِ وفي الرجال اكثر منهُ في النساء وفي الاحوال النفسانية كالخوف الفجائي والكد العقلي والغموم وفي اضطراب الجهاز العصبي والافراط في تناول الحلويات وفي حالات الامراض العفنة المعدية والدموية ولكنهُ يزول من البول بزوال الاسباب المار ذكرها . ومن البراهين على صحة التشخيص ان المصاب بالبول السكري الحقيقي يصاحب وجود السكر في بولهِ وجودهُ في دمهِ على نسبة وجوده في الاحوال العادية او اقل منها . ولا يقتصر الضعف في الاصابة بالبول السكري على تمثيل النشويات بل يتعداها الى المواد البروتينية التي تخرج منها المادة النشوية في اثناء عملية الهضم . واذا ادخلنا المواد الدهنية الى طعام المصاب بهذا الداء فقد يظهر في بولهِ سكر بعد ان يكون قد زال منهُ مع ان تحويل الدهن او جزء منهُ الى نشا لا يزال في معرض الشك وجمهور الاطباء الآن على ان الدهن يحترق بنار النشويات اثناء احتراق هذه في الجسم اي في خلال الهضم والتمثيل . واذا كان احتراق الدهن ناقصاً او غير كامل ولا يكون هذا الا في عدم تمثيل المادة النشوية كلها او وقوع اختلاف نسبي في هضم المادتين النشوية والدهنية وتمثيلها

الاعراض

تبدو اعراض هذا الداء في الغالب تدريجاً واحياناً في اصابات متفرقة تظهر فجأة فتكون فيها ثقيلة شديدة المراس في المعالجة بخلاف البطيئة فان المريض يشعر فيها اولاً بكلال وخور في العزيمة لا يعرف لهُ سبباً ويفقد الجلد على الاعمال التي اعتاد ان يقوم بها ويحس بضعف يزداد يوماً فيوماً وصداع خفيف لكنهُ مستمر وتعتريهِ آلام عصبية مرضية ويصبح ميالاً الى العزلة والانفراد وتلازمهُ الكآبة والغموم وربما اصابهُ اضطراب في الجهاز العصبي ويرجح ان يصاب بمثل ذلك في جهازه الهضمي فيختل نظامهُ ويشكو من القبض والعطش وتزداد قابليتهُ للاكل وربما تناول من الطعام اضعاف ما كان يتناولهُ سابقاً ومع ذلك يستمر يحس

بالضعف ويهزل جسمهُ كثيراً ويكثر من شرب الماء فلا يروي ظمأهُ ولا يرطب فمهُ فيظل هائفاً على كثرة ما يشرب وفمهُ ناشف ورائحة نفسهِ سكرية اي حلوة ولسانهُ متهيجاً وفيهِ تشقق وحمرة شديدة وحرارة جسدهِ عادية واخيراً ينتبه الى انهُ يبول كثيراً على غير عادتهِ فيقصد الاستشفاء بالمعالجة. وقد يكون لهذه الاعراض مضاعفات مثل الحكة والجمرة والدمل والاكذيما وغنغرينا القدم والساق والرئة والتدرن الرئوي وذات الرئة والامراض البصرية وغير ذلك من الادواء والآفات

العلاج

الغرض من المعالجة ان لا يتناول المريض طعاماً فيهِ المواد التي لا يهضمها البنكرياس او تكون عبئاً ثقيلاً عليهِ .وقد قارن الاستاذ (الن) بين البنكرياس المصاب وبين المعدة الضعيفة فقال اذا ارحنا المعدة بنظام واكلنا طعاماً معتدلاً سهل الهضم استطاعت ان تقوم بوظيفتها قياماً حسناً ومكنتنا من الزيادة على الطعام ولكنها مع ذلك لا تصير قوية. والاستمرار على الاساءة الى المعدة السليمة مدة يضعفها . كذلك يصح لنا تطبيق هذه القاعدة على البنكرياس فانهُ يقوم بوظيفتهِ من تمثيل الطعام على حسب طاقتهِ واذا اسأنا اليهِ بان طلبنا منهُ ان يهضم ويمثل كمية كبيرة من الطعام وكررنا ذلك فاننا قد لا نشعر باساءتنا اليهِ كما نشعر باساءتنا الى المعدة لانها شجاعة على المجاهرة بما يصيبها واما البنكرياس فسكوت يطوي على الضيم ولا يجاهر بما فيهِ الا بعد ظهور اعراض الداء واذ ذاك قلما ينجع فيهِ دواء . ونذكر فيما يلي بعض الطرق التي حازت شهرة واسعة في مداواتهِ ونجاحاً ليس بقليل في تخفيف شدتهِ وويلاتهِ وثبت لنا صحتها في حوادث راقبنا فعلها بعد ان ادخلنا فيها تعديلات خاصة تتفق مع ظروف المريض

طريقة غلبا Guelpa

يمنع عن المريض الطعام ثلاثة ايام او اربعة ويسمح لهُ بالماء وعصير التفاح والشاي الخفيف من غير سكر ويوصف لهُ زجاجة ماء هنيادي جونس Hunyadi Jonos Water او فلتن Felton Water ويوجب عليهِ البقاء في الفراش هذه المدة ولو شعر انهُ يستطيع القيام والحركة .والنتيجة التي حصل عليها

في اتباع هذه المعالجة وشاهد تأثيرها في المرضى الذين عالجهم هي ان المريض يفقد قابلية الطعام والشعور بالجوع ويقل عطشهُ وتقل كمية البول وتنقص المكروبات المغدية المعوية نقصاً كبيراً ويمتنع العرق المزعج الثقيل ولو كان في فصل الحر ويقل النوم وينتظم النبض ويخف معدل ضغط الدم ويقل وزنهُ ويزول السكر من البول . ثم يصرح للمصاب بتناول طعام بسيط يومين مؤلف من بيض ولبن وخضر وبالتدريج يسمح لهُ بالعود الى الطعام الكامل: وهو لا يبالي بظهور السكر في البول اذا كان مقدارهُ قليلاً وان زاد عن المعدل المألوف واستمر على الزيادة بضعة ايام يضع المريض تحت الحمية الثانية وانما لمدة دون الحمية الاولى والى ان يزول السكر من البول وغالباً يتم ذلك في يومين او اقل .وعندهُ ان كثيرين من المرضى يشفون اذا راعوا طريقتهُ . وقد اثبت لكنسن صحتها واختبر نفعها في اصابات عديدة ذكرها في تقرير قدمهُ الى الجمعية الطبية الاميركية نذكر منها الاصابة التالية

فتى عمرهُ سبع عشرة سنة حضر الى عيادتهِ في فبراير سنة ١٩١٤ وحال دخولهِ الى غرفة الكشف تبادر الى ذهن الطبيب انهُ مصاب بالسكري وجاء الفحص مثبتاً لظنهِ وكان المصاب هزيلاً ثقلهُ ١١٩ ليبرة ومقدار بولهِ في ٢٤ ساعة ٣٥٠٠ سنتمتر مكعب والسكر فيهِ على نسبة ٥ في المائة وكان في حالة مضطربة جداً ورغبة شديدة الى الماء. وبعد ان وضعهُ على حمية غلبا ثلاثة ايام وارجعهُ الى نظامهِ السابق في تناول الطعام الكامل جاء البحث مظهراً هذه النتيجة :- صار وزنهُ ١١٤ ليبرة ومقدار بولهِ ٢٥٠٠ سنتمتراً مكعباً ومقدار السكر في ١ ½ في المائة وفي ١٤ مارس اعادهُ الى الحمية يوماً واحداً فصار وزنهُ ١١٩ ليبرة ومقدار بولهِ ١٠٠٠ سنتمتر مكعب ومعدل السكر فيهِ ٢ في المائة وفي ٢٨ مارس رجع اليهِ فوجد وزنهُ بلغ ١٢٦ ليبرة ومقدار بولهِ ١٥٠٠ سنتمتراً مكعباً ومعدل السكر فيهِ ٢ في المائة فوضعهُ على حمية يوم واحد فصار وزنهُ ١٢٨ ليبرة ومقدار بولهِ ٧٠٠ سنتمتر مكعب ولا اثر للسكر فيهِ . وفي اول مايو بلغ وزنهُ ١٤٠ ليبرة ومقدار بولهِ ٢٠٠٠ سنتمتراً مكعب ومعدل السكر ٣ في المائة فوضعهُ على حمية ثلاثة ايام فهبط وزنهُ الى ١٣٩ ليبرة ومقدار بولهِ الى ٥٧٠ سنتمتراً مكعباً ووجد فيهِ اثراً ضئيلاً من السكر . وفي ٢٠ يونيو صار وزنهُ ١٤٦ ليبرة ومقدار

بوله ١٥٠٠ سنتمتر مكعب ومعدل السكر فيهِ ٢ في المائة فاعادهُ الى الحمية ثلاثة ايام فنقص مقدار البول الى ٨٦٠ سنتمتراً مكعباً وزال السكر منهُ ولم يتأثر وزنهُ . وفي ١٩ يناير ١٩١٥ اعادهُ الى نظام الحمية واطلقهُ من قيد المعالجة وفي ٢٣ اغسطس صار وزنهُ ١٤٨ ليبرة ولا اثر للسكر في بولهِ وفي الجدول التالي بيان كيفية ارجاعهِ الى الطعام الكامل بعد الحمية ولدى التأمل فيهِ تجدهُ كافياً واضحاً لا يحتاج الى شرح

اليوم	بروتين غرام	دهن غرام	نشا غرام	وحدة قيمتها الغذائية
١	٢	٠	٥	٣٠
٢	١٥	١٢	٤	١٨٩
٣	٢٣	١٨	٨	٢٩٤
٤	٣٦	٣٠	١١	٤٧١
٥	١٨	٤٨	٠٩	٥٦٠
٦	٥١	٤٤	١٧	٦٨٨
٧	٥٢	٥١	١٥	٧٥٠
٨	٤٦	٥١	١٩	٧٤٠
٩	٤٩	٧٨	٢٠	١٠٠٨
١٠	٥٠	١٠١	٢١	١٢٣٠
١١	٤٩	١٢٣	٠٩	١٤٢٢
١٢	صام فيهِ لظهور السكر في البول			
١٣	١٥	١٢	٣	١٨٥
١٤	٣٤	٣٢	١٠	٤٧٨
١٥	٥٣	١٠٠	١٥	١٢٠٨

وسمح لهُ بالرجوع الى بيتهِ لان السكر زال من البول تماماً وزودهُ بتعليمات ونصائح عن المآكل التي يأكلها والتي يتجنبها

واتماماً للفائدة نذكر الانواع التي تألف منها طعام كل يوم

اليوم الاول الفطور لوبياء ٢٥ غراماً وخس ٢٥ وقهوه . والغداء خس ٢٥ غراماً وقثاء ٢٥ وشاي . والعشاء خس ٢٥ وطماطم ٢٥ وشاي . ومجموع قيمته الغذائية كما ترى في الجدول السالف ٣٠ وحدة.

وفي اليوم الثاني الفطور بيضة وخس٢٥ غراماً وقثاء ٢٥ وقهوة .و الغداء بيضة وخس ٢٥ ولوبياء ٢٥ وشاي.والعشاء خس ٢٥ غراماً ولوبياء ٢٥.وشاي. ففيه بروتين ١٥ غراماً ودهن ١٢ ونشويات وقيمتهُ الغذائية ١٨٩ وحدة

اليوم الثالث الفطور بيضة وهليون ٥٠ غراماً وخس ٢٥ غراماً . والغداء بيضة وقرنبيط ٥٠ غراماً وخس ٥٠ غراماً . والعشاء بيضة ولوبياء ٢٥ غراماً وكرفس ٥٠ غراماً

اليوم الرابع الفطور بيضة ولوبياء ١٠٠ غرام وقهوة وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . والغداء مرقة الدجاج ١٧٠ سنتمتراً مكعباً وبيضة وكرفس ١٠٠ غرام وشاي . والعشاء بيضة وزلال بيضتين وخس ٧٥ غراماً وخيار ٥٠ غراماً

اليوم الخامس الفطور بيضة وقرنبيط١٠٠ غرام وقهوة وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً والعشاء بيضة وهليون ٧٥ غراماً وشاي وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً

اليوم السادس الفطور بيضة وسبانخ ٢٥ غراماً وقهوة وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . الغداء مرق ١٧٠ سنتمتراً مكعباً وخس ٥٠ غراماً وطماطم ٧٥ غراماً وهليون ٧٥ غراماً وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم السابع الفطور بيضتان وهليون ١٠٠غرام وقهوة وقشدة ١٤سنتمتراً مكعباً . والغداء مرقة اللحم ١٧٠ سنتمتراً مكعباً وشريحة لحم بقر ٥٠ غراماً وقرنبيط ١٠٠ غرام وسبانخ ١٠٠ غرام وخس ٢٥ غراماً وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً.العشاء بيضة ولحم٥٠ غراماً وكرنب ١٠٠ غراماً وطماطم٧٥ غراماً.ولوبياء ١٠٠ غرام وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم الثامن بيضة ولوبياء ١٠٠ غ .وهليون ١٠٠غ . وقهوة وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . الغداء لحم دجاج ٧٥غ وقرنبيط ١٠٠ غ . وزيتون ٢٥ غ . وخيار ٥٠ غ . وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . والعشاء بيضة وسبانخ ١٠٠ غ وكرفس ٥٠ غ وخس ٥٠ غ . شاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم التاسع بيضة وزلال بيضة وسبانخ ١٠٠ غ . وكرفس ٥٠ غ . وقهوة

وزبدة وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . الغذاء لحم دجاج ٧٥ غ . ولوبياء ١٠٠ غ . وهليون غ وزيتون ٢٥ غ . وشاي وزبدة وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . العشاء بيضة وقرنبيط ١٠٠ . وخيار ٥٠ غ وخس ٥٠ غ . وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم العاشر بيضة وخس ٥٠ غ . ولوبياء ١٠٠ غ وخيار ١٠٠ غ . وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . الغذاء لحم ضاني ٧٥ غ . وسبانخ ١٠٠ غ . وكرفس ٥٠ غ . وزيتون ٢٥ غ . وشاي وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . والعشاء بيضة وسبانخ ٥٠ غ . وهليون ١٠٠ غ . وكرنب ١٠٠ غ . وشاي وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً

اليوم الحادي عشر لحم مقدد ٥٠ غ . وهليون ١٠٠ غ . وسبانخ ١٠٠ غ . وقشدة ٤٢ سنتمتراً مكعباً . الغذاء مرق اللحم ٢٠٠ سنتمتر مكعب ولحم دجاج ٧٥ غ . وكرنب ١٠٠ غ . وخيار ٥٠ غ . وزبدة وقشدة ٥٦ غ . العشاء بيضة وطماطم ١٠٠ غ . وسبانخ ٥٠ غ . وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم الثاني عشر الفطور قهوة الخ . الغذاء مرق الدجاج ٢٠٠ سنتمتر مكعب العشاء مرقة اللحم ٢٠٠ سنتمتر مكعب

اليوم الثالث عشر الفطور لوبياء ٥٠ غ . وقهوة . الغذاء بيضة وهليون ٥٠ غ وشاي . العشاء بيضة وكرنب ٥٠ غ . وشاي —

اليوم الرابع عشر الفطور بيضة ولوبياء ١٠٠ غ . وقشدة وقهوة ١٤ سنتمتراً مكعباً . الغذاء لحم دجاج ٥٠ غ . وهليون ١٠٠ غ . وكرنب ١٠٠ غ وشاي وقشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً . العشاء بيضة وقرنبيط ١٠٠ غ . وشاي قشدة ١٤ سنتمتراً مكعباً

اليوم الخامس عشر الفطور بيضة وطماطم ٥٠ غ . وقهوة وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً . الغذاء لحم طير ١٠٠ غ . لوبياء ١٠٠ غ . قرنبيط ١٥٠ غ . زبدة وفالوزج وبيضة وقشدة ٥٦ سنتمتراً مكعباً وماء محلى بسكرين ٢٨ سنتمتراً مكعباً . العشاء بيضة ولحم دجاج بارد ٢٥ غ . خس ٥٠ غ . وسبانخ ٥٠ غ . وشاي وقشدة ٢٨ سنتمتراً مكعباً

وكل غرام من البروتين يولد اربع وحدات ومن الدهن تسع وحدات ومن النشويات اربع وحدات ومن الكؤول سبع وحدات . والجسم في حالة الراحة يحتاج الى ٣٠ وحدة لكل كيلو غرام من وزنهِ

طريقة ألِن

نلخصها بما يلي

(١) يصوم المريض الى ان يزول السكر من بولهِ

(٢) بعد الصيام وزوال السكر يعطى النشويات بالخضر باقدار صغيرة

(٣) اذا اتفق ان تمثيل النشويات كان ضعيفاً يضاف الى طعامهِ البروتين ويزاد تدريجياً الى ان يظهر السكر في البول او الى ان يتناول منهُ القدر اللازم لجسده

(٤) يضاف الى طعامهِ الدهن بكمية قليلة ويتدرج في الزيادة منهُ الى ان يستوفي الجسد من هذا الوقود القدر اللازم لحركتهِ. والحذر من الزيادة عن ذلك لانهُ يحتمل ان يتعرض المريض للتسمم الحمضي

(٥) يجب ان يبحث في البول مرة كل يوم وفي حال ظهور السكر فيهِ يمتنع عن الطعام ويصوم المصاب الى ان يزول السكر منهُ

(٦) يصوم المريض ولاسيما الذي جهازهُ ضعيف عن تمثيل النشويات كما يقتضيهِ الحال يوماً في الاسبوع مع عدم ظهور السكر في البول بقدر يوجب الصيام

(٧) لا تدع المريض يسمن

(٨) اوجب عليهِ الرياضة الشاقة

ومما تقدم يظهر ان الغرض من الصيام هو ازالة الدهن المخزون في الجسم وحرق النشويات الباقية واراحة البنكرياس من العمل مدة تتراوح بين خمسة ايام وثمانية وهي المدة التي وجدها الن لازمة لازالة السكر من البول وربما اختلفت كثيراً في اصابات. واحياناً في خلال ايام الصيام يتناقص توليد الخل المزدوج وحامض اكسيد الزبدة في اصابات تزداد فيها القوة على تمثيل النشويات بسرعة اكثر من الاصابات التي يظهر عليها في مدة الصيام التسمم الحمضي. وفي حال ظهور اعراض التسمم يتوقف الصيام ويعالج الاعراض كما يقتضيهِ الحال ولا يسمح للمريض ان يتناول في مدة الصيام غير الماء والقهوة والشاي وفي ثاني يوم يسمح لهُ بمرق اللحم واذا كان معتاداً على المشروبات الكحولية يعطى اوقية اي ثلاثين غراماً من الوسكي ثلاث مرات في اليوم. وفائدة الكحول ان يقلل توليد الخلون

ولا ضرر منهُ على حالة البول فقد ثبت ان الكحول وحده لا يسبب ظهور السكر في البول ولذلك لا بأس من استخدامهِ لدفع تكون الخلون المخيف. وفي اثناء مدة الصيام اذا كان المريض قوي البنية فالرياضة الشاقة تقلل من ايامها واما الضعيف فيجب عليهِ البقاء في الفراش مع المراقبة التامة . وبعد مضي ٢٤ ساعة على تحرير البول من السكر يبتدىء باعطاءِ المريض طعاماً معروفاً بكميتهِ ومزيتهِ ومقدار قيمتهِ الغذائية مع المحافظة على نظام البحث البولي مرة في اليوم . وافضل انواع الطعام الخضر التي تحتوي على قليل من المادة النشوية وقد قسمها جوزلن الى اربعة اقسام جمع في القسم الاول الانواع التي يحتمل اعطاؤها للمريض وليس فيها اكثر من خمسة في المئة من المادة النشوية وفي القسم الثاني ١٠ في المائة وفي الثالث ١٥ في المائة والرابع ٢٠ في المائة فرأينا ان نذكر كل نوع منها على حدة فيما يلي

الانواع التي فيها ٥ في المئة فقط

خس . سبانخ . فصوليا . كرفس . هليون . خيار . علوج . فجل . هندباء . قرع . قرنبيط . طماطم . باذنجان . كرنب . زيتون . عنب

الانواع التي فيها ١٠ في المائة من المادة النشوية

بصل . كوسا . لفت . جذر . فطر . شمندور . ليمون . برتقال . كبوش حامضة . توت . اناناس . بطيخ

الانواع التي فيها ١٥ في المائة

حب الفاصوليا . خرشوف . جذر ابيض . تفاح . كمثرى . مشمش . كرز . زبيب

الانواع التي فيها ٢٠ في المائة

بطاطس . فصوليا ناشفة . فصوليا مطبوخة . ذرة . ارز مطبوخ . معكرونه مطبوخة

ويمكن ان يتناول المريض في اليوم ١٥٠ غراماً من الخضر التي في القسم الاول واذا لم يظهر اثر للسكر في البول يضاف الى هذه الكمية خمسة غرامات في اليوم الى ان يبلغ ما يضاف الى طعامهِ الاول عشرين غراماً واذا لم يظهر السكر في البول عندئذٍ يضاف الى طعامهِ من الخضر ذات التي في القسم الثاني فالثالث فالرابع . وبعد مرور ثلاثة ايام على معدل طعامهِ الاخير اذا لم يظهر اثر للسكر في البول

يضاف الى طعامهِ هذا عشرون غراماً من البروتين ويستمر على الزيادة منهُ الى ان يبلغ ما يتناولهُ غراماً لكل كيلو غرام من وزن جسمهِ هذا اذا كان تمثيل الجسم للنشويات حسناً واذا كان ضعيفاً فالافضل ان لا يعطى من البروتين اكثر من ثلاثة ارباع الغرام ولا يضاف الدهن الى الطعام الاَّ اذا بلغ مقدار ما يمثلهُ من البروتين غراماً لكل كيلوغرام من ثقل جسمهِ كما تقدم واذ ذاك يعطى ٢٥ غراماً من الدهن ويستمر على الزيادة الى ان يبلغ ما يولدهُ طعامهُ ٤٠ وحدة لكل كيلو غرام من ثقل الجسم وهو المعدل اللازم لهُ اذا كان بلا عمل واكثر من ذلك اذا كان يبذل مجهوداً ما. والمراهق يحتاج الى ٦٠ وحدة لكل كيلوغرام من جسمهِ لانهُ في ابان نموه وهو ميال بالطبع الى الحركة والرياضة. والجري على هذه القاعدة في جميع الاصابات لا يسلم من الخطأ نظراً لاختلاف الاجسام وانما يشترط في مراعاتها الاحتراس من دخول النقص او الزيادة في كمية الغذاء

طريقة كارود وكراهم

وضعا نظام المعالجة على مراقبة الدم ومقدار ما يكون فيهِ من السكر وصيام ٤٨ ساعة فقط في نهايتها يسمحان للمريض بطعام من الخضر والبيض يومين وبعد ذلك يضيفان اليهِ البروتين اربعة اسابيع وثم صيام ٤٨ ساعة والرجوع الى الطعام ولو كان في البول سكر. وطريقتهما هذه اخف وطأة من طريقة الن المار ذكرها وهما يعتقدان سلامة الجري عليها. وهنالك طرق اخرى عديدة يطول شرحها ولا داعي لذكرها

وقبل ان نبين الطريقة التي توخيناها في تخفيف وطأة الداء في الحوادث التي عالجناها نقول انه كاد يكون من المستحيل اقناع المصاب بوجوب الصيام ولو يوماً او تقييدهُ بنظام الحمية والعمل بهِ كما يقتضي ولذلك اضطررنا الى مداواة الداء على طريقة عملية محضة من غير تدقيق في كمية الطعام ولا في مقدار قيمتهِ الغذائية ولقينا نجاحاً باهراً في معظمها باستعمال بيكربونات الصودا بجرعات كبيرة ثلاث مرات في اليوم فانا دفعنا بهِ عن بعض الاصابات اعراض التسمم الحمضي وحدوث الخلون والخل المزدوج واكسيد الحامض الزبديك اللذين ينذران بقرب وقوع السبات

* الدكتور شخاشيري

السيفنَّة

١ً تمهيد

في اللغة العربية الفاظ مبهمة لا تحصى لاسيما ما يتعلق منها بعلم المواليد (اي الجماد والنبات والحيوان) ونحن في حاجة الى حلها لكن من اين لنا علم الغيب او علم حل المطلسمات او علم حلّ الرموز ؟ —على ان اصحاب العلوم المتفرغين لهذه الفروع قد يبلغون ما طالما تتوق اليهِ الانفس . واهمال حلها ضرب من العار علينا — لو جاز لنا هذا التعبير . وكنت دائماً ممن اوقف اغلب عمرهِ في سبيل هذه المنفعة حباً للغة وعشقاً لها . فاهتديت الى كثير من تلك الحقائق التي اعتبر كل واحدة منها بمنزلة العثور على كنز جديد لانني ممن لا يحتمل ان تُرمى لغتهُ بنقص او شائبة . ومما حققت معرفتهُ هو السيفنّ . فما هي السيْفنّة ؟

٢ً السيفنّة عند اللغويين

سيفنّةٌ على ما في القاموس(وقد ذكرها بدون اداة التعريف)وضبطها بكسر السين وفتح الفاء والنون المشددة : طائر بمصر لا يقع على شجرة الاَّ اكل جميع ورقها .ثم زاد على هذا البيان صاحب تاج العروس بقولهِ: كذا رواهُ ابن الاثير. ويقال لهُ سيبنّة بالباءِ ايضاً كما تقدم في سبن(وقدذكرها هناك بالباء) قال الحافظ: والحق انهُ حرف بين حرفين.انتهى.اما صاحب لسان العرب فانهُ لم يذكرعنهُ شيئاً

واول شيءٍ نلاحظهُ في كلام اللغويين انهم قالوا : سيفنة : طائر .... وكان يجب ان يقال هكذا : السيفن (باداة التعريف) طير (جمع طائر) والواحدة منها بهاء (اي السيفنة) ويجب ان يعبر هذا التعبير لان السيفنة اسم واحد لذلك الطائر ولا يمكن ان يبتدأ بالنكرة فمن الواجب ان يعرف . كما انك لا تستطيع ان تقول مثلاً : حمامة : طائر .... بل الحمامة. ومن الغريب اننا لم نجد احداً خطأ القاموس والتاج على هذا التعبير المغلوط . فجلَّ من لا عيب فيهِ

لكن ما هذا الطائر الذي يكون في مصر ويفعل تلك الافعال الشنيعة ؟ — فمصر او ديار مصر معلومة اليوم وقد وقف العلماء على ما فيها من المواليد ولم يذكروا لنا طائراً بتلك الصفات الممقوتة . وقد ذهبنا مرتين الى الاقطار المصرية

وسألنا بعضاً من خاصتها وعامتها فلم يفيدونا شيئاً وانكروا وجود ذلك الطائر في بلادهم . فكيف اذاً نجمع بين كلام الاقدمين والمحدثين ؟ وقد فتشنا في كتب علماء الفرنجة عن اسم طائر يأتي تلك الفظائع فلم نهتد الى واحد يأتي تلك المساوىء . ثم سألنا اهل العلم المتفرغين لتلك الابحاث فانكروا وجود طائر بتلك الصفات المذمومة . وما زلنا نسأل ونبحث وننقر مدة نحو اربعين سنة حتى كدنا نيأس من تحقيق امنيتنا الى ان اهتدينا الى ضالتنا نبهاً

٣ ما المراد بالطائر عند العرب

واول شيء يجب على العالم ان يعرفهُ قبل ان يبحث في حقيقة معنى اللفظة هو: ما يريد العرب بالطائر . فان كبار لغوييهم لم يعرّفوهُ معرفة كافية شافية والذي جاء في دواوينهم . الطيران (بدون تعريف الطائر) فقالوا : « هو حركة ذي الجناح في الهواء بجناحيهِ » فيكون الطائر في عرفهم : كل ذي جناح . فاذا كان الامر كذلك فمعناهُ واسع يقابلهُ حينئذٍ في لغة الافرنج الفاظ متعددة . لا كلمة واحدة كما يذهب الوهم اليهِ . ولهذا اخطأ جميع الافرنج الذين نقلوا دواوين اللغة العربية بترجمة كلمة طائر هنا بكلمة avis اللاتينية كما فعل فريتاك ومن نقل عنهُ . وبكلمة oiseau الفرنسوية كما فعل كزميرسكي ومن اختصر كتابهُ . وبكلمة bird الانكليزية كما نقلها لين ومن شايعهُ . وكذلك اخطأ جميع اصحاب الدواوين العربية الذين نقلوا كلام الاقدمين بدون ان يوضحوهُ ظانين ان كلمة طائر في السيفنة هو هذا الطائر الذي يكون جناحاهُ من الريش المعهود وليس الامر كذلك

فان كلمة طائر جاءت عند العرب بمعانٍ كثيرة حتى انهم اطلقوها على ما يطير من الذباب والنحل والجراد وغيرها. فانهم مثلاً عرفوا اليعسوب وهو عند الافرنج Libellule بقولهم : طائر اصغر من الجرادة . فاعتبروا الجرادة طائراً واعتبروا اليعسوب طائراً ايضاً فشبهوا طائراً بطائرٍ . اما الافرنج فلا يطلقون اسم الطائر اي oiseau على ذلك. فيستنتج من هذا ان الطائر عند العرب كل ما يطير وهكذا فعل ابن سيدة في المخصص فانهُ اطلق صغار الطير على الخرّق والخطاف والبغاث كما اطلقها على الجنادب واليعاسيب والنحل والجراد والذباب وعدّها من صغار الطير . وقد عرّف العرب اليراعة بانها طائر صغير ان طار بالنهار كان كبعض الطير وان طار بالليل كان كأنهُ شهاب قذف او مصباح يطير (الحيوان للجاحظ ٤ : ٨٥٥)

وقد تجاوز العرب كل حدّ في استعمال كلمة طائر فانهم اطلقوها على ما يجول في الهواء ولو لم يكن ذا جناحين . فانهم اطلقوا اللفظة على ما سماهُ الافرنج feu de St. Elme وبالانكليزية Corposant وعلى ما سماه ايضاً الفرنسيون feu follet والانكليز will-o-the wisp, اما دليلي على ذلك فهو ما جاءَ في كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي في ص ١٥٨ من كتابهِ المطبوع في بطرسبرج وهذا نصهُ : « وببحر هذه الجزيرة (اي جزيرة اصرار في بحر الهند) طائر النور : وهو طائر بحري بري وسيما اذا طار على المركب أو قارَ بهِ » اه . قلتُ فالبحري هو المسمى عند الافرنج باسم الاول والبري هو المسمى بالاسم الثاني على ما ذكرناهُ فويق هذا . ولم يجد حقيقة هذا الطائر احد قبلي . وقد عرّب المحدثون اللفظين المذكورين بدون ان يهتدوا الى الحقيقة على ان العرب سمّوا البحريّ منهما باسم طائر النور واما الارضيّ فسمّوه « الارقان » وقد بحثنا على ذلك في غير هذه المجلة . وسمّى البعض الآخر البحريّ منهُ « بالبهمن » والكلام في ذلك يطول

٤ التحقيق العلمي لما يأكل اوراق الاشجار

لقد رأينا ان الطائر عند العرب قد يكون بغير المعنى المألوف عندنا اليوم فلننظر الآن ما الذي يأكل الشجر . اما الذي يأكل اوراق الشجر او اثمارها فلا يكون الاَّ من دودة الربيع المعروفة عند المحققين بالسُرْفة وعند الفرنجة باسم chenille ولهذا أطلقوا اسم آكل الورق phyllophages عليها وعلى الجراد وعلى ضرب من الخنافس . فيحتمل ان تكون السيفنة ضرباً من الخنافس . الاَّ ان الذي يحملنا على ان لا نظن انها من جنس الخنافس او الجعانس والعجانس (على ما يقول العرب الاقدمون) هو وصف العرب ان السيفنة (وهي الواحدة من السيفن) لا تقع على شجرة الاَّ اكلت جميع ورقها . مما يدل على ان الواحدة منها تفتك بالشجرة فتكا ذريعاً ولا تطير عنها الاَّ بعد ان تكون قد نزعت منها اوراقها . وهذا الوصف لا يصدق الاَّ على نوع من الجراد المعروف عند العلماء باسم acridium migratorium وعند الفرنسويين criquet voyageur فهو لا يسقط على شجرة الاَّ عرّاها من ثوبها وجرّدها تجريداً . ووصفهُ اشهر من ان يذكر

فيجب بعد هذا التحقيق ان يقول اصحاب المعاجم في تعريف السيفنة : طائر

على خلق الجراد او ضرب من الجراد يكون في مصر وغيرها من البلاد لا يقع على شجرة الاَّ اكل جميع ورقها . فحينئذٍ يفهم ان هـذا الطائر موجود وليس خرافياً كما توهمهُ بعضهم اخذاً لكلام العرب على ظواهره

٥ً تعريف العلماء للسيفنة ووصفها أو تحليتها

التعريف اللغوي وان كان حسناً فهو لا يفيد فائدة التعريف العلمي فان هذا يكون كافياً وافياً شافياً ولهذا يحسن باصحاب الدواوين اللغوية الحديثة ان يتبعوا العلماء العصريين في تعاريفهم ويطعموا ابناءنا طعاماً جديداً لا ان يطعموهم طعاماً عتيقاً قد اكل عليهِ الدهر نفسهُ وشرب. وعليهِ يجب علينا ان نعرّف اليوم السيفنة او قل السيفن هكذا : « ضرب من الحشرات من رتبة المستقيمات الاجنحة من الفصيلة المسماة باسمها اي السيفنية » . ودونك وصفها :

راسها بيضيٌّ مركوز طرفهُ الخلفي في بخنقها . وعيناها لوزيتان بارزتان وقرناها اسطوانيان خيطيَّان ومشفراها كثيرا الاسنان الحادة وجناحاها يتجاوزان غالباً بطنها . وهي سريعة الحركة والتنقل وهي لا تمشي حسناً لكنها تقفز قفزاً بسرعة غريبة وهي كثيرة الاضرار للزروع والاشجار وتظعن من ديار الى ديار ومن ذلك اسمها عند الافرنج السيفنة الرحالة. وتعرف من الخارج بجسمها الضارب الى الخضرة وجناحيها الادكنين وفيها نكت طحلاء وساقاها ورديا اللون وطول جناحيها اذا فتحتها اكثر من ١٠ سنتيمترات

٦ً اضرارها

اما اضرارها فحدث عن البحر ولا حرج . فان هذا الطويئر الحقير هو الذي يتلف كل سنة بعض ديار شمالي افريقية ، وقد اشتهر فتك السيفنة بالجزائر في سنة ١٨٤٥ و١٨٦٦ و١٨٧٣ وكانت جرائد ذلك العهد ذكرت ما دمرتهُ من المزارع فكان شيئاً هائل القدر . واحسن تصوير لمفاسدها هو ما كتبهُ العلامة كنكل دركولائس Kunckel d'Herculaïs في كتابهِ الجراد والسيفن وغزواتهما Les Sauterelles, les acridiun et leurs invasions ص ١٥ اذ يقول :

« السيفن كسائر ذوات الفقرات آكلة البقول مبنية الخلق بناء يمكنها من تحويل انسجة الانبتة انسجة حيوانية . الاَّ ان السيفن يهجم على الانبتة النافعة لابن آدم كل النفع ليتخذ لنفسهِ المواد اللازمة لنموهِ وحياتهِ . واهم طعامهِ ما

يقوم منها على ساق من الفصيلة النجيلية. ولو كانت هذه الدويبة في حالتها الوحشية لما ضرّ نهمها الاّ نفسها لكن لما كان الانسان يعرض لها رقعاً واسعة المسافة وكلها نباتات لذيذة لها كالحنطة والشعير والخرطال والجودر ونحوها فترى نفسها من اسعد السعداء لحصد تلك المزروعات على نفقتها ولمنفعتها ولا تشمئزّ من ان تأكل الحنطة وهي خضراء . الاّ ان الجوع هو اعظم وازع لها فاذا لم يقع لها ما يطيب لمشتهاها فانها تتعرض للنباتات المزروعة مهما كان جنسها حتى انها لتأكل البراعم والاوراق وعناقيد العنب والعساليج والسوق ومهما يقع تحت سنها اذا ما الجأها الجوع الى ذلك . واذا اشتدّ بها الطوى اكلت ما لا تلتفت اليهِ في ابان اليسر فهي تأكل الدفلى والضرو والنخل والدوم وغيرها . واذا أشفت على الهلاك جوعاً تسفن (ومن ذلك اسمها اي تقشر) لحاء الشجر بل رئي منها ما اكل ستور المراكب حينما حصر في بيوت مغطّاة بأستار ثخينة ومنها ما قرض الثياب والخرق بل الكاغد نفسهُ . واذا مات منها واحدة نهشت جثتها رفيقاتها او اترابها . اه . فهذا الوصف كافٍ ليصور لك أعمال السيفن الفظيعة

٧ اوهام الكتاب

بينّا في ما تقدم بسطهُ اغلاط اللغويين في ما اوردوهُ بصدد تعريف هذه الحشرة الضارة . لكننا وجدنا في كتاب الانساب للسمعاني المطبوع طبعاً على الحجر على نفقة شركة جب ما هذا نقلهُ بحرفهِ : « ابو اسحق ابرهيم بن علي بن ديزيل الهمذاني (بالذال المعجمة والذي ورد في نسخ القاموس وفي التاج بالدال المهملة وهو خطأ) المعروف بسيفنة . وانما قيل لهُ سيبنة (كذا ورد مرة بالفاء والاخرى بالباء ليشير الى جواز الحرفين) باسم طائر يقع على الشجر ويقلع الاوراق بمنقاره حتى لا يترك عليها ورقة واحدة فلقب ابرهيم ابن ديزيل ، لانهُ اذا ظفر بمحدث لا يفارقهُ حتى يسمع منهُ جميع ما عندهُ ويكتبهُ ولنا في حرصهِ حكاية عجيبة مات يوم الاحد آخر يوم من شعبان سنة ٢٨١ . انتهى

فقولهُ : « يقلع الاوراق منها بمنقارهِ » يوهم انّ للطائر منقاراً او ان هذا الطائر هو طائر حقيقي من طير ذوات الاجنحة اجنحة الريش . الاّ انا نجد هذا الكلام من زيادة الناسخ والدليل ان القزويني نقل كلام ابن السمعاني ولم يذكر المنقار هنا بل قال : « قال ابن السمعاني في الانساب انهُ طائر بمصر يلقي اوراق

الاشجار عنها حتى لا يبقي منها شيئاً يشبه بهِ ابو اسحق » فالزيادة واضحة. ومهما يكن من امرها فاصول العربية تجيز هذا التعبير ايضاً : لان المنقار مقدم الشيء فانهم يقولون مثلاً منقار الخف على التشبيه فلا مانع من القول ان هذا الجراد يأكل الاوراق بمنقاره اي يتناولها بفيهِ ليأكلها

٨ الخلاصة

نحن في حاجة الى تحقيق ما عندنا من الالفاظ المبهمة لعدة امورٍ منها : ١. لمعرفة ما كتب عنها اجدادنا العرب وللوقوف على ابحاثهم وافكارهم واقوالهم . ٢. تخلصاً من استعمال الالفاظ الاعجمية التي يكثر فيها ثقل الموازين وغرابة الصيغ وعجمة الحروف . ٣ مباهاة بلغتنا وبانها لا تحتاج الى الالفاظ الدخيلة كما تحتاج اليها سائر اللغات . ٤ تحقيقاً لامر جليل وهو ان اجدادنا الاقدمين كانوا قد عنوا بالبحث عن اشياء نظن انهم لم يعنوا بها . ٥ الانقطاع عن وصمهم بالجهل المطبق وبالقول انهم لم يعرفوا الا الامور التي تتعلق بالمعيشيات والحياة البدوية

على اننا لا يحق لنا ان نتمسك بكل ما قالوه تمسكاً اعمى بدون ان نركن الى تقدم العلوم في هذه الاعصر المتأخرة . فان العرب مثلاً لم يعتبروا النعام طائراً بل حيواناً من حيوانات البر كالابل مثلاً . فقد قال الجاحظ : يقال لقدم البعير خف والجمع خفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال في النعامة ويقال لانثى النعام قلوص كما يقال ذلك في الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه الابل . وقال ايضاً (في ١ : ١٥ من كتابهِ في الحيوان) والجراد طير والمثل المضروب بهِ (اي اطير من جرادة) اشهر ... وليس بالريش والقوادم والاباهر والخوافي يسمى (الطائر) طائراً ولا بعدمهِ ليسقط ذلك عنهُ . الا ترى ان الخفاش والوطواط من الطير وان كانا امرطين ليس لهما ريش ولا زغب ولا شكير ولا قصب وهما مشهوران بالحمل والولادة وبالرضاع وبظهور حجم الآذان وبكثرة الاسنان ؟ والنعامة ذات ريش ومنقار وبيض وجناحين وليست من الطير ؟ انتهى . فان المحدثين يعتبرون النعام من الطير والخفاش والوطواط من الحيوانات والجراد من الحشرات . فالقول بما قال بهِ العرب غير صحيح والعمدة اليوم ما حققهُ ابناء البحث والتدقيق . وعليهِ يقال ان السيفنة من الحشرات لا من الطير وبهذا القدر كفاية

امكح

امبراطور المانيا والحرب

(٧)

الامبراطور وكتاب لوثر(١)

اشرت في نبذة سابقة الى استهجان الامبراطور ما يبدي الاغنياء الاميركيون من الاهتمام بالعاديات والاقبال على شرائها باثمان غالية في حين انهُ يعوزهم في زعمهِ التثقيف العالي اللازم لقدر هذه الاشياء قدرها ووضعها في محلها . قال لي مرة «...ا مورغان فقد اشترى كتاباً بخط يد لوثر دفع ثمنهُ ١٥ الف جنيه . فاي حق لمورغان الاميركي في الاحتفاظ بهذا الكتاب وهو ليس متعلماً علوماً عالية بحيث يقدره قدره وانما مكنتهُ امواله من شرائهِ . فالكتاب يخصُّ متحف مارتن لوثر في ...تنبرج وساطلبهُ من مورغان»

... يمض على هذا الحديث كثير حتى سمعت ان الامبراطور دعا مورغان لحضور سباق اليخوت في كيال وانهُ اعطى الامبراطور كتاب لوثر فجوزي على ذلك ...شان العقاب الاسود من الدرجة الثانية

... ان اغتياظ الامبراطور من وجود كتاب لمارتن لوثر في بلد غير المانيا لا يتفق مع ماكان يبدي من الاغتباط والانبساط برؤيتهِ في احد متاحف برلين ...الآلات الفلكية القديمة البديعة التي نهبها الالمان من بلاد الصين في ... شركس

فورد الاميركي والصلح

... الامبراطور البتة جمع المال في المشروعات التجارية الكبيرة بل طالما ... اعجابهِ بنجاح كبار اصحاب المصانع والمتاجر الاميركية وما يبدو على ... الضبط والدقة . ففي سنة١٩١٦ سألتهُ هل سمعت بان المستر فورد قادم ... وفد في باخرة استأجرها خصيصاً لهُ . فقال «من تعني — اتعني ... مشروع الصلح» فاخبرتهُ بما قرأت عنهُ في الصحف فاجاب «كيف ... رجل مثل هذا بعمل هذا العمل — رجل لم يشتغل بسياسة بلاده

---

(١) ... الديني الشهير في المانيا واليه ينتمي البروتستنت عامة

ويجهل المسائل الدولية كلَّ الجهل. وقد سمعت ان قد كانت لهُ علاقة بعمل دراجات (بيسكلات) من قبل وانهُ لا يعرف شيئاً خارج دائرة هذا العمل. لا ريب عندي انهُ من كبار رجال الاعمال والمتاجر وانهُ حسن الطوية فيما يرمي اليهِ ولكن من الخطإ الفاضح ان يترك رجل يجهل شؤون العالمين ليسعى سعياً موجباً للهزء والسخرية مثل هذا»

فقلت لهُ اني قرأت في بعض الصحف الاميركية انهُ اذا شاء فورد حقيقة انهاء الحرب فما عليهِ الاَّ ان يدفع مئة مليون ريال الى المانيا ويشتري البلجيك منها. قال «مئة مليون ريال» ثم جعل يقدح زناد الفكر كانهُ يعدُّ ويحسب وقال «لا يا دايفز ان ثمن البلجيك اكثر من هذا». فجال في خاطري حينئذٍ انهُ اذا كان الامبراطور يجدُّ فيما قال فكلُّ ما نادى بهِ عن الصلح بلا ضمّ كان حديث خرافة وان رجاء البلجيك الوحيد في النجاة مما آل اليهِ امرها انما هو انكسار بروسيا عسكرياً. وقد ايدت الحوادث هذا الرأي

جرائد هرست

كنا في شتاء سنة ١٩١٦ نتحدث عن ميل اميركا فعرض ذكر برنستورف فقال الامبراطور «لقد عمل فون برنستورف اعمالاً بديعة في بلادكم». قلت «يقولون في اميركا انهُ لو يكن سياسياً بارعاً غاية البراعة لاضطرَّ الى ترك منصبهِ منذ زمان طويل». قال «كلُّ ما سمعت من الانباء دلني على ان مهمتهُ لم تكن سهلة. فان الصحف الاميركية اجمالاً ظهرت بمظهر المعارض لالمانيا ولكني فهمت ان احد اصحاب الصحف عندكم اظهر الوداد والصداقة لنا وهو المستر هرست فانهُ دافع عنَّا كثيراً في بلادكم وقال الحق وهو ما لم تفعلهُ اكثر صحفكم»

وقبل تنازل ملك اليونان عاد الامبراطور فاشار الى خطة الصحف الاميركية بقوله «ان الطريقة التي تشرح بها الصحف الاميركية وصحف الحلفاء عموماً الحالة في بلاد اليونان هي كذب وعار. فانها تبدّل الحقائق ووقائع الحال كل التبديل والمستر هرست هو الرجل الوحيد الذي قال الحق واخبر بالواقع على ما أرى. ولست ادري ما يقول الناس الآن بعد ما كشف المستر هرست النقاب عن الحالة كلها». ولم يمضِ على هذا الحديث الاَّ القليل حتى تنازل ملك اليونان

فبان اذ ذاك بجلاءٍ اي الصحف هي الصادقة في كلامها عن اليونان

المستر لويد جورج

ولم يرد ذكر المستر لويد جورج مرة الاّ ابدى الامبراطور مزيد الامتعاض وافرغ جام مرارته. قال في حديث « ان لويد جورج يخرب انكلترا فهو في الحقيقة اشتراكيٌ ولسان حال لورد نورثكلف حاكم انكلترا الحقيقي الآن. فكيف يسمح ملك انكلترا بمثل ذلك من غير ان يظهر نفسهُ ويعترض عليهِ. وكلّ اسبوع يخطب لويد جورج خطبة جديدة حتى يخيل الى سامعهِ ان معين الفاظهِ لا بدّ ان ينضب وهو يحسب نفسهُ كروموبلاً (١) ثانياً »

ولما كان الناس يشيرون بالبنان الى كرنسكي في روسيا وظهر ان تداعي اركان الاتوقراطية الروسية لا يفيد المانيا كثيراً قال الامبراطور « ان كرنسكي لا يدوم طويلاً فقد جعل نفسهُ اضحوكة وظنّ انهُ نابليون ثانٍ »

وقال مرة اخرى قبل دخول اميركا الحرب « انا اتتبع سير الحوادث في اميركا عن كثب. فان رجال مجلس الشيوخ ليسوا كلهم علينا . فالشيخ ستون مثلاً يصرُّ على الحياد التامّ ومن الاسف ان لا يرى كثيرون رأيهُ »

وقبل سفري الى اميركا زارني الامبراطور في محل عيادتي وقال لي « احذر يا دايفز ان تصدم باخرتك لغماً او ان يطلق عليها التوربيد. والمرجح انهم يجرُّون الباخرة الى انكلترا لتفتيشها كما يفعلون بجميع البواخر »

الامبراطورة

رأيت الامبراطورة مع الامبراطور مراراً وتكراراً ولكني لم اجتمع بها قبلما اضطرت الى زيارتي لمعالجة اسنانها وكان ذلك سنة ١٩١٢ . وقد استحسنت في هذا المقام ان اذكر بعض الشيء عنها لما قد يكون لها من التأثير في الامبراطور وان كنت اعتقد ان آراءها لم تؤثر كثيراً في آرائهِ. ولطالما كنت اشعر بانها كانت معارضة في الحرب كل المعارضة فان كان ذلك كذلك فلا بدّ ان تكون قد بذلت جهداً عظيماً لكتم حقيقة امرها والظهور بغير مظهرها الحقيقي حفظاً للوفاق وتفادياً من الشقاق

(١) كروموبل احد الذين استبدوا بالامر في انكلترا في القرن السابع عشر

تزوجها الامبراطور سنة ١٨٨١ وهي اكبر منهُ بسنة وكان اسمها فكتوريا اميرة شلزويج هولشتين . وقد قيل ان هذا الزواج دبر لمصالحة مقاطعتي شلزويج وهولشتين اللتين انتزعتهما المانيا من الدنمرك سنة ١٨٦٤ . ولكنهُ دبر بوجه خاص لمسئلة تتعلق بالنسل واصلاحهِ . فان ابا الامبراطور الحالي مات بسرطان الحنجرة فرأوا ان مهامّ السلطنة تقتضي ان لا يفسد الدم الملكي بزواج غير ملائم

المقابلة الاولى

قابلت الامبراطورة لاول مرة في قصر برلين وكنت قد دعيت الى القصر فظننت ان الغرض من هذه الدعوة معالجة الامبراطور . فلما بلغتهُ اذا بهِ ينتظرني وهو لابس ملابسهُ العسكرية ونياشينهُ فقال « عسى ان لا اكون قد ضايقتك بدعوتك في مثل هذا الوقت وانما دعوتك لعيادة قرينتي لا لعيادتي فهي متألمة كثيراً وانا على عجل وقد فضلت انتظارك لاشرح لك باختصار ما بها » ثم وصف لي ما اصابها وقال « ان امرأتي متألمة منذ ايام وسيكون عندنا مرقص رسمي يوم الثلاثاء (كانت الزيارة يوم احد) فاريد منك ان تداويها حتى تستطيع الحضور لان الحفلة من أعظم الحفلات الاجتماعية في هذا الفصل . اتبعني فاقدمك اليها »

فدخلنا غرفة واسعة للاستقبال ولم نكد نستقر فيها حتى دخلت الامبراطورة فسلمت عليّ مصافحة . وكان عمرها حينئذٍ ٥٤ سنة وشعرها ابيض كلهُ — ابيضّ قبل بلوغها هذه السنّ بزمان طويل . وقيل انهُ ابيضّ بغتة لشربها بعض العقاقير قصد منع السمن . وكنت اعلم ان الامبراطور يستنكر سمن النساء . فقد قال لي غير مرة عند تركه محل عيادتي « قد ابقيتني عندك طويلاً يا دايفز وانا اتكلم حتى افسدت عليّ نزهة الصباح . ولكن لا بأس سأتنزه في « تيارجارتن » حيث لا مناص لي من تحية جميع اليهوديات السمينات اللواتي يتنزهن في الحديقة » وكان يتلفظ بهذه العبارة الاخيرة وعلى وجههِ سيماء التقزز والاشمئزاز

ودخل طبيب الامبراطورة الخاص وبعض الوصيفات . ففحصت الامبراطورة واشرت بما يجب عملهُ فقال لي طبيبها بصوت واطيء لا بدّ من الاحتراس والسير

في معالجتها على مهل لانى اخاف عليها من ضعف جسمها . اذ لا بدَّ من اعطائها مخدّراً لاقل عملية تعمل لانها لا تحتمل الالم .والمخدر الوحيد الذي تقبل بهِ هو الكلوروفورم . فقد خدرتها بهِ احدى عشرة مرة واعرف تأثيرهُ فيها . واخاف ان يؤثر في قلبها هذه المرة »

وماكاد ينطق بهذا الكلام حتى نفرت وصيفاتها ذات اليمين وذات اليسار وقد عرتهنَّ هزة من الخوف ثم اقبلن عليها يلتمسن ان لا ترضى عمل عملية ما ذلك اليوم بل تحتمل الالم مدة اطول قليلاً لعلهُ يزول من نفسهِ بلا عملية . فاجابتهنَّ الى ما طلبن . ولكن ذلك هاج غيظ الامبراطور فجعل يخطر في الغرفة ذهاباً واياباً وهو يقول «دعوت الدكتور دايفز للحضور في يوم احد وانتِ لا بدَّ لك ان تحضري المرقص يوم الثلاء والآن تأبين ان تعمل لك عملية . هذا شغل النساء » . ثم التفت اليَّ معتذراً وخرج من الغرفة مسرعاً

وقد وجدت الامبراطورة اصعب مراساً في محلّ عيادتي من الامبراطور . فكانت تلبس برنيطة واسعة وتتبرقع وتأبى وضع البرنيطة والبرقع عند علاجها . ولكنها كانت تذعن اخيراً حينما كنت افهمها اني لا استطيع اتقان عملي وهما لا يزالان مكانهما . وحينما كنت اضع قطعة قطن في فيها كانت تعارض في ذلك بدعوى ان القطن يضايقها فكنت البس القطن لستيكاً . ولما طال المطال على هذه الحال قلت لها بأدب اني اريد ان اعمل عملي على الطريقة التي اختارها فقالت « اذا كنت تصرُّ على ذلك يا دكتور فلا سبيل امامي الاَّ تركك تجري على طريقتك »

ولم تحدثني الامبراطورة مرة بالشؤون السياسية فاذا تكلمت فالغالب ان يكون كلامها في مسائل بيتية . ويقال في المانيا ان همها في هذه الحياة محصور في ثلاثة « كافات » اي ثلاث كلمات تبتدىء بحرف K وهي Kinder و Kirche و Küche اي الاولاد والكنيسة والمطبخ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

كتاب تاريخ الفلسفة

[بعث الينا حضرة الفاضل صاحب الامضاء بالكتاب التالي طالباً نشرهُ في المقتطف فاجبنا طلبهُ]

صديقي بدر

قرأت كتابك تاريخ الفلسفة في المنطق وما بعد الطبيعة الذي سطرتهُ بالانكليزية وترجمهُ صديقنا الذكي « حسن افندي حسين » فما كان لي ان ادع القول في تبيان ما فيهِ تبصرة وذكرى للمذكرين . ليس بدعا اذا كان كتابك خلوًّا من التعصب لمذهب من مذاهب التقليد الاعمى والتعصب المشين فلست ممن درجوا على خلة بتراء من ايام صباهم وابان شبابهم فهم عن غيرها يعمهون

لا أعني بالتعصب ما اعتادهُ الجمهور من نسبتهِ للدين فحسب كلا فكم للجمهور من خطأ ليس يصلحهُ الاَّ الراشدون كم من فئة سلكوا سبيلاً خاصاً مرنوا عليهِ ودرجوا من ايام صباهم واتخذوهُ نصب اعينهم ووافق اهواءهم وعملوا بما اوحى اليهم فيهِ فهم لا يرجعون اولئك حقاً هم المتعصبون

الاَّ وان العقل الانساني بحر لا ساحل لهُ مهتاج الامواج او كالشجر المختلف الازهار المتنوع الاثمار المتفاوت الاقدار والروائح والآثار—هكذا كانت الفلسفة هي التي تجمع المتفرقات وشتى المذاهب والآراء والاخلاق

بل لو شئت لشبهتها بانواع الحي من أدنى الجراثيم والحيوان في البحر والحشرات والطير والانعام في البر وسائر الدواب والانسان . ولكل امرىء منها ما اكتسب

مما استعد لهُ ثم يأخذ فيها بالاسباب فيركب طبقاً عن طبق الى ان يصل الى سرادقات الكمال ومقام العظمة والجلال

ما كان لي ان اصفك بالحرية في كتابك بغير هدى ولا كتاب منير فانني بينما اراك تذكر مذهب « عمانوئيل كانت » البروسي المتوفى سنة ١٨٠٤ والاستاذ « اورلين » من اساتذة القرن الماضي وتبين انهما لا يعلمان من العالم الاَّ نظماً قضت بها الطبيعة وجادت بها يد المصادفة الحمقاء مع اختباط الثاني في رأيهِ حيث يجمع بين المصادفة الجاهلة والثقة بالله مما دلّ على ايمانهِ بالنقيضين الاعمى والبصير والظلمة والنور والظل والحرور

فبينما أراك تذكر ذلك وتوضحهُ في صفحة ٩ و١٠ و١١ أراك توضح آراء « ديكارت » المولود سنة ١٥٩٦ والمتوفى سنة ١٦٥٠ في لاهاي مؤسس الفلسفة الحديثة في صفحة ١١٧ وما بعدها. الا وان رأيهُ لا يحفل بالمادة ولا يثق بالحواس ولا يؤمن الاَّ بالانفس والله

« ديكارت » اشبه رأي « ابن سينا » في كتاب الاشارات من وجه وشاكل ما جاء في كتاب المواقف مما نقل عن السوفسطائية من وجه آخر واتصل برأي الصوفية « كمحيي الدين العربي » من وجه ثالث

ان « ابن سينا » في الاشارات لم يعرف الروح ولم يوقن بها الاَّ من طريق (انا) يشعر الانسان بوجوده وحياتهِ مهما فقد اعضاءه الظاهرة. فهذا الشعور برهان عندهُ على وجود النفس المستقلة عن البدن والاعضاء فأخذ هذا الرأي بعينهِ « ديكارت » فقال (انا انكر فأنا موجود) فليس للوجود عندهُ وعند « ابن سينا » في الاشارات الا ما كان حاصلاً في الضمير حاضراً عند النفس لكن « ابن سينا » يؤمن بالمحسوس والمعقول . « ديكارت » جعل المحسوس صوراً ابرزها الله لحواسنا وصورها لنفوسنا فتوغل في ذلك وصبغهُ بصبغة العلماء الصوفية ألا ترى الى قولهِ صفحة (١٣) ان الصراخ الذي يحدث في البهائم عند الانفعال لأي مؤثر ان هو الا صوت الاله وانما يمتاز الانسان بما فيهِ من الروح وهي خاصة من خواص الاعجاز. ان « ديكارت » لا يعرف العالم المادي اللهم الا ما تلفقتهُ الحواس التي تنتهي الى العقل بواسطة الله وهذا في الكتاب كثير فرجع بذلك الى ما في كتاب المواقف المؤلف قبل زمان « ديكارت بقرون — ان

السوفسطائية ينكرون المحسوسات اذ لا دليل على وجودها الا الحواس وهي طائشة كاذبة خاطئة ولقد اوضح هذا علماؤنا أيما ايضاح واجابوا على ذلك واوضحوا المسالك لمن يعقلون . بهذا تبين كيف كان « ديكارت » في كتابك يا بدر اتصل بالصوفية وبابن سينا ورأى السوفسطائية والغزالي والرازي

لقد نبى على آثار « ديكارت » « الندجبولينكس » استاذ الفلسفة في جامعة ليون المتوفى سنة ١٦٦٩ و « نيقولا مالبرانس » الذي يقول (انّا نرى الله في الموجودات ونرى كل شيء في الله) كذلك « اسبنوزا » في القرن السابع عشر المسيحي ويقرب من هؤلاء « ليبنتز » المولود سنة ١٦٤٦ في « ليبزك » الذي بحث في مسألة الخير والشر على ما يقارب ما في اشارات « ابن سينا » و « الرازي » و « الطوسي » واحزابهم ثم « جورج بروكلي » المولود في ارلنده المتوفى سنة ١٧٥٣ ثم « داود هيوم » المولود بادنبرج المتوفى سنة ١٧٧٦

اولئك هم الفلاسفة الذين اثبتهم في كتابك وجلهم اقرب الى المذهب الصوفي الاسلامي كما ان من قبلهم من المكذبين المعطلين. ان مذهب « لوك » المتجلى في صفحة ١٦٤ ابان ايما تبيان ما ذكرهُ « الرازي » في فلسفته ان العقل ليس يدرك من الاشياء الاَّ صوراً ناقصة ليست من الحقيقة في شيء اللهم الاَّ باقتناعهِ ان ذلك بديهي لهُ فليس صورة الشجرة في الذهن عين الشجرة في الخارج بل شبح ضئيل في الخيال وقال « لوك » ان العقل لا يعقل الاشياء بذاتها وانما يدرك لها صوراً تمثلها كما قال مثل ذلك « بروكلي » صفحة ١٩٠ وما بعدها ومثلهُ « ميل ». اما آراء « الرازي » في هذا المقام والجدال القائم بينهُ وبين « الامام الغزالي » في ذلك فقد اوضحتهُ في كتاب « ايها الفتى » (تحت الطبع) هؤلاء هم الفلاسفة الذين جلهم امّحى في ذات الله واستغرق في وحدة الوجود وغرقوا في ذلك البحر الخضم واضعفوا شأن المادة فليس عندهم الاَّ ظل ليس بالظليل لا يسمن ولا يغني من جوع والله وشؤونهُ هو الموجود الحقيقي معقول :

هنالك فريق ثالث تجلى في كتابك وهو « هيجل » واضرابهُ وهو مقتصد في الاعتقاد اشبه « الامام الغزالي » من بعض الوجوه فانهُ يقول غاية الفلسفة كغاية الدين الى ان قال فالغرض واحد يأخذ كل منهما طريقهُ ويلتقيان عند غاية واحدة فالدين يسعى الى غايتهِ من طريق الشعور والتصور الخيالي الخلاب اما الفلسفة فلا

تخرج بصاحبها عن منطقة العقل المحض. هذه الثلاثة تجلت في كتابك يا بدر فلهذا اقول انك حر الفكر لا مقلد ذكرت المعطلين وابنت المولعين بالله واوضحت الذين هم مقتصدون وبعبارة اخرى ان كتابك ضم بين دفتيهِ الذين اثبتوا الجواهر المجردة والله والذين عطلوا الكون منها ووقفوا عند المادة والذين أقروا بالقسمين وذلك كلهُ واضح في ثنايا كتابك يا بدر ليشكرك هذا الجيل وكل جيل

ان بعض المؤلفين الذين نشروا مذهب « داروين » في بلادنا اوهموا الامة ان مقتضى فلسفتهِ هو ومن ذكرنا من الفلاسفة الالحاد وانكار المجردات والله فسخوا عقول طائفة من ذوي المظاهر في البلاد واصحاب الرأي وفتنوهم عن انفسهم ووطنهم ضحكاً على العقول وجهلاً وزوراً وكذباً على الفلاسفة العاقلين حينئذٍ ذاعت الرشوة وعم الفساد وزاغت العفة وعنت الفضيلة وقامت الرذيلة ولات حين مناص

ان اولئك المؤلفين لونوا كتبهم بالوان عقولهم فعل الزجاج الملون بما وراءهُ اذا تجلى للناظرين لذلك ظن الفريق الذي ذكرناهُ من الامة ان هذا رأي المؤلفين الاولين. كم قال قائل لي ان « هيجل » لا علم لهُ بآله ولا ارواح. وكم قائل يقول ان « ديكارت » جاحد للجواهر المجردة فاظهرت في كتابك ان القوم لم يقرأوا وإن قرأُوا لم يعقلوا وهم عن انفسهم معرضون وكأني بك في الكتاب تقول يا ليت قومي يعلمون بما اتفق لي من الاطلاع على فساد ما انتشر بيننا من الضلال والجهل والاكاذيب وان المتعصبين لمذاهب خاصة اجمدوا قرائح تلك الطائفة واماتوا حكمتهم فهم لا يعلمون

لقد تبين في اول كتابك تعريف الفلسفة وان آراء الفرنجة في اصول المسائل مهما اختلفت وتنوعت ترجع الى التعاريف العربية الأُترى قول « لوك » الانجليزي المولود سنة ١٦٢٣ صفحة ٥ وما الفلسفة في الواقع الاَّ معرفة حقيقة الحوادث على ما هي عليهِ. وهذا تعريف علمي وقول « هيجل » الالماني المولود سنة ١٧٧٠ المتوفى سنة ١٨٣١ الفلسفة هي التدبير العقلي العامل المحكم للاشياء وهذا راجع للقسم العملي وهي عند فلاسفة الأسلام تشمل الطائفتين

لقد اتيت في المنطق بأكثر ابوابهِ وذكرت التناقض والاشكال الاربعة والحدود والرسوم وابنت اسباب كثير من مسائلهِ وانت في ذلك مجد مكين

لقد اعجبني ما ابنت في صفحة ٨ عن بعض فلاسفة الفرنجة ان قوماً من الاوربيين اخطأُوا الفهم فقالوا ان ما بعد الطبيعة عبارة عن مسائل وجدوها «لارسطو» فلم يقفوا لها على اسم بعد ما طبعوا كتب الطبيعة فسموها (ما بعد الطبيعة) وهذا لا جرم ما جاء في كتب العرب فان لفظ ما بعد الطبيعة في كتب العرب من قبل الفرنجة ويسمى العلم الاعلى والالهى وهو العلم العام الذي لا يخص الرياضيات ولا الطبيعيات كالمعقولات العشرة والحادث والقديم وتقسيم العلوم والمتقابلات. والناس هنا وهنالك جهلوا ذلك فظنوهُ علماً خارجاً عن المألوف او خاص بالاله فتىقام في انفسهم نفي الالوهية بما تلقفوهُ من اساتذتهم اراحوا انفسهم وهو خطأ مبين

الكتاب حسن فيما ذكرناهُ وقد سمعت ان قوماً وسموهُ بالصعوبة والتشتت والايجاز تارة والاطناب اخرى وتشعب مسائلهِ واختلاف طرقهِ وتداخلهِ مما يتعب القراء وينصب المذكرين

اقول ان بعض ذلك حق نشأ من نسق التأليف فضلاً عن صعوبة الفن نفسه. ان لكل علم قوماً ولكل قوم هاد وكلنا يعرف العربية ولكن لا يعرف الحساب المكتوب بها ولا الطب ولا الهندسة ولا الكيميا ولا الفلك الاَّ الدراسون فمن ظن ان الفلسفة كالادب العربي يفهمهُ الجمهور ويطربون لقراءتهِ فهو في ضلال مبين

ما كان لكل كاتب ان يحكم للكتاب او عليهِ الاَّ اذا استوعب مسائلهُ وكان من الدارسين للفن المفكرين

فانا لست اخلي الكتاب من الغموض فضلاً عن ترفع الفن نفسهِ ولكن أليس حسب الكتاب ان يفضح الجهل الذي غشي العقول فساءَت السيرة وقبحت سريرة من لا يعقلون

الكتاب يعوزهُ مقدمات في المنطق وما بعد الطبيعة وهو بالمعلم أولى منهُ بالمتعلم وللمنتهي اقرب منهُ للمبتدي فان ما بعد الطبيعة لا يعقلهُ الاَّ دارس الرياضي والطبيعي ومن لم يعانِ القسمين فدون فهمهِ العلم خرط القتاد

لو اتيح لي وقت ممتد لسطرت لهُ تذكرة تجلي الكتاب للناظرين وتفهمهُ اوضح تبيان فمسائل المنطق وما بعد الطبيعة اساس عليها بنيت واساطين عليها اقيمت هذا ما عنَّ لي ان اسطرهُ ليعلم العقلاء قدر الكتاب

طنطاوي جوهري

حول الشعر القصصي الحماسي

(تابع ما قبله)

ومن العلواءات ملحمة الكميت بن زيد الاسدي البائية وله الهاشميات السبع التي نظمها في مدح بني هاشم وبعضها يدخل في هذا الباب . ثم ملحمة الطرماح ابن حكيم الطائي الضادية (١)

اما علواءات المولدين والمحدثين فانها كثيرة وطويلة ايضاً وهذه اقرب الى علواءات اليونان والرومان من تلك لما فيها من مظاهر الحضارة والعمران والوصف والتشبيه . ومن ابعد تلك المنظومات واقدمها في عهد المولدين منظومة ابي الرجاء الاسواني (٢) المتوفى سنة ٣٣٥ فقد احتوت على اخبار العالم وقصص الانبياء ومختصر المزني والحديث والفلسفة وغير ذلك . وقيل سئل قبل موته كم بلغت قصيدتك الى الآن فقال ١٣٠ الف بيت وبقي عليَّ اشياء تحتاج الى زيادة(٣) ومنها ارجوزة ابن عبدربه في اخبار الملك الناصر الاندلسي (٤) ودالية البحتري في مبارزة الذئب وقتله اياه (٥) والشيخ محمد بن عبدالله الشقراطيسي منظومة لامية في السير (٦) ولابن عبدون الوزير منظومة رائية في رثاء بني مسلمة

(١) تجد هذه المجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمشوبات والملاحم في كتاب جمهرة اشعار العرب صفحة ١٠٤ و١٠٦ و١١٥ و١١٧ و١١٨ و١٢٣ و١٦٣ و١٨٧ و١٩٠ طبع مصر

(٢) تجد ترجمة الاسواني في يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ : ٢٦١ طبع بيروت (٣) راجع كشف الظنون ج ٢ : ٢٣٣ طبع الاستانة . ولاشك ان هذا القول لا يخلو عن مبالغة الا اننا لو تنازلنا في العدد الى حذف تسعة اعشارها واخذنا العشر الباقي منها لوجدناه لايقصر عن عدد ابيات الالياذة الا نحو ثلاثة آلاف بيت على اكثر تقدير وهذا كاف لعدها من علواآت الامم التاريخية لان عدد ابيات الالياذة زهاء ١٦ الف بيت والاوذيسة ١٢ الف بيت وابيات مهابراتة الهنود في اكثر من من مثتي الف بيت (خلافاً لما ذكر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ٧١ من ان عدد ابياتها عشرون الف بيت) وعدد ابيات رامايانة الهنود ايضاً ٤٨ الف بيت وشاه نامة الطوسي الفردوسي ٦٠ الف بيت وقد نقل عن شاه نامة الفردوسي الرومي الطويل انها بلغت مليون وستمائة الف بيت في ثمانمائة وثلاثين مجلداً بالتركي ولما عرضها على السلطان بايزيد امر بانتخاب ثمانين مجلداً واحراق الباقي (ولا يخفى الاغراق في هذا القول). راجع لتحقيق جميع ما تقدم من الكلام تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ : ٢١ والالياذة : ١٦٧ وكشف الظنون ج ٢ : ٤٧ طبع الاستانة والمعجم العلمي تأليف بويه الفرنسوي ص ٦٩٤ . (٤) العقد الفريد ج ٢ : ٢٨٨ طبع مصر (٥) ديوانه ج ١ : ١١٠ طبع الجوائب (٦) كشف الظنون ج ٢ : ٢٣١ طبع الاستانة

المعروفين ببني الافطس من ملوك الاندلس ذكر فيها الملوك الماضية واكثر وقائع العالم ومنها البيت السائر : « وليتها اذ فدت عمراً بخارجة ... الخ » وقد ذيلها شارحها اسماعيل بن احمد بن الاثير الحلبي المتوفى سنة ٦٩٩ (٧) . وقد اطلعني حضرة استاذي العلامة السيد محمود شكري الالوسي على قصيدة حائية للقاضي نشوان ابن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ اولها : « الامر جد وهو غير مزاح » وعدد ابياتها ١٣٢ بيتاً وقد عدد فيها ملوك حمير واسباب زوال ملكهم واحداً بعد واحد على الترتيب. وقد نظم سيرة ابن هشام اربعة من الشعراء في عصور مختلفة اولهم عبد العزيز بن احمد (٨) المعروف بسعد الديرى المتوفى سنة ٦٠٧ . وابو نصر الفتح بن موسى الخضراوي القصري المتوفى سنة ٦٦٣ . وابو اسحق الانصاري التلمساني على قافية اللام والقاضي فتح الدين بن ابراهيم المعروف بابن الشهد المتوفى سنة ٧٩٣ في بضعة عشر الف بيت وسماها « فتح القريب في سيرة الحبيب » (٩) وللبوصيري منظومتان في مدح النبي واحدة همزية وقد سماها (ام القرى) اولها : « كيف ترقى رقيك الانبياء » (١٠) وهي في اكثر من ٥٠٠ بيت والاخرى ميمية وقد دعاها (البردة) وابيات هذه عشرة في الغزل و ١٦ في النفس وهواها و٣٠ في مدح النبي و١٩ في مولده و١٠ في دعائه و١٠ في مدح القرآن و ٣ في المعراج و ٢٢ في جهاده و١٤ في الاستغفار وبقيتها في المناجاة . وهل العلواء الا ما اشتملت على هذه المواضيع ؟ . وقد جاء في كشف الظنون ج ٢: ٥٤٥ ان ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ ذكر في كتابه (رفع الاصر) منظومة لابن دانيال — (الموصلي المتوفى سنة ٧١٠) — في التاريخ ثم قال (يعني ابن حجر) وقد ذيل عليها بعض اصحابنا الى عصرنا اه

ولامين الدولة الشيرازي المتوفى سنة ٦٢٦ منظومة سماها جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام (١١) ومن هذا النغم منظومة لمحمد بن احمد الحنبلي سماها (نظم

---

(٧) كشف الظنون ج ٢ : ٢٢٤ طبع الاستانة (٨) جاء في كشف الظنون ج ٢ : ٦٠٦ : « نعمانية » منظومة طويلة فيها فوائد بديعة لسعد الدين سعد بن (محمد) المعروف بابن الديرى المتوفى سنة ٨٦٧ (٩) ان هذه المنظومة من لضارعات منظومة الاسواني وقد ذكر اخبار ناظمي هذه السيرة صاحب كشف الظنون ج ٢ : ٣٩ طبع الاستانة (١٠) قد ذكر في هذه المنظومة سيرة النبي وغزواته وسير الخلفاء الراشدين ووقعة عاشوراء وتجدها مخمسة في ديوان عبد الباقي الفاروقي العمري من ص ٧ الى ٦٤ طبع مصر (١١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ : ٣٣

منثور الكلام في ذكر الخلفاء والايام) (١٢) ذكر فيها من عهد ابي بكر الى خلافة الظاهر بامر الله . ولعلي بن غالب المتوفى سنة ٧٦٧ أرجوزة سماها (نهاية المرام في ذكر الخلفاء والايام) (١٣) وللشيخ عبد الرحمن العراقي المتوفى سنة ٨٠٥ او ٨٠٦ أرجوزة في الغزوات سماها (الدرر السنية في السيرة النبوية) (١٤) ولابي عبد الدائم الشافعي ارجوزة ابتدأ فيها بالنبي ثم الخلفاء الاربعة والباقي على حروف المعجم وقد سماها (الزهر البسام فيما حوتهُ عمدة الاحكام من الانام) (١٥) ولابي الفضل الباعوني المتوفى سنة ٨٧١ أرجوزة (١٦) سماها (فرائد السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك) ابتدأ فيها منذ الخليقة الى زمان المستعين وقد دعاها السخاوي في الامتنان (تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء) ثم ذيلها ابن اخيهِ محمد بن يوسف الى زمان قايتباي وسمى الذيل (الاشارة الوفية الى الخصائص الاشرفية) (١٧) ولبرهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ منظومة سماها (جواهر البحار في سيرة النبي المختار) (١٨) وللكفيف المكناسي ملعبة في رحلة السلطان ابي الحسن وبني مرين الى افريقية وهزيمتهم من غزوتهم اياها وقد عزاهم فيها عن ذلك بما تمثل بهِ من وقائع المتقدمين وفشلهم (١٩) . وقد رأيتُ (هذه الايام) في خزانة كتب فخر الدين افندي آل جميل من وجوه بغداد نسخة من تاريخ ابن ابي عدسة المتوفى سنة ٨٥٦ في خمسة مجلدات وهو شرح ارجوزة في نحو الفي بيت اسمها « منظومة الجمان في ذكر من سلف من اهل الزمان » اولها : « نصيحة من عالم خبير » ابتدأ بها ناظمها منذ الخليقة الى زمان السلطان احمد العثماني (اي في حوالي سنة ثمانمائة هجرية) وقد عدد فيها الملوك والوقائع على الترتيب كما اني رأيت في خزانة كتب حضرة خالد عبد الرحمن افندي آل جميل أرجوزة للشيخ شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ (٢٠) اولها : « قال محمد هو ابن الجزري » وقد ذكر فيها سيرة النبي والخلفاء الراشدين والحسن بن علي وهي في نحو خمسمائة بيت اذ جاء في آخرها قولهُ :

(١٢) كشف الظنون ج ٢ : ٦٠٦ (١٣) كشف الظنون ج ٢ : ٦٢٢ (١٤) كشف الظنون ج ١ : ٤٨٨ (١٥) كشف الظنون ج ٢ : ٩ (١٦) اظنها التي اشارت اليها الكاتبة في مقالتها (١٧) كشف الظنون ج ١ : ٢٦٣ (١٨) كشف الظنون ج ١ : ٤٠٢

(١٩) مقدمة ابن خلدون ص ٥٣١ طبع بولاق (٢٠) كذا ارخ وفاته في كشف الظنون ج ١ : ٧٧ وقد جاء في ص ١٤١ منه أنه توفي سنة ٧١١

ابياتهـا خمس مئين الاَّ عشرين بيتاً قد عاث محلاً

وقد فسر القرآن نظماً (٢١) الشيخ بدر الدين المغربي المتوفى سنة ٩٦٠ (٢٢) وقد بلغ فيه مائة الف بيت وثمانين الفاً وقد بيعت بحضوري منهُ نسخة منذ عشر سنوات في جملة ما بيع من كتب آل الحيدري في بغداد. وللجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ منظومة رائية (٢٣) قد ابتدأ فيها بالنبي وختمها بالسلطان يعقوب الشريف الملقب بالمستمسك في حوالي سنة ٩٠٠ (٢٤) ولا شك ان المقامات في الاداب العربية هي العلواءات في اداب الامم الاخرى

وهناك قصائد تليت في المدائح والمراثي نظمها شعراء العراق والبحرين من الشيعة ومن يلف لفّهم في النبي والائمة الاثني عشر . ونحن لا ننكر ان شعر المراثي غنائي اكثر منهُ حماسي غير ان تلك المنظومات — والاحرى العلواءات — التي بعث اصحابها على نظمها باعث الدين والقربان والتي قد اودعت — من الحكمة الرائعة والامثال السائرة ودقة الوصف والتشبيه وذكرى المناقب والحروب والوقائع التي حدثت في زمن ابطالها العظام — ما يرفعها الى طبقة الشعر الحماسي القصصي وحيث لا يسع المقام سرد اسمائها مع اسماء ناظميها لانها لا تكاد تستقصى لكثرتها نذكر هنا ما اشتهر منها بالاطالة والاجادة مما يناسب الموضوع :

من ذلك تائية (٢٥) دعبل الخزعي التي مدح فيها علي بن موسى الرضا (ثامن الائمة) وقد عدد فيها اوصاف النبي والائمة وسيرتهم وحروبهم وهضم حقوقهم اولها « تجاوبن بالارنان والزفرات » . ومنظومة ابن الاسود الكاتب الاصفهاني في الف بيت اولها « ما بال عينك ثرة الاجفان » ومنظومة المفجع الكاتب في الف

(٢١) كشف الظنون ج ١ : ٣١٣ (٢٢) قد جاء في كشف الظنون ج ١ : ١٤١ انه توفى سنة ١٠٠٠ وجاء في ص ٤٠٩ منه انه توفى سنة ٩٤٩ (٢٣) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ — ٢١٣ طبع مصر (٢٤) رب معترض يقول اننا لا نجد من هذه المنظومات الا اسماءها فنجيبه ان الذنب في ضياعها ليس للآداب العربية ولكنه للوقت الذي لم يحفظها ولربما حفظت بعضها احدى الخزائن الخصوصية بدون ان يعرف عنها احد اذ طالما نشر عن كتاب مفقود ثم وجد في خزانة دائرة كما نشر عن كتاب العين انه فقد منذ اربعة قرون واليوم يوجد منه اربع نسخ في العراق وحده وكذلك اذيع عن تاريخ ابن ابي عدسة انه لا يوجد وقد دللنا عليه الصدفة في بغداد . وكذلك شاع عن امالي ابن الشجري وقد رأيت في هذه الايام منه جزئين كتبا في زمان المؤلف . كما انه يوجد في بغداد نحو عشر نسخ من شرح منظومة ابن عبدون السالفة الذكر

(٢٥) كشكول الشيخ يوسف البحراني ج ٢ : ٣٢٥ طبع الهند

بيت اولها : « ايها اللائمي بحبي عليا » شبه فيها علياً بالانبياء على الترتيب وقد سماها ياقوت قصيدة الاشباه . ومنظومة لعلي بن حماد البصري المتوفى سنة ٤٢٠ نحو ٥٠٠ بيت اولها « ما ضر عهد الصبا لو انهُ عادا » (٢٦) والعلويات السبع لابن ابي الحديد . ولمحمد الغرناطي المتوفى سنة ٧١٥ قصيدة في مدح النبي وسيرتهِ في الفي بيت(٢٧) وللشيخ كاظم الازري البغدادي المتوفى سنة ١٢١٢ هـ منظومة هائية(٢٨) في نحو ٥٠٠ بيت ومطلعها « لمن الشمس في قباب قباها » وهي ٤٦ بيتاً في الغزل و٢٨ بيتاً في اوصاف النبي و١٢ في اصحابهِ و٢٣ في ولادتهِ ومعجزاتها و ٨ في معراجه و٥٤ في مكارم اخلاقهِ ومعاجزه . و٧٧ في وصف الامام علي ومناقبهِ والحث على زيارتهِ والتوسل بهِ وحسن سيرتهِ و ٩ في غزوة بدر و١٦ في غزوة الاحزاب و٢٦ في احد و ١٠ في شجاعتهِ و١٥ في حرب خيبر و٥٠ في حصار النبي في الشعب وذب علي عنهُ وقتلهِ ابطال العرب واخضاع قريش لاطاعة النبي و٣٠ في وقعة حنين و٢٣ في وفاة النبي ويوم السقيفة والبيعة و٧ في قصة الغار و١٠ في مبيتهِ على فراش النبي ليلة الهجرة و١٤ في احوال الشيخين و١٢ في حرب الجمل و١٢ في ذم من خالفوهُ بعد النبي و٢٧ في يوم غدير خم و٤٩ في قصة فدك ومحاججة الزهراء للصحابة وكيفية دفنها . وباقيها في الحروب التي وقعت في خلافتهِ

وللحاج محمد رضا الازري البغدادي المتوفى سنة ١٢٣٠ — ١٢٤٠ سبع قصائد جارى فيها المعلقات السبع وقد نحا فيها منحى الجاهليين في شرح الوقائع ووصف القتال واغلبها مشتمل على وقعة كربلاء والسبي وابطالها الحسين واخوهُ

(٢٦) لم اقف بنفسي على هذه المنظومات الاربع ولكن حضرة الاستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي كتب الي من النجف انه قد ذكرها ياقوت في معجمه ونشرها المروي في مناقبه طبع ايران

(٢٧) كشف الظنون ج ٢ : ٢٣٣ (٢٨) ان هذه المنظومة هي طليعة المنظومات التي في ايدينا اليوم من الشعر الحي والتي تخلد ذكرى الشعر القصصي الحماسي في الآداب العربية ان لم يكن ثمة سواها فانها قد ضاهت في موضوعها الياذة هوميروس و (هملت) هوغو ومهاباراتة فياسة ووقائع روستان التاريخية فهي علواء عربية معنى ومبنى وقد خمسها الشيخ جابر الكاظمي المتوفى في مطلع القرن ١٤ للهجرة والاصل والتخميس مطبوعان في الهند . وانما لم يذع صيت هذه العلواء في الديار الاخرى النائية لما فيها من التعريض بذكر السقيفة ومسألة الخلافة وحرب الجمل والشيعة ضنينون بها ولا يسمحون باعطائها الى سواهم خصوصاً في زمن الاتراك الغابر خوفاً من الاذية وعملاً بالتقية .

العباس. وللحاج هاشم بن حردان الكعبي البحراني (٢٩) بائيتان ودالية (في مدح امير المؤمنين علي ورثاء ولده الحسين) واحدة مطلعها: « عدتك نجد فماذا انت مرتقب » والثانية « منى لك ان تدنو منى فالمحصب » والثالثة: « ارأيت يوم تحملتك القودا » وهذه احسنها واوسعها. وقد نظم الشيخ محمد نصار المتوفى سنة ١٢٩٣ قصيدة تاريخية مزدوجة في اللغة العامية (٣٠) في نحو الف بيت وصف فيها مقتل الحسين وصفاً روائياً مفجعاً لم يفقهُ وصف موليير في رواياتهِ ولا هوغو في بؤسائهِ ومطلعها:

« الكون أظلم ابعجّ الخيل واغبر   واشع ابلمعة الانصار وأزهر »

وهي في خمسين فصلاً. ويحق لها ان تدعى اول علواء عصرية في الشعر العامي وقد جاراها كثيرون من شعراء العراق العاميين فلم يشقوا غبارها. ثم صدَّرها الشيخ يعقوب الحلي المتوفى أوائل القرن الحالي بقصيدة على وزنها ورويها وقد وصف فيها مسير الحسين منذ خروجهِ من المدينة الى وروده كربلاء لان ابن نصار اقتصر على واقعة يوم عاشوراء فقط وهي غير مطبوعة

والخلاصة ان منظومات المراثي العلوية لشعراء العراق من الشيعة في الفصيح والعامي كثيرة لا تحصى واكثرها خط لم يطبع بعد الآن موضوع جميعها يدور على محورين وهما سيرة الامام علي ووقعة كربلاء. فهي علواءان علوية وحسينية بطلاها علي والحسين ونحن نضرب عن ذكر سائرها صفحاً خوفاً من السأم والملل ونكتفي بالاشارة الى مثال بعضها كديوان السيد حيدر الحلي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد جعفر الحلي وكالكتب التي استندنا عليها في وضع هذه المقالة من مطبوعات الهند وايران

وهنا نوقف القلم معتذرين عما فاتنا من ذكر قصيدة شاعر النيل (صدى الحرب) البائية فانها من أمهات ما ذكرناه من المنظومات وهي مطبوعة في ديوانهِ المعروف بالشوقيات

بغداد   كاظم الدجيلي

(٢٩) هو من شعراء القرن ١٣ للهجرة وله مقصورة في ٣٥٠ بيتاً مطلعها: « يا بارقاً لاح على اعلى الحمى » قد اودعها من رائع الحكمة وبديع الوصف وعظيم الوعظ ما يزاحم ابن دريد في مقصورته وتخلص في آخرها الى مدح النبي والائمة الاثني عشر وهي مطبوعة في ذيل كشكول الشيخ يوسف البحراني طبع الهند (٣٠) لحنها يعرف بالحسيجه الحسكة (اي مضاف الى الحسكة) من نواحي الديوانية في العراق وهي اليوم داخلة في ارض الدغارة ومشهورة وبعضهم لا يفصلها عن الدغارة لاتصالها بها وناظم القصيدة من أهل الشنافية التي على شط الفرات من تلك الاطراف

تأثير « اليادل » في الانفلونزا

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف »

للدكتور هـ . رني (Dr. H. Renney) طبيب صحة سندرلاند من ثغور انكلترا رسالة في مجلة « اللانست » الصادرة اليوم — الخامس عشر من مارس — عن تأثير « اليادل » (Yadil) أو مركب ثالث مثنال أليل الكربيد كدواء باطني في علاج الانفلونزا الحديثة أو الحمى الاسبانية . وقد أشار الى تجارب فريق من الاطباء (بينهم كاتب هذه السطور) في علاج ١٦٢٣ حالة من حالات الانفلونزا . وهـذا التقرير على ايجازه يستحق عناية حضرات الاطباء لاسيما وانهُ محتمل عودة ظهور هذا الوباء بمصر في هذا الربيع

ومما يستحق أن يقترح على أطباء المستشفيات من قبيل البحث العلمي حقن نحو أوقية ونصف (او اقل من ذلك مبدئياً سواء دفعة واحدة أو على مرات) من هذا المطهر المأمون في الدم بعد فصد نظيره في حالات الالتهاب الرئوي الاولية التي يساغ فيها الفصد الوريدي بالطرق العصرية . وربما كان من الحكمة تخفيف المطهر بماء ملحي فسيولوجي مع اضافة شيءٍ ضئيل من محلول الصودا كما يفعل في تحضير محلول « السلفرسان » للحقن الوريدي في حالات السفلس حتى يتقى أي ضرر يمكن حدوثه من حموضة هذا المطهر ، وان كانت هذه الحموضة طفيفة . ويغلب على ظني ان تجارب الدكتور (هنت) البكتريولوجي لمستشفى سانت جورج بلندن ينقصها عدم هذه الحيطة مما يجيز لي الظن بامكان حقن مقدار من هذا المطهر اكبر مما يستنتج من تقريره ، اذ ليس ببعيد أن يسبب اهمال هـذه الحيطة ما يمكن تسميتهُ (artificial acidosis) .

وتلذ علمياً وطبياً معرفة نتيجة حقن « اليادل » في الدم الوريدي في حالات السل الاولي سواء في الحيوانات أو الآدميين ، وكنتُ اقترحت على الكيماويين كلنت وجونسون القيام بهـذه التجارب الحيوانية كما كنت اقترحت التجارب الاولى التي قام بها الدكتور (هنت) ولـكن لم تسمح للآن فرصة لذلك فلعلَّ لمثل هذا البحث النافع مجالاً في مستشفيات وادي النيل

وخليق بالذكر أيضاً تجربة « اليادل » حقناً في الدم بحالات السيلان النسائي العسرة التي يكاد لا ينجع فيهـا دواء . وربما لذّت معرفة نتيجة حقنهِ دموياً في حالات السفلس اسوةً بالسلفرسان فان « اليادل » سريع الانتشار في الجسم كما دلت على ذلك تجارب عملية . وقد سبقت لي تجربة هـذا التحضير نحو سنتين بجرع باطنيـة متباينة في حميات متنوعة فاتضحت لي جلياً فائدة الجرع الكبيرة المتكررة . ومن السهل جداً وصفهُ بمزيج مقبول جامع لفوائد اضافيـة كالمزيج الآتي مثلاً : —

"Yadil"	درهمان
Calcium Hypophosphite Iron Hypophosphite Potassium Hypophosphite	من كل منها ربع قمحة
Quinine Hypophosphite	$\frac{1}{2}$ قمحة
Strychnine Hypophosphite	$\frac{1}{64}$ قمحة
Malt Extract	درهم
Syrupus Lemonis or Aurantu	درهم

M.

Sig: — تعطى هذه الجرعة ثلاث مرات في اليوم بعد غذاء شرابي بسيط

وربما كان لهذا المطهر فوق خاصتهِ التعقيمية صفة فرماكولوجية تكسبهُ المزايا العلاجية المعروفة عنهُ والمعروفة كذلك عن مصدره النباتي الاصلي وهو الثوم

هذا واتماماً للفائدة يجدر بي لفت النظر لمستحضر ثومي آخر حديث الظهور يدعى « الانيودول » (ANIODOL) أو ثالث مثنال الاليل مع كبريت السيانيد ، وعنـهُ ظهر تقرير بكتريولوجي جزيل المدح من قلم الاستاذ وليم ر . سمث (Prof. William R. Smith) رئيس المعهد الملكي للصحة العامة بلندن . غير انهُ واضح من الوصف الكيماوي لهذا التحضير أنهُ لا يؤمن اعطاؤهُ بمقادير كبيرة كما هو ممكن في اعطاء « اليادل » . وعلى كل حال فالبحث العلمي المحض في هـذا الصدد يستحق التشجيع والتحبيذ

احمد زكي ابو شادي
(طبيب)
لندن

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حاسة الجمال في النساء

قرأنا في احدى المجلات الانكليزية مقالة لسيدة ذهبت فيها الى ان للناس اربع حواس غير حواسهم الخمس وهي حاسة الجمال وحاسة المال وحاسة الشرف وحاسة الذوق السليم . قالت في حاسة الجمال ما خلاصتهُ :

« للناس رجالاً ونساء اربع حواس غير حواسهم الخمس المعروفة . وهي تختلف فيهم شدة وتجعل كلَّ الفرق بين امرأة وامرأة . وربما كانت غير لازمة للرجال لسبب مهمّ وهو انها توجد في الرجال بالفطرة هي وحاسة اخرى نسميها حاسة الظرف (اي الانطباع على المزاح) . وليس بين الرجال رجل يسلم بخلوه من هذه الحاسة الاخيرة ولكننا نحن النساء لا نوافق الرجال على ذلك . فان للنساء قسطاً وافراً منها كما ان كثيراً من الرجال لا يعرفون شيئاً عنها وانما ألحقت بهم دون النساء ظلماً .

ولنبحث الآن في حاسة الجمال . فهل هي قوية فينا نحن النساء . وجوابي لا والاَّ ما احطنا نفوسنا بكثير من اسباب البشاعة كما تفعل كثيرات منا . ولست اريد بحاسة الجمال تلك الحاسة البديعة النادرة التي تمكن صاحبها من تصوُّر صور جميلة او وضع الحان موسيقية تثير كوامن النفس او نظم ابيات من الشعر خالدة بل تلك الحاسة العادية التي لا غنى لكلّ امرأة عنها مهما تكن وضيعة لتعرف كيف تستخرج كلَّ حسن من هذه الحياة فتهوّنها على نفسها وعلى كل من ينتمي اليها ويعيش معها

سمعت مرة امرأة من قارئات الكف تقول لبنت كانت تقرأ كفها « حاسة اللون فيك تقودك الى الهوس » . ولو ان كلَّ واحدة منا كانت مثلها لشاقتنا

رؤية الازهار في الحقول وظلال السحب على المروج الخضر الى حدّ يقرب من الجنون

في نابلي شارع كلهُ درجات بعضها فوق بعض تمتدُّ في عين الناظر من البحر الازرق الى الرقيع الازرق. رأيتهُ في يوم من ايام الربيع وعلى كل درجة من درجاتهِ بائعة تبيع ازهار البنفسج من كل لون — من الابيض اليقق الى اغمق البنفسجي وليس الناظر اليهِ في حاجة الى حاسة غير عادية ليرى فيهِ معاني الجمال. على ان الجمال يملأُ رحاب هذه الارض ويتجلى في كل زاوية من زواياها امام عيون الذي يدوّر عليهِ. ومتى تربت فينا عادة التفتيش عنهُ نجدهُ في غير مظانهِ

والجمال على نوعين طبيعي ومكتسب ولا اريد بالمكتسب الجمال الانساني المجلوب بالتطرية بل الالوان والرسوم الجميلة التي نراها في مخازن المنسوجات الحريرية مثلاً فان حاسة الجمال في الذين يرسمون تلك الرسوم ويرتبون الوانها تفوق المعتاد

وحاسة الجمال يمكن تربيتها كما تربى حاسة السمع وغيرها من الحواس الخمس حتى تستطيع المرأة التي تربي هذه الحاسة فيها ان تنظم من معاني عيشتها اليومية قصيدة تفوق القصائد اوترسم صورة تتضاءل امامها صور عظام المصوّرين او تنشد أُغنية مطربة يحررها عليها كبار المغنين

والصغير يستطيع ان يربي هذه الحاسة فيهِ كالكبير. فقد عرفت طفلة عُوّدت ملاحظة الازهار والاطيار والسماء الصافية الاديم قبلما تعلمت المشي والكلام فلما كبرت احبت الطبيعة حباً جمًّا ضاعف سرورها بالحياة

وترى من الاشياخ من ينظر الى الماضي نظرة المتحسر عليهِ وتسمعهُ يقول «لو شئت لكنت موسيقيًّا فذًّا اغني الاغاني الشجية والعب على الكمنجة او القيثار او غيرهما ولكن ما مضى فات». فقل لرجل مثل هذا ان زمان تربية حاسة الجمال لم يفت. فقد قالوا ان الشاعر مطبوع لا مصنوع ولكن ليس في النساء امرأة لا تستطيع ان تربي في صدرها حاسة الجمال ولو أبت عليها الطبيعة معانيهُ وحرمتها المواهب العالية

والشرائط اللازمة لتربية هذه الحاسة كثيرة اولاها النظافة. فان المرأة التي

لها هذه الحاسة لا تستطيع احتمال القذارة لان القذارة قبيحة تؤدي الى امراض قبيحة وخطايا سمجة وهذه الحاسة فيها تمنعها احتمال الزخارف التي لا نفع منها في ملابسها ومنزلها ولا فائدة سوى تجمع الغبار والاقذار عليها . وتمنعها المقام في الاماكن المزدحمة من المدن . فتراها تطلب المواضع الجميلة حتى في قلب المدينة

وثانية هذه الشرائط العافية فان المرأة التي تتمتع بالصحة التامة تستسهل تربية حاسة الجمال فيها والتي ليست لها العافية تعذر اذا انكرت الجيل ولم تتعرف الجمال

القيل والقال

اعجبنا تعريف بعضهم للقيل والقال بانهُ وضع اثنين مع اثنين وجعل المجموع خمسة . وكلما عاش المرء في هذه الدنيا وعاشر علم ان خير خطة يجري عليها في معاملة المتقولين واقاويلهم ان يشيح بوجههِ عن كل حديث يراد بهِ الاضرار بالغير. وان لا يصدّق شيئاً من الوشايات التي يسمعها الاّ اذا اكره على ذلك اكراهاً. وان لا يقلد واشياً في صناعتهِ. وان يلطف قوارص الكلام التي تسدّد الى الناس على مسمعهِ ما امكنهُ ذلك . وان يبقي نصب ذهنهِ هذه الحقيقة وهي انهُ لو سمع اقوال الموشيّ بهِ فلربما غيّر رأيهُ الى ضدّهِ

وخير علاج للوشاية الادب او التهذيب فان المهذّب يتقوّل وتقوّلهُ خالٍ من ظنّ السوءِ وارادة الوقيعة . فاذا كلمك عن جارهِ فانما يفعل ذلك عند فراغ ما عندهُ وكلامهُ عنهُ لا يأبى الحرُّ سماعهُ. فالقيل والقال او الوشاية او النميمة اعتراف من صاحبها بانهُ اما ساعٍ الى الشر واما مختلُّ الشعور . لان النمام يقسم الاصحاب والاصدقاء واهل البيت الواحد بعضهم على بعض . واذا استعصت النميمة باتت مرضاً عضالاً لا يمكن شفاؤهُ

حدثوا ان امرأة كانت معروفة بطول لسانها فاعترفت لقسيس كنيستها يوماً بهذه النقيصة فيها فاخذ نبتة كثيرة الاشواك وطلب منها ان تلقي حسكها في كل جهة ففعلت وهي تعجب من وصية القسيس هذه . ثم عادت اليهِ واخبرتهُ بما فعلت فقال اذهبي التقطي ما بذرت من الشوك فقالت هذا صعب فقال واصعب منهُ جمع النمائم التي تذشرينها عن الغير وابادتها . فاتعظت بمثلهِ هذا واقلعت عن عادتها السيئة

الزوجة الصالحة

وصف كاتب قديم الزوجة الصالحة بما ترجمتهُ : تملك زوجها في كل مسئلة بطاعتهِ . ولا تعارضهُ البتة وهو في شدة غيظهِ بل تصبر حتى تذهب حدتهُ لان الرجال كلما حمي غيظهم صعب تطريقهم بخلاف الحديد

ملابسها جميلة لا كثيرة النفقة تتقن لبسها بحيث تظهر البسيطة منها كالقطيفة

لا تبوح باسرار زوجها البتة وتعنى بستر مواطن الضعف منهُ

اذا غاب زوجها فهي زوجة ووكيلة زوج . ومهما كثر اولادها لا تسمع لهم صخباً ولا جلبة وترعاهم بعين عنايتها حيثما كانوا

تهوّن على خدمها اعمالهم وتخفف عنهم اعباءها الثقيلة باوامرها ونواهيها اللينة المنتظمة

اذا مرض زوجها شعر باكثر مما تتظاهر من الحزن

طعام مصارع

قال مصارع مشهور يصف ما يأكل ويشرب :

لا ازال آكل منذ كنت صبياً كثيراً من الطعام المغذي ودائرة اختيار طعامي واسعة فآكل كلّ طعام جيد يحرّك قابليتي . اما اللحم فآكل منهُ لحم الضان والبقر بوجه خاص وآكل كثيراً من الخبز ولكني اعنى باختيار الافضل منهُ . وابذل عناية خاصة بان آكل متمهلاً

وآكل ثلاث وجبات في اليوم . فاما « فطوري » فقليل او كثير حسبما اشعر عند تناولهِ . واما غدائي فخفيف على الدوام واتناولهُ ظهراً . واما عشائي فهو الوجبة الكبرى اتناولهُ بين الساعة ½ ٦ و ٧ واقضي في تناولهِ ساعة . وقد وجدت ان لا غنى لي عن اكل كثير من البقول والاثمار مع اللحم والخبز

ولي ولع باللبن اشربهُ على مهل لانهُ طعام فائق في نفعهِ اما شربهُ على عجلة فمضرٌّ

واشربه كثيراً من الشاي الاسود مع السكر واللبن ولا اشربهُ البتة مثلجاً كما اني لا اشرب الشاي الاخضر . اما القهوة فاشرب منها قليلاً » . انتهى

وقد صدق كنفوشيوس حيث قال « لا تأكل لما قد تجد في الطعام من اللذة بل لتزيد قوتك ولتحفظ حياتك التي اخذتها من السماء »

باب الزراعة

اللبن وغشه

نظرة اجمالية فيهِ . قوانينهُ . طرق غشهِ

اللبن سائل فيهِ جميع شرائط التغذية الضرورية للجسم ولذلك جعلهُ الخالق غذاءً صالحاً لجميع الحيوانات زمن الرضاعة وهو في جميعها مركب بنسب متفاوتة من ماء ودهن وكازين (جبنين) وسكر ومواد معدنية . واكثر الالبان استعمالاً في مصر لبن الجاموس بخلاف اوربا فالاعتماد فيها على لبن البقر لخلوهامن الجاموس ويختلف لبن الجاموس عن لبن البقر بكونهِ اشد بياضاً في لونهِ ولهُ رائحة خصوصية واهم امر يلفت النظر احتواؤهُ على نسبة من الدهن لا تعرف في اوربا حيث تصل في بعض الجاموس الى اكثر من ١٠ في المائة غير ان متوسط النسبة عادة يكون بين ٧ و٨ في المائة واحياناً تنخفض هذه حتى تبلغ ½٥ في المائة وهي النهاية الصغرى لدهن لبن الجاموس ومع هذا فهي اعلى من اكبر نسبة لدهن لبن البقر باوربا . اما لبن البقر بمصر فمتوسط نسبة الدهن فيهِ من ٤ الى ٥ في المائة تقريباً . وكذا الجبنين والسكر وباقي المواد الصلبة فانها في لبن الجاموس اكثر منها في لبن البقر

واهم مادة تتوقف عليها قيمة اللبن الغذائية هي الدهن وهو اكثر المواد عرضة للتغيير فهو قابل للنقص والزيادة حتى اننا احياناً نرى في الماشية الواحدة اختلافاً في نسبة دهن لبنها بين يوم واخر فقد تكون نسبتهُ في يوم ٩ في المائة وبعد ٤٨ ساعة تنقص هذه النسبة الى ٨ في المائة

واكبر العوامل التي تؤثر في جودة اللبن هي (١) سن الماشية الحلوب (٢) مقدار ما تدرهُ من اللبن (٣) نوع غذائها (٤) الفترة بين الحلبة والاخرى (٥) فصول السنة التي تحلب فيها (٦) معاملتها بالرأفة او القسوة . واشد هذه العوامل تأثيراً في دسم اللبن سن الماشية فهي خير ما تجود بهِ في السنتين التاليتين للولادة الثالثة لانها في هذه السن تبلغ اقصى قوتها فتستعين بهذه القوة على

انحلال اكثر ما يمكن من خلايا غدد الضرع اللبنية التي يتكون منها اللبن : اما مقدار ما تدره من اللبن فكثيره افقر من قليله في نسبة الدهن لانهُ يقال ان كمية الدهن في اي ماشية محدودة والاختلاف فقط في مقدار اللبن فالقليل والكثير منهُ يتساويان في مقدار الدهن فمن اراد اختبار لبن ماشية ما وجب عليهِ الأ يكتفي بتحليل لبن يوم واحد اذ من الجائز ان يكون مقداره في هذا اليوم اقل او اكثر من المعتاد فتكون نتيجة التحليل في الاولى اغنى منها في الثانية ولهذا يتحتم على من اراد معرفة الحقيقة عمل عدة تحاليل لعدة ايام ثم من متوسطها تعلم الحقيقة تماماً وعلى ذلك فكل ما يكون من شأنهِ اكثار كمية اللبن يقلل النسبة التحليلية له . وفي فصل الشتاء والربيع يكون اللبن اكثر منهُ في فصل الصيف . وكذا كلما طالت الفترة بين الحلبة والاخرى زادت كمية اللبن ونقصت نسبة الدهن نقصاً نسبياً فاللازم والحالة هذه ترتيب ساعات الحلب بقدر الامكان حتى تتساوى النسب في مقدار اللبن وكمية دهنهِ. هذه نظرة سطحية في اللبن وفي المؤثرات التي لها ارتباط قوي بقيمتهِ الغذائية فليلاحظها كل من يهمهُ الاشتغال بالالبان

واكثر الالبان استعمالاً في مصر لبن الجاموس وهو اذا وصف اتصف بعلو نسبة الدهن فيهِ ولكن اللبن الذي يباع في الطرق مع الاسف يصح وصفهُ على العموم بقلة الدهن فقد اخذت منهُ عينات كثيرة وبتحليلها اتضح ان الغش بين الباعة عمومي تقريباً ولهم في غشهِ اساليب متعددة منها تركهُ بضع ساعات بعد الحلب ثم كشط ما يعلو سطحهُ من القشدة ومنها ان يضاف اليهِ ماء خالص او مذاب فيهِ قليل من النشا او مسحوق الارز حتى يكتسب قواماً ولوناً مشابهاً لاجود لبن ومنها ان يخلط بلبن الفرز الذي انتزع دسمهُ

وليت الغش يقف عند هذا الحد بل بعض الباعة الذين لا ذمة لهم يأخذون خير اللبن ثم يضيفون اليهِ الماء وحدهُ او ممزوجاً بالنشا وغش كهذا يجب ان يلتفت اليهِ اولوا الامر فيضعوا لهُ حداً لما ينجم عنهُ من الخطر العظيم لان هذا الماء المضاف غير مرشح فيكون واسطة فعالة لانتقال جراثيم الامراض الى اللبن فتنمو وتتكاثر فيهِ تكاثراً عظيماً . وغليانهُ قبل تناولهِ غير كاف لمنع ضررهِ لانهُ وان امات الجراثيم نفسها فلا يميت السم الذي تفرزه ولا يخفى ان امراض المعدة

ينشأ اغلبها من شرب اللبن الرديء وقد تكون هذه الامراض خطرة اذا اصابت الاطفال او المرضى او الناقهين الذي يجب تغذيتهم باللبن الجيد فمن الواجب على الحكومة ان تشدد في عقوبة الذين يرتكبون هذه الجريمة القاتلة وعليها قبل هذا ان تبحث الموضوع من الوجهة العلمية حتى تبنى العقوبة على اساس العدل فتكلف وزارة الزراعة بالاهتمام بهِ اسوة بوزارات الزراعة في الممالك الراقية التي قامت بفحص الموضوع فحصاً دقيقاً واصدرت المنشورات العديدة ارهاباً للغشاشين . والى القارىء ترجمة بعض القوانين التي اصدرتها وزارة الزراعة بانجلترا بهذا الشأن

(١) كل عينة من اللبن (البقري طبعاً) نسبة الدهن فيها أقل من ٣ في المائة يحاكم صاحبها ما لم يثبت انها ليست مغشوشة

(٢) كل عينة من اللبن نسبة المواد الجامدة (اللبن بعد تجفيف ما بهِ من الماء) غير الدهن فيها أقل من ٨ في المائة يحاكم صاحبها ما لم يثبت انها ليست مغشوشة

(٣) كل عينة من اللبن الخض أو الفرز نسبة المواد الجامدة فيها اقل من ٩ في المائة يحاكم صاحبها ما لم يثبت انها ليست مغشوشة

وعند ظهور هذا المنشور تذمر منهُ الفلاحون ملقين تبعة النقص في اللبن على الماشية نفسها بدعوى ان ما تدرهُ من اللبن لا يحتوي في اغلب الاحايين على النسب المفروضة في المنشور غير ان هذه الاعتراضات لم تغن عنهم فتيلاً لان واضعي المنشور أباحوا في جميع موادهِ لمن يدعي سلامة لبنهِ من الغش ان يأتي بالبرهان الذي يثبت قولهُ. واغلب القضايا التي رفعت على من خالفوا هذه الاوامر كان القضاة يحكمون فيها بالغرامة المشمولة بالنفاذ لاعتقادهم ان براهين المعترضين لا تخليهم من مسئولية الغش ولرغبتهم في تنفيذ مواد المنشور تنفيذاً جبرياً

هذا مثال من الاجراءات التي سنتها احدى الممالك ليسير عليها باعة اللبن فهل يمكن تطبيقها في مصر على البائعين او تختار طريقة اخرى تكون اكثر صلاحية لحالة البلاد . بالتأمل في ذلك نرى ان واجب وزارة الزراعة قبل كل شيء وضع وحدات للنسب التركيبية المهمة تبين فيها النهايات الصغرى التي يلزم الاَّ يقلّ عنها اللبن المعروض للبيع سواء اخذ من الجاموس أو البقر وذلك بتكليف مندوبيها

في جميع المراكز بعمل تحليل مضبوط لكثير من لبن الجاموس والبقر كل منها على حدة صباحاً ومساء وبعد ذلك يعمل متوسط لتحليل كل مديرية ومن متوسط تحليل جميع المديريات توضع الوحدات المطلوبة ويحرر بها منشور كالسابق يوزع على بائعي اللبن للعمل بمقتضاه ثم تنظم الحكومة طرق البيع بتكليف كل بائع بالحصول على رخصة تبيح لهُ التوزيع في منطقة خاصة لا يتعداها حتى يكون معروفاً من اهلها فان حصل منهُ غش امتنعوا عن الشراء وبلغوا عنهُ جهة الاختصاص لتسلب منهُ الرخصة ولا تسمح لهُ بالبيع مرة اخرى وعلى الحكومة ان تعين الرقباء في جميع المناطق ليأخذوا من كل بائع عينة من لبنهِ لتحليلها وينظروا في شكاوي الناس وبهذه الوسيلة يمتنع الغش . اما الطريقة المتبعة الآن فاقل نظرة فيها تدل على عدم اتيانها بالفائدة المقصودة اذ نرى رقباء الحكومة في القاهرة يذهبون مرة في الاسبوع أو مرتين في الشهر الى كل مدخل من المداخل (الكباري) فيأخذون عينات ممن يجدون معهُ لبناً ويسألونهُ عن اسمهِ واسم بلدتهِ ويتركونهُ وشأنهُ فان كان اللبن مغشوشاً غيَّر صاحبهُ اسمهُ ولا يغشهُ مرة اخرى الاَّ بعد دخولهِ المدينة وبهذه الحيلة يفر الغشاشون من العقاب والمدينة وان كانت لا تخلو من وجود رقباء في داخلها الاَّ انهم قليلون وقلما يتحركون لتأدية وظيفتهم لاني كثيراً ما اختبرت عينات ممن يطوفون على الناس في الشوارع فوجدت معظمها خالياً من اكثر المواد الدهنية

والذي ينظر في كيفية أخذ الرقباء لعينات الاختبار لا يتمالك نفسهُ من الاستغراب لانهم لا يؤدون هذه الوظيفة كما يجب اذ الواحد منهم يطلب من بائع اللبن ان يعطيهُ نصف رطل فيسكبهُ لهُ من سطحهِ والسطح طبعاً حاوٍ لمعظم الدهن لخفتهِ فمها زاد غش اللبن كانت طبقتهُ السطحية كثيرة الدهن فعينة كهذه لا يدرك التحليل غشها فيظن صاحبها ان التحليل لا يستطيع كشف حيلهِ فيستمر في عملهِ وهو آمن . وبعض الباعة يضعون على الحليب لبناً فرزاً او ماء ويرفعون درجة حرارتهِ بالتسخين قليلاً فيطفو ما باللبن من القشدة وهو الموضع الذي يأخذ منهُ الدكتور عينة الاختبار فيجدها غاية في الجودة . واكثر هذا النوع من الغش يعملهُ متعهدو توريد اللبن للمصالح حيث رأيت أحد اطباء المستشفيات يختبر اللبن المغشوش قبل استلامهِ من المتعهد ولا يقف على غشهِ ولم ينبهني الى هذه الحيلة

غير المتعهد نفسهِ فقد قال لي عفواً انهُ قبل توريد اللبن يسخنهُ قليلاً فادركت ان غايتهُ من ذلك مساعدة القشدة على الطفو بكثرة قبل اخذ الدكتور العينة لتحليلها فيستتر بهذا العمل غشهُ

وعسى ان تصادف كلمتي هذه قبولاً عند أولي الامر حتى لا يفوتهم واجب مقدس هو المحافظة على ارواح العباد والحرص على المصالح العامة

محمد مختار الجمال

صاحب ومدير معمل دمياط ابيس

العصفور الدوري (العصفر)

هذا العصفور اشهر من ان يعرَّف. ولهُ ولكل طائر شأن كبير في الزراعة لان طعامهُ اما ان يكون من الحبوب او من الأثمار او من الحشرات. واذا كان من الحبوب فاما ان يكون من الحبوب النافعة واما من بزور الحشائش الضارة. واذا كان من الحشرات فاما ان يكون من الحشرات النافعة واما من الحشرات الضارة. وقد رأينا العصفر يأكل القمح من السنابل في اطراف الغيطان حتى لا يبقي حبة فيها ولكن ان كانت لهُ فائدة تزيد على ضرره وجبت حمايتهُ فعلاً. وقد بحث الدكتور كولتر كولنج Walter E, Collinge بحثاً مستفيضاً في طعام بعض الطيور ومنها العصفور الدوري ونشر بحثهُ في جرنال ديوان الزراعة ببلاد الانكليز فاقتطفنا منهُ ما يلي قال

كتب سونيني Sonnini منذ نحو مئة سنة «ان هذه العصافير تساكن الانسان وتقاسمهُ طعامهُ من الحبوب والأثمار فتسبقهُ الى اكل الأثمار حالما تنضج واكل الحبوب قبلما تبلغ ولا تكتفي بذلك بل تتبع الحبوب الى اهرائها»

وقال سكنر Sknner ان تاريخ هذه العصافير ابتدأ مع تاريخ الانسان وقد ذكرها ارسطوطاليس والذين جاءوا بعدهُ من المتكلمين في طبائع الحيوان وتدل الدلائل على انها كانت معروفة لدى الاقدمين الذين نجهل تاريخهم. ولما اخترعت الكتابة جُعل رسم هذا العصفور رمزاً للعداء واثبت بعض الكتّاب انهُ عدو البشر فعلاً

ومن الاغلاط الشائعة ان اكثر طعام العصفور الدوري من الحشرات فقد اثبت ان اكثر الطعام الذي يطعمهُ لفراخهِ هو من الحشرات والمرجح ان اكثر طعامهِ حينئذٍ يكون من الحشرات ولكن طعامهُ في بقية السنة يكون اكثرهُ من حبوب الحنطة

وقد كان من رأي الاستاذ ريلي Reley الاميركي وكان من اعلم الناس في علم الحشرات ان العصفور الدوري كثير الضرر عديم النفع ويجب استئصالهُ. وقال جود Judd ان العصفور الدوري الانكليزي اكثر الطيور اكلاً للحبوب فان ٨٦ في المئة من طعامهِ قمح . وقال فوريش Forbush انهُ يأكل الحشرات لصغرهِ ولكن اكثر طعامهِ من الحبوب لا من الحشرات . وقال سكنر انهُ شر كل ذات الجناح . وهذا ما اثبتهُ كثيرون من العلماء بطبائع الحيوان. وسنأتي في الجزء التالي على خلاصة المباحث التي بحثها الدكتور كولنج في اضرار هذا العصفور

صادرات السودان من الغنم والبقر

بلغ ما صدر من الغنم في يناير الماضي ١٢٩٧٨ رأساً يقابل ذلك ١٣٤٣٢ رأساً في يناير من السنة الفائتة . وفي فبراير الماضي ١٩٤٢٢ رأساً يقابلهُ ١٥٧٧٩ في مثلهِ من السنة الفائتة . فتكون الزيادة في الشهرين الاولين من هذا العام عن مثلها في السنة الفائتة ٣١٨٩ رأساً

وبلغ ما صدر من البقر في شهر يناير ٢٠٣٣ رأساً يقابل ذلك ٣٨٩٩ رأساً في السنة الفائتة.وفي شهر فبراير ٣٢٣٩ رأساً يقابل ذلك ٣٧٨٦ رأساً في مثل هذا الشهر من السنة الفائتة.فبلغ النقص في هذين الشهرين من السنة الحالية ٢٤١٣ رأساً من البقر عن مثلها في السنة الفائتة

ولولا غلاء اللحم في القطر المصري لماكان من جلب المواشي اليهِ من السودان ربح كافٍ يقوم بنفقات جلبها ويبقى منهُ ما يكفي الجالبين . ويظهر لنا انهُ اذا اريد الاعتماد على تربية الغنم والبقر في السودان وجلبها الى مصر فلا بد من انشاء اماكن للتبريد فيهِ حتى تذبح هناك ويبرد لحمها ويرسل الى القطر المصري كما يرسل اللحم الاسترالي الى اوربا والى هذا القطر ايضاً

تجارب في تسميد القطن

نشر العالم هرلند خلاصة التجارب التي جربت في جزائر الهند الغربية لمعرفة فعل الاسمدة الكيماوية بقطن السي ايلند ولاسيما اذا اضيف اليها كسب بزر القطن ومن ذلك ما يأتي

نوع السماد		مقدار محصول الفدان	
بلا سماد		٤٨٢	رطلاً
مسمد بسماد نتروجيني		٥٥١	»
»	بسماد الفصفات	٦٣٤	»
»	بسماد البوتاس	١٠٤٠	»
»	بسماد الفصفات والبوتاس	٨١٩	»
»	بسماد النيتروجين والفصفات والبوتاس	٨٦٤	»
»	بسماد كسب القطن	٧٢١	»
»	بسماد كسب القطن والفصفات والبوتاس	١٠٠٦	»

فيرى ذلك ان سماد البوتاس افضل الاسمدة للقطن في تلك الجهة وانهُ اذا اضيف اليهِ فصفات قلَّت فائدتهُ . وان كسب القطن وحدهُ يفيد اكثر من سماد الفصفات واكثر من سماد النيتروجين

تجارب في زرع القطن

جُربت التجارب ايضاً في جزائر الهند الغربية ليرى هل الافضل ان يترك في كل نقرة شجرة واحدة من القطن او شجرتان فظهر ان متوسط عدد اللوز في الشجرة اذا كانت وحدها نحو ٢٨ لوزة وفي الشجرتين معاً نحو ٣١ لوزة وعليهِ فمحصول الفدان من ترك شجرتين في كل نقرة اكثر من محصوله من ترك شجرة واحدة في النقرة . وذلك ينطبق على المعروف في القطر المصري فان المحصول من ترك شجرتين في النقرة يزيد نحو عشرة في المائة على المحصول من ترك شجرة واحدة في النقرة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) أن يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لا تأكل السمك وتشرب اللبن

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . يقال في الامثال لا تأكل السمك وتشرب اللبن وترى الجميع يأخذون هذا المثل ككلام موحى بهِ ويعتقدون ان من يخالف ذلك ويأكل السمك ويشرب اللبن يصاب بالجذام ولكن تاقت نفسي لاكل السمك مع اللبن فجمعت بينهما واكلت منهما قدر ما اريد ومضت ايام على ذلك ولم يصبني شيء. ثم اكلت انواعاً مختلفة كالفسيخ والسردين وشربت اللبن ولم يصبني شيء وجئتكم بهذه السطور لكي تفيدوني رأيكم في المقتطف الزاهر عن سبب وحقيقة هذا المثل

ج . ارتأى احد الباحثين من الانكليز انهُ وجد بالاستقراء علاقة سببية بين مرض الجذام واكل السمك مع شرب اللبن لكن استقراءهُ ناقص جداً والمرجح انهُ ان كان هناك علاقة ما تكون من اكل السمك الفاسد وللجذام مكروب خاص بهِ فاذا اتفق وجودهُ فيما يأكلهُ الانسان فان عدواهُ لا تظهر حالاً بل بعد مدة طويلة

(٢) ملوحة لحم السمك

ومنهُ . لماذا لا تكون مياه البحار سبباً في ملوحة طعم لحوم الاسماك المستخرجة منها

ج . لان بدن السمك لا يتناول من ملح ماء البحر الاَّ ما يحتاج اليهِ كما ان جسم الانسان لا يبقى فيهِ من ملح الطعام الذي يأكلهُ الاَّ ما يحتاج اليهِ والباقي يفرز مع البول

(٣) سبب ملوحة البحر

ومنهُ . لماذا كانت مياه البحار مالحة

ج . كان المظنون قبلاً ان سبب ملوحة ماء البحر هو ان مياه الانهار التي تصب في البحر يكون فيها قليل من الملح الذي اذابتهُ من البر . والماء يتبخر من البحر دواماً فيبقى في البحر ما كان في الماء من الملح . ولكن يرجح الآن

ان ملح البحر اصلي فيهِ لانهُ مخالف لملح البر ومماثل للاملاح التي تكون في البراكين

(٤) العلاج الميكانيكي

الاسكندرية. عزيز افندي جرجس. ما معنى كلمة Mechanothrapy

ج. معناها معالجة الامراض بالوسائل الميكانيكية كالدلك (التمسيد) والرياضة البدنية كتحريك الصدر واليدين والرجلين وما اشبه. وهذا النوع من المعالجة كان شائعاً في بلادنا ولا يزال فقد طالما رأينا العجائز يعالجن امراض المعدة بدلك البطن ودعكهِ. وكل احد يعالج ما يصيبهُ من المغص بمثل ذلك. وكثيراً ما رأينا في صبانا الرجل ينام على بطنهِ ويقف ابنهُ البكر على ظهرهِ يدعكهُ دعكاً ليزول ما يشعر بهِ من الوثاب او اللمباغو

(٥) المدارس الداخلية والخارجية

الاسكندرية. احمد افندي عبد العال. ما هو الافيد للطالب هل التعلُّم بمدارس داخلية او خارجية

ج. رأينا بالاختبار والاستقراء ان التعلُّم في المدارس الداخلية أفيد ولكن يشترط ان تكون الآداب مرعية فيها تمام الرعاية. وابعدها عن بيت الطالب وبلده افيدها

(٦) الفاصل بين طبقات الناس

ومنهُ. ما هو الحد الفاصل بين الطبقتين الوسطى والعالية في المجتمعات الراقية

ج. لا حد يفصل بينهما بل اسفل العليا هو اعلى السفلى. لكن الذين من الطبقة العليا ومن الطبقة السفلى قلال واكثر الناس من الوسطى

(٧) الكتب الصالحة للنشر

ومنهُ. ما الذي تشيرون بطبعهِ من مخطوطات العرب وما الذي تحثون على ترجمتهِ ونشرهِ من مؤلفات الغرب

ج. نشير بطبع ما لم يطبع من الكتب العلمية والتاريخية والرحلات. ونريد بالكتب العلمية ما كان في الطب وطبائع الحيوان والنبات والرياضيات والطبيعيات اي الكتب التي منها فائدة عملية. اما كتب الاديان واللغة والادب والاخلاق فالمطبوع منها يزيد على الحاجة. ونشير بترجمة ما نحتاج اليهِ في معايشنا المختلفة ككتب الزراعة والصناعة والتجارة وما تبنى عليهِ من الاصول. والكتب التي ترينا احوال غيرنا من الامم والوسائل التي ارتقوا بها. ولو كنا في سعة من الوقت لجمعنا حولنا جماعة من نخبة المترجمين وترجمنا كتاباً جامعاً مثل الانسكلوبيذيا البريطانية او لخصنا

قاموس السر ادورد ثورب Thorpe في الكيمياء وهو في خمسة مجلدات كبيرة ويمكن اختصارها في مجلدين فانهُ يحوي كل الاعمال الصناعية المبنية على الكيمياء

(٨) حرية المدن

ومنهُ. نسمع عن نيل بعض العظماء لحرية مدينة كذا فما معنى ذلك

ج . ترون الجواب عن سؤال مثل هذا في مقتطف ابريل

(٩) اداب اليونانية واللاتينية

ومنهُ . اي اللغتين اكثر اداباً اليونانية ام اللاتينية وايهما آدابها ارقى

ج . ان ما اطلعنا عليهِ من آداب اليونانية واللاتينية يحملنا على الاعتقاد ان آداب اليونانية اكثر وارقى. وخير ما يقال في هذا الباب ما ذكرتهُ الكاتبة الفاضلة الآنسة مي في مقالتها حياة اللغات وموتها التي نشرت في مقتطف مايو سنة ١٩١٨ فقد قالت واثبتت بالشواهد ان «بلاد الاغريق كانت وطن ادب سام فاق علوًّا وفن تفرد كمالاً فالشعر القصصي الحماسي (Epic) تكوّن في اعماق النفس اليونانية مع اشعار هوميرس وقصائد هيزيودس وبرز الشعر الغنائي (Lyric) ذو الوسمة الدينية او السياسية او الرثائية مع صولون وسافو وانا كريون وغيرهم . ولما جاء العصر الشهير المدعو عصر بريكلس سمت جميع الفروع الفكرية الى درجة اتقان لا اتقان فوقها فالروايات المفجعة مع اسخيلوس وصوفوقليس واوربيذس . والروايات الهزلية مع ارستوفانس . والتاريخ مع هيرودوتس وثيوسيديدس وزينفون. والفلسفة مع افلاطون وارسطو .والبلاغة مع خطباء الاطيقيين . هؤلاء وكثيرون غيرهم جعلوا الآداب اليونانية آيات ينسخ عنها الناسخون »

ثم ذكرت تاريخ الادب اللاتيني وابانت انهُ مقتبس اصلاً من الادب اليوناني فقالت « قبل ان تتأثر روما بالمدنية الاغريقية لم تكن على شيء من الآداب. على ان اختلاط اللاتين باليونان بث فيهم الميل الى الاقتداء بهم من حيث الابداع الفكري والرغبة في تعاطي الآداب الكتابية فكان الشعر اللاتيني في بادىء الامر مقلداً الشعر اليوناني في الاساليب والموضوعات او ناقلهُ الى اللاتينية معنًى ومبنًى ». ثم ابانت الفرق بين الآداب اليونانية واللاتينية فقالت «لكن هذا لا يعني ان الاداب اللاتينية حاشية معلقة على هامش الاداب اليونانية بل كان لها طابعها الخاص لانها امتزجت اكثر من تلك بالاحوال العمومية

وحياة الامة ذلك ان اكثر الكتَّاب من خطباء ومؤرخين وفلاسفة مثلوا دوراً سياسياً عظيماً فكان لعلمهم وافكارهم اثر فعال في مصالح الدولة »

(١٠) آلة ترتيب الحروف

السنطة . الخواجه نقولا عريضه . ارجو الافادة عما اذا كان في ادارتكم آلة منضدة للحروف العربية Linotype وكم ثمنها

ج . استعملنا واحدة لجمع الحروف العربية فلم نجد الجمع بها اوفر من جمع الحروف باليد فاهملناها . وثمنها نحو ٦٠٠ جنيه .

(١١) الاميرة نازلي هانم

الخرطوم . م . ن . بدوي افندي . ما اسم الاميرة الجليلة التي تشيرون اليها في مقتطف مارس صفحة ٣٠٣

ج . هي الاميرة نازلي هانم

(١٢) تاريخ الاسلام او اداب العربية

ومنهُ . اتذكر انني قرأت في مجلتكم الزاهرة منذ بضع سنوات ان الجامعة المصرية خصصت مبلغاً من المال (وفيما اظن ٥٠٠ جنيه) لمن يؤلف كتاباً في تاريخ الاسلام او آداب اللغة العربية او ما شابه ذلك فهل تم تأليف هذا الكتاب وطبعهُ ومن نال الجائزة

ج . لو طبع كتاب مثل هذا ونال صاحبهُ الجائزة لما فاتنا ذكرهُ في المقتطف على الراجح . وسيطلع القراء على سؤالكم ويجيبون عنهُ ان كان كتاب مثل هذا قد أُلف ونال الجائزة

(١٣) طول النيل

مصر احد القراء . كم طول النيل من مصدره الى مصبهِ وكم يصب من الماء في بحر الروم

ج . طولهُ نحو ٣٥٠٠ ميل وفي زمن التحاريق لا يصب شيء منهُ في بحر الروم بل يسد فرعاه وتجري مياههُ كلها في الرياحات والترع لري الاطيان على جوانب فرعيهِ . واما في زمن الفيضان فيزيد ما يصبُّ منهُ في بحر الروم رويداً رويداً حتى يبلغ ١٠٠٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان او ٣٦ مليون متر مكعب في الساعة

(١٤) ابتداء فيضانه

ومنهُ . اي وقت يبتدئ فيضان النيل تماماً

ج . لا يمكن تحديد ذلك بالضبط ولكن الغالب ان يبتدئ الفيضان في البحر الابيض في اوائل مايو ولا يبلغ معظمهُ الاَّ في يوليو او اغسطس واما البحر الازرق فيبتدئ فيضانهُ من امطار بلاد الحبشة في آخر مايو ويصل الى الخرطوم في اواسط يونيو

والى حدها في اواسط يوليو . ومتى بلغ اشده يصير تصرفهُ في الخرطوم نحو ٩٠٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان وذلك في اوائل سبتمبر ثم يهبط بسرعة في اواخر سبتمبر ويقل الماه الجاري فيهِ حتى يبلغ نحو ١٠٠ متر فقط في الثانية في الثلث الاول من شهر مايو

(١٥) ذوق الجمال

ومنهُ . هل ذوق الجمال اقوى في الرجال او في النساء وكيف ذلك وما سببهُ

ج . ترون في باب تدبير المنزل في هذا الجزء نبذة وجيزة يظهر منها ان ذوق الجمال اقوى في الرجال منهُ في النساء واذا التفتم الى ازياء اللباس التي اختارها النساء في كل العصور رأيتم فيها غالباً ما لا ينطبق على قواعد الجمال. يغنيكم عن اطالة الشرح ما تقلبت فيهِ الازياء الافرنجية منذ ستين سنة الى الآن فقد لبس النساء احياناً ثياباً واسعة من اسفلها حتى لقد يبلغ محيطها اربعة امتار او خمسة وثياباً ضيقة حتى كاد يتعذر عليهنَّ المشي بها . ووسعن اكمامهنَّ حتى بلغ عرض الكم نصف متر او اكثر وضيقنها حتى كادت اكفهنَّ لا تمر فيها . وضيقن خصورهنَّ حتى صح فيهنَّ قول الشاعر

تكاد لهضم الكشح تجعل عقدها
نطاقاً كما يستبدل المثل بالمثل

وهنَّ الآن قد اهملنَ المشد وصرنَ يحاولن توسيع خصورهنَّ قصداً فيصير الجسم اسطوانياً . وتفننَّ في عقص الشعر بتوسيع وتضييق وتعلية وتخفيض على اشكال تفوق الحصر وفي توسيع الجبهة وتضييقها وارسال الغرَّة ورفعها وتغيير مكان الفرق وابطالهِ . واما البرانيط فالقلم يعجز عن وصف اشكالها وما في بعضها من القبح حتى كأنها قفة او خابية او سفط او طبق بعد ان كانت كجنائن الازهار

ويظهر لنا أن ذوق الجمال اشد في الرجال منهُ في النساء لان الرجال يطلبون الجمال في نسائهم فقوي فيهم هذا الذوق على مر السنين واما النساء فلا يطلبن الجمال في رجالهم بل القوة والشجاعة فقوي فيهنَّ حب القوة والشجاعة وضعف ذوق الجمال

(١٦) الحجاب والسفور

ومنهُ . قال المرحوم قاسم بك امين في كتابهِ المرأة الجديدة « ان مزاولة الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم كل هذه الاشياء هي منابع العلم والآداب

الصحيحة . بها ترتقي النفوس الكريمة حتى تبلغ اعلى الدرجات واما بها تنهزم النفوس الضعيفة وتسقط الى اسفل الدركات . والحجاب مانع للمرأة من ورود هذا المنبع النفيس لان المرأة التي تعيش مسجونة في بيتها ولا تبصر العالم الاَّ من نوافذ الجدران او من بين استار العربة ولا تمشي الاَّ وهي كما قال الامير علي القاضي (ملتفة بكفن) لا يمكن ان تكون انساناً حيا شاعراً خبيراً باحوال الناس قادراً على ان يعيش بينهم . ولا يكفي لاخراج المرأة المصرية من هذه الحياة الصناعية التي يشكو الكل منها ان تمكث بضع سنين في المدرسة ثم تنتقل منها الى بيت تحجب فيهِ بقية عمرها بل يلزم ان تستمرّ في الاعتناء بجسمها وعقلها بعد المدرسة ويلزم ان نضع يدنا في يدها ونسير معها في الارض ونريها عجائب الكون ولطائف الصناعة ودقائق الفنون وآثار الزمن الغابر واختراعات الزمن الحاضر . يلزم ان تقاسمنا افكارنا وآمالنا وافراحنا وآلامنا وتحضر مجالسنا فتستفيد مما يعرض فيها من الاخلاق والافكار والمباحث وتفيدنا بحملنا على رعاية الحشمة والتأدب في القول »

وانّي ارى هذا القول على غاية الوجاهة فلماذا لم يأخذ بهِ الناس في هذا القطر مع انهُ قد مضى عليهِ الآن نحو عشرين سنة وهو يطرق اذانهم

ج . نعم ان هذا القول على غاية الوجاهة مثل سائر ما كتبهُ قاسم بك امين ولكن لم يعمل بهِ حتى الآن لثلاثة اسباب فيما نرى الاول ان تغيير العادات صعب فقد علمنا ان رجلاً من كبراء مصر اراد ان يعمل بهِ في بيتهِ فجمع بعض اخصائهِ وطلب من زوجتهِ وبناتهِ ان يحضرن مجالسهم سافرات فحضرن وبعد قليل تضايقت زوجتهُ وحُصِر بناتهُ عن الكلام ولم يعدن الى مثل ذلك. والثاني غيرة الرجال فقد سألنا رجلاً من أخص اصدقاء قاسم بك امين اتستحسن انت واصدقاؤك ان تعملوا بما اشار بهِ صديقكم . فجعل يفكر ثم قال «كلاَّ» . وسبب ابائهِ على ما نرى الغيرة وتملك العادات وصعوبة تغييرها فلو قام عشرون او ثلاثون واتفقوا على نفي الغيرة ومخالفة العادة وعلى حضور المجتمعات الادبية والزيارات العائلية بنسائهم سافرات لسهل على غيرهم الاقتداء بهم ولا تمضي سنون كثيرة حتى تتحقق اماني قاسم بك امين

والسبب الثالث مقاومة علماء الدين فانهم لا يوافقون على نزع الحجاب مع

ان تسعة اعشار نساء القطر اي كل نساء الارياف لا يتحجبنَ الاَّ قليلاً ولذلك لا تراهنَّ دون رجالهنَّ في ادراك مطالب الحياة بل قد يكنَّ ابرع منهم فاننا نعرف فلاَّحات يستأجرنَ الاطيانَ ويقتنينَ المواشي ويتاجرنَ بالسمن والزبدة ويستخدمن الفلاحين في اعمالهنَّ كابرع رجال قراهنَّ . وتغيير العادات قلما يجري على اسلوب النمو البطيء بل الغالب ان يفاجئ القوم مفاجأةً . فلا يبعد ان يحدث بعد سنوات قليلة ما قضى المرحوم قاسم بك امين ولم يرهُ



اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوَّل	٧	١	٣٤	صباحاً
البدر	١٥	٣	١	«
الربع الاخير	٢٣	٠	٤	«
الهلال	٢٩	٣	١٢	مساءً
القمر في الاوج	١٤	٠	١٢	صباحاً
« « الحضيض	٢٨	٧	٢٤	مساءً

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمشتري — يكونان كوكبي مساءٍ

المريخ — لا يشاهد

زحل — يغرب نحو الساعة ١ صباحاً

اصلاح خطأ

جاءَ في مقالة الدكتور كرستوفرسن المنشورة في مقتطف مارس ان جرعات الطرطير المقيء حقناً في الوريد هي بالغرامات وهذا خطأٌ في الترجمة والصواب انها بالقمحات فيجب ان تبدل كلمة غرام بكلمة قمحة في المقالة

الاستاذ بكرنج

Prof. E. C. Pickering

فقد علم الفلك بوفاة الاستاذ بكرنج الاميركي عالماً من اكبر علمائهِ وراصداً مدققاً ومديراً منظماً . ولد في مدينة بوستن سنة ١٨٤٦ ودرس في مدرسة هارفرد واختير استاذاً للطبيعيات في المعهد العلمي بمسَّتشوستس . وعمرهُ ٢١

سنة ثم جُعل استاذاً للفلك ومديراً للمرصد الفلكي في مدرسة هارفرد الكلية سنة ١٨٧٦ فبقي في هذا المنصب الى ان وافتهُ المنية في ٣ فبراير الماضي

وقد قام باعظم الاعمال الفلكية فكان من اول اعماله انهُ نصب نظارة كبيرة قطر بلورتها ١٥ بوصة وذلك سنة ١٨٤٧ جمع ثمنها بالاشتراك وبسعيهِ زادت الاموال المقطوعة لمرصد هارفرد حتى صار ريعها يكفي اجور اربعين نفساً من الرصد والعيال

ثم وُهبت مدرسة هارفرد هبة كبيرة سنة ١٨٨٧ وطُلب من بكرنج ان ينشئ بها مرصداً في مكان مرتفع لا تؤثر فيهِ تقلبات الجو فانشأ هذا المرصد في اركويا ببلاد بيرو حيث الارتفاع ٦٠٨٠ قدماً فوق سطح البحر حتى يتيسر لهُ رصد النجوم الجنوبية كما ترصد النجوم الشمالية. ولما توفي الاستاذ درابر طلبت زوجتهُ ان تواصل مدرسة هارفرد البحث في طيوف النجوم على نفقتها تذكاراً لهُ لانهُ كان يشتغل بهذا الفن فتولَّى الاستاذ بكرنج هذا العمل

وبادارتهِ صورت كل مجاميع النجوم صوراً فوتوغرافية وبذلك صور اكثر من مليون نجم ونشرت صورها وقاس قدر ٩١١٠ نجوم منها اكثرها من القدر ٦٫٥٠ و٣٦٦٨٢ نجماً اقدارها اقل من القدر ٦٫٥٠ . ويبلغ عدد الصور الفوتوغرافية التي صورت تحت ادارتهِ حتى الآن اكثر من مئتي الف صورة تظهر فيها النجوم كلها الى القدر الحادي عشر

وقد عرفت الجمعيات العلمية قدرهُ فانتخب عضواً في الجمعية الملكية الانكليزية وفي الانستيتو الفرنسوي وفي اكثر الجمعيات العلمية الاوربية واعطي نشان الجمعية الفلكية الملكية الذهبي ونياشين بروس ودرابر ورمفرد وكان رئيساً للجمعية الفلكية الاميركية

السيفنَّة

في مقالات هذا الجزء مقالة لعالم عراقي محقق ذهب فيها الى ان السيفنَّة التي قال الدميري والفيروزابادي انها طائر بمصر يأكل اوراق الشجر انما هي نوع من الجراد. وان الكلمة عربية من سفن بمعنى قشر لانها تقشر لحاء الشجر كما تجد تفصيل ذلك في مقالتهِ. اما نحن فلما قرأنا مسودة المقالة خطر لنا ان الكلمة يبعد ان تكون اسماً للجراد او لصنف منهُ ويبعد ان تكون عربية وذلك اولاً لان جراداً يدخل القطر المصري يبعد عن الظن ان لا يصل الى

بلاد العرب وهي وطن الجراد في الغالب ولذلك يبعد ان لا يكون هذا الاسم مذكوراً بين اسماء الجراد العربية وهي تملأ صفحة من المقتطف. وثانياً لان لفظ الكلمة بالفاء سيفنة وبالباء سيبنة يشير الى انها يونانية الاصل او يونانية ممصَّرة. وثالثاً لان من اصناف الحمام او اليمام صنفاً اسمهُ S. Sphenurus اي السفينية الذنب لان كلمة سفين العربية يونانية الاصل. وللحال كتبنا الى حضرة العالم الاثري المشهور احمد بك كمال نسأله هل في اللغة المصرية والنقوش الهيروغليفية كلمة تشبه هذه الكلمة وهي اسم طائر او اسم نوع من الحشرات. فكتب الينا يقول نعم وهي كلمة ش ف ن (وصور كل حرف منها برمزهِ الهيروغليفي ويلي ذلك صورة طائر في شكل الحمام) وقال «ان الكلمة قريبة من كلمة شفنين العربية اي اليمام كما في مفردات ابن البيطار وقد ذكرت هذه الكلمة في حجر اسكندر الثاني الموجود في متحف مصر في هذه العبارة وهي «بطليموس مثل الكرّاز خلف الشفن يأخذهم زنة واحدة» اي مرة واحدة. والمراد انهُ حين يهجم بطليموس على الاعداء يكون كالبازي اذا انقض على اليمام فيأسرهم دفعة واحدة». ثم وعد بزيادة البحث والتحقيق

ولما جاءَنا منهُ هذا الجواب والمقتطف مائل للطبع ترجح لنا ما ظنناهُ اولاً وهو ان الكلمة يونانية او يونانية ممصرة استعملت في زمن البطالسة وانها لنوع من الطيور ذوات الريش. لكننا لم نجد اسماً يماثل هذا الاسم في اسماء الطيور التي ذكرها ارسطوطاليس في كتابهِ. وعسى ان يوافينا قراء المقتطف الذين يعرفون اللغة القبطية في الصعيد بما يزيل كل ريب

اما سائر تحقيقات صاحب المقالة الفاضل من لغوية وطبيعية ففاية في الفائدة

حرارة الشمس وعمرها

من اشهر الآراء في سبب حرارة الشمس رأي هلمهلتز وكلفن المبني على تقلص جرمها وهذا الرأي يستلزم ان لا يزيد عمر الشمس على عشرين مليون سنة. ولكن في الارض ادلة جيولوجية تدل على ان حرارة الشمس كانت تصل اليها منذ اكثر من الف مليون سنة. وقد ارتأى بعضهم رأياً يوفق بين الامرين اي يجعل حرارة الشمس ناتجة من تقلص جرمها ويجعلها كافية لالوف

الملايين من السنين وذلك بفرضهِ ان الحرارة لا تشع من الشمس الاَّ حيث تتفاعل مع جسم آخر في الفضاء . فان المذهب القديم كان يفرض ان حرارة الشمس تشع منها في كل جهة حولها فلا يصل منها الى سياراتها والى سائر النجوم الاَّ جزء من مئة مليون جزء منها والباقي يضيع سدًى في هذا الفضاء الواسع . فاذا فرضنا انهُ لا يشع منها الاَّ جزء واحد من مئة مليون جزء مما ظُنَّ قبلاً انهُ يشعُّ منها فحرارتها تكفي لالوف ملايين من السنين . اي ان الاشعاع لا يكون الاَّ حيث توجد مادة تتناولهُ لانهُ تفاعل بين الشمس وسائر الاجسام

هذه خلاصة ما جاءَ في مجلة ناتشر الصادرة في ١٣ مارس وفي ٢٠ منهُ . اما نحن فقد ذكرنا هذا الرأي في المقتطف منذ سنوات

مخترع حفر الصور الكيماوي

من ابدع المخترعات الحديثة حفر الصور بواسطة تصويرها على صفائح الزنك او النحاس بالفوتوغرافيا ثم حفرها بمادة كيماوية . ومخترع هذه الطريقة رجل اميركي اسمهُ لويس لاثي نال اول امتياز بها سنة ١٨٧٥ . وقد توفي الآن وعمره ٧٣ سنة

مختار باشا الغازي

نعت اخبار الاستانة آخر رجل من رجال الدولة العثمانية الذين نبغوا في عهد السلطان عبد العزيز والسلطان مراد والسلطان عبد الحميد فقد استأثرت رحمة الله بالغازي احمد مختار باشا القائد العثماني الشهير والسياسي المعروف في هذا القطر حيث اقام زماناً طويلاً بعد الاحتلال في منصب مندوب سامٍ للدولة العثمانية وظل في منصبهِ هذا الى ان اعلن الدستور سنة ١٩٠٨ فعاد الى الاستانة وعين عضواً في مجلس الاعيان فيها ثم قلد الصدارة العظمى سنة ١٩١٣

ومنح مختار باشا لقب الغازي لحسن بلائهِ في اثناء الحرب بين تركيا وروسيا وكان عثمان باشا الشهير يلقب ايضاً بهذا اللقب

وقد جمع بين السيف والقلم فكان قائداً عظيماً وعسكرياً بارعاً وعالماً رياضياً واسع الاطلاع . وكتابهُ رياض المختار من اجل الاسفار الرياضية

وكان من الذين يجلون المقتطف ويعترفون بنفعهِ . منعت الحكومة العثمانية المقتطف من دخول البلاد العثمانية فذكرنا ذلك لهُ فقال انها منعتهُ بسبب سياسة المقطم فضحكنا وقلنا لهُ

لنفرض ان تجاراً تتاجر بالبارود والصابون ومنعت الحكومة دخول البارود الى بلادها فهل تمنع دخول الصابون ايضاً بجريرة البارود فضحك هو ايضاً وقال نعم هذه سياسة خرقاء وسأرى ماذا نفعل . وبعد ايام قليلة اخبرنا انهُ صدر الامر من الاستانة بعدم منع المقتطف من دخول السلطنة العثمانية

توفي شيخاً متجاوزاً الحادية والثمانين ولكنهُ بقي حافظاً لمضاء عقلهِ وهمتهِ ونشاطهِ الى آخر ايامهِ وقد اعتزل الاعمال السياسية والعسكرية والمناصب الرفيعة منذ استعفى من الصدارة

معهد العاديات البريطاني المصري

كتب السر ارثر افانس في جريدة التيمس يقترح على الحكومة الانكليزية انشاء معهد للعاديات المصرية في القاهرة على نفقة الخزينة البريطانية لكي لا تبقى بريطانيا العظمى من هذا القبيل دون فرنسا والمانيا اللتين لهما معهدان من هذا النوع . ثم قال ان جمعية البحث المصرية ومدرسة العاديات البريطانية في مصر عملتا اعمالاً باهرة رغم قلة الاموال لديهما ولكن من المحتمل ان الذين كانوا يساعدونهما بالاكتتابات قبل الحرب يعجزون عن ذلك الآن

مجمع تقدم العلوم الاميركي

التأم هذا المجمع في جامعة جونس هبكنس ببلطيمور بين ٢٣ و٢٨ دسمبر الماضي برآسة الدكتور جون مرل كولتر من اساتذة جامعة شيكاغو . وحضر الاجتماع نحو ثمانماية من العلماء والخطب التي القيت فيهِ تشف مواضيعها عن تأثير الحرب في اميال الناس « كربح الفلاح من الحرب » « وحالة الزراعة في اوربا » « ووسائل اصلاحها » . « والحاجة الى حفظ مواردنا الحيوية والطبيعية على ما اوجبهُ علينا ما تعلمناهُ من هذه الحرب » . « وتعليم الجنود الذين خرجوا من الحرب وبهم عاهات » « وصناعة البصريات في زمن الحرب » . « والبوتاسا وسيلة الفوز في الحرب » . « والتحكم بالاحوال الجوية في ميدان القتال » « وتعضيد البحث النباتي بعد الحرب » « واشتراك علم النبات في اعمال الحرب » « والاعتماد على قياس واحد للتجنيد في الممالك المتحالفة » « ومتحف الحرب ومحلهُ في المتحف الوطني » « والمانيا بعد الحرب » . « وفحص صلاحية الجنود للحرب من حيث انفعالاتهم النفسانية » « وتأثير الحرب في الاولاد الاميركيين » الى غير ذلك من المواضيع المتعلقة

بالحرب . لكن خطب رؤساء الاقسام الذين انتهت مدة رآستهم كان اكثر مواضيعها علمياً محضاً مثل « النجوم المتغيرة » « وطبائع الهواء » « وقوة اتحاد العناصر » « والاغراض من علم الحيوان ». و« ما يطلب من علم النبات » . وقد ظهر في الخطب والمقالات التي تليت مقدار فضل العلم على الحرب

رجر باكون

كتب الدكتور تشارلس سنجر فصلاً في مجلة ناتشر عن رجر باكون العالم الطبيعي الانكليزي الذي نشأ في القرن الثالث عشر (١٢١٤ — ١٢٩٤) ابان فيهِ انهُ اول من ادخل العلوم الطبيعية الحديثة الى اوربا بانياً بحثهُ فيها على الامتحان وهو اول من اشار بتعلُّم اللغات الاجنبية وحاول وضع كتاب في نحو اليونانية وكتاب في نحو العبرانية وكتاب في نحو العربية . واول من عرف قواعد البصريات وجمع البلورات المحدبة بعضها مع بعض فصار منها نظارة مقربة (تلسكوب) واشتغل عشرين سنة في تأليف زيج للنجوم وحاول اقناع البابا بتغيير الحساب اليولياني فغير بعد ئذٍ الى الحساب الغريغوري . ووصف بلدان اوربا واسيا وافريقية بعد ما وقف على اقوال كثيرين من السياح واهل الرحلات . واستنبط طرقاً لتسيير المركبات البرية والسفن البحرية وحاول اصطناع آلة للطيران . وهو اول من وصف كيفية عمل البارود في اوربا انتهى

فان كان قد حاول تأليف كتاب لنحو العربية فيكون عارفاً بها ويرجح لنا من ذلك انهُ قرأ بعض كتب علمائها واقتبس كثيراً منهم

اصلاح الحساب السنوي

اشتد الاهتمام قبل الحرب باصلاح الحساب السنوي حتى تنطبق ايام الاسابيع على ايام الاشهر اي حتى اذا وقع اول مايو يوم الخميس كما يقع هذه السنة يقع يوم الخميس دائماً واذا وقع اول يونيو يوم الاحد يقع دائماً يوم احد وهلمَّ جرًّا . وقد اقترح المسيو دسلندر في اعمال اكادمية العلوم الباريسية ان تقسم السنة الى اربعة فصول يؤلف كل فصل منها من شهرين كلٌّ منهما ٣٠ يوماً وشهر ٣١ يوماً فيصير الفصل ١٣ اسبوعاً كاملة ويبقى من السنة يوم في السنة العادية ويومان في الكبيس . ومن رأيهِ ان يوضع اليوم الاول في منتصف السنة بين الفصل الثاني والفصل الثالث واليوم الثاني في آخرها وان لا يكونا من ايام

الاسابيع وبذلك يصير يوم الشهر ويوم الاسبوع واحداً على مدار السنين . ولا شبهة ان هذا الاسلوب افضل جدًّا من الاسلوب المتبع الآن لاسيما وان ايام الاسابيع تصير متماثلة في كل فصل من الفصول الاربعة فاذا ابتدأ يناير يوم الاربعاء مثلاً فابريل يبتدئ يوم الاربعاء ويوليو يوم الاربعاء واكتوبر يوم الاربعاء وحينئذٍ يبتدئ فبراير يوم الجمعة ومايو يوم الجمعة واغسطس يوم الجمعة ونوفمبر يوم الجمعة ويستمر الحال كذلك على مدار السنين . ولكن الصعوبة في اقناع الناس كلهم حتى يتفقوا على هذا النظام

النفق تحت بحر المانش

اهتمَّ المهندسون من زمن بعيد بحفر نفق تحت البحر يصل بين فرنسا وانكلترا . وسنة ١٨٧٥ تألفت شركة انكليزية لذلك واجيز لها ان تعمل الاعمال التمهيدية قرب دوفر . واجيز لشركة فرنسوية ان تعمل مثل ذلك على الشاطىء الفرنسوي . ولكن قام جماعة من مجلس الاعيان ومجلس النواب البريطاني واعترضوا على عمل هذا النفق وابطلوهُ . لكن المهتمين بفتحهِ واظبوا على البحث لعلمهم ان المقاومة تزول يوماً ما . والمراد الآن ان يحفر نفقان متوازيان قطر كلٍّ منهما عشرون قدماً ويكون طول كلٍّ منهما ٣٣ ميلاً ٢٤ منها تحت البحر وتسعة تمتد في البر من الناحيتين . والمرجح الآن انهما يتمان في ست سنوات او سبع وتبلغ نفقتهما عشرين مليون جنيه وتكون القطرات كهربائية وهي تقطع المسافة كلها في ٤٠ دقيقة

عواقر الهند وحرق الاكواخ

يقال ان العاقر في بلاد الهند تنزع قضباناً من سقوف سبعة اكواخ وتحرقها لكي تلد اولاداً . وكثيراً ما تحترق الاكواخ بهذه الواسطة . ومن رأي الدكتور كوكس ان حرق الاكواخ وسيلة عندهم لمنع العقر لانهم يحسبون العقر ناتجاً من فعل الارواح الشريرة وهي تفارق المرأة اذا مرَّت بين اكواخ محترقة حسب زعمهم

الكسوف التام المقبل

ستكسف الشمس كسوفاً تاماً في ٢٩ مايو لا يرى في هذا القطر بل في اميركا الجنوبية وجنوب افريقية وسيبذل الرصد جهدهم في رصد ما يصحب الكسوف من الافعال المغنطيسية والكهربائية والحوادث الجوية على انواعها وعلاقتها بعضها ببعض

ارتياد القطب الجنوبي

الفت بعثة بريطانية لارتياد القطب الجنوبي برآسة جون كوب الذي كان في بعثة ١٩١٤ — ١٩١٧ وهو ينوي السفر في يونيو ١٩٢٠ والعودة سنة ١٩٢٦ وغرضهُ من هذه الرحلة الوقوف على موقع الطبقات المعدنية ومقدار امتدادها في بلاد المنطقة المتجمدة الجنوبية والبحث عن انتشار الحيتان الكبيرة وكيفية انتقالها من مكان الى مكان ودرس الاحوال المتيورولوجية والمغنطيسية في بحر روس وبلاد اندربي وتأثيرها في الاحوال الجوية في بلاد استراليا وجنوب افريقية والغرض من البعثة بالاجمال هو زيادة معلوماتنا عن المنطقة المتجمدة الجنوبية للانتفاع بها اقتصاديًّا وقد استؤجرت الباخرة «ترانوفا» الشهيرة وسيكون مع البعثة طيارة

مرصد اميركي في مصر

قرر المعهد السمثسوني الاميركي بعد النجاح الذي لقيهُ في ارصاده للوقوف على تأثير الاشعة الشمسية في الاحوال الجوية في ولاية كلفورنيا ان ينشيء مراصد اخرى في القطر المصري وجنوب افريقية والهند واستراليا

شهداء الحرب في سورية

اهدت الحكومة الفرنسوية النياشين التالية الى شهداءِ الحرب من السوريين لتقدم لذويهم وهي من درجة كومندور للمرحوم الامير عبد القادر الجزائري من دمشق وهو من رعايا فرنسا . ومن درجة اوفيسيه — للمرحومين شفيق بك المؤيد ورشدي بك الشمعه من دمشق والسيد عبد الحميد الزهراوي من حمص . والشيخ احمد طبارة من بيروت . والشيخ فريد الخازن . والشيخ فليب الخازن من لبنان ويوسف الهاني من بيروت وصالح حيدر ونخله باشا مطران من بعلبك ومن درجة شفالييه — للمرحومين محمد المحمصاني ومحمود المحمصاني وعبده الخرسا ومحمود العريسي ومحمود المجم ونوري القاضي وعمر حامد وكلهم من بيروت وعبد الله ضاهر من طرابلس . وعبد الكريم الخليل من دمشق . وسيف الدين الخطيب من دمشق . وتوفيق البساط من صيدا وعارف شهاب من حاصبيا وشكري بك العسلي من دمشق وسليم الجزائري من دمشق وعبد الوهاب بك الانكليزي من دمشق . ورفيق رزق سلوم من حمص . وجلال البخاري من دمشق ومسلم بن عابدين

من دمشق . ونايف تلوح من دمشق . وعلي الارمنازي من حماه وامين لطفي بك من حلب . وسليم احمد عبد الهادي من نابلس والسيد الكرمي من عين كرم . وحافظ بك السيد من يافا . وسعيد عقل من معلقة الدامور وجورجي خداد من دمشق وبترو باولي من بيروت . والاب بولس الحايك من لبنان . وعلي الصوفي من حماه

اختراع جديد لمخترع قديم

يشتغل الكسندر جراهام بل مخترع التلفون باتقان زورق لمطاردة الغواصات ينتظر ان يقلب حرب الغواصات قلباً وهذا الزورق عبارة عن سمكة طيارة تدور بآلات ميكانيكية تستقر تحت الماء وترتفع فوق سطحهِ وتسير بسرعة معتدلة وهي مصنوعة على منوال الطيارات وفيها عدد كالطيارات ولها محرك مثلها

آلات الصين الفلكية

لما دخلت جنود المانيا عاصمة الصين سنة ١٩٠٠ نهبت منها آلات فلكية قديمة ونقلتها الى المانيا . وقد اشترط على المانيا الآن ان تردها الى الصين فاذعنت الى ذلك

سقوط فدرين ووفاتهُ

جاءَ من باريس ان فدرين طار من فيلاكوبلاي قاصداً رومية ولكنهُ سقط بطيارتهِ على مقربة من سان رامبار دالون فمات هو والميكانيكي الذي كان معهُ وتكسرت طيارتهُ

وهو الطيار الشهير الذي طار من فرنسا وجاز فوق اوربا حتى الاستانة ثم طار فوق جبال طورس وقدم هذا القطر فأُقيم لهُ استقبال حافل وخطب في فندق الكنتننتال بحضور جمهور كبير عن سياحتهِ الجوية والشعور الذي خامرهُ والافكار التي حضرتهُ وهو محلق مع النسور والعقبان

التقدم في الطيران

سافرت طيارة من قابس (في تونس) الى حدود طرابلس الغرب ومعها كيس مملوء من الرسائل التلغرافية ثم عادت سالمة وكانت تجتاز ٢٠٠ كيلو متر في ثلاث ساعات . وعلى اثر هذا النجاح قرر المعتمد الفرنسوي في تونس بالاتفاق مع قيادة الجيش ان يرسل البريد في طيارة كل اسبوع الى الحدود الطرابلسية . ووضع مشروعاً لمساعدة الطيران وتشجيع الطيارين

فهرس الجزء الخامس من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الرابع والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٩ — الموافق ٣ رمضان سنة ١٣٣٧

اللغة الحثية اخت اليونانية

اكتشاف حديث

في التوراة والكتابات المصرية والاشورية ذكر صريح لشعب اسمهُ شعب حث كانت لهُ مملكة كبيرة عزيزة الجانب في اسيا الصغرى وبلاد الشام حاربها المصريون في عهد رعمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد اي منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة وكانت الحرب بينهم وبينها سجالاً واخيراً عُقد الصلح بين المملكتين وتعاهدتا ووجدت صورة المعاهدة في القطر المصري ونشرنا ترجمتها في المقتطف . وكان الحثيون يكتبون لغتهم كتابة رمزية وكتابة اخرى بحروف اسفينية فاهتم العلماء بحل رموز الاولى كما حلوا رموز الكتابة المصرية والكتابة الاشورية فلم يهتدوا الى ذلك . اما الكتابة السفينية فقراءتها سهلة ولكن تعذر عليهم فهم معناها الى ان قام الدكتور فردرك هروزني استاذ اللغات السامية في جامعة فينا فاهتدى الى فهم معناها بعد جهد جهيد . وقد وضع رسالة في هذا الموضوع لخصها الاستاذ كروفرد من اساتذة كلية مدراس بالهند ونشر تلخيصهُ في الجزء الاخير من مجلة الجمعية الملكية الاسيوية فاقتطفنا منهُ ما يأتي قال

رأى القرن التاسع عشر حل رموز القلم الهيروغليفي المصري والسفيني البابلي فنتج عن ذلك ان صرنا نعرف تاريخ مصر وبابل من كتاباتهما بالذات بعد ما كنا نعتمد على القليل الذي جاء عنهما في التوراة واخبار السياح الاقدمين مثل هيرودوتس وبعض الكتابات اليونانية واللاتينية وتيسر لنا استنتاج تاريخهما بالتفصيل .

وبقيت رموز القلم الحثي لغزاً غامضاً وكذلك اللغة الحثية نفسها ولو كانت مكتوبة بحروف سفينية لفظها معروف الى ان قام الاستاذ هروزني في القرن العشرين وازاح الستار عن هذه اللغة معتمداً على مباحث الذين تقدموه مثل ونكلر وجنسن ومير وسايس وبيزر وكندزون وغارستانج وور وطمسن وغيرهم

فان ونكلر اكتشف سنة ١٩٠٦ عاصمة الحثيين حيث القرية المعروفة الآن باسم بوغازكوي وهي في سفح اكمة شرقي هالس وعلى خمسة ايام من انقره شرقاً. وكان اهل البحث قد اكتشفوا في تل الامرنا بالقطر المصري اقراصاً كثيرة من الخزف المشوي عليها كتابات بالقلم السفيني واللغة الاشورية دارت بين الملك امنهتب الثالث والملك اخناتن وكلاهما من الدولة الثامنة عشرة المصرية وبين حلفائهما ونوابهما في اسيا وهي من القرن الرابع عشر قبل التاريخ المسيحي وفيها ذكر ملك الحثيين العظيم المسمَّى صبيّلوليا. اما ملك الحثيين الذي عقد المعاهدة مع رعمسيس الثاني سنة ١٢٧٠ قبل التاريخ المسيحي وجاء ذكره في الكتابات المصرية فاسمهُ حتّوصيل

والكتابات الحثية الرمزية تشبه الهيروغليف المصري ولكنها مخالفة لهُ وقد وجد الكثير منها في حماة وحلب وكركميش وغيرها من اعمال سورية وفي بوغازكوي وغيرها من اعمال الاناضول ولم يتمكن احد من حلها حتى الآن . واما المكتوبة بالقلم السفيني فقد وجدها الاستاذ ونكلر في بوغازكوي بين سنة ١٩٠٦ و ١٩١٢ وهي اكثر من عشرين الف قرص واكثرها محفوظ الآن في الاستانة وتدل الدلائل على انها من سجلات ملوك الحثيين وكانت محفوظة في عاصمة ملكهم . وكلها من القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل التاريخ المسيحي فلها شأن كبير تاريخاً ولغة فبعضها عهود ومراسلات بين ملوك الحثيين وغيرهم من ملوك المشرق . وقد ظهر من البحث فيها ان لغة الحثيين تشبه لغة الارزاوى الذين كانت لهم معاملات واسعة النطاق مع القطر المصري كما يظهر من اقراص تل الامرنا المشار اليها آنفاً والمرجح ان الارزاوى هي كليكية

وقراءة هذه الكتابة سهلة كما تقدم لانها بحروف معروفة ولكن العقدة في حل معناها لانها بلغة مجهولة ولم توجد معها كتابة اخرى بلغة معروفة ترجمة لها كما وجد في الكتابات المصرية والاشورية فكان مفتاحاً لقراءتهما وفهمهما

لكن الاعلام التي وجدها الاستاذ هروزني وبعض العبارات المتكررة والزوائد التي تلحق اواخر الكلمات ارشدتهُ الى ادراك بعض المعاني فثبت لهُ اولاً ان اللغة الحثية من اللغات الهندية الاوربية كاليونانية واللاتينية. مثال ذلك ان اسم الفاعل المفرد الذي ينتهي في حالة الرفع بحرفي ان او انس ينتهي المذكر منهُ في الحالات الاخرى بالحروف انت او اند فكلمة «دان» معناها معطٍ وجمع المذكر المرفوع منها دنتس وذلك مثل فرون وفرونتوس باليونانية وفرن وفرنتس باللاتينية وهي مثل دنتس dantes اللاتينية. وسائر الاحوال التي تكون فيها هذه الكلمة من حيث ملحقاتها في المفعول بهِ والمضاف اليهِ مذكراً ومؤنثاً مفرداً وجمعاً تشبه ما هي في اللاتينية واليونانية. ومثل ذلك تصاريف الاسماء والافعال. فللاسم ست حالات في الحثية كما في اللاتينية واليونانية وهي الفاعل والمفعول بهِ والمفعول لهُ والمفعول فيهِ والمفعول منهُ والمضاف اليهِ. والجمع فيها يختم بحرفي أس او أس والتشابه تامّ في معاني الكلمات المتشابهة لفظاً

وقد اطال الاستاذ كروفرد في ايراد الشواهد الكثيرة الدالة على المشابهة بين الحثية وبين اليونانية واللاتينية مقتبساً ذلك من رسالة الدكتور هروزني ثم لخص هذا البحث بقولهِ انهُ اتضح الآن ان الحثية كانت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل التاريخ المسيحي لغة مستقلة من اللغات الهندية الاوربية اي اللغات الاوربية المشابهة للاتينية والهندية الايرانية والارمنية. وان الحثيين انفسهم من سلالة هندية اوربية ولكن امتزج بهم مع الزمن دم من غير الدم الهندي الاوربي. وانهُ كان في اسيا الصغرى حينئذٍ عمران راقٍ جدًّا يقوم بهِ اناس من اصل هندي اوربي يباري العمران البابلي والاشوري

واول ما ورد ذكر الحثيين كان سنة ١٩٣٠ قبل التاريخ المسيحي والمرجح انهم هم الذين قضوا على دولة حمورابي وبلغت دولتهم اوج مجدها في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل التاريخ المسيحي في عهد صبيلوليما وخلفائهِ وحينئذٍ عمت مملكتهم كل اسيا الصغرى وشملت سوريا وفلسطين وصار لها علاقة شديدة بالقطر المصري. ثم جعل نجمها يأفل في بداءة القرن الثاني عشر قبل التاريخ المسيحي

والظاهر ان الحثيين دخلوا اسيا الصغرى بطريق البوسفور مع غيرهم من الشعوب الاسيوية التي غزت اوربا قبل التاريخ المسيحي بنحو الفي سنة

مراصد الهند

طبع كتاب في العام الماضي بمدينة كلكتا موضوعهُ مراصد جاي سنغ الفهُ المستر كاي من اعضاءِ ديوان مساحة العاديات في الهند وقد قرظتهُ مجلة ناتشر فقالت في تقريظهِ ان الكتب الفلكية الهندية التي وصلت الينا يمتد تاريخها الى سنة ٤٠٠ للميلاد ويظهر منها ان علم الفلك الهندي نشأ من علم الفلك اليوناني الذي وصل الى الهند بطريق بابل وبلخ بعد ما غزا الاسكندر المكدوني بلاد الهند بنحو قرنين او ثلاثة. وقد اشتغل كثيرون من الفلكيين في غرب اسيا وشمال افريقية بعلم الفلك في القرون الوسطى فحققوا بعض القضايا الفلكية واصلحوا ازياج النجوم ولكن اهالي الهند لم يفعلوا شيئاً من ذلك في كل تلك المدة غير انهم نهضوا في شمال الهند في اوائل القرن الثامن عشر للقيام بما فاتهم فقام الراجا جاي سنغ في جيبور (ولد سنة ١٦٨٦ وتوفي سنة ١٧٤٣) وكان ميالاً الى علم الفلك من صباه فالف كتاباً فيهِ او أُلف بامرهِ وسمي باسم السلطان محمد شاه ويوجد منهُ الآن نسخة كاملة بالفارسية في دار التحف البريطانية ونسخة غير كاملة بالسنسكريتية في جيبور وفيهِ زيج كامل منقول عن زيج اولغ بك ومقدمة يقال فيها ان هبرخس كان صعلوكاً جاهلاً وبطليموس خفاشاً لم يستطع الوصول الى شمس الحقيقة وان براهين اقليدس ناقصة والازياج الاوربية كثيرة الخطإِ ولذلك عزم جاي سنغ على نصب آلات فلكية للرصد كبيرة جداً مثل الآلات التي نصبها اولغ بك في سمرقند وكان فيها ربعٌ للرصد نصف قطرهِ ١٨٠ قدماً

وصنع جاي سنغ اولاً اسطرلابات مختلفة من الحديد والنحاس مما قطرهُ ست بوصات الى ما قطرهُ سبع اقدام ولا يزال كثير منها محفوظاً في جيبور. وعُني ببناءِ المزاول في دهلي وجيبور وارجاي وبنارس وماثورا مما ارتفاعهُ بضع اقدام الى ما ارتفاعهُ تسعون قدماً. فالآلة الكبرى (سمرات نيترا) مزولة اي ساعة شمسية في شكل مثلث قائم الزاوية وترهُ موازٍ لمحور الارض وعلى كل جانب من جانبيهِ قوس استوائية. ففي مدينة دهلي مزولة علوها ٦٨ قدماً ونصف قطر كل قوس من قوسيها ٤٩ قدماً ونصف قدم. وفي جيبور مزولة علوها ٩٠ قدماً ونصف قطر كل من قوسيها ٥٠ قدماً وهي مرسومة في الشكل الاول المقابل

واقام في جاي براكاس بناء مثل نصف كرة مجوفة رسم في تقعيره خط الاستواء وخطوط الهاجرة وغيرها من الدوائر ومدّ عليهِ اسلاكاً يقع ظلها على هذه الخطوط . واقام بناء اسطوانيًّا كثير العيون على محيطهِ ونصب في وسطهِ عموداً قائماً وهو المرسوم في الشكل الثاني واسمهُ رَم ينترا

واحسن مبانيهِ الفلكية مرصد دهلي المسمى جنتار منتار بني سنة ١٧٢٤ وفيهِ ست آلات فلكية .واصلحها آلات جيبور فلم تخدشها انياب الدهر لانها داخل حمى القصر . وآلات بنارس اقيمت سنة ١٧٣٧ على سطح احد المباني ولذلك هي صغيرة الحجم

ولا دليل على ان اهل الرصد من الهنود استعملوا هذه الآلات بانتظام ولا هي صالحة للرصد

وسنة ١٧٢٨ او ١٧٢٩ ارسل جاي سنغ احد الجزويت البرتغاليين نزلاء بلاده الى اوربا ليأتيهُ بازياج فلكية اوربية فعاد ومعهُ زيج لاهير La Hire ومن رأي المستر كاي مؤلف هذا الكتاب انهُ كان عند جاي سنغ كتاب فلامستيد في التاريخ الفلكي Historia Caelestis وانهُ كان يعرف آراء كبلر وغليليو ونيوتن ولكن مشيريهِ في علم الفلك كانوا من كهنة الكاثوليك الذين لا يصدقون رأي كوبرنيكس فلم يحسنوهُ لهُ . انتهى

ولعل احسن ما كتب على علم الفلك عند الهنود ما نشرناهُ في المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف صفحة ١٤٣ وما بعدها حيث قلنا

لما تغلب الاسكندر المكدوني على بلاد الهند كثر تردد اليونان اليها واخذوا معهم علومهم وفي جملتها علم الفلك وكان الهنود يعرفون منهُ ما يكفي للتنجيم فقط فصاروا يعنون بدرسهِ ويؤلفون فيهِ حتى اذا كسفت شمسهُ في اوربا ومصر والشام بعد انتشار الديانة المسيحية اشرقت في بلاد الهند فقسموا السنة الى اسابيع وجعلوا كل يوم من الاسبوع باسم سيار من السيارات وسموا السيارات باسماء يونانية محرفة مثل اسفوديت للزهرة وهو افروديت باليونانية وجيئا للمشتري وهو اوزفس باليونانية وهلي للشمس وهي هليوس باليونانية ومن هذا القبيل اسماء الابراج فانها يونانية محرفة كما ترى في الجدول التالي

الاسم العربي	اللفظ الهندي	اللفظ اليوناني	الاسم العربي	اللفظ الهندي	اللفظ اليوناني
الحمل	كريا	كريوس	الميزان	جوكا	زيغون
الثور	تاڤوري	تاوروس	العقرب	كوربيا	سكوربيوس
الجوزاء	جيتوما	ذيذيموس	القوس	طوكشيكا	توكبوتيس
السرطان	كاركين	كاركينوس	الجدي	آكوكيرا	ايغوكيروس
الاسد	ليا	ليون	الدلو	هريدروغا	اذركسوس
السنبلة	باثينا	بارثينوس	الحوت	اتثا	اختوس

ونقلوا كثيراً من الاسماء الهندسية والفلكية والتنجيمية الى لغتهم فلا شبهة اذاً في ان اصل علم الفلك الهندي من علم الفلك اليوناني وقد اعترف بذلك كثيرون من علماء الهند الاقدمين وقالوا ان الارض كرة واقفة في الخلاء على لا شيء وان قطرها ٦١٠٠ يوجان وان بعد القمر عنها ٥١٥٧٠ يوجان اي ½ ٥٤ مرة قطر الارض وقد قدره بطليموس ½ ٦٤ مرة قطر الارض وقالوا بافلاك التدوير للسيارات واضافوا اليها شيئاً من عندهم فقالوا ان محيط كل فلك منها يختلف فيكون على اعظمهِ والكوكب في الاوج او في الحضيض وعلى اقلهِ وهو بعيد عنهُ ٩٠ درجة اي ان افلاكها اهليلجية وقال واحد منهم سنة ٤٧٦ للمسيح ان فلك النجوم ثابت وان الارض تدور دورة يومية فيظهر ان النجوم تدور حولها من الشرق الى الغرب واعترض عليهِ بعضهم بانهُ لو كانت الارض تدور لهبطت الاماكن العالية فرد عليهِ آخر انهُ ليس في الارض فوق وتحت بل حيثما وقف الانسان حسب مكانهُ فوق

وقال اريبهاتا احد علمائهم ان الهواء الجوي يحيط بالارض الى علو ١٥ يوجان اي ١١٤ ميلاً وان قطر الارض ١٠٥٠ يوجان اي ٧٩٨٠ ميلاً (وهو ٧٩١٢)

لكن كان علمهم ممزوجاً بخزافات كثيرة فكان بعضهم يعتقد ان النجوم تدور كلها حول الارض في اربع وعشرين ساعة تديرها عاصفة شديدة وان السيارات تدور معها في دائرة البروج ولكنها تتأخر عنها بقوة لها ايدٍ وازمَّة فتقودها بها فالقوة التي في الاوج تجذب السيارات اليها مرة باليمين ومرة باليسار وعند العقدة اله يحرفها عن دائرة البروج مرةً الى هنا ومرة الى هناك. وعند الاقتران اله آخر يغير سرعة السيارات فيجعلها تسرع او تبطئ او تسكن او ترجع القهقرى. وقال غيره ان الكسوف ناتج عن سيار ثامن يتوسط بيننا وبين الشمس والقمر فيكسفها ويخسفهُ

التلفون المستقل

لقد كان من نصيب المقتطف اننا انشأناه في عصر المكتشفات والمخترعات فصار سجلاً لها . فقلما تجد اختراعاً ذا شأن اخترع منذ ثلاث واربعين سنة الى الآن الاَّ ولهُ في المقتطف تفصيل كافٍ . وما اكثر ما اخترع في هذه السنين

رأينا بالامس صورة التلفون الذي يخاطب بهِ المرء من يشاء من غير توسط العاملة التي تصل سلك تليفونهِ بتلفون من يريد مخاطبتهُ فتذكرنا صورة اول تلفون نشرناها في المقتطف وشرحنا كيفية انتقال الصوت بها . فتجد في مقتطف يونيو سنة ١٨٧٧ اي منذ اثنتين واربعين سنة الكلام التالي

«التلفون او التلغراف الناطق * جاء في الجرائد الاميركانية ان رجلاً من رجال العلم يدعى الاستاذ بل اخترع آلة بديعة لنقل الصوت من مكان الى آخر ولو كان بينهما الوف من الفراسخ وهي مصنوعة من قطعة كبيرة من المغنطيس على شكل اللامين وعلى طرفيها لفتان مفصولتان كاللفات التي في التلغراف الاعتيادي وامامهما صفيحة رقيقة من حديد لدن سهلة التذبذب . ومن المقرَّر عند مَنْ لهم اطلاع على فن الكهربائية انهُ اذا تحركت قطعة حديد امام طرفي مغنطيس يحصل من ذلك مجرًى كهربائي في لفة الشريط المتصلة بهما ومن المقرَّر ايضاً انهُ اذا تكلم الانسان او غنَّى امام صفيحة رقيقة من حديد او نحوهِ تهتز اهتزازاً سريعاً حسب طبقة الصوت ويخرج منها صوت واضح كالصوت الذي هزها . وعلى هذين الحكمين البسيطين صُنعت هذه الآلة . فاذا تكلم الانسان امامها تهتز صفيحة الحديد التي امام المغنطيس فيهيج في اللفة مجرًى كهربائي فاذا كانت اللفة متصلة بآلة اخرى مثل هذه تماماً بواسطة سلك التلغراف تنقل الاهتزازات بواسطة المجرى الكهربائي الى الصفيحة التي في الآلة الاخرى مهما كان بعدها فتهتز كما اهتزَّت هذه ويخرج منها صوت واضح كالصوت الذي ههنا سواء كان الصوت مرتفعاً او منخفضاً وسواء كان تكلماً او غناءً »

ثم رسمنا صورة باطن التلفون كما ترى في الشكل الاول المقابل وصورة رجل يتكلم ويسمع كما ترى في الشكل الثاني وذلك في مقتطف فبراير سنة ١٨٧٨ . وقد

توالى التحسين في التلفون ولكن لم يجدَّ فيهِ تحسن كبير الاَّ منذ عهد قريب فقد تيسَّر الاستغناء عن الاسلاك الموصلة ولو كانت المسافة الوفاً من الاميال كما ابنا في مقتطف يناير سنة ١٩١٦ فصار كالتلغراف اللاسلكي وتيسَّر ايضاً الاستغناء عمَّن يصل بين تلفون وآخر وهذا الاسلوب أُتقن الآن اتقاناً يكفي لشيوعهِ. ففي مدينة ليدز من مدن انكلترا مركز واحد لكل سبعة آلاف مشترك. ولا يمنع استعمال هذا التلفون في كل المدن الاَّ نفقات ما يلزم من التغيير فيها اذا كانت كبيرة فقد قُدّر ان جعل التلفون في مدينة لندن بحيث يستغنى بهِ عن الذين يصلون بين المتكلم والمخاطَب نحو خمسة ملايين من الجنيهات . وفي هذا التلفون دائرة كالساعة عليها الارقام الهندية والصفر كما ترى في الشكل الثالث والرابع فاذا اردت ان تخاطب احداً فارفع السماعة بيدك وضع العقارب على الارقام التي هي عدد من تخاطبهُ الواحد بعد الآخر فيتصل تلفونك بتلفونهِ . والغالب ان يتم ذلك في خمس ثوانٍ من الزمان. ومتى اعدت السماعة الى مكانها انقطع الاتصال من نفسهِ . وغني عن البيان ان في مركز التلفون آلة كثيرة الفروع والتراكيب يشعر جزء منها حين نزعك السماعة بان الكلام آتٍ من تلفونك لان لكل تلفون مركزاً خاصاً حسب ارقامهِ ومتى كملت دلالتك على الارقام التي طلبتها اتصل سلك تلفونك بسلك صاحب تلك الارقام.

فعسى ان يكون للقطر المصري نصيب من هذا التلفون الآن ما دام عدد المشتركين قليلاً ونفقات التغيير غير كثيرة فان ذلك خير من الانتظار الى ان يكثر عدد المشتركين وتزيد نفقات التغيير زيادة فاحشة. واذا كان في النية شيء من ذلك فلا يتم طبعاً قبلما تنتشر راية السلام وتعود المعامل الى اعمالها لصنع العدد اللازمة بنفقة معتدلة

اما التلفون اللاسلكي فلا نرى الآن ان استعمالهُ ممكن الاَّ حيث يمكن نصب الاعمدة في الجو لتجمع اسلاكها تموجات الاثير الكهربائية كما في السفن والبلونات . اما ان يضع المرء تلفوناً في جيبهِ فيكلم بهِ من يشاء فلا سبيل اليهِ الآن على ما نرى ولكن لا يستحيل ان يكشف سبيل لجمع تموجات الاثير الكهربائية بغير الاسلاك المعدنية او ان تكشف عناصر تتأثر بهذه التموجات كما يتأثر السلينيوم فيصير المرء يضع تلفونهُ في جيبهِ كما يضع ساعتهُ ويخاطب بهِ من يشاء

باحثة البادية

(٤)

المصرية

المصرية من باحثة البادية مصريتان : مصرية بظرفها ومصرية بوطنيتها

من لا يعجب بالظرف المصري الذي يبدو ادباً وحسن مجاملة في المعاملات ، ويتناقله المتحادثون نكاتاً تمر في الحديث فتجعله ذا لذعة لطيفة تشرح القلب وتبهج الخاطر ؟ إن لكل من الشعوب صفة كهذه التي يسميها الفرنساويون (esprit) والانجلو امريكيين (humour) ، وهو رسم جولة الفكر منهم مع ما تضمنه من شر انيق بريء يغضب ليسترضي و « يفاغل » الاحاديث والمناقشات فيحميها من الملل الذي يتهدد جميع العلائق البشرية إذا استمرت على وتيرة واحدة

تتكون الشخصية الجاذبة من عنصرين اثنين : اولها ثابت لا يتغير وهو الطبع ، والآخر يزهر متنقلاً وهو الظرف . ولئن كانت قيمة المرء الاخلاقية وكرامته وعظمته في العنصر الاول وهو القوة الاصلية الجاذبة ، فان الظرف (اذا كان طبيعياً لا تكلف فيه) ينقذ الانتباه من تعب التوتر اذ يمزج الطابع الجدي العبوس بشيء خفيف رشيق وثاب يرضي دائماً اذا كان خاضعاً للذوق المصفى

وجميع الاقطار العربية تعترف للمصريين بالمقام الاول في عالم الظرف (كما في آفاق معنوية اخرى) ، ويساعدهم على التفرد به لنظهم وطهتهم ودقتهم اللاذعة . وقل من من الاوربيين يفهم ذلك لأن فكرهم على توقده وانتباهه لا يستطيع الوصول الى الدقة الشرقية الخفية . ايكفي التوقد والانتباه لمن يطلب التفهم ؟ أليس هناك صفة اخرى تصيب جوهر المعاني والاغراض بوثبة واحدة ، وهي الحدس الذي كان وسيظل دائماً قوة النفس الشرقية ؟ وهذه الدقة المتوارية ازاء النظر الغريب أليست هي البادية في السلم الموسيقي عوارض كثيرة التجزئة

غريبة الاوضاع ؟ تلك العوارض اخذ بعضها نفرٌ من كبار الموسيقيين في الغرب ونظموها بياناً فنيًّا جميلاً . على ان الجمهور الاجنبي ما زال يحسبها خطأً وخالاً موسيقيًّا في حالتها الشرقية الصرفة ، مع انها هي الجاعلة لموسيقانا سذاجتها وفعلها الاليم المستحبّ

اللسان المصري سلطان يعنو لهُ الكلام . وللمصري سرعة خاطر مدهشة لا تكلّ ولا تنضب والفاظ كالسلسبيل حلاوة . ولكنَّ هذه الميزة تظهر على أتم ما تكون عند المصري الراقي الذي يرفع المعاني المتداولة الى اوج فكره ثم يظهرها جديدة الانس والسلاسة تتبعثر فيها الملَح الحسناء ورؤوس حراب صغيرة تتهدّد بالوخز كثيراً ولا تفعل الاّ نادراً .

***

كل ذلك في باحثة البادية محدّثةً وكاتبةً . خفةُ الروح ترفرف على جميع سطورها الاّ انها تستوقفك الوقت بعد الوقت بنكتة غير منتظرة وتهكّم شائق يناسبُ الموضوع . كقولها في انتقاد الشراسة العابسة التي يستعملها بعض الشرقيين في منازلهم :

« زرت مرةً سيدةً من ابتاين بمثل هذا الزوج القاسي وكنا نتكلم واولادها الصغار يلعبون قريباً منا وبناتها الشابات يضحكن واذا بهن سكتن فجأةً وارتبكت امهن وغارت اعينهنّ وعلاهنّ الاصفرار وقامت احداهن تهرول الى الصغار لتسكتهم والثانية تتسمع على السلم والاخرى ترى ماذا يمكنها ترتيبه في حجرة والدها فعجبت من هذه الحركة الفجائية وسألت عن الباعث لها فاخبرتني السيدة والحزن بادٍ عليها وتكاد لا تنطق الا همساً « ان البك ربما يكون قد حضر » . فقلت في نفسي اذا كان كل هذا الاضطراب وفي حضوره شك فماذا يفعل هؤلاء النسوة اذا قيل لهن « أنه قد والله حضر » ؟

ظرفها يبدو في الغالب تهكماً بريئاً لا مرارة فيهِ ترطبهُ البسمةُ التي لا تبعدُ عنهُ كثيراً ، ويعجبها أن تستعملهُ لايضاح أغلاط الرجل . ولو كنتُ رجلاً لجزلتُ لشراستي المزعومة وضاعفتها احياناً لتوحي الى الباحثة مثل هذه النكتة المليحة :

« فما أقدر زوج الضرتين على التفنن ! ولو أنصفوا لعينوا زوج كل اثنتين سياسياً او ناظراً للمستعمرات ! (ولكن الذي يؤسف له انا ليس لنا مستعمرات) »

وهذه غيرها :

« يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لجلب المعاش .» فليت شعري أي زمان صدر بذلك من عند الله ؟ » . انهم لو انصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا باننا قليلات النبوغ وانه لم يسمع بان احدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلاً . وليتفضل احدهم باخبارنا عما استنبطه من تلك القواعد . فنحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم اعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كولمب لما تعذر عليّ انا ايضاً ان اكتشف اميركا »

ودونك هذا الوصف الحي في غاية الحياة لانهُ ينطبقُ على بعض مشاهدات واقعية . ولكنهُ يتناولُ المرأة هذه المرة :

« تسافر المرأة الافرنجية الآن او البدوية وحدها فتركب القطار او الجمل وسرعان ما تحمل متاعها او تحضر من يحمله لها بلا ضوضاء . اما المصرية فلا تسافر الى محطة قريبة الا ومعها من الخدم والاقارب من تعطلت اعمالهم من اجلها ثم تجدها لا تكاد تحرك رجلاً لتنزل حتى يتحرك القطار واذا ساعدها الله (والاولياء !!) ونزلت فما اكثر ما تفقده ولا تجده . ضاعت حقيبة المصوغات وانكسرت القلة فبللت حبرتها واشتبك برقعها بمفتاح العربة فانقطع خيطه واذا لم يسرع حشمها في التقاط اطفالها فقد يقع احدهم تحت العجلات صريعاً »

صدقت الباحثة . ان طائفةً من النساء الشرقيات لم تتهذّب منهنّ الحركة فاذا مشين شعر الرائي بانهن منتبهات لحركاتهن مرتبكات فيها ، وربما سرن على غير هدًى فيصطدمن بما حولهن من اثاث وجدران ويقلبن مرغمات ما على الطاولات من اناء ومزهرية وكتاب . قد يكون هذا راجعاً الى دور الانتقال الذي نحن فيهِ من القديم المنبوذ الى الجديد المحبوب ، ودور الانتقال يظلُّ دائماً أليف الحيرة والخبط والتردُّد الى ان يقوّمهُ المران وتألفهُ العادة . ولكنّ من الشرقيات عموماً والمسلمات خصوصاً من هنّ موزونات الحركة موزونات الكلمة يُسَرُّ ما يقضي معهنّ من الاوقات لحظات انس وهناءٍ

ينتشرُ ظرفُ الباحثة غالباً في سطور كما رأينا في النبذ السابقة ولكنهُ يجمع احياناً في كلمة واحدة او جملة مختصرة كقولها في نقد الحبرة المصرية

« ان نصف ازارنا السفلي مرط (جونيله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه . اما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . اما البرقع فاشف من قلب الطفل »

كذلك تظلُّ يدها سائرةً على هواها والنكتة جزءٌ من معانيها . وقد تدري بها فتضحك لها بعد رسمها على القرطاس وقد لا تلتفت اليها مطلقاً . فتبقى في إعراضها والظرف يتسرّبُ بين مقطوعات الخطاب حتى يجيء الانفعال الشديد يهزّها

فتتطاير اذ ذاك من حول صحيفتها اسراب الملح والنكات والتهكم ويتفرّغ اليراع لصب مقذوفات العاطفة المشتعلة والشعور المكايد المعاني

***

اما المصرية الوطنية فضمرة دائماً وان لم ترفع القناع الا الوقت بعد الوقت . وربما تكلمت الوطنية احياناً باسم الاسلام وتارة باسم الشرق بأسره كقولها :

« اننا لو سلمنا بما يقترحه الكتاب من ضرورة تقليد الغربيين في امور معاشنا ولباسنا وزي بلادنا مما قد لا يوافق روح الشرق فاننا نندمج فيهم ونفقد قوميتنا بمرور الزمن وهذا هو ناموس الكون اذ يفني الضعيف في القوي وانه لمن العار ان نهمل هذا الامر يجري مجراه . فادعو الكتاب والباحثين للتفكير فيه وفي ايجاد مدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزه وطبائع بلاده ولا تعوقنا عن اجتناء ثمار التمدن الحديث »

رأيٌ في منتهى التعقل والاعتدال واخاله يتفق غرضاً مع الجمعية النسائية التي تألفت في هذه الايام لمقاومة تيار المدنية الاوربية في هذا القطر . انا الشرقية الشغوف بكلّ ما هو شرقي اتمنى لكلٍّ من اقطارنا طابعاً شرقياً صرفاً . لكن حسنٌ ان يبسط المرء مدى فكره الى ما وراء حدود ما يتمنى لان جدران « التمني » ضيقة في الغالب . اذا مال الانسان الى امر ووجد من نفسه دافعاً يحمله على طلب ذلك الامر بقوة كان بذلك ملبياً نداءً سرياً منبثقاً من اعماق مزاجه . وكأنَّ خفايا المزاج تعلم ان في الامر المطلوب ما يكمّل منهُ قوى لم يبرز الاَّ بعضها ، او ان في ذلك الامر اقتداراً لتنبيه قوًى جديدة مجهولة في اعماقه . اذ ذاك ماذا تنفع الآراء وهل هو يستفيد منها حقيقةً ولو تظاهر بالاصغاء والطاعة؟ ولو كان من قوّة الارادة بحيث يتيسر لهُ إكراه نفسهِ على التحول عن ذلك الانجذاب فهل في ذلك خيره ام كان خاسراً واحداً من الظروف النادرة التي تهيئها الحياة للمرء مجالاً لتوسيع قواه وممكناته واغناء ملكاته ؟ تُرى هل فنيت قوة اليابان منذ احتضنت المدنية الاوربية واستخدمت مظاهرها ام تحسب اليابان من الرابحين ؟

أما ساعة تتكلم الباحثة بلسان المرأة فهي تحذف اسم الشرق والاقطار الاسلامية ولا تهتم الاّ بالمرأة المصرية دون غيرها كقولها :

« ان من يتصفح تاريخ المرأة المصرية الحديثة يرى انها كانت دائماً مظلومة مهضومة الحقوق . في عصر اسماعيل هجم علينا جيش من الشركسيات انهزمنا امامه وخرج ظافراً منا باحسن رجالنا

فلم يكن شريف ولا نابه بمصر الا وام ولده جارية شركسية من شراء اسماعيل . ثم ابتدأ رجالنا بعد ذلك الزمن يتزوجون بالاوربيات » . « اما وقد صار الآن بمصر من المتعلمات من يصلحن للزواج بابناء جلدتهن أفليس من العار ان تقدر على ان تجعل ابنك شريفاً من أم ذات حسب فتختار ان يكون ابن جارية شركسية أو راقصة أوربية ؟ » . « ألا ربّ معترض يقول ان قد بطل الرق الآن وان من يصاهر الترك يصاهر اكفاء . هذا صحيح ولكن الام تغذي الطفل بأميالها وطباعها كما تغذيه بلبنها فاذا ما حنت لها التركية لوطنها (وكل يحن بالطبع لوطنه) نشأ متشبعاً باميالها يحب تركيا ويميل عن مصر وهو معدود من رجالها » . « وسبب فشل المصريين وعدم ميلهم الفطري للاتحاد هو على ما أرى ناشيء عن تشعب اجناس امهاتهم . فابن الفرنساوية يحب فرنسا وابن الزنجية يذكر خصب السودان وابن العربية يفتخر بمحتده وولد المغربية لا يفتأ يذكر بلده وهكذا أضعنا وطنيتنا المصرية عن طريق المصاهرة بالاجانب » . « ثم اجدني محقة اذا قلت ان الدم يحن الى نوعه فاذا تكافأ الرجل والمرأة في العلم والتربية وكانا مصريين مثلاً فان الحب بينهما يكون أصدق وأمتن منه لو كانا مختلفي الجنس »

عندي اعتراضٌ صغير على كلمتي « أصدق وامتن » . ان للحب السامي الاكيد درجة واحدة من المتانة والصدق وتلك الدرجة كعبةٌ تدركها قلوبُ المخلصين قبل ان يفطنوا لها ، بل ان الاخلاص المجرد من انتباه الشخص المخلص لوقوع اخلاصه كان دائماً من الصفات الودادية الاولية . ثم ان الحب هو العالم الانور والافق الاطهر الذي تتلاشى عنده كلُ جنسيةٍ وكلُ تحزبٍ ولا يخطو بابهُ الاَّ المخلصون . كلاَّ لا يكون الحب « أصدق وأمتن » بين مصري ومصرية منهُ بين مصريٍ وفرنساوية او انجليزي وزنجية الاَّ اذا ارادت باحثة البادية ان ابناء الوطن الواحد والطبقة الواحدة يكون لهم في الغالب اذواق متشابهة متقاربة فلا يولّد الاحتكاك فيما بينهم نفوراً . وهي نظرية اصادق عليها نصف مصادقةٍ فقط لان اخوّة الجنسية والطبقة لا تعني اخوّة النزعات . كم وكم من الناس رأوا انفسهم منعكسين في مرآة نفوس الغرباء المختلفين عنهم جنسية وعقيدة واطماعاً ومصالح فكانوا معهم متفاهمين متفقين لانهم وجدوا ان بينهم وبين هؤلاء الغرباء علاقات معنوية وقرابةً روحية لم تربطهم مثلها بذويهم واخوانهم واقرب الناس اليهم ! ذلك لان للنفوس والميول وطناً غير وطن الجسد . على ان هذا لا ينفي ان ابناء الوطن الواحد اقرب الى الاتفاق فيما بينهم ازاء المصلحة الوطنية

باحثة البادية تحب كل ما هو مصري . ما الطف هذه الكلمة في وصف اللون المصري : «

« وما احلى السمرة الجاذبة لو فهمن معناها . انها جميلة لانها جميلة ولانها مصرية ولولم يكن فيها غير المصرية والطبيعة لكفى »

وكم من رجل وامرأة في مصر يستحقان هذا التعنيف :

« اننا في مصر ولكننا لا نعرفها . أرأيت اغرب من مبصر اعمى ؟ ان الاهرام على قيد ثلاثة اميال من القاهرة ولكن كثيرات منا لم يزرنها والآثار تخبرنا عنها السائحات الاجنبيات فنبدي جهلاً مزرياً ونعجب مما يقصصن علينا وتاريخنا مبعثر في الارض من قديم وحديث ولا من تلم به حياً من غير الكتب الجامدة الخالية من الروح »

على ان وطنيتها اجلى وضوحاً واتم بياناً عند ما تعالج الموضوع الذي يكثر عودها اليهِ وهو ان لا يأخذ ابناء هذا الوادي من مدنية الغرب الاّ ما لا بدَّ من اخذه على شرط ان يصطبغ بالصبغة المصرية ويتسم بالطابع الوطني ، كقولها :

« فانصراف شباننا لتلقي العلوم الحديثة في اوربا يجب ان يكون لخير البلاد لا لشرها . فكما يتعلمون لنفع انفسهم يجب أن يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم ايضاً . فواجبهم الوطني يقضي عليهم بان يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلادهم مع الاستغناء عن الاجنبي على قدر الامكان . فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل اوربا وسرعتها وجب ان يشتري لبلاده الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا ان يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر . فنحن اذا ابتعنا كل شيء قضينا على مدنيتنا . والامة التي لا مدنية لها ضعيفة هالكة لا محالة » .

« اذا اردنا ان نكون امة بالمعنى الصحيح تحتم علينا ان لا نقتبس من المدنية الاوربية الاّ الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل . نقتبس منها اساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة . وانما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال أن نندمج في الغرب فنقضي على ما بقي لنا من القوة الضعيفة امام قوته المكتسحة الهائلة »

ما أجمل هذه العبارات معنًى ومبنًى وما أوفاها حصافة وحكمة ! انها لتستفزُّ الحماسة وتدعو الى التصفيق وها أنا أُصفقُ لها بقلبي وراحتيَّ

***

ليس بين المعاني الاجتماعية ما هو ادعى الى التحمس والطرب من اسم الوطن لانَّ الوطن كل شيء. فهو الاهلُ والاحباب والدموعُ والابتسامات ، وهو القبور الغاليات ومهدُ الدراري المقبلات . هو مجموعُ الوراثات الاثرية والتاريخية والاخلاقية والعلمية والعملية كما أنهُ الفجر واجواق بدائعهِ الذهبية والغروب بسرادقهِ المهيب المنصوب فوق جيوش السحب المتلمعة

هو العلَم الذي ترتعش لتلاعب النسيم باهدابهِ ذرات القلوب

نحن الذين أحببنا من مصر جمالها الطبيعي وجلالها التاريخي وعظمتها الاثرية وعذوبة بنيها وبناتها ، نحن الذين أحببنا من مصر كل شيء نعلم ان مصر الحقيقية ، مصر الصميمة كانت تلك السائرة عالية الجبهة وراء أعلامها المنشورة . مصر هي تلك الشبيبة الطامحة الى الارتقاء وتلك الامة التي لها من فطنتها ما يذكرها ان طريق التقدم ليست التخريب والتشويش والتدمير بل الهدوء والعمل والكرامة والتفكير . مصر هي المرأة المصرية التي أرتنا في هذه الايام ان فيها ما كنا نتمناه لها وهو ينتظر ان تنبهه يد الاحوال ليبدو مسطوراً . ما كان ألطف البسمات النسائية ايام المظاهرات وراء النقاب الابيض ! وما كان ابهج الاعلام المصرية المثلثة الاهلة الموحدة الصليب تلوحها الايدي النحيفة ! وما أحب الاصوات الشجية الخافتة تنشد أناشيد العز وتهتف هتاف الحماسة !

لترقد الباحثة بأمان وسلام ان لاخواتها أهلية وطنية كأهليتها . أحيي هنا ما كان عندها من مصرية صادقة واحيي بعدها كل امرأة مصرية ، ولا أخشى ختم هذا الفصل بهتاف واحد : لتحيي مصر ! (مي)

المظاهرة والاعتصاب

تمهيد

للعمران الاوربي حسنات شتى تفوق بها الاوربيون حتى صار لهم ولابنائهم في اميركا السيادة على المسكونة كلها لا يستثنى من ذلك الا بلاد اليابان التي اخذت اخذهم . وتعداد هذه الحسنات يفوق الحصر اهمها تقدم العلوم الطبيعية والميكانيكية وما بني عليها من التفوق الصحي والزراعي والصناعي والتجاري . وقد اقتبسنا كثيراً منها في هذا القطر فاطباؤنا باروا الاطباء الاوربيين في علومهم ومعالجاتهم الدوائية والجراحية . وصيدلياتنا لا تفرق عن الصيدليات الاوربية بما فيها من الادوية والمستحضرات الدوائية . واهل الزراعة شرعوا يستعملون المحاريث البخارية والاسمدة الكيماوية وانشأوا لحليج القطن وعصر الزيت الخم المحالج والمعاصر . وانشئت "الورش" الصناعية الكثيرة في البلاد تصنع الآلات المعدنية والامتعة الخشبية على اختلاف اشكالها وانواعها . وقد كانت سككنا الحديدية مثل افضل السكك الاوربية في اتقانها وانتظام سيرها وكفاءتها لنقل

حاصلات البلاد وانتقال سكانها من جهة الى اخرى . وكانت البلاد كلها مرتبطة بالبريد والتلغراف والتلفون حتى كأنها مدينة واحدة فيجلس الواحد منا في داره بالقاهرة ويخاطب عميلهُ في الاسكندرية بالبريد او بالتلغراف او بالتلفون ويستدعيهِ في الصباح فيقضي شغلهُ ويعود في المساء . او يكلم ناظر زراعتهِ في اية جهة كانت من هذا القطر بالبريد او بالتلغراف يومياً . وكل مدير يستطيع ان يخاطب بالتلفون كل مأمور مركز وكل ملاحظ نقطة وكل عمدة بلد كل يوم وكل ساعة . وتستطيع وزارات الحكومة ان تكلمهُ بالتلفون وتكلم مفتشي الري ومهندسيهِ وكل رجال الادارة . والاعمال كلها جارية على ما يرام . ولم يرَ القطر المصري في كل ما مرَّ عليهِ من القرون انتظاماً مثل هذا الانتظام انتظاماً ولا تفوقهُ فيهِ مملكة من ممالك اوربا . والفضل في ذلك كلهِ لحسنات العمران الاوربي التي اقتبسناها من اوربا وللذين اتونا بها ونشروها بيننا

لكن لا وَرْد بلا شوك ولا خير بلا شر . فللعمران الاوربي سيئات كما لهُ حسنات . وكما ارتقى بحسناتهِ حتى فاق عمران رومية وقرطاجنة واثينا ومصر وبابل يخشى ان تهبط بهِ سيئاتهُ

***

مهما صلحت حال بلاد وحال سكانها يبقى فيها اناس امورهم غير صالحة إما لضعف فطري فيهم جسداً او عقلاً واما لانهم ولدوا في بيوت الفاقة او في احوال غير ملائمة للنجاح . او لانهم ابتلوا بمرض او بخسارة قهرية . ولو جمعت ثروة مملكة من الممالك ووزعتها على كل سكانها بالسواء بيتاً بيتاً وفرداً فرداً وتركتهم كذلك عشرين سنة ثم عدت اليهم لوجدت فيهم الغني والفقير والقوي والضعيف والمقتر والمبذر كما كانت الحال قبل توزيع الثروة عليهم لان النجاح يستلزم اموراً كثيرة الناس متفاضلون فيها هم وبيآتهم وهذا التفاضل يوجب التفاضل في كل ما يبنى عليهِ وينتج عنهُ . ولا سبيل لوضع الناس كلهم في مستوى واحد وابقائهم فيهِ ما داموا متفاضلين طبعاً ووضعاً .

وما يصدق على سكان المملكة الواحدة بعضهم تجاه البعض الآخر يصدق على الممالك كلها بعضها تجاه بعض لاختلاف اقاليمها ومواقعها وما فيها من المرافق والوسائل الطبيعية

ثم ان الميل الى الارتقاء فطرة في نفس الانسان وبها ارتقى نوعهُ . والسعي الى الارتقاء فضيلة ما دامت وسائله محلَّلة فلا يلام ابن الاسكاف اذا وضع نصب عينيهِ منصب الوزارة وسعى اليهِ سعياً مشكوراً بالدرس والتأهُّل لما ينيلهُ هذا المنصب. ولا يلام ابن الفلاح الصغير اذا درس اساليب الكسب الحلال وواظب على الاجتهاد والاقتصاد حتى صار صاحب اطيان واسعة

وما يصدق على آحاد الناس بعضهم ازاء بعض من هذا القبيل يصدق على الممالك بعضها ازاء بعض . فلا تلام مملكة قليلة المعادن يتعذَّر تفوُّقها الصناعي اذا زادت اهتماماً بزراعتها حتى اغنتها عن الصناعة او بانشاء المرافق الصناعية حتى اغنتها عن المرافق الطبيعية او اذا هاجر بعض ابنائها في طلب الرزق الى بلدان عامرة وعاملوا اهلها وربحوا منها او الى بلدان غامرة واصلحوها واكتسبوا من خيراتها . كل ذلك يكاد يكون بديهيًّا وقد جرى الناس عليهِ في كل الازمنة

لكن في طباع الناس والحيوانات صفةً قلما تتفق مع المصلحة وهي صفة العدوى او الاشتراك ولو في الضرر . يقع سربٌ من الحمام في مكان كثير الحب ويجعل يلتقط حبهُ ناعم البال وترى حمامة منهُ او تسمع ما يزعجها فتطير فيتبعها السرب كلهُ لا يسأل عن سبب طيرانها ولا هل هو موجب لطيران السرب كلهِ . ويرد قطيع من الغنم غديراً وهو في اشد الظماء ثم يخيَّل الى خروف منهُ ما يُجفلهُ فيجفل ويتبعهُ القطيع كلهُ وقد يصل الى جرف شاهق فيثب الى هوة عميقة تحتهُ ويثب القطيع كلهُ وراءهُ

فهذه الصفة صفة الاشتراك في الشعور غير خاضعة لاحكام العقل ولا لقوانين الاجتماع . وقد لا تضرُّ بل تنفع كما لو هرب قطيع الغنم من الذئب ولكنها قد لا تنتج الاَّ الضرر كما اذا تدهور القطيع كلهُ من شاهق مشاركةً لخروف منهُ . والضرر هنا اغلب من النفع كما في كل الاعمال التي لا تبنى على احكام العقل . ومن هذا القبيل الاشتراك في المظاهرات والاضراب عن الاعمال لغير موجب وهما من اضرّ سيئات العمران الاوربي

المظاهرات

لو لم تكن الامور بنتائجها لما كتبنا كلمة انتقاد على المظاهرات بل لمدحناها كما نمدح كل عمل حسن لانها ممدوحة لذاتها ومن لا يمدح اظهار الشعور بدليل

حسيٌّ . وكلمة مظاهرة العربية لا تؤدي كل معنى الكلمة الافرنجية الموضوعة لهذا العمل فان معناها البرهان او الاستدلال . لان المظاهرة برهان حسي على ما يخامر النفس من غبطة وحبور او غيظ ونفور . ولا يحسن بالانسان ان يكون حجراً لا يشعر وان شعر فلا بدَّ لهُ من التعبير عن شعوره . فلا لوم على من يشعر ويعبر عن شعوره بعلامة ظاهرة . ولكن هنا يدخل الاشتراك الطبيعي من غير شعور اصلي وفيهِ الضرر . يطير الحمام كلهُ وينقطع عن طعامهِ لان واحدة منهُ طارت وتتدهور الخرفان كلها وتهلك في اثر خروف منها . واكثر المظاهرات ان لم تكن كلها على هذا النسق يشعر البعض بشيءٍ ويصعب عليهم كتمان شعورهم فيجاهرون بهِ ويجري في اثرهم كثيرون محقين كانوا او غير محقين فيتحول الشعور العقلي الذي لهُ مسوغ حقيقي الى شعور طبيعي لا مسوّغ لهُ سوى مجرَّد المشاركة . ولا يقف حينئذٍ عند اظهار الشعور بل يتعداهُ الى افعال تتجاوز حد المعقول

ويسوءنا جدًّا انهُ جرى في هذا القطر مظاهرات ترتبت عليها خسارة كبيرة جدًّا في الارواح والاموال . وليس هذا محل البحث في اسبابها ولكن مهما كان سبب المظاهرات شريفاً والتنظيم فيها محكماً فقد ينضم الى المتظاهرين اناس يفسدون عليهم عملهم ويقلبون الغاية التي يرمون اليها من النفع الى الضر . ثم اذا تكرَّرت المظاهرات في بلاد قوّت فيها الميل الى الهوس فتتوتَّر الاعصاب ويضعف سلطان العقل على الاهواء . والهوى مجلبة الهوان

الاعتصاب

انشأنا منذ اثنتين وثلاثين سنة مقالتين مسهبتين موضوعهما مشاكل ذوي الاعمال وتعصُّب العمال نشرناهما في مايو ويونيو سنة ١٨٨٧ وابنَّا فيهما ان الغاية التي يسعى اليها العمَّال باعتصابهم انما هي زيادة ما يكتسبونهُ الآن والوسيلة التي يتوسلون بها لذلك تأول الى انقاص ما يكتسبونهُ ولو زادت اجورهم لانهم اذا اضربوا عن العمل خمسة اسابيع فقط في السنة نقص ما يكتسبونهُ تلك السنة عشرة في المائة وهم قلما يطمعون ان تزاد اجورهم عشرة في المائة . واذا فازوا بانقاص ساعات العمل قلَّ ربح المعمل فتتعذر على صاحبهِ زيادة اجورهم في المستقبل كما لو بقي ربحهُ كثيراً . اما ما يحدث من زيادة الاجور بنوعٍ عام فليس سببهُ الاعتصاب بل استخدام الوسائل العلمية والآلات الميكانية التي قلَّت بها نفقات الاعمال وزاد

ربحها فتمكّن اصحابها من زيادة اجور العمال من غير خسارة تقع بهم

وذكرنا الاساليب التي يمكن ان يتلافى بها الاعتصاب وهي على نحو ما اقرّت عليهِ جمعية الدول الآن في باريس كما سنبينهُ في فرصة اخرى . ثم فشا اعتصاب العمال في القطر المصري سنة ١٨٨٩ اي منذ ثلاثين سنة فانشأنا مقالة اخرى في هذا الموضوع نشرت في مقتطف اكتوبر تلك السنة ابنا فيها ان اول اعتصاب وقفنا على ذكرهِ وسببهِ جرى في هذا القطر منذ نحو ستة قرون حينما فشا فيهِ الطاعون الجارف الذي قيل فيهِ

اسكندرية ذا الوبا سبعٌ يمدُّ اليك ضبعهْ
صبراً لقسمتهِ التي تركت من السبعين سبعهْ

ونتج عن الطاعون ان قلّ العمال كثيراً فاعتصب الباقون منهم واضربوا عن العمل طالبين زيادة اجورهم . ثم اتينا على ذكر بعض الاعتصابات الكبيرة التي حدثت في البلاد الانكليزية وغيرها وما نتج عنها. ففي سنة ١٨١٠ اعتصب ثلاثون الف عامل في البلاد الانكليزية واضربوا عن العمل اربعة اشهر فخسروا بذلك ثلثماية الف جنيه اجوراً ولما عضهم الجوع رجعوا الى اعمالهم واجورهم على حالها. وسنة ١٨٢٠ اعتصبوا ايضاً واضربوا عن العمل فخسروا ٢٥٠ الف جنيه . وسنة ١٨٣٠ اعتصب ثلاثون الف عامل واضربوا عن العمل عشرة اسابيع فخسروا ٢٠٠ الف جنيه . وسنة ١٨٧٢ اعتصب العمال في مناجم الفحم في ويلس فخسروا باعتصابهم ثلاثة ملايين من الجنيهات . وسنة ١٨٧٨ اعتصب ٣٠٠ الف من غزالي القطن واضربوا عن العمل شهرين فخسروا مليونين ونصف مليون من الجنيهات

ومن اعظم الاعتصابات في اميركا ما حدث سنة ١٨٧٧ اذ اعتصب مئة الف من عمال سكك الحديد واربعون الفاً من مستخرجي المعادن فبلغت خسارة العمال في سكة الحديد مليونين من الجنيهات

* * *

وقد شاهد القطر المصري في شهر ابريل الماضي نوعين من الاعتصاب لغرضين مختلفين الاول اعتصاب كثيرين من رجال الحكومة واضرابهم عن العمل لغرض سياسي . والثاني اعتصاب عمال سكك الحديد والتراماواي ومصلحة الكنس والرش للغرض الاول ولغرض آخر وهو ان تزاد اجورهم ويمنحوا بعض الامتيازات .

والغرض الاول وهو الغرض السياسي لا سبيل للمقتطف الى البحث فيهِ ولا في نتائجهِ من باب سياسي والغرض الثاني اجتماعي والاعتصاب لاجلهِ جائز في شرائع اكثر الممالك ولكن النفع من الاعتصاب في سبيلهِ قليل وضررهُ كثير . ونفعهُ يسهل نيلهُ بغير الاعتصاب وذلك من جملة المسائل التي بحث فيها مؤتمر الصلح كما تقدَّم وستجعلهُ جمعية الامم من اول اغراضها

ولا نكتب هذه السطور الآن الاَّ لاظهار السبب الذي يجعل المظاهرات والاعتصابات كثيرة الضرر وهو انها تحمل الغوغاء والاشرار على الاشتراك فيها بنوع من العدوى العصبية وهؤلاءِ يحملهم الطيش وهوى النفس على التخريب والتدمير . ومتى تكررت المظاهرات والاعتصابات بين اقوام لم ترسخ اقدام الجمهور والاكبر منهم في الحضارة والطاعة للقوانين وتغليب العقل على اهواءِ النفس تقوضت اركان الامن في بلادهم وآل الامر الى الفوضى فعسى ان يكون فيما حدث عظة للمستقبل

المظاهرة والاعتصاب في نظر القانون

قلنا في الكلام على الحرية الشخصية في مقتطف الشهر الماضي انها حددت في اعلان حقوق الانسان الذي اعتمدتهُ فرنسا سنة ١٧٨٩ بانها « القوة لعمل كل ما لا يضرُّ بالغير »

والمظاهرة عمل اختياري فهي جائزة مشروعة مهما كانت غايتها اذا لم تضرَّ بالغير ولكنها اذا اضرَّت صارت ممنوعة. وما يقال في المظاهرة يقال في الاعتصاب او الاضراب عن العمل

وقد ابنا سابقاً ان المظاهرة قلما تقع الاَّ ويشترك فيها اناس كثيرون وقد يعمل بعضهم اعمالاً ضارة كما حدث فعلاً ولو قام بها اولاً افضل الفضلاء وابعدهم عن الاضرار بالغير واشدهم احتفاظاً بالقوانين . فاذا ترجَّح حدوث ذلك وجب منع المظاهرات مهما كانت غايتها حميدة

والاضراب عن العمل جائز ايضاً ومشروع اذا لم يضر بالغير ولكن اذا اضرَّ صار ممنوعاً . فاضراب التلامذة عن تلقي الدروس لا يضر بالغير فهو غير ممنوع ولكن اذا منع التلامذة غيرهم عن القيام باعمالهم فهذا المنع محرَّم لانهُ ضار بالغير ويحق لمن مُنع عن القيام بعملهِ ان يشكو امرهُ الى الحاكم ويطالب بالعطل والضرر

ويجوز لكل عامل ان يضرب عن عمله اذا لم يضر بغيره . فاذا كان في بيتك آلة لتوليد الكهربائية وانارة بيتك بها فانت حرٌّ ان تديرها وتنير بيتك او توقفها وتبيت في الظلام ولكن اذا كنت مرتبطاً بانارة بيت جارك ايضاً من هذه الآلة فلا يجوز لك ان توقفها وتبقي جارك في الظلام وان فعلت حقَّ لهُ ان يطالبك بالعطل والضرر ولا تعفى من انارة بيته الاَّ اذا توقفت الآلة بقوة قاهرة لا تستطيع منعها . وشأن الاضراب العام كالاضراب الخاص وقد كان محرماً في الشريعة الانكليزية وبقي كذلك سنة ١٨٢٥

وهذه القواعد الاولية تصدق على مستخدمي الحكومة لدى اضرابهم عن العمل كما تصدق على كل احد غيرهم . يقال ان اضرابهم في مصر الآن كان لغاية سياسية . هي طلب الاستقلال التام او الاعتراض على بسط الحماية او نحو ذلك من الاغراض . وهذه الغايات كلها حميدة ولكن لا يحق للانسان ان يعمل عملاً يضرُّ بغيره مهما كانت غايتهُ حميدة . ولا يحق لهُ ان ينقض اتفاقاً هو مقيد بهِ من غير ان تقع عليهِ تبعة هذا النقض

والمعروف ان بين الحكومة ومستخدميها ارتباطاً معيناً رابطاً على الفريقين فلا يجوز للحكومة ان ترفت مستخدماً الاَّ اذا الغت وظيفتهُ فترفتهُ بالاستغناء او اذا ما كانتهُ في مجلس تأديب لذنب ارتكبهُ وحكم عليهِ المجلس بالرفت . وان رفتتهُ لغير ذلك حقَّ لهُ ان يداعيها في محاكم القضاء ويطلب منها العطل والضرر . والمحاكم تحكم لهُ على الحكومة كما هو معلوم . وهو اذا استعفى على غير رغبتها خسر حصّتهُ في المعاش واذا غاب عن عملهِ ١٥ يوماً او اكثر لغير عذر مقبول عدَّ مستعفياً . هذه قيود بين الحكومة ومستخدميها لا يحق لها ان تشكو منهم اذا عاملوها بموجبها ولا يحق لهم ان يشكوا منها اذا عاملتهم هي بموجبها

هذا ما يقال في مشروعية المظاهرة والاضراب عن العمل اي ان كلاًّ منهما جائز على شرط ان لا يضر بالغير ولو كان الضرر غير مقصود بالذات

الاَّ انهُ اذا كانت الغاية من المظاهرة او الاضراب حميدة او اذا لم يكن فيهما قصد سيءٌ سهل التجاوز عن الخطإِ والمعاملة بالحلم وهذا الذي نرجوهِ في الاحوال الحاضرة

ومن ذا الذي ترضى سجاياهُ كلها   كفى المرءَ نبلاً ان تعدَّ معايبهُ

الزمان العتيد

هاج وجدي ذكر الزمان العتيد وشجاني فقد السريّ الرشيد
وعراني من دهشة الحال ما لم يعرني في زمان عبد الحميد
لستُ إن قلتُ بالمبالغ وصفاً فلقد جئتكم بقول سديد
انا مَن عاش في العراق غريباً انا حرٌّ مقيد بقيود
انا من قال في الحقيقة قولاً فانتحاهُ مكابرٌ بالردود
انا من جرّب الانامَ وابلى الدهر خبراً لحل رمز الوجود
فوجدتُ المعيد فينا مبيداً وعهدتُ المعيد غير المبيد
ورأيتُ الشقيَّ غير شقي ونظرتُ السعيد غير سعيد
وحسبتُ البليد طوع ذكيٍ فاذا بالذكي طوعُ البليد
انّ ذا العصر عصر نور وعلم ومطارٍ في مركب من حديد
عصر بحث في الكيمياء وفي الطبّ وعصر الابداع والتجريد
وجهاد بين الورى لحياة واقتصاد وثروة من نقود

***

يا نديمي واين مني نديمي غنِّ واسقنِ ابنة العنقود
انشد الشعر في ضروب الاغاني ثم اوقع على الغناء بعود
من قريض يحيي النفوس سماعاً لزهيرٍ وعروةٍ ولبيد
وأروِ لي مجلس الهرقل وكسرى واحكِ لي معبداً امام الرشيد
نهض الغربَ للرقي ففاز القوم فيه هنالك بالمقصود
ملكوا كل عزّةٍ وثراء واختبار وعدّة وعديد
سبقونا الى العلاء بعلم تخذوا منهُ سلّماً للصعود
ووقفنا جهلاً ونحن كسالى ننظر القوم من مكان بعيد
نتمنى الرقيّ حيث قعدنا كيف يرقى الى العلى ذو قعود
وافتخرنا وما استحينا — غداة الفخر بالنفس — في عظام الجدود

نحسب العلم كلهُ لفقيهٍ عارفٍ بالركوع او بالسجود
وادعينا بانـنا علمـاء تلك دعوى محتاجة للشهود
انما الفقه يا هداة كتابٌ لستموا زائدينهُ بمزيد
كتب الناسُ قبلكم فيهِ قدماً وكتبتم ما لم يكن بالجـديد
فكفانا للدين منهُ كتاب جامع القول سائغ للورود
قد اضعتم زمانكم بكلام هو عند اللبيب غير مفيد
اذ حكمتم بالكفر من ناظروكم ودعوتم للدين بالتهديد
وادعيتم بالاجتهـاد ادعاء ورويتم ادلّة التقليد
ومنعتم عن اكل مال اليتامى واكلتم مال اليتيم الوحيـد
ورميتم في النار من خالفوكم وجعلتم شرابهم من صديد
لستموا عن الحكم وكلاء او حماةً ولا لهُ بجنـود
فاتركوا الناس للذي عبدوهُ فهو يجزيهم بيوم الوعيـد
انما الدين لوفقهتم ثلاثٌ جامعاتٌ لمفردات الحدود
من صلاةٍ لله ثم زكاةٍ ثم تقوى تقضي بحفظ العهود
هذه هذه التي يتزكى ال مرء فيها عند الاله المجيد
اين انتم عن نهضة نهضتها امة الغرب منذ عهد عهيد
بعثت للنهوض منهـا نساء ورجالاً ولم تجد من محيد
علمتهم كيف الحياة ففازت منهم بالمراد قبل المريد

* * *

لستُ ادري ولا الحسود بدارٍ ايُّ يوم يحظى بخير حسودي
ايُّ يوم فيـهِ نرى الشرق يأتي لذويهِ بالاختـراع المفيد
هل لابناء قومنا من قيام وانتباهٍ من غفـلة ورقود
ما لقومي والناس يقظى انتباهُ او حراك من بعد هذا الجمود
تعست امة فشا الجهل فيهـا بين احرارها وبين العبيد

بغداد كاظم الدجيلي

الامتحان العلمي

في المباحث النفسية

كل ما وقفنا على نتائجهِ قبل الآن من الامتحان في المباحث النفسية إِما قام بهِ شخص واحد فوجب ان تكون نتيجتهُ حسب هواهُ او استعداده او اقتناعهِ السابق او تغلُّب الوهم عليهِ . واما قام بهِ اثنان او ثلاثة في يوم او يومين او ايام قليلة فكان عرضةً للخطإِ ايضاً ولذلك لم تصبح هذه النتائج من الحقائق العملية مثل غيرها من المكتشفات الحديثة كالتلغراف السلكي واللاسلكي والتلفون السلكي واللاسلكي والاحتراق الداخلي الذي بني عليهِ استنباط الاتوموبيل والغواصات والطيارات وكاصل الامراض المنسوب الى المكروبات وعلاجها بالمصل المستخرج منها ونحو ذلك مما امتازت بهِ السنون الخمسون الاخيرة . ولا عبرة بما يقال من ان الارواح استُخدمت في اكتشاف مواقع المياه في الارض والاستدلال على المخبآت والانباء بما اصاب بعض الجنود في الحرب فان ذلك كلهُ مشمول بالريب ولو كان صحيحاً لذاع في اطراف المسكونة ورأينا العمل بهِ في هذا القطر كما نرى العمل بالتلغراف والتلفون والطيارات والاتوموبيلات والتطعيم بالمصل في علاج الدفثيريا والتيفويد

وبعدُ فقد وقفنا الآن في مجلة ناتشر الصادرة في ١٧ ابريل الماضي على خلاصة امتحان مستفيض في المباحث النفسية في اعظم معهد علمي باميركا . ذلك ان المستر توماس ستانفرد اخا لالند ستانفرد منشيء الجامعة الشهيرة في كليفورنيا وهب تلك الجامعة عشرة آلاف جنيه لكي تستخدمها في المباحث النفسية . وكان الدكتور جوردان العالم الشهير رئيساً لتلك الجامعة فسأل اساتذة فرع العلوم النفسية هل يقبلون هذه الهبة ويتولون هذا البحث فترددوا اولاً في قبولها ولكنهم عادوا ونظروا في الامر واستشاروا اساتذة الجامعات الاخرى فقر القرار اخيراً على قبول الهبة والجري في الامتحان وعينوا الدكتور كوفر لادارة هذا العمل وهو من اكبر علماء البسيكولوجيا (اي علم النفس او الفلسفة العقلية) وقد نشر الآن تقريره الاول وهو مجلد ضخم فيهِ ٦٦٣ صفحة

وفي القسم الاول من هذا الكتاب خلاصة التجارب التي جرّبت في التلبثي اي انتقال الافكار لجزر اوراق اللعب ونقط الزهر ما اشبه فكانت نتائج عشرة آلاف امتحان علمي مدقق اجريت في تلامذة المدرسة الذين يميلون الى الاعتقاد بقراءة الافكار سلبية كلها

ثم اجريت التجارب في عشرة من شديدي الشعور النفسي Psychics وخمسة منهم وسطاء في السبرتزم وكلهم من المخلصين المعتقدين بصحة شعورهم وقد تبرعوا لاجراء الامتحان فيهم من غير اجر فكانت نتيجة الف امتحان ان شدة الشعور النفسي لا تفيد اكثر من الوسائل العادية اي ان حزرهم لم يزد على ما يتفق حدوثهُ حسب قواعد الصدفة

والتجارب التي اجريت لاثبات انتقال الشعور من شخص الى آخر كانت نتيجتها كلها سلبية اي لم يثبت منها انتقال الشعور

اما التجارب التي جُرّبت لمعرفة تأثير العقل الباطن كما اشار الفيلسوف برغسن فدلت على وجود شيء من الشعور لا يتناولهُ الوجدان في الغالب ولكنهُ مستعد لدخول الوجدان ويدخل فعلاً في وجدان بعض الناس والمرجح ان لهذا الشعور يداً في ما يروى من حوادث التلبثي او انتقال الافكار كما اثبت البعض

ومما امتُحن ايضاً ما يتصور الانسان انهُ سمعهُ اذا كان الكلام الذي سمعهُ غير واضح تماماً سواء كان الكلام من فم متكلم في الهواء او بآلة كالتلفون او الدكتافون فظهر انهُ لا يمكن الاعتماد على الاذن في سماع الاسماء والجمل اذا سمعتها في احوال تمنع وضوحها

وختمت مجلة ناتشر ما كتبتهُ عن هذا الكتاب بما مفادهُ ان الدكتور كوفر قام بما طلب منهُ ونشر نتائج تجارب على غاية الدقة قام بها رجل مجرّب

هذا ما وصل اليهِ البحث العلمي الدقيق حتى الآن ولكن هذه النتيجة لا تنفي ان يتصل البحث والتحقيق غداً الى اثبات امور كثيرة لم يستطيعا اثباتها حتى الآن لانهُ يبعد عن العقل ان لا تثبت الارواح وجودها بادلة مقنعة كما انهُ لا يستحيل ان يكون شعور الانسان لا يزال ضعيفاً وقد يرتقي حتى يدرك ما لا يدركهُ الآن

اثبات الروح بالمباحث النفسية

تجارب العلماء على الوسطاء

٣

لما ظهرت الحوادث النفسية تنفي بعض المقررات العلمية المعروفة تلقاها العلماء اولاً بصفير الاستهزاء ظنًّا منهم ان اوهام الازمان الماضية تحاول ان تستعيد دولتها في عصر العلم التجريبي ولم يزيدوا على ذلك . فلما كثر ترددها اندفع بعضهم لكشف حيل المدلسين مدرعين بالاسلوب العلمي الصارم . فلما قاومت كل مجهوداتهم اتهموا مشاعرهم وحواسهم ولم يسلموا بتلك الظواهر وان كانت محسوسة لشدة رسوخ المذهب المادي في نفوسهم . فزعموا انها من الخيالات التي تتراءى للانسان وهو في حالة الاستهواء وفرضوا ان للوسطاء تأثيراً على المجربين يشبه تأثير النوم المغناطيسي على المنوَّمين فيرون الصور التي تطوف بخيال منيميهم كأنها حقائق مجسدة وما هي الاَّ خواطر لا وجود لها في الواقع

هذه شكوك لا تطوف برؤس العامة ولا يعرفونها ولكنها من رجال العلم ضرورية فان الموضوع الذي كانوا بصدده في منتهى الخطورة فانهُ كان المعركة الفاصلة بين المذهب المادي والمذهب الروحاني في الحقيقة

فكان الاستاذ الكبير كروكس الذي وفاه المقتطف حقهُ في الشهر الماضي من الرثاء يرى ايدي تتكون امام عينيهِ فتلمس الحاضرين وتسلم مصافحة وتمسك القلم فتكتب صحفاً طويلة ردًّا على كل سؤال يوجه اليها . ويرى اجساداً بشرية تامة تتكون امامهُ من مادتها الاولية فتكلمهُ وتسمح لهُ بفحصها بكل وسائل الفحص العلمي وتجيب على اسئلتهِ الفلسفية اجابات يقصر عنها الوسيط بل لا يفهمها . ورأى الوف من العلماء غيره هذه المرئيات عينها في كل بلد متمدن فكان همُّ هؤلاء العلماء ان يثبتوا اولاً ان هذا الجسد المتكون شيء لهُ حقيقة في الخارج وانهم ليسوا بمخدوعين بمظاهر خيالية ولَّدها ذهن الواسطة واوجبها عليهم الاستهواء الذي قد يكونون وقعوا فيهِ بتأثيره . حتى اذا ثبت لهم ان تلك الظواهر ليست خيالية وانها مستقلة عنهم وعن الواسطة بحثوا عن حقيقتها كما يبحثون عن

المحسوسات في عالم الشهادة. فعمدوا اولاً الى استشهاد الآلة الفوتوغرافية فرسموا تلك الايدي والاجساد الكاملة واتخذوا لذلك من التحوطات ما يليق بمكانتهم العلمية فكانوا يأتون بآلاتهم الخاصة وبزجاجات حساسة لم تمسها يد قبلهم ويتولون التصوير بانفسهم فكانت شهادة الآلة موافقة لشهادة ابصارهم. والجمادات كما لا يخفى لا تقع في الاستهواء ولا تتأثر من الخيال . الاَّ انهم لم يقنعوا بذلك فكانوا يأخذون خصلاً من شعور تلك الاجساد المتكونة وقطعاً من ثيابها كما فعل الاستاذ كروكس والوزير الروسي اكزاكوف وغيرهما ليكون بقاؤها واستمرارها بغير حضرة الواسطة اكبر دليل على انها ليست بخيالات بل حقائق . فاستمرت تلك الاشياء موجودة وصرح كل اولئك العلماء وفي مقدمتهم الاستاذ كروكس بان تلك الاشياء لا تزال موجودة عندهم وقد مضى على بعضها نحو خمسين سنة

الاَّ ان شكوك العلماء لا تقف عند حد فطلبوا المزيد لان المسئلة في حقيقتها معركة فاصلة بين مذهبين يتنازعان السلطة على عقول البشر منذ الوف من السنين فاخترع الاستاذ (دنتون) Denton الجيولوجي الامريكي المشهور وسيلة حاسمة لهذه الشكوك وهي اخذ قوالب تلك الاعضاء بواسطة البارافين الذائب وقد نشر اكتشافهُ في مجلة (البنر اوف لايت) الامريكية ونقلهُ عنهُ الوزير الروسي المشهور (الكسندر اكزاكوف) في كتابهِ المسمى (الانيميسم والاسبرتسم) وهو اشهر واكبر كتاب في علم الارواح لانهُ ثمرة جهود هذا الرجل العظيم في مدى خمس وخمسين سنة وقد ترجم الى عدة لغات . قال الاستاذ دنتون :

« علمت اخيراً انهُ لو غمس اصبع في البارافين الذائب وترك حتى يرد تأتى للانسان ان يسحب اصبعهُ منهُ بسهولة ثم اذا ملئ هذا القالب بالجبس امكن الحصول على شكلهِ بالدقة فكتبت للمستر هاردي ارجوهُ أن يهيئ لي جلسة للتجربة مع مدام هاردي ولم اكشف لهُ عن الطريقة التي نويت الجري عليها . فما لبث ان دعاني الى بيتهِ فذهبت اليهِ ومعي شيء من البارافين والجبس فوضعت البارافين ذائباً تحت خوان وجلست مدام هاردي واضعة يدها عليهِ وجلست انا والمستر هاردي الى جانبيها ولم يكن معنا غيرنا

« بعد قليل سمعنا حركة في اناء البارافين وبواسطة القرع على الخوان امرت الروح مدام هاردي ان تقدم يدها بضع سنتيمترات ففعلت ولم تلبث ان حصلنا

على عشرين قالباً لاصابع ذات حجوم مختلفة منها اصابع اطفال واصابع كبيرة للغاية وكانت الخطوط الجلدية ظاهرة فيها اكمل ظهور . وكان طول اكبر ابهام منها يبلغ ضعفي طول ابهامي وكان اصغرها يبلغ طول اصبع طفل عمرهُ سنة واحدة

« بينما كانت تحدث هذه القوالب كانت يدا الواسطة على بعد قدمين على الاقل من البارافين . فالفت انظار الوسطاء الى هذا الاسلوب فانهُ يثبت للمنكرين حقيقة تلك الاشباح ووجودها مستقلة عن جسم الوسيط » انتهى

وكتب هذا الاستاذ بعد ذلك الى مجلة (البنر اوف لايت) يقول :

« رأيت اثناء التجارب ظهور الاصابع المتجسدة مغطاة بالبارافين مراراً عديدة »

قال الوزير اكزاكوف في كتابهِ المتقدم ذكرهُ صحيفة ١٣٢ من النسخة الفرنسية الطبعة الثالثة :

« تصور الاستاذ دنتون اقامة الدليل التالي وهو انهُ وزن البارافين قبل التجربة ثم وزن ما بقي منهُ بعد التجربة مضافة اليهِ القوالب التي أُخذت فكان وزن الجميع مساوياً للوزن الاول تماماً . وقد جرب هذا الوزن على رؤوس الاشهاد مراراً كثيرة امام جم غفير بواسطة لجنة عينها الجمهور نفسهُ . وقد اعيدت هذه التجارب في بوستون وكارلستون وبورتلند وبالتيمور ووشنجتون وغيرها من المدن فنجحت في جميعها نجاحاً تامًّا . ولكن النقاد لم يعتبروا مع هذا انفسهم مقهورين فزعموا ان الوسيط يمكنهُ ان يرفع بيدهِ او برجلهِ جزءًا من البارافين يخفيهِ بوسيلة من الوسائل فطلبوا ان يوضع الوسيط في كيس وان يربط من عنقهِ وعملت التجارب معهُ وهو على تلك الحالة امام الجمهور نحو عشرين مرة فكانت النتائج ثابتة تحت مراقبة اللجنة التي عينها الجمهور نفسهُ

« ولكن هذه التحوطات لم تقنع المنكرين فزعموا ان الوسيط يمكنهُ ان يفتق الكيس ويخرج منهُ يديهِ ويعمل ما يريده ثم يخيطهُ ثانية ولو ان اعضاء لجنة المراقبة لم يشاهدوا ما يبرر هذا الفرض . فعزموا ان يتخذوا تحوطات اخرى تصلح لاعطاء البرهان القاطع المطلق على صحة هذه التجارب فاقترحوا ان تؤخذ القوالب داخل صندوق مغلق بمفتاح . قالوا اذا نجحت التجربة مع هذا الاحتياط الجديد كان برهاناً دامغاً وحاسماً . فاليك وصف الصندوق الذي عمل خصيصاً لهذه التجارب باشارة الدكتور جاردنر »

ثم وصف الصندوق بانهُ من الخشب المصفح داخلهُ بالحديد وخارجهُ بشبكة من ذلك المعدن ايضاً وجعل لهُ اقفال متينة واطال في ذلك ثم قال :

« واذا كنا قد اطلنا في بيان تفصيلات هــذا الجهاز فذلك لان عليهِ يقوم الحكم بنزاهة الوسيط

« حضرنا بعد ذلك عند مدام هاردي وكان المجربون الكولونيل فريدريك بوب وجون وتبرلي و ج . س درابر وايبس سارجنت ومدام دورا بريغام والمسيو هاردي وزوجتهِ . فبدأ الكولونل بوب وهو خبير بالنجارة ففحص الصندوق من كل جهاتهِ وتقدم المجربون فاطالوا البحث فيهِ . ثم ارادوا ان يتحققوا هل من الممكن توسيع ثقب من الثقوب بآلة حديدية ثم اعادتهُ الى ما كان عليهِ فحاولوا ذلك فوجدوهُ مستحيلاً

« ووضع الصندوق وجاء المستر وتبرلي بوعاء فيهِ ماء بارد في غاية الصفاء فوضعهُ في الصندوق بعد ان فتشهُ جميع الحاضرين. ثم اتى بوعاء آخر فيهِ ماء مغلي وعلى سطحهِ قشرة ذائبة من البارافين وبعد فحصهِ بدقة ايضاً وضع في الصندوق واقفل بالاقفال . ولزيادة الثقة ختمت ثقوب تلك الاقفال بالشمع وختمت بهِ كذلك جميع جهات اتصال الغطاء بالصندوق ثم جعل عليهِ غطاء من القماش »

« بعد اربعين دقيقة سمعنا قرعات سريعة حادة آذنتنا بنجاح التجربة فتركنا اماكننا ورفعنا الغطاء وفحصنا الاختام فوجدناها لم تمس ثم فحصنا الصندوق فوجدناهُ على ما كان عليهِ فرفعنا الشمع وفتحنا الاقفال فوجدنا قالباً ليد عائماً على سطح الماء فاضطررنا ان نستنتج من ذلك ان قوة لها خاصة التجسد عملت ذلك القالب ووضعتهُ في وعاء الماء ولم يكن بينهُ وبين الوسيطة اقل شبه

» فاليك النتائج التي وصلنا اليها :

(١) حدوث قالب يد آدمية في حجم اليد الطبيعية بواسطة قوة مجهولة .

(٢) الشروط التي حدثت فيها التجربة لا تدع ظلاً من شبهة يحوم حول نزاهة الوسيطة

(٣) كانت كل التحوطات من العناية والدقة بحيث تنفي كل شبهة في التدليس وفي تأثير الوهم ولذلك فنحن نعتبر شهادتنا نهائية

(٤) هذه التجربة حققت ما شاهدهُ الباحثون من قبل وهو ان ايدياً

قد تتجسد فتقاد بعقل منبعث من كائن غير مرئي ويمكن نظرها ولمسها

(٥) حدوث قوالب من البارافين بانضمامها الى شهادة آلات التصوير يتألف منهما برهان محسوس على تأثير قوة عاقلة خارجة عن الاجساد المرئية وهذه التجارب تصلح ان تكون قاعدة للابحاث العلمية

(٦) كيفية حدوث هذه القوالب داخل الصندوق تؤدي الى آراء سيكون لها اكبر تأثير على فلسفة المستقبل وعلى المسائل النفسية والفزيولوجية وستفتح افقاً جديداً للمباحث في القوى الخفية وفي مستقبل الانسانية »

ثم يلي هذا المحضر امضاآت المجربين

قال الوزير اكزاكوف عقب ايراده هذا الكلام ان لهذه التجربة صبغة كافية من الصحة اذا نظر للاشخاص الموقعين عليها نخص بالذكر منهم الاستاذ دنتون والدكتور جاردنر وقد كتب المستر ايبس الكاتب الكبير الى مدير مجلة الاسبريتواليست بلوندرة ما يأتي :

« لقد شهدتُ التجارب المذكورة فانا اضمن الصحة التامة للمحضر الذي قدم عنها »

ثم نقل الوزير اكزاكوف شهادة النحات الامريكي المشهور (جون دوبيان) في الجبس المنصبّ في ذلك القالب وغيره قال :

« اشهد باني نحات ونقاش امارس صناعتي منذ ٢٥ سنة منها عدة سنين امضيتها في ايطاليا لدراسة اعمال كبار اساتذة النحت والتصوير وقد عرض عليّ المستر هاردي سبعة اشكال من ايد عملت من الجبس ذات حجوم مختلفة ففحصتها في ضوء حاد بواسطة الزجاجة المكبرة فرأيت ان كلاً منها يعتبر من الاعمال الدقيقة العجيبة لانها تظهر جميع الدقائق التشريحية والبروزات والانخفاضات الجلدية بدقة ومهارة لم استطع للآن مجاراتها في اي يد صنعتها او في اي جزء آخر من اجزاء الجسم البشري اللهم الا اذا اخذت بواسطة الصب المباشر على الجسم او على اي جزء آخر منهُ

« واني اعلن هنا عن طيب خاطر بان هذه القوالب لو تحصل عليها بأية طريقة من الطرق فانها تشرّف اكبر صناع العالم. الخ لخ

الامضاء (جون دوبيان)

قال الوزير اكزاكوف وقد اشترط في التجارب التي اجريت في انجلترا بواسطة الدكتور مونك ان تقدم الارواح القوالب وهي لا تزال في ايديها للحاضرين فاليك بعض ما كتبهُ المستر (ريمرس) في ذلك (وهو من قضاة الانجليز) قال :

« بعد ان سمعنا حركة الماء امرت ان اقف مكاني واستلم القالب بيدي فرأيت رجلاً ممدودة اليَّ وعليها القالب فامسكت بهِ فانسحبت منها الرجل بسرعة البرق تاركة القالب في يدي »

وذكر الوزير المذكور عن تجارب المستر تيبدمن مارتيز والمستر اوكسلي والمستر ريمرس بانهم ادخلوا الوسيط في كيس من التل وجعلوا رأسهُ في داخلهِ ثم عقد طرفهُ عدة عقد وجعل عليها عقدة خفيفة من الورق تسقط اذا تحرك اقل حركة وشبكت اطراف الاربطة بالدبابيس في ظهر الوسيط وشهد جميع المجربين بانهُ يستحيل على الوسيط ان يخرج من الكيس بدون ان يرى

ونقل المؤلف المذكور عن الدكتور (روبيرت فريز) تجاربهُ في اخذ القوالب بلوندرة فذكر فيما كتبهُ قولهُ :

« اذا اخذ القالب على يد عادية فيستحيل سحبها منهُ فان محيط المعصم اصغر بنحو بوصة ونصف البوصة من محيط الكف فلا يمكن سحب اليد الطبيعية من القالب الاَّ اذا تمزق . فيمكن تعليل سحب الروح المتجسدة ليدها منهُ بدون تمزيقهِ انها تنحلّ فيهِ وتتركهُ »

ونقل الوزير المذكور ما كتبهُ المستر (ديسمون فيتز جيرارد) العضو بجمعية مهندسي التلغرافات بلوندرة وهو قولهُ عقب ذكر تجاربهِ التي عملها والتحوطات التي اتخذها :

« لاجل فك الوسيط من اربطتهِ اضطررت ان اقطع تلك الاربطة لعدم نجاحي في حل عقدها واستطيع ان اؤكد بان موضع الوسيط وحالة الاربطة كانت بالضبط في آخر الجلسة على ما كانت عليهِ في اولها »

ادخال الوسيط في قفص من الحديد

لما حار الشاكون في امر حصول هذه القوالب رأى الدكتور ادشيد Adshead الانجليزي كما نقلهُ عنهُ الوزير اكزاكوف ان يدخل الوسيط في قفص من الحديد وان يقفل بابهُ لا بمفتاح بل بالمسامير ذات البرغي (اي ذات القلاووز)

فرأى رغماً عن هذا التشدد كلهِ تجسّد روح امرأة ثم تجسد روح رجل جاس اليهِ كلاهما واعطوهُ هو والمجربين معهُ قوالب لارجلهما

هذا بعض التجارب التي عملت لاخذ القوالب في اكبر عواصم العالم المتمدن وعلى ايدي رجال سرت الشكوك مع دمائهم وهي تثبت بالحس ان المجربين لم يكونوا مخدوعين ولا مصابين بالاستهواء وان تلك الاشباح المتجسدة لها وجود حقيقي في الخارج وليست بصور خيالية. واني اترك للقراء الحكم على تلك التحوطات وعلى قيمة المجربين واذكرهم بان هذه التجارب تعمل منذ سبعين سنة الى اليوم ولم يستطع منكر اثبات التدليس فيها. وليست هذه التجارب بشيءٍ في جنب ما سيراهُ القراء. فالحدث الذي حنى رؤوس اقطاب المذهب المادي واركان العلم الرسمي في اوربا ليس بالشيء الصغير. ولا عجب ان حنت هذه المشاهدات ارفع الرؤس فان المكابرة في المحسوسات ليست من العلم ولا من الحكمة. والكون كبير وقواه لا تحد وما علمناهُ منها بواسطة حواسنا الخمس القاصرة لا يعد بجانب ما لم نعلمهُ شيئاً فيا صاح لا تقنع بانك صاح

محمد فريد وجدي

محاكم الالمان

ومحاكمة مس كافل

(تابع ما قبلهُ)

وبعد نحو ساعتين أُدخلت الى المحكمة وأُجلست امام المدعيّ الحربي وجلس المترجم الى جانبي وسئلت هل جنّدت رجالاً في سن العسكرية وانا عالم ان عملي هذا ينفع الحلفاء ويضرُّ الالمان. فاجبت نعم

فقال المترجم انك وطني غيور فهل تعترف انك كنت تتخابر مع الاشخاص التالية اسماؤهم واعطيتهم نحو الف فرنك

فقلت نعم

وهنا طلب المحامي عني ان يقدم كتاباً من مكاتب جريدة المانية كنتُ قد خدمتهُ في امر من الامور فشكرني في كتابهِ. فسئلت هل اعرفهُ فاجبتُ نعم.

وأخرجتُ وقد قام في ذهني ان ما حدث هنا كان مقدمة التحقيق لكن لم يكن الامر كذلك فقد انتهى التحقيق هناك

وبعد قليل وقفت المحكمة وذهب المحامي وبقيت انا ورفاقي وجعلنا نتحدث همساً فيما يظن كلٌّ منا ان يكون عقابهُ . وصارت الساعة الثالثة بعد الظهر ولم يأتونا بالطعام وبعد قليل دخل بعض الجنود ومعهم قدر كبير مملوء بالشوربا واثنتا عشرة صحفة كبيرة فملأنا الصحاف وجلسنا حولها وقد تركنا الحرس وذهبوا ليتناولوا طعامهم فاكثرنا من الكلام والجلبة ونحن نأكل بين كراسي اعيان الامة فكان منظرنا يضحك الثكلى . ثم جاؤنا بالقهوة وهي ماء اسود . وبعد قليل دخل المترجم وامرنا بالصمت فصمتنا وجلس كلٌّ منا في مكانهِ ثم دخل الضباط فامرنا المترجم بالوقوف فانتصبنا ونادى منظم الجلسة قائلاً انتظمت الجلسة

وكان معي في الاوتوموبيل الذي اتيت بهِ رجل طويل القامة نحيف الجسم كان متهماً بتوقيع وصل بانهُ قبض ثمن طعام خمسة رجال من الفرنسويين الجنديين . وقد وجد هذا الوصل في بيت الامرأة التي كانوا نازلين عندها . وقد قُبض عليها بدعوى انها هي التي اخذت الثمن وهو مشارك لها في الجريمة لانهُ وقّع الوصل . ولما سئل اجاب انهُ انما وقع الوصل عنها لانها كانت مشغولة ولكنهُ لا يعلم شيئاً من امر هؤلاء الرجال

ثم دعي المعدّنون الذين انزلوا جرحى الانكليز في بيوتهم فقال واحد منهم ان جريحاً جاءهُ وطلب منهُ ان يؤويهُ في بيتهِ فشفق عليهِ وادخلهُ بيتهُ ثم اوصلهُ الى بروكسل حالما تمكن من ذلك. وقال آخر ان رجلين من الانكليز جاءاهُ ذات يوم وطلبا منهُ ان يخبئهما في بيتهِ ففعل وبقيا عندهُ ستة اسابيع او سبعة الى ان جاءت المرأة لويز واخذتهما الى بروكسل

فسألهُ القاضي هل دفعوا لك شيئاً

فقال كلاَّ ولم نشبع كل مدة بقائهم عندنا فاذا اردتم ان تحسنوا اليَّ فردوني الى بيتي لان زوجتي اضطرت الى التسوُّل في غيابي. ثم دعي كثيرون من الصناع والبقالين ونحوهم فسئلوا عمَّا نُسب اليهم اما الذين لهم الشأن الاكبر في هذه الدعوى فلم اسمع ما قالوهُ لانهم سئلوا قبلي . واتي بغلام بثياب سوداء فقال لهُ المترجم اجلس وقل ما اسمك . فقال بودار . وكم عمرك . فقال اربع عشرة سنة . فقال

المترجم يجب ان تحلف بانك تتكلم الصدق هل لك والدان او وصي فقال نعم

وقالت امرأة بثياب سوداء انا امهُ . وهي من اكبر المتهمين في هذه الدعوى

فحلف الفتى اليمين المعتادة وقال لهُ المترجم لا تنسَ ان الشرائع الالمانية تعاقب من يحنث بيمينهِ بالسجن عشر سنوات وزد على ذلك ان الحنث خطيئة مميتة عند المسيحيين

وشهد هذا الفتى ان المسيو بوك قال في بيتهِ امام امهِ وامام السيدة توليه « انهُ مهتمٌّ بايجاد سكة امينة للجنود الى حدود هولندا » وانهُ اتاهُ برزم من الجريدة البلجيكية ليبربلجيك ليوزعها فوزعها حسب ارشادهِ

فاعترضهُ المسيو بوك وقال اني لم اقل لهُ انني مهتمٌّ بايجاد سكة بل قلت انهم اهتموا بايجاد سكة

ثم قام المدعي الحربي ولخص ما قالهُ المتهمون والشهود وبيَّن ما في اقوالهم من التناقض وما يحتمل وقوعهُ من الخطإ بسوء فهم المحقق . وعندي انهُ اصاب في قولهِ ولكنهُ اهمل امراً جوهريًّا وهو ان المحقق كان يضغط على المتهمين ضغطاً شديداً حتى يضطروا ان يجيبوهُ حسب هواهُ (وقد اسفت حينئذٍ لانني لم اتلطف فيما قلتهُ من الجواب عن بعض الاسئلة) . واستنتج من ذلك كلهِ ان هنالك مكيدة مدبَّرة وان المتهمين مشتركون فيها كلهم وهي لا تقتصر على تجنيد الجنود بل تتناول التجسس وقال انهُ واثق بانهُ كان لدى بعض المتهمين معلومات حربية مهمة ويظن ان هجوم جوفر الاخير استفاد من هذه المعلومات ولذلك فالعمل خيانة كبرى وعيَّن الغد لاصدار الاحكام

وأُرجعنا الى السجن ونحن نتحدث بما حدث وبما يُنتظَر حدوثهُ . وجيء بنا في الصباح الى المحكمة وكانت قد عقدت في مجلس النواب واجلسونا الى اليمين وجلس القضاة الى اليسار وجلس المحامون تحت المنبر وافتتح المدعي الحربي الجلسة كما فعل في اليوم السابق وبسط وقائع الدعوى فقال قام وراء جيش الالمان عمال يعتنون بالاسرى الفارين ويردونهم الى حومة القتال فالذين وجدوهم في ولاية منس انزلوهم في بيوتهم واعطوهم جوازات مزورة وجاؤوا بهم الى بروكسل وانزلوهم في بيوت السكان والفنادق الصغيرة ثم نقلوهم الى هولندا حيث وجدوا بعض اهالي البلجيك وغيرهم من حلفائهم فنقلهم هؤلاء الى فرنسا . ومدبرو هذه

المكيدة في فرنسا واسطتهم برنس ده كروى تساعده اختهُ برنسس ده كروى وكونتس بلڤيل ومدامواzل توليه وفي البوريناج المهندس كابيو والمحامي لبيه والصيدلاني درڤو . وفي بروكسل مس كاڤل وكان المسيو سڤرين ومدام بودار والمسيو هوستله الوطني الغيور يدبرون الاموال اللازمة لذلك فيدفعون اجور الادلاَّء ونفقات الجنود ومصاريف السفر الى هولندا واخيراً قام المسيو بولك الذي دبَّر خطة السفر ووزع جريدة ليبر بلجيك وكان في يدهِ المعلومات الحربية . وهذا العمل خيانة كبيرة وعقابها الاعدام ثم جعل يقرأ العقوبات التي يشير بها وهي

بولك الاعدام . مس كاڤل الاعدام . برنسس ده كروى سجن عشر سنوات وهكذا الى ان وصل اليَّ فقال وللمسيو هوستله الوطني الغيور سجن عشر سنوات . وانتقل الى الادلاء والمضيفين وكان عقابهم السجن مدداً مختلفة من سنة الى خمس سنوات

فظهر على وجوه القضاة انهم استثقلوا هذه الاحكام وامتقعت وجوه المحامين واضطرب المتهمون او علتهم الكآبة الاَّ مس كاڤل فانها بقيت مالكة روعها واتكأ بولك على المكتب الذي امامهُ سانداً ذقنهُ براحتيهِ كأنهُ اصيب بصاعقة . والتفتت مدامواzل توليه يمنة ويسرة كأنها تريد ان تتأكد انها ليست في حلم . واحمرَّت وجنتا كونتس بلڤيل وظهر عليها كأنها ذهلت عن نفسها . وكان المسيو لبيه جالساً الى جانبي فرأيتهُ اصفرَّ وجعل يعبث بشاربيهِ . وكان في يد المسيو سڤرين ورقة فيها دفاعهُ فوقعت من يده

وترجم المترجم الاحكام الى الفرنسوية وكان صوتهُ القبيح كأنَّهُ دقة الحزن فاغمي على مدام C

وأُذن حينئذٍ للمحامين ان يدافعوا عنا . وكنا نعلم ان دفاعهم قلما يجدي نفعاً فلم نعلق عليهِ شأناً كبيراً اما انا فسرّي عني لانني علمت ان زوجتي نجت اما سجن عشر سنوات او خمس عشرة سنة لا يهمني لانني اعلم ان الحلفاء سيفوزون قريباً فانجو ومهما خفض عدد السنين التي حكم عليَّ بها لا يبقى منها اقل من المدة الباقية لفوز الحلفاء . اما الذين حكم عليهم بالموت فهل يحتمل ان يبدل هذا الحكم بغيره

وقام المحامي دورف فانكر تنظيم مؤامرة وقال ان الامر جاء عرضاً بحكم الاحوال فاندفعنا اليهِ بحبنا لوطننا ولنوع الانسان . والشفقة هي التي حملتنا على تخليص

اولئك الرجال الذين كان وجودهم في بيوت السكان موجباً لتعريض السكان للخطر. وقد فعل الالمان انفسهم ما يماثل ذلك في بروسيا وغاليسيا . ويستحيل ان يعاقب المتهمون عقابات صارمة على مثل هذه الجرائم التي تمس السكان اكثر مما تمس الجيش. يقال انهُ كان الواجب عليهم تسليم الجنود الفارين الى اولي الامر فلا يقع ضيم على السكان ولكن من يستطيع ذلك وفي نفسهِ شجاعة وحب لوطنهِ . العقاب لا بدَّ منهُ ولكن يجب ان يكون على نسبة الذنب والذنب مخالفة لا جناية . ثم تكلم عن كل واحد من موكليهِ على حدة فبيَّن ان المسيو بوك لم يقل اعددت الطرق بل أُعدَّت الطرق . ولما جاء الدور اليَّ سلَّم اني وطني غيور كما وصفوني وقال ان شهامتي دفعتني الى فعل ما فعلت واثنى على اخلاقي وعلمي. ولكن لولا كتاب المكاتب الالماني لكان كلامهُ بمثابة تأبين لي وقت دفني . فنظر القضاة اليَّ بشيء من الاعجاب او الاستغراب

وتكلم كابيو فقال ان كل ما قيل عن تنظيم المؤامرة جديد لم يكن يعرفهُ وهو انما فعل حسب مقتضى الحال وقد بولغ كثيراً في التهم التي اتهم بها فقد قالت مس كافل انهُ اعطاها الف فرنك والحال انهُ لم يعطها شيئاً . وطُلب من مس كافل حينئذٍ ان ترد عليهِ فوقفت وقالت انها اخطأت فيما نسبتهُ اليهِ

فقال لها المترجم ولماذا كذبتِ

فقالت ان ذاكرتي كانت مشوشة ثم تذكرتُ انني اخذت النقود من غيره

ولما جاء دوري تقدمت وقلت انهُ لما سألني المدعي الحربي هل فعلتِ ما فعلت رغبة منك في نفع الحلفاء اجبت نعم ولم ازد حاسباً اني سأُدعى الى امامكم لكي تبحثوا في تفاصيل ذلك فاذا شئتم فاني اقول ان شكل السؤال كان يمنعني من الاجابة بالسلب اذ لا يخفى ان كل احد يرغب في نفع اصدقائهِ وضرر اعدائهِ ولكن هذه الرغبة لا تكفي لاثبات الجريمة عليَّ بل يجب ان تعرفوا كيف نفذتها. والواقع ان نصيبي كان دائماً سلبياً اي انني لم اشجع غيري على العمل لا لانني اكره نفع حلفائنا بل لانني اعرف صرامة القوانين الالمانية وكنت ارى الخطر الذي يحيق بهؤلاء الرجال فكنت اهتم بابعاد الضيوف عن المضيفين وكان لا بدَّ لهم من النفقة ولذلك كانت عطاياي مستمرَّة وكبيرة

ولما اتمَّ المترجم ترجمة كلامي قال لي اتطلب تخفيف العقاب فقلت نعم. فكتبوا ذلك

ونهض المحامي كرشن وطلب تخفيف العقاب عن موكليهِ وتكلم عن مس كاڤل ومدحها لانها خصصت نفسها للاعتناء بالجرحى وذكر ما عملتهُ في البلقان . وقال انها ابتدأت هنا باعالة جرحى الانكليز ثم جاءها غيرهم فاضطرت ان تفعل ما فعلت بحكم الضرورة ولم تجهل الخطر المحيق بها فاجتهدت في تجنبهِ ولكنها لم ترفض مساعدة الذين طلبوا مساعدتها وقامت بما يطلب منها بكل شجاعة على جاري عادتها ولم تحاول الابتعاد عن طالبي مساعدتها هنا كما لم تحاول الابتعاد عن الايثار على نفسها كلما دُعيت لذلك . ومدام بودار وهي انكليزية الاصل بادرت لمساعدة مس كاڤل لما امتلأ منزل مس كاڤل حتى لم يعد يسع احداً فهل يطلب احد قتلها لاجل ذلك . والمسيو سڤرين ساعد مس كاڤل جرياً على كرمهِ المعهود والمسيو D الصيدلاني كان المحتاجون الى مساعدتهِ يقصدونهُ فيها . والصيدلاني في البلجيك يختلف عن الصيدلاني في المانيا فهو هنا مستشار زبائنهِ يقصدونهُ في حاجاتهم وصيدليتهُ ناديهم الذي يجتمعون فيهِ ولذلك لا تعجبوا اذا كان في هذه القضية ستة من الصيادلة وما ذلك الاَّ لتشابه الحالات حيث وُجدوا

والتفت المترجم الى مس كاڤل وقال لها بصوت جهوري ماذا تريدين ان تقولي في الدفاع عن نفسك. فقالت « لا شيء ». وتقدمت مدام بودار نحو القضاة وقالت لي ولدان وقد توفي زوجي حديثاً فاعفوا عني لاجلهما

ووقف المسيو سڤرين وقال ان كل ما فعلتهُ فعلتهُ مدفوعاً بداعي الشفقة لا غير . قبل الحرب لم اكن اضمر اقل حقد للالمان. كان عندي مستخدم الماني ولما طلب للخدمة الحربية في يوليو سنة ١٩١٤ اعطيتهُ نفقات السفر ومن ثم الى الآن وانا اقوم بنفقات بيتهِ . واولادي كانوا في مدرسة المانية

فقال المدعي أصحيح ان اولادهُ كانوا في مدرسة المانية

فاجيب نعم

وقال الصيدلاني D انهُ لم يكن يحسب انهُ عمل عملاً يحسب جناية تعرّض حياتهُ للخطر وربما ان يتخذ القضاة جهلهُ سبباً لتخفيف عقابهِ

وقام المحامي برون للدفاع عن البرنسس والكونتس وقال في دفاعهِ عن البرنسس: اذا نظرتم الى ما ابدتهُ من الكرم والعناية بمرضى الالمان في قصرها فهل تنتظرون منها ان تحرم اصدقاءها من هذا الكرم وهذه العناية ان ذلك فوق

طاقة البشر . لا شبهة ان لاخيها ضلعاً في هذه القضية ولكن هل تؤخذ هي بجريرة اخيها

وكان الدفاع على غاية الاحكام ولاسيما لارتفاع مقام من دافع عنها ولكن ارتفاع مقامها هو الذي حمل القضاة على تشديد العقوبة عليها لتكون عبرةً لغيرها. وتكلمت هي ايضاً وظهر ان القضاة راعوا مقامها ولكن كان لا بدَّ من جعلها عبرةً على ما بان لنا.

وقال المحامي برون عن كونتس ده بلفيل « انها فعلت ما فعلت عن جهل لا عن قصد سيء فهل يقضى عليها لاجل ذلك ». اما هي فلم تدرك حرج موقفها على ما يظهر وكانت تحسب انها في حلم وستستيقظ قريباً

وكان هناك محام الماني عليهِ حلّة رسمية للدفاع عن الذين حكم عليهم احكاماً ثقيلة فوقف ووضع يديهِ على ظهر كرسي وتكلم طويلاً وسريعاً ودافع عن مداموازل توليه ولويز متخذاً وطنية الاولى وطمع الثانية حجةً لهُ وطلب تخفيف العقاب عنهما

وتكلمت لويز فقالت انها اتخذت حرفة دليل لكي تعول نفسها واولادها اغراها بذلك المسيو هوستله ومس كافل . وقد كنت اتوقع ذلك منها وكدت انهض لادافع عن نفسي وعن مس كافل ولكنني راجعت فكري فوجدت انني قد انجو من ورطة فاقع في اخرى لانها سليطة اللسان خربة الذمة

ووقفت مداموازل توليه فقال لها المترجم ماذا تريدين فقالت تخفيض العقاب فقال لها رجل ورائي اي عقاب هنا اخف من الموت . وكان عقابهُ هو السجن عشر سنوات

ووقفت البرنسس حينئذٍ وقالت ايها السادة اشفقوا على هؤلاء النساء اللواتي طُلب منكم ان تحكموا عليهنَّ بالموت . فان الذنب كلهُ عليَّ وعلى اخيَ فاننا نحن كلانا اغريناهنَّ بما فعلنَ رغبةً منا في اخراج الجنود الفرنسويين والانكليز » . لكن كلامها وقع على آذان صماء لان القضاة كانوا قد قرروا العقوبات . وقيل لنا حينئذٍ اننا سنُخبَر بها في سجوننا

وخرج القضاة وبقينا نحن في انتظار المركبات والمحكوم عليهم بالموت يفكرون صامتين النساء محمرات الوجوه والرجال صفرها . وكان المكان شديد الحر لكن

لبيه كان يرتجف برداً وامسك رداءه ليلبسهُ فلم يستطع فبادرت اليهِ وساعدتهُ حتى لبسهُ فالتفت اليّ شاكراً . والفرق الكبير بين المساعدة القليلة التي ساعدتهُ بها والشكر الجزيل الذي بدا منهُ دلني على مقدار ما كان في نفسهِ من القنوط

ونحو الساعة الثانية جاءت المركبات فركبناها وعدنا الى السجن وكان الصيدلاني D جالساً امامي ففتح ساعتهُ وقال « اثنتان ونصف اذا بلغ زوجتي ما حكم بهِ عليّ ماتت حزناً » وجعل يتكلم عن عائلتهِ فقال ان لهُ ابنتين وزوجةً طريحة الفراش منذ ثماني سنوات ومعيشتهنّ متوقفة عليهِ

ويوم الاثنين ١١ اكتوبر قال لي السجان « اظنهم يدعُونكم اليوم بعد الظهر لتسمعوا الاحكام وقد بلغني ان عقاب المسيو سفرين شديد وانت خففوا عقابك » . فقلت في نفسي لا فائدة من تخفيف عقابي وانما يهمني امر الذين حكم عليهم بالموت . ثم جلست اكتب استرحاماً للقضاة فكتبت صفحة بعد صفحة لا لانني كنت اتوقع قبول استرحامي بل تسكيناً لضميري لان الامر كان قد قضي . ثم سمعت الابواب تفتح واذا بالسجان يقول لي حكم على خمسة بالموت . ثم سير بي ورفاقي الى حيث نسمع الحكم ودخل المدعي الحربي بشنبهِ المشمَّع ووجههِ الباش ووراءهُ الترجمان والملازم ومأمور السجن والقسيس واخرج ورقة كبيرة من محفظتهِ وقرأ الاحكام كأنهُ يقرأ جداول الانعام بالرتب والنياشين . وفيها خمس عقوبات بالموت على بوك ومس كاڤل وسفرين ومداموازل توليه وكونتس ده بلڤيل اما انا فخفض سجني الى خمس سنوات وبرئت مدام C فاغمي عليها وبريء رجل كان قد انتحر في سجنهِ وهلمّ جرّاً

ورأيت مس كاڤل متكئة على الحائط صفراء ممتقعة فتقدمت اليها وقلت لها استرحمي . فقالت عبثاً لاني انكليزية ولهم في قتلي غرض . وجاء وكيل مأمور السجن اليها حينئذٍ وخرج معها من الغرفة كأنهُ كان يريد ان يقول لها شيئاً

وكان سفرين واقفاً في وسط الغرفة كانهُ اصيب بصاعقة فدنوت منهُ وقلت لهُ اني كتبت هذا الاسترحام فاكتب انت استرحاماً مثلهُ . فقال أتظن انهُ يجدي نفعاً فقلت جرّب او استشر المدعي اولاً فدنا منهُ وقال لهُ هل يمكن ان اقدم استرحاماً الى الحاكم العام فاجابهُ بالايجاب

وجاءنا القسيس في الصباح وقال ان بوك ومس كاڤل قابلا الموت بشجاعة . انتهى

خواطر في العراق

١ مدخل البحث

كل كلمة تقال اليوم عن ديار العراق واهلهِ تبعث في الناس فكراً جديداً في تلك الربوع فتطال اليها اعناق العلماءِ والاقتصاديين والسياسيين ويتسابقون في مضمارها الواسع لزيادة نشاطهم واستثمار ثروتهم ومد سيطرتهم . واذ كنت قد جمعت في كناشتي بعض الفوائد والشوارد عن العراق ودياره ومدنهِ وسكانهِ احببتُ ان ازفّ الى القراءِ في هذه العجالة نتفاً منها فان آنست منهم ارتياحاً زدتهم مما تحويهِ هذه الكناشة

٢ من بغداد الى سدّ الهندية

بغداد حاضرة العراق وام مدنهِ راكبة ضفتي دجلة . فالجانب الشرقي منها الرصافة والجانب العربي الكرخ . فالرصافة آهلة بسكانها زاهرة بعمرانها وابنيتها ومعاهدها فيها الدور القوراء ومعاهد الحكومة ومعظم الجوامع واكبرها وكل البيع والكنائس ومقامات ممثلي الدول ودار المكوس (الكمرك) ويسكنها كل النصارى واليهود والتجار وارباب الصناعات . اما الكرخ فيسكنهُ نحو ٢٥٠٠٠ نسمة من مسلمي بغداد وفيهِ محطة سكة حديد بغداد الشهيرة ومحطة ترامواي الكاظم وعلى هذا الجانب مسحة الخراب بادية . ويجمع بين الكرخ والرصافة جسر واحد مؤلف من سفائن

وبغداد مدينة تجارية عظيمة الحركة كانت تقدّر اعمالها التجارية قبل الحرب بخمسة ملايين ليرة سنويًّا ومعظم تجارتها في اصدار الصوف او الجلود وعرق السوس والتمر وفي ادخال الاقطان والسكر والبن والمعادن والاقمشة وغيرها . ومما يزيد تجارتها اهمية علاقتها مع ايران . وفي دجلة عدد من السفن البخارية تقل البضائع والمسافرين بين بغداد والبصرة . ومن وسائط النقل السفن الشراعية التي تمخر مياه دجلة والفرات ذهاباً واياباً . وتُنقل الاحمالُ في البرّ على ظهور الابل والبغال والحمير

ان مياه دجلة والفرات نعمة اوجدتها الطبيعة لاحياء موات الارضين وارواء

هذه البقاع التي نزلها البشر منذ قديم العهد فاضحت مهد العمران لخصبها غير ان تلك المياه كثيراً ما تخرج عن عقيقها وتنتشر في الاراضي وتغرق المزارع والحقول والعمارة

حالة بغداد العلمية منحطة غاية الانحطاط والمدارس فيها لا تكفل بحاجيات الزمان ولنا برهان ساطع على ذلك وهو قلة حملة الاقلام والمؤلفين والكتبة فيها . هذا نظر عمومي في حالة بغداد الحالية عاصمة الخلفاء العباسيين ومعهد الحضارة العربية . برحتها في عصر اليوم الاول من شهر حزيران سنة ١٩١١ ولا يتبادر الى ذهنك ايها القارىء ان الزمان الذي مرّ بين تجوالي ويومنا هذا قد احدث تغييراً يذكر في حالة البلاد فالشرق ثابت الاركان راسخ العوائد والاخلاق يصدق فيهِ قول (لامارتين) كل الصدق اذ سماهُ الشرق الثابت "L'immobile Orient" كما يصح فيهِ قول المتنبيء القائل :

خلقت الوفاً لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

وجلّ ما أُحدث في العراق بعض اعمال اوجدتها الحرب الحاضرة ومشارع اخرى قضت بانشائها الحركات العسكرية ولا نعرف ما هو نصيب البلاد منها بعد عقد الصلح واستتباب السلم

واول اثر عثرنا عليهِ في ضواحي الكرخ قبر « الست زبيدة » وهي امرأة هارون الرشيد ولا نعلم حقيقة هذا البناء فانهُ من طراز القرن الثالث عشر وقد جدد بناؤهُ مراراً عديدة حتى فقدت رسومهُ الاصلية وكان الى جانبهِ جامع انهدم في سنة ١٧٨٠ ولم يبق منهُ باقٍ . وواصلنا سيرنا ونحن نشارف المياه المنتشرة في البراري لان تلك السنة كانت غزيرة الامطار شديدة القر ووقع بَرَد لم يسبق لهُ مثيل في تاريخ العراق وفاض دجلة والفرات . ولما صرنا في مأمن من خطر المياه ركبنا عجلةً وبعد مسير ساعة بلغنا نهر الخرّ فعبرناهُ على جسر (كبري) مصنوع من الحديد بناهُ احد المهندسين الفرنسيين سنة ١٨٩٧ ويفوق هذا الجسر جميع جسور العراق اتقاناً وهندسة

جزنا تلك الديار وكانت الغزالة تنحدر متوارية وراء اشجار النخيل تقرأ على العراق واهلهِ آيات التوديع ولكنها بعثت من انوارها شعاعاً انعكس في مرآة

القمر واضاءَ السواد (١) في ليلهِ الاليل . وبعد غروب الشمس بنصف ساعة مررنا بقرية المحمودية وهي قرية صغيرة حقيرة مؤلفة من شارع واحد وابنية من اللبن ذات طابق واحد ويجري في وسطها نهر كراه السلطان محمود ومخرجهُ من الفرات. وفيها مزارع جمّة تنبت الغلاّت المتباينة الانواع كالحنطة والشعير والذرة والرازيانج وغيرها. وقد اشتهرت هذه القرية بجصها القوي الناصع البياض ينقل الى بغداد على ظهر الابل. وشاهدنا في طريقنا ذوداً وصرماً من الإبل يركبها نفر من اعراب البادية وقد تردوا جلود الغزلان فكان ينقل هذا المشهد فكر المغرم بالتاريخ الى الجاهلية ويمثل غزوات العرب وفتوحاتهم في صدر الاسلام

بعد ان اقمنا بهذه القرية نحو نصف ساعة واسترحنا من وعثاء السفر استأنفنا السير وفي الساعة الثالثة ونصف مررنا بقرية الاسكندرية . وهي تشبه المحمودية كل الشبه ويمر فيها نهر باسمها ومصدرهُ من الفرات ايضاً . وقد جاء ذكر هذه القرية في كتاب معجم البلدان فنسب بناءَها الى الاسكندر ذي القرنين كما نسب اليهِ بناء ثلاث عشرة مدينة سمّاها جميعها بهذا الاسم. وشاهدنا بين المحمودية والاسكندرية بقايا ابنيةٍ سمّاها لنا الناس خان ازاد . ويرتقي بناءُ هذا الخان الى عدة قرون ويقال انهُ خرب في صدر القرن السابع عشر فجدّد بناءَهُ والي بغداد عمر باشا سنة ١٦٧٨ ورجع الآن الى ما كان عليهِ من الخراب. ولفظة ازاد فارسية الاصل ومعناها الحر وربما شيَّدهذا الخان احد الفرس واطلق عليهِ اسم ازاد تبركاً بالحر الشهيد المدفون في سهل كربلاءَ ولهذا نفضل كتابة الاسم بدال مهملة مخالفين رأي من كتبها بذال معجمة . وفي الساعة الرابعة ونصف بعد الغروب وصلنا المسيّب وهي بلدة جميلة عربية المنشإ بدوية المنظر تقوم ابنيتها على ضفتي الفرات مشيدة بالآجر المشوي وتظلل البيوت اشجارُ النخل الباسقة . وفي المدينة وضواحيها بساتين زاهية وجنان زاهرة فيها من اشجار الفواكه ما يبهج منظرهُ ويلذ مطعمهُ . وقد اشتهرت هذه المدينة بلبنها وسمنها . وكانت يوم زرناها مقر مديرية فيها من السكان نحو ستة آلاف نفس اكثرهم من المسلمين وبينهم عدد يسير من اليهود حلوا بها للتجارة . وما وطئنا تلك الديار الاَّ وقامت في مخيلتنا منتصبة

(١) اسم العراق

ذكرى الوقائع العربية التي جرت في صدر الاسلام كيف لا واسم المسيَّب وحده احيا فينا ذكر واقعة « عين الوردة » التي ذكرها ابن الاثير في احداث سنة ٦٥ هجرية (٦٨٤ م) وكان المسيَّب بن نَجَبَة الفزاري راس بني شمخ احد قواد تلك الحملة وباسمهِ سميت هذه البلدة

واهمية بلدة المسيب قائلة بموقعها المتوسط بين بغداد وكربلاء فينزلها الزوار الشيعيون طلباً للراحة . لم تستقر بنا قدم فيها حتى ركبنا سفينة ونزلنا الفرات ميممين سدّ الهندية . وكان نور القمر ينعكس على مياه الفرات فيتكسَّر ويتحوّل الى اشعةٍ وهَّاجة تظهر النهر بمظهر صحيفة نورٍ او مرآةٍ لجين . فكانت اجزاء ذلك المشهد البديع تتآلف لتمثل جمال الطبيعة في الشرق وتلهم الشعراء موضوعاً لشعرهم. قطعنا المسافة بين المسيب وسدّ الهندية في ساعتين ونصف وعن امدٍ بعيد كنا نسمع هدير الماء هديراً يحاكي سقوط مياه الشلالات فتركنا السفينة وترجلنا لشدة انحدار الماء عند السدّ وخوفاً من الغرق في تلك اللجة التي اضحت مدفناً لكثيرين . ومررنا باراضٍ مملوءة من الاخاديد في ظلام حالك بعد غياب القمر وكان الليل هادئاً لا يسمع هناك الاّ هدير الماء ونباح كلاب احياءِ العرب . ولما صرنا على مقربة من اعمال السد سمعنا اصواتَ الحرس فارشدونا الى خيمة صديق لنا كان في اعمال شركة السوس الاميركية فنزلنا عنده ونحن ننتظر بفروغ صبر ان ينشق اهاب الظلام عن جبين الفجر لنشارك اعمال السدّ

٣ ري العراق وسد الهندية وكلمة عن تجارة السوس

كل امة هبطت العراق في الزمن الغابر تركت آثاراً من اهتمامها بالري ولم يزل لسان حال بعضها يقص اخبار الاول وينبيء بسعي الكلدان والبابليين والماديين والساسانيين والفرس والعرب في احياء موات الارضين الاّ ان نشوب الحروب واحتدام الفتن تآصرا في اعفاء رسوم الانهر التي كرتها الشعوب البائدة ودرس الترع التي شقتها الدول الغابرة . ولما اعلنت المشروطية في البلاد العثمانية دعت نظارة النافعة المهندس الشهير السر وليم ويلكوكس واودعت اليهِ امر الري في العراق فدرسهُ وابلى البلاء الحسن في البيان الذي اودعهُ زبدة اعمالهِ وخلاصة

ابحاثهِ وجلّ المشارع التي قال بها هي ١ً : بناء خزان الحبانية لخزن مياه الفرات ٢ً : خزان عقرقوف لمياه دجلة ٣ً : بناء سدّ الهندية في الفرات ٤ً : بناء سد الكوت في دجلة ٥ً : كري نهر يجمع بين دجلة والفرات يخترق سهول بين النهرين او الجزيرة كما يسميها اعراب البادية ٦ً : كري نهروان واحياء غيره من الانهر الكبيرة والترع القديمة . ولما كانت نفقات هذه الاعمال باهظة لا تقوى عليها مالية الدولة قرّ الرأي على بناء سد الهندية وحدها لاحتياج البلاد اليها حاجة ماسة كما نبينهُ بالسطور التوالي

ان الفرات غيَّر مجراهُ الاصلي وانصرف عن الحلة سنة ١٨٧٢ واخذ يصبّ في ترعة الهندية فقرَّر رجال الحلّ والعقد سنة ١٨٨٥ بناء سدّ فتولى هندستهُ المهندس الفرنسي شندرفر . واقام السد المذكور في ساعد الفرات الايمن ليقلل جريانهُ في نهر الهندية ويزيدهُ انصباباً في نهر الحلّة واستعمل في تشييده ستة عشر الف متر مكعب من عتيق الآجر المستخرج من خرائب بابل وليست هذه اول مرة هُدمت ابنية بابل لاستخراج موادها بل يذكر التاريخ نقل تلك المواد الى سبوقية وقطسيفون والكوفة والى بغداد نفسها . وكان من تدابير الموسيو شندرفر ان يثقل السد بمواد تلقى عليهِ سنويًّا الاَّ ان اهمال التدابير المقرّرة قضى على السدّ بالخراب فاضطرت الحكومة الى بناء سدّ جديد سنة ١٩٠٩ مؤلف من ٣٦ قنطرة طبقاً خطة السر وليم ويلكوكس . وقد اسهب المقتطف الاغر الكلام عليهِ في المجلد الرابع والاربعين ص ٣١٦ — ٣٢٠ فنحيل القراء الى مراجعتهِ . وغاية ما نقول انهُ احتفل باتمام السدّ في ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٣ . ولم يزل ينبوع خيرات ومصدر انعام يجود بها على اراضي الحلةِ

وخروج الفرات عن عقيقهِ لكثير الذكر في التاريخ : عرفهُ البابليون قبل قرون عديدة . ورتقوا فتحتهُ بالاسداد التي بنوها على ضفتيهِ . وجاءَ في معجم البلدان في مادة شهرباذ ان الفرات تحوّل عنها فاضمحلّت مزروعاتها وخربت . اه

وبعد ان شارفنا اعمال السدّ العظيمة ومشينا في عقيق الفرات الذي كان ينوى تحويل المياه اليهِ اخذ منا العجب كل مأخذ من فخامة الاعمال ولم نكن قد رأينا يومئذٍ مثل تلك المشارع العظيمة .فرجعنا الى محل ضيافتنا لنأخذ قسطاً

من الراحة فشاهدنا على مقربة من خيامنا اكواماً من عروق السوس وكانت تجارة هذا الخشب رائجة في بلادنا قبل الحرب الحاضرة والامل معقود انها ستعود الى ماكانت عليهِ . ينبت عرق السوس في الاراضي الطروية الواقعة في شطوط دجلة والفرات وديالي والغراف وغيرها . بدأ البغاددة باستخراجهِ من منابتهِ للتجارة حوالي سنة ١٨٨٠ وانتابت الايدي تلك التجارة واشتدت المزاحمة بين التجار حتى انتهى الامر سنة ١٩١٣ الى الشركة الامريكية الشهيرة « مالكاندروس وفوربس وشركائهم » فتفردت هذه الشركة بتجارتهِ . وقد استفادت قبائل اعراب العراق من هذه التجارة فائدة عظيمة كيف لا ويعتني باستخراجهِ من منابتهِ ونقله الى اماكن مخصوصة الرجل والمرأة والصبي منهم

٤ الى مهد المدنية

لما كان اليوم التالي امتطينا دوابَّ برفقة صحبٍ لنا وسرنا ميممين بابل وكان الشوق رائدنا في هذه الرحلة لا نصدق متى نطأ ارض بابل ونقف بين اطلالها الدارسة ونستطلع عمرانها من خلايا انقاضها. تفاقم شوقنا ولكن خصب الارضين وتمدد الجداول التي تستقي من الفرات شغلا بالنا ولاسيما وبينها بعض الجداول والانهر المذكورة في التاريخ فشاهدنا بين سدّ الهندية والحلة نهر المهناوية ونهر الخواص ونهر الشاه وقد كراه الشاه عباس الصفوي . ونهر المحاويل وقد كراهُ الخليفة هارون الرشيد ونهر النيل وقد كراهُ الحجاج بن يوسف الثقفي وغيرها من الانهر والجداول والترع التي عفتها الايام ودرست آثارها . وفي تلك البادية قبائل شتى من العرب ينتمون الى عشائر البوسلتان وعددهم نحو ٦٠٠٠ نفس والجبور وعددهم ٧٠٠٠ واليسار وعددهم ٤٠٠٠ والخفاجة والجحيش والمعامرة . وبعد مسير خمس ساعات بلغنا قرية العنانة وهي على ضفة الفرات اليمنى ويقابلها في ضفة اليسرى اخربة بابل ويدعوها العرب « كويرش » والعنانة وفيها بيوت الفلاحين مبنية من اللبن والطين وعند مدخل القرية شاهدت ابنةً حاملة زقاً من اللبن وكان قد تأجج صدري عطشاً فاستسقيتها لقاء ثمن ادفعهُ اليها فاجابتني بنبرة بدوية مثلت بها جود العرب وقرام الضيف قائلة هذا لا يباع بل يهدى الى الضيف بلا ثمن . وكان لسان حالها ينشد :

حكم الضيوف بهذا الربع انفذ من حكم الخلائف آبائي على الامم
فكل ما فيهِ مبذول لطارقهِ ولا ذمام بهِ الاَّ على الحُرَم

ثم قدمت اليَّ قدحاً فاستمريتهُ ونفحتُ اختها الصغيرة بدريهمات لم تؤذنها باخذها الاَّ بعد ان الححتُ عليها في الامر . ثمَّ عبرنا الفرات بقفةٍ (والقفة مركبة مستديرة الشكل تصنع من اغصان الرمان وخوص النخل وتطلى بالقار وتاريخها قديم في العراق ركبها البابليون ايام عزهم واستعملها الكلدانيون في عصر مجدهم)

وقفة في بابل أُم بلاد الكلدان

عند ما صرنا في الجانب الشرقي من الفرات إنتصب امامنا ثلاث اشجار من الصفصاف متلفة الاغصان وارفة الظل . ينبت هذا الشجر في العراق على ضفاف دجلة والفرات وقد عرفهُ علماء النبات باسم Salix babylonica وقد استظل بفيئهِ اسرى الاسرائيليين ايام السبي وعلقوا بهِ اعوادهم الصامتة يوم كان منظر الفرات يهيج فيهم الشوق الى الاردن . وبابل تهيج فيهم الحنين الى فلسطين وكان البابليون يكرهونهم على غناء الاناشيد الدينية المرصودة لاعيادهم المقدسة

وعلى مسافة مئة متر من تلك الاشجار دار قوراء متفردة حسنة التنسيق بناها على عدوة الفرات رجال الحفريات لسكناهم ولحفظ الآثار والعاديات التي يجدونها في بابل وكان رئيس البعثة الدكتور روبرت كلدوي . ولم يكن الالمان اول من نقب اطلال بابل بل سبقتهم البعثة الفرنسية التي كان يرأسها العلاَّمة جول اوبرت Jules Oppert وهي اول بعثة نزلت تلك الديار للتنقيب سنة ١٨٥٣ م . وعلى خمسمائة متر من ضفة الفرات خرائب بابل ودوارس معالمها. وقفت هناك صامتاً كأن على رأسي الطير منذهلاً من جلال المشهد ! عجباً من قارعات الدهر وطوارق الليالي متهيباً الذكرى والعبرة . وتجاذبتني في موقفي الظنون فلم اعلم هل انا في عالم الخيال او عالم المثال فقلت اهذه بابل سيدة الممالك وربة البلاد ؟ أهذا مهد المدنية ومنشأ الحضارة ؟ اهذه معاهد الترف والبذخ وهل كانت هنا عاصمة البابليين وحاضرة الكلدان ؟ أفي هذه الارض تبوأ الملوك كراسي المجد ؟ وأُقيمت فيها هياكل للآلهة انوو بيل وحيًّا ؟ هي بابل هي ام

المدن ولكن ليست بطارف مجدها ووشي عزّها ومظهر شبابها بل باظهار ذلها باسمال خمولها كأنها جثة هامدة قد اكل عليها الدهر وشرب . هي حاضرة الكلدان ولكن ليست بهياكلها الفخمة وصروحها الرفيعة الذرى وابراجها التي تناطح كبد السماء بل هي انقاض واردام مدفونة تحت اكداس التراب واهضاب الرمل

تركت هذه الهواجس وشرعت اشارف آثار القوم وابحث عنها في دفائنها كأني شحيح ضاع في الترب خاتمهُ . فشاهدت صنماً عظيماً يمثل سبعاً قد هجم على عدو صريع بين مخالبهِ ولكنهُ خشن النحت مشوّه الخلق وقد وقف منتصباً على جدار من جدران القصر الشمالي الشرقي من قصور نبوكدراصر الملك . وقد حفظت الدهور هذا الجدار في حالة حسنة كأن ايدي الصناع قد انتهت من عملهِ الآن وهو مبني بالطاباق المشوي . وفي ناحيةٍ من ذلك القصر شارع كان ينتهي الى طفّ الفرات حيث يطلّ صرح آخر يدعوهُ النقابون المحدثون «قصر الجنوب الشرقي» وقارعة الشارع مفروشة بالقار ومبلطة بالآجر . وكان البابليون يتخذون القار في ابنيتهم عوض الملاط وكانوا يجلبونهُ من مدينة ايس وهي هيت الحالية وقد ذكر ذلك هيرودتس في رحلتهِ الى بابل . ثم خرجت من ذلك القصر وتوجهتُ الى القسم الشمالي الغربي فوجدت قصراً آخر الاَّ انهُ مقوّض الاركان مضعضع الجدران لم يبقَ منهُ الاَّ اكوام مبعثرة ويقال ان ذلك القصر اقدم بناء وجد في بابل ويرتقي الى عهد نبوكدراصر العظيم مؤسس مملكة بابل . وقال لي الاثريون ان تلك القصور الاربعة مشيدة في مربع مستطيل في كل جبهةٍ منهُ قصرٌ . وتلك الابنية هي الحارة الملوكية . وفي الجدار القائم في الشارع نقشان منقوشان في الآجر يمثل كلٌّ منهما حيواناً من حيوانات اساطير الاولين . وانهيت تطوافي بزيارة قصر الجنوب الغربي وهو متّصل بقصر الجنوب الشرقي بابنيةٍ فسيحة الارجاء فيها الغرف الجميلة والردهات الحسنة . وفي هذا القصر الديوان الملوكي حيث كان يتبوأ نبوكدراصر عرش الملك يحفّ بهِ وزراؤهُ واقطاب مملكتهِ ورجال سلطنتهِ . وقد وجد النقابون في تلك الابنية كثيراً من الخوابي والنواويس والعاديات والتحف والاصنام والصفائح بعضها من الآجرّ المشوي وبعضها من الصخر

الاصم وبعضها من ذهب وفضة ونحاس واغلبها دقيقة الصناعة . فتمثلتُ آنئذٍ بقول صفي الدين الحلي القائل :

تبقى صنائعهم في الارض بعدهمُ والغيث ان سار ابقى بعدهُ الزَّهرا

وقد نقلت هذه الآثار الجميلة الى دور التحف في الاستانة وفي اوربا اما انا فاعربت غير مرة عن رغبتي في تأسيس معهدٍ في بغداد لصيانة آثار بابل وآثور والمدائن وبينت ذلك في مقالة نشرتها في صدى بابل في عددها الثامن . وياليت رجال الحل والعقد يعيرونني بالاً ويحققون هذه الامنية

وكان في نيتي ان ازور اخربة برج نمرود الاَّ ان ضيق الوقت حال دون رغبتي .ولا بدَّ من كلمة اقولها عن هذا الاثر قبل ان انهي كلامي عن اخربة بابل . فقد اجمع العلماء على انهُ بقايا احد الابراج التي كان يدعوها البابليون زقرتا وكانت مؤلفة من سبع طبقات مصبوغة بالالوان المتضاربة والنقوش البديعة الحسنة .كانت الطبقة الاولى مصبوغة باللون الابيض والثانية بالاسود والثالثة بالقرمزي والرابعة بالازرق والخامسة بالاحمر والسادسة كانت محلاة بالفضة والسابعة بالذهب . وكانت كل طبقة مرصودة لعبادة إله من الآلهة السبعة التي تمثل السيارات السبع وكان في قمة الطبقة السابعة تمثال من الذهب الابريز للاله بيل علوهُ عشرون قدماً وفي جانب الزقرتا او البرج مائدة من التبر ايضاً . وكانت شمس بابل ترسل اشعتها الى تمثال الذهب فتنعكس عنهُ انوار بهية تملأُ الفضاء وهجاً فيجمع بين الارض والسماء ويناجي بهِ عالم الفناء عالمَ البقاء وكان ذلك المنظر يستفز في البابليين شواعر الدين ويحيي فيهم اصول التقوى الراسخة في الشرقيين عموماً وفي الساميين منهم خصوصاً

تركت بابل مع صحبي وسقنا مطايانا الى الحلة وبعد مسير ساعة ونصف القينا رحالنا في المدينة العربية وكان النهار عند الاصيل ستأتي البقية

بغداد يوسف غنيمه

قوة عضلات المرأة

من مظاهر الحرب ما ابدتهُ المرأة الغربية في خلالها من الاقدام على التطوع في خدمة البلاد ومشاركة الرجال في اعمالهم على اختلاف انواعها فانها برزت من خدرها ودخلت دور الصناعة وساحات القتال فحلت في الاولى محل اعظمهم وفي الثانية كانت لهم مساعدة وممرضة لجروحهم وادوائهم واضعة نصب عينيها غرضاً من اسمى الاغراض التي عرفها الانسان وغاية من اشرف الغايات التي تحترمها المذاهب والاديان في كل عصر وزمان غير ذاكرة ما كانت عليهِ من رغد وهناء صارفة من ذهنها الماضي وناظرة الى المستقبل موطدة النفس على بذل ما تملكهُ يداها حتى حياتها ما عدا عفتها في الدفاع عن وطنها. ودلَّ من ناكر عليها اعمالها فقد قامت بأكثر ما عهد اليها واضعاف ما كان ينتظر منها كاصدق الرجال وطنية واصلبهم عوداً واشدهم مراساً واقواهم صبراً على المكاره وجلداً على الشدائد. والحق يقال ان عملها رفع مقامها فساواها بالرجل في حقوقهِ المدنية واجلسها مجالس القضاة والنواب في اكثر البلدان الاوربية. ولولا وثوقنا بميلها الفطري الى تربية الاولاد وادارة شؤون البيت وتفضيلها على الاشتغال بالسياسة والاحكام لاعتبرنا عملها هذا ضربة قاضية على المعيشة العائلية والسعادة البيتية فضلاً عن ذلك انهُ يكون سبباً كبيراً في تقويض ما لها من محاسن التأثير والنفوذ في حياة الناس جميعاً

قلنا لولا وثوقنا بذلك وانها لا تلبث ان تعود الى ادارة مملكتها لكان المصاب في تنازلها عنها عظيماً ومباراتها الرجل هفوة لا تغتفر وهي بالحقيقة تملك ما يملك من المواهب العقلية والقوة الجسدية فلا يفوقها في الاولى ولا تنقص عنهُ في الثانية. وتأييداً لذلك نلخص مقالة لاستاذين موشر ومرتين الاميركيين ذكرا فيها خلاصة تجاربهما في عضلات خمس واربعين امرأة مملوءات صحة ونشاطاً. وقد عوَّلا في تجاربهما على طريقة مرتين التي وضعها في الاصل للكشف على مشاهدات في داء التهاب المادة السنجابية في الحبل الشوكي الذي يصيب الاطفال عادة وينشأُ عنهُ الشلل المعروف بشلل الاطفال. وكيفية ذلك ان تضع الآلة او الميزان قرب الشخص الذي تريد ان تجري فيهِ التجربة وبعد ان تنزع ثيابهُ ولاسيما الجزء الذي تقصد اختبار قوة عضلاتهِ تضع على طرف العضلة راس سلك متصل بالآلة

وتطلق المجرى الكهربائي عليهِ وفي الحال تنقبض العضلة ويتأثر بسبب ذلك السلك الاخر وفي طرف هذا ابرة تستدل بواسطتها على مقدار الانقباض من وقوفها على رقم من الارقام المحفورة على اسطوانة في صدر الآلة. واذا كان القصد معرفة قوة عضلات الجسم جميعاً كقصد موشر ومرتين في تجاربهما الآتي بيانها فتنقل السلك وتمس بهِ عضلة ثانية وثالثة في كل مجموع من عضلات الجزء المعروض للتجربة وبعد تدوين الارقام تنتقل الى مجموع آخر في جزءٍ ثانٍ وهكذا الى سائر عضلات الجسم ثم تجمع الارقام كلها وتقسم الحاصل على ثقل الجسم فيكون الخارج هو النسبة التي تدل على قوة المرأة ونسبتها الى قوة الرجل. وقد اجريا تجاربهما في ستة وثلاثين طائفة من العضلات . وكل تجربة كرراها مرتين وثلاثاً ليكونا على ثقة تامة من النتيجة وهذه اسماء العضلات التي اختبرا قوتها في كلا الجانبين من الجسم

الصدرية العريضة الدالية الانسية والخلفية. عضلات الساعد الباسطة والقابضة. عضلات اليد الباسطة والقابضة . عضلات ابهام اليد المقربة والقابضة ومثل ذلك عضلات اصابع اليد . اجريا التجربة في العضلات المار ذكرها والامرأة واقفة وفي العضلات الآتي ذكرها وجب ان تتخذ المركز الافقي

عضلات الظهر القابضة. عضلات القدم التي تلوي القدم الى الداخل ومثلها الى الخارج. عضلات الفخذ المبعدة والمقربة. عضلات الورك الباسطة والقابضة. عضلات الركبة الباسطة والقابضة

فقد عملا مئة وعشرين تجربة بالمشاهدات كلها ٩٥ منها كانت التجربة كاملة فيها و٢٥ تجربة لم تكن كذلك واصاب كل مشاهدة تجربتان الى خمس تجارب ومجموع عدد مجاميع العضلات التي اختبرا قوتها في الخمس والاربعين مشاهدة ٣٥٧٦ مجموعاً وفي الجدول الاول نسبة قوة الجميع الى اربعة اقسام بحسب السن كما ترى في هذا الجدول

وفي الجدول الثاني قسما المشاهدات الى اربعة طوائف على نسبة قوة كل طائفة ومعدل قوة الطائفة الاولى ٧٨ و ١٨ اي ١٨ ليبرة ٨٧ في المئة وهي مؤلفة من اطول المشاهدات واثقلها ومعدل زيادة الثقل ١ و ٣٠ ليبرة وفي هذا القسم ثلاث نساء ولدن قبل اوان الولادة ولكنهن كاملات الجسم في كل شيءٍ ما عدا ذلك ومعدل قوة القسم الثالث ٧٧ و ٢٦ ليبرة وهذه النسبة تضارع معدل قسم

الرجال الممرنين على الرياضة البدنية وهذا القسم مؤلف من احسن النساء جسماً واقربهن الى الاعتدال في الطول والثقل ما عدا اثنتين من المشاهدة ٢٨ ومعدل قوتهما ٢٨٫٤ والمشاهدة ٤٢ ومعدل قوتهما ٢٥٫٥ فانهما سقطتا عن معدل الطائفة الملتحقتين بها لان ولادتهما كانت قبل الاوان . والمشاهدة ٤٢ اعمر امرأة في قسمها بلغت السن ٤٢ $\frac{٢}{١٢}$ متزوجة ولها ثلاثة اولاد ومعدل قوتها ٢٥٫٣ ومن قولها انها تمرنت على كل الالعاب من ركض ولعب الكرة والتسلق على الاشجار والركوب على الخيل ولعب التنس وكانت في المدرسة مولعة بالالعاب الرياضية على اختلافها ولا تزال حاصلة على قوة الى درجة تخولها ان تقوم بمطالب خدمة زوجها واولادها وتقوم باعمال شاقة ولم تلبس المشد في وقت من اوقات حياتها وكانت ترتدي ثياباً واسعة على جسمها وهي دائماً باشة الوجه تضحك وتلعب مع اولادها. والمشاهدة ٤١ اصغر واحدة في الطائفة عمرها ١٦ $\frac{٢}{١٢}$ ومعدل قوتها ٢٦٫٦ وهي فتاة صبوحة الوجه تحب المداعبة وعلى جانب عظيم من الذكاء تلعب التنس بمهارة ولها شأن خاص في خلاصة هذا التقرير لمقارنتها باخيها الذي يكبرها باربعة عشر شهراً ومعدل قوته ٢٦٫٤ اي فاق على اخته بعشري الليبرة وقد شبا معاً على الالعاب الرياضية ولم تنفصل اخته عنه الا بعد بلوغها الاثنتي عشرة سنة

وفي الطائفة اربع نساء ولدن اربعة عشر ولداً يتراوح عمرهن من ٣٤ الى ٥٦ سنة ومعدل قوتهن ٢٠٫٨ ومعدل القسم الملتحقات به ٢٥٫٣ وهو اقصى حد بلغته سائر الاقسام ويضاهي معدل قوة احسن قسم في الرجال . وهذا لا ينفي وجود عضلات في جسم الرجل اقوى من مثيلاتها في جسم المرأة فالعضلة الصدرية اقوى فيه منها فيها ومعدل قوتها في الرجل ٣٫٥ ومعدل قوتها في المرأة ١٫٩ ولكن صدرية المشاهدة ٣٥ من القسم الثاني معدل قوتها ٢٫٥٢ وهذا الاختلاف في قوة العضلة الواحدة في الرجل ومثلها في المرأة ناشئ عن العمل فالاستمرار على الالعاب بالكرة والميل الى الملاكمة والرمي يؤلفان معظم العاب الرجل وثيابه لا تقيد هذه العضلة في استخدامها باعماله بخلاف المرأة فان ثيابها وخصوصاً المشد يمنع عنها الانتفاع بهذه العضلة التي لو كانت نامية في المرأة مثل نموها في الرجل لما شاهدنا في عدد كبير من البنات والعجائز ضخامة الثدي مع ارتخاء في قوامه والعضلة العريضة اقوى في المرأة منها في الرجل فتزريرها ثيابها من الوراء

دفع هذه العضلات الى العمل والنمو فيها بخلاف ذلك في الرجل. ومعدل قوتها في المرأة ٦٥ و ١ وقوتها في الرجل ٤٥ و ١ . والعضلة الدالية قوتها في النساء من ٤٥ و ٢ الى ٨٠ و ١ وقوتها في الرجال من ١ و ٢ الى ٣٥ و ١ واسباب ذلك واضحة فالامرأة تصرف معظم اوقات الصباح في تسريح شعرها وعقصهِ واهتمامها بهِ يدعوها الى استخدام الدالية اكثر مما يستخدمها الرجل بكثير وارتداء الرجال في الشتاء بالرداء (البالطو) الطويل يقيد حركة هذه العضلة فيهِ. وعضلات الساعد الباسطة والقابضة اقوى في الرجل منها في المرأة فقوتها فيهِ ٥ و ١ الى ٢٥ و ٢ وفيها من ٣ و ١ الى ٨٥ و ١ واسبابهُ ان الرجل يرفع الاثقال ويدير الاعمال الشاقة ويعالجها بيديهِ اكثر من المرأة التي تنفر من ذلك لكي تحتفظ بقوام جسمها . وعضلات اليد الباسطة والقابضة اقوى في المرأة ومعدل قوة الاولى ٣٠ و ١ والثانية ٩٠ و ١ وقوتها في الرجل الباسطة ٥ و ١ والقابضة ٣٥ و ١ فاشتغال المرأة بالخياطة والتطريز والضرب على البيانو تدعو هذه العضلات الى العمل والنمو فيها اكثر منها في الرجل. ومعدل قوة عضلات القدم اقوى في المرأة منها في الرجل والمبعدات والمقربات اقوى فيهِ منها . وفي الجدول الثالث بيان الفرق بين عضلات الورك والركبة في كليهما . والمشاهدة ٤١ اقرب من سواها الى الاعتدال فقد ظهر عليها تغيير بعد انفصالها عن اخيها وخصوصاً لما ابتدأت ترتدي ثياب النساء البالغات فالفرق بينها وبينهُ في قوة وعضلات الورك الباسطة والقابضة ظاهر في الجدول (٤) تجدهُ لدى التأمل الفرق مذكور في الليبرة ومعدل تعديلاً على الطريقة التي ذكرناها سابقاً على شبة ثقل الجسم

وتأثير الثياب في حركة العضلات الباسطة والقابضة ظاهر في المشاهدة ٣٧ وثابت في الجدول (٥) كما ترى

وهذه المشاهدة امرأة بلغت من العمر ٣/١٢ ٥٣ كانت تقطع على الدراجة ثلاثة آلاف ميل في السنة ولذلك تجد قوة عضلات الورك فيها الباسطة على نسبة قوة عضلات جسمها تزيد على قوة عضلات الورك في رجل مارس الرياضة ونشاهد عكس ذلك في قوة عضلات الورك والركبة القابضتين فانهما فيها اقل بكثير من معدل قوة الرجل . وخلاصة مما تقدم انهُ لا يوجد فرق بين قوة الرجل والمرأة في العضلات اذا تجانس عملها

الدكتور شخاشيري

الجدول الاول

	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	المجموع
السن	١٦ الى ٢٠	٢٠ الى ٢٥	٢٥ الى ٣٤	٣٥ الى ٥٦	
عدد المشاهدات	١٠	٢٦	٥	٤	٤٥
معدل قوة القسم	٢١ و ٥	٢٣ و ٨	٢٣	٢٥ و ٨	٢٢ و ٥
اقصى قوة للواحدة	٢٦ و ٦	٣٠ و ٤	٢٥ و ٣	٢٥ و ٣	٣٠ و ٤
ادنى قوة للواحدة	١٨ و ٤	١٩ و ٣	١٨ و ٧	١٦ و ٦	١٦ و ٦

الجدول الثاني

	(١)	(٢)	(٣)
السن	اقل من ٢٠	من ٢٠ الى ٢٥	٢٥ فما فوق
عدد المشاهدات	٨	٢٦	١١
معدل قوة الطائفة	١٨ و ٧٨	٢٢ و ٣	٢٦ و ٧٧
اقصى درجة بلغتها الواحدة	٢٠	٢٤ و ٦	٣٠ و ٤
ادنى « بلغتها الواحدة	١٦ و ٦	٢٠ و ٣	٢٥
معدل القوة الكاملة للواحدة	٢٧٨٩	٢٩٦٠	٣٥١٣
اقصى درجة بلغتها الواحدة	٣٢٢٠	٣٣٣٠	٤١٣٠
اقصى « « «	٢٣٢٠	٢٥٦٥	٣٠٦٠
معدل سن الطائفة	٢٧	٢٣ و ٥	٢٣ ٩/١٢
اقصى سن للواحدة	٥٦	٥٣ و ٣	٤٢ ٣/١٢
اقصى سن «	١٨	١٨	١٦ ٣/١٢
معدل طول الطائفة	٦٥	٦٤ و ٥	٦٣ و ٧
اقصى طول للواحدة	٦٨ و ٩	٦٧ و ٧	٦٦ و ٤
ادنى طول للواحدة	٦٢	٦٠ و ٢	٥٩ و ٦
معدل ثقل الطائفة	١٤٨ و ٩	١٣٣ و ٦	١٣١ و ٦
اقصى ثقل للواحدة	١٧٠ و ٨	١٥٤ و ٥	١٦٥ و ٥
ادنى ثقل للواحدة	١١٩ و ٨	١١٦ و ٤	١١٢ و ٩

الجدول الثالث

	الورك معدل قوته الباسطة	الورك معدل قوته القابضة	الركبة معدل قوتها الباسطة	الركبة معدل قوتها القابضة
الرجل	٣٫٧٠	٣٫٢٠	٣٫٣٠	١٫٧٥
الامرأة	٣٫٤٢	٢٫٦٩	٣٫١٧٥	١٫٣٠

الجدول الرابع

	قوة الورك	عضلاته الباسطة	قوة الورك	عضلاته القابضة	قوة الركبة	عضلاتها الباسطة	قوة الركبة	عضلاتها القابضة
المشاهدة ٤١	١٥٥	٤٫٤١	٩٥	٢٫٨٥	١١٣	٣٫٢١	٥٠ ½	١٫٤٣
شقيقتها اكبر منها ١٤ شهر	١٥٩	٤٫٤١	١٠٢	٢٫٨٠	١١٣	٣٫١٤	٦٢	١٫٧٢

الجدول الخامس

	الورك وقوتهُ الباسطة	الورك وقوتهُ القابضة	الركبة وقوتها الباسطة	الركبة وقوتها القابضة
المشاهدة ٣٧ . سنها ٥٣ ٣/١٢	٣٫٩٣	٢٫٤٥	٣٫٦١	١٫٩٥
معدل قوة الرجل الممارس الرياضة	٣٫٧٠	٣٫٢٠	٣٫٣٠	١٫٧٥
معدل قوة المرأة	٣٫٤٢	٢٫٦٩	٣٫٢٠	١٫٣٠

امبراطور المانيا والحرب

(٨)

مقابلة الامبراطورة ثانية

في يونيو سنة ١٩١٧ جاءني كتاب من طبيب الامبراطورة في طيهِ كتاب قال انهُ بخط يدها ولكنهُ بلا عنوان وبلا امضاءٍ وفيهِ تستدعيني لزيارة القصر الملكي في هومبرج وكان هناك مقرّ رآسة اركان الحرب حينئذٍ فلبيت الدعوة وسافرت الى مدينة فرنكفورت على ان اسافر منها الى هومبرج . فلما بلغتها قصدت احد فنادقها لابيت فيهِ ليلتي . فلما علموا اني اميركي ابوا ان يقبلوني قبلما اسجل اسمي في قسم البوليس . فذهبت الى القسم وكانت الشوارع مظلمة تحوطاً من الغارات الجوية فلم اهتدِ الى القسم الاَّ بمزيد الصعوبة ثم لما بلغتهُ وجدتهُ مقفلاً . فعدت الى الفندق وشرحت لهم مسئلتي وعرضت عليهم اوراقاً تثبت لهم شخصيتي والمهمة التي انا قادم بها فابوا ان يطلعوا عليها وقالوا اذهب الى القسم واقرع الجرس يجيبوك . وما زلت بين روحة وجيئة حتى الساعة الثانية صباحاً

ولم اكد استقرّ في مضجعي حتى نهضت باكراً لركوب القطار الذي يسافر الى هومبرج. فلما بلغتها كنت متعباً مغتاظاً بسبب ما جرى لي في الليلة البارحة. وكان على المحطة مركبة تنتظرني فركبتها الى القصر الملكي فقدم اليَّ طعام الصباح وكان مؤلفاً من خبز ابيض ولحم بارد وخمر مبردة من الموزل . ولا بدَّ من القول هنا اني قضيت في القصر ثلاثة ايام كان الطعام الذي قدم اليَّ فيها من نوع الطعام الذي كان يؤكل قبل الحرب ولم أرَ دليلاً يدلُّ على ان الاسرة المالكة شعرت بقلة الطعام التي كانت الامة الالمانية باسرها تشكو منها

وبعد الطعام اقتادوني الى غرفة شرقية بديعة مزخرفة الابواب والجدران. ولم يطل المقام حتى دخلت الامبراطورة فحيتني تحية احسن مما رأيت منها قبلاً وسألتني هل لقيت مشقة في الوصول الى هومبرج فقصصت عليها خبر ما جرى لي. فاستنكرت ذلك قائلة انها اصدرت اوامرها الى الجنرال فون كسل قائد موقع

برندنبرج بان يهتمّ بامر سفري فلا اتضايق من شيءٍ في طريقي . اما سبب اهمال الجنرال لامري فانهما كهُ بعرسهِ المقبل. فانهُ وهو شيخ همٌّ بلغ السادسة والسبعين كان يعدّ العدة للاقتران بشابة عمرها ٣٦ .

ولما شرعت اعالج الامبراطورة امرتْ بان تخرج جميع وصيفاتها من الغرفة كأنها كانت عاقدة العزم ألاَّ يرين كيف اعالجها . واحتجت الى طاولة صغيرة في اثناء المعالجة فنادت وصيفة اسمها مرثا باعلى صوتها وامرتها قائلة « اذهبي الى غرفة الجلالة واأتي بالطاولة الصغيرة التي فيها » ففعلت . وقد لاحظت ان الامبراطورة اذا كلمت خادماتها عن شيءٍ يخصّ الامبراطور فانما تشير اليهِ بلفظة « جلالة » لا « جلالتهِ » كما هي العادة . ولعلّ ذلك لما بين اهل البيت الواحد من ارتفاع الكلفة

الامبراطورة وخدمها

مما لاحظتهُ ايضاً مدة مقامي في القصر ان خدم الامبراطورة كثيرات الحياءِ والخوف منها. وقد استغربت ذلك جدًّا ولاسيما انهُ لم يبدُ عليها البتة اثر التضجر منهنّ او الفظاظة في معاملتهنّ . وكنت وانا اعالجها اضطر احياناً الى التوقف عن عملي ريثما تقرأُ كتاباً او تلغرافاً جيءَ بها اليها . وغنيٌّ عن القول اني لم اكن الاوص الى كتبها لاطلع على ما فيها . ولو فعلت ما استطعت قراءتها لان الامبراطورة كانت تمسكها على شكل يمنع اطلاعي عليها لو اردت ذلك . ومع هذا كلهِ وقع نظري مرة على سطر من تلغراف ارسلهُ فون جو تنار الادجو تنت وفيهِ قولهُ « يهاجمنا الانكليز على الميسرة » . فاستنتجت من ذلك ان الامبراطورة تطلع على كل ما يجري في الميادين

الامبراطورة والمعمودية

لم تعنَ الامبراطورة بالسياسة مطلقاً بل همها محصور في مسائل البيت والكنيسة كما قلت قبلاً . وقد سألتني مسائل كثيرة عن العيشة العائلية والكنائس في اميركا واخبرتني ووجهها يطفح بشراً وسروراً بعزمهم على تعميد (تنصير) ابن ابنتها وعمرهُ شهران . ولما قلت لها اني لم اتعمد حتى بلغت الخامسة من سني اضطربت كمن اخذتهُ رعدة

قصور الامبراطور

وقبلما غادرت هومبرج سألتني هل طاب لك المقام فينا فشكرت لها ما لقيت من العناية واطريت الطعام بوجه خاص قائلاً انهُ مثل الطعام الذي عرفناهُ قبل الحرب . فقالت « نعم عندنا كلُّ شيءٍ . وانا شديدة العناية بطعامي لاني شديدة الحرص على صحتي » . وانتقلت من حديث الطعام الى حديث قصور الامبراطور فقلت « ليس اعجب من ان يكون لاحد ستون قصراً مثل هذا القصر فقد ادهشتني محاسنهُ كثيراً . اقول ذلك لاني سمعت ان للامبراطور ستين قصراً مثلهُ اليس الامر كذلك » . فقالت « عندهُ بين الخمسين والستين لا ستون تماماً » . ولما قالت هذا القول خطر ببالي حديث الامبراطور معي عن اصحاب الملايين من الاميركيين وكيف يجمعون اموالهم وقولهُ لي حينئذٍ « هذا ما ولّد روح الاشتراكية »

ولما ودعت الامبراطورة لاعود الى برلين لم تشكرني بكلمة على تركي محلّ عيادتي ثلاثة ايام اكراماً لها

والالمان يحترمون الامبراطورة ويعجبون بمبراتها الكثيرة ولكنهم لا يوقرونها كما يوقرون الامبراطور . وقد اشتهرت بينهم بشدة شكيمتها وكبريائها ولطالما سمعتهم يقولون « علامَ هذا الكبر فانها لم تكن ذات منزلة معروفة حتى تزوجها الامبراطور »

شاهدتها آخر مرة في قصر برلين فرأيتها مكتئبة كأنما غريزتها النسائية أماطت حجب الغيب عمّا يذخرهُ المستقبل لبلادها ولقومها فرأت ما لم يرهُ زوجها الامبراطور فبات قرير العين ريان الجفون

ولي العهد

اول مرة عالجت ولي العهد فيها كانت في ربيع سنة ١٩٠٥ قبل زواجهِ ببضعة اشهر . وكان لابساً ملابس ضابط الماني لا يميزهُ عن الضباط سوى خلوّ وجههِ من الندب التي تصيب وجوههم من كثرة مبارزاتهم

ولما دخل محل عيادتي تناول من جيبهِ نسخة من جريدة هزلية فيها صورتهُ وقد اضحكتهُ كثيراً حتى عزم على ان يري اهل بيتهِ اياها . وكان يلبس على معصمهِ

ساعة ولكن عادة لبس الساعات على المعاصم كانت حينئذٍ زيًّا شائعاً بين النساء دون الرجال . وظهر لي انهُ ذكيٌّ سريع الخاطر ولكن ليس الى حدّ النبوغ

على ان اظهر الصفات التي رأيتها عليهِ في تلك الزيارة شدة انفعالهِ حتى كان يهتز من رأسهِ الى اخمصهِ . وكان يخاف الالم جدًّا وعرف اني لحظت ذلك منهُ فقال « ارى انه يجدر بولي العهد وحاكم المانيا المستقبل ان يكون شجاعاً في كل وقت ولكن أكره الذهاب الى اطباءِ الاسنان »

وسألني « هل رأيت احداً من اهل البلاط حديثاً » فقلت « رأيت الكونت اولنبرج رئيس البلاط فانهُ زارني امس لمعالجة اسنانهِ » . فقال « لا يدهشني مجيئهُ اليك وكيف يأمل ان تكون اسنانهُ صحيحة وهو يأكل على الدوام . اما انا فآكل قليلاً جدًّا لاني اريد ان ابقى نحيفاً وأكره السمان » . فاصلحت لهُ خطأَهُ من جهة الكونت وقلت ان اسنانهُ من اعجب ما رأيت في شيخ يبلغ السبعين مثلهِ . والناظر اليهِ يظنهُ اصغر مما هو بعشر سنين

مواعيدهُ

ضايقني ولي العهد من جهتين الواحدة ان خوفهُ من الالم منعني من معالجتهِ المعالجة الوافية . والثانية مواعيدهُ العرقوبية كأنهُ لا يعرف معنى الموعد والميعاد . فمثلاً كان يعدني بان يزورني الساعة التاسعة ونصفاً فلا يفعل . وفي الساعة العاشرة يكلمني بالتلفون ويقول انهُ يأتي الساعة ١١ فيأتي الساعة ١٢ . ولما تكرر ذلك منهُ قلت لهُ بصريح اللفظ ان سلوكهُ هذا يفسد عليَّ صناعتي . وزارني سبع مرات او ثمانياً ثم انقطع عني عشر سنوات

وبعد زيارتهِ الاخيرة لي قال للبرنسس بلاس « اؤمل ان لا اعود ارى طبيباً للاسنان طول عمري » . اما انا فلم يحزني هذا القول منهُ لان الغرم من زياراتهِ اكثر من الغنم وكلُّ ما اسفت لهُ حينئذٍ ان الفرص لم تمكني من ان ادرس حق الدرس اخلاق رجل سيكون حاكم الامة الالمانية في المستقبل

ومما يدلُّ على شدة اثر التربية العسكرية فيهِ انهُ كان ذات يوم راكباً اتوموبيلهُ واذا بهِ يسمع صوت اتوموبيل ابيهِ وراءَهُ فمال الى احد جانبي الطريق ووقف ريثما مرَّ ابوهُ فوقف وحيَّا التحية العسكرية ثم استأنف مسيره



ضرر الطيور بالزراعة

قلنا في مقتطف مايو ان الدكتور ولتر كولنج بحث بحثاً مستفيضاً في طعام الطيور ووعدنا ان نأتي على خلاصة بحثهِ وانجازاً لذلك نقول

العصفور الدوري (العصفر)

قال شرحت اكثر من ١٢٠٠ عصفور من هذه العصافير وبحث بحثاً مدققاً في طعامها وهي تقسم الى ثلاثة اقسام

الاول : عصافير بالغة من اماكن تزرع القمح ونحوهُ من الحبوب

والثاني : عصافير بالغة من اماكن فيها جنائن

والثالث : فراخ من العشاش

فالقسم الاول اي العصافير التي من الاراضي المزروعة قمحاً وجدتُ ان الحشرات تبلغ ١٥ في المئة فقط من طعامها والمواد النباتية تبلغ ٨٥ في المئة . والحشرات ثلثها من الانواع الضارة والثلثان الآخران من انواع غير ضارة — والطعام النباتي اي الخمسة والثمانون في المئة ٧٥ منها قمح و١٠ بزور اعشاب كما ترى في الشكل الاول ولذلك فهي كثيرة الضرر لان اكثر طعامها من الحبوب

والقسم الثاني اي العصافير التي من اماكن فيها جنائن وجدت ٤٠ في المئة من طعامها مواد حيوانية و٦٠ في المئة مواد نباتية . وكل المواد الحيوانية تقريباً من الحشرات الضارة بالزراعة . واما المواد النباتية فسبعة عشر في المئة منها قمح و ٩ براعم ازهار و٢٠ بزور حشائش ١٤ مواد نباتية مختلفة كما ترى في الشكل الثاني ولذلك فطعام العصافير التي في الجنائن ٣٥ في المئة منهُ ضار و٢٦ نافع و٣٩ لا نافع ولا ضار

وفروخ العصافير التي في عشاشها ٩٥ ونصف في المائة منهُ مواد حيوانية من الحشرات و ٤ ونصف في المائة مواد نباتية والحشرات الضارة تبلغ ٨٨ في المائة من الطعام كما ترى في الشكل الثالث

والخلاصة ان العصفور الدوري يفيد الزراعة وقت تربية فراخهِ باطعامها الحشرات الضارة ولكن نفعهُ هذا لا يقاس بضرره في بقية السنة ولذلك لا يكون من الحكمة منع صيده وتركهُ يكثر في البلاد

الغراب الصغير المعروف بالغداف

ظهر من البحث الطويل من سنة ١٩١٣ الى ١٩١٦ ان طعام هذا الطائر اكثره مواد نباتية واقلهُ مواد حيوانية فالمواد النباتية الحبوب منها نحو ٣٥ في المئة من طعامهِ والجذور نحو ١٣و٤ في المئة والبزور ٤و٤ في المئة وسائر المواد النباتية ٦ في المئة والجملة ٥٩ في المئة. والمواد الحيوانية منها حشرات ضارة ٢٤ في المئة وحشرات نافعة ٥و٣ ونصف في المئة وحشرات لا نافعة ولا ضارة ٥و٣ ونصف في المئة وما بقي خراطين وحلازين وبيض ومجموعها كلها ٤٠ في المئة من طعامهِ كما ترى في الشكل الرابع فكثرة الغربان ضارة لان الحشرات لا تكفيها حينئذٍ فتأكل الحبوب النافعة فلا يحسن استئصالها لانها تأكل الحشرات الضارة ولا يحسن تركها لتزيد كثيراً لانها تكثر حينئذٍ من اكل الحبوب

القبرة

ظهر من تشريح ٦٩ قبرة ان ٤٦ في المئة من طعامها مواد حيوانية و٥٤ مواد نباتية . والمواد الحيوانية ٣٥ ونصف منها حشرات ضارة و٢ ونصف حشرات نافعة و٣ ونصف حشرات لا ضارة ولا نافعة وما بقي مواد حيوانية اخرى كالخراطين والحلازين . اما المواد النباتية فاكثرها من بزور الحشائش ولا يوجد فيها من الحبوب الا ٩ ونصف في المئة كما ترى في الشكل الخامس . وفي زمن التفريخ يكون كل طعام فراخها من الحشرات والديدان الضارة وعليهِ فنفعها اكثر كثيراً من ضررها

نقار الخشب

النقار او نقار الخشب طائر في حجم الوروار يتسلق جذوع الاشجار ينقرها ويستخرج الدود منها وقد ظهر من البحث في طعامهِ انهُ كلهُ تقريباً مواد حيوانية فالحشرات الضارة ٧٥ في المئة والنمل ٢٠ في المئة وما بقي وهو ٥ في المائة فضلات مواد حيوانية كما ترى في الشكل السادس فلا شبهة في ان هذا الطائر نافع جدًّا وتجب حمايتهُ

الري وطول شعرة القطن

ظهر بالاختبار ان شعرة القطن المصري تطول اذا كان الري وافياً وتقصر اذا كان الري غير واف او انها تطول بعد الري ببضعة ايام . وقد ثبت في جزائر الهند الغربية ان متوسط شعرة القطن السي ايلند المزروع سنة ١٩١٦ كان اطول من متوسط شعرة القطن المزروع سنة ١٩١٧ بأكثر من نصف سنتمتر والقطن هناك يروى بماء المطر وكان المطر سنة ١٩١٦ ستة وخمسين بوصة واما سنة ١٩١٧ فكان ٣١ بوصة فقط فجاء ذلك مؤيداً لما ظهر في القطر المصري وهو ان شعرة القطن تطول بزيادة ماء الري وتقصر بقلة ماء الري . فكيف يكون حال موسم القطن المصري هذه السنة اذا استمر ماء الري قليلاً كما هو الآن

معالجة التقاوي (البذار) بالكهربائية

كتب الدكتور تشارلس مرسير في مجلة تقدم العلم يقول ان معالجة التقاوي بالكهربائية قبل زرعها فات حد التجارب وصارت فائدتهُ امراً مقرراً فقد زرعت البزور المعالجة كذلك في اكثر من الفي فدان في البلاد الانكليزية وهي من القمح والشعير والاوت وزرع في ارض مثلها تماماً تقاوي من نوعها ومن محصول واحد وكانت الخدمة واحدة تماماً في الارض التي زرعت بتقاوي معالجة بالكهربائية والارض التي زرعت بتقاوي غير معالجة وكان السماد واحداً والذين خدموا هذه الاطيان هم انفسهم خدموا تلك وقد شاهد الزراعة رجال خبيرون فرأوا الفرق واضحاً جداً بين الاثنين فمحصول التقاوي المعالجة بالكهربائية زاد كيلاً من ٩ في المئة الى ٦٠ في المئة وكان المتوسط ٣٠ في المئة . وزاد وزن الاردب منهُ خمسة ارطال الى عشرين رطلاً وزاد طول القصلات من بوصتين الى ثماني بوصات وزاد غلظها حتى اذا زاد وقوع المطر لا ترقد كقصل الحبوب التي لم تعالج . وزاد تجذيرها او تكنينها فصار في الامكان ان تقلل تقاوي الفدان ويبقى محصولهُ كبيراً لكثرة ما يظهر في كل حبة من السنابل

والفا الفدان المذكورة آنفاً ليست حوضاً واحداً ولا هي في جهة واحدة بل

هي مجموع احواض كثيرة متفرقة في جهات كثيرة من البلاد الانكليزية ولم تكن النتيجة واحدة في كل حوض من حيث مقدار الزيادة بل كانت الزيادة كثيرة في بعضها وقليلة في البعض الآخر

اما كيف تخصب الحبوب اذا عولجت بالكهربائية فلم يزل سرًّا غامضاً فإِما ان الكهربائية تنبه القوة الكامنة في الحب او تدخل فيهِ جواهر كهربائية (ايونات) تساعدهُ على النمو او تميت الضار من المكروبات وبزور بعض الفطريات او تقوي النافع منها او تفعل غير ذلك مما نتائجهُ ما تقدم من زيادة المحصول مقداراً وجودةً

والمعالجة الواحدة لا تفيد كل البزور على حدٍّ سوى ولا بدَّ من تكرير التجارب سنة بعد اخرى قبل الوصول الى المعالجة النافعة لهذا البزر او ذاك فلا يزال مجال البحث واسعاً جدًّا ومتى عرف كيف تفعل الكهربائية في تقوية التقاوي سهل الوصول الى اصلح الطرق لمعالجة كل نوع منها

مدرسة زراعية في كل مديرية

«فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم   ان التشبه بالكرام فلاحُ»

مما لا مشاحة فيهِ ان الولايات المتحدة الاميركية فاقت غيرها من البلدان في الزراعة حتى صارت حاصلاتها الزراعية كافية لها ولامم يبلغون عدد سكانها . ولها اسلوب في اتقان التعليم الزراعي والتجارب الزراعية جرت عليهِ منذ خمسين سنة الى الآن فابلغها الغاية التي وصلت اليها .ومما لا مشاحة فيهِ ايضاً ان القطر المصري قطر زراعي وهو مقسوم الى مديريات قسمة البلاد المتحدة الى ولايات . ويظهر لنا ان الاسلوب الذي اتبعتهُ الولايات المتحدة يمكن اتباعهُ في هذا القطر وهو انشاء المدارس الزراعية ودور الامتحان الزراعي في كل مديرية من مديريات هذا القطر كما هي منشأة في كل ولاية من ولايات اميركا

وضعت اميركا اسلوبها هذا سنة ١٨٦٢ زمن الحرب الاهلية ومدارهُ على ان الحكومة تهب كل ولاية من ولاياتها ارضاً زراعية من اراضيها كافية للقيام بمدرسة زراعية فيها بريعها وبما يباع منها. والمدرسة تعلم الزراعة بكل فروعها وتعلم ايضاً

الصناعات الميكانيكية اللازمة للزراعة . ثم اضيفت دور التجربة والامتحان الى المدارس الزراعية ونحو ذلك من التدابير التي اوصلت اميركا الى ما وصلت اليهِ من التفوُّق الزراعي فبلغ عدد المدارس الزراعية ودور الامتحان الزراعي التي اقيمت على هبات الحكومة ٦٧ وبلغت قيمة الاراضي التي وهبتها اياها ٣٩مليون جنيه وريعها السنوي اكثر من ٩ ملايين من الجنيهات. وفي هذه المدارس الآن نحو ستة آلاف استاذ و٧٥٠٠٠ تلميذ من التلامذة الدائمين وعدد كبير من الذين يترددون اليها من وقت الى آخر لاستماع الخطب والدروس الزراعية. ويساعد هذه المدارس ديوان الزراعة وهو اعظم ديوان زراعي في المسكونة فان عدد موظفيهِ اكثر من عشرين وكثيرون منهم من امهر علماء الزراعة الذين قرنوا العلم بالعمل وميزانيتهُ السنوية تبلغ ١٣ مليون جنيه

واسلوب هذه المدارس وديوان الزراعة قرن العلم بالعمل بعد البحث الدقيق في النواميس الطبيعية المتعلقة بالزراعة وترغيب المزارعين بكل واسطة ممكنة في اتباع الاساليب الجديدة التي يثبت العلم والعمل انها افضل من غيرها والعمل بالنصائح التي تسدى اليهم . وقد شرعت في هذا الترغيب منذ سنة ١٩٠٣ وذلك بارسال الخبراء الى مزارع الفلاحين وتعليمهم كيفية العمل بالاساليب الجديدة لا بالعمل بها امامهم بل بجعلهم هم يعملونها وارشادهم في كيفية عملها. فالعالم الخبير يجعل الفلاح وزوجتهُ واولادهُ يعملون العمل المطلوب امامهُ ومتى تمرَّنوا على عملهِ ورأوا نتيجتهُ رغبوا فيهِ واستمروا عليهِ. فاذا اراد تعليمهم زرع القمح تلقيطاً جعلهم يزرعونهُ امامهُ تلقيطاً في فدان من الارض ومتى وجدوا ان التقاوي اقل مما يستعمل في الزرع بالبذر العادي والمحصول اكثر والكلفة واحدة استمروا على زرع القمح تلقيطاً. وقلْ مثل ذلك في عمل الدريس واستخراج الزبدة وعمل الجبن ونثر السماد ودرس الحبوب وما اشبه من الاعمال الزراعية

وقد ثبت بالاختبار في هذا القطر ان الثروة الحقيقية انما هي في الزراعة لان الزراعة هي العمل الوحيد المنتج . وان وظائف الحكومة حتى اعلاها لا تغني من فقر وقلما تشبع من جوع ولاسيما بعد ما غلت الحاجيات كلها غلوًّا فاحشاً . وان دخل الزراعة يتضاعف اذا اتقن فالفدان الذي يبلغ محصولهُ عادةً ثلاثة قناطير من

القطن او ثلاثة ارادب من القمح قد يصير محصولهُ ستة قناطير من القطن او ستة ارادب من القمح اذا اتقن زرعهُ واتقنت خدمتهُ الاتقان الكافي . فلا يبعد ان يتضاعف محصول القطر كلهُ او يزيد اكثر من خمسين في المئة اذا جرت زراعتهُ على اتقن الاساليب المعروفة . والسبيل الى ذلك هو اتباع الخطة التي جرت عليها الولايات المتحدة الاميركية وهي انشاء المدارس الزراعية ودور الامتحان الزراعي في كل مديرية من مديريات هذا القطر وجعل التعليم فيها علميًّا وعمليًّا معًا وارشاد الفلاحين بالعمل

تسميد الارز [1]

ان زراعة الارز لا تسمد عادةً اذ لا فائدة في تسميدها وذلك لان كميات المياه العظيمة المستعملة في ريها يحتمل ان تكتسح السماد قبل انتفاع النبات بهِ. على انهُ يكثر تسميد الارز في نواحي رشيد اذ كان من الحاصلات الثابتة في تلك الجهات وعلى ذلك فقد انشئت محطتان بمديرية الغربية في عام ١٩١٧ لاختبار نتيجة تسميد الارز بالسماد البلدي . ففي المحطة الاولى — المعتمدية في أوقاف عظمة السلطان — اطلقت المصارف اطلاقًا تامًا . وفي المحطة الثانية — في اراضي سمو البرنس سيف الدين — سدَّت المصارف

وهاك بيانًا عن كل من المحطتين ؟

المعتمدية (مركز المحلة الكبرى) — أوقاف عظمة السلطان

التقاوي — ياباني بمعدل ٤ كيلات للفدان

التربة — ضعيفة ملحية تركت مدة طويلة بلا زراعة قبل استعمالها

مساحة (المحطة) — فدان و١٠ قراريط و١٥ سهمًا . قسمت الى ست عشرة قطعة منفصلة بعضها عن بعض بمصارف .ثم سمدت الثماني القطع الوترية اي ١ و٣ و٥ الخ بالسماد البلدي بمعدل ٧٦٥ متر مكعب للفدان مع مراعاة وضع السماد قبل الحرثة الثانية . وتركت الثماني قطع الشفعية بلا سماد

---

(١) عن المجلة الزراعية المصرية العربية من مقالة للمستر كارتريت مفتش مديرية الغربية

العدليات الزراعية :

الحرثة الاولى	١٠ ابريل ١٩١٧	ملء الارض بالماء	١٥ مايو ١٩١٧
تفتيت الكتل	٢٥ « ١٩١٧	تلويط الارض تحت الماء	١٨ « ١٩١٧
التسميد	١ـ٨ مايو ١٩١٧	الزراعة	٢٠ « ١٩١٧
الحرثة الثانية	١٠ « ١٩٧١		

وبعد الزراعة أعطى الماء كل اربعة ايام حتى منتصف يوليه حينما استحكم رسوخ النبات في الارض وعقب ذلك اطيلت الفترة الى ستة ايام ثم بعد مدة اخرى الى ثمانية ايام وتركت المصارف مفتوحة طول مدة النمو

وشوهد ان الدنيبة والسافون كانا أشيع الحشائش وقد عولجا كما يأتي :

التنقية الاولى	١٢ يوليه ١٩١٧
« الثانية	٢٢ « ١٩١٧
« الثالثة	٢ اغسطس ١٩١٧

نضج المحصول في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٧ ودرس في ٢٩ منهُ. واجريت عملية الدراس بواسطة مكينة . فبلغ محصول القطع الثماني التي سمدت بمعدل ٣٫٢٥ اردب رشيدي للفدان والتي لم تسمد بمعدل ٢٫٠٥ أردب للفدان

وكانت تكاليف انتاج المحصول في كلتا الحالتين واحدة الا فيما يتعلق بامر التسميد

فباعتبار ان ثمن الاردب ٥٨٥ قرشاً (كان مبيع المحصول بهذا الثمن بالفعل) يكون ثمن المحصول الزائد (١٫٢ اردب عن الفدان) هو ٧٠٢ قرش

فبطرح ثمن السماد ٧٫٥ أمتار مكعبة بمعدل ٢٠ قرشاً عن المتر المكعب واجرة نثر السماد وهي ٢٠ قرشاً يكون الربح الصافي للفدان ٥٣٢ قرشاً

بهبيت (مركز طلخا) — أرض سمو البرنس سيف الدين

التقاوي — بمعدل ٤ كيلات للفدان

التربة — صفراء متوسطة . متوسطة الخصوبة

المحصول السابق — برسيم

مساحة (المحطة) — ٣ افدنة و٨ قراريط . قسمت الى أربع قطع متساوية . فسمدت اثنتان بالسماد البلدي بمعدل ١٠ امتار مكعبة للفدان مع مراعاة وضع السماد قبل الحرثة الثالثة . وتركت القطعتان الاخريان بلا سماد

العمليات الزراعية :

العملية	التاريخ	العملية	التاريخ
الحرثة الاولى	٥ يونيه ١٩١٧	الحرثة الثالثة	١٤ يونيه ١٩١٧
تفتيت الكتل	١٠ « ١٩١٧	ملء الارض بالماء	١٥ « ١٩٧١
الحرثة الثانية	١٢ « ١٩١٧	تلويط الارض تحت الماء	١٦ « ١٩١٧
تفتيت الكتل	١٢ « ١٩١٧	الزراعة	١٦ « ١٩١٧
التسميد	١٣ « ١٩١٧		

بعد الزراعة اعطي الماء كل اربعة ايام حتى آخر يوليه وذلك حينما استحكم رسوخ النبات في الارض وعقب ذلك أطيلت الفترة الى ستة أيام ثم بعد مدة اخرى الى ثمانية أيام. وبقيت المصارف مملوءة اثناء بقاء الماء في القطع ولم يفرغ منها الاّ عند تفريغهِ من القطع

وشوهد ان الدنيبة والسافون كانا أشيع الحشائش وكان نموّهما شديداً جدّاً في هذه المحطة وقد عولجا كما يأتي :

التنقية	التاريخ	التنقية	التاريخ
التنقية الاولى	١٥ يولية ١٩١٧	التنقية الثالثة	٥ اغسطس ١٩١٧
« الثانية	٢٦ « ١٩١٧	« الرابعة	١٠ « ١٩١٧

نضج المحصول في ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ ودرس في ٢٤ و ٢٥ منهُ . وكان الدراس بالنورج وحصلت التدرية في اول ديسمبر سنة ١٩١٧

وكانت مقادير المحصول كالآتي :

القطع المسمدة	١٠٫٠٥٣ ارادب رشيدي
« غير المسمدة	٧٫٢٠ « «

وعليهِ فمقدار المحصول عن الفدان الواحد هي :

القطع المسمدة	٦٫٠٤ اردب رشيدي
« الغير المسمدة	٤٫٣٣ « «
الزيادة الناشئة عن السماد	١٫٧١ اردب رشيدي

فباعتبار ان ثمن الاردب ٥٨٥ قرشاً (كما كان في المعتمدية) يكون ثمن المحصول الزائد (١٫٧١ اردب عن الفدان) ١٠٠٠ قرش.

فبتنزيل نفقات التسميد ٢٢٠ قرشاً يكون الربح الصافي ٧٨٠ قرشاً عن الفدان

وقد جاءت زراعة هذه القطعة في اوان متأخر بعض الشيء عن الموسم ولو زرعت في اوان ابكر لكانت النتيجة اوفر واحسن

وهذه التجارب تدل دلالة صريحة على فائدة استعمال السماد البلدي في زراعة الارز

وبما ان القطع المسمدة ظهر فيها تحسن بيّن في الحال وصارت من بادىء الامر ممتازة على القطع غير المسمدة فيقترح استعمال مقادير صغيرة من نترات الصودا لتجربة تأثيرها في زراعة الارز في الموسم القادم اذ من المحتمل ان التأثير ربما كان ناشئاً عن التبكير بالزراعة وليس معظم السبب فيهِ راجعاً الى ذات الغذاء النباتي المستعمل اثناء النمو

ملحوظة — تسميد الارز عملية شائعة في سيلان بالهند وفي الشرق الاقصى وعلى الاخص حيث طريقة الشتل هي الطريقة الشائعة في زراعة الارز . ولبيان احدى طرق التسميد المتبعة في الارز المشتول نورد هنا الفقرة الآتية وهي من مقالة المستر كلوستون عن « شتل الارز في كاتسجار » الواردة في المجلة الزراعية الهندية عدد ٣ صفحة (ت) وعدد ٤ صفحة ٣٤٠ وهي « ان مساحة كل قطعة من القطع المختارة لوضع الحبوب فيها (اعني المشتل) هي عشر مساحة القطعة التي ينقل اليها النبات المشتول . وهذه المشاتل تحرث بمحراث ريفي عقب اقتلاع محصول العام السالف اذ تكون التربة رطبة على اثر الامطار الشتوية . وبعد ذلك تعزق الارض مرتين — في ابريل وفي مايو — ثم تسمد بروث الماشية بمعدل نحو خمسة اطنان للفدان وذلك في يونيه ثم تعزق مرة اخرى عقب اول دفعة من المطر . وبعد ذلك تنثر الحبوب بمعدل مائتي رطل للفدان » . ومن الشائع في غير هذه البقعة (اعني كاتسجار) وضع القش وافرع الشجر قبل استعمال السماد . والمعتاد ان السماد لا يستعمل في اي اجزاء الحقل الا المشتل . اما في بلاد الهند فطريقة النثر اقل استعمالاً من طريقة الشتل لان محصول الثانية يزيد في العادة على محصول الاولى بمقدار ٥٠ الى ١٠٠ في المائة وان كان يبطىء في النضج بعض الشيء وقد قال المستر سلاي مدير الزراعة في بعض تقاريره « لقد ثبت انهُ يمكن احداث زيادة عظيمة جداً الى درجة الضعف تقريباً في محصول الارز باتباع طريقة الشتل بدل النثر المتبوع بحرث المحصول النابت »

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اختيار البيت

يقال في المثل الانكليزي « ان البيت الكبير لص كبير » لانهُ يختلس مال صاحبهِ بكثرة ما يستلزم من الخدم ومتى كثروا صار بعضهم خداماً للبعض الآخر وصار طعامهم اكثر من طعام اصحاب البيت وتعرضوا للخصام وعرّضوا اصحاب البيت لانشغال البال. واما البيت الصغير فنفقاتهُ معتدلة وخدمهُ قلال وترتيبهُ سهل

واذا كان البيت دوراً او شقة من بناء كبير استراح بال ساكنيهِ اذا ذهبوا لقضاء فصل الصيف في مكان آخر لان وجودهُ بين ادوار اخرى يجعلهُ بمأمن من اللصوص. بل يستطيع سكانهُ ان يخرجوا منهُ كل ساعة ويقفلوا بابهُ مطمئنين ولو لم يبقوا فيهِ احداً لحراستهِ واما اذا كانوا ساكنين في بيت منفرد وحدهم فلا يطمئن بالهم حينما يخرجون منهُ الاَّ اذا ابقوا فيهِ احداً لحراستهِ

هذا ما يقال في مزايا الدور والشقة على البيت المنفرد . وللبيت المنفرد مزايا كثيرة على الدور والشقة اخصها سعة غرفهِ ووجود مكان خاص فيهِ للخدم واماكن خاصة للمؤونة والثياب وما اشبه. وهذه المزايا كلها قلما تكون في الادوار والشقق . ومنها الاستقلال التام في البيت المنفرد وعدم التعرض للقلق بما يقع من سائر السكان من الضوضاء او بما يصيبهم من الامراض المعدية

فكل من يستطيع ان ينفق عن سعة وتبقى نفقاتهُ اقل من دخلهِ فالبيت المنفرد اصلح لهُ ومن لا يستطيع ذلك فالشقة او الدور لهُ اصلح

الوان الجدران

لا بدَّ من تبييض جدران البيت او تبطينها بالورق او دهنها بالزيت او ما اشبه . وعند ارباب الفن الوان يقال لها حارة وهي الاصفر والاحمر وما يتفرع

منها والوان اخرى يقال لها باردة وهي الازرق وما يتفرَّع منهُ . فالالوان الحارة تستعمل للغرف الشمالية والشمالية الغربية لانها تكون باردة بتسلط الرياح الشمالية والغربية عليها وقلة تعرضها للشمس . والالوان الباردة تستعمل للغرف الجنوبية والشرقية لانها تكون حارة بتعرضها الكثير للشمس وللرياح الحارة . ويراد بالالوان الفرعية ما يحدث من امتزاج الالوان المتقدمة بعضها ببعض فاذا مال لون المزيج الى الصفرة او الحمرة فهو من الالوان الحارة واذا مال الى الزرقة فهو من الالوان الباردة

هذا من قبيل اللون اما المادة نفسها التي تبيض بها جدران الغرف او تبطن فيجب ان لا يكون فيها مادة ضارَّة كالزرنيخ

واذا كانت الغرف واطئة وجب اما العدول عن وضع الكنارات فيها لانها تزيد منظرها وطوءًا او الاحتيال على وضع خطوط قائمة فيها فانها تجعلها تظهر عالية . وعلى كل حال يجب اختيار اللون الذي لا يتضارب مع لون الاثاث وشكل الستائر

واذا اريد دهن الجدران بدهان زيتي او تبطينها بالخشب ولاسيما اذا كانت الغرفة للمائدة او للمكتبة فلا بد من اختيار مهرة النقاشين لدهنها او لتبطينها وهم يختارون الالوان والاشكال المناسبة

والالوان المعتاد اختيارها لغرفة المائدة هي الالوان الحمراء والصفراء والاخضر الغامق والخمري والاسمر . ولا بدَّ من الالتفات الى كون الالوان التي تناسبها حارَّة او باردة حسب اتجاهها . ثم اذا كانت هذه الغرفة مبطنة او مدهونة بلون احمر حسن ان يكون لون ستائرها اخضر غامقاً وكذا غطاء مائدتها والبساط الذي يغطي ارضها

وغرفة الاستقبال يجب ان يكون لون جدرانها واثاثها زاهياً بهجاً على قدر الامكان فاذا كانت جهتها شمالية باردة اختير لها افتح الالوان الحارَّة كالوردي واذا كانت جنوبية حارة اختير لها افتح الالوان الباردة كالرمادي والازرق الفاتح والاخضر الفاتح

والمكتبة يجب ان تدهن او تبطَّن بالوان رزينة كالبني والاحمر والاخضر

الغامق وتفرش في ارضها سجادة عجمية . وما فيها من خزائن الكتب والمكاتب يحسن ان يكون من خشب الجوز او ما يقاربهُ لوناً او من خشب الماهوغنو

وغرف النوم تدهن جدرانها او تبطن بالوان فاتحة بهجة بسيطة الاشكال مريحة للنظر حتى اذا مرض فيها احد لا يتضايق من النظر اليها . ويحسن ان يكون فيها كنارات ذات ازهار جميلة تروق لعين الرائي . وكذلك يجب ان يكون ما فيها من الاثاث والرياش مبهجاً للنظر

والدار (الفسحة) اذا كانت قليلة النور وجب ان يكون لون جدرانها وما يوضع فيها من الاثاث فاتحاً واما اذا كانت كثيرة النور فلا مانع من جعل لون جدرانها واثاثها قاتماً رزيناً . ويحسن في كل حال ان تكون زينتها من الاسلحة القديمة كالسيوف والحراب والتروس والبنادق القديمة ومن آثار الصيد والقنص كرؤوس الايائل والتيائل وانياب الافيال والخنازير البرية

غسل آنية الطعام

تغسل كؤوس الماءِ (الكبايات) بماءٍ حار اولاً فيهِ قليل من الصابون او نقط قليلة من الامونيا وتفرك بالاصابع ثم تشطف بماءٍ بارد نظيف وتوضع مقلوبة على صينية حتى يتصفى الماء منها ثم تنشف بمنشفة نظيفة ناشفة تماماً ناعمة النسيج . ويحسن ان تصقل بعد ذلك بالجلد الناعم الذي يستعمل لصقل الادوات الفضية . وتغسل اقداح الخمر كما تغسل كؤوس الماء وتنشف بالتأني لئلاَّ تنكسر . واذا اضيف الى الماء الذي تغسل بهِ قليل من الخل زاد لمعانها بعد غسلها

واذا كان في الكؤوس والاقداح حزوز اي كانت من البلور المقطع وجب استعمال الفرشاة لتنظيف باطن الحزوز

والصحون التي تستعمل كل يوم لا تنظف بسهولة من الزفر ما لم يضف الى الماء الذي تغسل بهِ قليل من الصودا الاَّ اذا كان فيها خطوط مذهبة فان الصودا لا تصلح لها حينئذٍ ولكن يصلح لها قليل من البورق يضاف الى الماء . واذا استعملت الصودا في غسل الصحون وجب ان تفرك بمجلاة من القماش كالطابة حتى تبعد الاصابع عن مس الصودا على قدر الامكان . وتشطف بماءٍ فاتر وتوقف على رف الصحون حتى تجف ثم تفرك بمنشفة نظيفة ناشفة حتى تلمع

الرضاع الصناعي

اذا لم تستطع الوالدة ان ترضع طفلها لضعف او لمرض فيها ولم تجد لهُ مرضعاً تصلح لارضاعهِ فلا بدَّ من الالتجاء الى الرضاع الصناعي اما من لبن مجمَّد واما من لبن البقر بعد ان يضاف اليهِ ماء الشعير او الماء المغلي وقليل من السكر . واللبن يجب ان يكون نقياً وان يعقَّم قبل استعمالهِ وذلك بوضعهِ في زجاجة ووضع الزجاجة في ماء غالٍ مدة ربع ساعة والماء يغلي . وبعد ما يبرد اللبن يضاف اليهِ ماء الشعير او الماء المعقم وقليل من السكر ويوضع في الرضاعة وهذه يجب ان تنظف جيداً بالماء الغالي من كل آثار اللبن لانهُ اذا بقي فيها لبن مختمر فقد يصاب الطفل من جراء ذلك باسهال يقضي عليهِ . وقد وضع الجدول التالي لمقدار اللبن والماء الذي يضاف اليهِ في كل شهر الى ان يصير عمر الطفل عشرة اشهر

عمر الطفل	اللبن	ماء الشعير	اوقات الرضاع
شهر	١٠ دراهم	١٤ درهماً	كل ساعتين
شهران	٢٠ درهماً	٢٠ «	كل ساعتين ونصف
٣ اشهر	٢٨ «	١٦ «	« « «
٤ «	٣٢ «	١٦ «	« « «
٥ «	٤٠ «	١٦ «	« ثلاث ساعات
٦ «	٤٤ «	١٢ «	« « «
٧ «	٥٢ «	٨ «	« « «
٨ «	٦٠ «	٤ «	« « «
٩ «	٦٤ «	٠ «	« ٣ ½ ساعة
١٠ «	٧٢ «	٠ «	« « «

وفي الشهر التاسع يطعم الطفل مرقاً وقليلاً من الخبز او رزّاً مطبوخاً باللبن او صفار بيضة وقليلاً من فتات الخبز وذلك بدل الغداء . وفي الشهر العاشر يجعل فطورهُ بدل اللبن الصرف لبناً فتَّ فيهِ خبز. وفي الشهر الحادي عشر الى الثاني عشر يطبخ لهُ الشعير المقشور باللبن في المساء وبعد ذلك يطعم وقت الظهر شوربا او رزّاً مطبوخاً بلبن ونحو ذلك من المآكل اللطيفة المغذية ويسقى اللبن في سائر الاوقات

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

رد العربية الى العبرية

اطلعت على رسالة في مقتطف ابريل تحت عنوان « رد العربية الى العبرية » بقلم حضرة العالم اللغوي مراد بك فرج يذكر فيها وضعهُ قاموساً عربيًّا عبريًّا جمع فيهِ الالفاظ العبرية المستعملة في العربية التي مجموعها نحو الف مصدر وانها كمية كبيرة ماكان يظنها احد. ويسأل عن وجود العرب ايام نشأة الامة اليهودية وعن اللغة التي كانوا يتخاطبون بها . فاقول طالما بحثت هذا الموضوع وخطر لي وضع مجموعة الفاظ كهذه من تلقاءِ نفسي وبناءً على اقتراح بعض الاصدقاءِ ومنهم العالم الفضيل الكامل الشيخ طاهر الجزايرلي وجناب الكيماوي العالم مظلوم بك وفعلاً وضعت قاموساً عبريًّا عربيًّا منذ سنتين ولم اباشر طبعهُ للآن لصعوبة طبع الكتب العبرية في مصر وغلاءِ مواد الطباعة في ابان الحرب ولكوني شرعت في طبع كتاب يجمع مفردات اللغة العبرية باللغتين وهو « ترجمان فارحي » المطلوب استعمالهُ في المدارس الآن . وقد جمعت في القاموس المذكور للآن ما يزيد على اربعة آلاف كلمة من مصادر وغيرها لانني لم اقتصر على التوراة بل اعتمدت على جملة كتب عبرية قديمة غيرها كالمشنا والتلمود اذ لا يتيسر جمع لغة كاملة في كتاب واحد لا يبحث في اللغة كالتوراة

اما مسألة معاصرة العرب لليهود فهي مؤكدة وثابتة اولاً من التوراة قبل زمن السبي بكثير فقد ورد ذكر الاعراب والعرب وملوكهم مراراً في التوراة واقدم ما ذكر فيها من هذا القبيل ما جاءَ في سفر الاخبار الثاني ٩ : ١٤ د وكل

ملوك العرب وولاة الارض كانوا يأتون بذهب وفضة الى سليمان الملك » وذلك سنة ٩٩٢ ق.م وقد جاء ايضاً في هذا السفر ٢١ : ١٦ « واهاج الرب على يهورام ملك يهوذا روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين » وذلك نحو سنة ٨٨٩ق.م وراجع ايضاً اخبار الثاني١٧ : ١١ و١٢ : ١ واشعيا ٢١: ١٣و١٣ : ٢ وارميا ٢٥ : ٢٤ و٣ : ٢ وحزقيال ٢٧ : ٢١ ونحميا ٢ : ١٩ . ولكن لا دليل على لغة العرب في ذلك الزمن او قبلهُ كما ذكر المقتطف غير انهُ قد ورد في التامود ما يدل على انهم كانوا يتكلمون العربية قبل زمن التامود فان ربي عقيباً قال ان العرب يسمون بسر (اللحم في العبرية) لحماً . وتنوق (الطفل في العبرية) فتىً وغير هذه

اما المقارنة والمقابلة بين اللغتين العبرية والعربية وايتهما اقدم او رد الواحدة الى الاخرى فيأتي تحت بحث مهم جداً عن اللغات السامية الثلاث عموماً وهي العبرية والعربية والسريانية وفروعها وسأتكلم عن ذلك في العدد التالي من المقتطف ان شاء الله

الدكتور هلال فارحي

تحول القمر الى صليب

حضرات الافاضل منشئي مجلة المقتطف الغراء

في الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين بعد ظهر الاثنين الواقع ١٤ ابريل ظهر في جو المدينة من الجهة الغربية صليب فضي اللون ساطع النور وظلَّ منظرهُ واضحاً مدة ساعة كاملة

ولقد ادهش الناس هذا المشهد العظيم النادر المثال الذي ذكَّر القوم بصليب الملك قسطنطين الكبير وابهج الالوف من سكان مدينة نيويورك حتى عدهُ الكثيرون منهم آيةً من آيات السماء وصليباً مقدساً اظهرهُ الله تعالى

وقد بلغ من هرولة الناس وازدحامهم لاشباع العيون من ذلك المنظر الرهيب المدهش ان وقفت المركبات العمومية والعربات الخصوصية وكان معظم الازدحام في ملتقى الشارع المائة والعاشر من جهة المدينة الغربية حتى اضطر رجال البوليس الى تفريق الناس وفتح سبيل للمارَّة والدخول وسط الجماعات التي تسابقت الى مشاهدة هذا الحادث الجوي الغريب . وقد ظل الصليب واضح

الشكل والمنظر نحواً من ساعة ثم تحول تدريجاً الى ما كان عليهِ « قمراً » وطوقتهُ الغيوم الرطبة بهالةٍ ودائرة جامعة الوان قوس قزح

وفي صبيحة اليوم التالي علل عنهُ مكتب طقس الولايات المتحدة ومرصدها في مدينة نيويورك تعليلاً طبيعيًّا سببهُ انعكاس النور على الاثير في الطبقة الجليدية من طبقات الهواء المحيط بالكرة الارضية او من انعكاس النور على غيمة من السابحات في اعالي الجو ونحو ذلك مما لا معجزة فيهِ ولا غرابة وان هو الاَّ من نوادر المصادفات وغير خارج عن النواميس الطبيعية المعروفة عند دارسيها. غير ان هذا الرأي لم يبلغ حد الاقناع على ما اظن ويرجح الخبيرون لانهُ اذا كان هذا الحادث نتيجة انعكاس النور على الاثير كما يقول مراقب الطقس في نيويورك فلماذا لم يؤلف شكلاً غير صليب وان كان على غيمةٍ من السابحات فما اظن ان الغيمة حال تقطيعها من تأثير الانعكاس تؤلف صليباً يدوم منظرهُ واضحاً بشكلهِ الفضي ونورهِ الساطع نحواً من ساعة مع كثافة الهواء في مثل ذلك الوقت وفي جو مثل جو نيويورك المشهور برطوبتهِ وشدة برودتهِ

وحيث ان هذا الحادث قد اصبح موضوع تحدث القوم وشغلاً شاغلاً لافكار الكثيرين ارجوكم التكرم باعطاء رأيكم وتبيان ما لمثل هذا الحادث من التعليلات العلمية ولكم الفضل نقولا الخوري

بروكلن نيويورك « سليمان

[المقتطف] ان نواميس الطبيعة كلها مما سنَّهُ خالق هذا الكون وقيَّد بهِ المادة. فاذا علَّلنا حادثة من الحوادث بالنواميس الطبيعية لا نكون قد اخرجناها عن قدرة الخالق. وتشكُّل الهالة بشكل صليب حول القمر امرٌ نادر جدًّا ولكنهُ ليس اعجب من وجود القمر نفسهِ ومن دورانهِ حول الارض وهو معلق في الفضاء حولها بل ليس اعجب من جسم النملة والبرغوث فان في جسم كل نملة وجسم كل برغوث من غرابة التركيب ومن الاحكام والتدقيق ما تقصر عنهُ كل الهالات مهما تنوَّعت اشكالها وصورها ولو كان في كلٍّ منها صليب او صليبان او اربعة

وبعدُ فان التعليل الذي عللتهُ دار الاحداث الجوية (الطقس) يجب ان يكون هو التعليل الصحيح. وقد بسطنا الكلام على الهالات وما يتعلَّق بها في صدر الجزء

السابع من المجلد الرابع من المقتطف ووضعنا فيهِ رسوم الهالات. وخلاصة ذلك انهُ يتفق وجود بلورات جليد في الجو يمر نور القمر او نور الشمس فيها وينكسر تبعاً لنواميس النور المقررة التي سنها الخالق فتظهر اشعتهُ الواصلة الى عين الرائي كانها آتية من نقط حول الشمس او حول القمر على بعد واحد منها او منهُ وهي الهالة وقد يتفق ان شكل بعض البلورات يكوّن هالتين حول الشمس او القمر الواحدة عمودية على الاخرى ونحن نرى حرف كلٍّ منهما فنرى القوسين المتقاطعتين في شكل صليب وهذا نادر ولكنهُ مشاهد وهو يجري على قواعد حسابية مقررة

الطرطير المقيء في علاج البلهارسيا

سيدي الفاضلين صاحبي المقتطف

نشرتما في مقتطف مارس الماضي نقلاً عن مجلة اللانست عدد ٧ سبتمبر سنة ١٩١٨ ترجمة مقالة الدكتور كريستوفرسن عن علاج البلهارسيا بالطرطير المقيء حقناً في الوريد . وحيث قد وقع خطأ في ترجمة مقدار الجرعة فوضع بالغرامات بدل القمحات بادرت الى تصحيحهِ حتى لا يقع هـذا الخطاء بين يدي من يستعمل هذا العلاج وتكون النتيجة وبالاً على المريض

بدأنا بمعالجة جميع حوادث البلهارسيا في مستشفى الخرطوم الملكي بهـذه الطريقة منذ اوائل سنة ١٩١٧ وكانت النتيجة دائماً مرضية وقد مضى على بعض الحوادث التي عولجت نحو سنتين تقريباً تحت مراقبتنا بدون نكسة ولا يزال البراز او البول خالياً من البلهارسيا مما يدل على ان نتيجة العلاج ليست وقتية بل ثابتة والشفاء تام دائم حتى يسوغ القول ان الطرطير المقيء للبلهارسيا كالكينا للملاريا والسلفرسان للزهري . وهو لا يقتل دودة البلهارسيا في جسم المريض فقط بل يتلف حيوية البيوض التي القتها هذه الديدان في انسجة المثانة او المستقيم قبل هلاكها بحيث انها متى افرزت مع البول او البراز تكون عديمة الحياة لا تنقف وعليهِ لا يمكن ان تنقل العدوى. وهذه النقطة مهمة لانهُ معلوم ان انتشار البلهارسيا يتم باتصال هذه البيوض بواسطة البول او البراز الى المياه حيث تنقف وتنتقل الى احد الحيوانات المائية الذي ينقلها الى الانسان

وارغب في ان الفت نظر الاطباء الذين يستعملون هذا العلاج الى الاعتناء التام بطريقة استعمالهِ فالحقن والمحلول وجلد المريض يجب ان تعقم كما تعقم في العمليات الجراحية وان الدواء يجب ان يحقن كلهُ داخل الوريد لانهُ اذا افلت منهُ شيء خارج الوريد يسبب التهاباً وخراجاً

وقد وجدنا بالاختبار ان الكمية اللازمة لشفاء شخص بالغ هي نحو ٢٥ قمحة

الخرطوم مصطفى ابو عز الدين

باب المسائل

تحتها هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) السر وليم كروكس والسبرتزم

مصر. طالب علم .اراكم تخطئون السر وليم كروكس في اعتقاده صحة مناجاة الارواح مع اعترافكم بانهُ من اكبر العلماء الطبيعيين المكتشفين . افلم يكن علمهُ كافياً لان يعصمهُ من الانخداع اذا كان الوسطاء خادعين حقيقةً

ج . ان العلم بشيءٍ لا يستلزم العلم بكل شيءٍ فاكبر علماء الشرع لا يستلزم علمهم بهِ ان يعلموا ايضاً اصول علم الهندسة او اصول علم الطب او اصول علم الكيمياء. بل ان النابغين في علم من العلوم قد يمنعهم نبوغهم فيهِ من ادراك غيرهِ حتى لقد ادَّعى بعضهم ان النبوغ في امرٍ نوع من الجنون او يلازمهُ شيء من البله في امور اخرى. ونحن نبرئ السر وليم كروكس من ذلك ولكننا لا نبرئهُ من الانخداع فقد اعتقد ان الوسيطة مس كوك «على تمام الصدق والاخلاص» فوثق بها تمام الثقة. واعتقد ايضاً ان الوسيط هوم من الصادقين واستعملهُ كثيراً كوسيط في مباحثهِ النفسية . لكن هوم هذا قال المسيو فلامريون الفلكي الشهير ان مس كوك دجالة وقد خدعت السر وليم كروكس . وهذا نص عبارة فلامريون في كتابهِ

الاخير المطبوع بباريس سنة ١٩١٧

M. Home m'a personnellement exprimé son opinion que Mlle. Cook était une habile farceuse et avait indignement trompé l'illustre savant

Les Forces Naturelles Inconnues P. 462. Paris 1917.

اي قال لي المسيو هوم نفسهُ ان رأيهُ ان مس كوك خداعة ماهرة وقد خدعت ذلك العلاَّمة الشهير بدناءة

وقال فلامريون في مكان آخر من كتابهِ هذا

C'est très loin d'être démontré: dans les innombrables observations que j'ai multipliées, depuis plus de quarante ans, tout me prouve le contraire. ibd. P. 583

اي ان المشاهدات التي شاهدتها مدة اكثر من اربعين سنة لم تثبت صحة شيءٍ بل اثبتت لي عكسهُ

ونحن لم نرَ من المشاهد قدر ما رأى فلامريون ولكننا رأينا منها (مدة اكثر من اربعين سنة) ما اقنعنا بان اعمال الوسطاءِ كلها من قبيل الشعوذة والخداع والانخداع وقد يخالطها شيءٌ من محفوظات العقل الباطن ينطق بهِ الوسيط وهو لا يدري. وهي سخيفة تافهة الى حد ان قلنا فيها مراراً ما قالهُ الشهير هكسلي وهو « انني افضل ان اكون زبالاً هنا على ان اموت وتأتي روحي الى وسيط فتنطق بالسخافات التي تنطق بها الارواح بلسان الوسطاءِ المأجورين بجنيه كل جلسة »

وقد نقلنا الشواهد المتقدمة من مقالة للكاتب الكاثوليكي الشهير وليم للي W. S. Lilly نشرت في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر وهو يعتقد ان الارواح تحضر احياناً في جلسات الهبنوتزم ولكنها ليست ارواح الموتى كما تدعي بل ارواح الشياطين. فخلَّصنا من ورطة ليوقعنا في شرّ منها. والعقول مختلفات. اما نحن فقد رأينا الذين يصابون بالاستهواء يتكلمون بخفة روح كالحشاشين في اول تحشيشهم ويظهر لنا ان تنبه الفريقين من قبيل واحد

(٢) معامل الورق

ومنهُ. لماذا لا نرى المقتطف يشجع انشاء معامل للورق في القطر المصري مع ان الورق من لوازم الحضارة

ج. ان مذهبنا في المقتطف ان لا نلقي الكلام على عواهنهِ بل ندرس المسائل درساً مدققاً على قدر طاقتنا غير خاضعين لسلطان الهوى ثم نشير بما تثبت لنا منفعتهُ فاذا انشيء معمل لعمل الورق الجيد الغالي الثمن فيحتمل او يرجح انهُ

يقوم بنفقاتهِ ويكون منهُ ربح قليل لرأس المال او لا تكون منهُ خسارة واما اذا اريد عمل الورق الرخيص كورق الجرائد فنرجح او نؤكد ان منهُ خسارة مالية لانهُ اذا اريد عمل هذا الورق من التبن فالطن من هذا الورق يحتاج الى سبعة اطنان من الفحم الحجري فاذا فرضنا ان ثمن طن التبن واصلاً الى المعمل جنيهان فقط وثمن سبعة اطنان الفحم واصلة الى المعمل ٥٠ جنيهاً كما هي الآن واجرة العمال وفائدة رأس المال اربعة جنيهات لا غير بلغت اكلاف طن ورق الجرائد ٥٦ جنيهاً وهو يباع الآن في ادارات الجرائد المصرية بارخص من ذلك كثيراً . واذا فرضنا ان الفحم رخص حتى عاد ثمن الطن جنيهاً ونصفاً كما كان قبل الحرب فان ثمن التبن واجرة العمل وفائدة رأس المال تبقى على حالها لاننا لم نزدها في تقديرنا الاول فتصير اكلاف طن الورق ستة عشر جنيهاً ونصف جنيه ولكن سعر هذا الورق كان قبل الحرب من ١٢ جنيهاً الى ١٣ جنيهاً الطن واصلاً الى ادارات الجرائد المصرية . والتبن ارخص شيءٍ يصنع منهُ ورق الجرائد عندنا . اما البلدان التي يرد منها ورق الجرائد فتصنعهُ من رب خشب الاشجار والاشجار عندها كثيرة والقوة المائية عظيمة فتستغني بها عن الفحم الحجري . واذا حرقت الفحم فالطن من رب الورق لا يحتاج لصيرورتهِ ورقاً الاّ الى طنين من الفحم الحجري والفحم الحجري رخيص جداً هناك يباع الطن منهُ ببضعة شلنات وانما هو غالٍ عندنا لغلو اجرة شحنهِ من هنالك الى هنا . اما اذا انشيء معمل لعمل ورق الكتابة الغالي الثمن وصنع هذا الورق من الخرق وفضلات القطن والياف الحلفاء وسد النيل ونحوها فالمرجح عندنا ان منهُ ربحاً

(٣) عدد المسلمين

ومنهُ . كم عدد المسلمين في المسكونة

ج . قال الدكتور زويمر في كتاب حديث لهُ طبع سنة ١٩١٦ ان عددهم معروف في بعض البلدان بالدقة كما في بلاد الهند ومقدَّر تقديراً في غيرها والمقدرون مختلفون في ذلك اختلافاً كبيراً فزاد بعضهم العدد كلهُ حتى ابلغهُ ٢٦٠ مليوناً وخفضهُ غيره الى ١٧٥ كما ترى في الجدول التالي

بروكهوس	١٧٥ ٠٠٠ ٠٠٠
هبرت جينسن	٢٥٩ ٦٨٠ ٦٧٢
جريدة جمعية المرسلين	١٧٥ ٢٦ ٠٠٠
وشمان	٢٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠
انسكلوبيذيا المرسلين	٢٣٢ ٩٩٦ ١٧٠

مرتن هارتمن	٧٨٠ ٩٨٥ ٢٢٣
بدكر	٠٠٠ ٠٠٠ ٢٦٠
تقرير مؤتمر لكنو	٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠٠

اما الدكتور زويمر فقال انهُ وجد بعد البحث ان العدد ٦٩٦ ٢٩٦ ٢٠١ وهم موزعون في القارات الاربع هكذا

في اسيا وكل روسيا	١١٠ ٦٩٠ ١٥٦
في افريقية	٣٤٩ ٠٣٩ ٠٤٢
في اوربا	٦٧٦ ٣٧٣ ٠٠٢
في اميركا واستراليا وسائر الجزائر	٥٦١ ١٩٣ ٠٠٠
المجموع	٦٩٦ ٢٩٦ ٢٠١

وفي كتابهِ تفصيل مسهب لذلك لا محل لهُ هنا فليراجع في محلهِ

وقد اطلعنا على احصاءٍ آخر في رسالة عربية مطبوعة والذي نتذكره الآن ان العدد فيها اكثر من ثلاثمائة مليون.

(٤) سبب احتمال الصوم الطويل

بغداد. الاستاذ كاظم الدجيلي. اخبرني رجل لم يعرف بالكذب اسمهُ علي بن حمود الخريبيشي العقيلي انهُ ضلَّ مرة في بر الشام ثم بعد العطش الشديد هوى على بئر فربط نفسهُ بثيابهِ وحبال رثة وجدها هناك ونزل يستقي وبعد أن تروى وحاول الصعود تقطعت بهِ الاسباب وسقط. وقد وجد على حافة البئر مكاناً يسع شخصاً فركن اليهِ وظلَّ احدى عشرة ليلة فيها غذاؤهُ الماء فقط. ثم صادف ان مرَّ ركب من صُلَيب بتلك البئر فاخرجوهُ منها وعند ما شاهد ضياء الفضاء فقد بصرهُ. ثم بعد ايام عاد اليهِ وهو للآن حي يرزق وقد مضى على هذه الواقعة اكثر من ثلاث سنوات. فكيف يكون تعليل هذه الحادثة الغريبة.

ج. لقد شرحنا كيفية احتمال الجسم للصوم الطويل في المجلد الخامس من المقتطف اي منذ ٣٩ سنة على اثر صوم الدكتور تنر اربعين يوماً متوالية وذلك في الصفحة ١٤٣ وما بعدها. ثم ذكرنا حوادث كثيرة من حوادث الصوم الطويل في الصفحة ٥٢٦ وما بعدها من المجلد الرابع عشر. وخلاصة آراء العلماء في هذا الموضوع. وآخر ما ذكرناهُ من هذا القبيل صوم احد العلماء هو وامرأتهُ ثلاثة اسابيع ليدرسا تأثير الصوم في الناس رجالاً ونساء كما ترون في مقتطف فبراير سنة ١٩١٧ وذلك انهما قللا الطعام رويداً رويداً في الاسبوع الاول وانقطعا عنهُ تماماً كل الاسبوع الثاني وعادا اليهِ رويداً رويداً في الاسبوع الثالث ولكن كان كلٌّ

منها يشرب كل يوم نحو ٦٠٠ غرام من الماء. وكان تأثير الصوم فيهما تناقص القوى الحيوية وبطء الحركة والقوى البدنية والعقلية. وسنعود الى هذا الموضوع في جزءٍ تالٍ

(٥) آثار حروق الوجه

المنصورة. ميخائيل افندي بطرس.

اصيبت بنت وهي في الخامسة من عمرها بحروق في وجهها فتركت اثراً سيئاً غيَّر منظرهُ الطبيعي واصبح بهِ تجعدات والوان وبعض ورم في شفتيها. وهي الآن في السابعة عشرة من عمرها وقد عولجت في صغرها ولم تذهب تلك الآثار. فهل توصل علم الطب الى ازالة هذه الآثار بطريقة تعيد الى الوجه منظرهُ الطبيعي الاصلي

ج. يمكن ان يزال بعضها بالدلك وبعمليات جراحية صغيرة. والجرَّاح الماهر يشير بما يمكن عملهُ اذا رأى هذه الفتاة. وفي مصر جرَّاحون ماهرون جدًّا يحسن بكم ان تستشيروهم

(٦) خوف الضواري من الانسان

طنطا. محمد افندي علي. ذكرتم في الجزء الثامن من السنة التاسعة عشرة صفحة ٦٢٩ تحت عنوان نوم الحيوانات «ان الضواري كالاسد والنمر التي لا تخاف الاَّ من الانسان تنام نوماً ثقيلاً ولكنها لا تستغرق في نومها الى حد يمنعها من التيقظ اذا فاجأها خطر او امر كبير فانها تستيقظ حالاً ولو كانت نائمة نوماً ثقيلاً الخ»

فهل اثبت العلماء والباحثون ان الضواري كالاسد والنمر لا تخاف الاَّ من الانسان فقط وهل تحقق ذلك بمشاهدات وتجارب

ج. يظهر من كلام اهل السياحة الذين رادوا افريقية ان الاسد والنمر يهجمان على الفيل والكركدن والثور البري وهي اكبر الوحوش واقواها ويظهر انهما اذا جاعا او كسرا زال خوفهما من الانسان ايضاً ولكنهما في الاحوال العادية يخافانهِ احياناً. ومفاد عبارة المقتطف انهما اذا خافا من احد فيكون من الانسان لا غير ولذلك ينامان نوماً عميقاً لانهما لا يوجسان شرًّا من الحيوانات المساكنة لهما كما توجس الحيوانات الضعيفة فقويت فيهما قوة الاستيقاظ بسهولة لان بهِ سلامتها

(٧) قوة الحيوانات

ومنهُ. ارجو ان تذكروا ما يعلم عن نسبة قوة الحيوانات بعضها الى بعض او نسبتها الى قوة الحصان البخاري ان كان العلماء قد توصلوا الى ذلك لانني اسمع ان الفيل تعادل قوتهُ قوة مائة

حصان او تزيد والاسد تعادل قوتهُ قوة مائتي حصان

ج . لقد اطلعنا على شيء من ذلك واثبتناهُ في بعض المجلدات السابقة من المقتطف ولكننا لا نتذكر الآن محلهُ والذي نتذكرهُ من هذا القبيل ما نشرناهُ في المجلد الثامن من المقتطف حيث قلنا ان البرغوث يقطع في بعض قفزاتهِ مسافة طولها مئتا ضعف من طول جثتهِ فلو زادت قوة الحصان بالنسبة الى جسمهِ حتى صارت مثل قوة البرغوث بالنسبة الى جسمهِ لاستطاع ان يصل الى رأس جبل علوهُ ١١ الف قدم بوثبة واحدة . ولو زادت قوة الحوت الكبير كذلك لاستطاع ان يثب من الماء الى علو ستماية ميل . وقد وجد بعضهم ان من الحشرات ما يحمل ما هو اثقل من جسمهِ ماية مرة فلو صارت قوة الانسان بالنسبة الى ثقل جسمهِ كقوة هذه الحشرات لاستطاع ان يحمل ستة آلاف كيلوغرام ولو زادت قوة الفيل على هذه النسبة لحمل الجبال . وقلنا في الصفحة ٢٧٨ من المجلد الثامن والعشرين ان بعضهم رأى نملة تجرُّ جندباً ميتاً فوزنها ووزن الجندب فوجد ان وزنها ثلاثة مليغرامات وخمس مليغرام ووزن الجندب ١٦٠ مليغراماً. وظاهر الامر انهُ لو كانت نسبة قوة الانسان الى ثقلهِ مثل نسبة قوة النملة الى ثقلها لاستطاع الانسان ان يجر جسماً ثقلهُ نحو مئة قنطار

وهذا لا ينفي ان تكون قوة كل ليفة دقيقة من الياف عضل الانسان مثل قوة كل ليفة مثلها من عضل النملة لان الاجسام متى كبرت لا تزيد قوتها الاصلية بنسبة كبرها وترون مثالاً لهُ من انكم اذا صنعتم كبريا من الحديد بمثل كبري قصر النيل تماماً ولكنهُ صغير جدًّا لا يزيد طولهُ على متر ووضعتم عليهِ اثقل ما يستطيع حملهُ من الاثقال قبلما ينكسر فانكم تجدون انهُ يحمل بالنسبة الى جرمهِ اكثر كثيراً ممَّا يستطيع كبري قصر النيل حملهُ بالنسبة الى جرمهِ مع ان مادة الحديد فيهما واحدة وقوة دقائقهِ واحدة ولذلك برهان رياضي اول من قال بهِ الفيلسوف اسحق نيوتن في كتاب المبادىء

(٨) بؤبؤ عين الهرة

بولاق . فؤاد افندي زكي عجمي . لماذا يتغير شكل البؤبؤ في عين الهرة ما بين ساعة واخرى وهل ذلك لعلاقة بينها وبين القمر

ج . ان البؤبؤ خرق في القزحية (الحدقة) يضيق ويتسع حسب كثرة

النور وقلته فاذا كثر النور ضاق البؤبؤ لان القليل منهُ يكفي حينئذٍ للرؤية واذا قلّ النور اتسع البؤبؤ لان القليل من النور لا يكفي حينئذٍ للرؤية فتدعو الحال الى توسيع الحدقة ليدخل المقدار الكافي من النور . وبؤبؤ عين الهرة من هذا القبيل اي انهُ يضيق ويتسع حسب كثرة النور وقلته واذا كان ذلك ليلاً وكان القمر منيراً ضاق البؤبؤ اذا وقع نور القمر على العين والاَّ اتسع

(٩) ظل الارض على القمر

ومنهُ . لماذا يظهر ظل الارض على القمر مقوساً لا مستديراً كالمعهود في وقوع كل الدوائر بعضها على بعض وهذا يلاحظ عند تكامل القمر من هلال الى بدر او نزوله الى التربيع الاخير

ج . ان تغير وجه القمر من هلال الى بدر الى التربيع الاخير ليس ناتجاً من وقع ظل الارض عليهِ بل هو ناتج من اننا نرى جانباً من الوجه المنار منهُ بنور الشمس حسب كونهِ واقعاً في جهة الشمس او مواجهاً لها فاذا كان واقعاً في جهة الشمس كما يكون وهو هلال فان الجانب المنار منهُ بنور الشمس لا يكون متجهاً الينا بل يكون الجانب المظلم متجهاً الينا وقليل جداً من الجانب المنار منهُ فنرى هذا القليل المنار هلالاً لانهُ عند حرف الجانب المظلم. ثم في الليلة الثانية او الثالثة يكون القمر عند غروب الشمس قد تقدم شرقاً بالنسبة الينا فنرى من وجههِ المنار اكثر مما رأينا في الليلة الاولى وهلمَّ جرًّا . راجعوا ما كتبناهُ عن القمر في صدر مقتطف مايو سنة ١٩١٨ فانكم ترون هناك شرحاً وافياً موضحاً بالصور

(١٠) الشهب والنيازك

ومنهُ . لماذا تسرع النجوم في سيرها وتختفي في بعض الجهات وهل لذلك دخل في الشهب والنيازك

ج . هي من الشهب او النيازك واكثرها من الشهب اي انها اجسام صغيرة جدًّا تجذبها الارض اليها فتسرع وتحترق من شدة سرعتها

(١١) نور النجوم

ومنهُ . هل النجوم منيرة من نفسها او نورها مكتسب من الشمس لان ضوءها يقرب من ضوء القمر العديم الحرارة

ج . ان السيارات نورها مستمد من الشمس واما سائر النجوم فنورها ذاتي ولا نشعر بحرارتها لبعدها الشاسع عنا . ولو امعنتم نظركم فيما كتبناهُ في بسائط علم الفلك لوجدتم فيها كل ما تطلبون من هذا القبيل

(١٢) تغير لون الشعرى

ومنهُ. يقال ان الشعرى اليمانية كان ضوؤها احمر في القدم وابيض الآن فلماذا ذلك

ج . هذا صحيح ولعلَّ سببهُ فعل طبيعي في الشعرى زادها حموًّا

(١٣) النجوم التي ترى

ومنهُ . ما هي النجوم التي تمكن رؤيتها بالعين المجرَّدة والتي لا ترى الاَّ بالتلسكوب

ج . ان النجوم التي ترى بالعين تبلغ نحو ستة آلاف نجم وتزيد او تنقص حسب قوة البصر وضعفهِ ولا يمكن ذكر اسمائها كلها واكثرها لا اسم لهُ . والنجوم التي لا ترى الاَّ بالنظارات يزيد عددها بزيادة قوة النظارة الى ان تبلغ القدر العاشر فيكون عدد النجوم حينئذٍ نحو ١٧٦ الف نجم ولكن العين الفلكية المستعملة الآن لرؤية النجوم التي فوق هذا القدر هي آلة التصوير ويبلغ عدد النجوم كلها التي ترسم بها الى القدر العشرين نحو ٢٢٤ مليون نجم راجعوا ما كتبناهُ في بسائط علم الفلك عن عدد النجوم في مقتطف دسمبر ١٩١٨

(١٤) النجوم وامور الناس

ومنهُ . هل للنجوم دخل في امور الناس وقطع الشجر وزرع الزروع

ج . كلا

(١٥) النجوم الكبيرة والصغيرة

ومنهُ . لماذا يوجد نجوم كبيرة ونجوم صغيرة

ج . ان لما يرى من الكبر والصغر سببين الاول القرب والبعد فان البعد يصغّر منظر ما يرى . والثاني كون بعضها اكبر من بعض فعلاً كما ان المشتري اكبر من المريخ فعلاً ولا نعلم لماذا خلق الله بعض النجوم اكبر من بعض

(١٦) حركات الشمس والقمر

ومنهُ . هل للقمر والشمس حركتان خاصتان من الغرب الى الشرق

ج . ان القمر يدور حول الارض من الغرب الى الشرق ويدور مع الارض حول الشمس من الغرب الى الشرق ايضاً واما الشمس فالمعروف انها تدور على نفسها من الغرب الى الشرق ولا نعلم لها دورة اخرى من الغرب الى الشرق

(١٧) فائدة البوصلة في البواخر

شبراخيت . احمد افندي الصراف .

كيف تسير البواخر بالبوصلة وما هي وظيفة البوصلة فيها

ج . ان وظيفة البوصلة فيها الدلالة على الجهات فان طرفاً من الابرة المغنطيسية يتجه الى الشمال والطرف الآخر الى الجنوب فمن اتجاهها يعلم ربان

السفينة كيف يدير دفة سفينتهِ لتسير في الجهة التي يقصدها

(١٨) البوصلة والخرط الجغرافية

ومنهُ . كيف ترسم الخرط الجغرافية بالبوصلة

ج . اذا اريد رسم خريطة ارض يقف الرسام في بداءة كل خط من الخطوط المحيطة بها ويرى اتجاه الابرة المغنطيسية هناك ثم يتقدم الى نهاية الخط ويقيس طولهُ ويرى اتجاه الابرة هناك ويقيس الخط الثاني ويرى اتجاه الابرة في آخرهِ وهلمَّ جرًّا الى ان يدور حول تلك الارض كلها اي يستعلم طول الخطوط بالقياس ويستعلم الزوايا التي بينها بواسطة الابرة المغنطيسية وحينئذٍ يسهل رسم خريطة تلك الارض

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاوَّل	٥	٢	٢٢	مساءً
البدر	١٣	٦	٢٨	»
الربع الاخير	٢١	٧	٣٣	صباحاً
الهلال	٢٧	١٠	٥٣	مساءً
القمر في الاوج	١٠	٨	٣٠	صباحاً
« « الحضيض	٢٦	٠	٢٤	»

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخرهِ

الزهرة والمشتري — يكونان كوكبي مساء

المريخ — يكون كوكب صباح

زحل — يغرب نحو الساعة ١١ مساء

الميزانية البريطانية

عرض المستر تشمبرلين الميزانية في مجلس النواب في آخر ابريل الماضي وقال ان دين الحكومة بلغ في ٢١ مارس الماضي ٧٤٣٥ مليون جنيه وكان عند نشوب الحرب ٦٤٠ مليوناً فقط . وقد قدرت الايرادات في ميزانية السنة الماضية ٨٤٢ مليون جنيه فبلغت ٨٨٩ مليون جنيه . اما في السنة المالية الحالية فقد

قدرت المصروفات بنحو ١٤٣٥ مليون جنيه والايرادات بنحو ١١٦٠ مليون جنيه

والدين الذي على الحكومة ٦٠٨٥ مليون جنيه منهُ دين داخلي و ١٣٥٠ مليوناً دين خارجي وهو لاميركا . ولها على حلفائها ديون مجموعها ١٥٦٨ مليون جنيه وعلى مستعمراتها المستقلة ديون مجموعها ١٧١ مليون جنيه . وتفصيل الديون التي على الحلفاء ٥٦٨ مليون جنيه على روسيا و٤٣٤ مليون جنيه على فرنسا و ٤١٢ ½ مليون جنيه على ايطاليا و٨٦ مليون على البلجيك و١٨ مليون جنية على سربيا

الاذن الباطنة واكتشاف مهم

وضع الدكتور اسحق جونس مدرس علم امراض الاذن في جامعة بنسلفانيا باميركا كتاباً موضوعهُ الاذن الباطنة قرظهُ الاستاذ كيث استاذ التشريح وقال في تقريظهِ ان علماء التشريح وعلماء الفسيولوجيا عرفوا منذ مئة سنة ان الاذن الباطنة عضوان لا عضو واحد ثم اكتشف فلورنس سنة ١٨٢٥ انهُ اذا ايفت القنوات الهلالية في اذن حمامة صارت لا تستطيع ان توازن جسمها فادهش اكتشافهُ العلماء لانهم لم ينتظروا وجود علاقة بين الاذن وموازنة الجسم

وسنة ١٩٠٥ رأى الدكتور روبرت باراني مدرس جراحة الاذن في جامعة ڤينا انهُ اذا حقنت الاذن بماء بارد اتجهت العينان الى جهة واذا حقنت بماء سخن اتجهت العينان الى جهة اخرى مناقضة للاولى فاذا كانت الاولى شرقاً فهذه غرباً. واذا كانت القنوات الهلالية مريضة لم يحدث شيء من ذلك

وسنة ١٩٠٩ اكتشف باراني ان فعل كل عضلة من عضلات الجسم يتأثر بما يحدث في القنوات الهلالية وما يجاورها كأن في هذه القنوات شيئاً يؤثر في المجموع العصبي المتسلط على حركات اعضاء الجسم كلها

وقد اهتمت مدارس الطب الاميركية بهذا الاكتشاف اكثر من غيرها ولاسيما جامعة بنسلفانيا حيث يدرّس الدكتور جونس الذي ألف هذا الكتاب واثبت فيهِ ما اكتشفهُ هو في هذا الموضوع وما اكتشفهُ غيرهُ

ولم يعلل الدكتور جونس كيف صار للاذن الباطنة عملان مختلفان وهما السمع وموازنة حركات الجسم فعلل ذلك الاستاذ كيث بقولهِ انهُ يظهر من تشريح الاجنّة وتشريح المقابلة ان الاذن الباطنة كانت اولاً لاجل موازنة حركات

الجسم فقط اي لجعل الجسم يشعر بالوضع الذي هو فيهِ وبحركاتهِ . ثم تولدت فيها حاسة الشعور بالاصوات لا بادخال عضو جديد فيها بل بتنويع العضو الموجود حتى يصير يشعر بالاصوات كما يشعر بحركات الجسم كأنَّ في تيه الاذن الباطنة كيساً صغيراً جدًّا مملوءًا سائلاً وهو ملقى على عصيات دقيقة جدًّا واقل تغير في وضع الجسم يؤثر في وضع هذا الكيس على العصيات فتنحني الى هنا وهناك حسب اختلاف ثقل السائل في الكيس عليها . وانحناؤها هذا يؤثر في الاعصاب فتدرك انهُ حدث تغير في وضع الجسم. وما يحدث من تغير وضع الجسم يحدث ما يماثلهُ من امواج الاصوات حينما تدخل الاذن فيتأثر السائل وهذه العصيات من امواج الاصوات كما يتأثر من تغير وضع الجسم وينتقل كل تأثير منها الى المراكز العصبية

هبات علمية

وهب الدكتور جمس يونغر وزوجتهُ جامعة سنت اندره ثلاثين الف جنيه لانشاء قاعة كبيرة تسع الف نفس . وترك الدكتور برسيفال مطران هيرفورد ١٠٠٠ جنيه لمدرسة ابلي و ٢٠٠٠ جنيه لكلية كلفتون و ١٠٠٠ لكلية الملكة و ١٠٠٠ جنيه لكلية الثالوث وكلتاهما من جامعة اكسفورد وذلك لمساعدة الممتازين من التلامذة الذين في حاجة الى المساعدة المالية. وترك ايضاً ١٠٠٠ جنيه لمطران هيرفورد ليعلّم بها ابنين او ابنتين

وترك المستر مورتن بلانت الاميركي خمسين الف جنيه لكلية النساء في كونكتيكوت

واتفقت شركات البترليوم البريطانية على تقديم مئتي الف جنيه انكليزي الى جامعة كمبردج لانشاء مدرسة للكيمياء فيها . فتبرعت شركة برما بخمسين الف جنيه وشركة الانجلو برجان بخمسين الف جنيه وشركة الانجلو سكسون بخمسين الف جنيه ولورد كودراي والشريف كليف بيرجن بخمسين الف جنيه واضاف اليها المستر دتردنج عشرة آلاف جنيه أي شلناً لكل جنيه

الوزارة المصرية

صدر المرسوم السلطاني في ٢٠ مايو بتعيين صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية واصحاب المعالي اسماعيل سري باشا وزيراً للاشغال العمومية والحربية والبحرية ويوسف وهبه باشا وزيراً

للمالية واحمد زيور باشا وزيراً للمعارف العمومية وعبد الرحيم صبري باشا وزيراً للزراعة واحمد ذو الفقار باشا وزيراً للحقانية ومحمد توفيق نسيم باشا وزيراً للاوقاف

اكتشاف في الانفلونزا

ان الذي اعيا الاطباء في وافدة الانفلونزا التي فتكت بسكان الارض هذا الفتك الشديد مضاعفاتها ولاسيما ذات الرئة منها. وقد وجدوا في كثير من المرضى مكروباً صنعوا منهُ مصلاً وحقنوا بهِ المصابين بالداء فنفع ولكن نفعهُ لم يكن تاماً ولم يهتدوا الى السبب. والذي زاد حيرتهم ان الامراض التي اكتشفوا لها مصلا كان نفعهُ يفوق ضررهُ اضعافاً مضاعفة كالدفتيريا مثلاً بخلاف مصل الانفلونزا. ويؤخذ مما قرأناه في التيمس الصادرة بتاريخ اول مايو ان معهد روكفلر الاميركي اكتشف اربعة انواع من مكروب ذات الرئة يختلف بعضها عن بعض اختلاف التيفويد عن نوعي البارتيفويد وان المصل انما ينفع في نوع واحد منها وهو اكثر شيوعاً من غيره في الاماكن التي قصر المعهد المذكور بحثهُ عليها. وعليهِ فلا بد من فرز مكروبات الانواع الثلاثة الاخرى بعضها عن بعض وتحضير مصل لكل منها والحقن بهِ لكي تكون معالجة الانفلونزا الوافدة بالحقن شافية وافية

حمى التيفوس

نشرت جريدة المديكال ركورد الطبية الاميركية في عددها الصادر في ١١ يناير الماضي رسالة مفصلة بالانكليزية بهذا الموضوع لحضرة الدكتور رحمة بك الطبيب في محافظة مصر ثم طبعت هذه الرسالة على حدة في كراس صغير اهديت الينا نسخة منهُ. وقد استهلها كاتبها بمقدمة في تاريخ هذا المرض قال فيها ان اسمهُ مشتق من اليونانية ومعناهُ في الاصل الدخان او البخار وان التيفوس كان آفة الفقراء ولا يبعد ان يكون «الموت الاسود» الذي اكتسح اسيا واوربا وافريقية هو التيفوس وقد انتشر من بؤرة في شبه جزيرة القرم وجر في اذياله الموت والدمار. ولكن الاطباء لم يعرفوهُ كمرض معين الاَّ سنة ١٨٢٩

والتيفوس من الامراض التي تتبع الجيوش وهو في الحروب آفتها فقد أفنى جانباً كبيراً من جيش نبوليون في روسيا ومات بهِ من الروس ٦٢ الفاً

و٩٠ في المئة من ثلاثين الف اسير فرنسوي وافنى من يهود فلنا وجوارها ٦٠ الفاً وقتل من سكان بروسيا ٢٠٠ الف في سنة ١٨١٤ وفتك في اثناء حرب روسيا واليابان وفي حرب البلقان ولم تنجُ الشعوب المحاربة منهُ في الحرب العظمى

وفي سنة ١٩٠٩ اكتشف ثلاثة من الاطباء ان القمل هو ناقل عدوى التيفوس ولكن بعض الاطباء خالفهم فقال ان القمل لا ينفرد بنقل العدوى

ثم وصف المؤلف فتك التيفوس في هذا القطر في الصيف السابق لنشر رسالتهِ. وبعد ما وصف اعراض المرض وصفاً دقيقاً يدل على سعة الاطلاع انتقل الى ذكر اسباب الوقاية منهُ والاحتياط فاتى على وصف اللقاح والمصل ووصف وجوه العناية بالمريض والابلاغ والادوية التي تقتل بها الحشرات الناقلة للعدوى وختم ذلك بنصائح حسنة في معالجة المريض ومعاملته وهي تسع نعربها في ما يأتي : —

(١) الراحة التامة للمريض في فراشه و (٢) الشروع في الحال في تمريض المصاب بواسطة ممرض او ممرضة تحسن التمريض و (٣) المحافظة على نظافة غرفة المصاب وتهويتها و(٤) وجوب المحافظة على السكينة التامة حول المريض ومنع الضوضاء و(٥) الاكثار من سقي المريض السوائل المنعشة في اثناء المرض لدفع المواد السامة من البدن و (٦) وضع الثلج على رأسه و(٧) ملاحظة الاعراض والاهتمام بها في الحال و (٨) الشروع في التغذية بالطعام الجامد السهل الهضم والتمثيل حالما يبدأ اللسان ينظف و (٩) ابقاء المصاب اسبوعاً على الاقل في فراشه بعد ما ينتظم النبض

وحبذا لو عربت هذه الرسالة وطبعت ووزعت لتعم فائدتها ويمكن في هذه الحالة حذف القسم الفني منها وهو القسم الخاص بالاطباء والتوسع في القسم الآخر الذي يفهمهُ الجمهور

اصل الاحباش

جاء في مجلة السسيولوجيا الايطالية انهُ يظهر من البحث ان شعب بلاد الحبشة الاقدمين كان مؤلفاً من اقزام الزنوج الذين جاءوها من الجنوب والغرب وامتزجوا بسكانها الاحباش الاصليين وكان ذلك قبل زمن التاريخ ثم نزح اليها في زمن التاريخ اناس ساميون من بلاد العرب واخيراً جاء في القرن السادس عشر امم من الغلا ففيها اربعة اجناس من الناس ممتزجة بعضها ببعض

اربعة اسرار للصحة

قال الاميرال جريسون طبيب الرئيس ولسن وصديقهُ الحميم للمسيو جان لفران « اذا سئلت عن السر في عافية الرئيس ولسن اجبت بان لها اربعة اسرار لا سرًّا واحداً اولها الطريقة التي يتبعها في العمل . والثاني الرياضة البدنية والثالث القاعدة التي يتبعها في اكلهِ والرابع مزاج خاص يجعلهُ حتى في الاوقات العصيبة ينظر الى الوجه الجدي والوجه المضحك معاً في المسائل »

واخص ما يقال عن طريقة الرئيس ولسن في العمل انهُ مدقق في تقسيم اعمالهِ واوقاتهِ وهذا سر لا يدركهُ كثيرون من رجال الاعمال وربما كانت اشغال الواحد منا لا تعادل عشر ما يقوم بهِ الرئيس ولسن وتجدهُ مع ذلك مرتبكاً يشكو ضيق الوقت وشدة التعب والوصب . واذا حققت النظر واعملت الفكر ملياً في شأنهِ وجدت ان سبب ارتباكهِ وتحرج صدره وطول شكواهُ راجع الى اغفالهِ الترتيب في العمل اذ لا شيء يخفف من التعب مثل الترتيب . ولا وسيلة الى معرفة اللذة التي يذوقها كثيرون من اهل النشاط في اعمالهم اذا لم يكن الترتيب مقروناً بها

اما الرياضة البدنية فقد كتبت مجلدات في نفعها . واذا سألت اياً كان من الناس قال ان نفعها لا يحتاج الى برهان ولا يختلف فيهِ عاقلان . ولكن اذا نظرت من جهة اخرى الى الذين يعنون بها ويقدرون قدرها هالك كسلهم واشفقت منهُ على الصحة العامة . واذا ضعفت الصحة نال ضعفها من العقول والاخلاق لان العقل الصحيح لا يكون الاَّ في الجسم الصحيح والخلق الرضي لا يكون في الغالب عند المريض او الضعيف . ولقد ثبت ان كثيراً من حوادث الانتحار ناشئة عن ضعف المجموع العصبي (النورستينيا) وربما نشأت عن آلام شديدة متواصلة في المعدة او غيرها . فكل من يألف الرياضة البدنية في الخلاء يكون بأمن من مثل ذلك الضعف في معظم الاحيان

واما قاعدة الرئيس في اكلهِ فهي القناعة بالطعام المغذي المعتدل . وهي قاعدة يراها الكاتب مشهورة معروفة الى حد انهُ يستحيي من الافاضة فيها والاكثار من اقامة البراهين عليها . فان العرب كانوا يقولون من زمن عريق في القدم « البطنة اصل كل داء » واطباء اليوم — اطباء عصر النور كما يقولون يشيرون باجتنابها ويرون كما يرى طبيب

الرئيس انها سر من اسرار الصحة والعافية. وكل قارئ يعرف عشرات من الناس لا يقيمون لتلك القاعدة وزناً . ولا يعرفون لها شأناً . فهل يكفي ان نعرف القواعد المفيدة ولا نعمل بها ؟ وما نفع العلم اذا لم يقرن بالعمل ؟

واما السر الرابع اي مزاج الرئيس الخاص فهو من الله يؤتيهِ من يشاء ولكن الانسان يمكنهُ ان يعوّد نفسهُ اموراً كثيرة تكسبهُ بعض ما تحلى بهِ الرئيس كتعويدها عدم الاسترسال الى الهموم الى حد تسد معهُ مسالك العقل فيقع المرء في الارتباك ويستهدف للضعف . وتعويدها سكون الجأش والتعالي فوق المصاعب اذا عظمت وتراكمت . والنظر الى المسائل بعين العقل والتغلب على العواطف عند وقوع المؤثرات والمزعجات . فان العادة طبيعة ثانية وهي تحدث في الامزجة تعديلاً كبيراً مع تمادي الزمن وطول التمرين والترويض

ذلك بعض ما يقال عن تلك الاسرار التي مكنت الرئيس ولسن من القيام باعمال تقصم الظهور من غير ان تصاب صحتهُ ويعتل جسمهُ والحقيقة ان ما سماهُ طبيب الرئيس اسراراً ليس باسرار لان القواعد التي يتبعها وتنفعهُ اجل نفع معروفة مقررة ولكن السواد الاعظم في البلاد الشرقية لا ينزلها المنزلة التي تليق بها ولا يعمل بمقتضاها خلافاً لعدد كبير من الامم الاخرى العظيمة فانهم يعلمون ويعملون

مكافحة حمى الملاريا

عقد مؤتمر طبي في مدينة «كان» بناء على اقتراح جمعية الصليب الاحمر الاميركي للنظر في الوسائل التي يجب التوسل بها للوقاية من الامراض التي يمكن اتقاؤها في العالم كلهِ . ودار البحث فيهِ على حمى الملاريا وكان بين العلماء المجتمعين الاستاذ الايطالي «مارشيا فافا» رئيس وفد الاطباء الايطاليين والعالم المعروف بمباحثهِ عن الملاريا فطلبت اليهِ جريدة الماتان ان ينشئ لها مقالة في هذا الموضوع فكتب لها فصلاً وجيزاً جامعاً يحسن الوقوف عليهِ وانعام النظر فيهِ لتوالي الاصابات بتلك الحمى في بعض انحاء القطر المصري واليك معناهُ :

« ان الحرب اظهرت اهمية الامراض التي يسمونها امراض المنطقة الحارة ولكن هذا الاسم خطأ لان تلك الامراض تنتشر بسهولة في البلاد الاوربية ولا سيما حمى الملاريا منها . ويمكننا ان نصرح اليوم بان قعود جيش الحلفاء الشرقي

عن العمل في عامي ١٩١٦ و ١٩١٧ كان ناشئاً بالاخص عن انتشار حمى الملاريا بين جنوده . ولا غرو فان الجيش الذي يكون نصفهُ في المستشفيات او تحت رعدة الحمى التي توهن قواه لا يمكنهُ ان يبلي البلاء الحسن في ساحة القتال فلما اتخذت الوسائل اللازمة لمقاومة الملاريا تحسنت صحتهُ وامكنهُ في سنة ١٩١٨ ان ينهض ويعمل اعمالهُ الفاصلة

وتلك الوسائل هي التي دل الاختبار الطويل على نفعها في ايطاليا وبها نزلت الاصابات في الجيش الايطالي من خمسين في المئة الى اقل من خمسة في المئة منذ سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١١ وهي بسيطة ترمي اولاً الى معالجة المصابين والى وقاية الاصحاء من قرص البعوض المعروف باسم الانوفليس ثم ابادة هذا البعوض ويمكن اختصار الطرق المؤدية الى هاتيك النتائج في السطور الآتية :

لقد اصبح معروفاً ان البعوض المذكور لا يمكنهُ ان يتجاوز كيلومترين في طيرانهِ ولا ان يطير صعداً الى الاماكن العالية . فيكفي اذاً ان تهجر الاماكن الواقعة على مسافة قريبة من مواطن هذا البعوض اي المستنقعات والمياه الراكدة الآسنة . والجلاء عن تلك الاماكن ينفع الاصحاء ولا يدع المصابين من جهة اخرى خطراً على الجمهور

على ان الامنية الكبرى ليست الابتعاد عن البعوض المذكور بل هي ابادتهُ والتخلص منهُ . ولقد ظهر ان بويضاتهِ لا يمكنها ان تبقى الاَّ في المياه الراكدة فاذا نزفت مياه المستنقعات نجم عن نزفها فائدتان احداها ان المياه التي تجري الى الاراضي تنفع الزراعة والثانية ان بويضات البعوض الذي ينقل جراثيم الملاريا تجف وتموت . ولكن هذا العمل يقتضي زمناً ولا يمكن تعميمهُ في وقت قريب . وهناك وسيلة اخرى يمكن التوسل بها حالاً وهي ان يصب على وجه الماء الذي فيهِ البويضات مقدار من البترول فيحول بين الهواء والبويضات فتختنق وتفسد . ولقد كان للبترول تأثير كبير في اضعاف فتك الملاريا وانزال معدل الاصابات بها في ايطاليا . ويحسن بمن يضطر الى الاقامة في جهات ملوثة بجراثيم الملاريا ان يستعمل ايضاً الكلة (الناموسية) والبراقع الرقيقة ويضع حواجز من الاسلاك الدقيقة على نوافذ منزلهِ كما انهُ يحسن ان تستعمل تلك الحواجز وغيرها في قطرات سكة الحديد

بقيت المسألة الكبرى اي معالجة المصابين وشفاؤهم من حمى الملاريا . وهي مسألة مهمة بالنظر الى المصابين انفسهم

والى صون الجمهور من انتقال العدوى .

ولقد ظهر ان الكينا هي افضل دواء يقتل جراثيم الملاريا في دم المصاب اما استعمالها حبوباً او برشاماً او حقناً او قطعاً مضغوطة ومغلفة كل ذلك يتوقف على اطوار الحمى . والطبيب هو الذي يقرر طريقة المعالجة بها . ولا تستعمل الكينا للاستشفاء فقط بل تستعمل للاحتياط ايضاً فقد دل الاختبار على نفعها في الوقاية اذا تناول المرء منها غرامين على دفعتين في الاسبوع

فاذا عممت جميع الوسائل المذكورة في الجهات التي تهددها الملاريا امكنكم ان تصونوا بلادكم الجميلة من الآفة التي نجمت عن الحرب

العلاج بالالوان

العلاج بالالوان قديم العهد معروف في الشرق فقد روي عن ابي العلاء المعري الحكيم العربي الشهير انهُ لم يكن يذكر من الالوان سوى اللون الاحمر لانهُ اصيب بالجدري وهو في الرابعة من العمر فالبسوهُ ثياباً حمراء . ولا يزال الاطباء الى يومنا هذا يشيرون بالاكثار من اللون الاحمر في غرفة من يصاب بالجدري والحصبة اعتقاداً منهم ان للاشعة الحمراء في الطيف الشمسي تأثيراً نافعاً في شفاء من يصاب بهذه الامراض الطفحية

وقد تجدد الاهتمام بهذه المسألة بين الاطباء في اوربا واخذ فريق منهم يعالجون مرضى الحرب وجرحاهم بالالوان فمن ذلك ان ضابطاً شاباً لم يعد يستطيع النوم وضعوهُ في غرفة تغلب فيها اللون الارجواني فنام نوماً هنيئاً جداً

ووصفت احدى الصحف الطبية ما جرى في بعض المستشفيات من قبيل المعالجة بالالوان فقالت انهم يلونون الغرف بالوان مختلفة بعضها منشط للاعصاب وبعضها مسكن لها فمن الالوان الاولى الاصفر والاخضر معاً او الاحمر والازرق معاً ومن الالوان الثانية الارجواني والازرق معاً

وقد شفي مصاب بالنورستينيا من وجع الرأس باقامته في غرفة ارجوانية ووضع شخص مصاب بالهستيريا في غرفة ارجوانية ايضاً فازدادت النوبات شدة واخيراً نقلوهُ الى غرفة صفراء اللون فحسنت حالهُ .

ووضع مريضان في غرفة صفراء اللون فقالا انهما يصابان بالجنون اذا ظلا فيها ولكن لم يمض عليهما يومان حتى زال هذا الشعور منهما

اما تأثير الالوان في الاعصاب فحقيقة

اشهيرة وهو كتأثير الاضوات في الاعصاب فان من الاصوات ما ترتاح اليهِ النفس وتلذ بهِ ومنها ما تنفر منهُ وتنقبض لسماعهِ فالطفل ينام على اصوات يسمعها من والدتهِ او مرضعهِ وتكاد هذه الاصوات تكون متشابهة باختلاف الشعوب والبلدان. والابل تنشط وتجد في السير على صوت الحداء. وليس في الدنيا من ينكر فعل الموسيقى في النفوس في حالات الفرح والحزن والاقدام والاحجام

والذين اقاموا في البلاد التي تسطع الشمس فيها كالشرق او في البلاد التي تكثر فيها الغيوم كبعض بلاد الغرب يذكرون ما للالوان من التأثير في نفوسهم وما يحدثهُ بعضها من الانبساط والارتياح وما يحدثهُ البعض الآخر من الانقباض والنفور. وهذا هو سر الجمال في مزج الالوان واختيارها منفردة او مجتمعة فان اجملها طبعاً هو ما يحدث في النفس التأثير المطلوب فتقر بهِ العيون وتنشرح الصدور

اصلاح غلط

في الصفحة ٤٥٠ تركت قيمة البنكنوت التي من فئة ١٠٠ ج.م في ٣٠ دسمبر سنة ١٩١٨ وهي ٧٦٢٢٣٠٠

زراعة الحبوب في العالم

نشر المعهد الدولي للزراعة والتجارة في رومية البيان التالي عن مساحات الاراضي المزروعة حبوباً في البلدان التي وقف على احصاءاتها والمساحة هنا بالهكتار وهو فدانان ونصف فدان

البلاد	المساحة ١٩١٨ ــ ١٩	المساحة ١٩١٧ ــ ١٩١٨
القمح		
الالزاس واللورين	٦٧٤٣٠	—
الدنمارك	٥٠٦٧٣	٥٧٠٦٤
فرنسا	٤٤٨٦٨١٠	٤٥٩٧٠٤٥
اسكتلندا	٢٨٣٣٨	٣١٩٩٥
ايطاليا	٤٢٥٠٠٠٠	٤٣٧٠٠٠٠
كندا	٣٣٩٩٣١	٣٥٨٤٢٥
الولايات المتحدة	١٩٨٤٠٧٣٣	١٧١١٨٧٢٩
الهند	٩٤٢٦٦١٦	١٤٣٦٤٩٢٦
اليابان	٥٥١٠٠٠	٥٩٠٠٠٠
الجودار		
الدنمرك	٢٢٤٣٧٩	٢١٦٧٢١١
فرنسا	٧٣٤٠٩٠	٧٩١٣٦٠
ايطاليا	١١٠٠٠٠	١١٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٢٧٥٩٩٨٦	٢٧١٤٦٦١

الشعير

فرنسا	١٠٣٥٩٠	١٠٠٨٥٠
ايطاليا	١٩٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
اليابان	١١٨٦٠٠٠	١٦٠١٠٠٠

الشوفان

فرنسا	٦٦٨٤٠٠	٦٩٢٢٢٥
ايطاليا	٤٥٠٠٠٠	٤٩٠٠٠٠

بزر الكتان

ايطاليا	١٨٠٠٠	١٧٠٠٠
الهند	٧٤٥٠١٦	١١٨٦٥٢٢

الكولزا والخردل

الهند	١١٨٩٣٥٥	١٥٩١٦٠٠

مستقبل الملاحة

خسارة العالم في الحرب

كان مجموع حمولة بواخر العالم في يوليو سنة ١٩١٤ نحو ٤١ ٢٢٥ ٠٠٠ طن فصار هذا المجموع الآن ٣٧ ٠١٠ ٠٠٠ طن اي ان صافي النقص ٤ ٢١٥ ٠٠٠ طن او نحو ١٠ في المئة . وانما اقتصر صافي النقص على هذا لان الشعوب بنت بواخر كثيرة في اثناء الحرب . اما النقص الحقيقي الذي اصاب البواخر والسفن في اثناء الحرب بسبب الحرب او مخاطر البحار المعتادة فبلغ ١٥ ٢١٨ ٠٠٠ طن عند الحلفاء والمحايدين و ٣ ٠١٦ ٠٠٠ عند الالمان وحلفائهم اي اكثر من خمسي المجموع الاصلي

ولولا الحرب لبنى الناس من البواخر الجديدة ما حمولتهُ ١٢ مليون طن في اعوام الحرب الاربعة علاوة على ما كان عندهم منها ولصار مجموع حمولة البواخر الآن اكثر من ٥٢ مليون طن فالعالم ينقصهُ حقيقة ١٦ مليون طن من البواخر والسفن لا يستطيع ان يبنيها في اقل من ثلاث سنوات ولا تعود حمولة البواخر فيهِ الى حالتها المقررة قبل انقضاء خمس سنوات او ست

واليك جدولا بما خسرتهُ دول العالم في الحرب بفعل العدو ونسبة هذه الخسارة المئوية الى مجموع ما كان عند كل بلاد منها

	المجموع بالاطنان	الخسارة المئوية
البرتغال	٩٢٣٨٢	٧٦٫٤
ايطاليا	٨٥٢١٢٤	٥٠٫٦
نروج	١١٧٨٣٣٥	٤٧٫١
اليونان	٣٣٧٥٤٥	٤٠٫٣
فرنسا	٩٠٧١٦٩	٣٩٫١
بريطانيا	٧٧٥٣٧٤٦	٣٦٫٨
الدنمرك	٢٣٩٩٢٢	٢٩٫٢
البلجيك	٩٨٨٧٤	٢٨
اسبانيا	١٦٧٦٩٣	١٨٫٧
اسوج	٢٠١٧٣٣	١٨٫١
روسيا	١٨٣٨٥٢	١٧٫٥
هولندا	١٩٩٩٧٥	١٣٫٣

ارغواي	٦٨٨٩	١٣
البرازيل	٢٥٤٦٤	٧٥٩
اليابان	١٢٧٤٧٠	٧٥٥
الولايات المتحدة	٣٨٣٠٨٧	٧٥٢
رومانيا	٣٦٨٨	٦٥٥
الارجنتين	٤٢٧٥	١٥٩
بيرو	١٤١٩	٢٥٧

على ان بريطانيا العظمى والولايات المتحدة واليابان عوضت خسارتها وزادت عليها وبلغت هذه الزيادة عند الاولى ٣٤٤٣٠٠٠ طن وعند الثانية ٨٦٨ ٣٣٧٠ طناً وعند الثالثة ٣٨٤٥٣٨ طناً . اما سائر البلدان فلم تستطع التعويض

احصاء سكان القطر المصري

ان الاحصاء الذي تم سنة ١٩١٧ ظهرت نتيجتهُ الآن عن محافظات القطر ومديرياته وهي

المحافظات

الاسكندرية	٤٤٤ ٦١٧
القاهرة	٧٩٠ ٩٣٩
القنال	٩١ ٠٩٠
دمياط	٣٠ ٩٧٤
الصحراء الشرقية	٣٨٠٤٠
مديرية سينا	٥٤٣٠
السويس	٣٠ ٩٩٦
الصحراء الغربية	٣٨ ٠٣٤

والمديريات

اسيوط	٩٨١ ١٩٧
اصوان	٢٥٣ ٣٤٠
البحيرة	٨٩٢ ٢٤٦
بني سويف	٤٥٢ ٨٩٣
الدقهلية	٩٨٦ ٦٤٣
الفيوم	٥٠٧ ٦١٧
الغربية	١ ٦٥٩ ٣١٣
جرجا	٨٦٣ ٢٣٤
الجيزة	٥٢٤ ٣٥٢
المنوفية	١ ٠٧٢ ٦٣٦
المنيا	٧٦٣ ٩٢٢
الشرقية	٩٥٥ ٤٩٧
القليوبية	٥٢٨ ٥٨١
قنا	٨٤٠ ٣١٧
والمجموع لكل القطر	١٢ ٧٥٠ ٩١٨

مجمع ترقية العلوم النيوزيلندي

تألف هذا المجمع من ثماني جمعيات علمية في زيلندا الجديدة واجتمع برآسة الدكتور كوكاين للبحث في ما يأول الى تلقي العلوم

خزان كبير للبترول

صُنع خزان للبترول في روزيث بانكلترا يشغل مساحتهُ من اسفله ١١ فداناً وربع فدان ومن اعلاهُ ٧ افدنة ونصف ويسع ستين مليون جالون

فهرس الجزء السادس من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة

